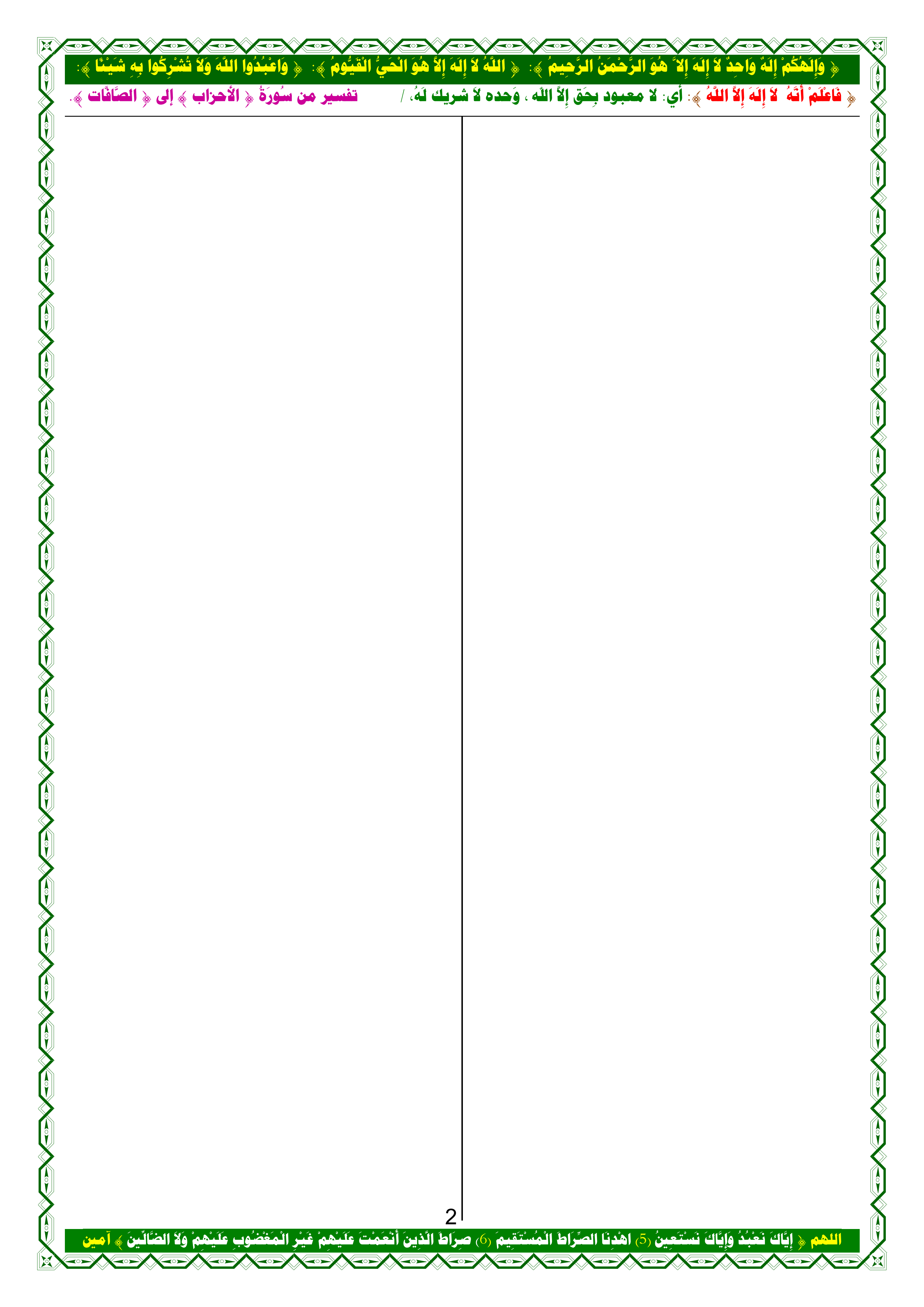
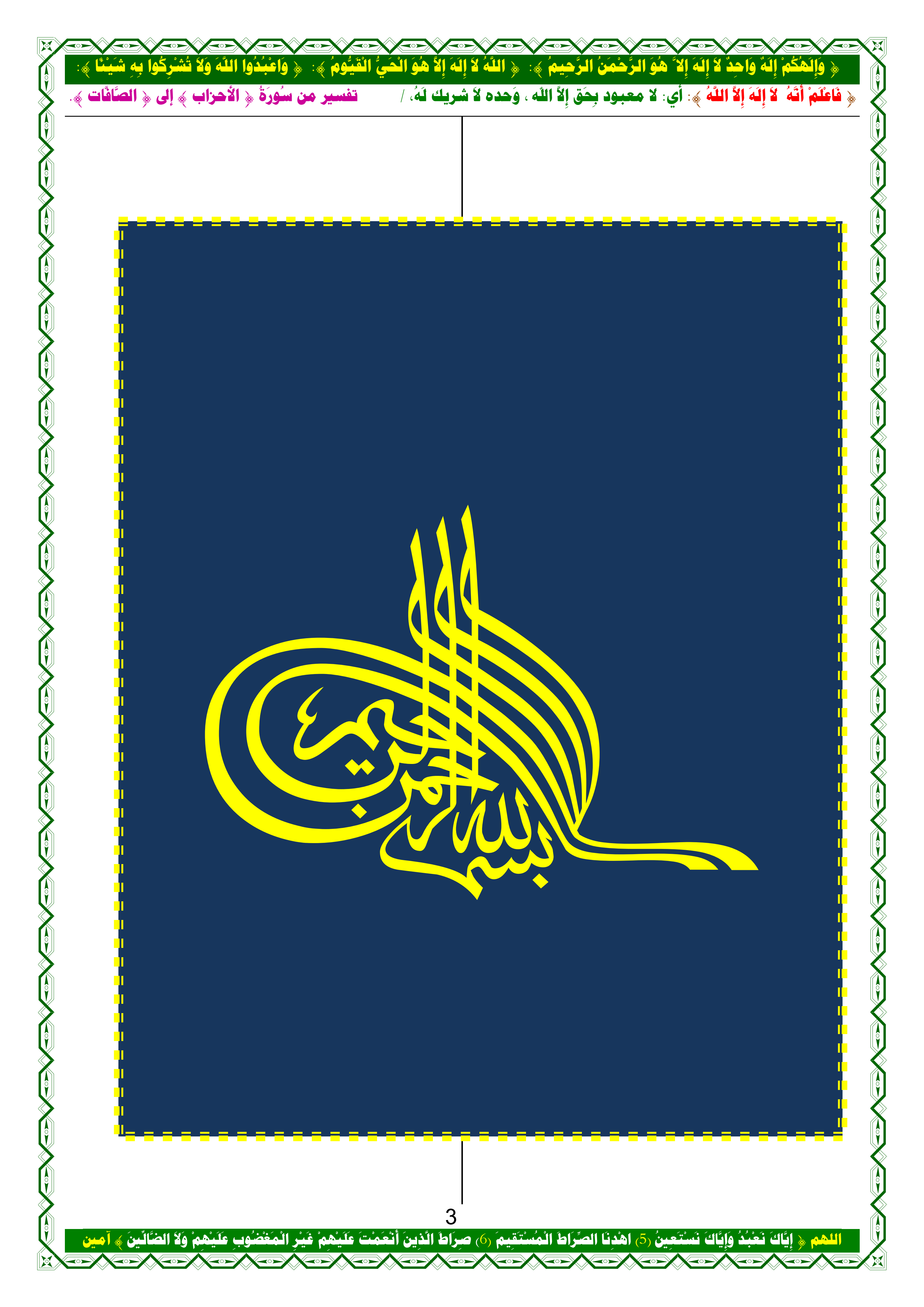
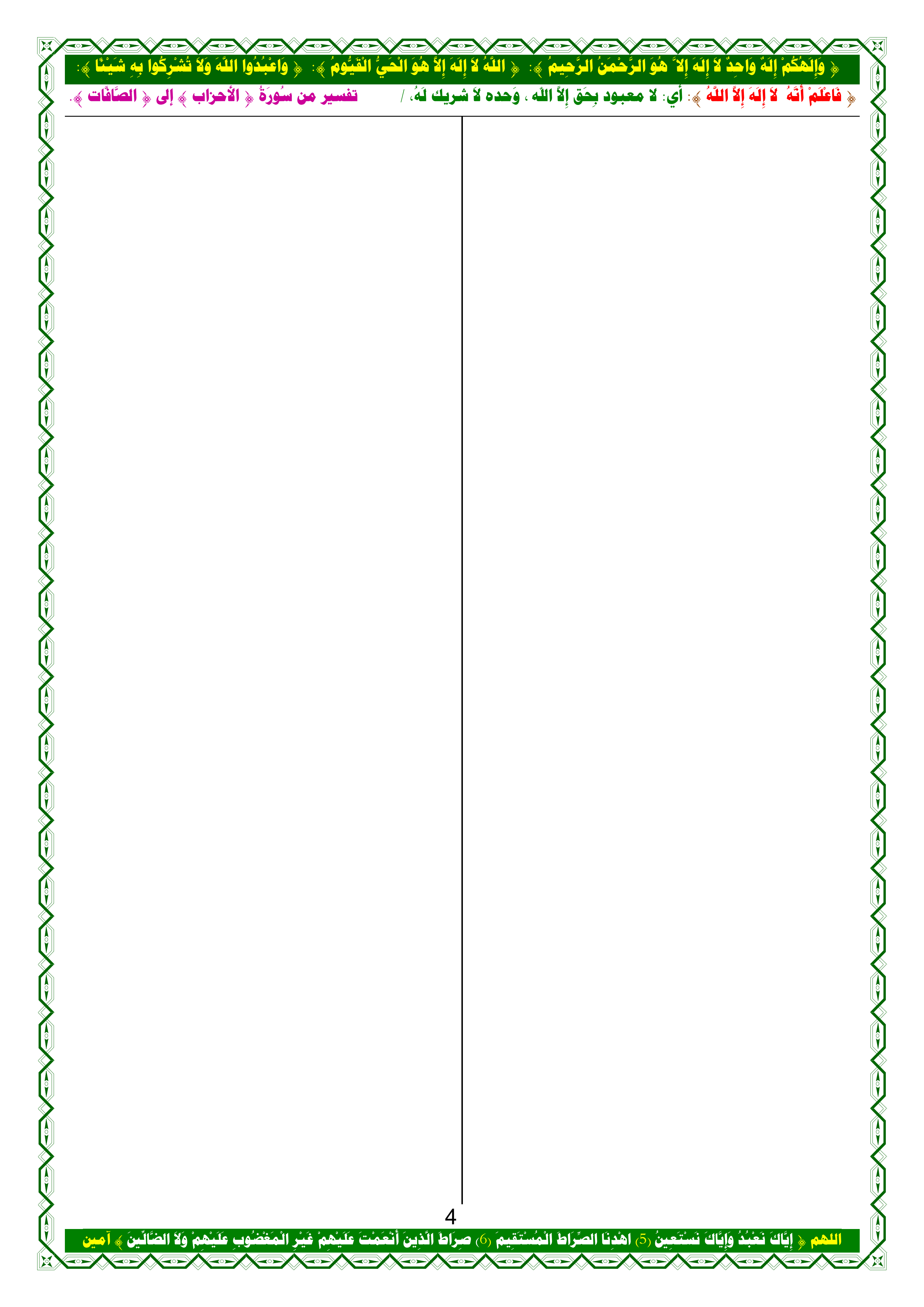


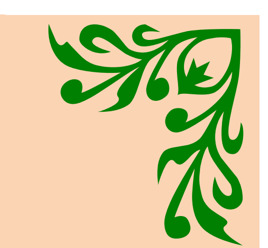
تَفْسِيرُ

سُورَةُ ﴿ الأَحْزَابِ ﴾




بسم الله الرحمن الرحيم





سُورَةُ ﴿ الأَحْزَابِ ﴾

ترتيبها (33).. **آياتها** (73)...(**مدنية**)

وحروفها: خمسة آلاف وسبع مئة وستة وتسعون حرفًا، وكلماتها ألف ومئتان وثمانون كلمة. (1)

* * *

﴿ مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ ﴾

تركز على عناية الله بنبيِّه - صلى الله عليه وسلم - وحماية جنابه وأهل بيته. (2)

* * *

الدليل و البرهان :

قـال: الإمـام (أبـو داود الطيالسـي) - (رحمـه اللّه) - في (مسـنده):- حـدثنا ابـن فضـالة عـن عاصـم عـن زر قـال: قـال لـي (أبـي ابـن كعـب):- يـا زر كـأين تقـرأ سـورة الأحـزاب؟ قـال: قلـت كـذا وكـذا آيـة. قـال: إن كنـا لنضـاهي سـورة البقـرة، وإن كنـا لنقـرأ فيهـا (والشـيخ والشـيخة إذا زنيـا فارجموهمـا البتـة نكـالاً مـن الله ورسوله) فرفع فيما رفع. (3)

سورة الأحزاب

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (1) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (2) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (3) مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (4) ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (5) النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (6)

* * *

(1) انظـر: (فـتح الـرحمن في تقسـير القـرآن) (5/ 335). للإمـام (مجـير الـدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/418). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) أخرجه الإمام (أبو داود الطيالسي) في (المسند) برقم (35) ح (540).

وأخرجـه الإمـام (ابـن حبـان) في (صـحيحه)- (الإحسـان) بـرقم (273/10) ح (4428) - من طريق - (حماد بن سلمة) ،

وأخرجـه الإمـام (الحـاكم) في (المسـتدرك) بـرقم (359/4) -مـن طريـق - (حمـاد بن زيد) ،

وأخرجـه الإمـام (الضـياء المقدسـي) في (المختـارة) بـرقم (370/3-372 ح1164-1166) - مـن طريـق- (حمـاد بـن زيـد ومسـعر) ، كلـهم عـن (عاصـم) نحوه.

قـال: الإمـام (الحـاكم):- حـديث (صـحيح الإسـناد) ولم يخرجـاه. و(صـحح إسناده) محقق في (المختارة).

و(حسن إسناده) الإمام (ابن كثير) في (التفسير) (376/6) .

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿ يَا أَيُّهَا النبي اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

يا أيها النبي- ﷺ -: اثبُتْ ومن معك على تقوى الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وخَفْه وحده، ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما تهوى نفوسهم، إن الله كان عليمًا بما يكيده الكفار والمنافقون، حكيمًا في خلقه وتدبيره.(1)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها النبي- ﷺ -: دُم على تقوى الله بالعمل بأوامره واجتناب محارمه، وليقتدِ بك المؤمنون" لأنهم أحوج إلى ذلك منك، ولا تطع الكافرين وأهل النفاق. إن الله كان عليمًا بكل شيء، حكيمًا في خلقه وأمره وتدبيره.(2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها النبى- ﷺ -: استمر على ما أنت عليه من تقوى الله، ولا تقبل رأيا من الكافرين والمنافقين، إن الله محيط علما بكل شئ، حكيم فى أقواله وأفعاله.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اتَّقِ اللَّهَ} ... أي: دُم على تقواه بامتثالك أوامره واجتنابك نواهيه.

{وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ} ... أي المشركين فيما يقترحون عليك.

{وَالْمُنَافِقِينَ} ... أي: الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر بما يخوفونك به.

{إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا} ... أي: عليما بخلقه ظاهراً وباطناً حكيما في تدبيره وصنعه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة – (الكهف) - آية (28)، - كما قال تعالى: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا}.

* * *

وانظر: سورة – (الأنعام) - آية (116) - كما قال تعالى: {وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ}.

* * *

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَة الأَحْزَاب} الآيَة {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: عَن (ابْن

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (418/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (418/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (622/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

عَبَّاس) فِي قَوْلِه تَعَالَى: {يَا أيهَا النَّبِي اتَّق الله} يَقُول اخش الله فِي نقض الْعَهْد قبل أَجله.

{وَلَا تُطع الْكَافرين} من أهل مَكَّة (أَبَا سُفْيَان ابْن حَرْب)، وَ(عِكْرِمَة بن أبي جهل)، وَ(أَبَا الْأَعْوَر الْأَسْلَمِي)،

{وَالْمُنَافِقِينَ} من أهل الْمَدِينَة (عبد الله بن أبي سلول)، وَ(معتب بن قُشَيْر)، وَ(جد بن قيس) فِيمَا يأمرونك من الْمعْصِيَة.

{إِنَّ الله كَانَ عليما} بمقالتهم وإرادتهم قتلك {حكِيماً} حكم الْوَفَاء بالعهد ونهاكم عَن نقض الْعَهْد.(1)

* * *

قَالَ: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-{سُورَةُ الأَحْزَاب} الآيَة {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ} نَزَلَتْ فِي (أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ)، وَ(عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ)، وَ(أَبِي الْأَعْوَرِ)، وَ(عَمْرِو بْنِ سُفْيَانَ السُّلَمِيِّ)، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ عَلَى (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيِّ ابْنِ سَلُولَ) رَأْسِ الْمُنَافِقِينَ بَعْدَ قِتَالِ أُحُدٍ، وَقَدْ أَعْطَاهُمُ النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْأَمَانَ عَلَى أن يكلموه فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَعِنْدَهُ (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ): ارْفُضْ ذِكْرَ آلِهَتِنَا اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ، وَقُلْ: إِنَّ لَهَا شَفَاعَةً لِمَنْ عَبَدَهَا، وَنَدَعُكَ وَرَبَّكَ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم- فَقَالَ (عُمَرُ): يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لَنَا فِي قَتْلِهِمْ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْأَمَانَ، فَقَالَ (عُمَرُ): اخْرُجُوا فِي لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضَبِهِ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عُمَرَ أَنْ يُخْرِجَهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ} أَيْ دُمْ عَلَى التَّقْوَى، كَالرَّجُلِ يَقُولُ لِغَيْرِهِ وَهُوَ قَائِمٌ: قُمْ هَاهُنَا أَيِ اثْبُتْ قَائِمًا.

وَقِيلَ: الْخِطَابُ مَعَ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالْمُرَادُ بِهِ الْأُمَّةُ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ): مَعْنَاهُ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَنْقُضِ الْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَكَ وبينهم.

{وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ} مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَعْنِي أَبَا سُفْيَانَ وَعِكْرِمَةَ وَأَبَا الْأَعْوَرِ،

{وَالْمُنَافِقِينَ} مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ)، وَ(عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدٍ) وَطُعْمَةَ.

{إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا} لخلقه، قبل أن يخلقهم، {حَكِيمًا} فِيمَا دَبَّرَهُ لَهُمْ.(2)

* * *

قَالَ: الشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سُورَةُ الأَحْزَاب} الآيَة {1} قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا}.

رُوي أن (أبا سفيان بن حرب)، وَ(عكرمة بن أبي جهل)، وَ(أبا الأعور بن سفيان السلمي) قدموا المدينة، فنزلوا على (عبد الله بن أبي رأس) المنافقين بعد قتال أحد، وقد أعطاهم النبي – صلى الله عليه وسلم – الأمان على أن يكلموه، فقام (عبد الله بن سعد بن أبي السرح، وطعمة بن أبيرق،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (1) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (1).

ومعتب بن قُشير، وجَدُّ بن قيس)، فقالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم -، وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة، وقل: إن لها شفاعة لمن عبدها، وندعك وربَّكَ، فشق على النبي - صلى الله عليه وسلم - قولُهم، فقال عمر: يا رسول الله! ائذن لي في قتلهم، فقال: "إني قد أعطيتهم الأمانَ"، فقال عمر: اخرجوا في لعنة الله وغضبه، فأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - عمرَ أن يخرجهم من المدينة، فأنزل الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ (1)، ولم يقل: يا محمد" كـ: يا آدم، ويا موسى، ويا عيسى" تشريفًا له، وأما تصريحه باسمه في قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ {الفتح: 29}. فللإعلام أنه كذلك، وللتنبيه على اتباعه.

قرأ نافع: (النَّبِيء) و (النَّبِيئُونَ) و (النَّبِيئِينَ) و (نَبِيئُهُمْ) و (الأَنْبِئَاء) و (النُّبُوءة) بالمد والهمز حيث وقع، فيكون معناه: المخبر" من أنبأ ينبئ" لأنه إنباء عن الله، وخالفه قالون في حرفين من هذه السورة يأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى، وقرأ الباقون: بترك الهمزة وتشديد الياء (2)، وله وجهان: أحدهما: هو أيضًا من الإنباء، تركت الهمزة فيه تخفيفًا" لكثرة الاستعمال، والثاني: هو بمعنى الرفع، مأخوذ من النبوَة، وهو المكان المرتفع.

﴿اتَّقِ اللَّهَ﴾ دُمْ على التقوى.

﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ﴾ من أهل مكة" يعني: (أبا سفيان)، و(عكرمة)، و(أبا الأعور).

﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ من أهل المدينة: (عبد الله بن أُبي)، و(عبد الله بن سعد)، و(طعمة)، فيما يخالف شريعتك، ويعود بوهن في الدين.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بما يكون قبل كونه ﴿حَكِيمًا﴾ فيما يخلق، وهذا تسلية للنبي - صلى الله عليه وسلم -" أي: لا عليك منهم، ولا من إيمانهم، فالله عليم بما ينبغي لك، حكيم في هدى من يشاء، وإضلال من يشاء. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {1} قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا}.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد- صلى الله عليه وسلم-: {يا أيها النبي اتق الله} بطاعته، وأداء فرائضه، وواجب حقوقه عليك، والانتهاء عن محارمه، وانتهاك حدوده.

{وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ} الذين يقولون لك: اطرد عنك أتباعك من ضعفاء المؤمنين بك حتى نجالسك.

{وَالْمُنَافِقِينَ} الذين يظهرون لك الإيمان بالله والنصيحة لك، وهم لا يألونك وأصحابك ودينك خبالا فلا تقبل منهم رأيا، ولا تستشرهم مستنصحا بهم، فإنهم لك أعداء.

---

(1) انظر: "أسباب النزول" للواحدي (ص: 202).

(2) انظر: "إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 352 - 356)، و"معجم القراءات القرآنية" (5/ 109).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) في سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (1).

{إِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا} يقول: إن الله ذو علم بما تضمره نفوسهم، وما الذي يقصدون في إظهارهم لك النصيحة، مع الذي ينطوون لك عليه، حكيم في تدبير أمرك وأمر أصحابك ودينك، وغير ذلك من تدبير جميع خلقه.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّـهَ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا}. هَذَا تَنْبِيهٌ بِالْأَعْلَى عَلَى الْأَدْنَى، فَإِنَّهُ تَعَالَى إِذَا كَانَ يَأْمُرُ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ بِهَذَا، فَلأن يَأْتَمِرَ مَنْ دُونه بِذَلِكَ بِطَرِيقِ الْأَوْلَى وَالْأَحْرَى.

وَقَدْ قَالَ (طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ): التَّقْوَى: أَنْ تَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ، عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ، تَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ، وَأَنْ تَتْرُكَ مَعْصِيَةَ اللَّهِ، عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ، مَخَافَةَ عَذَابِ اللَّهِ.

وَقَوْلُهُ: {وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ} أَيْ: لَا تَسْمَعْ مِنْهُمْ وَلَا تَسْتَشِرْهُمْ،

{إِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا} أَيْ: فَهُوَ أَحَقُّ أَنْ تَتَّبِعَ أَوَامِرَهُ وَتُطِيعَهُ، فَإِنَّهُ عَلِيمٌ بِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ، حَكِيمٌ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ.(2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّـهَ} أَيْ: خَفِ اللَّهَ.

{وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ} مِنْ أَهْلِ (مَكَّةَ)، يَعْنِي: (أَبَا سُفْيَانَ)، وَ(أَبَا الْأَعْوَرِ)، وَ(عِكْرِمَةَ).

(وَالْمُنَافِقِينَ) مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، يَعْنِي: (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ)، وَ(طُعْمَةَ) وَ(عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدِ بْنِ أبي سرح) فيما نهيت عنه، وَلَا تَمِلْ إِلَيْهِمْ.

{إِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَلِيمًا} ... بِكُفْرِهِمْ.

{حَكِيماً} .... فِيمَا يَفْعَلُ بِهِمْ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّـهَ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا}. أي: يا أيها الذي منَّ الله عليه بالنبوة، واختصه بوحيه، وفضله على سائر الخلق، اشكر نعمة ربك عليك، باستعمال تقواه، التي أنت أولى بها من غيرك، والتي يجب عليك منها، أعظم من سواك، فامتثل أوامره ونواهيه، وبلغ رسالاته، وأدِّ إلى عباده وحيه، وابذل النصيحة للخلق.

ولا يصدنك عن هذا المقصود صاد، ولا يردك عنه راد، فلا تطع كل كافر، قد أظهر العداوة لله ورسوله، ولا منافق، قد استبطن التكذيب والكفر، وأظهر ضده.

فهؤلاء هم الأعداء على الحقيقة، فلا تطعهم في بعض الأمور، التي تنقض التقوى،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سُورَةَ (الأحْزَاب) الآية (1).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةَ (الأحْزَاب) الآية (1).

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = الجامع لأحكام القرآن) للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي). في سُورَةَ (الأحْزَاب) الآية (2).

وتناقضها، ولا تتبع أهواءهم، فيضلوك عن الصواب.(1)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره): - {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا} .

لقد واصل المشركون اقتراحاتهم التي بدأوها بمكة حتى المدينة وهي عروض المصالحة بينه وبينهم بالتخلي عن بعض (2) دينه أو بطرد بعض أصحابه، والمنافقون قاموا بدورهم في المدينة بتهديده - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالقتل غيلة إن لم يكف عن ذكر آلهة المشركين في هذا الظرف بالذات نزل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ} (3) ناداه ربه تعالى بعنوان النبوة تقريراً لها وتشريفاً له ولم يناده باسمه العلم كما نادى موسى وعيسى وغيرهما بأسمائهم فقال: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعِ (4) الْكَافِرِينَ (5) وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً} أي: اتق الله فخفه فلا تقبل اقتراح المشركين، ولا ترهب تهديد المنافقين بقتلك إن الله كان وما يزال عليماً بكل خلقه وما يحدثون من تصرفات ظاهرة أو باطنة حكيماً في تدبيره وتصريفه أمور خلقه وعباده فهو تعالى لعلمه وحكمته لا يخذلك ولا يتركك، ولا يمكن أعداءك وأعداءه منك بحال.(6)

* * *

[٢] ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

واتّبع ما ينزله عليك ربك من الوحي، إن الله كان بما تعملون خبيرًا، لا يفوته من ذلك شيء، وسيجازيكم على أعمالكم.(7)

* * *

يَعْنِي:- واتبع ما يوحى إليك من ربك من القرآن والسنة، إن الله مطَّلع على كل ما تعملون ومجازيكم به، لا يخفى عليه شيء من ذلك.(8)

* * *

---

(1) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (1-3).

(2)- هذا من قوله تعالى في سورة (الإسراء): {وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره، وإذاً لا تخذوك خليلا ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلا} .

(3) - نداؤه تعالى نبيه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بعنوان النبوة تشريف له وتقرير لنبوته وناداه بعنوان الرسالة في موضعين من كتابه وذلك في سورة المائدة. وأمره أن يخبر البشرية كلها بأنه رسول الله إليهم وحدث عنه فوصفه بالرسالة "محمد رسول الله" ولم يناده باسمه العلم لشهرته وعدم الحاجة إليه وحتى لا يدعي أحد أنه هو المعني بهذا الاسم وله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خمسة أسماء كما جاء ذلك في حديث الموطأ: لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب.

(4) - الطاعة: العمل بما يأمر به الغير أو يشير به لأجل تحقيق غرض له صالحاً كان أو فاسداً.

(5) - سبب نزول هذه الآية أن وفداً جاء من مكة بعد غزوة أحد برئاسة أبي سفيان واجتمعوا بعد أن أمّن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- دخولهم المدينة بعدد من المنافقين على رأسهم (ابن أبي)، و(معتب بن قشير)، و(طعمة بن أبيرق) فسألوا رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن يترك ذكر آلهة قريش كخطوة في المصالحة فغضب المسلمون وهمّ عمر بقتلهم فنزلت هذه الآية: {ولا تطع الكافرين والمنافقين} .

(6) انظُر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ: (جابربن أبو بكر الجزائري) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (1).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (418/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (418/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- واتبع الوحى الذى ينزل عليك من ربك، إن الله الذى يوحى إليك خبير بدقائق ما تعمل - أنت - ويعمل الكافرون والمنافقون.[1]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} .... أَيْ: الْقُرآنِ، (أي: في ترك طاعة الكافرين والمنافقين ومن إليهم).

(أي: تقيد بما يشرع لك من ربك ولا تلتفت إلى ما يقوله خصومك لك من اقتراحات أو تهديدات).

{وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ} .... من القرآن.

{مِنْ رَبِّكَ} .... واعمل به.

{إِنَّ اللَّهَ} .... الذي يوحي إليك.

{كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} .... خبير بما تعملون، نوح إليك ما يصلح به أعمالكم.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} قرأ (أبو عمرو): (يَعْمَلُونَ) بالغيب، يعني: الكفرة والمنافقين" أي: إن الله خبير بمكائدهم، فيدفعها عنك،

وقرأ الباقون: بالخطاب[2]، وقوله: (كان) في هاتين الآيتين هي التي تقتضي الدوام[3]" أي: كان ويكون، وليست الدالة الدالة على زمان مخصوص للمضي.[4]

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتَّبِعْ} يَا مُحَمَّد {مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ} اعْمَلْ بِمَا تُؤمِر بِالْقُرْآنِ {إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ} من وَفَاء الْعَهْد ونقضه {خَبِيرًا}.[5]

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} قَرَأَ (أَبُو عَمْرٍو). {يَعْمَلُونَ خَبِيرًا} وَ {يَعْمَلُونَ بَصِيرًا} بِالْيَاءِ فِيهِمَا وَقَرَأَ غَيْرُهُ بِالتَّاءِ.[6]

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} أَيْ: مِنْ قُرْآنٍ وَسُنَّةٍ،

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (622/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 518 - 519)، و"التيسير" للداني (ص: 177)، و"تفسير البغوي" (3/ 530)، و"معجم القراءات القرآنية" (5/ 109).

(3) انظر: "أسباب النزول" للواحدي (ص: 202).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (2).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (2) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامِ (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (2).

{إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} أيْ: فَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {2} قوله تعالى: {وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} يقول: واعمل بما ينزل الله عليك من وحيه، وآي كتابه.

{إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} يقول: إن الله بما تعمل به أنت وأصحابك من هذا القرآن، وغير ذلك من أموركم وأمور عباده خبيرا أي: ذا خبرة، لا يخفى عليه من ذلك شيء، وهو مجازيكم على ذلك بما وعدكم من الجزاء.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا (سعيد)، عن (قتادة): {وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} أي: هذا القرآن. {إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَ} لكن {اتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} فإنه هو الهدى والرحمة، وارْجُ بذلك ثواب ربك، فإنه بما تعملون خبير، يجازيكم بحسب ما يعلمه منكم، من الخير والشر.

فإن وقع في قلبك، أنك إن لم تطعهم في أهوائهم المضلة، حصل عليك منهم ضرر، أو حصل نقص في هداية الخلق، فادفع ذلك عن نفسك، واستعمل ما يقاومه ويقاوم غيره.(4)

غيره.(4)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} من تشريعات خاصة وعامة ولا تترك منها صغيرة ولا كبيرة إذ هي طريق فوزك وسلّم نجاحك أنت وأمتك تابعة لك في كل ذلك، وقوله: {إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً} هذه الجملة تعليلية تحمل الوعد والوعيد إذ علم الله بأعمال العباد صالحها وفاسدها يستلزم الجزاء عليها فمتى كانت صالحة كان الجزاء حسناً وفي هذا وعده ومتى كانت فاسدة كان الجزاء سوءاً وفي هذا الوعيد.(5)

* * *

[٣] ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأحزاب) الآية (2).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأحزاب) الآية (2).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأحزاب) الآية (2).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سورة (الأحزاب) الآية (2).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ: (جابربن أبو بكر الجزائري) في سورة (الأحزاب) الآية (2).

واعتمد على الله أمورك كلها، وكفى به سبحانه حافظًا لمن توكل عليه من عباده.(1)

* * *

يَعْنِي:- واعتمد على ربك، وفَوِّضْ جميع أمورك إليه، وحسبك به حافظًا لمن توكل عليه وأناب إليه.(2)

* * *

يَعْنِي:- وفوض جميع أمورك إلى الله، وكفى بالله حافظاً موكولاً إليه كل أمر.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} ... ثِقْ بِهِ.(أي: فِي أَمْرِك). (أي: فوض أمرك إليه وامض في ما أمرك به غير مبال بشيء).

{وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا} .... حافظًا ورازقًا لك، والوكيل: القائم بالأمر، المغني فيه عن كل شيء.

(أي: حَافِظًا لَك وَأُمَّته تَبَع لَهُ فِي ذَلِك كله).

{وَكِيلاً} ... حَافِظًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة – (آل عمران) – آية (173).

- كما قال تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}.

* * *

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَوَكَّلْ على الله وكفى بِاللَّه وَكيلاً} كفيلا بِمَا وعد لَك من النُّصْرَة والدولة وَيُقَال حفيظا مِنْهُم.(4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} ثِقْ بِاللَّهِ، {وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا} حَافِظًا لَكَ، وَقِيلَ: كَفِيلًا بِرِزْقِكَ.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {3} قوله تعالى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلا}. يقول تعالى ذكره: وفوّض إلى الله أمرك يا محمد، وثق به.

{وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلا} يقول: وحسبك بالله فيما يأمرك وكيلا وحفيظا بك.(6)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} أَيْ: فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ وَأَحْوَالِكَ،

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (418/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (418/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (622/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (3) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (3).

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (3).

{وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلا} أيْ: وَكَفَى بِهِ وَكِيلًا لِمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ وَأَنَابَ إِلَيْهِ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلا} .

وهو التوكل على الله، بأن تعتمد على ربك، اعتماد من لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا، ولا موتًا ولا حياة، ولا نشورًا، في سلامتك من شرهم، وفي إقامة الدين، الذي أمرت به، وثق بالله في حصول ذلك الأمر على أي: حال كان.

{وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلا} توكل إليه الأمور، فيقوم بها، وبما هو أصلح للعبد، وذلك لعلمه بمصالح عبده، من حيث لا يعلم العبد، وقدرته على إيصالها إليه، من حيث لا يقدر عليها العبد، وأنه أرحم بعبده من نفسه، ومن والديه، وأرأف به من كل أحد، خصوصًا خواص عبيده، الذين لم يزل يربيهم ببره، ويُدرُّ عليهم بركاته الظاهرة والباطنة، خصوصًا وقد أمره بإلقاء أموره إليه، ووعده، فهناك لا تسأل عن كل أمر يتيسر، وصعب يسهل، وخطوب تهون، وكروب تزول، وأحوال وحوائج تقضى، وبركات تنزل، ونقم تدفع، وشرور ترفع.

وهناك ترى العبد الضعيف، الذي فوض أمره لسيده، قد قام بأمور لا تقوم بها أمة من الناس، وقد سهل الله عليه ما كان يصعب على فحول الرجال وبالله المستعان.(2)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً}

أمر تعالى رسوله وأمته تابعة له أن يتوكل على الله في أمره ويمضي في طريقه منفذاً أحكام ربه غير مبالٍ بالكافرين ولا بالمنافقين، وأعلمه ضمناً أنه كافيه متى توكل عليه وكفى بالله كافياً ووكيلا حافظاً.(3)

* * *

[٤] ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية :

كما لم يجعل الله قلبين في صدر رجل واحد وكذلك لم يجعل الزوجات بمنزلة الأمهات في التحريم، ولم يجعل كذلك الأبناء بالتبنِّي بمنزلة الأبناء من الصُّلب، فإن الظِّهار -وهو تحريم الرجل زوجته عليه- وكذلك التبنِّي: من العادات الجاهلية التي

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (3).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (3).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ: (جابر بن أبو بكر الجزائري) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (3).

أبطلها الإسلام، ذلك الظهار والتبنِّي، قول ترددونه بأفواهكم، ولا حقيقة له، فليست الزوجة أمًّا، ولا الدَّعيُّ ابنًا لمن ادعاه، والله سبحانه يقول الحق ليعمل به عباده وهو يرشد إلى طريق الحق. (1)

* * *

يَعْنِي:- ما جعل الله لأحد من البشر من قلبين في صدره، وما جعل زوجاتكم اللاتي تظاهرون منهن (في الحرمة) كحرمة أمهاتكم (والظهار أن يقول الرجل لامرأته: أنت عليَّ كظهر أمي، وقد كان هذا طلاقًا في الجاهلية، فبيَّن الله أن الزوجة لا تصير أمًّا بحال) وما جعل الله الأولاد المتَبَنَّيْن أبناء في الشرع، بل إن الظهار والتبني لا حقيقة لهما في التحريم الأبدي، فلا تكون الزوجة المظاهَر منها كالأم في الحرمة، ولا يثبت النسب بالتبني من قول الشخص للدَّعيِّ: هذا ابني، فهو كلام بالفم لا حقيقة له، ولا يُعتَدُّ به، والله سبحانه يقول الحق ويبيِّن لعباده سبيله، ويرشدهم إلى طريق الرشاد. (2)

* * *

يَعْنِي:- ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، وما جعل زوجة أحدكم حين يقول لها: أنت علىَّ كظهر أمِّى أمًّا له، وما جعل الأولاد الذين تتبنوهم أبناء لكم يأخذون حكم الأبناء من النسب. ذلكم - أى جعْلكُم الأدعياء أبناء - قول يصدر من أفواهكم لا حقيقة له، فلا حكم يترتب عليه، والله يقول الأمر الثابت المحقق، ويرشدكم إليه، وهو - وحده سبحانه - يهدى الناس إلى طريق الصواب. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه}... أي لم يخلق الله رجلا بقلبين كما ادعى بعض المشركين.

{تظاهرون منهن أمهاتكم}... يقول الرجل لامرأته: أنت عليّ كظهر أمي.

{وما جعل أدعياءكم أبناءكم}... أي ولم يجعل الدعيَّ ابناً لمن ادعاه.

{ذلكم قولكم بأفواهكم}... أي مجرد قول باللسان لاحقيقة له فى الخارج فلم تكن المرأة أماً ولا الدعي ابنا.

{تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ}... الظِّهَارُ: أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِامْرَأَتِهِ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي.

{أَدْعِيَاءَكُمْ}... مَنْ تَبَنَّيْتُمُوهُ مِنْ أَوْلَادِ غَيْرِكُمْ.

{السَّبِيلَ}... طَرِيقَ الحَقِّ وَالرَّشَادِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الْإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَّا جَعَلَ اللهُ لرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ} فِي صَدره نزلت فِي (أبي معمر جميل بن أسد) كَانَ يُقَال لَهُ ذُو قلبين من حفظ حَدِيثه. {وَمَا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (418/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (418/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (623/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللائي تظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ} بِاليَمين {أُمَّهَاتِكُمْ} كأمهاتكم في الحَرام نزلت في أوس بن الصَّامت أخي عبادة ابْن الصَّامت وامْرَأته خَوْلَة {وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءكُمْ} الَّذين تبنيتم في العون والنصرة {أبناءكم} كأبنائكم من النّسَب {ذَلِكُم قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ} بألسنتكم فيما بَيْنكم {وَالله يَقُولُ الحَق} يبين الحق {وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيل} يدل إِلَى الصَّوَاب.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآيَة {4}

قَوْلُهُ عزَّ وجلَّ: {مَا جَعَلَ اللَّهُ لرجُلٍ مِن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِه} نَزَلَتْ فِي (أَبِي مَعْمَرٍ جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ الْفِهْرِيِّ)، وَكَانَ رَجُلًا لَبِيبًا حَافِظًا لمَا يسْمعُ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: مَا حَفظَ أَبُو مَعْمَرٍ هَذه الْأَشْيَاءَ إلاَ وَلَهُ قَلْبَان، وَكَانَ يَقُولُ: إنَّ لِي قَلْبَيْنِ أَعْقِلُ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَفْضَلَ مِن عقل محمد،

وَقَالَ: (الزُّهْرِيِّ)، وَ(مُقَاتِلٌ): هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُظَاهِرِ مِن امْرَأَتِهِ وَلِلْمُتَبَنِّي وَلَدَ غَيْرِه، يَقُولُ: فَكَمَا لاَ يَكُونُ لرجُلٍ قَلْبَانِ كَذَلك لاَ تَكُونُ امْرَأَةُ المظاهر أمه حتى تكون له أُمَّان، وَلاَ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَاحِدٌ ابْنَ رَجُلَيْن.

{وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللاَّئِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتكُمْ} صورة الظِّهَارِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لامْرَأَتِهِ: أَنْتَ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا جَعَلَ نِسَاءَكُمُ اللاَّئِي تَقُولُونَ لَهُنَّ هَذَا فِي التَّحْرِيمِ كَأُمَّهَاتِكُمْ، وَلَكِنَّهُ مُنْكَرٌ وَزُورٌ، وَفِيهِ كَفَّارَةٌ نَذْكُرُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ {الْمُجَادَلَة}.

{وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ} يعني: من تبنيتموه {أَبْنَاءَكُمْ} فِيهِ نَسْخُ التَّبَنِّي، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ يَتَبَنَّى الرَّجُلَ فَيَجْعَلُهُ كَالِابْنِ الْمَوْلُودِ لَهُ يَدْعُوهُ النَّاسُ إِلَيْهِ وَيَرِثُ ميراثه، وَأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَعْتَقَ (زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ بْنِ شَرَاحِيلَ الْكَلْبِيَّ)، وَتَبَنَّاهُ قَبْلَ الْوَحْيِ وَآخَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ (حَمْزَةَ بْنِ عَبدِ الْمُطَّلِبِ)، فَلَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- (زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ) وَكَانَتْ تَحْتَ (زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ)،

قَالَ الْمُنَافِقُونَ: تَزَوَّجَ مُحَمَّدٌ امْرَأَةَ ابْنِهِ وهو ينهى الناس من ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَنَسْخَ التَّبَنِّي،

{ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ} لاَ حَقِيقَةَ لَهُ يَعْنِي قَوْلَهُمْ (زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ) -صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم- نَسَبٌ لاَ حَقِيقَةَ لَهُ،

{وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ} يعني: قَوْلُهُ الْحَقُّ،

{وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ} أي: يرشدهم إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآيَة {4} اختلف أهل التأويل في المراد من قول الله {مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِه} فقال بعضهم: عنى بذلك تكذيب قوم من أهل النفاق،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآيَة (4) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (4).

وصفوا نبيّ الله -صلى الله عليه وسلم- بأنه ذو قلبين، فنفى الله ذلك عن نبيه وكذّبهم.

* * *

حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا حفص بن نفيل، قال: ثنا زهير بن معاوية، عن قابوس بن أبي ظبيان أن أباه حدثه، قال: قلنا لـ(ابن عباس): أرأيت قول الله: {مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ} ما عنى بذلك؟ قال: قام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوما فصلى، فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه: إن له قلبين، قلبا معكم، وقلبا معهم، فأنزل الله {مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ}.

وقال آخرون: بل عنى بذلك: رجل من قريش كان يُدعى ذا القلبين من دهيه. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس): {مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ} قال: كان رجل من قريش يسمى من دهيه ذا القلبين، فأنزل الله هذا في شأنه. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد): {مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ} قال: إن رجلا من بني فهر، قال: إن في جوفي قلبين، أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد، وكذب. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة) قوله: {مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) قال قتادة: كان رجل على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يسمى ذا القلبين، فأنزل الله فيه ما تسمعون. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن خصيف، عن (عكرمة)، قال: كان رجل يسمى ذا القلبين، فنزلت {مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ}.

وقال آخرون: بل عنى بذلك (زيد بن حارثة) من أجل أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان تبناه، فضرب الله بذلك مثلا. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا (عبد الرزاق)، قال: أخبرنا (معمر)، عن

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَام (الطبري) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (4).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَام (الطبري) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (4).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَام (الطبري) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (4).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَام (الطبري) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (4).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَام (الطبري) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (4).

(الزهري)، في قوله: {مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ} قال: بلغنا أن ذلك كان في زيد بن حارثة، ضرب له مثلا يقول: ليس ابن رجل آخر ابنك.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

وقوله: {وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ} يقول تعالى ذكره: ولم يجعل الله أيها الرجال نساءكم اللائي تقولون لهنّ: أنتنّ علينا كظهور أمهاتنا أمهاتكم، بل جعل ذلك من قبلكم كذبا، وألزمكم عقوبة لكم كفَّارة.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة) قوله: {وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ} أي: ما جعلها أمك" فإذا ظاهر الرجل من امرأته، فإن الله لم يجعلها أمه، ولكن جعل فيها الكفَّارة.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

وقوله: {وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ} يقول: ولم يجعل الله من ادّعيت أنه ابنك، وهو ابن غيرك ابنك بدعواك.

وذكر أن ذلك نزل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من أجل تبنيه (زيد بن حارثة).(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد) قوله: {أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ} قال: نزلت هذه الآية في (زيد بن حارثة).(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال (ابن زيد) في قوله: {وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ} قال: كان (زيد بن حارثة) حين منّ الله ورسوله عليه، يقال له: (زيد بن محمد)، كان تبنَّاه، فقال الله: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ} قال: وهو يذكر الأزواج والأخت، فأخبره أن الأزواج لم تكن بالأمهات أمهاتكم، ولا أدعياءكم أبناءكم.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة): {وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ} وما جعل دعيَّك ابنك، يقول: إذا

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَام (الطبري) في سُورَة (الأحْزَاب) الآية (4).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَام (الطبري) في سُورَة (الأحْزَاب) الآية (4).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَام (الطبري) في سُورَة (الأحْزَاب) الآية (4).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَام (الطبري) في سُورَة (الأحْزَاب) الآية (4).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَام (الطبري) في سُورَة (الأحْزَاب) الآية (4).

ادّعى رجل رجلا وليس بابنه {ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ..} . الآية، وذُكر لنا أن النبيّ - صلى الله عليه وسلم - كان يقول: ((من ادّعى إلى غير أبيه مُتَعَمِّدًا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ)).(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن أبي زائدة، عن أشعث، عن عامر، قال: ليس في الأدعياء (زيد) وقوله: {ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ} يقول تعالى ذكره هذا القول وهو قول الرجل لامرأته: أنت عليّ كظهر أمي، ودعاؤه من ليس بابنه أنه ابنه، إنما هو قولكم بأفواهكم لا حقيقة له، لا يثبت بهذه الدعوى نسب الذي ادعيت بنوته، ولا تصير الزوجة أمًّا بقول الرجل لها: أنت عليّ كظهر أمي {وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ} يقول: والله هو الصادق الذي يقول الحقّ، وبقوله يثبت نسب من أثبت نسبه، وبه تكون المرأة للمولود، أمًّا إذا حكم بذلك {وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ} يقول تعالى ذكره: والله يبين لعباده سبيل الحقّ، ويرشدهم لطريق الرشاد.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ}:- أي ما جعلها أمك، فإذا ظاهر الرجل من امرأته، فإن الله لم يجعلها أمه، ولكن جعل فيها الكفّارة.(3)

* * *

أخرج - الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: {أدعياءكم أبناءكم} قال: نزلت هذه الآية في زيد بن حارثة. وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تبناه.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ} وما جعل دعيَّك ابنك، يقول: إذا ادّعى رجل رجلا وليس بابنه {ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ...}. الآية،(5)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ} .

يَقُولُ تَعَالَى مُوَطِّئًا قَبْلَ الْمَقْصُودِ الْمَعْنَوِيِّ أَمْرًا حِسِّيًّا مَعْرُوفًا، وَهُوَ أَنَّهُ كَمَا لاَ يَكُونُ لِلشَّخْصِ الْوَاحِدِ قَلْبَانِ فِي جَوْفِهِ، وَلاَ تَصِيرُ زَوْجَتُهُ الَّتِي يُظَاهِرُ مِنْهَا بِقَوْلِهِ: أَنْتِ عَلَيَّ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سُورَةَ (الأحْزَاب) الآية (4).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سُورَةَ (الأحْزَاب) الآية (4).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سُورَةَ (الأحْزَاب) الآية (4).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (111/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (206/20).

كَظَهْرِ أُمِّي أُمًّا لَهُ، كَذَلِكَ لا يَصِيرُ الدَّعِيّ وَلَدًا للرَّجُلِ إذا تبنَّاه فَدعَاهُ ابْنًا لَهُ، فَقَالَ: {مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ}،

كَقَوْلِهِ: {مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلا اللائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا} {الْمُجَادَلَة:3}.

وَقَوْلُهُ: {وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ}: هَذَا هُوَ الْمَقْصُودُ بِالنَّفْيِ" فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي شَأْنِ (زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ) مَوْلَى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، كَانَ النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَدْ تَبَنَّاهُ قَبْلَ النُّبُوَّةِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: "زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ" فَأَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَقْطَعَ هَذَا الْإِلْحَاقَ وَهَذِهِ النِّسْبَةَ بِقَوْلِهِ: {وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ} كَمَا قَالَ فِي أَثْنَاءِ السُّورَةِ: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} {الْأَحْزَاب:40}.

وَقَالَ هَاهُنَا: {ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ} يَعْنِي: تَبَنِّيكُمْ لَهُمْ قَوْلٌ لا يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ ابْنًا حَقِيقِيًّا، فَإِنَّهُ مَخْلُوقٌ مِنْ صُلْبِ رَجُلٍ آخَرَ، فَمَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَبَوَانِ، كَمَا لا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لِلْبَشَرِ الْوَاحِدِ قَلْبَانِ.

* * *

{وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ}: قَالَ (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ) {يَقُولُ الْحَقَّ} أَيِ: الْعَدْلَ.

* * *

وَقَالَ (قَتَادَةُ): {وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ} أَيِ: الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ.

* * *

وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، كَانَ يُقَالُ لَهُ: "ذُوالْقَلْبَيْنِ"، وَأَنَّهُ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ قَلْبَيْنِ، كُلٌّ مِنْهُمَا بِعَقْلٍ وَافِرٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ رَدًّا عَلَيْهِ.

هَكَذَا رَوَى (الْعَوْفِي) عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) (1). قَالَهُ (مُجَاهِدٌ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ) (2)، وَاخْتَارَهُ (ابْنُ جَرِيرٍ).

* * *

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاقِ): أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ (الزُّهْرِيِّ)، فِي قَوْلِهِ: {مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ} قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي (زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ)، ضُرِبَ لَهُ مَثَلٌ، يَقُولُ: لَيْسَ ابْنُ رَجُلٍ آخَرَ ابْنَكَ. (3)

وَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ)، (وَابْنُ زَيْدٍ): أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ. وَهَذَا يُوَافِقُ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنَ التَّفْسِيرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (4)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا فِي قَوْلِهِ هُنَا: {وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ}، أَنَّ مَنْ قَالَ لِامْرَأَتِهِ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي، لَا تَكُونُ أُمًّا لَهُ بِذَلِكَ، وَلَمْ يَزِدْ هُنَا عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ جَلَّ وَعَلَا أَوْضَحَ هَذَا فِي سُورَةِ (الْمُجَادَلَةِ)، فَبَيَّنَ

(1) أخرجه الإمام (الطبري) في (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (74/21).
(2) أخرجه الإمام (الطبري) في (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (74/21).
(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) برقم (92/2).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (4).

أَنَّ أَزْوَاجَهُمُ اللائِي ظَاهَرُوا مِنْهُنَّ لَسْنَ أُمَّهَاتِهِمْ، وَأَنَّ أُمَّهَاتِهِمْ هُنَّ النِّسَاءُ الاَتِي وَلَدْنَهُمْ خَاصَّةً دُونَ غَيْرِهِنَّ، وَأَنَّ قَوْلَهُمْ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي، مُنْكَرٌ مِنَ الْقَوْلِ وَزُورٌ.

وَقَدْ بَيَّنَ الْكَفَّارَةَ اللاَزِمَةَ فِي ذَلِكَ عِنْدَ الْعَوْدِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلا اللائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ * وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ} {58 \ 2 – 4}.

فَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي آيَةِ {الْأَحْزَابِ} هَذِهِ: {وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ}، كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ {الْمُجَادَلَةِ}: {الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلا اللائِي وَلَدْنَهُمْ}،

وَقَدْ رَأَيْتَ مَا فِي سُورَةِ ‹ الْمُجَادَلَةِ ›، مِنَ الزِّيَادَةِ وَالْإِيضَاحِ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ آيَةُ ‹ الْأَحْزَابِ › هَذِهِ. (1)

* * *

قال: الشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآيَةِ {4} ولما قال الكفار: إن لمحمد قلبين: قلب معنا، وقلب مع أصحابه، نزل: {مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ} وقيل: نزلت في (أبي معمر جميل بن معمر الفهري)، وكان لبيبًا حافظًا، وكان يقول: إن لي قلبين، أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد - صلى الله عليه وسلم -، فانهزم مع المشركين ببدر، وإحدى نعليه بيده، والأخرى في رجله، فقيل له في ذلك، فقال: ما شعرت إلا أنهما في رجلي، فعلموا يومئذ أنه لو كان له قلبان، ما نسي نعله في يده. (2)

وصورة الظهار: أن يقول الرجل لامرأته: أنت عليَّ كظهر أمي" أي: حرام كبطن أمي" لقربه من الفرج، وكنِّي عنه بالظهر، لأنه قوام البنية، المعنى: ما جعل نساءكم اللاتي تقولون لهم هذا في التحريم كأمهاتكم، ولكنه منكر وزور، وفيه كفارة، وسيأتي الكلام على ذلك، وعلى الكفارة فيه، واختلاف الأئمة في حكمه في (سورة المجادلة) إن شاء الله تعالى.

وكان الرجل في الجاهلية يتبنى ولد غيره، فينسب إليه، ويتوارثان، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - قد أعتق (زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي)، وتبناه قبل الوحي، وآخى بينه وبين (حمزة بن عبد المطلب)، فلما تزوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زينب بنت جحش، وكانت تحت زيد بن

---

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (189/6). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: "أسباب النزول" للواحدي (ص: 202).
وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) في سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (4).

حارثة، قال المنافقون: تزوج محمد امرأة ابنه، وهو ينهى الناس عن ذلك.

فأنزل الله تعالى: {وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ} من تبنيتموه [1] {أَبْنَاءَكُمْ} حقيقة في الحكم والحرمة والنسب، ونُسخ التبني بهذا، والأدعياء: جمع دَعِيّ، وهو من دُعي إلى غير أبيه، تلخيصه: ممتنع أن يكون لرجل قلبان، وأن تكون زوجة الرجل أمه، وأن يكون شخص واحد ابن رجلين، إنما.

{ذَلِكُمْ} النسب.

{قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ} لا حقيقة له.

{وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ} وهو أن غير الابن لا يكون ابنًا.

{وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ} الطريق المستقيم.[2]

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

{وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللاَّئِي} جمع التي. قرأ (أبو عمرو)، و(البزي) عن (ابن كثير): (اللاَّيْ) بياء ساكنة بدلًا من الهمزة في الحالين، وروي عنهما تسهيل الهمزة بين بين، والوجهان صحيحان،

وقرأ (أبو جعفر)، و(ورش) عن (نافع): بتسهيل الهمزة كذلك،

وقرأ (قالون)، عن (نافع)، و(قنبل) عن (ابن كثير)، و(يعقوب): بتحقيق الهمزة، وحذف الياء بعدها؛ لأن الهمزة المكسورة بدل الياء،

وقرأ (الكوفيون)، و(ابن عامر): بإثبات الياء ساكنة بعد الهمزة، وكلها لغات معروفة[3]، وكذلك التعليل والاختلاف في (المجادلة)، وموضعَي (الطلاق).

{تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ} قرأ (عاصم): (تُظَاهِرُونَ) بضم التاء وتخفيف الظاء، وألف بعدها، وكسر الهاء مع تخفيفها؛ كـ (تقاتلون)،

وقرأ (حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف): كذلك، إلا أنهم بفتح الياء والهاء، أصله: تتظاهرون، حذفت إحدى التاءين،

وقرأ (ابن عامر): كذلك، إلا أنه بتشديد الظاء على إدغام إحدى التاءين في الظاء،

وقرأ الباقون، وهم: (نافع)، و(أبو جعفر)، و(ابن كثير)، و(أبو عمرو)، و(يعقوب): (تَظَّهَّرُونَ) بفتح التاء وتشديد الظاء والهاء وفتحهما من غير ألف بينهما، أصله: تتظهرون، وأدغمت التاء في الظاء، فشددت[4] [5].

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سُورَةُ

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 519)، و "التيسير" للداني (ص: 178)، و "تفسير البغوي" (3/ 530)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 347)، و"معجم القراءات القرآنية" (5/ 110 - 111).

(2) انظُر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (4).

(3) انظر: "التيسير" للداني (ص: 177 - 178)، و"تفسير البغوي" (3/ 530)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (1/ 404)، و"معجم القراءات القرآنية" (5/ 109 - 110).

(4) (2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 519)، و "التيسير" للداني (ص: 178)، و "تفسير البغوي" (3/ 530)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 347)، و"معجم القراءات القرآنية" (5/ 110 - 111).

(5) انظُر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (4).

الأَحْزَابِ} الآيـة {4} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ} .

يعاتب تعالى عباده عن التكلم بما ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورًا رحيمًا لا حقيقة له من الأقوال، ولم يجعله الله تعالى كما قالوا، فإن ذلك القول منكم كذب وزور، يترتب عليه منكرات من الشرع. وهذه قاعدة عامة في التكلم في كل شيء، والإخبار بوقوع ووجود، ما لم يجعله الله تعالى.

ولكن خص هذه الأشياء المذكورة، لوقوعها، وشدة الحاجة إلى بيانها، فقال: {مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ} هذا لا يوجد، فإياكم أن تقولوا عن أحد: إن له قلبين في جوفه، فتكونوا كاذبين على الخلقة الإلهية.

{وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ} بأن يقول أحدكم لزوجته: "أنت عليَّ كظهر أمي أو كأمي" فما جعلهن الله {أُمَّهَاتِكُمْ} أمك من ولدتك، وصارت أعظم النساء عليك، حرمة وتحريمًا، وزوجتك أحل النساء لك، فكيف تشبه أحد المتناقضين بالآخر؟ هذا أمر لا يجوز، كما قال تعالى: {الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا}

{وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ} والأدعياء، الولد الذي كان الرجل يدعيه، وهو ليس له، أو يُدعَى إليه، بسبب تبنيه إياه، كما كان الأمر بالجاهلية، وأول الإسلام.

فأراد الله تعالى أن يبطله ويزيله، فقدم بين يدي ذلك بيان قبحه، وأنه باطل وكذب، وكل باطل وكذب، لا يوجد في شرع الله، ولا يتصف به عباد الله.

يقول تعالى: فالله لم يجعل الأدعياء الذين تدعونهم، أو يدعون إليكم، أبناءكم، فإن أبناءكم في الحقيقة، من ولدتموهم، وكانوا منكم، وأما هؤلاء الأدعياء من غيركم، فلا جعل الله هذا كهذا.

{ذَلِكُمْ} القول، الذي تقولون في الدعي: إنه ابن فلان، الذي ادعاه، أو والده فلان {قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ} أي: قول لا حقيقة له ولا معنى له.

{وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ} أي: اليقين والصدق، فلذلك أمركم باتباعه، على قوله وشرعه، فقوله، حق، وشرعه حق، والأقوال والأفعال الباطلة، لا تنسب إليه بوجه من الوجوه، وليست من هدايته، لأنه لا يهدي إلا إلى السبيل المستقيمة، والطرق الصادقة.

وإن كان ذلك واقعًا بمشيئته، فمشيئته عامة، لكل ما وجد من خير وشر.(1)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (4).

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره): – {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {4} لما كان القلب محط العقل والإدراك كان وجود قلبين في جوف رجل واحد يحدث تعارضاً يؤدي إلى الفساد في حياة الإنسان ذي القلبين لم يجعل الله تعالى لرجل قلبين في جوفه كما ادعى بعض أهل مكة أن أبا معمر جميل بن معمر الفهري كان له قلبان لما شاهدوا من ذكائه ولباقته وحذقه وغيره ذلك فقال إن لي قلبين أعقل بهما أفضل من عقل محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فكانت الآية رداً عليه قال تعالى: {مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ (1) مِنْ قَلْبَيْنِ (2) فِي جَوْفِهِ} وفيه إشارة إلى أنه لا يجمع بين حب الله تعالى وحب أعدائه وطاعة الله وطاعة أعدائه،

وقوله: {وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ} أي: لم يجعل الله تعالى المرأة المظاهر منها أما لمن ظاهر منها كأن يقول لها أنت علي كظهر أمي وكان أهل الجاهلية يعدون الظهار محرماً للزوجة كالأم فأبطل الله تعالى ذلك وبين حكمه في سورة المجادلة، وأن من ظاهر من امرأته يجب عليه كفارة: عتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكينا.

وقوله تعالى: {وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ (3) أَبْنَاءَكُمْ} أي: لم يجعل الله الدعيّ ابنا إذ كانوا في الجاهلية وفي صدر الإسلام يطلقون على المتبنى ابناً فيترتب على ذلك كامل حقوق البنوة من حرمة التزوج بامرأته إن طلقها أو مات عنها،

وقوله: {ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ} أي: ما هو إلا نطق بالفم ولا حقيقة في الخارج له إذ قول الرجل للدعيّ أنت ولدي لم يصيّره ولده وقول الزوج لزوجته أنت كأمي لم تكن أما له.

قوله تعالى: {وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ} فلا يطلق على المظاهر منها لفظ أم، ولا على الدعيّ لفظ ابن،

{وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ} أي: الأقوم والأرشد سبحانه لا إله إلا هو. (4)

* * *

[٥] ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ

---

(1)- يروى أنه لما انهزمت قريش يوم بدر رأى أبو سفيان جميل بن معمر المدعي أن له قلبين رآه منهزماً وإحدى نعليه في رجله والآخر في يده، فسأله أبو سفيان ما حال الناس؟ قال انهزموا فقال له ما بال أحد نعليك في يدك والأخرى في رجلك؟ قال: ما شعرت فانفضح في دعواه.

(2)- القلب بضعة لحم صغيرة على هيئة (صنوبرة) خلقها الله تعالى في الآدمي وجعلها محلا للعلم، وهو بين لمتين لمة من الملك ولمة من الشيطان، وهو محل العلم ومحل الخطرات والوساوس ومحل الصدق واليقين ومحل الشك والكذب، ومحل الانزعاج والطمأنينة فسبحان الله الخلاق العليم.

(3)- هذه الآية نزلت في شأن (زيد بن حارثة الكلبي) مولى رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إذ تبناه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل البعثة النبوية، إذ كان عبداً رقيقاً لخديجة فأهدته لرسول الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ولما جاء أبوه وعرفه طلبه فخيره رسول الله بين الذهاب مع والده والبقاء معه فاختار العبودية على الحرية فتبناه رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وأصبح من يومئذ يعرف بزيد بن محمد حتى نزلت هذه الآية فأبطلت التبني ففي هذا نسخ للسنة بالكتاب.

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ: (جابربن أبو بكر الجزائري) في سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (4).

مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

انسبوا من تزعمون أنهم أبناؤكم إلى آبائهم الحقيقيين، فنسبتهم إليهم هو العدل عند الله، فإن لم تعلموا لهم آباء تنسبونهم إليهم فهم إخوانكم في الدين ومحرَّروكم من الرق، فنادُوا أحدهم بيا أخي ويا ابن عمي، ولا إثم عليكم إذا أخطأ أحدكم فنسب دعيًّا إلى مدّعيه، ولكن تأثمون عند تعمد النطق بذلك، وكان الله غفورًا لمن تاب من عباده، رحيمًا بهم حيث لم يؤاخذهم بالخطأ. (1)

* * *

يَعْنِي:- انْسِبُوا هؤلاء الأولاد لآبائهم الحقيقيين هو أعدل عند الله، فإن لم تعلموا آباءهم المنتسبين بحق إليهم فهم إخوانكم في الدين ونصراؤكم، ولا إثم عليكم حين تنسبونهم إلى غير آبائهم خطأ، ولكن الإثم فيما تقصده قلوبكم بعد أن تبيَّن لكم الأمر. والله يغفر لكم خطأكم، ويقبل توبة متعمدكم. (2)

* * *

يَعْنِي:- انسبوا أدعياءكم لآبائهم، هو أعدل وأقوم عند الله، فإن لم تعلموا آباءهم الحقيقيين فادعوهم -إذًا- بأخوَّة الدين التي تجمعكم بهم، فإنهم إخوانكم في الدين ومواليكم فيه، وليس عليكم إثم فيما وقعتم فيه من خطأ لم تتعمدوه، وإنما يؤاخذكم الله إذا تعمدتم ذلك. وكان الله غفورًا لمن أخطأ، رحيمًا لمن تاب من ذنبه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هو أقسط عند الله} ... أي: أعدل.

{أَقْسَطُ} ... أَعْدَلُ وَأَقْوَمُ.

{فإخوانكم في الدين ومواليكم} ... أي: أخوة الإسلام وبنو عمكم فمن لم يعرف أبوه فقولوا له: يا أخي أو ابن عمي.

{ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به} ... أي لا حرج ولا إثم في الخطأ، فمن قال للدعي خطأ يا ابن فلان فلا إثم عليه.

{ولكن ما تعمدت قلوبكم} ... أي الإثم والحرج في التعمد بأن ينسب الدعي لمن ادعاه.

{وَمَوَالِيكُمْ} ... أَوْلِيَاءُكُمْ فِي الدِّينِ.

{جُنَاحٌ} ... إِثْمٌ.

{وكان الله غفوراً رحيماً} ... ولذا لم يؤاخذكم بالخطأ ولكن بالتعمد.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ادعوهُمْ لآبَآئِهِمْ} انسبوهم إِلَى آبَائِهِم {هُوَ أَقْسَطُ} هُوَ أفضل وأصوب وَأعْدل {عِندَ الله} فِي النِّسْبَة {فَإِن لَّمْ تعلمُوا آبَاءَهُمْ} نِسْبَة آبَائِهِم {فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدّين} فادعوهم

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/418). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/418)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/623)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

باسم إخْوَانكُمْ فِي الدّين عبد الله وَعبد الرَّحْمَن وَعبد الرَّحِيم وَعبد الرَّزَّاق {وَمَوَاليكُمْ} وباسم مواليكم {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ} مأثم {فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِ} من النِّسْبَة {وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ} بِهِ عقدت بِهِ {قُلُوبُكُمْ} بالفرية أَن تنسبوهم إِلَى غير آبَائِهِم يُؤَاخذكُم الله بذلك {وَكَانَ الله غَفُوراً} فِيمَا مضى {رَّحِيماً} فِيمَا يكون.

نزلت هَذِه الْآيَة فِي شَأْن (زيد بن حَارِثَة) وَكَانَ قد تبناه النبي - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- وَكَانُوا يَقُولُونَ (زيد بن مُحَمَّد) فنهاهم الله عَن ذَلِك ودلهم إِلَى الصَّوَاب. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ} الذين ولدوهم، {هُوَ أَقْسَطُ} أعدل {عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ} يعني: فَهُمْ إِخْوَانُكُمْ،

{فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ} إن كانوا محررين وليسوا بنيكم، أَيْ: سَمُّوهُمْ بِأَسْمَاءِ إِخْوَانِكُمْ فِي الدِّينِ.

وَقِيلَ: مَوَالِيكُمْ أَيْ: أَوْلِيَاءُكُمْ فِي الدِّينِ،

{وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ} قَبْلَ النَّهْيِ فَنَسَبْتُمُوهُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ،

{وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ} ومن دُعَائِهِمْ إِلَى غَيْرِ آبَائِهِمْ بَعْدَ النَّهْيِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ أَنْ تَدْعُوهُ لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ كَذَلِكَ وَمَحَلُّ (مَا) فِي

قَوْلِهِ تَعَالَى: {مَا تَعَمَّدَتْ} خفض ردا على {مَا} الَّتِي فِي قَوْلِهِ: {فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ} مَجَازُهُ وَلَكِنْ فِيمَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ،

{وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم-: ((مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وهو يعلمه فالجنة عليه حرام)). (2)(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {5} قوله تعالى: {ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}.

يقول الله تعالى ذكره: انسبوا أدعياءكم الذين ألحقتم أنسابهم بكم لآبائهم، يقول لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: ألحق نسب (زيد بأبيه حارثة)، ولا تدعه (زيدا بن محمد).

وقوله: {هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ} يقول: دعاؤكم إياهم لآبائهم هو أعدل عند الله، وأصدق وأصوب من دعائكم إياهم لغير آبائهم ونسبتكموهم إلى من تبنَّاهم وادّعاهم وليسوا له بنين. (4)

* * *

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (5) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - .

(2) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (8/45) – (كتاب: المغازي).

وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (63) (1 / 80). – (كتاب: الإيمان).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (5).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/207).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا (سعيد)، عن (قتادة) قوله: (ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ} : أي: أعدل عند الله، (1)

* * *

وقوله: {فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ} يقول تعالى ذكره: فإن أنتم أيها الناس لم تعلموا آباء أدعيائكم من هم فتنسبوهم إليهم، ولم تعرفوهم، فتلحقوهم بهم،

{فإخوانكم في الدين} يقول: فهم إخوانكم في الدين، إن كانوا من أهل ملّتكم، ومواليكم إن كانوا محرّريكم وليسوا ببنيكم.

* * *

وقوله: {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ} يقول: ولا حرج عليكم ولا وزر في خطأ يكون منكم في نسبة بعض من تنسبونه إلى أبيه، وأنتم ترونه ابن من ينسبونه إليه، وهو ابن لغيره.

{وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ} يقول: ولكن الإثم والحرج عليكم في نسبتكموه إلى غير أبيه، وأنتم تعلمونه ابن غير من تنسبونه إليه. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا (سعيد)، عن (قَتادة):

{وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ} يقول: إذا دعوت الرجل لغير أبيه، وأنت ترى أنه كذلك {وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ} يقول الله: لا تدعه لغير أبيه متعمدا. أما الخطأ فلا يؤاخذكم الله به {وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ}. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد): {تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ} قال: فالعمد ما أتى بعد البيان والنهي في هذا وغيره، و"ما" التي في قوله: {وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ} خفض ردّا على "ما" التي في قوله: {فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ} وذلك أن معنى الكلام: ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به، ولكن فيما تعمدت قلوبكم. (4)

* * *

وقوله: {وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} يقول الله تعالى ذكره: وكان الله ذا ستر على ذنب من ظاهر زوجته فقال الباطل والزور من القول، وذمّ من ادّعى ولد غيره ابنا له، إذا تابا وراجعا أمر الله، وانتهيا عن قيل الباطل بعد أن نهاهما ربهما عنه، ذا رحمة بهما أن

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/207).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سُورَةْ (الأحْزَابِ) الآية (5).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سُورَةْ (الأحْزَابِ) الآية (5).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سُورَةْ (الأحْزَابِ) الآية (5).

يعاقبهما على ذلك بعد توبتهما من خطيئتهما.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة):- {ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ} أي: أعدل عند الله. {فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ} فإن لم تعلموا من أبوه فإنما هو أخوك ومولاك.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة):- {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ} يقول: إذا دعوت الرجل لغير أبيه، وأنت ترى أنه كذلك {وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ} يقول الله: لا تدعه لغير أبيه متعمدا. أما الخطأ فلا يؤاخذكم الله به. {وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ}.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد) {تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ} قال: فالعمد ما أتى بعد البيان والنهي في هذا وغيره.(4)

* * *

وانظر: سورة – (البقرة) – آية (233) لبيان جناح أي: حرج، - كما قال تعالى: {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.

* * *

وانظر: سورة – (المائدة) – آية (89). - كما قال تعالى: {لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {5} ثم صرح لهم بترك الحالة الأولى، المتضمنة للقول الباطل فقال: {ادْعُوهُمْ} أي: الأدعياء {لآبَائِهِمْ}

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (5).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (5).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (208/20).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (208/20).

الذين ولدوهم {هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ} أي: أعدل، وأقوم، وأهدى.

{فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ} الحقيقيين {فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ} أي: إخوتكم في دين الله، ومواليكم في ذلك، فادعوهم بالأخوة الإيمانية الصادقة، والموالاة على ذلك، فترك الدعوة إلى من تبناهم حتم، لا يجوز فعلها.

وأما دعاؤهم لآبائهم، فإن علموا، دعوا إليهم، وإن لم يعلموا، اقتصر على ما يعلم منهم، وهو أخوة الدين والموالاة، فلا تظنوا أن حالة عدم علمكم بآبائهم، عذر في دعوتهم إلى من تبناهم، لأن المحذور لا يزول بذلك.

{وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ} بأن سبق على لسان أحدكم، دعوته إلى من تبناه، فهذا غير مؤاخذ به، أو علم أبوه ظاهرًا، فدعوتموه إليه وهو في الباطن، غير أبيه، فليس عليكم في ذلك حرج، إذا كان خطأ، {وَلَكِنْ} يؤاخذكم بـ {مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ} من الكلام، بما لا يجوز.

{وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} غفر لكم ورحمكم، حيث لم يعاقبكم بما سلف، وسمح لكم بما أخطأتم به، ورحمكم حيث بيَّن لكم أحكامه التي تصلح دينكم ودنياكم، فله الحمد تعالى.[1]

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره): – {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {5} وقوله تعالى في الآية من هذا السياق {ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ} أي: ادعوا الأدعياء لآبائهم أي انسبوهم لهم يا فلان بن فلان. فإن دعوتهم إلى آبائهم أقسط وأعدل في حكم الله وشرعه.

{فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ} فادعوهم باسم الأخوة الإسلامية فقولوا هذا أخي في الإسلام.

{وَمَوَالِيكُمْ} أي: بنو عمكم فادعوهم بذلك فقولوا يا ابن عمي وإن كان الدعي ممن حررتموه فقولوا له مولاي.

{وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ} أي: إثم أو حرج.

{فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ}[2] من قول أحدكم للدعي يا ابن فلان لمن ادعاه خطأ لسان بدون قصد، أو ظنا منكم أنه ابنه وهو في الواقع ليس ابنه ولكن الإثم في التعمد والقصد المعتمد،

وقوله: {وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً} أي: غفورا لمن تاب رحيما لم يعاجل بالعقوبة من عصى لعله يتوب ويرجع.[3]

* * *

قال: الإمام (البُخَارِيُّ) – (رَحِمَهُ اللَّه) – في (صحيحه) – (بسنده): – حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عُقيل عن ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير عن (عائشة) – رضي الله عنها

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (5).

(2)- أخذ عطاء وكثير من العلماء من السلف أخذوا من هذه الآية أنه لا مؤاخذة مع الخطأ من ذلك إذا حلف المرء ألا يسلم على فلان فسلم عليه وهو لا يظن أنه هو فإنه لا يحنث، أو حلف أن لا يفارق غريمه حتى يقضيه دينه فأعطاه دراهم فوجدها زيوفاً لا يحنث، وروى البخاري من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام، كما روي "ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلم إلا كفر".

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ: (جابربن أبو بكر الجزائري) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (5).

زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أن (أبا حذيفة) -وكان ممن شهد بدراً مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تبنّى سالماً وأنكحه بنت أخيه هنداً بنت الوليد بن عتبة - وهو مولى لامرأة من الأنصار - كما تبنى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زيداً، وكان من تبنى رجلا في الجاهلية دعاه الناس إليه، وورث من ميراثه، حتى أنزل الله تعالى (ادعوهم لآبائهم) فجاءت سهلة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ... فذكر الحديث.(1)

* * *

قال: الإمَامْ (مُسْلِمْ) - (رَحِمَهُ الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني هارون بن سعيد الأيلي، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو، عن جعفر بن ربيعة، عن (عراك بن مالك)" أنه سمع (أبا هريرة) يقول: إن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((لا ترغبوا عن آبائكم. فمن رغب عن أبيه فهو كفر)).(2)(3)

* * *

قال: الإمَامْ (البُخَارِيُّ) - (رَحِمَهُ الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا معلى بن أسد، حدثنا عبد العزيز بن المختار، حدثنا موسى بن عقبة، قال حدثني سالم عن (عبد الله بن عمر) - رضي الله عنهما: أن زيد ابن حارثة مولى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ما كنا ندعوه إلا (زيد بن محمد)، حتى نزل القرآن {ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ}.(4)(5)

* * *

قال: الإمَام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عفان، حدثنا أبان بن زيد، ح وحدثني (إسحاق بن منصور) (واللفظ له) أخبرنا حبان بن هلال، حدثنا أبان، حدثنا يحيى" أن زيداً حدثه" أن أبا سلام حدثه" أن (أبا مالك الأشعري) حدثه" أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة" وقال: ((النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب)).(6)

* * *

قال: الإمَام (إبن ماجة) - (رحمه الله) - في (سُنَنِه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن يحيى، ثنا عبد العزيز بن عبد الله، ثنا سليمان ابن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن (عمرو بن شعيب)، عن (أبيه)، عن (جده)، أن النبي - صَلَّى

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (365/7) ح (4000) - (كتاب: المغازي).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (80/1) - (كتاب: الإيمان)، / باب: (بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم) ح (62).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 6768) - (كتاب: الفرائض)، / باب: (من ادعى لغير أبيه). من حديث (عمر) - رضي الله عنه -.

(4) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (377/8) - (كتاب: تفسير القرآن - سورة الأحزاب)، / باب: (الآية) ح (4782).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (884/4) ح (2425) - (كتاب: فضائل الصحابة)، / باب: (فضائل زيد بن حارثة).

(6) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (644/2) ح (934) - (كتاب: الجنائز)، / باب: (التشديد في النياحة).

اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - قَـال: ((كفـر بـامرئ ادّعـاء نسب لا يعرفه، أو جحده، وإن دقّ)).[1]

* * *

قـال: الإمـام (إبـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسيره):- {سُـورَةُ الأحْـزَاب} الآيـة {5} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {ادْعُـوهُمْ لآبَـائِهِمْ هُـوَ أَقْسَـطُ عِنْـدَ اللَّـهِ} : هَـذَا أَمْـرٌ نَاسِـخٌ لِمَـا كَـانَ فِـي ابْتِـدَاءِ الْإِسْـلَامِ مِـنْ جَـوَازِ ادِّعَـاءِ الْأَبْنَـاءِ الْأَجَانِـبِ، وَهُـمُ الْأَدْعِيَـاءُ، فَـأَمَرَ اللَّـهُ تَعَـالَى بِـرَدِّ نَسَـبِهِمْ إِلَـى آبَـائِهِمْ فِـي الْحَقِيقَـةِ، وَأَنَّ هَـذَا هُـوَ الْعَـدْلُ وَالْقِسْطُ.

* * *

قَـالَ: الإمـام (الْبُخَـارِيُّ)- رَحِمَـهُ اللَّـهُ: حَـدَّثَنَا مُعَلَّـى بْـنُ أَسَـدٍ، حَـدَّثَنَا عَبْـدُ الْعَزِيـزِ بْـنُ الْمُخْتَـارِ، حَـدَّثَنَا مُوسَـى بْـنُ عُقْبَـةَ قَـالَ: حَـدَّثَنِي سَـالِمٌ عَـنْ (عَبْـدِ اللَّـهِ بْـنِ عُمَـرَ) "أَنَّ (زَيْـدًا بْـنَ حَارِثَـةَ) مَـوْلَى رَسُـولِ اللَّـهِ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ-، مَـا كُنَّـا نَـدْعُوهُ إِلاَّ (زَيْـدَ بْـنَ مُحَمَّـدٍ)، حَتَّـى نَـزَلَ الْقُـرْآنُ: {ادْعُـوهُمْ لآبَـائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ} .

وَأَخْرَجَـهُ الإِمَـام (مُسْـلِمٌ)، وَ(التِّرْمِـذِيُّ)، وَ(النَّسَـائِيُّ)، - مِـنْ طُـرُقٍ-، عَـنْ (مُوسَـى بْـنِ عُقْبَةَ)، بِهِ[2] .

* * *

وَقَـدْ كَـانُوا يُعَـامِلُونَهُمْ مُعَامَلَـةَ الْأَبْنَـاءِ مِـنْ كُـلِّ وَجْـهٍ، فِـي الْخَلْـوَةِ بِالْمَحَـارِمِ وَغَيْـرِ ذَلِـكَ" وَلِهَـذَا قَالَـتْ سَـهْلَةُ بِنْـتُ سُـهَيْلٍ امْـرَأَةُ أَبِـي حُذَيْفَـةَ: يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ، كُنَّـا نَـدْعُو سَـالِمًا ابْنًـا، وَإِنَّ اللَّـهَ قَـدْ أَنْـزَلَ مَـا أَنْـزَلَ، وَإِنَّـهُ كَـانَ يَـدْخُلُ عَلَـيَّ، وَإِنِّـي أَجِـدُ فِـي نَفْـسِ (أَبِـي حُذَيْفَـةَ) مِـنْ ذَلِـكَ شَـيْئًا، فَقَـالَ: -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ-: "أَرْضِعِيهِ تَحْرُمِي عَلَيْهِ" الْحَدِيثَ.[3]

* * *

وَلِهَـذَا لَمَّـا نُسِـخَ هَـذَا الْحُكْـمُ، أَبَـاحَ تَعَـالَى زَوْجَـةَ الـدَّعِيِّ، وَتَـزَوَّجَ رَسُـولُ اللَّـهِ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- بِزَيْنَـبَ بِنْـتِ جَحْـشٍ زَوْجَـةِ (زَيْـدِ بن حارثة)،

وقَـال: {لِكَـيْ لا يَكُـونَ عَلَـى الْمُـؤْمِنِينَ حَـرَجٌ فِـي أَزْوَاجِ أَدْعِيَـائِهِمْ إِذَا قَضَـوْا مِـنْهُنَّ وَطَرًا} {الْأَحْزَاب:37}،

وَقَـالَ فِـي آيَـةِ {التحـريم} : {وَحَلائِـلُ أَبْنَـائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ} {النِّسَاء:23}،

احْتِـرَازًا عَـنْ زَوْجَـةِ الـدَّعِيِّ، فَإِنَّـهُ لَـيْسَ مِـنَ الصُّـلْبِ، فَأَمَّـا الِـابْنُ مِـنَ الرَّضَـاعَةِ، فَمُنَـزَّلٌ مَنْزِلَـةَ ابْـنِ الصُّـلْبِ شَـرْعًا، بِقَوْلِـهِ -عَلَيْـهِ السَّـلَامُ-، فِـي الصَّـحِيحَيْنِ: ((حَرِّمُـوا مِـنَ الرَّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ)).[4]

---

(1) أخرجـه الإمـام (ابـن ماجـة) في (السـنن) بـرقم (916/2) (ح2744)- (كتاب : الفرائض)، / باب: (من أنكر ولده).

وأخرجـه الإمـام (أحمـد) في (المسـند 215/2) مـن طريـق، ا(لمـثني بـن الصـباح عـن عمرو بن شعيب) به.

قال: الإمام (البوصيري) في (زوائد ابن ماجه):- (إسناده صحيح).

وقـال: الإمـام (الألبـاني):- (حسـن صـحيح) في (صـحيح سـنن ابـن ماجـة) (ح2216).

و(حسـنه) الإمـام (السـيوطي) في (الجـامع الصـغير بشـرح فـيض القـدير) بـرقم (7/5) ح (6262).

(2) (متفـق عليـه): أخرجـه الإِمَـامْ (البُخَـارِي) في (صـحيحه) بـرقم (4782) – (كتاب : تفسير القرآن).

وأخرجـه الإِمَـامْ (مُسْـلِمْ) في (صـحيحه) بـرقم (2425) – (كتـاب : فضـائل الصحابة).

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3209).

وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11397) .

(3) (صَـحِيح): أخرجـه الإِمَـامْ (مُسْـلِمْ) في (صـحيحه) بـرقم (1453) – (كتاب : الرضاع).- عن (عائشة)، رضي الله عنها.

(4) (صَـحِيح): أخرجـه الإِمَـامْ (البُخَـارِي) في (صـحيحه) بـرقم (4796) – (كتاب: تفسير القرآن).

فَأَمَّا دَعْوَةُ الْغَيْرِ ابْنًا عَلَى سَبِيلِ التَّكْرِيمِ وَالتَّحْبِيبِ، فَلَيْسَ ممَّا نُهِيَ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، بِدَلِيلِ مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ)، وَأَهْلُ السُّنَنِ إِلَّا (التِّرْمِذِيَّ)، -مِنْ حَدِيثِ- (سفيان الثوري)، عن (سلمة بن كُهَيْل)،

* * *

عَنِ (الْحَسَنِ الْعُرَنِي)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -أُغَيْلِمَةَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَى حُمُرَاتٍ لَنَا مِنْ جَمْعٍ، فَجَعَلَ يَلْطَخُ أَفْخَاذَنَا وَيَقُولُ: ((أُبَيْنِيَّ لَا تَرْمُوا الْجَمْرَةَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ)) (1). قَالَ (أَبُو عُبَيْدٍ) وَغَيْرُهُ: "أُبَيْنِيَّ" تَصْغِيرُ بَنِيَّ. وَهَذَا ظَاهِرُ الدَّلَالَةِ، فَإِنَّ هَذَا كَانَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ سَنَةَ عَشْرٍ،

* * *

وَقَوْلُهُ: {ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ} فِي شَأْنِ (زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ)، وَقَدْ قُتِلَ فِي يَوْمِ مُؤْتَةَ سَنَةَ ثَمَانٍ،

* * *

وَأَيْضًا فَفِي (صَحِيحِ مُسْلِمٍ)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ الْوَضَّاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَشْكُرِي، عَنِ الْجَعْدِ أَبِي عُثْمَانَ الْبَصْرِيِّ، عَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "يَا بُنَيَّ". (2)

وَرَوَاهُ (أَبُو دَاوُدَ)، وَ(التِّرْمِذِيُّ).

* * *

وَقَوْلُهُ: {فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ}: أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِرَدِّ أَنْسَابِ الْأَدْعِيَاءِ إِلَى آبَائِهِمْ، إِنْ عُرِفُوا، فَإِنْ لَمْ يَعْرِفُوا آبَاءَهُمْ، فَهُمْ إِخْوَانُهُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيهِمْ، أَيْ: عِوَضًا عَمَّا فَاتَهُمْ مِنَ النَّسَبِ. وَلِهَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يوم خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ عَامَ عُمْرَةِ الْقَضَاءِ، وَتَبِعَتْهُمُ ابْنَةُ حَمْزَةَ تُنَادِي: يَا عَمِّ، يَا عَمِّ. فَأَخَذَهَا عَلِيٌّ، وَقَالَ لِفَاطِمَةَ: دونَك ابْنَةَ عَمّك فَاحْتَمِلِيهَا . فَاخْتَصَمَ فِيهَا عَلِيٌّ، وَزَيْدٌ، وَجَعْفَرٌ فِي أَيِّهِمْ يَكْفُلُهَا، فَكُلٌّ أَدْلَى بِحُجَّةٍ " فَقَالَ عَلِيٌّ: أنا أحق بها وهي ابنة عميس -وَقَالَ (زَيْدٌ): ابْنَةُ أَخِي. وَقَالَ: (جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ): ابْنَةُ عَمِّي، وَخَالَتُهَا تَحْتِي – يَعْنِي: أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ. فَقَضَى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِخَالَتِهَا، وَقَالَ: "الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ".

وقال لعلي: "أنت مني، وأنا منك".

وقال لـ(جعفر): "أشبهت خَلْقي وخُلُقي".

وقال لـ(زيد): "أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانَا" (3).

* * *

(صَحِيح): أخرجه الإمام (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (1445) - من حديث – (عائشة)، رضي الله عنها.

(1) أخرجه الإمامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (311/1).
وأخرجه الإمام (ابو داود) في (السنن) برقم (1940)
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) برقم (270/5)
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (3025).
وقال: عنه الحافظ في (الفتح الباري) برقم (528/3). حديث (حسن)، ثم ذكره طرقه ثم قال: هذه الطريق يقوي بعضها بعضا ، ومن ثم صححه (الترمذي)، و(ابن حبان)، وقال: في (البلوغ المرام) برقم (153): ورواه الخمسة إلا (النسائي) وفيه انقطاع،
و(صححه) الإمام (الألباني) في (المشكاة) برقم (2613).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (5).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمامْ (مسلم) في (صحيحه) برقم (2151) - (كتاب: الآداب).
وأخرجه الإمام (ابو داود) في (السنن) برقم (4964).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (4831).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإمامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (2699)- (كتاب: الصُلح) - من حديث- (البراء) - رضي الله عنه.

فَفِي هَذَا الْحَدِيث أَحْكَامٌ كَثِيرَةٌ مَنْ أَحْسَنهَا: أَنَّهُ، -عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ - حَكَمَ بِالْحَقِّ، وَأَرْضَى كُلًّا مِنَ الْمُتَنَازِعِينَ،

وَقَالَ لِـ(زَيْد): "أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلانَا"، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ} .

* * *

وَقَالَ (ابْنُ جَرِير): حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ عُيَيْنَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ (أَبِيهِ) قَالَ: قَالَ (أَبُو بَكْرَةَ): قَالَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: {ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ} ، فَأَنَا مِمَّنْ لا يُعرَف أَبُوهُ، وَأَنَا مِنْ إِخْوَانِكُمْ فِي الدِّينِ. قَالَ أُبَيٌّ: وَاللَّهِ إِنِّي لأَظُنُّهُ لَوْ عَلِمَ أَنَّ أَبَاهُ كَانَ حمارًا لانتمى إليه.

* * *

وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيث: ((مَنِ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ، وَهُوَ يَعْلَمُهُ، كَفَرَ)).[1] وَهَذَا تَشْدِيدٌ وَتَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ أَكِيدٌ، فِي التَّبَرِّي مِنَ النَّسَبِ الْمَعْلُوم" وَلِهَذَا قَالَ: {ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ})) .

* * *

ثُمَّ قَالَ: {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ} أَيْ: إِذَا نَسَبْتُمْ بَعْضَهُمْ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ فِي الْحَقِيقَةِ خَطَأً، بَعْدَ الاجْتِهَادِ وَاسْتِفْرَاغِ الْوُسْعِ" فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَضَعَ الْحَرَجَ فِي الْخَطَأِ وَرَفَعَ إِثْمَهُ، كَمَا أَرْشَدَ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ آمِرًا عِبَادَهُ أَنْ يَقُولُوا: {رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} {الْبَقَرَة: 286} .

* * *

وَثَبَتَ فِي (صَحِيح مُسْلِم): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((قَالَ اللَّهُ: قَدْ فَعَلْتُ)).[2]

* * *

وَفِي (صَحِيح الْبُخَارِيّ)، عَنْ (عَمْرِو بْنِ الْعَاص) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِذَا اجْتَهَدَ الْحَاكِمُ فَأَصَابَ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِنِ اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ، فَلَهُ أَجْرٌ)).[3]

* * *

وَفِي الْحَدِيثِ الآخَرِ: ((إِنَّ اللَّهَ رَفَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ، وَمَا يُكرَهُون عَلَيْهِ)).[4]

* * *

وَقَالَ هَاهُنَا: {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} أَيْ: وَإِنَّمَا الإِثْمُ عَلَى مَنْ تَعَمَّدَ الْبَاطِلَ،

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3508)،
وأخرجه الإمَامُ (مسلم) في (صحيحه) برقم (61) - (كتاب: الإيمان). - من حَديث- (أبي ذر)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، بلفظ مقارب.

(2) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (مسلم) في (صحيحه) برقم (126)- (كتاب: الإيمان)-من حديث - (ابن عباس).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (7352)- (كتاب: الإعتصام بالكتاب و السُّنة).
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1716)- (كتاب: الأقضية).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامُ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (5).

كَمَا قَالَ تَعَالَى : {لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ} .

* * *

وَفِي الْحَدِيث الْمُتَقَدِّمِ: ((مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيه، وَهُوَ يَعْلَمُهُ، إِلاَ كَفَرَ)).

* * *

وَفِي الْقُرآنِ الْمَنْسُوخِ: ((فَإِنَّ كُفْرًا بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ)).

* * *

قَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق، أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُود، عَنِ (ابْنِ عَبَّاس)، عَنْ (عُمَر) أَنَّهُ قَالَ: بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالْحَقِّ، وَأَنْزَلَ مَعَهُ الْكِتَاب، فَكَانَ فِيمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةُ الرَّجْمِ، فَرَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ. ثُمَّ قَالَ: قَدْ كُنَّا نَقْرَأُ: {وَلَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَإِنَّهُ كُفْرٌ بِكُمْ -أَوْ: إِنَّ كُفْرًا بِكُمْ - أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ} ، وَإِنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: ((لاَ تُطْرُونِي كَمَا أُطْرِيَ عِيسَى بْنُ مَرْيَم، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ)) (1).

وَرُبَّمَا قَالَ (مَعْمَر): ((كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَم)) (2).

* * *

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6830)–(كتاب : الحدود).
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (1698)–(كتاب : الحدود).

(2) أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (47/1).

وَرَوَاهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: ((ثَلاثٌ فِي النَّاسِ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، والنِيَّاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ، والاستسقاء بالنجوم)). (3)(4)(5)(6)

* * *

[٦] ﴿ النبي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلاَ أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية :

النبي محمد - ﷺ أحقّ بالمؤمنين من أنفسهم في كل ما دعاهم إليه، ولو كانت أنفسهم تميل إلى غيره، وزوجاته - صلى الله عليه وسلم - بمنزلة أمهات لجميع المؤمنين، فيحرم على أي مؤمن أن يتزوج إحداهنّ بعد موته - صلى الله عليه وسلم، وذوو القرابة بعضهم أحق ببعض في الإرث في حكم الله من أهل الإيمان والهجرة في سبيل الله، الذين كانوا يتوارثون فيما بينهم في صدر الإسلام، ثم نُسخ توارثهم بعد ذلك، إلا أن تفعلوا أيها المؤمنون- إلى أوليائكم من غير الورثة

(3) (صحيح): وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (342/5)

(4) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (67)–(كتاب: الإيمان).

(5) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (مسلم) في (صحيحه) برقم (934) كلاهما – عن (أبي مالك الأشعري) بلفظ: "أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الفخر في الأنساب" ثم ذكر هذه الثلاث.

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامُ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (5).

معروفًا من إيصاء لهم وإحسان إليهم فلكم ذلك، كان ذلك الحكم في اللوح المحفوظ مسطورًا فيجب العمل به.(1)

* * *

يَعْنِي:- النبي محمد- ﷺ-: أولى بالمؤمنين، وأقرب لهم من أنفسهم في أمور الدين والدنيا، وحرمة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على أُمَّته كحرمة أمهاتهم، فلا يجوز نكاح زوجات الرسول- صلى الله عليه وسلم من بعده. وذوو القرابة من المسلمين بعضهم أحق بميراث بعض في حكم الله وشرعه من الإرث بالإيمان والهجرة (وكان المسلمون في أول الإسلام يتوارثون بالهجرة والإيمان دون الرحم، ثم نُسخ ذلك بآية المواريث) إلا أن تفعلوا أيها المسلمون- إلى غير الورثة معروفًا بالنصر والبر والصلة والإحسان والوصية، كان هذا الحكم المذكور مقدَّرًا مكتوبًا في اللوح المحفوظ، فيجب عليكم العمل به. وفي الآية وجوب كون النبي صلى الله عليه وسلم- أحبَّ إلى العبد من نفسه، ووجوب كمال الانقياد له، وفيها وجوب احترام أمهات المؤمنين، زوجاته -صلى الله عليه وسلم-، وأن من سبَّهن فقد باء بالخسران.(2)

* * *

يَعْنِي:- النبى محمد- ﷺ-: أحق ولاية بالمؤمنين، وأرحم بهم من نفوسهم، فعليهم أن يحبوه ويطيعوه، وأزواجه أمهاتهم فى التوقير وحرمة التزوج بهن بعده، وذوو القرابات أولى من المؤمنين والمهاجرين بأن يتوارثوا فيما بينهم فرضا فى القرآن. لكن يجوز أن تقدموا إلى مَنْ واليتم فى الدين من غير الأقارب معروفاً، فتعطوه - براً وعطفاً عليه - أو توصوا له بجزء من مالكم. كان ذلك التوارث بالأرحام فى الكتاب مقررا لا يعتريه تبديل.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم} ... أي: فيما يأمرهم به وينهاهم عنه ويطلب منهم هو أحق به من أنفسهم.

{أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ} ... أَنْفَعُ، وَأَرْأَفُ، وَأَقْرَبُ لَهُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا.

{وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} ... مِثْلُ أُمَّهَاتِهِمْ" فِي تَحْرِيمِ نِكَاحِهِنَّ، وَتَعْظِيمِ حَقِّهِنَّ.

(أي: في الحرمة وسواء من طلقت أو مات عنها منهن -رضي الله عنهن).

{وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض} ... أي: في التوارث من المهاجرين والمتعاقدين المتحالفين.

{وَأُوْلُوا الْأَرْحَامِ} ... ذَوُو القَرَابَةِ.

{كِتَابِ اللَّهِ} ... حُكْمِ اللهِ، وَشَرْعِه.

{إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا} ... بأن توصوا لهم وصيّة جائزة وهي الثلث فأقل.

{مَّعْرُوفًا} ... بِرًّا، وَصِلَةً، وَإِحْسَانًا" فَلَيْسَ لَهُمْ حَقٌّ فِي المِيرَاث.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (418/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (418/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (623/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{كان ذلك في الكتاب مسطورا} ...أي: عدم التوارث بالإيمان والهجرة والحلف مكتوب في اللوح المحفوظ.

{الْكِتَاب} ... اللَّوْح المَحْفُوظ.

{مَسْطُورًا} ... مُقدَّرًا مَكْتُوبًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {النَّبِي أولى بِالْمُؤْمِنِينَ} أَحَق بِحِفْظ أَوْلَاد الْمُؤمنِينَ {من أنْفسهمْ} من بعد مَوْتهمْ لقَوْل النَّبِي -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- من مَاتَ وَترك كلا فالى أودينا فعلي أَو مَالا فلورثته. {وَأَزْوَاجُهُ} أَزوَاج النَّبِي -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- {أُمَّهَاتُهُمْ} كأمهاتهم فِي الْحُرْمَة {وَأُوْلُو الْأَرْحَام} ذُو الْقَرَابَة فِي النّسَب {بَعْضُهُمْ أولى} أَحَق {بِبَعْض} بِالْمِيرَاثِ {فِي كتاب الله} هَكَذَا مَكْتُوب فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ وَيُقَال فِي التَّوْرَاة وَيُقَال فِي الْقُرْآن {من الْمُؤمنِينَ والمهاجرين إِلاَّ أَن تفعلُوا إِلَى أوليَائكُمْ} فِي الدّين أَو أصدقائكم {مَّعْرُوفًا} وَصِيَّة من الثُّلُث {كَانَ ذَلِك} الْمِيرَاث للقرابة وَالْوَصِيَّة للأولياء {فِي الْكتاب مسطورا} فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ مَكْتُوبًا وَيُقَال فِي التَّوْرَاة مَكْتُوبًا يعْمل بِهِ بَنو إِسْرَائِيل. (1)

* * *

قوله تعالى: {النبي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ}.

قال: الإِمَام (البُخَارِيُّ) - (رَحِمَهُ الله) - فِي (صحيحه) - (بسنده):- حدثني إبراهيم بن المنذر، حدثنا محمد بن فُليح، حدثنا أبي عن هلال بن علي، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة. اقرءوا إن شئتم {النبي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ} فأيما مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته مَن كانوا، فإن ترك دينا أو ضياعا فليأتني وأنا مولا)). (2)

* * *

قال: الإِمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {6}

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ} يَعْنِي: مِنْ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ فِي نفوذ حكمه فيهم وَوُجُوب طَاعَته عَلَيْهِمْ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاس)، وَ(عَطَاءٌ): يَعْنِي إِذَا دَعَاهُمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَدَعَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ إِلَى شَيْءٍ كَانَتْ طَاعَةُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- أولى بهم من أنفسهم،

وَقِيلَ: هُوَ أَوْلَى بِهِمْ فِي الحمل على الجهاد وبذلك النَّفْس دُونَهُ.

وَقِيلَ: كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَخْرُجَ إِلَى الْجِهَادِ فَيَقُولُ قَوْمٌ: نَذْهَبُ فَنَسْتَأْذِنُ مِنْ آبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (6) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (377/8) (ح 4781) .- (كتاب: تفسير القرآن - سورة الأحزاب).

فَنَزَلَتْ الآيةُ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ): أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلاَّ أَنَا أَوْلَى بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخرة، اقرءوا إِنْ شِئْتُمْ {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ} فَأَيُّمَا مُؤمِن مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا فليرثه عصبته من كانوا، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضياعًا فليأتني فأنا مولاه)). (1)

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} وَفِي حَرْفِ أُبَيٍّ (وَأَزْوَاجُهُ وَأُمَّهَاتُهُمْ)، وَهُوَ لَهُمْ وَهُنَّ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَعْظِيمِ حَقِّهِنَّ وَتَحْرِيم نكَاحهنَّ عَلَى التَّأْبِيدِ، لاَ فِي النَّظَرِ إِلَيْهِنَّ وَالْخَلْوَةِ بِهِنَّ، فَإِنَّهُ حَرَامٌ فِي حَقِّهِنَّ كَمَا فِي حَقِّ الْأَجَانِبِ،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ} {الأحزاب: 53}

{وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ} {الأحزاب: 6} يَعْنِي: فِي الْمِيرَاثِ،

قَالَ: (قَتَادَةُ): كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَتَوَارَثُونَ بِالْهِجْرَةِ.

قَالَ: (الْكَلْبِيُّ): آخَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَيْنَ النَّاسِ، فَكَانَ يُؤَاخِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ فَإِذَا مَاتَ أَحَدُهُمَا ورثه الْآخَرُ دُونَ عصبته، حَتَّى نَزَلَتْ هذه الْآيَةُ.

{فِي كِتَابِ اللَّهِ} في حكم الله،

و{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} الَّذِينَ آخَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَيْنَهُمْ،

{وَالْمُهَاجِرِينَ} يَعْنِي: ذوِي الْقَرَابَاتِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِمِيرَاثِ بَعْضٍ مِنْ أَنْ يَرِثَ بالإيمان والهجرة، نسخت هذه الآية الموارثة بالمآخاة والهجرة وصارت القرابة.

* * *

قَوْلُهُ: {إِلا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا} أَرَادَ بِالْمَعْرُوفِ الْوَصِيَّةَ لِلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ مِنَ الْمُعَاقَدِيْنَ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ لَمَّا نَسَخَ التَّوَارُثَ بِالْحَلفِ وَالْهِجْرَةِ أَبَاحَ أَنْ يُوصِيَ الرَّجُلُ لِمَنْ يَتَوَلَّاهُ بِمَا أَحبَّ مِنْ ثُلُثِه.

* * *

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): أَرَادَ بِالْمَعْرُوفِ النُّصْرَةَ وحفظ الحرمة لحق الإيمان بالهجرة.

وَقِيلَ: أَرَادَ بِالْآيَةِ إِثْبَاتَ الْمِيرَاثِ بالإيمان والهجرة، يعني وأولو الْأَرْحَامِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ، أَيْ: لاَ تَوَارُثَ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَالْكَافِرِ وَلاَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِ وَغَيْرِ الْمُهَاجِرِ إلا أَنْ تفعلوا إلى أوليائكم معروفا يعني إلاَّ أَنْ تُوصُوا لِذَوِي قَرَابَاتِكُمْ بِشَيْءٍ وَإِنْ كَانُوا مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ، وَهَذَا قَوْلُ: (قَتَادَةَ)، وَ(عَطَاءٍ)، وَ(عِكْرِمَةَ).

{كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا} أي: كان الذي ذكر مِنْ أَنَّ أُولِي الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَسْطُورًا مَكْتُوبًا.

وَقَالَ (الْقُرَظِيُّ): في التوراة. (2)

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5 / 61) (كتاب: الاستقراض).
وأخرجه الإِمَامُ (مسلم) في (صحيحه) برقم (1619) (3 / 1238)- (كتاب: الفرائض).
انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (6).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5 / 61) (كتاب: الاستقراض).
وأخرجه الإِمَامُ (مسلم) في (صحيحه) برقم (1619) (3 / 1238)- (كتاب: الفرائض).
انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (6).

* * *

أخـرج - الإمـام (آدم بـن أبـي إيـاس) - (رحمـه الله) - (بسـنده الصـحيح) - عـن - (مجاهـد):-

{الـنبي أَوْلَـى بِـالْمُؤْمِنِينَ مِـنْ أَنْفُسِـهِمْ} قـال: هو أب لهم.(1)(2)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سُـورَة الأحْـزَاب} الآيـة {6} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {النَّبِـيُّ أَوْلَـى بِـالْمُؤْمِنِينَ مِـنْ أَنْفُسِـهِمْ وَأَزْوَاجُـهُ أُمَّهَـاتُهُمْ وَأُولُـو الأرْحَـامِ بَعْضُـهُمْ أَوْلَـى بِـبَعْضٍ فِـي كِتَـابِ اللَّـهِ مِـنَ الْمُـؤْمِنِينَ وَالْمُهَـاجِرِينَ إِلا أَنْ تَفْعَلُـوا إِلَـى أَوْلِيَـائِكُمْ مَعْرُوفًـا كَـانَ ذَلِـكَ فِـي الْكِتَـابِ مَسْطُورًا}.

يخـبر تعـالى المؤمنين، خـبرًا يعرفـون بـه حالـة الرسـول - صـلى الله عليـه وسـلم- ومرتبتـه، فيعاملونـه بمقتضـى تلـك الحالـة فقـال: {النَّبِـيُّ أَوْلَـى بِـالْمُؤْمِنِينَ مِـنْ أَنْفُسِـهِمْ} أقـرب مـا للإنسـان، وأولى مـا لـه نفسـه، فالرسـول أولى بـه مـن نفسـه، لأنـه عليـه الصـلاة والسـلام، بـذل لهـم مـن النصـح، والشـفقة، والرأفـة، مـا كـان بـه أرحـم الخلـق، وأرأفهـم، فرسـول الله، أعظـم الخلـق منَّـةً علـيهم، مـن كـل أحـد، فإنـه لم يصـل إلـيهم مثقـال ذرة مـن الخـير، ولا انـدفع عـنهم مثقـال ذرة مـن الشـر، إلا على يديه وبسببه.

فلـذلك، وجـب علـيهم إذا تعـارض مـراد الـنفس، أو مـراد أحـد مـن النـاس، مـع مـراد الرسـول، أن يقـدم مـراد الرسـول، وأن لا يعـارض قـول الرسـول، بقـول أحـد، كائنًـا مـن كـان، وأن يفـدوه بأنفسـهم وأمـوالهم وأولادهـم، ويقـدموا محبتـه علـى الخلـق كلـهم، وألا يقولـوا حتـى يقول، ولا يتقدموا بين يديه.

وهـو - صـلى الله عليـه وسـلم-، أب للمـؤمنين، كمـا في قـراءة بعـض الصـحابة، يـربيهم كمـا يربي الوالد أولاده.

فترتـب علـى هـذه الأبـوة، أن كـان نسـاؤه أمهـاتهم، أي: في الحرمـة والاحـترام، والإكـرام، لا في الخلـوة والمحرميـة، وكـأن هـذا مقدمـة، لمـا سـيأتي في قصـة (زيـد بـن حارثـة)، الـذي كـان قبـل يُـدْعَى: (زيـد بـن محمد) حتى أنزل الله.

{مَـا كَـانَ مُحَمَّـدٌ أَبَـا أَحَـدٍ مِـنْ رِجَـالِكُمْ} فقطـع نسـبه، وانتسـابه منـه، فـأخبر في هـذه الآيـة، أن المـؤمنين كلـهم، أولاد للرسـول، فـلا مزيـة لأحـد عـن أحـد وإن انقطـع عـن أحـدهم انتسـاب الـدعوة، فـإن النسـب الإيمـاني لم ينقطـع عنه، فلا يحزن ولا يأسف.

وترتـب علـى أن زوجـات الرسـول أمهـات المـؤمنين، أنهـن لا يحللـن لأحـد مـن بعـده، كمـا الله صـرح بـذلك: "وَلا أَنْ تَنْكِحُـوا أَزْوَاجَـهُ مِـنْ بَعْدِهِ أَبَدًا"

{وَأُولُـو الأرْحَـامِ} أي: الأقـارب، قربـوا أو بعـدوا {بَعْضُـهُمْ أَوْلَـى بِـبَعْضٍ فِـي كِتَـابِ اللَّـهِ} أي: في حكمـه، فـيرث بعضـهم بعضًـا، ويـبر بعضهم بعضًا، فهم أولى من الحلف والنصرة.

والأدعيـاء الـذين كـانوا مـن قبـل، يرثـون بهـذه الأسـباب، دون ذوي الأرحـام، فقطـع تعـالى، التـوارث بـذلك، وجعلـه للأقـارب، لطفًـا منـه وحكمـة، فـإن الأمـر لـو اسـتمر علـى العـادة

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (209/20).

(2) انظـر: (موسـوعة الصـحيح المسـبور مـن التفسـير بالمـأثور) بـرقم (114/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين).

السابقة، لحصل من الفساد والشر، والتحيل لحرمان الأقارب من الميراث، شيء كثير.

{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ} أي: سواء كان الأقارب مؤمنين مهاجرين وغير مهاجرين، فإن ذوي الأرحام مقدمون في ذلك، وهذه الآية حجة على ولاية ذوي الأرحام، في جميع الولايات، كولاية النكاح، والمال، وغير ذلك.

{إِلا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا} أي: ليس لهم حق مفروض، وإنما هو بإرادتكم، إن شئتم أن تتبرعوا لهم تبرعًا، وتعطوهم معروفًا منكم،

{كَانَ} ذلك الحكم المذكور {فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا} أي: قد سطر، وكتب، وقدره الله، فلا بد من نفوذه.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {6} قوله تعالى: {النَّبِيُّ} محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- {أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ} يقول: أحق بالمؤمنين به {مِنْ أَنْفُسِهِمْ}، أن يحكم فيهم بما يشاء من حكم، فيجوز ذلك عليهم.

* * *

كما حدثني (يونس)، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال (ابن زيد): {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ} كما أنت أولى بعبدك ما قضى فيهم من أمر جاز، كما كلما قضيت على عبدك جاز.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد): {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ} قال: هو أب لهم.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عثمان بن عمر، قال: ثنا فليح، عن هلال بن علي، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن (أبي هريرة)، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "ما مِنْ مُؤْمِنٍ إلا وأنا أوْلَى النَّاس بِهِ في الدُّنْيا والآخِرَة، اقْرَءُوا إنْ شِئْتُمْ (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) وأيُّمَا مُؤْمِن تَرَكَ مالا فَلوَرَثَتِهِ وَعَصَبَتِهِ مَنْ كانُوا، وَإنْ تَرَكَ دَيْنًا أوْ ضَياعا فَلْيأْتِني وأنا مَوْلاهُ".(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا (سعيد)، عن (قتادة)، قال في بعض القراءة {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (6).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامِ (الطبري) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (6).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامِ (الطبري) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (6).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامِ (الطبري) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (6).

مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ} وذكر لنا أن نبيّ الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((أيُّمَا رَجُلٍ تَرَكَ ضياعا فَأنا أوْلَى بِهِ، وَإنْ تَرَكَ مالا فَهُوَ لِوَرَثَتِه)).(1)

* * *

وقوله: {وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} يقول: وحرمة أزواجه حرمة أمهاتهم عليهم، في أنهن يحرم عليهن نكاحهن من بعد وفاته، كما يحرم عليهم نكاح أمهاتهم.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا (سعيد)، عن (قتادة): {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} يعظّم بذلك حقهنّ، وفي بعض القراءة: (وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ).(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال (ابن زيد) في قوله: {وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} محرّمات عليهم.

* * *

وقوله: {وَأُولُو الأرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ} يقول تعالى ذكره: وأولوا الأرحام الذين ورّثت بعضهم من بعض، هم أولى بميراث بعض من المؤمنين والمهاجرين أن يرث بعضهم بعضا، بالهجرة والإيمان دون الرحم.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا (سعيد)، عن (قتادة): {وَأُولُو الأرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ} لبث المسلمون زمانا يتوارثون بالهجرة، والأعرابيّ المسلم لا يرث من المهاجرين شيئا، فأنزل الله هذه الآية، فخلط المؤمنين بعضهم ببعض، فصارت المواريث بالملل.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا (سعيد)، عن (قتادة) قوله: {إِلا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا} قال: إلى أوليائكم من أهل الشرك وصية، ولا ميراث لهم.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد) قوله: {إِلا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا} قال: حلفاؤكم الذين والى بينهم النبيّ -صلى الله عليه

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سُورَة (الأحْزَاب) الآية (6).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سُورَة (الأحْزَاب) الآية (6).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سُورَة (الأحْزَاب) الآية (6).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سُورَة (الأحْزَاب) الآية (6).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سُورَة (الأحْزَاب) الآية (6).

وسلم- من المهاجرين والأنصار، إمساك بالمعروف والعقل والنصر بينهم.[1]

* * *

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أن توصوا إلى أوليائكم من المهاجرين وصية.

* * *

وقوله: {كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا} يقول: كان أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله، أي في اللوح المحفوظ مسطورا أي مكتوبا،[2]

* * *

وانظر: سورة - (الأنفال) - آية (75) لبيان أولوية الأرحام. - كما قال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}.

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا}.

قَدْ عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى شَفَقَةَ رَسُوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى أُمَّتِه، ونصحه لَهُمْ، فَجَعَلَهُ أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَحَكَّمَهُ فِيهِمْ مُقَدَّمًا عَلَى اخْتِيَارِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} {النِّسَاء: 65}.

وَفِي الصَّحِيح: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه، لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُم حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)).[3]

* * *

وَفِي الصَّحِيح أَيْضًا أَنَّ (عُمَرَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه، وَاللَّه لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلاَ مِنْ نَفْسِي. فَقَالَ: ((لا يَا عُمَرُ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ)). فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى مِنْ نَفْسِي. فَقَالَ: ((الْآنَ يَا عُمَرُ)).[4]

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ}.

* * *

وَقَالَ: الإمام (الْبُخَارِيُّ) عِنْدَهَا: حَدَّثنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِر، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيح، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيّ، عَنْ (عَبْدِ الرَّحْمَن بْنِ أَبِي عَمْرَةَ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلا وَأَنَا أَوْلَى النَّاس بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة. اقْرَؤُوا إِنْ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سُورَةُ الأحْزَاب الآية (6).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سُورَةُ الأحْزَاب الآية (6).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (14) – (كتاب: الإيمان).
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (44) – (كتاب: الإيمان).

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (6632) – (كتاب: الإيمان والنذور).

شِئْتُمْ: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ}، فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ تَرَكَ مَالًا فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا. فَإِنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا، فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلَاهُ)). تفَرَّدَ بِهِ الإمام (الْبُخَارِي).[1]

* * *

وروَاهُ أَيْضًا فِي "الِاسْتِقْرَاض" وَ(ابْنُ جرير)، و(ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ)، - مِنْ طُرُقٍ-، عَنْ (فُلَيْحٍ)، بِهِ مِثْلَهُ[2].

* * *

وروَاهُ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ) - مِنْ حَدِيث - (أَبِي حَصِينٍ)، عَنْ (أَبِي صَالِحٍ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِنَحْوِهِ[3].

* * *

وَقَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): حَدَّثَنَا (عَبْدُ الرَّزَّاقِ)، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ (الزُّهْرِيِّ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ} عَنْ (أَبِي سَلَمَةَ)، عَنْ (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ)، عَنِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَقُولُ: ((أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مَاتَ وَتَرَكَ دَيْنًا، فَإِلَيَّ. وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ)).

وروَاهُ (أَبُو دَاوُدَ)، عَنْ (أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ)[4]، بِهِ نَحْوَهُ.

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4781) – (كتاب: تفسير القرآن).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2399).
وأخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (77/21).

(3) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (334/2).

(4) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (296/3).
وأخرجه الإمام (ابو داود) في (السنن) برقم (2956).
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (6).

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} أَيْ: فِي الْحُرْمَةِ وَالِاحْتِرَامِ، وَالْإِكْرَامِ وَالتَّوْقِيرِ وَالْإِعْظَامِ، وَلَكِنْ لَا تَجُوزُ الْخَلْوَةُ بِهِنَّ، وَلَا يَنْتَشِرُ التَّحْرِيمُ إِلَى بَنَاتِهِنَّ وَأَخَوَاتِهِنَّ بِالْإِجْمَاعِ، وَإِنْ سَمَّى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بَنَاتِهِنَّ أَخَوَاتِ الْمُؤْمِنِينَ،

كَمَا هُوَ مَنْصُوصُ الشَّافِعِيِّ فِي الْمُخْتَصَرِ، وَهُوَ مِنْ بَابِ إِطْلَاقِ الْعِبَارَةِ لَا إِثْبَاتِ الْحُكْمِ. وَهَلْ يُقَالُ لِمُعَاوِيَةَ وَأَمْثَالِهِ: خَالُ الْمُؤْمِنِينَ؟،

فِيهِ قَوْلَانِ لِلْعُلَمَاءِ: وَنَصَّ الشَّافِعِيُّ عَلَى أَنَّهُ يُقَالُ ذَلِكَ. وَهَلْ يُقَالُ لَهُنَّ: أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنَاتِ، فَيَدْخُلُ النِّسَاءُ فِي جَمْعِ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ تَغْلِيبًا؟ فِيهِ قَوْلَانِ: صَحَّ عَنْ (عَائِشَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: لَا يُقَالُ ذَلِكَ. وَهَذَا أَصَحُّ الْوَجْهَيْنِ فِي مَذْهَبِ (الشَّافِعِيِّ)، رَحِمَهُ اللَّهُ.

* * *

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ (أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ)، وَ(ابْنِ عَبَّاسٍ) أَنَّهُمَا قَرَآ: ((النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ))،

وَرُوِيَ نَحْوُ هَذَا عَنْ (مُعَاوِيَةَ)، وَ(مُجَاهِدٍ)، وَ(عِكْرِمَةَ)، وَ(الْحَسَنِ): وَهُوَ أَحَدُ الْوَجْهَيْنِ فِي مَذْهَبِ (الشَّافِعِيِّ). حَكَّاهُ (الْبَغَوِيُّ) وَغَيْرُهُ،

* * *

وَاسْتَأْنَسُوا عَلَيْهِ بِالْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ (أَبُو دَاوُدَ): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النُّفَيْلِيُّ،

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَك، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلان، عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ (أَبِي صَالِحٍ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ أعلِّمكم، فَإِذَا أَتَى أَحَدُكُمُ الْغَائِطَ فَلاَ يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَلاَ يَسْتَدْبِرْهَا، وَلاَ يَسْتَطِبْ بِيَمِينِهِ))، وَكَانَ يَأْمُرُ بِثَلاَثَةِ أَحْجَارٍ، وَيَنْهَى عَنِ الرَّوْثِ وَالرِّمَّةِ.

وَأَخْرَجَهُ (النَّسَائِيُّ)، وَ(ابْنُ مَاجَهْ)، مِنْ حَدِيثِ (ابْنِ عجلاَنَ). (1)

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّهُ لاَ يُقَالُ ذَلِكَ، وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ} وَقَوْلُهُ: {وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ} أَيْ: فِي حُكْمِ اللَّهِ.

* * *

{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ} أَيْ: الْقَرَابَاتُ أَوْلَى بِالتَّوَارُثِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ. وَهَذِهِ نَاسِخَةٌ لِمَا كَانَ قَبْلَهَا مِنَ التَّوَارُثِ بِالْحَلِفِ وَالْمُؤَاخَاةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ.

كَمَا قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) وَغَيْرُهُ: كَانَ الْمُهَاجِرِيُّ يَرِثُ الْأَنْصَارِيَّ دُونَ قَرَابَاتِهِ وَذَوِي رَحِمِهِ، لِلْأُخُوَّةِ الَّتِي آخَى بَيْنَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،

وَكَذَا قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ.

* * *

وَقَدْ أَوْرَدَ فِيهِ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) حَدِيثًا عَنِ (الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُصْعَبِيُّ -مِنْ سَاكِنِي بَغْدَادَ- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ) قَالَ: أَنْزَلَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، فِينَا خَاصَّةً مَعْشَرَ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ: {وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ}، وَذَلِكَ أَنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ لَمَّا قَدمنا الْمَدِينَةَ، قَدمنا وَلاَ أَمْوَالَ لَنَا، فَوَجَدْنَا الْأَنْصَارَ نِعْمَ الإِخْوَانُ، فَوَاخَيْنَاهُمْ وَوَارَثْنَاهُمْ. فَآخَى أَبُو بَكْرٍ خَارِجَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَآخَى عُمَرُ فُلاَنًا، وَآخَى (عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- رَجُلًا مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، سَعْدٍ الزُّرَقِيِّ، وَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ غَيْرَهُ. قَالَ الزبير: وَوَاخَيْتُ أَنَا كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، فَجِئْتُهُ فَابْتَعَلْتُهُ فَوَجَدْتُ السِّلاَحَ قَدْ ثَقَلَهُ فِيمَا يُرَى، فَوَاللَّهِ يَا بُنَيَّ، لَوْ مَاتَ يَوْمَئِذٍ عَنِ الدُّنْيَا، مَا وَرِثَهُ غَيْرِي، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ فِينَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارَ خَاصَّةً، فَرَجَعْنَا إِلَى مَوَارِيثِنَا.

* * *

وَقَوْلُهُ: {إِلا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا} أَيْ: ذَهَبَ الْمِيرَاثُ، وَبَقِيَ النَّصْرُ وَالْبِرُّ وَالصِّلَةُ وَالْإِحْسَانُ وَالْوَصِيَّةُ.

* * *

وَقَوْلُهُ: {كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا} أَيْ: هَذَا الْحُكْمُ، وَهُوَ أَنَّ أُولِي الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ، حُكْمٌ مِنَ اللَّهِ مُقَدَّرٌ مَكْتُوبٌ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ، الَّذِي لاَ يُبَدَّلُ، وَلاَ يُغَيَّرُ.

(1) وأخرجه الإمام (ابو داود) في (السنن) برقم (8)- (كتاب: الطهارة).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) برقم (38/1 - 40)- (كتاب: الطهارة).
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (313) (كتاب: الطهارة وسننها).
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (247/2).
و(حسنه) الإمام (الألباني) في (صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب) رقم (2346).
وانظُر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (6).

قَالَهُ (مُجَاهِدٌ) وَغَيْرُ وَاحِد. وَإِنْ كَانَ قَدْ يُقَالُ: قَدْ شَرَعَ خِلَافَهُ فِي وَقْتٍ لِمَا لَهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَنْسَخُهُ إِلَى مَا هُوَ جَارٍ فِي قَدَرِهِ الأَزَلِي، وقضائه القدري الشرعي.(1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) - (رَحِمَهُ اللَّه) - فِي (صَحِيحِه) - (بسنده):- وحدثني زهير بن حرب، حدثنا أبو صفوان الأموي عن يونس الأيلي، وحدثني حرملة بن يحيى (واللفظ له). قال: أخبرنا عبد الله بن وهب، أخبرني يونس عن ابن شهاب، عن (أبي سلمة بن عبد الرحمن)، عن (أبي هريرة):- أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يُؤتى بالرجل الميت، عليه الدين. فيسأل: ((هل ترك لدينه من قضاء؟)) (فإن حُدِّث أنه ترك وفاءً صلى عليه. وإلا قال: ((صلوا على صاحبكم" فلما فتح الله عليه الفتوح قال: ((أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فمن توفي وعليه دين فعليّ قضاؤه. ومن ترك مالا فهو لورثته)).(2)

* * *

قوله تعالى: {وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض}.

قَالَ: الإِمَامُ (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- حدثنا أبو العباس، ثنا الحسن بن عفان، ثنا يحيى بن آدم، ثنا الحسن بن صالح، عن (سعيد بن جبير)، عن (ابن عباس) - رضي الله عنهما - أنه قال: هيهات هيهات أين (ابن مسعود)، إنما كان المهاجرون يتوارثون دون الأعراب فنزلت: {وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض}.(3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- أخبرنا أبو بكر بن إسحاق، أخبرنا الحسن بن علي بن زياد، ثنا إبراهيم ابن المنذر الحزامي، ثنا محمد بن صدقة الفدكي، ثنا ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال (الزبير بن العوام) - رضي الله عنه -: فينا نزلت هذه الآية {وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله} قال: كان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد آخى بين رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار، فلم نشك أنا نتوارث لو هلك كعب وليس له من يرثه فظننت أني أرثه ولو هلكت كذلك يرثني حتى نزلت هذه الآية (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض).(4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سُننِه) - (بسنده):- حدثنا علي بن حُجر وهناد قالا: حدثنا إسماعيل بن عياش، حدثنا شرحبيل بن مسلم الخولاني، عن (أبي أمامة الباهلي) قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

(1) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (6).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1237/3)-(كتاب: الفرائض)، / باب: (من ترك مالا فهو لورثته).

(3) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (4/344-345)- و(صحح إسناده) ووافقه (الإمام الذهبي) ومناسبة قول (ابن عباس).
هذا رواه الإمام (ابن أبي حاتم) في (تفسيره) بلفظ: قيل لـ(ابن عباس) أن (ابن مسعود) لايورث الموالي دون ذوي الأرحام ويقول: إن ذوي الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب: الله فقال: ابن عباس: هيهات. هيهات.

(4) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (4/344)-(345)- (كتاب: الفرائض)، وقال: هذا حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه. ووافقه الإمام (الذهبي).

وَسَلَّمَ - يقول في خطبته عام حجة الوداع: "إن الله قد أعطى لكل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث، والولد للفراش وللعاهر الحجر وحسابهم على الله، ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله التابعة إلى يوم القيامة. لا تنفق امرأة من بيت زوجها" إلا بإذن زوجها. **قيل**: يا رسول الله ولا الطعام، **قال**: لذلك أفضل أموالنا"، **ثم قال**: "العارية مؤدّاة، والمنحة مردودة والدين مَقْضيّ، والزعيم غارم. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سُورَةُ الأَحْزَابِ : 1 - 6 ﴾

- لا أحد أكبر من أن يُؤمر بالمعروف ويُنْهى عن المنكر.
- رفع المؤاخذة بالخطأ عن هذه الأمة.
- وجوب تقديم مراد النبي صلى الله عليه وسلم - على مراد الأنفس.
- بيان علو مكانة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم -، وحرمة نكاحهن من بعده" لأنهن أمهات للمؤمنين. (2)

* * *

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (7) لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (8) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (9) إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (10) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (11) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (12) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (13) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا (14) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (15)

[٧] ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النبيينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية :

واذكر أيها الرسول - ﷺ - إذ أخذنا من الأنبياء عهدًا مؤكدًا أن يعبدوا الله وحده ولا يشركوا به شيئًا، وأن يُبَلغوا ما أنزل إليهم من الوحي، وأخذناه على وجه الخصوص منك، ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم" أخذنا منهم عهدًا مؤكدًا على الوفاء بما ائتمنوا عليه من تبليغ رسالات الله. (3)

* * *

---

(1) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (433/4) (ح 2120) – (كتاب : الوصايا)، / باب: (ما جاء لا وصية لوارث)،
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (267/5) عن (أبي المغيرة عن إسماعيل بن عياش) به.
وقال: الإمام (الترمذي):- حديث (حسن صحيح).
وقال: الإمام (الألباني): (صحيح) في (صحيح الترمذي) برقم (ح 1721).
وله شاهد من حديث (عمرو بن خارجة).
وأخرجه الإمام (الترمذي) بعده (ح 2121). وقال: (حسن صحيح) ...

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (418/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (419/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- واذكـر أيها الـنبي - صلى الله عليه وسلم - حين أخذنا من الـنبيين العهـد المؤكـد بتبليغ الرسالة، وأخـذنا الميثاق منك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم (وهم أولو العزم من الرسل على المشهور)، وأخذنا منهم عهداً مؤكداً بتبليغ الرسالة وأداء الأمانة، وأن يُصَدِّق بعضهم بعضًا. (1)

* * *

يَعْنِـي:- واذكـر حين أخـذنا من الـنبيين السابقين ميثاقهم - بتبليغ الرسالة والدعاء إلى الدين القيم - ومنك ومن (نوح)، و(إبراهيم)، و(موسى)، و(عيسى ابن مريم) وأخـذنا منهم عهدا عظيم الشأن. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{ وَإِذْ أَخَـذْنَا مِـنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ } ... أي اذكـر لقومك أخـذنا من الـنبيين ميثاقهم على أن يعبدوا الله وحده ويدعوا إلى عبادته.

{وَإِذْ} .... أي: واذكـر إذ {أَخَـذْنَا مِـنَ النَّبِيِّينَ} حين استُلُوا من نسل آدم مثل الذر.

{مِيثَاقَهُمْ} ... العَهْدَ المُؤَكَّدَ بِتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ.

(أي: عهودهم بتبليغ الرسالة، وأن يصدق بعضهم بعضًا، وخُصَّ محمد مع جماعة منهم بالذكر " لأنهم أصل الشرائع صلوات الله عليهم أجمعين، وكان محمد - صلى الله عليه وسلم - أول الأنبياء في الخلق، وآخرهم في البعث، فلذلك قدم هنا تشريفًا له،

فقال: {وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ} .... فهؤلاء هم أولو العزم من الرسل.

(أي: وأخذنا بخاصة منك ومن (نوح)، و(إبراهيم)، و(موسى)، و(عيسى بن مريم)، وقدم (محمد) - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الذكر تشريفاً وتعظيماً له.

{وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا} ..... عظيم الشأن على الوفاء بما حملوا.

(أي: شديداً والميثاق: العهد المؤكد باليمين).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيين مِيثَاقَهُمْ} إقرارهم على عهودهم أَن يبلغ بَعضهم بَعْضًا {وَمِنْكَ} أولَه أخذنَا منْك أَن تبلغ قَوْمك خبر الرُّسُل والكتب قبلك وتأمرهم أَن يُؤمنُوا بِهِ {وَمِن نُوحٍ} وأخذنا من نوح {وَإِبْرَاهِيمَ} وأخذنا من إِبْرَاهِيم {وَمُوسَى} وأخذنا من مُوسَى {وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ} وأخذنا من عيسَى بن مَرْيَم {وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيثَاقاً غَلِيظاً} وثيقاً أَن يبلغ الرسَالَة الأول الآخر وَأَن يصدق الآخر الأول وَأَن يأمروا قَومهمْ أَن يُؤمنُوا بِهِ. (3)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (419/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (623/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الأَحْزَاب) الآية (7) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ} عَلَى الْوَفَاءِ بِمَا حَمَلُوا وَأَنْ يُصَدِّقَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيُبَشِّرَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ.

قَالَ (مُقَاتِلٌ): أَخَذَ مِيثَاقَهُمْ عَلَى أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَيَدْعُوا إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَيُصَدِّقَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَنْصَحُوا لِقَوْمِهِمْ،

{وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ} خَصَّ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةَ بِالذِّكْرِ مِنَ النَّبِيِّينَ لِأَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْكُتُبِ وَالشَّرَائِعِ وأولوا العزم من الرسل.

{وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا} عَهْدًا شَدِيدًا عَلَى الْوَفَاءِ بِمَا حُمِّلُوا.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {7-8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا * لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا}.

يخبر تعالى أنه أخذ من النبيين عمومًا، ومن أولي العزم -وهم، هؤلاء الخمسة المذكورون- خصوصًا، ميثاقهم الغليظ وعهدهم الثقيل المؤكد، على القيام بدين الله والجهاد في سبيله، وأن هذا سبيل، قد مشى الأنبياء المتقدمون، حتى ختموا بسيدهم وأفضلهم، محمد- صلى الله عليه وسلم-، وأمر الناس بالاقتداء بهم.

وسيسأل الله الأنبياء وأتباعهم، عن هذا العهد الغليظ هل وفوا فيه، وصدقوا؟ فيثيبهم جنات النعيم؟ أم كفروا، فيعذبهم العذاب الأليم؟ قال تعالى: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ}.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {7} قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا}.

يقول تعالى ذكره: كان ذلك في الكتاب مسطورا، إذ كتبنا كلّ ما هو كائن في الكتاب {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ} كان ذلك أيضا في الكتاب مسطورا، ويعني بالميثاق: العهد، وقد بيَّنا ذلك بشواهده فيما مضى قبل {وَمِنْكَ} يا محمد- صلى الله عليه وسلم- {وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا} يقول: وأخذنا من جميعهم عهدا مؤكدا أن يصدّق بعضهم بعضا.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا (سعيد)، عن (قتادة) قوله: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (7).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (7-8).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (7).

وَمِنْ نُوحٍ} قال: وذكر لنا أن نبيّ الله - صلى الله عليه وسلم- كان يقول: ((كُنْتُ أوَّلَ الأنْبِياءِ فِي الخَلْقِ، وآخِرَهُمْ فِي البَعْثِ))، {وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا} ميثاق أخذه الله على النبيين، خصوصا أن يصدّق بعضهم بعضا، وأن يتبع بعضهم بعضا.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال، قال: كان (قتادة) إذا تلا هذه الآية {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ} قال: كان نبيّ الله - صلى الله عليه وسلم- في أوّل النبيين في الخلق.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد)، في قول الله: {مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ} قال: في ظهر آدم.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس) قوله: {وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا} قال: الميثاق الغليظ: العهد.(4)

* * *

أخرج - الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله {مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ} قال: في ظهر آدم.(5) (6)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا}.

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ أُولِي الْعَزْمِ الْخَمْسَةِ، وَبَقِيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ: أَنَّهُ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ فِي إِقَامَةِ دِينِ اللَّهِ، وَإِبْلَاغِ رِسَالَتِهِ، وَالتَّعَاوُنِ وَالتَّنَاصُرِ وَالِاتِّفَاقِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ} {آل عِمرَان: 81}.

فَهَذَا الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ أُخِذَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ إِرْسَالِهِمْ، وَكَذَلِكَ هَذَا. وَنَصَّ مِنْ بَيْنِهِمْ عَلَى هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ، وَهُمْ أُولُو الْعَزْمِ، وَهُوَ مِنْ بَابِ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (7).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (7).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (7).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (7).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (213/20).

(6) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (114/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

عَطْفُ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ، وَقَدْ صرح بِذِكْرِهِمْ أَيْضًا فِي هَذِهِ الْآيَةِ،

وَفِي قَوْلِهِ: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ} [الشُّورَى: 13]،

فَذَكَرَ الطَّرَفَيْنِ وَالْوَسَطَ، الْفَاتِحَ وَالْخَاتَمَ، وَمَنْ بَيْنَهُمَا عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ. فَهَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الَّتِي أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ بِهَا،

كَمَا قَالَ: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ}،

فَبَدَأَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِالْخَاتَمِ" لِشَرَفِهِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ -ثُمَّ رَتَّبَهُمْ بِحَسَبِ وُجُودِهِمْ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ.

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْمُرَادَ بِهَذَا الْمِيثَاقِ الَّذِي أُخِذَ مِنْهُمْ حِينَ أُخْرِجُوا فِي صُورَةِ الذَّرِّ مِنْ صُلْبِ آدَمَ، كَمَا قَالَ: (أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ)، عَنِ (الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ)، عَنْ (أَبِي الْعَالِيَةِ)، عَنْ (أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ) قَالَ: وَرَفَعَ أَبَاهُمْ آدَمَ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ -يَعْنِي: ذُرِّيَّتَهُ -وَأَنَّ فِيهِمُ الْغَنِيَّ وَالْفَقِيرَ، وَحَسَنَ الصُّورَةِ، وَدُونَ ذَلِكَ، فَقَالَ: رَبِّ، لَوْ سَوِّيتَ بَيْنَ عِبَادِكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أُشْكَرَ. وَرَأَى فِيهِمُ الْأَنْبِيَاءَ مِثْلَ السُّرُجِ، عَلَيْهِمُ النُّورُ، وَخُصُّوا بِمِيثَاقٍ آخَرَ مِنَ الرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ، فَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ} الْآيَةَ. وَهَذَا قَوْلُ (مُجَاهِدٍ) أَيْضًا.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): الْمِيثَاقُ الْغَلِيظُ: الْعَهْدُ. (1)

* * *

[٨] ﴿ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

أخذ الله هذا العهد المؤكد من الأنبياء ليسأل الصادقين من الرسل عن صدقهم تَبْكِيتًا للكافرين، وأعدّ الله للكافرين به وبرسله يوم القيامة عذابًا موجعًا هو نار جهنم. (2)

* * *

يَعْنِي:- أخذ الله ذلك العهد من أولئك الرسل" ليسأل المرسلين عمَّا أجابتهم به أممهم، فيجزي الله المؤمنين الجنة، وأعد للكافرين يوم القيامة عذابًا شديدًا في جهنم. (3)

* * *

يَعْنِي:- ليسأل الله يوم القيامة الأنبياء عمَّا قالوه لقومهم، وأعد للكافرين بالرسل عذاباً أليما. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (7).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (419/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (419/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (623/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{ليسأل الصادقين عن صدقهم} ... أي: أخذ الميثاق من أجل أن يسأل الصادقين وهم الأنبياء عن صدقهم في تبليغ الرسالة تبكيتاً للكافرين بهم.

{لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ} .... أي: فعلنا ذلك ليسأل الله الأنبياء الذين صدقوا عن الوفاء بميثاقهم في إبلاغ الرسالة، والحكمة في سؤالهم، مع علمه أنهم صادقون، تبكيتُ من أرسلوا إليهم، وإثبات الحجة عليهم، ويعطف على. {أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ}.

{ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا } ... أي: فأثاب المؤمنين وأعد للكافرين عذاباً أليما أي موجعا.

{وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ} .... بالرسل.

{عَذَابًا أَلِيمًا} ..... المعنى: أن الله أكد على الأنبياء الدعوة إلى دينه" لأجل إثابة المؤمنين، وأعد للكافرين عذابًا أليماً.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ} المبلغين عَن تبليغهم الوافين عَن وفائهم وَالْمُؤمنِينَ عَن إِيمَانهم {وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ} بالكتب وَالرسل.

{عَذَاباً أَلِيماً} وجيعاً فِي النَّار يخلص وَجَعه إِلَى قُلُوبهم.[1]

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-{سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ} يقول: أخذنا ميثاقهم لكي يسأل الصادقين يَعْنِي النَّبِيِّينَ عَنْ تَبْلِيغِهِمُ الرِّسَالَةَ وَالْحِكْمَةُ فِي سُؤَالِهِمْ مَعَ علمه أنهم صادقون لتبكيت مَنْ أُرْسِلُوا إِلَيْهِمْ.

وَقِيلَ: لِيَسْأَلَ الصادقين عن علمهم لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَقِيلَ: لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ بِأَفْوَاهِهِمْ عَنْ صِدْقِهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ. {وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا}.[2]

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {8} قوله تعالى: {لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا}.

يقول تعالى ذكره: أخذنا من هؤلاء الأنبياء ميثاقهم كيما أسأل المرسلين عما أجابتهم به أممهم، وما فعل قومهم فيما أبلغوهم عن ربهم من الرسالة.[3]

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد): {لِيَسْأَلَ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (8) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (8).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (8).

الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ} قال: المبلغين المؤدّين من الرسل.(1)

* * *

وقوله: {وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا} يقول: وأعدّ للكافرين بالله من الأمم عذابا موجعا.(2)

* * *

قَالَ: الإِمَام (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ} قَالَ (مُجَاهِدٌ): الْمُبَلِّغِينَ الْمُؤَدِّينَ عَنِ الرُّسُلِ.

وَقَوْلُهُ: {وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ} أَيْ: مِنْ أُمَمِهِمْ {عَذَابًا أَلِيمًا} أَيْ: مُوجِعًا، فَنَحْنُ نَشْهَدُ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَّغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ، وَنَصَحُوا الْأُمَمَ وَأَفْصَحُوا لَهُمْ عَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ، الْوَاضِحِ الْجَلِيِّ، الَّذِي لَا لَبْسَ فِيهِ، وَلَا شَكَّ، وَلَا امْتِرَاءَ، وَإِنْ كَذَّبَهُمْ مَنْ كَذَّبَهُمْ مِنَ الْجَهَلَةِ وَالْمُعَانِدِينَ وَالْمَارِقِينَ وَالْقَاسِطِينَ، فَمَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ هُوَ الْحَقُّ، وَمَنْ خَالَفَهُمْ فَهُوَ عَلَى الضَّلَالِ.(3)

* * *

[٩] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرع، اذكروا نعمة الله عليكم، حين جاءت المدينةَ جنودُ الكفار متحزبين على قتالكم، وساندهم المنافقون واليهود، فبعثنا عليهم ريحًا هي ريح الصَّبا التي نُصِر بها -النبي - صلى الله عليه وسلم -، وبعثنا جنودًا من الملائكة لم تروها فولى الكفار هاربين لا يقدرون على شيء، وكان الله بما تعملون بصيرًا لا يخفى عليه شيء من ذلك، وسيجازيكم على أعمالكم.(4)

* * *

يَعْنِي:- يا معشر المؤمنين اذكروا نعمة الله تعالى التي أنعمها عليكم في (المدينة) أيام غزوة الأحزاب -وهي غزوة الخندق-، حين اجتمع عليكم المشركون من خارج (المدينة)، واليهود والمنافقون من (المدينة) وما حولها، فأحاطوا بكم، فأرسلنا على الأحزاب ريحًا شديدة اقتلعت خيامهم ورمت قدورهم، وأرسلنا ملائكة من السماء لم تروها، فوقع الرعب في قلوبهم. وكان الله بما تعملون بصيرًا، لا يخفى عليه من ذلك شيء.(5)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله وفضله عليكم حين جاءتكم الأحزاب يوم الخندق فأرسلنا عليهم ريحا عاصفة باردة

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَام (الطبري) في سُورَة (الأحْزَاب) الآية (8).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَام (الطبري) في سُورَة (الأحْزَاب) الآية (8).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَام (ابن كثير) في سُورَة (الأحْزَاب) الآية (8).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (419/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (419/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

وملائكة لم تروها نشرت الرعب في قلوبهم، وكان الله بصيرا بأعمالكم وصِدْق نياتكم، فتولى الدفاع عنكم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ} ..... وذلك حين حوصر المسلمون مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الخندق.

{ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ } .... أي: اذكروا نعمة الله أي دفاعنا عنكم لتشكروا ذلك.

{جنود} .... أي: جنود المشركين المتحزبين.

{إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ} .... هم الأحزاب، وكان ذلك في شوال من السنة الخامسة من الهجرة، وسببها أن نفرًا من اليهود حَزَّبوا الأحزابَ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وقدموا على قريش بمكة يدعونهم إلى حربه" لأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أجلى بني النضير من ديارهم، فلما علم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذلك، أمر بحفر الخندق حول المدينة برأي سلمان الفارسي يحول بين المؤمنين والكفار، وعمل فيه بنفسه، وفرغ من الخندق، وأقبلت قريش ومن تبعهم من بني قريظة، مقدَّمُهم أبو سفيان، وكانوا عشرة آلاف نزلوا قريبًا من الغابة، والنبي - صلى الله عليه وسلم - في ثلاثة آلاف، واشتد البلاء حتى ظن المؤمنون كل الظن، وأقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمشركون بضعًا وعشرين ليلة، لم يكن بين القوم حرب إلا الرمي بالحصا والنبال.

{فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا} .... ليلًا، وهي الصبا، فأطفأت النيران، وأكفأت القدور،

قال - صلى الله عليه وسلم -: ((نُصِرْتُ بالصَّبا، وأُهلكت عاد بالدَّبور)).(2)

{جُنُودٌ} ... هُمُ: الأَحْزَابُ حِينَ اجْتَمَعُوا فِي غَزْوَةِ الخَنْدَقِ.

{وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا} .... هي جنود الملائكة والريح ريح الصبا وهي التي تهب من شرق.

{وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا} .... هم ألف ملك، فكبرت في جوانب العسكر، وقلعت الأوتاد وأطناب الفساطيط، ولم تقاتل يومئذ، وماجت الخيل بعض في بعض، وقذف الرعب في قلوبهم، فقال طليحة بن خويلد الأسدي: النجاءَ النجاءَ من سحر محمد، فارتحلوا ليلًا منهزمين بغير قتال، وانقلبوا خاسرين، فبلغ ذلك رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم -، فقال: ((الآن نغزوهم ولا يغزوننا))(3)، فكان ذلك حتى فتح مكة.

{بما تعملون بصيراً} .... أي: بصيراً بأعمالكم من حفر الخندق والاستعدادات للمعركة.

* * *

الْقِرَاءَات

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (623/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) (3) رواه البخاري (988)، كتاب: الاستسقاء، باب: قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "نصرت بالصبا"،
ومسلم (900)، كتاب: صلاة العيدين، باب: في ريح الصبا والدبور، عن ابن عباس -رضي الله عنهما-.

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3883)، (كتاب: المغازي)، / (باب: غزوة الخندق، عن - سليمان بن صرد -رضي الله عنه-).

{وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا} قرأ (أبو عمرو): (يَعْمَلُونَ) بالغيب" أي: بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة،

وقرأ الباقون: بالخطاب"[1] أي: بما تعملون من حفر الخندق.[2]

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكروا نعْمَةَ الله} احْفَظُوا نعْمَة الله منَّة الله {عَلَيْكُمْ} بِدفع الْعَدو عَنْكُم بِالرِّيحِ ريح الصِّبَا وَالْمَلَائِكَة.[3]

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ} وَذَلِكَ حِينَ حُوصِرَ الْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَيَّامَ الْخَنْدَقِ،

{إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ} يَعْنِي الْأَحْزَابَ وَهُمْ قُرَيْشٌ وَغَطَفَانُ وَيَهُودُ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ،

{فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا} وَهِيَ الصَّبَا عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: ((نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ)).[4]

* * *

قَوْلُهُ تعالى: {وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا} وَهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَلَمْ تُقَاتِلِ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَئِذٍ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ رِيحًا بَارِدَةً فَقَلَعَتِ الْأَوْتَادَ وَقَطَعَتْ أَطْنَابَ الْفَسَاطِيطِ وَأَطْفَأَتِ النِّيرَانَ وَأَكْفَأَتِ الْقُدُورَ، وَجَالَتِ الْخَيْلُ بَعْضُهَا في بعض فَانْهَزَمُوا مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ. {وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا}.[5]

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {9} قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ} التي أنعمها على جماعتكم وذلك حين حوصر المسلمون مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أيام الخندق.

{إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ} جنود الأحزاب: قريش، وغطفان، ويهود بني النضير.

{فأرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحا} وهي فيما ذكر: ريح الصَّبا.[6]

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحا} قال: ريح الصبا أرسلت على الأحزاب يوم الخندق،

---

(1) انظر: "التيسير" للداني (ص: 177)، و"تفسير البغوي" (3/ 544)، و"معجم القراءات القرآنية" (5/ 109).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (9).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (9) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) (متفق عليه): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (2/ 52) - (كتاب: الاستسقاء).

وأخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (900) (2/ 617).- (كتاب: الاستسقاء).

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (9).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (9).

حتى كفأت قدورهم على أفواهها، ونزعت فساطيطهم حتى أظعنتهم.

وقوله: {وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا} قال: الملائكة ولم تقاتل يومئذ.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا (سعيد)، عن (قتادة) قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا} قال: يعني الملائكة، قال: نزلت هذه الآية يوم الأحزاب وقد حصر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شهرا فخندق رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأقبل أبو سفيان بقريش ومن تبعه من الناس، حتى نزلوا بعقوة[1] رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأقبل عُيينة بن حصن، أحد بني بدر ومن تبعه من الناس حتى نزلوا بعقوة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وكاتبت اليهود أبا سفيان وظاهروه، فقال حيث يقول الله تعالى: {إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ} فبعث الله عليهم الرعب والريح، فذكر لنا أنهم كانوا كلما أوقدوا نارا أطفأها الله، حتى لقد ذكر لنا أن سيد كلّ حيّ يقول: يا بني فلان هلمّ إليّ، حتى إذا اجتمعوا عنده فقال: النجاء النجاء، أتيتم لما بعث الله عليهم من الرعب.[2]

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس) قوله: {يا أيها الذين آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ...}. الآية، قال: كان يوم أبي سفيان يوم الأحزاب.[3]

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني (يزيد بن رومان)، في قول الله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا} والجنود: قريش وغطفان وبنو قريظة، وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح: الملائكة.[4]

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

وقوله: {وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا} يقول تعالى ذكره: وكان الله بأعمالكم يومئذ، وذلك صبرهم على ما كانوا فيه من الجهد والشدّة، وثباتهم لعدوّهم، وغير ذلك من أعمالهم، بصيرا لا يخفى عليه من ذلك شيء، يحصيه عليهم، ليجزيهم عليه.[5]

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

كما حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن (عكرمة)،

---

(1) العقوة: الساحة وما حول الدار. (عن اللسان: عقا).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سُورَةْ (الأحْزَاب) الآية (9).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سُورَةْ (الأحْزَاب) الآية (9).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سُورَةْ (الأحْزَاب) الآية (9).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سُورَةْ (الأحْزَاب) الآية (9).

قــال: قالـت الجنـوب للشـمال ليلـة الأحـزاب: انطلقـي ننصـر رسـول الله -صـلى الله عليـه وسـلم-، فقـال الشـمال: إن الحـرّة لا تسـري بالليـل، قـال: فكانـت الـريح الـتي أُرسـلت عليهم الصبا.(1)

* * *

قال: الإمام (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- حـدثنا ابـن المثنـى، قـال: ثنـا أبـو عـامر، قـال: ثـني الـزبير -يعـني: ابـن عبـد الله- قـال: ثـني ربيح بـن أبـي سعيد، عـن أبيـه، عـن (أبـي سـعيد)، قـال: قلنـا يـوم الخنـدق: يـا رسـول الله بلغـت القلـوب الحنـاجر، فهـل مـن شـيء تقولـه؟ قـال: "نَعَـمْ قُولُـوا: اللَّهُـمَّ اسْـتُرْ عَوْرَاتِنَــا، وَآمِــنْ رَوْعَاتِنَــا"، فَضَـرِبَ اللهُ وُجُـوهَ أعْدائه بالرِّيحِ، فهَزَمَهُم اللهُ بالرّيح.(2)

* * *

أخـرج – (آدم بـن أبـي إيـاس) – (رحمـه الله) – (بسـنده الصـحيح) – عــن (مجاهــد):- قولــه: {إِذْ جَـاءَتْكُمْ جُنُـودٌ} قـال: الأحـزاب: (عيينـة بـن بدر)، و(أبو سفيان بن حرب)، وقريظة.(3)

* * *

أخـرج – الإمـام (عبـد الـرزاق) – (رحمـه الله) – (بسـنده الصـحيح) – عــن (قتــادة):- في قولـه: {فَأَرْسَـلْنَا عَلَـيْهِمْ رِيحًـا وَجُنُـودًا لَـمْ تَرَوْهَا} قال: هي الملائكة.(4)

* * *

قـال: الإمَـام (مُسْـلِمٍ) – (رَحِمَـهُ اللهُ) – فِـي (صَـحيحه) – (بسـنده):- حـدثنا زهـير بـن حـرب وإسـحاق بـن إبـراهيم، جميعـاً عـن جريـر، قـال زهـير: حـدثنا جريـر عـن الأعمـش، عـن إبـراهيم التيمـي، عـن أبيـه، قـال: كنـا عنـد (حذيفـة)، فقـال رجـل: لـو أدركـت رسـول الله – صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ – قاتلـت معـه وأبليـت. فقـال (حذيفـة):- أنـت كنـتَ تفعـل ذلـك؟ لقـد رأيتنـا مـع رسـول الله – صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ – ليلـة الأحـزاب، وأخـذتنا ريـح شـديدة وقرٌّ...(5)

* * *

قـال: الإمَـام (البُخَـارِيُّ) – (رَحِمَـهُ اللهُ) – فِـي (صَـحيحه) – (بسـنده):- حـدثنا مسـلم قـال: حـدثنا شـعبة عـن الحكـم عـن – (مجاهـد):- عـن (ابـن عبـاس):- أن الـنبي – صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ – قـال: ((نصـرت بالصـبا، وأهلكـت عـاد بالدبور)).(6)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {سُـورَةُ الأحْـزَابِ} الآيـة {9-10} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا اذْكُـرُوا نِعْمَـةَ اللَّـهِ عَلَـيْكُمْ إِذْ جَـاءَتْكُمْ جُنُـودٌ فَأَرْسَـلْنَا عَلَـيْهِمْ رِيحًـا وَجُنُـودًا لَـمْ تَرَوْهَـا وَكَـانَ اللَّـهُ بِمَـا تَعْمَلُـونَ بَصِـيرًا * إِذْ جَـاءُوكُمْ مِـنْ فَـوْقِكُمْ وَمِـنْ أَسْـفَلَ مِـنْكُمْ وَإِذْ زَاغَـتْ

---

(1) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمَـامْ (الطـبري) في سُـورَة (الأحْزَاب) الآية (9).
(2) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمَـامْ (الطـبري) في سُـورَة (الأحْزَاب) الآية (9).
(3) انظـر: (موسـوعة الصـحيح المسـبور مـن التفسـير بالمـأثور) بـرقم (115/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،
(4) انظـر: (موسـوعة الصـحيح المسـبور مـن التفسـير بالمـأثور) بـرقم (115/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،
(5) (صَـحيح): أخرجـه الإمَـامْ (مُسْـلِمْ) في (صـحيحه) بـرقم (1414/3-1415) – (ح1788)، – (كتاب: الجهاد)، / باب: (غزوة الأحزاب).
(6) (صَـحيح): أخرجـه الإمَـامْ (البُخَـاري) في (صـحيحه) بـرقم (604/2) (ح1035) – (كتـاب: الاستسـقاء)، / بـاب: (قـول الـنبي – صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ – نُصرت بالصبا).

الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ .

يذكر تعالى عباده المؤمنين، نعمته عليهم، ويحثهم على شكرها، حين جاءتهم جنود أهل مكة والحجاز، من فوقهم، وأهل نجد، من أسفل منهم، وتعاقدوا وتعاهدوا على استئصال الرسول والصحابة، وذلك في وقعة الخندق.

ومالأتهم طوائف اليهود، الذين حوالي المدينة، فجاءوا بجنود عظيمة وأمم كثيرة.

وخندق رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، على المدينة، فحصروا المدينة، واشتد الأمر، وبلغت القلوب الحناجر، حتى بلغ الظن من كثير من الناس كل مبلغ، لما رأوا من الأسباب المستحكمة، والشدائد الشديدة، فلم يزل الحصار على المدينة، مدة طويلة، والأمر كما وصف الله: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَ﴾ أي: الظنون السيئة، أن الله لا ينصر دينه، ولا يتم كلمته. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿سُورَةُ الأحْزَاب﴾ الآية ﴿9﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ نِعْمَتِهِ وَفَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، فِي صَرْفِهِ أَعْدَاءَهُمْ وَهَزْمِهِ إِيَّاهُمْ عَامَ تَأَلَّبُوا عَلَيْهِمْ وَتَحَزَّبُوا وَذَلِكَ عَامَ الْخَنْدَقِ، وَذَلِكَ فِي شَوَّالٍ سَنَةَ خَمْسٍ مِنَ الهجرة على الصحيح الْمَشْهُور.

وَقَالَ: (مُوسَى بْنُ عُقْبَة) وَغَيْرُهُ كَانَتْ فِي سَنَةَ أَرْبَعٍ.

وَكَانَ سَبَبُ قُدُومِ الأَحْزَابِ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَشْرَافِ يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ، الَّذِينَ كَانُوا قَدْ أَجْلاَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى خَيْبَرَ، مِنْهُمْ: سَلاَمُ بْنُ أَبِي الحُقَيْقِ، وَسَلاَمُ بْنُ مشْكَم، وَكِنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ، خَرَجُوا إِلَى مَكَّةَ وَاجْتَمَعُوا بِأَشْرَافِ قُرَيْشٍ، وأَلَّبُوهم عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ووَعَدُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمُ النَّصْرَ وَالْإِعَانَةَ. فَأَجَابُوهُمْ إِلَى ذَلِكَ، ثُمَّ خَرَجُوا إِلَى غَطَفَانَ فَدَعَوْهُمْ فَاسْتَجَابُوا لَهُمْ أَيْضًا. وَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ فِي أَحَابِيشِهَا، وَمَنْ تَابَعَهَا، وَقَائِدُهُمْ أَبُو سُفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَعَلَى غَطَفَانَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ بَدْرٍ، وَالْجَمِيعُ قَرِيبٌ مِنْ عَشَرَةِ آلاَفٍ. فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِمَسِيرِهِمْ أَمَرَ الْمُسْلِمِينَ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ حَوْلَ الْمَدِينَةِ مِمَّا يَلِي الشَّرْقَ ، وَذَلِكَ بِإِشَارَةِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، فَعَمِلَ الْمُسْلِمُونَ فِيهِ وَاجْتَهَدُوا، وَنَقَلَ مَعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ- التُّرَابَ وحفَر، وَكَانَ فِي حَفْرِهِ ذَلِكَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ وَدَلاَئِلُ وَاضِحَاتٌ.

وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ فَنَزَلُوا شَرْقِيَّ الْمَدِينَةِ قَرِيبًا مِنْ أُحُدٍ، وَنَزَلَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فِي أَعَالِي أَرْضِ الْمَدِينَةِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (9-10).

وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَهُمْ نَحْوُ ثَلاثَةِ آلافٍ، وَقِيلَ: سَبْعُمائَة، وَأَسْنَدُوا ظُهُورَهُمْ إِلَى سَلْعٍ وَوُجُوهَهُمْ إِلَى نَحْوِ الْعَدُوِّ، وَالْخَنْدَقُ حفيرٌ لَيْسَ فيه مَاءٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ يَحْجُبُ الرَّجَّالَةَ وَالْخَيَّالَةَ أَنْ تَصِلَ إِلَيْهِمْ، وَجَعَلَ النِّسَاءَ وَالذَّرَارِيَّ فِي آطَامِ الْمَدِينَةِ، وَكَانَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ -وَهُمْ طَائِفَةٌ مِنَ الْيَهُودِ -لَهُمْ حِصْنٌ شَرْقِيَّ الْمَدِينَةِ، وَلَهُمْ عَهْدٌ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذِمَّةٌ، وَهُمْ قَرِيبٌ مِنْ ثَمَانمائَة مُقَاتِلٍ فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ حُيَيّ بْنُ أَخْطَبَ النَّضَرِي الْيَهُودِيُّ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ حَتَّى نَقَضُوا العهد، ومَالؤوا الْأَحْزَابَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فعظُم الخطْب وَاشْتَدَّ الْأَمْرُ، وَضَاقَ الْحَالُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالا شَدِيدًا} .

وَمَكَثُوا مُحَاصِرِينَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَصْحَابِهِ قَرِيبًا مِنْ شَهْرٍ، إلاَ أَنَّهُمْ لاَ يَصِلُونَ إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَقَعْ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ، إلاَ أَنَّ عَمْرَو بْنَ عَبْدِ وُدٍ الْعَامِرِيَّ -وَكَانَ مِنَ الْفُرْسَانِ الشُّجْعَانِ الْمَشْهُورِينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ -رَكِبَ وَمَعَهُ فَوَارِسُ فَاقْتَحَمُوا الْخَنْدَقَ، وَخَلَصُوا إِلَى نَاحِيَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَنَدَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَيْلَ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَبْرُزْ إِلَيْهِ أَحَدٌ، فَأَمَرَ عَلِيًّا فَخَرَجَ إِلَيْهِ، فَتَجَاوَلاَ سَاعَةً، ثُمَّ قَتَلَهُ عَلِيٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَكَانَ عَلاَمَةً عَلَى النَّصْرِ.

ثُمَّ أَرْسَلَ اللَّهُ عَزَّ، وَجَلَّ، عَلَى الْأَحْزَابِ رِيحًا شَدِيدَةَ الْهُبُوبِ قَوِيَّةً، حَتَّى لَمْ تَبْقَ لَهُمْ خَيْمَةٌ وَلاَ شَيْءٌ وَلاَ تُوقَدُ لَهُمْ نَارٌ، وَلاَ يَقِرُّ لَهُمْ قَرَارٌ حَتَّى ارْتَحَلُوا خَائِبِينَ خَاسِرِينَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا} .

* * *

قَالَ: (مُجَاهِدٌ): وَهِيَ الصَّبَا، وَيُؤَيِّدُهُ الْحَدِيثُ الْآخَرُ: "نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ".

* * *

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ): حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا دَاوُدُ، عَنْ عكرمة قَالَ: قَالَتِ الْجُنُوبُ لِلشَّمَالِ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ: انْطَلِقِي نَنْصُرْ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَتِ الشَّمَالُ: إِنَّ الْحُرَّةَ لاَ تَسْرِي بِاللَّيْلِ. قَالَ: فَكَانَتِ الرِّيحُ الَّتِي أُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الصَّبَا (1).

* * *

وَرَوَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ)، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْأَشَجّ، عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، فَذَكَرَهُ.

* * *

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ) أَيْضًا: حَدَّثَنَا يُونُسُ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: أَرْسَلَنِي خَالِي عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ لَيْلَةَ الْخَنْدَقِ فِي بَرْدٍ شَدِيدٍ وَرِيحٍ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: ائْتِنَا بِطَعَامٍ وَلِحَافٍ. قَالَ: فَاسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَذِنَ لِي، وَقَالَ: "مَنْ أَتَيْتَ مِنْ أَصْحَابِي فَمُرْهُمْ يَرْجِعُوا". قَالَ: فَذَهَبْتُ وَالرِّيحُ تَسْفِي كُلَّ شَيْءٍ، فَجَعَلْتُ لاَ أَلْقَى أَحَدًا إلاَ أَمَرْتُهُ

---

(1) تفسير الطبري (80/21).

بِالرُّجُوعِ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: فَمَا يَلْوِي أَحَدٌ مِنْهُمْ عُنُقَهُ. قَالَ: وَكَانَ مَعِي تُرْسٌ لِي، فَكَانَتِ الرِّيحُ تَضْرِبُهُ عَلَيَّ، وَكَانَ فِيهِ حَدِيدٌ، قَالَ: فَضَرَبَتْهُ الرِّيحُ حَتَّى وَقَعَ بَعْضُ ذَلِكَ الْحَدِيدِ عَلَى كَفِّي، فَأَنْفَذَهَا إِلَى الْأَرْضِ.(1)

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا} وَهُمُ الْمَلَائِكَةُ، زَلْزَلَتْهُمْ وَأَلْقَتْ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ وَالْخَوْفَ، فَكَانَ رَئِيسُ كُلِّ قَبِيلَةٍ يَقُولُ: يَا بَنِي فُلَانٍ إِلَيَّ. فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ فَيَقُولُ: النَّجَاءَ، النَّجَاءَ. لِمَا أَلْقَى اللَّهُ تَعَالَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الرُّعْبِ.

* * *

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ)، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ: قَالَ فَتًى مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ لِحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، رَأَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَصَحِبْتُمُوهُ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا ابْنَ أَخِي. قَالَ: وَكَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ؟ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ كُنَّا نُجْهَدُ. قَالَ الْفَتَى: وَاللَّهِ لَوْ أَدْرَكْنَاهُ مَا تَرَكْنَاهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَلَحَمَلْنَاهُ على أعناقنا. قَالَ: قال حذيفة: يابن أخي، وَاللَّهِ لَوْ رَأَيْتَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالْخَنْدَقِ وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هُوِيًّا مِنَ اللَّيْلِ، ثُمَّ الْتَفَتَ فَقَالَ: "مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرُ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ؟ -يَشْرُطُ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يَرْجِعُ -أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ".

قَالَ: فَمَا قَامَ رَجُلٌ. ثُمَّ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هُوِيًّا مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا، فَقَالَ مِثْلَهُ، فَمَا قَامَ مِنَّا رَجُلٌ. ثُمَّ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هُوِيًّا مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ: ((مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرُ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ ثُمَّ يَرْجِعُ -يَشْتَرِطُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الرَّجْعَةَ أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ)).

فَمَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ" مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ، وَشِدَّةِ الْجُوعِ، وَشِدَّةِ الْبَرْدِ. فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ أَحَدٌ، دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَلَمْ يَكُنْ لِي بُدٌّ مِنَ الْقِيَامِ حِينَ دَعَانِي فَقَالَ: ((يَا حُذَيْفَةُ، اذْهَبْ فَادْخُلْ فِي الْقَوْمِ فَانْظُرْ مَا يَفْعَلُونَ، وَلَا تُحْدِثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنَا)).

قَالَ: فَذَهَبْتُ فَدَخَلْتُ فِي الْقَوْمِ ، وَالرِّيحُ وَجُنُودُ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، تَفْعَلُ بِهِمْ مَا تَفْعَلُ، لَا تُقِرُّ لَهُمْ قِدْرًا وَلَا نَارًا وَلَا بِنَاءً، فَقَامَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، لِيَنْظُرِ امْرُؤٌ مَنْ جَلِيسُهُ. قَالَ حُذَيْفَةُ: فَأَخَذْتُ بِيَدِ الرَّجُلِ الَّذِي إِلَى جَنْبِي، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، ثُمَّ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّكُمْ وَاللَّهِ مَا أَصْبَحْتُمْ بِدَارِ مُقَامٍ، لَقَدْ هَلَكَ الْكُرَاعُ والخُفّ، وَأَخْلَفَتْنَا بَنُو قُرَيْظَةَ، وبَلَغَنا عَنْهُمُ الَّذِي نَكْرَهُ، وَلَقِينَا مِنْ هذه الريح الذي ترون . والله مَا تَطْمَئِنُّ لَنَا قِدْرٌ، وَلَا تَقُومُ لَنَا نَارٌ، وَلَا يَسْتَمْسِكُ لَنَا بِنَاءٌ، فَارْتَحِلُوا، فَإِنِّي مُرْتَحِلٌ، ثُمَّ قَامَ إِلَى جَمَلِهِ وَهُوَ مَعْقُولٌ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ، ثُمَّ ضَرَبَهُ، فَوَثَبَ بِهِ عَلَى ثَلَاثٍ، فَمَا أَطْلَقَ عِقَالَهُ إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ. وَلَوْلَا عَهْدُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(1) (تفسير الطبري (80/21).

وَسَلَّمَ- إِلَيَّ: "أَلاَ تُحْدِثْ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي" ثُمَّ شِئْتُ، لَقَتَلْتُهُ بِسَهْمٍ.

قَالَ (حُذَيْفَةُ): فَرَجَعْتُ إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي مِرْطٍ لِبَعْضِ نِسَائِهِ مُرَحَّلٍ، فَلَمَّا رَآنِي أَدْخَلَنِي بَيْنَ رِجْلَيْهِ، وَطَرَحَ عَلَيَّ طَرَفَ الْمِرْطِ، ثُمَّ رَكَعَ، وَسَجَدَ وَإِنِّي لَفِيهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ أَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ، وَسَمِعَتْ غَطَفَانُ بِمَا فَعَلَتْ قُرَيْشٌ، فَانْشَمَرُوا رَاجِعِينَ إِلَى بِلاَدِهِمْ[1].

* * *

وَقَدْ رَوَاهُ (مُسْلِمٌ) فِي (صَحِيحِه): - مِنْ حَدِيثِ- الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: لَوْ أدركتُ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قاتلتُ مَعَهُ وأبليتُ. فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: أَنْتَ كنتَ تَفْعَلُ ذلكَ؟ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ فِي لَيْلَةٍ ذَاتِ رِيحٍ شَدِيدَةٍ وقُرٍّ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَلاَ رَجُلٌ يَأْتِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، يَكُونُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ ". فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ الثَّانِيَةُ، ثُمَّ الثَّالِثَةُ مِثْلُهُ. ثُمَّ قَالَ: "يَا حُذَيْفَةُ، قُمْ فَأْتِنَا بِخَبَرٍ مِنَ الْقَوْمِ". فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ، فَقَالَ: "ائْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَلاَ تَذْعَرْهُم عَلَيَّ". قَالَ: فَمَضَيْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ، فَإِذَا أَبُو سُفْيَانَ يَصْلَى ظَهْرَهُ بِالنَّارِ، فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ قَوْسِي، وَأَرَدْتُ أَنْ أرميَهُ، ثُمَّ ذكرتُ قَولَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "لاَ تَذْعَرْهُم عَلَيَّ"، وَلَوْ رَمَيْتُهُ لأَصَبْتُهُ. قَالَ: فَرَجَعْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثُمَّ أَصَابَنِي الْبَرْدُ حِينَ فَرَغْتُ وقُرِرْتُ فأخبرتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَأَلْبَسَنِي مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا، فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى الصُّبْحِ، فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحْتُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((قُمْ يَا نَوْمَانُ))[2].

وَرَوَاهُ (يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ)، عَنْ (هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ)، عَنْ (زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ): أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِحُذَيْفَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: نَشْكُو إِلَى اللَّهِ صُحْبَتَكُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- " إِنَّكُمْ أَدْرَكْتُمُوهُ وَلَمْ نُدْرِكْهُ، وَرَأَيْتُمُوهُ وَلَمْ نَرَهُ. فَقَالَ حُذَيْفَةُ: وَنَحْنُ نَشْكُو إِلَى اللَّهِ إِيمَانَكُمْ بِهِ وَلَمْ تَرَوْهُ، وَاللَّهِ لا تدري يا بن أَخِي لَوْ أدركتَهُ كَيْفَ كنتَ تَكُونُ. لَقَدْ رأيتنا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَيْلَةَ الْخَنْدَقِ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ مَطِيرَةٍ ... ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ مَا تقدَّمَ مُطَوَّلًا[3].

وَرَوَى (بِلاَلُ بْنُ يَحْيَى العَبْسِي)، عَنْ (حُذَيْفَةَ) نَحْوَ ذلكَ أَيْضًا[4].

* * *

وَقَدْ أَخْرَجَ (الْحَاكِمُ) وَ(الْبَيْهَقِيُّ) فِي "الدَّلَائِلِ"،

---

(1) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (231/2).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1788) – (كتاب: الجهاد والسير).

(3) أخرجه الإمام (البيهقي) في (دلائل النبوة) برقم (454/3) = من طريق- (أحمد بن عبد الجبار)، عن (يونس بن بكير) به.

(4) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (31/3).
ومن طريقه- (البيهقي) في (دلائل النبوة) برقم (450/3) - عن (موسى بن أبي المختار)، عن (بلال العبسي)، عن (حذيفة).

مِـنْ حَـدِيثِ- (عِكْرِمَـةَ بْـنِ عَمَّـارٍ): ، عَـنْ مُحَمَّـدِ بْـنِ عَبْـدِ اللَّـهِ الـدُّؤَلِيِّ، عَـنْ عَبْـدِ الْعَزِيـزِ ابْـنِ أَخِـي حُذَيْفَـةَ قَـالَ: ذَكَـرَ حُذَيْفَـةُ مَشَـاهِدَهُمْ مَـعَ رَسُـولِ اللَّـهِ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ-، فَقَـالَ: جُلَسَـاؤُهُ: أَمَـا وَاللَّـهِ لَـوْ شَـهِدْنَا ذَلِـكَ لَكُنَّـا فَعَلْنَـا وَفَعَلْنَـا. فَقَـالَ حُذَيْفَـةُ: لاَ تَمَنَّـوْا ذَلِـكَ. لَقَـدْ رأيتنـا لَيْلَـةَ الْـأَحْزَابِ وَنَحْـنُ صـافُّون قُعُـود، وَأَبُـو سُـفْيَانَ وَمَـنْ مَعَـهُ مِـنَ الْـأَحْزَابِ فَوْقَنَـا، وَقُرَيْظَـةُ الْيَهُـودُ أَسْـفَلَ مِنَّـا نَخَـافُهُمْ عَلَـى ذَرَارِينَـا، وَمَـا أَتَـت عَلَيْنَـا قَـطُّ أَشَـدُّ ظُلْمَـةً وَلاَ أَشَـدُّ رِيحًـا، فِـي أَصْـوَاتِ رِيحِهَـا أَمْثَـالُ الصَّـوَاعِقِ، وَهِـيَ ظُلْمَـةٌ مَـا يَـرَى أَحَـدُنَا إِصْـبَعَهُ، فَجَعَـلَ الْمُنَـافِقُونَ يَسْـتَأْذِنُونَ النَّبِـيَّ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ-، وَيَقُولُـونَ: "إِنَّ بُيُوتَنَـا عَـوْرَةٌ وَمَـا هِـيَ بِعَـوْرَةٍ". فَمَـا يَسْـتَأْذِنُهُ أَحَـدٌ مِـنْهُمْ إِلاَّ أَذِنَ لَـهُ، وَيَـأْذَنُ لَهُـمْ فَيَتَسَـلَّلُونَ، وَنَحْـنُ ثَلاثمائَـةٍ وَنَحْـوُ ذَلِـكَ، إِذِ اسْـتَقْبَلَنَا رَسُـولُ اللَّـهِ =صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- رَجُـلا رَجُلًـا حَتَّـى أَتَـى عَلَـيَّ وَمَـا عَلَـيَّ جُنَّـةٌ مِـنَ الْعَـدُوِّ وَلاَ مِـنَ الْبَـرْدِ إِلاَّ مِـرْطٌ لِـامْرَأَتِي، مَـا يُجَـاوِزُ رُكْبَتِـي. قَـالَ: فَأَتَـانِي -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- وَأَنَـا جَـاثٍ عَلَـى رُكْبَتِـي فَقَـالَ: "مَـنْ هَـذَا؟" فَقُلْـتُ: حُذَيْفَـةُ. قَـالَ: "حُذَيْفَـةُ". فَتَقَاصَـرْتُ بِالْـأَرْضِ فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّه، كَرَاهِيَةَ أَنْ أَقُومَ.

قَـالَ: قُـمْ، فَقُمْـتُ، فَقَـالَ: "إِنَّـهُ كَـائِنٌ فِـي الْقَـوْمِ خَبَـرٌ فَـأْتِنِي بِخَبَـرِ الْقَـوْمِ" -قَـالَ: وَأَنَـا مِـنْ أَشَـدِّ النـاس فَزَعًـا، وَأَشَـدِّهِمْ قُـرًّا -قَـالَ: فَخَرَجْـتُ، فَقَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: "اللَّهُـمَّ، احْفَظْـهُ مِـنْ بَـيْنِ يَدَيْـهِ وَمِـنْ خَلْفِـهِ، وَعَـنْ يَمِينِـهِ وَعَـنْ شِـمَالِهِ، وَمِـنْ فَوْقِـهِ وَمِـنْ تَحْتِـهِ". قَـالَ: فَوَاللَّـهِ مَـا خَلَـقَ اللَّـهُ فَزَعًـا وَلاَ قُـرًّا فِـي جَـوْفِي إِلاَّ خَـرَجَ مِـنْ جَـوْفِي، فَمَـا أَجِـدُ فِيـهِ شَـيْئًا. قَـالَ: فَلَمَّـا وَلَّيْـتُ قَـالَ: "يَـا حُذَيْفَـةُ، لاَ تُحْـدِثَنّ فِـي الْقَـوْمِ شَـيْئًا حَتَّـى تَـأْتِيَنِي". قَـالَ: فَخَرَجْـتُ حَتَّـى إِذَا دَنَـوْتُ مِـنْ عَسْـكَرِ الْقَـوْمِ نَظَـرْتُ فِـي ضَـوْءِ نَـارٍ لَهُـمْ تَوَقَّـدُ، وَإِذَا رَجُـلٌ أَدْهَـمُ ضَـخْمٌ يَقُـولُ بِيَـدِهِ عَلَـى النَّـارِ، وَيَمْسَـحُ خَاصِـرَتَهُ، وَيَقُـولُ: الرحيـلَ الرحيـلَ، وَلَـمْ أَكُـنْ أَعْـرِفُ أَبَـا سُـفْيَانَ قَبْـلَ ذَلِـكَ، فَانْتَزَعْـتُ سَـهْمًا مِـنْ كِنَـانَتِي أَبْـيَضَ الـرِّيشِ، فَأَضَـعُهُ فِـي كَبِـدِ قَوْسِـي لِأَرْمِيَـهُ بِـهِ فِـي ضَـوْءِ النَّـارِ، فَـذَكَرْتُ قَـوْلَ رَسُـولِ اللَّـهِ- صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ-: ((لاَ تُحْـدِثَنَّ فِـيهِمْ شَـيْئًا حَتَّـى تَـأْتِيَنِي))، فَأَمْسَـكْتُ وَرَدَدْتُ سَـهْمِي إِلَـى كِنَـانَتِي، ثُـمَّ إِنِّـي شَـجَّعت نَفْسِـي حَتَّـى دَخَلْـتُ الْعَسْـكَرَ، فَـإِذَا أَدْنَـى النَّـاسِ مِنِّـي بَنُـو عَـامِرٍ يَقُولُـونَ: يَـا آلَ عَـامِرٍ، الرحيـلَ الرحيـلَ، لاَ مُقَـامَ لَكُـمْ. وَإِذَا الـرِّيحُ فِـي عَسْـكَرِهِمْ مَـا تُجَـاوِزُ عَسْـكَرَهُمْ شِـبْرًا، فَوَاللَّـهِ إِنِّـي لَأَسْـمَعُ صَـوْتَ الْحِجَـارَةِ فِـي رِحَـالِهِمْ وَفُرُشِـهِمُ الـرِّيحُ تَضْـرِبُهُمْ بِهَـا، ثُـمَّ خَرَجْـتُ نَحْـوَ النَّبِـيِّ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ-، فَلَمَّـا انْتَصَـفْتُ فِـي الطَّرِيـقِ أَوْ نَحْـوًا مِـنْ ذَلِـكَ، إِذَا أَنَـا بِنَحْـوٍ مِـنْ عِشْـرِينَ فَارِسًـا أَوْ نَحْـوِ ذَلِـكَ مُعْـتَمِّينَ، فَقَـالُوا: أَخْـبِرْ صَـاحِبَكَ أَنَّ اللَّـهَ تَعَـالَى كَفَـاهُ الْقَـوْمَ. فَرَجَعْـتُ إِلَـى رسـول الله -صـلى الله عليـه وسـلم-، وهُـوَ مُشْـتَمِلٌ فِـي شَـمْلَةٍ يُصَـلِّي، فَوَاللَّـهِ مَـا عَـدَا أَنْ رَجَعْـتُ رَاجَعَـنِي الْقُـرُّ وَجَعَلْـتُ أُقَرْقِـفُ، فَأَوْمَـأَ إلى رسـول الله -صـلى الله عليـه وسـلم - بِيَـدِهِ وَهُـوَ يُصَـلِّي، فَـدَنَوْتُ مِنْـهُ، فَأَسْـبَلَ عَلَـيَّ شَـمْلَتَهُ. وَكَـانَ رَسُـولُ اللَّـهِ صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ إِذَا حَزَبَـهُ أَمْـرٌ صَـلَّى،

فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرَ الْقَوْمِ، وَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي تَرَكْتُهُمْ يَتَرَحَّلُونَ،

وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا}. (1)

وَأَخْرَجَ (أَبُو دَاوُد) فِي (سُنَنه) مِنْهُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ، -مِنْ حَدِيثِ- (عِكْرِمَةَ بْنِ عمار)، به. (2)(3)

* * *

[١٠] ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وذلك حين جاءكم الكفار من أعلى الوادي ومن أسفله من جهتي المشرق والمغرب، حينها مالت الأبصار عن كل شيء إلا عن نظر عدوّها، ووصلت القلوب إلى الحناجر من شدة الخوف، وتظنون بالله الظنون المختلفة" فتارة تظنون النصر، وتارة تظنون اليأس منه. (4)

* * *

يَعْنِي:- اذكروا إذ جاؤوكم مِن فوقكم من أعلى الوادي من جهة المشرق، ومن أسفل منكم من بطن الوادي من جهة المغرب، وإذ شخصت الأبصار من شدة الحَيْرة والدهشة، وبلغت القلوب الحناجر من شدة الرعب، وغلب اليأس المنافقين، وكثرت الأقاويل، وتظنون بالله الظنون السيئة أنه لا ينصر دينه، ولا يعلي كلمته. (5)

* * *

يَعْنِي:- حين جاءوكم من أعلى الوادى ومن أسفله، حين مالت الأبصار عن مستوى نظرها، وارتفعت القلوب إلى منتهى الحلقوم فزعاً واضطراباً، وأنتم فى ذلك الوقت العصيب تذهب بكم الظنون فى وعد الله كل مذهب. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إذ جاءوكم من فوقكم} .... أي: بنو أسد وغطفان أتوا من قبل نجد من شرق المدينة.

{إِذْ جَاءُوكُمْ} .... بدل من (إِذْ جَاءَتْكُمْ).

{مِنْ فَوْقِكُمْ} .... من أعلى الوادي من قبل المشرق: بنو غطفان.

{وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ} .... من بطن الوادي من قبل المغرب: قريش. (أي: من غرب وهم قريش وكنانة).

{زَاغَتِ الْأَبْصَارُ} ... شَخَصَتِ الأَبْصَارُ" حَيْرَةً وَدَهْشَةً.

---

(1) انظر: (دلائل النبوة – للبيهقي) برقم (451/3)..

(2) أخرجه الإمام (ابو داود) في (السنن) برقم (1319).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (9).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (419/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (419/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (624/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(أي: مالت عن كل شيء إلا عن العدو تنظر إليه من شدة الفزع).

{وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ} .... مالت حيرة وشخوصًا من الرعب.

(أي: مَالَتْ، فَزَيْغُ البَصَرِ ألاَ يَرى ما يَتَوجَّهُ إليه أو يريدُ أن يَتَوجَّهَ إلى صَوْبٍ فيقعُ إلى صوبٍ آخَرَ من شدَّة الرُّعْب).

{وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ} .... جمع حنجرة، وهي منتهى الحلقوم.

(أي: منتهى الحلقوم من شدة الخوف).

{وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا} ....[1]: أي المختلفة من نصر وهزيمة، و نجاة وهلاك.

أي: اختلف الظنون، فظن المؤمنون النصر لهم، وظن المنافقون استئصال محمد وأصحابه.

{الظُّنُونَا} ... تَظُنُّونَ أَنَّ اللهَ لاَ يَنْصُرُ دِينَهُ وَنَبِيَّهُ.

* * *

الْقِرَاءَاتُ

قرأ (نافع)، و(أبو جعفر)، و(ابن عامر)، و(أبو بكر) عن (عاصم): (الظُّنُونَا هُنَالِكَ)، و (الرَّسُولاَ وَقَالُوا)، و (السَّبِيلاَ رَبَّنَا) بألف في الثلاثة وصلًا ووقفًا" لأنها مثبتة في المصاحف،

وقرأ (أبو عمرو)، و(حمزة)، و(يعقوب): بغير ألف في الحالين على الأصل،

وقرأ (ابن كثير)، و(الكسائي)، و(خلف)، و(حفص عن عاصم): بألف في الوقف دون الوصل، واتفقت المصاحف على رسم الألف في الثلاثة دون سائر الفواصل.[2]

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ} جموع الْكفَّار {فَأَرْسَلْنَا} فسلطنا {عَلَيْهِمْ رِيحاً} ريح الصِّبَا {وَجُنُوداً} صفا من الْمَلَائِكَة {لَّمْ تَرَوْهَا} يَعْنِي الْمَلَائِكَة {وَكَانَ الله بِمَا تَعْمَلُونَ} من الخَنْدَق وَغَيره {بَصِيراً إِذْ جَاؤُوكُم} كفار مَكَّة {مِّن فَوْقِكُمْ} من فَوق (الْوَادي طَلْحَة بن خويلد الْأَسدي) وَأَصْحَابه {وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ} من أَسْفَل الْوَادي (أَبُو الْأَعْوَر الْأَسْلَمِي) وَأَصْحَابه و(أَبُو سُفْيَان) وَأَصْحَابه {وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ} مَالَتْ أبصار الْمُنَافِقين فِي الخَنْدَق عَن موضعهَا {وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ} قُلُوب الْمُنَافِقين {الْحَنَاجِرَ} انتفخت عِنْد الْحَنَاجِر من الْخَوْف الرئة {وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظنونا} وظننتم بِاللَّه يَا معشر الْمُنَافِقين أَن الله لاَ ينصر نبيه.[3]

* * *

(1) قرأ الجمهور: الظنونا : جمع ظن بألف بعد النون زيدت هذه النون لرعاية الفواصل في الوقف لأن الفواصل مثل الأسجاع. ومن القراء من أثبتها وقفاً وحذفها وصلاً والكل جائز ومثلها في هذه السورة وأطعنا الرسولا، وأضلونا السبيلا.

وانظُر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (10).

(2) انظر: "التيسير" للداني (ص: 178)، و"تفسير البغوي" (3/ 544)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 348 - 347)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 113 - 114).

وانظُر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (10).

(3) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (10) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قَال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُوْرَةُ الأَحْزَاب} الآيَة {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ} أي مِن فوق الْوادي من قِبَل الْمَشْرِق وهُم (أَسَدٌ)، و(غَطَفَانُ)، وعَلَيهِمْ (مَالِكُ بْنُ عوف النَّصْرِي)، و(عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ) فِي أَلْف مِنْ (غَطَفَانَ) ومَعَهُمْ (طُلَيْحَةُ بْنُ خُوَيْلِد الْأَسَدِيُّ) فِي (بَنِي أَسَد) و(حُيَيُّ بْنُ أَخْطَب) فِي يَهُود بَنِي قُرَيْظَة،

{وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ} يَعْنِي: مِنْ بَطْنِ الْوادي مِن قِبل الغرب، وهُمْ قُرَيْشٌ وكِنَانَةُ عَلَيهِمْ (أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْب) فِي قُرَيْشٍ ومن تبعه، و(أبو الأعور بْنُ سُفْيَانَ السُّلَمِيُّ) مِنْ قِبَل الخندق، وكان السبب الَّذي جَرَّ غَزْوَةَ الْخَنْدَقِ فيمَا قِيلَ إِجْلاءُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَنِي النَّضِيرِ مِنْ دِيارِهِمْ ،

{وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ} مَالَتْ وَشَخَصَتْ مِنَ الرُّعْب،

وَقِيلَ: مالت عن الشيء فَلَمْ تَنْظُرْ إِلَى عدُوِّهَا،

{وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ} فَزَالَتْ عَنْ أَماكِنهَا حَتَّى بَلَغَت الحلوق مِن الْفَزَع، وَالْحَنْجَرَةُ جَوْفُ الْحُلْقُوم وَهَذَا عَلَى التَّمْثِيل عَبَّرَ بِهِ عَنْ شِدَّة الْخَوْف،

* * *

قَالَ (الْفَرَّاءُ): مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ جَبُنُوا وَسَبِيلُ الْجَبَان إِذَا اشْتَدَّ خَوْفُهُ أَنْ تَنْتَفِخَ رِئَتُهُ فَإِذَا انْتَفَخَتِ الرِّئَةُ رَفَعَتِ الْقَلْبَ إِلَى الْحَنْجَرَة، وَلِهَذَا يُقَالُ لِلْجَبَانِ انْتَفَخَ سَحْرُهُ،

* * *

{وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا} أَيْ: اخْتَلَفَت الظُّنُونُ فَظَنَّ الْمُنَافِقُونَ اسْتِئْصَالَ مُحَمَّد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَصْحَابِه رضي اللَّهُ عَنْهُمْ، وَظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ النَّصْرَ وَالظَّفَرَ لَهُمْ،

قَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَة، وَالشَّام، وَ(أَبُو بكر): الظنونا والرسولا والسبيلا بِإِثْبَات الْأَلف وَصْلًا وَوَقْفًا لِأَنَّهَا مثبتة في المصاحف بالألف،

وَقَرَأَ أَهْلُ الْبَصْرَة وَ(حَمْزَةُ): بِغَيْرِ الْأَلِفِ فِي الْحَالَيْن عَلَى الْأَصْل،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالْأَلِف فِي الْوَقْف دُونَ الْوَصْل لِمُوَافَقَة رُءُوس الْآي.(1)

* * *

أخرج – الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- في قوله تعالى: {وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ} قال: شخصت من مكانها، فلولا أنه ضاق الحلقوم عنها أن تخرج لخرجت.(2)

* * *

قَال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآيَة {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ} أَيِ: الْأَحْزَابُ.

{وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ} تَقَدَّمَ عَنْ (حُذَيْفَةَ) أَنَّهُمْ بَنُو قُرَيْظَةَ،

{وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ} أَيْ: مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ وَالْفَزَعِ، {وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا} .

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (10).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (116/4).

* * *

قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ): ظَنَّ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ- أَنَّ الدَّائِرَةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَّ اللَّهَ سَيَفْعَلُ ذَلِكَ(1).

* * *

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ) فِي قَوْلِهِ: {وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا} : ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ كُلَّ ظَنٍّ، وَنَجَمَ النِّفَاقُ حَتَّى قَالَ مُعَتِّبُ بْنُ قُشَيْرٍ -أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ-: كَانَ مُحَمَّدٌ يَعِدُنَا أَنْ نَأْكُلَ كُنُوزَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ، وَأَحَدُنَا لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْغَائِطِ.

* * *

وَقَالَ (الْحَسَنُ) فِي قَوْلِهِ: {وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَ} : ظُنُونٌ مُخْتَلِفَةٌ، ظَنَّ الْمُنَافِقُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ يُسْتَأْصَلُونَ، وَأَيْقَنَ الْمُؤْمِنُونَ أَنَّ مَا وَعَدَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ حَقٌّ، وَأَنَّهُ سَيُظْهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ(2).

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الْبُخَارِيُّ) - (رَحِمَهُ اللَّهُ) - فِي (صحيحه) - (بسنده):- حدثني عثمان بن أبي شيبة، حدثنا عبدة، عن هشام، عن أبيه، عن (عائشة) - رضي الله عنها-: {إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ} قالت: كان ذاك يوم الخندق(3)(4).

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) – (بسنده):- ثنا أبو عامر، ثنا الزبير بن عبد الله، حدثني (ربيح بن عبد الرحمن ابن أبي سعيد الخدري)، عن (أبيه)، عن (أبي سعيد) قال: قلنا يوم الخندق: يا رسول الله، هل من شيء نقوله، فقد بلغت القلوب الحناجر؟ قال: ((نعم، اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا)). قال: فضرب الله عز وجل وجوه أعدائه بالريح، فهزمهم الله عز وجل بالريح(5).

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سُورَةُ الأحْزَابِ} الآية {10} قوله تعالى: {إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَ}.

يقول تعالى ذكره: وكان الله بما تعملون بصيرا، إذ جاءتكم جنود الأحزاب من فوقكم، ومن أسفل منكم.

وقيل: إن الذين أتوهم من أسفل منهم، أبو سفيان في قريش ومن معه.

* * *

---

(1) أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (83/21).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (10).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (461/7) – (كتاب: المغازي)، / باب: (غزوة الخندق ...).

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2316/4) ح (3020) - (كتاب: تفسير القرآن).

(5) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (3/3).

وأخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير) برقم (127/21) عن (ابن المثنى، عن أبي عامر) به.

وعزاه الإمام (الهيثمي للإمام أحمد)، والإمام (البزار)،

وقال: وإسناد الإمام (البزار)، متصل ورجاله ثقات، وكذلك رجال الإمام (أحمد)، إلا أن في (المسند):- عن (ربيح بن أبي سعيد عن أبيه)، وهو في الإمام (البزار): عن أبيه عن جده (مجمع الزوائد 136/10).

وهو في الإمام (الطبري) على الصواب كما في الإمام (البزار)، وأصلحنا إسناد الإمام (أحمد) حتى يوافقها.

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد): {إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ} قال: (عيينة بن بدر) في أهل نجد {ومن أسفل منكم} قال: (أبو سفيان)، قال: وواجهتهم قريظة.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عبدة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن (عائشة)، ذكرت يوم الخندق وقرأت {إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ} قالت: هو يوم الخندق.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني (يزيد بن رومان) قوله: {إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ} فالذين جاءوهم من فوقهم: قريظة، والذين جاءوهم من أسفل منهم: قريش وغطفان.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وقوله: {وَإِذْ زَاغَتِ الأبْصَارُ} يقول: وحين عدلت الأبصار عن مقرّها، وشخصت طامحة.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا (سعيد)، عن (قتادة): {وَإِذْ زَاغَتِ الأبْصَارُ} شخصت.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وقوله: {وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ} يقول: نبت القلوب عن أماكنها من الرعب والخوف، فبلغت إلى الحناجر.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

كما حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا سويد بن عمرو، عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن (عكرمة): {وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ} قال: من الفزع.(7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وقوله: {وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا} يقول: وتظنون بالله الظنونَ الكاذبة، وذلك كظنّ من ظنّ منهم أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يُغلب، وأن ما وعده الله من النصر أن

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سُورَةْ (الأحْزَاب) الآية (10).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سُورَةْ (الأحْزَاب) الآية (10).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سُورَةْ (الأحْزَاب) الآية (10).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سُورَةْ (الأحْزَاب) الآية (10).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سُورَةْ (الأحْزَاب) الآية (10).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سُورَةْ (الأحْزَاب) الآية (10).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سُورَةْ (الأحْزَاب) الآية (10).

لا يكون، ونحو ذلك من ظنونهم الكاذبة التي ظنها من ظنّ ممن كان مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في عسكره.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – حدثنا بشر، قال: ثنا هوذة بن خليفة، قال: ثنا عوف، عن (الحسن): {وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا} قال: ظنونا مختلفة: ظنّ المنافقون أن محمدا وأصحابه يُستأصلون، وأيقن المؤمنون أن ما وعدهم الله حق، أنه سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون.(2)

* * *

[11] ﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

في ذلك الموقف في غزوة الخندق اختُبِر المؤمنون بما لاقوه من تكالب أعدائهم عليهم، واضطربوا اضطرابًا شديدًا من شدة الخوف، وتبين بهذا الاختبار المؤمن والمنافق.(3)

* * *

يَعْنِي:- في ذلك الموقف العصيب اختُبِر إيمان المؤمنين ومُحِّص القوم، وعُرف المؤمن من المنافق، واضطربوا اضطرابًا شديدًا بالخوف والقلق" ليتبين إيمانهم ويزيد يقينهم.(4)

* * *

يَعْنِي:- في ذلك الوقت امتحن المؤمنون بالصبر على الإيمان، واضطربوا بالخوف اضطراباً شديداً.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هنالك ابتلي المؤمنون} .... أي: ثم في الخندق وساحة المعركة أختبر المؤمنون.

{ابْتُلِيَ} ... امْتُحِنَ.

{وَزُلْزِلُوا} ... اضْطَرَبُوا.

{وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا} ... وحرّكوا بالفتنة تحريكا شديدا، وابتلوا وفتنوا.

(أي: حركوا حراكاً قويا من شدة الفزع).

(أي: بالخوفِ والقلقِ والجوعِ لِيَتَبَيَّنَ إيمانُهم ويزيدَ إيقانُهُم).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُنَالِكَ} عِنْد ذَلِك الْخَوْف {ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ} اختبر الْمُؤمنُونَ بالبلاء {وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً} أجهدوا جهداً شَدِيدا وحركوا تحريكاً شَدِيدا.(6)

* * *

(1) انظُر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (10).

(2) انظُر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (10).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (419/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (419/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (624/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (11) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُنَالِكَ ابْتُلِيَ} أَيْ: عِنْدَ ذَلِكَ اخْتُبِرَ، {الْمُؤْمِنُونَ} بِالْحَصْرِ وَالْقِتَالِ لِيَتَبَيَّنَ الْمُخْلِص مِنَ المنافق، {وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا} حُرِّكُوا حَرَكَةً شَدِيدَةً. (1)

* * *

أخرج - الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – (بسنده الصحيح) – عن – (مجاهد):- قوله: {هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ} قال: محصوا. (2)(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالا شَدِيدًا}.

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ ذَلِكَ الْحَالِ، حِينَ نَزَلَتِ الْأَحْزَابُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ، وَالْمُسْلِمُونَ مَحْصُورُونَ فِي غَايَةِ الْجُهْدِ وَالضِّيقِ، وَرَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ: أَنَّهُمُ ابْتُلُوا وَاخْتُبِرُوا {وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا}، فَحِينَئِذٍ ظَهَرَ النِّفَاقُ، وَتَكَلَّمَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ} بهذه الفتنة العظيمة.

{وَزُلْزِلُوا زِلْزَالا شَدِيدًا} بالخوف والقلق، والجوع، ليتبين إيمانهم، ويزيد إيقانهم، فظهر -ولله الحمد- من إيمانهم، وشدة يقينهم، ما فاقوا فيه الأولين والآخرين.

وعندما اشتد الكرب، وتفاقمت الشدائد، صار إيمانهم عين اليقين، {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا}.

وهنالك تبين نفاق المنافقين، وظهر ما كانوا يضمرون. (5)

* * *

[١٢] ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلا غُرُورًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

يومئذ قال المنافقون وضعاف الايمان الذين في قلوبهم شك: ما وعدنا الله ورسوله من النصر على عدوّنا والتمكين لنا في الأرض إلا باطلاً لا أساس له. (6)

* * *

يَعْنِي:- وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم شك، وهم ضعفاء الإيمان: ما وعدنا

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (11).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (221/20).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (116/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (11-12).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (11).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (419/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الله ورسوله من النصر والتمكين إلا باطلا من القول وغرورا، فلا تصدقوه.(1)

* * *

يَعْنِي:- واذكر ما حدث من المنافقين ومرضى القلوب بالريب حين يقولون: ما وعدنا الله ورسوله إلا وعداً باطلاً قصد به التغرير بنا.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} ... شكّ في الإيمان وضعف في اعتقادهم إياه: ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا، وذلك فيما ذكر قول معتب بن قشير.

{والذين في قلوبهم مرض} .... أي: شيء من النفاق لضعف عقيدتهم.

{ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا} .... أي: ما وعدنا من النصر ما هو إلا غروراً وباطلا.

{مَّرَضٌ} ... شَكٌّ، وَضَعْفُ إِيمَانٍ.

{غُرُورًا} ... بَاطِلاً خَادِعًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

وانظر: سورة – (البقرة) -آية (10) لبيان في قلوبهم مرض أي: شك. - كما قال تعالى: {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ}.

* * *

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ} (عبد الله بن أبي ابن سلول) وَأَصْحَابه {وَالَّذِين فِي قُلُوبهم مَّرضٌ} شكّ ونفاق معتب بن قُشَيْر وَأَصْحَابه {مَّا وَعَدَنَا الله وَرَسُولُه} من فتح الْمَدَائِن ومجيء الْكفَّار {إِلاَّ غُرُوراً} بَاطِلا.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ} مُعَتِّبُ بْنُ قُشَيْرٍ، وَقِيلَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ) وَأَصْحَابُهُ، {وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} شَكٌّ وَضَعْفُ اعْتِقَادٍ، {مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا} وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ النِّفَاقِ: يَعِدُنَا مُحَمَّدٌ فَتْحَ قُصُورِ الشَّامِ وَفَارِسَ وَأَحَدُنَا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُجَاوِزَ رَحْلَهُ، هَذَا وَاللَّهِ الْغُرُورُ.(4)

* * *

أخرج - (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: {وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} قال: تكلمهم بالنفاق يومئذ وتكلم المؤمنون بالحق والإيمان {مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ}.(5)

* * *

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (419/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (624/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (12) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (12).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (116/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

أخرج الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله تعالى: {مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَ غُرُورًا} قال: ناس من المنافقين: يعدنا محمد أنا نفتح قصور الشام وفارس وأحدنا لا يستطيع أن يجاوز رحله، ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلا غُرُورًا}.

وهذه عادة المنافق عند الشدة والمحنة، لا يثبت إيمانه، وينظر بعقله القاصر، إلى الحالة القاصرة ويصدق ظنه. (2)

* * *

[١٣] ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

واذكر أيها الرسول - ﷺ - حين قال فريق من المنافقين لأهل المدينة: يا أهل يثرب (اسم المدينة قبل الإسلام)، لا إقامة لكم عند سفح سَلْع قرب الخندق فارجعوا إلى منازلكم، ويطلب فريق منهم الإذن من النبي صلى الله عليه وسلم - أن ينصرفوا إلى بيوتهم بدعوى أن بيوتهم مكشوفة للعدو وليست بمكشوفة كما زعموا، وإنما يريدون بهذا الاعتذار الكاذب الفرار من العدوّ. (3)

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيها النبي - ﷺ - قول طائفة من المنافقين منادين المؤمنين من أهل (المدينة): يا أهل (يثرب) (وهو الاسم القديم (للمدينة)) لا إقامة لكم في معركة خاسرة، فارجعوا إلى منازلكم داخل (المدينة)، ويستأذن فريق آخر من المنافقين الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالعودة إلى منازلهم بحجة أنها غير محصنة، فيخشون عليها، والحق أنها ليست كذلك، وما قصدوا بذلك إلا الفرار من القتال. (4)

* * *

يَعْنِي:- واذكر حين قالت طائفة من المنافقين وضعاف العزائم: يا أهل المدينة، لا وجه لبقائكم هنا فى معركة خاسرة، فارجعوا إلى منازلكم. ويستأذن فريق منهم الرسول فى الرجوع إلى المدينة، ويقولون إن بيوتنا غير محصنة، ولا بد لنا من الرجوع لحراستها، وما كانت بيوتهم معرضة كما يقولون، وما

---

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (117/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،
(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (12).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (419/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (419/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يريدون إلا الفرار من المعركة بهذا العذر الكاذب.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{يَثْرِب} ... هُوَ: الاسْمُ الجَاهِلِيُّ لِلْمَدِينَة.

{لَا مُقَامَ لَكُمْ} ... لاَ إِقَامَةَ لَكُمْ فِي مَعْرَكَةٍ خَاسِرَة.

{عَوْرَةٌ} ... غَيْرُ مُحَصَّنَة.

{يَا أَهْلَ يَثْرِبَ} ... يُرِيدُونَ ‹ يَا أهلَ المدينة ›، فَنَادَوْهُمْ باسمِ الوطنِ المُنْبِئِ عن التسمية فيه، إشارةً إلى أن الدينَ والأخوةَ الإيمانيةَ ليس لَهُمَا في قلوبهم قَدْرٌ، وأن الَّذِي حَمَلَهُمْ عَلَى ذلك مجردُ الخورِ الطبيعيِّ.

{يا أهل يثرب لا مقام لكم} .... أي: يا أهل المدينة لا مقام لكم حول الخندق فارجعوا إلى دياركم.

{إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ} ... مُنْكَشِفَةٌ لِلْعَدُوِّ، أو خاليةٌ لمن أرادَ دُخُولَهَا. (أي: غير حصينة).

{إن يريدون إلا فرارا} .... أي: من القتال إذ بيوتهم حصينة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ} من (بني حارثة بن الحَرْث) لأصحابهم في الخَنْدَق {يَا أهل يَثْرِب} يعنون يا أهل المَدِينَة {لَا مُقَام لَكُمْ} لا مَكَان لكم في الخَنْدَق عند القتال {فَارجعُوا} إلى المَدِينَة {وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ} من المُنَافقين بني حارثة {النَّبِي} – صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- بالرُّجُوع إِلَى الْمَدِينَة {وَيَقُولُونَ} ائْذَنْ لنا يا نَبِي الله بالرُّجُوع إِلَى الْمَدِينَة {إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ} خالية من الرِّجَال نَخَاف عَلَيْهَا سرق السراق {وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ} بخالية {إِن يُرِيدُونَ} مَا يُرِيدُونَ بذلك {إِلاَّ فِرَاراً} من الْقَتْل.(2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ} أَيْ: مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَهُمْ (أَوْسُ بْنُ قَيْظِيٍّ) وَأَصْحَابُهُ،

{يَا أَهْلَ يَثْرِبَ} يَعْنِي: الْمَدِينَةَ،

قَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ): يثرب،

وقال: هِيَ مَدِينَةُ الرَّسُولِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي نَاحِيَةٍ مِنْهَا، وَفِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَهَى أَنْ تُسَمَّى الْمَدِينَةُ يَثْرِبَ، وَقَالَ: "هِيَ طَابَةُ"، كأنه كره هذا اللفظ .

{لَا مُقَامَ لَكُمْ} قَرَأَ الْعَامَّةُ: بِفَتْحِ الْمِيمِ، أَيْ: لَا مَكَانَ لَكُمْ تَنْزِلُونَ وَتُقِيمُونَ فيه،

وَقَرَأَ: (أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ)، و(حَفْصٌ): بِضَمِّ الْمِيمِ، أَيْ: لا إقامة لكم،

{فَارْجِعُوا} إِلَى مَنَازِلِكُمْ عَنِ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،

وَقِيلَ: عَنِ الْقِتَالِ إِلَى مَسَاكِنِكُمْ،

{وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ} وَهُمْ بَنُو حَارِثَةَ وَبَنُو سَلَمَةَ،

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (624/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (13) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

{يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ} أَيْ: خَالِيَةٌ ضَائِعَةٌ، وَهُوَ مِمَّا يلي العدو ونخشى عَلَيْهَا السُّرَّاقَ،

وَقَرَأَ أَبُو رَجَاءِ الْعُطَارِدِيُّ: (عَوِرَةٌ) بِكَسْرِ الْوَاوِ، أَيْ قَصِيرَةُ الْجُدْرَانِ يَسْهُلُ دُخُولُ السُّرَّاقِ عَلَيْهَا، فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ فَقَالَ: {وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلاَ فِرَارًا} أَيْ: مَا يُرِيدُونَ إِلاَ الْفِرَارَ. (1)

* * *

قَال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: {إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ} قال: نخشى عليها من السرق. (2)

* * *

قَال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ} وإنها مما يلي العدو، وإنا نخاف عليها السراق، فبعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فلا يجد بها عدوا،

قال الله: {إِنْ يُرِيدُونَ إِلا فِرَارًا} يقول: إنما كان قولهم ذلك {إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ} إنما كان يريدون بذلك الفرار. (3)

* * *

قَال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلا غُرُورًا} أَمَّا الْمُنَافِقُ، فَنَجَمَ نِفَاقُهُ، وَالَّذِي فِي قَلْبِهِ شُبْهَةٌ أو حَسِيكَة، ضَعُفَ حَالُهُ فَتَنَفَّسَ بِمَا يَجِدُهُ مِنَ الْوَسْوَاسِ فِي نَفْسِهِ" لِضَعْفِ إِيمَانِهِ، وَشِدَّةِ مَا هُوَ فِيهِ مِنْ ضِيقِ الْحَالِ.

* * *

وَقَوْمٌ آخَرُونَ قَالُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ: {وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ} يَعْنِي: الْمَدِينَةَ، كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِ: ((أُرِيتُ فِي الْمَنَامِ دار هجرتكم، أَرْضٌ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ فَذَهَبَ وَهْلِي أَنَّهَا هَجَر، فإذا هي يثرب)) (4)، وَفِي لَفْظٍ: "الْمَدِينَةُ".

* * *

وَيُقَالُ: إِنَّمَا كَانَ أَصْلُ تَسْمِيَتِهَا "يَثْرِبَ" بِرَجُلٍ نَزَلَهَا مِنَ الْعَمَالِيقِ، يُقَالُ لَهُ: يَثْرِبُ بْنُ عُبَيْلِ بْنِ مَهْلَابِيلَ بْنِ عَوص بْنِ عِمْلَاقِ بْنِ لَاوذ بْنِ إِرَمَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحٍ. قَالَهُ السُّهَيْلِيُّ،

قَالَ: وَرُوِيَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ لَهَا فِي التَّوْرَاةِ أَحَدَ عَشَرَ اسْمًا: الْمَدِينَةُ، وَطَابَةُ، وطَيِّبَةُ، الْمِسْكِينَةُ، وَالْجَابِرَةُ، وَالْمُحَبَّةُ، وَالْمَحْبُوبَةُ، وَالْقَاصِمَةُ، وَالْمَجْبُورَةُ، وَالْعَذْرَاءُ، وَالْمَرْحُومَةُ. (5)

* * *

وَعَنْ (كَعْبِ الْأَحْبَارِ) قَالَ: إِنَّا نَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ يَقُولُ اللَّهُ لِلْمَدِينَةِ: يَا طَيِّبَةُ، وَيَا

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (13).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/206).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/226).

(4) (صحيح): رواه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (7035)، - (كتاب: التعبير)، - من حديث – (أبي موسى) - رضي الله عنه.

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (13).

طَابَةُ، وَيَا مِسْكِينَةُ لَا تَقْلِي الْكُنُوزَ، أَرْفَعُ أَحَاجِرَكِ عَلَى أَحَاجِرِ الْقُرَى.

وَقَوْلُهُ: {لَا مُقَامَ لَكُمْ} أَيْ: هَاهُنَا، يَعْنُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي مَقَامِ الْمُرَابَطَةِ،

{فَارْجِعُوا} أَيْ: إِلَى بُيُوتِكُمْ وَمَنَازِلِكُمْ.

{وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ}: قَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): هُمْ بَنُو حَارِثَةَ قَالُوا: بُيُوتُنَا نَخَافُ عَلَيْهَا السَّرَقَ. وَكَذَا قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ.

* * *

وَذَكَرَ (ابْنُ إِسْحَاقَ): أَنَّ الْقَائِلَ لِذَلِكَ هُوَ أَوْسُ بْنُ قَيْظِيٍّ، يَعْنِي: اعْتَذَرُوا فِي الرُّجُوعِ إِلَى مَنَازِلِهِمْ بِأَنَّهَا عَوْرَةٌ، أَيْ: لَيْسَ دُونَهَا مَا يَحْجُبُهَا عَنِ الْعَدُوِّ، فَهُمْ يَخْشَوْنَ عَلَيْهَا مِنْهُمْ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ} أَيْ: لَيْسَتْ كَمَا يَزْعُمُونَ،

{إِنْ يُرِيدُونَ إِلا فِرَارًا} أَيْ: هَرَبًا مِنَ الزَّحْفِ. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البُخَارِيُّ) - (رَحِمَهُ اللَّه) - فِي (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن يحيى بن سعيد قال: سمعت أبا الحباب سعيد بن يسار يقول: سمعت (أبا هريرة) - رضي الله عنه - يقول: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((أمرت بقرية تأكل القرى، يقولون: يثرب، وهي المدينة، تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد)). (2)(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ} من المنافقين، بعد ما جزعوا وقلّ صبرهم، وصاروا أيضًا من المخذولين، فلا صبروا بأنفسهم، ولا تركوا الناس من شرهم، فقالت هذه الطائفة: {يَا أَهْلَ يَثْرِبَ} يريدون " يا أهل المدينة " فنادوهم باسم الوطن المنبئ عن التسمية فيه إشارة إلى أن الدين والأخوة الإيمانية، ليس له في قلوبهم قدر، وأن الذي حملهم على ذلك، مجرد الخور الطبيعي.

{يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ} أي: في موضعكم الذي خرجتم إليه خارج المدينة، وكانوا عسكروا دون الخندق، وخارج المدينة، {فَارْجِعُوا} إلى المدينة، فهذه الطائفة تخذل عن الجهاد، وتبين أنهم لا قوة لهم بقتال عدوهم، ويأمرونهم بترك القتال، فهذه الطائفة، شر الطوائف وأضرها، وطائفة أخرى دونهم، أصابهم الجبن والجزع، وأحبوا أن ينخزلوا عن الصفوف، فجعلوا يعتذرون بالأعذار الباطلة، وهم الذين قال الله فيهم: {وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ} أي: عليها

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (13).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (87/4) (ح 1871) – (كتاب: فضائل المدينة)، / باب: (فضل المدينة وأنها تنفي الناس).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1006/2)، (ح1382)، (كتاب: الحج)، / باب: (المدينة تنفي شرارها).

الخطر، ونخاف عليها أن يهجم عليها الأعداء، ونحن غُيَّبٌ عنها، فَأْذَنْ لنا نرجع إليها، فنحرسها، وهم كذبة في ذلك.

{وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ} أي: ما قصدهم {إلا فرارًا} ولكن جعلوا هذا الكلام، وسيلة وعذرًا لهم فهؤلاء قل إيمانهم، وليس له ثبوت عند اشتداد المحن. (1)

* * *

[١٤] ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

ولو دخل العدوّ عليهم المدينة من جميع نواحيها، وسألهم العودة إلى الكفر والشرك بالله لأعطوا عدوّهم ذلك، وما احتبسوا عن الردة والنكوص إلى الكفر إلا قليلاً. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولو دخل جيش الأحزاب ‹المدينة› من جوانبها، ثم سئل هؤلاء المنافقون الشرك بالله والرجوع عن الإسلام، لأجابوا إلى ذلك مبادرين، وما تأخروا عن الشرك إلا يسيرًا. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولو دخلت الأحزاب عليهم المدينة من كل جوانبها، ثم طلب منهم أن يعلنوا رجوعهم عن الإسلام ويقاتلوا المسلمين لاستجابوا لما طلب منهم، وما انتظروا فى ذلك إلا وقتاً قصيراً. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ولو دخلت عليهم} .... أي: المدينة أي دخلها العدو الغازي.

{وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا} ... أي: لو دَخَلَ الكفارُ إليها من نَوَاحِيها.

{أَقْطَارِها} ... جَوَانِبِ المَدِينَة.

{ثم سئلوا الفتنة} .... أي: ثم طلب إليهم الردة إلى الشرك لآتوها أي أعطوها وفعلوها.

{الْفِتْنَةَ} ... الشِّرْكَ بِاللهِ، والرُّجُوعَ عَنِ الإِسْلَامِ.

{لَآتَوْهَا} ... لَأجَابُوا إِلَى ذَلِكَ مُبَادِرِين.

{تَلَبَّثُوا} ... تَأَخَّرُوا.

{وما تلبثوا بها إلا يسيرا} .... أي: ما تريثوا ولا تمهلوا بل أسرعوا الإجابة وارتدوا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ} على الْمُنَافِقين بِالْمَدِينَةِ {مِّنْ أَقْطَارِهَا} من نَوَاحِيهَا {ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ} دعوا إِلَى الشّرك {لآتَوْهَا} لأجابوها سَرِيعا {وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا} وَمَا مكثوا بإجابتها وَيُقَال

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (13).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (419/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (419/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (624/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

بِالْمَدِينَةِ بعد إجابتهم إلاَّ يَسِيراً {قَلِيلا}. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ} أي: لو دخل عليهم المدينة هَؤُلاَءِ الْجُيُوشَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ قِتَالَهُمْ وهم الأحزاب {مِنْ أَقْطَارِهَا} جوانبها وَنَوَاحِيهَا جَمْعُ قُطْرٍ، {ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ} أي: الشرك، {لآتَوْهَا} لأعطوها، وَقَرَأَ أَهْلُ الْحِجَازِ: لأتوها مقصورا، أي: لجاءوها وفعلوها وَرَجَعُوا عَنِ الْإِسْلَامِ،

{وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا} أَيْ: مَا احْتَبَسُوا عَنِ الْفِتْنَةِ،

{إِلاَّ يَسِيرًا} وَلأَسْرَعُوا الْإِجَابَةَ إِلَى الشِّرْكِ طَيِّبَةً بِهِ أَنْفُسُهُمْ، هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(الْفَرَّاءُ): وَمَا أَقَامُوا بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ إِعْطَاءِ الْكُفْرِ إِلاَّ قَلِيلًا حَتَّى يَهْلَكُوا. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا} أي: لو دخل عليهم من نواحي المدينة. {ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ} أي الشرك {لآتَوْهَا} يقول: لأعطوها، {وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلا يَسِيرًا} يقول:

إلا أعطوه طيبة به أنفسهم ما يحتسبونه. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلا يَسِيرًا}.

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ {يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلا فِرَارًا}: أَنَّهُمْ لَوْ دَخَلَ عَلَيْهِمُ الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ الْمَدِينَةِ، وَقُطْرٍ مِنْ أَقْطَارِهَا، ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ، وَهِيَ الدُّخُولُ فِي الْكُفْرِ، لَكَفَرُوا سَرِيعًا، وَهُمْ لَا يُحَافِظُونَ عَلَى الْإِيمَانِ، وَلَا يَسْتَمْسِكُونَ بِهِ مَعَ أَدْنَى خَوْفٍ وَفَزَعٍ.

هَكَذَا فَسَّرَهَا (قَتَادَةُ)، وَ(عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ)، وَ(ابْنُ جَرِيرٍ)، وَهَذَا ذَمٌّ لَهُمْ فِي غَايَةِ الذَّمِّ. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ} المدينة {مِنْ أَقْطَارِهَا} أي: لو دخل الكفار إليها من نواحيها، واستولوا عليها -لا كان ذلك- {ثُمَّ} سئل هؤلاء {الْفِتْنَةَ} أي: الانقلاب عن دينهم، والرجوع

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (14) ينسب: لـ: (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (14).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (227/20).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (14).

إلى دين المستولين المتغلبين {لآتَوْهَا} أي: لأعطوها مبادرين.

{وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلا يَسِيرًا} أي: ليس لهم منعة ولا تَصلُّبٌ على الدين، بل بمجرد ما تكون الدولة للأعداء، يعطونهم ما طلبوا، ويوافقونهم على كفرهم، هذه حالهم.(1)

* * *

[١٥] ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولاً ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

ولقد كان هؤلاء المنافقون عاهدوا الله بعد فرارهم يوم أحد من القتال" لئن أشهدهم الله قتالاً آخر ليقاتلنّ عدوَّهم، ولا يفرُّوا خوفًا منهم، ولكنهم نكثوا، وكان العبد مسؤولاً عما عاهد الله عليه، وسوف يُسأل عنه.(2)

* * *

يَعْني:- ولقد كان هؤلاء المنافقون عاهدوا الله على يد رسوله من قبل غزوة الخندق، لا يفرُّون إن شهدوا الحرب، ولا يتأخرون إذا دعوا إلى الجهاد، ولكنهم خانوا عهدهم، وسيحاسبهم الله على ذلك، ويسألهم عن ذلك العهد، وكان عهد الله مسؤولا عنه، محاسَبًا عليه.(3)

* * *

يَعْني:- ولقد كان هؤلاء الفارون من ميدان القتال عاهدوا الله - من قبل هذه الغزوة - أن يثبتوا فى القتال مع الرسول ولا يفروا. وكان عهد الله مسئولا عن صاحبه، يجب عليه الوفاء به.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل} .... أي: من قبل غزوة الخندق وذلك يوم أحد قالوا: والله لئن أشهدنا الله قتالا لنقاتلن ولا نولي الأدبار.

{لا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ} ... لا يَفِرُّونَ مِنَ المَعْرَكَة.

{وكان عهد الله مسئولا} .... أي: صاحب العهد عن الوفاء به.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ كَانُواْ عَاهَدُواْ الله مِن قَبْلُ} من قبل الخندق يَوْم الْأَحْزَاب {لَا يُوَلُّونَ الأدبار} منهزمين من الْمُشْركين {وَكَانَ عَهْدُ الله} نَاقض عهد الله {مسؤولا} يَوْم الْقِيَامَة عَن نقضه.(5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ} أَيْ: مِنْ قَبْلِ غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (14).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/419). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/419)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/624)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (15) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{لا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ} مِنْ عَدُوِّهِمْ أيْ لا يَنْهَزِمُونَ،

قَالَ: (يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ): هُمْ بَنُو حَارِثَةَ هَمُّوا يَوْمَ أُحُدٍ أَنْ يَفْشَلُوا مَعَ بَنِي سَلَمَةَ، فَلَمَّا نَزَلَ فِيهِمْ مَا نَزَلَ عَاهَدُوا اللَّهَ أَنْ لاَ يَعُودُوا لمثلها.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): هُمْ نَاسٌ كَانُوا قَدْ غَابُوا عَنْ وَقْعَةِ بَدْرٍ وَرَأَوْا مَا أَعْطَى اللَّهُ أَهْلَ بَدْرٍ مِنَ الْكَرَامَةِ وَالْفَضِيلَةِ، قَالُوا: لَئِنْ أَشْهَدَنَا اللَّهُ قِتَالًا لَنُقَاتِلَنَّ فَسَاقَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ ذَلِكَ.

{وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا} أي: مسئولا عنه.(1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: { وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الأدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولا}.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى يُذَكِّرُهُمْ بِمَا كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ هَذَا الْخَوْفِ، أَلَّا يُوَلُّوا الْأَدْبَارَ وَلَا يَفِرُّوا مِنَ الزَّحْفِ،

{وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولا} أَيْ: وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَسْأَلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ، لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ.(2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {15} والحال أنهم قد {عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الأدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولا} سيسألهم عن ذلك العهد، فيجدهم قد نقضوه، فما ظنهم إذًا، بربهم؟.(3)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سُورَةُ الأَحْزَاب: 7- 15 ﴾

- منزلة أولي العزم من الرسل.
- تأييد الله لعباده المؤمنين عند نزول الشدائد.
- خذلان المنافقين للمؤمنين في المحن.(4)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (15).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (15).
(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (15).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (419/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

[١٦] ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

قل: أيها الرسول - ﷺ - لهؤلاء: لن ينفعكم الفرار إن فررتم من القتال خوفًا من الموت أو من القتل؛ لأن الآجال مقدرة، وإذا فررتم ولم يَحِنْ أجلكم فإنكم لا تستمتعون في الحياة إلا زمنًا قليلاً. (1)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها النبي - ﷺ - لهؤلاء المنافقين: لن ينفعكم الفرار من المعركة خوفًا من الموت أو القتل؛ فإن ذلك لا يؤخر آجالكم، وإن فررتم فلن تتمتعوا في هذه الدنيا إلا بقدر أعماركم المحدودة، وهو زمن يسير جدًا بالنسبة إلى الآخرة. (2)

* * *

يَعْنِي:- قل لهم: لن ينفعكم الهرب إن هربتم من الموت أو القتل وقد حضر أجلكم، وإذا لم يحضر وبقيتم لا تُمَتَّعُون فى الدنيا إلا مدة أعماركم، وهى قليلة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وإذاً لا تمتعون إلا قليلاً} .... أي: وإذا فررتم من القتال فإنكم لا تمتعون بالحياة إلا قليلاً وتموتون.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (420/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (420/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (624/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (16) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (17) قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا (18) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (19) يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا (20) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21) وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (22)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} يَا مُحَمَّد - ﷺ - لبني حارثة {لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذاً لاَّ تُمَتَّعُونَ} لَا تعيشون فِي الدُّنْيَا {إِلاَّ قَلِيلاً} يَسِيرا. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} لَهُمْ {لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (16) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

أَوِ الْقَتْلِ} الَّذِي كُتِبَ عَلَيْكُمْ لِأَنَّ مَنْ حَضَرَ أَجَلُهُ مَاتَ أَوْ قُتِلَ،

{وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا} أي: لا تمتعون بعد هذا الْفِرَارِ إِلَّا مُدَّةَ آجَالِكُمْ وَهِيَ قَلِيلٌ.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا} وإنما الدنيا كلها قليل.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا} .

ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ فِرَارَهم ذَلِكَ لَا يُؤَخِّرُ آجَالَهُمْ، وَلَا يُطَوِّلُ أَعْمَارَهُمْ، بَلْ رُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا فِي تَعْجِيلِ أَخْذِهِمْ غِرَّةً"

وَلِهَذَا قَالَ: {وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا} أَيْ: بَعْدَ هَرَبِكُمْ وَفِرَارِكُمْ، {قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى} {النِّسَاءِ: 77}.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ

لهم، لائمًا على فرارهم، ومخبرًا أنهم لا يفيدهم ذلك شيئًا {لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ} فلو كنتم في بيوتكم، لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعكم.

والأسباب تنفع، إذا لم يعارضها القضاء والقدر، فإذا جاء القضاء والقدر، تلاشى كل سبب، وبطلت كل وسيلة، ظنها الإنسان تنجيه.

{وَإِذًا} حين فررتم لتسلموا من الموت والقتل، ولتنعموا في الدنيا فإنكم.

{لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا} متاعًا، لا يسوى فراركم، وترككم أمر الله، وتفويتكم على أنفسكم، التمتع الأبدي، في النعيم السرمدي.(4)

* * *

[١٧] ﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية :

قل: لهم - أيها الرسول - ﷺ -: من ذا الذي يمنعكم من الله إن أراد بكم ما تكرهونه من الموت أو القتل، أو أراد بكم ما ترجونه من السلامة والخير، لا أحد يمنعكم من ذلك، ولا يجد هؤلاء المنافقون لهم من دون الله وليًّا

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (16).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (229/20).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (16).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (16).

يتولى أمرهم، ولا نصيراً يمنعهم من عقاب الله لهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- قل أيها النبي - ﷺ - لهم: مَن ذا الذي يمنعكم من الله، أو يجيركم من عذابه، إن أراد بكم سوءاً، أو أراد بكم رحمة، فإنه المعطي المانع الضارُّ النافع؟ ولا يجد هؤلاء المنافقون لهم من دون الله وليًّا يواليهم، ولا نصيرًا ينصرهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- قل لهؤلاء المترددين: من ذا الذى يجيركم من الله إن أراد بكم شرا، أو يمنع الخير عنكم إن أراد بكم رحمة؟ ولا يجدون لهم من دون الله مجيراً ولا مغيثا. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{من ذا الذي يعصمكم من الله} .... أي: من يجيركم ويحفظكم من الله.

{يَعْصِمُكُم} ... يَمْنَعُكُمْ.

{إن أراد بكم سوءاً} .... أي: عذاباً تستاءون له وتكربون.

{وَلا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا} ... ولا يجد هؤلاء المنافقون إن أراد الله بهم سوءا في أنفسهم وأموالهم.

{من دُون الله وليًا} ... يليهم بالكفاية.

{وَلا نَصِيرًا} ... ينصرهم من الله فيدفع عنهم ما أراد الله بهم من سوء ذلك.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} يَا مُحَمَّد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لبني حَارِثَة {مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ} يمنعكم {مِّنَ اللهِ} من عَذَاب الله {إِن أَرَادَ بِكُمْ سوءا} عذَابا بِالْقَتْل {أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً} عَافِيَة من الْقَتْل {وَلاَ يَجِدُونَ لَهُمْ} لبني حَارِثَة {من دون الله} من عَذَاب الله {وليا} حَافِظًا يحفظهم من عَذَاب الله {وَلاَ نَصِيراً} مَانعا يمنعهم من عَذَاب الله. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ} أَيْ يَمْنَعُكُمْ مِنْ عَذَابِهِ، {إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا} هَزِيمَةً، {أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً} نُصْرَةً، {وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا} أَيْ: قَرِيبًا يَنْفَعُهُمْ، {وَلَا نَصِيرًا} أَيْ نَاصِرًا يَمْنَعُهُمْ. (5)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {17} قَوْلُهُ

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (420/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (420/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (625/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (17) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (17).

تَعَالَى: {قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ}
أَيْ: يَمْنَعُكُمْ،
{إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا} أَيْ: لَيْسَ لَهُمْ وَلَا لِغَيْرِهِمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مُجِيرٌ وَلَا مُغِيثٌ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {17} ثم بين أن الأسباب كلها لا تغني عن العبد شيئًا إذا أراده الله بسوء، فقال: {قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ}
أي: يمنعكم.
{من الله إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا} أي: شرًا،
{أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً} فإنه هو المعطي المانع، الضار النافع، الذي لا يأتي بالخير إلا هو، ولا يدفع السوء إلا هو.
{وَلا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا} يتولاهم، فيجلب لهم النفع.
{وَلا نَصِيرًا} أي ينصرهم، فيدفع عنهم المضار.
فَلْيَمْتَثِلُوا طاعة المنفرد بالأمور كلها، الذي نفذت مشيئته، ومضى قدره، ولم ينفع مع ترك ولايته ونصرته، وَلِيٌّ ولا ناصر. (2)

* * *

[١٨] ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلا قَلِيلاً ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية

يعلم الله المُثبطين منكم لغيرهم عن القتال مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والقائلين لإخوانهم: تعالوا إلينا ولا تقاتلوا معه حتى لا تُقتَلوا، فإنا نخاف عليكم القتل، وهؤلاء المُخَذِّلون لا يأتون الحرب ولا يشاركون فيها إلا نادرًا" ليدفعوا عن أنفسهم العار، لا لينصروا الله ورسوله. (3)

* * *

يَعْنِي:- إن الله يعلم المثبطين عن الجهاد في سبيل الله، والقائلين لإخوانهم: تعالوا وانضموا إلينا، واتركوا محمدًا، فلا تشهدوا معه قتالا" فإنا نخاف عليكم الهلاك بهلاكه، وهم مع تخذيلهم هذا لا يأتون القتال إلا نادرًا" رياء وسمعة وخوف الفضيحة. (4)

* * *

يَعْنِي:- إن الله يعلم المثبطين منكم والذين يقولون لإخوانهم: انضموا إلينا، ولا يأتون شدة الحرب إلا إتياناً قليلاً. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (17).
(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (17).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (420/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (420/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (625/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{قــــد يعلــــم الله المعــــوقين مــــنكم} .... أي: المثــبطين عــن القتــال المفشــلين إخــوانهم عنــه حتى لا يقاتلوا مع رسول الله والمؤمنين.

{الْمُعوِّقِينَ} ... الْمُثَبِّطِينَ عَنِ الجِهَادِ.

(أي: الْمُثَــبِّطِينَ الَّــذِينَ يُعَوِّقُــونَ المســلمين عــن الجهاد وَيَمْنَعُونَهُمْ بِأَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ).

{هَلُمَّ إِلَيْنَا} ... تَعَالَوْا إِلَيْنَا.

(أي: تعــالوا إلينــا ولا تخرجــوا مــع رســول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

{ولا يـــأتون البـــأس إلا قلـــيلاً} .... أي: ولا يشــهدون القتــال إلا قلــيلاً دفعــاً عــن أنفســهم تهمة النفاق.

{الْبَاسَ} ... الْقِتَالَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفســير ابــن عبــاس):- قــال: الإِمَــام (مجــد الــدين الفــيروز آبــادى) – (رحمــه الله):- {سُــورَةُ الأَحْــزَابِ} الآيــة {18} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {قَــد يَعْلَــمُ الله المعــوقين} المــانعين بِــالرُّجُوعِ إِلَــى الخَنْــدَق {مِــنْكُم} يَعْنِــي: الْمُنَــافِقين {والقــائلين لإخــوانهم} لأَصــحابهم الْمُنَــافِقين {هَلُــمَّ إِلَيْنَــا} بِالْمَدِينَــةِ وَكَــانَ هَــؤُلاَءِ (عبــد الله بــن أبــي)، و(جــد بــن قــيس)، و(معتــب بــن قُشَــيْر)، {وَلاَ يَــأْتُونَ الْبَــأْس} الْقِتَــال عَــن (عبــد الله بــن أبــي) وصــاحباه {إِلاَّ قَلــيلاً} رِيَاء وَسُمْعَة.(1)

* * *

قــال: الإمــام (البغــوي) – (مُحيــي السُــنَّة) – (رحمــه الله) – في (تفســيره):- {سُــورَةُ الأَحْــزَابِ} الآيــة {18} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {قَــدْ يَعْلَــمُ اللَّــهُ الْمُعَــوِّقِينَ مِــنْكُمْ} أَيْ: الْمُثَــبِّطِينَ لِلنَّــاسِ عَــنْ رَسُــولِ اللَّــهِ - صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ- {وَالْقَــائِلِينَ لِــإِخْوَانِهِمْ هَلُــمَّ إِلَيْنَــا} أَيْ: ارْجِعُــوا إِلَيْنَــا وَدَعُــوا مُحَمَّــدًا فَــلاَ تَشْــهَدُوا مَعَــهُ الْحَرْبَ فَإِنَّا نَخَافُ عَلَيْكُمْ الْهَلاَكَ،

قَــالَ: (قَتَــادَةُ): هَــؤُلاَءِ نَــاسٌ مِــنَ الْمُنَــافِقِينَ كَــانُوا يُثَبِّطُــونَ أَنْصَــارَ النَّبِــيِّ - صَــلَّى اللَّــهُ عليــه وســلم- {وَلاَ يَــأْتُونَ الْبَــأْسَ} الحــرب، {إِلاَ قَلِيلًا} رِيَــاءً وَسُــمْعَةً مِــنْ غَيْــرِ احْتِسَــابٍ وَلَــوْ كَــانَ ذَلِكَ الْقَلِيلُ لِلَّهِ لَكَانَ كَثِيرًا.(2)

* * *

أخــرج – الإمــام (عبــد الــرزاق) – (رحمــه الله) – (بســنده الصــحيح) – عــن (قتــادة):- في قولــه: {هَلُــمَّ إِلَيْنَــا} قــال: قــال المنــافقون: مــا محمــد وأصــحابه إلا أكلــة رأس، وهــو هالــك ومن معه، هلم إلينا.(3) (4)

* * *

قــال: الإمــام (إبــن كــثير) – (رحمــه الله) - في (تفسيره):- {سُــورَةُ الأَحْــزَابِ} الآيــة {18} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {قَــدْ يَعْلَــمُ اللَّــهُ الْمُعَــوِّقِينَ مِــنْكُمْ وَالْقَــائِلِينَ لإِخْــوَانِهِمْ هَلُــمَّ إِلَيْنَــا وَلا يَــأْتُونَ الْبَأْسَ إِلا قَلِيلا}.

يُخْبِــرُ تَعَــالَى عَــنْ إِحَاطَــةِ علمــه بِــالْمُعَوِّقِينَ لِغَيْــرِهِمْ عَــنْ شُــهُودِ الْحَــرْبِ، وَالْقَــائِلِينَ لِــإِخْوَانِهِمْ، أَيْ: أَصْــحَابِهِمْ وَعُشَــرَائِهِمْ وَخُلَطَائِهِمْ.

---

(1) انظــر: (تنــوير المقبــاس مــن تفســير ابــن عبــاس) في سُــورَةُ (الأَحْــزَابِ) الآيــة (18) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(2) انظــر: (مختصــر تفســير البغــوي = المســمى بمعــالم التنزيــل) لِلإِمَــامْ (البغوي) سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (18).

(3) انظــر: (أضــواء البيــان في إيضــاح القــرآن بــالقرآن) للإمــام (محمــد الأمــين الشنقيطي). من سورة (الأحزاب)الآية (18).

(4) انظــر: (موســوعة الصــحيح المســبور مــن التفســير بالمــأثور) بــرقم (118/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

{هَلُمَّ إِلَيْنَا} أَيْ: إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْإِقَامَةِ فِي الظِّلَالِ وَالثِّمَارِ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ {لَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلا قَلِيلا (18) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ} أَيْ: بُخَلَاءَ بِالْمَوَدَّةِ، وَالشَّفَقَةِ عَلَيْكُمْ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {18} ثم توعَّد تعالى المخذلين المعوقين، وتهددهم فقال: {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ} عن الخروج، لمن لم يخرجوا {وَالْقَائِلِينَ لإِخْوَانِهِمْ} الذين خرجوا: {هَلُمَّ إِلَيْنَا} أي: ارجعوا، كما تقدم من قولهم: {يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا}. وهم مع تعويقهم وتخذيلهم {وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ} أي: القتال والجهاد بأنفسهم {إِلا قَلِيلا} فهم أشد الناس حرصًا على التخلف، لعدم الداعي لذلك، من الإيمان والصبر، ووجود المقتضى للجبن، من النفاق، وعدم الإيمان. (2)

* * *

[١٩] ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية :

بُخلاء عليكم - معشر المؤمنين - بأموالهم فلا يعينونكم ببذلها، و بخلاء بأنفسهم فلا يقاتلون معكم، و بخلاء بمودتهم فلا يوادُّونكم، فإذا جاء الخوف عند ملاقاة العدوّ رأيتهم ينظرون إليك أيها الرسول- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تدور أعينهم من الجبن مثل دوران عيني من يعاني سكرات الموت، فإذا ذهب عنهم الخوف واطمأنوا آذوكم بالكلام بالسنة سليطة، أَشِحَّة على الغنائم يبحثون عنها، أولئك المتصفون بهذه الصفات لم يؤمنوا حقًّا، فأبطل الله ثواب أعمالهم، وكان ذلك الإبطال يسيرًا على الله. (3)

* * *

يَعْنِي:- بُخَلاء عليكم أيها المؤمنون- بالمال والنفس والجهد والمودة لما في نفوسهم من العداوة والحقد" حبًا في الحياة وكراهة للموت، فإذا حضر القتال خافوا الهلاك ورأيتهم ينظرون إليك، تدور أعينهم لذهاب عقولهم" خوفًا من القتل وفرارًا منه كدوران عين مَن حضره الموت، فإذا انتهت الحرب وذهب الرعب رموكم بألسنة حداد مؤذية، وتراهم عند قسمة الغنائم بخلاء وحسدة،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (18).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (18).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (420/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أولئك لم يؤمنوا بقلوبهم، فأذهب الله ثواب أعمالهم، وكان ذلك على الله يسيرًا. (1)

* * *

يَعْنِي:- حُرَصاء عليكم في الظاهر حيث لا خوف، فإذا جاء الخوف من قبل العدو أو من قبل الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم حائرة، كحال المغشى عليه من سكرات الموت، فإذا ذهب الخوف بالغوا في ذمكم وشتمكم بألسنة قاطعة، بخلاء بكل خير. أولئك لم يؤمنوا بقلوبهم وإن أعلنوا إسلامهم فأبطل الله أعمالهم بإضمارهم الكفر، وكان ذلك الإحباط أمرا هينا على الله. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ} ... جَمْعُ: شَحِيحٍ، أي: يَشُحُّونَ بالخير أو الغنيمة أو القتال.

{أشحة عليكم} .... أي: بخلاء لا ينفقون على مشاريعكم الخيرية كنفقة الجهاد وعلى الفقراء.

{جَاءَ الْخَوْفُ} ... حَضَرَ القِتَالُ.

{تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ} ... خَوْفًا، وَهَلَعًا.

{تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت} ..... أي: تدور أعينهم من شدة الخوف لجبنهم كالمحتضر الذي يغشى عليه، أي: يغمى عليه من آلام سكرات الموت.

{سلقوكم بألسنة حداد} .... أي: آذوكم بألسنة ذربة حادة كأنها الحديد وذلك بكثرة كلامهم وتبجحهم بالأقوال دون الأفعال.

{سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ} ... آذَوْكُمْ بِالكلامِ الشديد، ومَنُّوا عليكم بالحضور مَعَكُمْ، وَخَاصَمُوكُمْ بطلب الغنيمة، ففي الحرب جُبَنَاءُ، وفي الغَيْبَةِ وَالخُصُومَةِ بُلَغَاءُ، وَالسَّلْقُ: شِدَّةُ القَوْلِ باللسانِ، وَسَلَقَهُ بالكلامِ: آذَاهُ بِهِ، وَالحِدَادُ: جَمْعُ حَدِيدٍ، أي: شَدِيد.

{سَلَقُوكُم} ... رَمَوْكُم.

{حِدَادٍ} ... ذَرِبَة، سَلِيطَة، مُؤْذِيَة.

{أَشِحَّةً} ... بُخَلَاءَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَجُهُودِهِمْ.

(أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ).... أشحة على الغنيمة إذا ظفر المؤمنون.

{أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ} ... بُخَلَاءَ، وَحَسَدَةً عِنْدَ قِسْمَةِ الغَنَائِمِ.

(أي: بخلاء بالخير لا يعطونه ولا يفعلونه بل ولا يقولونه حتى القول.

{أولئك لم يؤمنوا} ..... أي: إنهم لم يؤمنوا الإيمان الصحيح فلذا هم جبناء عند اللقاء بخلاء عند العطاء.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ} أشفقة عَلَيْكُم قَالُوا ذَلِك وَيُقَال بخلا بِالنَّفَقَة عَلَيْكُم {فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ} خوف الْعَدو {رَأَيْتَهُمْ} يَا مُحَمَّد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمُنَافِقين فِي الخَنْدَق {يَنظُرُونَ}

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (420/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (625/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ} تتقلب أعينهم في الجفون {كَالَّذِي يغشى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ} كمن هُوَ فِي غشيان الْمَوْت ونزعاته {فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ} خوف الْعَدو {سَلَقُوكُمْ} طعنوكم وعابوكم {بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ} ذَرِبَة سليطة أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ بخيلة بالنَّفَقَة فِي سَبِيل الله {أُولَئِكَ} أهل هَذِه الصّفة {لَمْ يُؤْمِنُوا} لم يصدقوا فِي إِيمَانهم {فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهم} فَأبْطل الله بسيآتهم حسناتهم {وَكَانَ ذَلِكَ} إِبْطَال حسناتهم {عَلَى اللهِ يَسِيرا} هينا. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- {أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ} في الغنيمة. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- {فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ} أما عند الغنيمة، فأشح قوم وأسوأ مقاسمة، أعطونا فإن قد شهدنا معكم. وأما عند البأس فأجبن قوم، وأخذله للحق. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- {فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ} مِنَ الخوف. (4)

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (19) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (231/20).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (232/20).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (232/20).

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي عن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: {سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ} قال: استقبلوكم. (5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ} بُخَلَاءَ بِالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،
وَقَالَ: (قَتَادَةُ): بُخَلَاءُ عِنْدَ الْغَنِيمَةِ وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ،
فَقَالَ: {فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ} فِي الرُّءُوسِ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُبْنِ،
{كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ} أي: كدوران عين الَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ، وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ قَرُبَ مِنَ الموت وغشيه أَسْبَابُهُ يَذْهَبُ عَقْلُهُ وَيَشْخَصُ بَصَرُهُ، فَلَا يَطرفُ،
{فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ} آذَوْكُمْ وَرَمَوْكُمْ فِي حَالِ الْأَمْنِ،
{بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ} ذربة، جَمْعُ حَدِيدٍ، يُقَالُ لِلْخَطِيبِ الْفَصِيحِ: الذَّرِبِ اللِّسَانِ مِسْلَقٌ وَمِصْلَقٌ وَسَلَّاقٌ وَصَلَّاقٌ،
قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): سلقوكم أي عضدوكم وَتَنَاوَلُوكُمْ بِالنَّقْصِ وَالْغِيبَةِ.
وَقَالَ (قَتَادَةُ): بَسَطُوا أَلْسِنَتَهُمْ فِيكُمْ وَقْتَ قِسْمَةِ الْغَنِيمَةِ، يَقُولُونَ: أَعْطُونَا فَإِنَّا قَدْ شَهِدْنَا مَعَكُمُ الْقِتَالَ، فَلَسْتُمْ أَحَقَّ بِالْغَنِيمَةِ

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (232/20-233).

منَّا، فَهُم عِنْدَ الْغَنِيمَةِ أَشَحُّ قَوْمٍ وَعِنْدَ الْبَأْسِ أَجْبَنُ قوم،

{أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ} أَيْ: عِنْدَ الْغَنِيمَةِ يُشَاحُّونَ الْمُؤْمِنِينَ،

{أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ}

قَالَ: (مُقَاتِلٌ): أَبْطَلَ اللَّهُ جِهَادَهُمْ، {وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ} بأبدانهم عند القتال، وبأموالهم عند النفقة فيه، فلا يجاهدون بأموالهم وأنفسهم.

{فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ} نظر المغشى عليه {مِنَ الْمَوْتِ} من شدة الجبن، الذي خلع قلوبهم، والقلق الذي أذهلهم، وخوفًا من إجبارهم على ما يكرهون، من القتال.

{فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ} وصاروا في حال الأمن والطمأنينة،

{سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ} أي: خاطبوكم، وتكلموا معكم، بكلام حديد، ودعاوى غير صحيحة.

وحين تسمعهم، تظنهم أهل الشجاعة والإقدام،

{أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ} الذي يراد منهم، وهذا شر ما في الإنسان، أن يكون شحيحًا بما أمر به، شحيحًا بماله أن ينفقه في وجهه، شحيحًا في بدنه أن يجاهد أعداء الله، أو يدعو إلى سبيل الله، شحيحًا بجاهه، شحيحًا بعلمه، ونصيحته ورأيه.

{أُولَئِكَ} الذين بتلك الحالة.

{لَمْ يُؤْمِنُوا} بسبب عدم إيمانهم، أحبط الله أعمالهم، {وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا}

وأما المؤمنون، فقد وقاهم الله، شح أنفسهم، ووفقهم لبذل ما أمروا به، من بذل لأبدانهم في القتال في سبيله، وإعلاء كلمته، وأموالهم، للنفقة في طرق الخير، وجاههم وعلمهم. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ} أَيْ: بُخَلَاءُ بِالْمَوَدَّةِ، وَالشَّفَقَةِ عَلَيْكُمْ.

وَقَالَ: (السُّدي): {أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ} أَيْ: فِي الْغَنَائِمِ.

{فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ} أَيْ: مِنْ شِدَّةِ خَوْفِهِ وَجَزَعِهِ، وَهَكَذَا خَوْفُ هَؤُلَاءِ الْجُبَنَاءِ مِنَ الْقِتَالِ.

{فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ} أَيْ: فَإِذَا كَانَ الْأَمْنُ، تَكَلَّمُوا كَلَامًا بَلِيغًا فَصِيحًا عَالِيًا، وَادَّعُوا لِأَنْفُسِهِمُ الْمَقَامَاتِ الْعَالِيَةَ فِي الشَّجَاعَةِ وَالنَّجْدَةِ، وَهُمْ يَكْذِبُونَ فِي ذَلِكَ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): {سَلَقُوكُمْ} أي: استقبلوكم.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (19).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (19).

وَقَالَ (قَتَادَةُ): أَمَّا عِنْدَ الْغَنِيمَةِ فَأَشَحُّ قَوْمٍ، وَأَسْوَأُهُ مُقَاسَمَةً: أَعْطُونَا، أَعْطُونَا، قَدْ شَهِدْنَا مَعَكُمْ. وَأَمَّا عِنْدَ الْبَأْسِ فَأَجْبَنُ قَوْمٍ، وَأَخْذَلُهُ لِلْحَقِّ.

وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ أَشِحَّةٌ عَلَى الْخَيْرِ، أَيْ: لَيْسَ فِيهِمْ خَيْرٌ، قَدْ جَمَعُوا الْجُبْنَ وَالْكَذِبَ وَقِلَّةَ الْخَيْرِ، فَهُمْ كَمَا قَالَ فِي أَمْثَالِهِمُ الشَّاعِرُ[1]:

أَفِي السِّلْمِ أَعْيَارًا جَفَاءً وغِلظَةً ... وَفِي الحَرْبِ أَمْثَالَ النِّسَاءِ العَوَارِكِ ...

أَيْ: فِي حَالِ الْمُسَالَمَةِ كَأَنَّهُمُ الْحَمِيرُ. وَالْأَعْيَارُ: جَمْعُ عِيرٍ، وَهُوَ الْحِمَارُ، وَفِي الْحَرْبِ كَأَنَّهُمُ النِّسَاءُ الْحُيَّضُ"

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا} أَيْ: سَهْلًا هَيِّنًا عِنْدَهُ.[2]

* * *

[٢٠] ﴿ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلاَّ قَلِيلاً ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

يظنّ هؤلاء الجبناء أن الأحزاب المُتَأَلِّبة لقتال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقتال المؤمنين لن يذهبوا حتى يستأصلوا المؤمنين، وإن قدّر أن جاء الأحزاب مرة أخرى يودّ هؤلاء المنافقون أنهم خارجون من المدينة مع الأعراب، يسألون عن أخباركم: ماذا حدث لكم بعد قتال عدوكم لكم؟ ولو كانوا فيكم أيها المؤمنون- ما قاتلوا معكم إلا قليلاً، فلا تبالوا بهم، ولا تأسوا عليهم.[3]

* * *

يَعْنِي:- يظن المنافقون أن الأحزاب الذين هزمهم الله تعالى شر هزيمة لم يذهبوا" ذلك من شدة الخوف والجبن، ولو عاد الأحزاب إلى (المدينة) لتمنَّى أولئك المنافقون أنهم كانوا غائبين عن (المدينة) بين أعراب البادية، يستخبرون عن أخباركم ويسألون عن أنبائكم، ولو كانوا فيكم ما قاتلوا معكم إلا قليلا لكثرة جبنهم وذلتهم وضعف يقينهم.[4]

* * *

يَعْنِي:- يظن هؤلاء المنافقون أن جيوش الكفار المتحزبة لا تزال مكانها تحاصر المدينة، وإن يأت الأحزاب كرة أخرى يَتَمَنَّ الجبناء أن لو كانوا يعيشون مع الأعراب فى البوادى يتسقطون أخباركم، ولو ظل هؤلاء فى معسكرهم ولم يفروا والتحم الجيشان ما قاتلوا معكم إلا قليلا للرياء والسمعة.[5]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) البيت لهند بنت عتبة، وهو في (السيرة النبوية) لابن هشام (656/1).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (19).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (420/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (420/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (625/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{يحسبون الأحزاب لم يذهبوا} .... أي: يحسب أولئك المنافقون الجبناء الأحزاب وهم قريش وغطفان.

{لم يذهبوا} .... أي: لم يعودوا إلى بلادهم خائبين.

{وإن يأت الأحزاب} .... أي: مرة أخرى فرضاً.

{يودوا لو أنهم بادون في الأعراب} .... أي: من جبنهم وخوفهم يتمنون أن لو كانوا في البادية مع سكانها.

{بَادُونَ} ... في البَادِيَةِ.

{يسالون عن أبنائكم} .... أي: إذا كانوا في البادية لو عاد الأحزاب يسألون عن أنبائكم أي أخباركم هل أنهزمتم أو انتصرتم.

{أَنبائِكُمْ} ... أَخْبَارِكُمْ.

{ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلاً} ....أي: ولو كانوا بينكم في الحاضرة ما قاتلوا معكم إلا قليلاً.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآيَة {20} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ} يظنّ (عبد الله بن أبي) وَأَصْحَابه أن كفار مَكَّة {لَمْ يَذْهَبُوا} بعد مَا ذهبُوا من الْخَوْف والجبن وَيُقَال ظنُّوا أن لا يذهبوا حَتَّى يقتلُوا مُحَمَّد -عَلَيْه السَّلاَم {وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ} كفار مَكَّة {يَوَدُّوا} يتَمَنَّى (عبد الله بن أبي) وَأَصْحَابه {لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ} خَارجون من الْمَدِينَة من خوفهم وجبنهم {يَسْأَلُونَ} فِي الْمَدِينَة {عَنْ أَنبَآئِكُمْ} عَن أخباركم فِي الخَنْدَق {وَلَوْ كَانُواْ فِيكُمْ} مَعكُمْ في الخَنْدَق {مَّا قَاتَلُوا إِلاَّ قَلِيلاً} رِيَاء وَسُمْعَة. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآيَة {20} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{يَحْسَبُونَ} يعني: هؤلاء المنافقين، {الْأَحْزَابَ} يعني: قريشا وغطفان اليهود، {لَمْ يَذْهَبُوا} لَمْ يَنْصَرِفُوا عَنْ قِتَالِهِمْ جُبْنًا وَفَرَقًا وَقَدِ انْصَرَفُوا،

{وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ} أي: يرجعوا إليهم لِلْقِتَالِ بَعْدَ الذَّهَابِ،

{يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ} أَيْ: يَتَمَنَّوْا لَوْ كَانُوا في بادية مع الْأَعْرَابِ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُبْنِ. يُقَالُ: بَدَا يَبْدُو بَدَاوَةً إِذَا خَرَجَ إِلَى الْبَادِيَةِ،

{يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ} أَخْبَارِكُمْ وَمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُكُم،

وَقَرَأَ (يَعْقُوبُ): (يَسَّاءَلُونَ) مُشَدَّدَةً مَمْدُودَةً، أي: يتساءلون،

{وَلَوْ كَانُوا} يَعْنِي: هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ،

{فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلا قَلِيلًا} تَعْذِيرًا، أَيْ: يُقَاتِلُونَ قَلِيلًا يُقِيمُونَ بِهِ عُذْرَهُمْ، فَيَقُولُونَ قَدْ قَاتَلْنَا. (2)

* * *

أخرج - الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن - (مجاهد):-

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (20) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (20).

قولـه: {يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا} قـال: يحسبونهم قريبا.(1)(2)

* * *

أخـرج - الإمـام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن - (مجاهد):-

قولـه: {يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ} قـال: أخباركم.(3)(4)

* * *

قـال: الإمـام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآيـة {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا}.

وَهَذَا أَيْضًا مِنْ صِفَاتِهِمُ الْقَبِيحَةِ فِي الْجُبْنِ وَالْخَوْفِ وَالْخَوَرِ.

{يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا} بَلْ هُمْ قَرِيبٌ مِنْهُمْ، وَإِنَّ لَهُمْ عَوْدَةً إِلَيْهِمْ.

{وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ} أَيْ: ويَوَدّون إِذَا جَاءَتِ الْأَحْزَابُ أَنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ حَاضِرِينَ مَعَكُمْ فِي الْمَدِينَةِ بَلْ فِي الْبَادِيَةِ، يَسْأَلُونَ عَنْ أَخْبَارِكُمْ، وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِكُمْ مَعَ عَدُوِّكُمْ،

{وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا} أَيْ: وَلَوْ كَانُوا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، لَمَا قَاتَلُوا مَعَكُمْ إِلَّا قَلِيلًا" لِكَثْرَةِ جُبْنِهِمْ وَذِلَّتِهِمْ وَضَعْفِ يَقِينِهِمْ.(5)

* * *

قـال: الإمـام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآيـة {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَحْسَبُونَ الأحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا} أي: يظنون أن هؤلاء الأحزاب، الذين تحزبوا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، لم يذهبوا حتى يستأصلوهم، فخاب ظنهم، وبطل حسبانهم.

{وَإِنْ يَأْتِ الأحْزَابُ} مرة أخرى {يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الأعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ} أي: لو أتى الأحزاب مرة ثانية مثل هذه المرة، ودَّ هؤلاء المنافقون، أنهم ليسوا في المدينة، ولا في القرب منها، وأنهم مع الأعراب في البادية، يستخبرون عن أخباركم، ويسألون عن أنبائكم، ماذا حصل عليكم؟ فتبًا لهم، وبعدًا، فليسوا ممن يبالى بحضورهم.

{وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلا قَلِيلا} فلا تبالوهم، ولا تأسوا عليهم.(6)

* * *

[٢١] ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (234/20).
(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (118/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (235/20).
(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (118/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (20).
(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (20).

لقد كان لكم فيما قاله رسول الله وقام به وفعله، قدوة حسنة، فقد حضر بنفسه الكريمة، وباشر الحرب، فكيف تبخلون بعد ذلك بأنفسكم عن نفسه؟ ولا يتأسَّى برسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا من كان يرجو اليوم الآخر ويعمل له، وذكر الله ذكراً كثيراً، وأما الذي لا يرجو اليوم الآخر ولا يذكر الله كثيراً فإنه لا يتأسَّى برسوله - صلى الله عليه وسلم -.(1)

* * *

يَعْنِي:- لقد كان لكم أيها المؤمنون- في أقوال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأفعاله وأحواله قدوة حسنة تتأسون بها، فالزموا سنته، فإنما يسلكها ويتأسى بها مَن كان يرجو الله واليوم الآخر، وأكثرَ مِن ذكر الله واستغفاره، وشكره في كل حال.(2)

* * *

يَعْنِي:- لقد كان لكم فى رسول الله قدوة حسنة لمن كان يرجو رحمة الله ونعيم اليوم الآخر، وذكر الله كثيراً فى الخوف والرجاء والشدة والرخاء.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أُسْوَةٌ} ... قُدْوَةٌ.

{أسوة حسنة} .... أي: قدوة صالحة تقتدون به -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في القتال والثبات في مواطنه.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (420/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (420/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (625/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} سنة حَسَنَة واقتداء صَالح بِالْجُلُوسِ مَعَه فِي الخَنْدَق. {لِّمَن كَانَ يَرْجُو الله} يَرْجُو كَرَامَة الله وثوابه وَيُقَال يخَاف الله {وَالْيَوْم الآخر} وَيخَاف عَذَاب الْآخِرَة {وَذَكَرُوا الله كثيراً} بِاللِّسَانِ وَالْقلب.(4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-{سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} أَيْ: قُدْوَةٌ صَالِحَةٌ، وَهِيَ فُعْلَةٌ مِنَ الائْتِسَاءِ، كَالْقُدْوَةِ مِنَ الِاقْتِدَاءِ اسْمٌ وُضِعَ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ، أَيْ بِهِ اقْتِدَاءٌ حَسَنٌ إِنْ تَنْصُرُوا دِينَ الله وتوازروا الرَّسُولَ وَلَا تَتَخَلَّفُوا عَنْهُ، وَتَصْبِرُوا عَلَى مَا يُصِيبُكُمْ كَمَا فَعَلَ هُوَ إِذْ كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ وَجُرِحَ وَجْهُهُ، وَقُتِلَ عَمُّهُ وَأُوذِيَ بِضُرُوبٍ مِنَ الْأَذَى فَوَاسَاكُمْ مَعَ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ، فَافْعَلُوا أَنْتُمْ كَذَلِكَ أَيْضًا وَاسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ،

{لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ} بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ: لَكُمْ، وَهُوَ تَخْصِيصٌ بَعْدَ تَعْمِيمٍ لِلْمُؤْمِنِينَ، يَعْنِي أَنَّ الْأُسْوَةَ بِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): يَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ.

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (21) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ): يخشى الله.

{وَالْيَوْمَ الْآخِرَ} أَيْ: يَخْشَى يَوْمَ الْبَعْثِ الَّذِي فِيهِ جَزَاءُ الْأَعْمَالِ،

{وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} فِي جَمِيعِ الْمَوَاطِنِ عَلَى السَّرَّاءِ والضراء.(1)

* * *

قَالَ: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآيَة {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}.

هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي التَّأَسِّي بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ" وَلِهَذَا أُمِرَ النَّاسُ بِالتَّأَسِّي بِالنَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ الْأَحْزَابِ، فِي صَبْرِهِ وَمُصَابَرَتِهِ وَمُرَابَطَتِهِ وَمُجَاهَدَتِهِ وَانْتِظَارِهِ الْفَرَجَ مِنْ رَبِّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ دَائِمًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ" وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى لِلَّذِينَ تَقَلَّقُوا وَتَضَجَّرُوا وَتَزَلْزَلُوا وَاضْطَرَبُوا فِي أَمْرِهِمْ يَوْمَ الْأَحْزَابِ: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} أَيْ: هَلَّا اقْتَدَيْتُمْ بِهِ وَتَأَسَّيْتُمْ بِشَمَائِلِهِ؟ وَلِهَذَا قَالَ: {لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}.(2)

* * *

قَالَ: الإمام (البُخَارِيّ) – (رَحِمَهُ الله) – فِي (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا ابن علية، عن أيوب، عن (نافع): أن (ابن عمر) – رضي الله عنهما – دخل ابنه عبد الله بن عبد الله وظهره لا الدار فقال: إني لا آمن أن يكون العام بين الناس قتال فيصدوك عن البيت، فلو أقمتَ. فقال: قد خرج رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فحال كفار قريش بينه وبين البيت، فإن حيل بيني وبينه أفعل كما فعل رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} ثم قال: أشهدكم أني قد أوجبت مع عُمرتي حجًا. قال: ثم قدم فطاف لهما طوافا واحداً.(3)(4)

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآيَة {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} حيث حضر الهيجاء بنفسه الكريمة، وباشر موقف الحرب، وهو الشريف الكامل، والبطل الباسل، فكيف تشحون بأنفسكم، عن أمر جاد رسول الله – صلى الله عليه وسلم-، بنفسه فيه؟ فَتَأَسَّوْا به في هذا الأمر وغيره.

واستدل الأصوليون في هذه الآية، على الاحتجاج بأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن الأصل، أن أمته أسوته في الأحكام، إلا ما دل الدليل الشرعي على الاختصاص به.

فالأسوة نوعان: أسوة حسنة، وأسوة سيئة.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (21).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (21).

(3) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (577/3) (ح1639) – (كتاب: الحج)،/ باب: (طواف القارن)،

(4) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (903/2) (ح1639، 1640، 1708، 1729).

فالأسوة الحسنة، في الرسول -صلى الله عليه وسلم-، فإن المتأسِّي به، سالك الطريق الموصل إلى كرامة الله، وهو الصراط المستقيم.

وأما الأسوة بغيره، إذا خالفه، فهو الأسوة السيئة، كقول الكفار حين دعتهم الرسل للتأسِّي بهم {إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ}.

وهذه الأسوة الحسنة، إنما يسلكها ويوفق لها، من كان يرجو الله، واليوم الآخر، فإن ما معه من الإيمان، وخوف الله، ورجاء ثوابه، وخوف عقابه، يحثه على التأسي بالرسول - صلى الله عليه وسلم.(1)

* * *

[٢٢] ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

ولما عاين المؤمنون الأحزاب المجتمعة لقتالهم قالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله من الابتلاء والمحن والنصر، وصدق الله ورسوله في هذا، فقد تحقق، وما زادتهم معاينتهم للأحزاب إلا إيمانًا بالله وانقيادًا له.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولَمَّا شاهد المؤمنون الأحزاب الذين تحزَّبوا حول ‹ المدينة › وأحاطوا بها، تذكروا أن موعد النصر قد قرب، فقالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله، من الابتلاء والمحنة والنصر، فأنجز الله وعده، وصدق رسوله فيما بشَّر به، وما زادهم النظر إلى الأحزاب إلا إيمانًا بالله وتسليمًا لقضائه وانقيادًا لأمره.(3)

* * *

يَعْنِي:- ولَمَّا رأى المؤمنون الأحزاب المشركين قالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله من قبل، فقد وعدنا بالشدائد ثم النصر، وصدق الله ورسوله، وما زادتهم هذه الشدائد إلا قوة إيمان بالله وحسن تسليم لقضائه.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هذا ما وعدنا الله ورسوله} .... من الابتلاء والنصر.

{وصدق الله ورسوله} .... في الوعد الذي وعد به.

{وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً} .... أي: تصديقاً بوعد الله وتسليماً لأمر الله.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {22} ثمَّ ذكر نعت الْمُؤمنِينَ المخلصين فَقَالَ: {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ} المخلصون {الْأَحْزَاب} كفار مَكَّة أَبَا سُفْيَان

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (21).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (420/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (420/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (625/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وأَصْحابه {قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ} لعدة الأيَّام {وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ} في الميعاد وكَانَ قد وعدهم النبي -صلى الله عَلَيْه وَسلم- أن يأتي الأحزَاب تسعا أو عشر يعْني: إلى عشرة أيَّام {وَمَا زَادَهُمْ} برؤْيَة الْكفَّار {إِلاَّ إِيمَاناً} يَقِينا بقول الله تَعَالَى وَبقول رَسُوله {وَتَسْلِيماً} خضوعاً لأمر الله وأمر الرَّسُول. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-{سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {22} ثُمَّ وَصَفَ حَالَ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ لِقَاءِ الْأَحْزَابِ فَقَالَ: {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا} تَسْلِيمًا لِأَمْرِ اللَّهِ وَتَصْدِيقًا لِوَعْدِهِ، {هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ} وَعْدُ اللَّهِ إِيَّاهُمْ مَا ذُكِرَ فِي سُورَةِ {الْبَقَرَةِ}: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ} {البقرة: 214} إِلَى قَوْلِهِ: {أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} {الْبَقَرَة: 214}.

فَالْآيَةُ تَتَضَمَّنُ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَلْحَقُهُمْ مِثْلُ ذَلِكَ الْبَلَاءِ، فَلَمَّا رَأَوُا الْأَحْزَابَ وَمَا أَصَابَهُمْ مِنَ الشِّدَّةِ قَالُوا: هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، {وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا}: أَيْ: تَصْدِيقًا لِلَّهِ وَتَسْلِيمًا لِأَمْرِ اللَّهِ. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ} وكان الله قد وعدهم في سورة البقرة فقال: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ} خيرهم وأصبرهم وأعلمهم بالله. {مَتَى نَصْرُ اللهِ ألا إنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ} هذا والله البلاء والنقص الشديد، وإن أصحاب رسول الله– صلى الله عليه وسلم– لما رأوا ما أصابهم من الشدّة والبلاء.

{قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا} وتصديقا بما وعدهم الله، وتسليما لقضاء الله. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-{سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {22} لما ذكر حالة المنافقين عند الخوف، ذكر حال المؤمنين فقال: {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأحْزَابَ} الذين تحزبوا، ونزلوا منازلهم، وانتهى الخوف، {قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ} في قوله: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (22) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (22).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/236-237).

وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ}.

{وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ} فإنا رأينا، ما أخبرنا به {وَمَا زَادَهُمْ} ذلك الأمر {إِلا إِيمَانًا} في قلوبهم {وَتَسْلِيمًا} في جوارحهم، وانقيادًا لأمر الله.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا}.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُصَدِّقِينَ بِمَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ، وجَعْلِهِ العاقِبَةَ حَاصِلَةً لهم في الدُّنْيَا وَالْآخِرَة، فَقَالَ: {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ}.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(قَتَادَةُ): يَعْنُونَ قَوْلَهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (الْبَقَرَةِ): {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} {الْبَقَرَة: 214}.

أَيْ هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنَ الِابْتِلَاءِ وَالِاخْتِبَارِ وَالِامْتِحَانِ الَّذِي يَعْقُبُهُ النَّصْرُ الْقَرِيبُ" وَلِهَذَا قَالَ: {وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ}.

وَقَوْلُهُ: {وَمَا زَادَهُمْ إِلا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا}: دَلِيلٌ عَلَى زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَقُوَّتِهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى النَّاسِ وَأَحْوَالِهِمْ، كَمَا قَالَهُ جُمْهُورُ الْأَئِمَّةِ: إِنَّهُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ. وَقَدْ قَرَّرْنَا ذَلِكَ فِي أَوَّلِ "شَرْحِ الْبُخَارِيِّ" وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: {وَمَا زَادَهُمْ} أَيْ: ذَلِكَ الْحَالُ وَالضِّيقُ وَالشِّدَّةُ مَا زَادَهُمْ.

{إِلا إِيمَانًا} بِاللَّهِ،

{وَتَسْلِيمًا} أَيْ: انْقِيَادًا لِأَوَامِرِهِ، وطاعة لرسوله.(2)

* * *

﴿ من فوائد الآيات ﴾
﴿ سُورَةُ الأَحْزَاب: 16 - 22 ﴾

- الآجال محددة" لا يُقَرِّبُها قتال، ولا يُبْعِدُها هروب منه.
- التثبيط عن الجهاد في سبيل الله شأن المنافقين دائمًا.
- الرسول – صلى الله عليه وسلم – قدوة المؤمنين في أقواله وأفعاله.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (22).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (22).

• الثقة بالله والانقياد له من صفات المؤمنين. (1)

* * *

[٢٣] ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

من المؤمنين رجال صدقوا الله، فوفوا بما عاهدوه عليه من الثبات والصبر على الجهاد في سبيل الله، فمنهم من مات أو قتل في سبيل الله، ومنهم من ينتظر الشهادة في سبيله، وما غير هؤلاء المؤمنون ما عاهدوا الله عليه مثل ما فعله المنافقون بعهودهم. (2)

* * *

يَعْني:- من المؤمنين رجال أوفوا بعهودهم مع الله تعالى، وصبروا على البأساء والضراء وحين البأس: فمنهم من وَفَّى بنذره، فاستشهد في سبيل الله، أو مات على الصدق والوفاء، ومنهم مَن ينتظر إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة، وما غيَّروا عهد الله، ولا نقضوه ولا بدّلوه، كما غيَّر المنافقون. (3)

* * *

يَعْني:- من هؤلاء المؤمنين رجال عاهدوا الله على الثبات فى القتال مع الرسول فوفوا بما عاهدوا، فمنهم من نال شرف الاستشهاد، ومنهم من بقى حيا ينتظر أن ينال هذا الشرف، وما بدلوا عهد الله الذى قطعوه على أنفسهم، ولا غيروا شيئاً منه. (4)

* * *

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (23) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (24) وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا (25) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (26) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (27) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (28) وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (29) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (30)

شرح و بيان الكلمات:

{قَضَى نَحْبَهُ} ... وَفَى بِنَذْرِه في نُصْرَةِ دِينِه، أَوْ مَاتَ شَهِيداً.

{صدقوا ما عاهدوا الله عليه} .... أي: وفوا بوعدهم.

{فمنهم من قضى نحبه} .... أي: وفى بنذره فقاتل حتى استشهد.

{ومنهم من ينتظر} .... أي: ما زال يخوض المعارك مع رسول الله وهو ينتظر القتل في سبيل الله.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (420/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (421/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (421/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (626/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وما بدلوا تبديلاً} .... أي: في عهدهم بخلاف المنافقين فقد نكثوا عهدهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مِّنَ الْمُؤمنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ} وفوا {مَا عَاهَدُواْ الله عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قضى نَحْبَهُ} نَذره وَيُقَال قضى أَجله وَهُوَ حَمْزَة بن عبد الْمطلب عَم النَّبِي -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- وَأَصْحَابه {وَمِنْهُمْ مَّن يَنتَظِرُ} الْوَفَاء إِلَى الْمَوْت {وَمَا بدلُوا} غيروا الْعَهْد {تبديلا} تغيرا بالنَّقْض. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} أَيْ: قَامُوا بِمَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ وَوَفُّوا بِهِ،

{فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ} أَيْ: فَرَغَ مِنْ نَذْرِهِ وَوَفَّى بِعَهْدِهِ فَصَبَرَ عَلَى الْجِهَادِ حَتَّى اسْتُشْهِدَ، وَالنَّحْبُ: النَّذْرُ، وَالنَّحْبُ: الْمَوْتُ أَيْضًا،

قَالَ: (مُقَاتِلٌ): قَضَى نَحْبَهُ يَعْنِي: أَجَلَهُ فَقُتِلَ عَلَى الْوَفَاءِ يَعْنِي: (حَمْزَةَ) وَأَصْحَابَهُ.

وَقِيلَ: {قَضَى نَحْبَهُ} أَيْ: بَذَلَ جُهْدَهُ فِي الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: نَحَبَ فُلَانٌ فِي سَيْرِهِ يومه وليله أجمع إِذَا مَدَّ فَلَمْ يَنْزِلْ،

{وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ} الشَّهَادَةَ،

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ): فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ مَنِ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ بَدْرٍ وَأُحُدٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ يَعْنِي: مَنْ بَقِيَ بَعْدَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَنْتَظِرُونَ أَحَدَ الْأَمْرَيْنِ إِمَّا الشَّهَادَةَ أَوِ النصر، {وَمَا بَدَّلُوا} عهدهم {تَبْدِيلًا}. (2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ} على الصدق والوفاء.

{وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ} من نفسه الصدق والوفاء. (3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- {فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ} قال: عهده فقتل أو عاش {وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ} يوم فيه جهاد، فيقضي {نَحْبَهُ} عهده، فيقتل أو يصدق في لقائه. (4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا} يقول: ما شكوا وما ترددوا في دينهم، ولا استبدلوا به غيره. (5)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (23) يِنسب: لـ: (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (23).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (239/20).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (238/20).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (241/20).

الأَحْـزَابِ} الآيـة {23} ولما ذكر أن المنافقين، عاهدوا الله، لا يولون الأدبار، ونقضوا ذلك العهد، ذكر وفاء المؤمنين به،

فقال: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ} أي: وفوا به، وأتموه، وأكملوه، فبذلوا مهجهم في مرضاته، وسبَّلوا أنفسهم في طاعته.

{فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ} أي: إرادته ومطلوبه، وما عليه من الحق، فقتل في سبيل الله، أو مات مؤديًا لحقه، لم ينقصه شيئًا.

{وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ} تكميل ما عليه، فهو شارع في قضاء ما عليه، ووفاء نحبه ولما يكمله، وهو في رجاء تكميله، ساع في ذلك، مجد.

{وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا} كما بدل غيرهم، بل لم يزالوا على العهد، لا يلوون، ولا يتغيرون، فهؤلاء، الرجال على الحقيقة، ومن عداهم، فصورهم صور رجال، وأما الصفات، فقد قصرت عن صفات الرجال. (1)

* * *

قَالَ الإِمَامُ (مُسْلِمْ) - (رَحِمَهُ الله) - فِي (صحيحه) - (بسنده):- وحدثني محمد بن حاتم، حدثنا بهز حدثنا سليمان بن المغيرة عن (ثابت) قال: قال (أنس): عمِّي الذي سُميت به لم يشهد مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بدراً. قال: فشق عليه. قال: أول مشهد شهده رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غُيّبت عنه. وإن أراني الله مشهداً، فيما بعد، مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ليراني الله ما أصنع. قال: فهاب أن يقول غيرها. قال: فشهد مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يوم أحد. قال: فاستقبل سعد بن معاذ. فقال له (أنس): يا أبا عمرو! أين؟ فقال: واهاً لريح الجنة. أجده دون أحد. قال: فقاتلهم حتى قُتل. قال: فوُجد في جسده بضع وثمانون من بين ضربة وطعنة ورمية. قال فقالت أخته: عمتي الرُّبيّع بنت النضر: فما عرفت أخي إلا ببنانه. ونزلت هذه الآية: {رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديل} قال: فكانوا يُرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه. (2)(3)

* * *

قال الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سُننه) - (بسنده):- حدثنا أبو كريب، حدثنا يونس بن بكير، عن طلحة بن يحيى، عن موسى وعيسى ابني طلحة، عن أبيهما (طلحة): أن أصحاب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قالوا لأعرابي جاهل: سله عمن قضى نحبه من هو؟ وكانوا لا يجترؤون على مسألته يوقرونه ويهابونه، فسأله الأعرابي فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم إني اطلعت من باب المسجد وعليّ ثياب خضر، فلما رآني رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((أين السائل عمن قضى نحبه"؟

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (23).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (3/1512) – (كتاب: الإمارة)، / باب: (ثبوت الجنة للشهيد).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (8/377) ح (4783) – (كتاب: تفسيرالقرآن – سورة الأحزاب – الآية).

قال: أنا يا رسول الله، قال: "هذا ممن قضى نحبه))[1].

* * *

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- حدثني محمد بن صالح بن هانئ، ثنا يحيى بن محمد بن يحيى الشهيد، ثنا عبد الله بن عبد الوهاب الحجي، ثنا حاتم بن إسماعيل، عن عبد الأعلى ابن عبد الله بن أبي فروة، عن قطن بن وهيب، عن عبيد بن عمير، عن (أبي ذره) - رضي الله عنه - قال: لما فرغ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يوم أحد مرّ على مصعب الأنصاري مقتولاً على طريقة فقرأ {من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه} الآية.[2]

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا}.

لَمَّا ذَكَرَ عَنِ الْمُنَافِقِينَ أَنَّهُمْ نَقَضُوا الْعَهْدَ الَّذِي كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ، وَصَفَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمُ اسْتَمَرُّوا عَلَى الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ وَ{صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ} ، قَالَ بَعْضُهُمْ: أَجَلَهُ.

* * *

وَقَالَ: (الْبُخَارِيُّ): عَهْدَهُ. وَهُوَ يَرْجِعُ إِلَى الْأَوَّلِ.

{وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا} أَيْ: وَمَا غَيَّرُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَلَا نَقَضُوهُ وَلَا بَدَّلُوهُ.

* * *

قَالَ: (الْبُخَارِيُّ): حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ (الزُّهْرِيِّ) قَالَ: أَخْبَرَنِي (خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ)، عَنْ أَبِيهِ[3] قَالَ: لَمَّا نَسَخْنَا الصُّحُفَ ، فَقَدْتُ آيَةً مِنْ "سُورَةِ الْأَحْزَابِ" كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقْرَؤُهَا، لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ إِلَّا مَعَ (خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ) - الَّذِي جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَهَادَتَهُ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ -: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ}.

انْفَرَدَ بِهِ (الْبُخَارِيِّ)[4]، دُونَ (مُسْلِمٍ).

وَأَخْرَجَهُ (أَحْمَدُ)[5] فِي (مُسْنَدِهِ)،

وَ(التِّرْمِذِيُّ)[6]، وَ(النَّسَائِيِّ)[1] - فِي (التَّفْسِيرِ مِنْ سُنَنَيْهِمَا) -مِنْ حَدِيثِ (الزُّهْرِيِّ)، بِهِ.

---

(1) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (5/350) (ح3203) – (كتاب: التفسير)./ باب (ومن سورة الأحزاب) ،

وأخرجه الإمام (أبو يعلى) في (مسنده) برقم (2/26) (ح663)،

وأخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (21/147) كلاهما بإسناد الإمام (الترمذي) ولفظه.

قال: الإمام (الترمذي):- عقبه: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث - (يونس بن بكر).

وقال: الإمام (الألباني):- إسناده (حسن)، (رجاله ثقات رجال مسلم)، غير أن طلحة بن يحيى تكلم فيه بعضهم من أجل حفظه، وهو مع ذلك لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن، ولم ينفرد بالحديث ... وذكر له متابعات وشواهد (السلسلة الصحيحة) (1/ رقم 125).

(2) واخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (3/200)- (كتاب معرفة الصحابة).

وقال: (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه ووافقه الإمام (الذهبي).

(3) في ت: روى (البخاري) عن (زيد بن ثابت).

(4) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4784) – (كتاب: تفسير القرآن).

(5) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (5/188).

(6) (صَحِيحٌ): أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3104).

وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11401).

وَقَالَ (التِّرْمِذِيُّ): (حَسَنٌ صَحِيحٌ).

* * *

وَقَالَ: الْبُخَارِيُّ أَيْضًا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّار، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ثُمَامَةَ، عَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) قَالَ: نَرَى هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي (أَنَسِ بْنِ النَّضْرِ): {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ}.(2)

انْفَرَدَ بِهِ (الْبُخَارِيُّ) مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَلَكِنْ لَهُ شَوَاهِدُ مِنْ طُرُقٍ آخَرَ.

* * *

قال: الإمام (أحمدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بِسَنَدِه):- حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: قَالَ (أَنَسٌ): عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ سُمِّيتُ بِهِ، لَمْ يَشْهَدْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ بَدْرٍ، فَشَقَّ عَلَيْهِ وَقَالَ: أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غُيِّبْتُ عَنْهُ، لَئِنْ أَرَانِي اللَّهُ مَشْهَدًا فِيمَا بَعْدُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ. قَالَ: فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا، فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ أُحُدٍ، فَاسْتَقْبَلَ سعدَ بْنَ مُعَاذٍ فَقَالَ لَهُ (أَنَسٌ) يَا أَبَا عَمْرٍو، أَيْنَ. وَاهًا لِرِيحِ الْجَنَّةِ أَجِدُهُ دُونَ أُحُدٍ، قَالَ: فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ قَالَ: فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ،

فَقَالَتْ أُخْتُهُ -عَمَّتِي الرُّبَيِّعُ ابْنَةُ النَّضْرِ(3)- : فَمَا عرفتُ أَخِي إِلَّا بِبَنَانِهِ. قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: {رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا}. قَالَ: فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِ، وَفِي أَصْحَابِهِ.(4)

وَرَوَاهُ (مُسْلِمٌ)،(5) وَ(التِّرْمِذِيُّ)(6)، وَ(النَّسَائِيُّ)، مِنْ حَدِيثِ (سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ)، بِهِ. وَرَوَاهُ (النَّسَائِيُّ)(7) أَيْضًا، وَ(ابْنُ جَرِيرٍ)(8)، مِنْ حَدِيثِ (حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ)، عَنْ (ثَابِتٍ)، عَنْ (أَنَسٍ)، بِهِ نَحْوَهُ.

* * *

قال: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ عَمَّهُ -يَعْنِي: أَنَسَ بْنَ النَّضْرِ- غَابَ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: غُيِّبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْمُشْرِكِينَ، لَئِنِ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالًا لِلْمُشْرِكِينَ، لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ -يَعْنِي: أَصْحَابَهُ- وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ هَؤُلَاءِ -يَعْنِي: الْمُشْرِكِينَ- ثُمَّ تَقَدَّمَ فَلَقِيَهُ سَعْدٌ -يَعْنِي: (ابْنَ مُعَاذٍ)- دُونَ أُحُدٍ،

(1) (صَحِيحٌ): أخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11401).
(2) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِيُّ) في (صحيحه) برقم (4783) – (كتاب: تفسير القرآن).
(3) في ت: "عمة الربيع بنت النضر".
(4) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (193/4).
(5) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1903) – (كتاب: الإمارة).
(6) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3200).
(7) أخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11404).
(8) و تفسير (الطبري) برقم (93/21).

فَقَالَ: أَنَا مَعَكَ. قَالَ سَعْدٌ: فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَصْنَعَ مَا صَنَعَ. قَالَ: فَوُجِدَ فِيهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ ضَرْبَةَ سَيْفٍ، وطعنةَ رُمْحٍ، ورَمْيَةَ سَهْمٍ. وكَانُوا يَقُولُونَ: فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ نَزَلَتْ: {فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ}.(1)

* * *

وَأَخْرَجَهُ (التِّرمِذيُّ) فِي التَّفْسِيرِ: عَنْ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، وَالنَّسَائيِّ فِيهِ أَيْضًا، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، كِلَاهُمَا، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، بِهِ،(2)

وَقَالَ: (التِّرمِذيُّ): (حَسَنٌ).

وَقَدْ رَوَاهُ (الْبُخَارِيُّ) فِي (الْمَغَازِي)،: عَنْ حَسَّانَ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ (أَنَسٍ)، بِهِ(3)، وَلَمْ يَذْكُرْ نُزُولَ الْآيَةِ.

وَرَوَاهُ (بْنُ جَرِيرٍ)، مِنْ حَدِيثِ الْمُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ حميد، عن (أنس)، به(4).

* * *

وقَالَ الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ الْعَسْقَلَانِيُّ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عِيسَى بْنِ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ (أَبِيهِ طَلْحَةَ) قَالَ: لَمَّا أَنْ رَجَعَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ أُحُدٍ، صَعِدَ الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وعَزَّى الْمُسْلِمِينَ بِمَا أَصَابَهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا لَهُمْ فِيهِ مِنَ الْأَجْرِ وَالذُّخْرِ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: {رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ}. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَأَقْبَلْتُ وَعَلَيَّ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ حَضْرَمِيَّانِ فَقَالَ: "أَيُّهَا السَّائِلُ، هَذَا مِنْهُم".(5)

وَكَذَا رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ)- مِنْ حَدِيثِ- (سُلَيْمَانَ بْنِ أَيُّوبَ الطَّلحي)، بِهِ(6).

وَأَخْرَجَهُ (التِّرْمِذِيُّ) فِي (التَّفْسِيرِ)، وَ(الْمَنَاقِبِ أَيْضًا)،:

وَ(ابْنُ جَرِيرٍ)، - مِنْ حَدِيثِ- يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ مُوسَى وَعِيسَى ابْنَي طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِمَا، بِهِ(7).

وَقَالَ: (حَسَنٌ غَرِيبٌ)، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ (يُونُسَ).

* * *

وَقَالَ أَيْضًا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِصَامٍ الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ -يَعْنِي: الْعَقَدِيَّ- حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ -يَعْنِي: ابْنَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ -عَنْ (مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ) قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَمَّا خَرَجْتُ،

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (23).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3201)، - (كتاب: تفسير القرآن).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11403).
و(صححه) (الإمام (الترمذي).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الترمذي).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4048). – (كتاب: المغازي).

(4) تفسير (الطبري) برقم (93/21).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (23).

(6) تفسير (الطبري) (94/21).

(7) وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3203) - (كتاب: تفسير القرآن). و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الترمذي).

دَعَاني فَقَالَ: أَلَا أضع عندك يا بن أخي حديثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-؟ أَشْهَدُ لَسَمِعت رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ- يَقُولُ: ((طَلْحَةُ مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ)).(1)

* * *

وَرَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ): حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِي، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ الطَّلْحِي، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: قَامَ (مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ) فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: ((طَلْحَةُ مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ)).(2)

وَلِهَذَا قَالَ (مُجَاهِدٌ) فِي قَوْلِهِ: {فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ} قَالَ: عَهْدَهُ،

{وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ} قال: يوما.

* * *

وَقَالَ: (الْحَسَنُ): {فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ} يَعْنِي: مَوْتَهُ عَلَى الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ.

{وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ} الْمَوْتَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُبَدِّلْ تَبْدِيلًا.

وَكَذَا قَالَ (قَتَادَةُ)، وَ(ابْنُ زَيْدٍ).

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: {نَحْبَهُ} نَذْرَهُ.

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا} أَيْ: وَمَا غَيَّرُوا عَهْدَهُمْ، وبَدَّلُوا الْوَفَاءَ بِالْغَدْرِ، بَلِ اسْتَمَرُّوا عَلَى مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ، وَمَا نَقَضُوهُ كَفِعْلِ

الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ قَالُوا: {إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلا فِرَارًا}، {وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الأدْبَارَ}.(3)

* * *

[٢٤] ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

ليجزي الله الصادقين الذين وفوا بما عاهدوا الله عليه بصدقهم ووفائهم بعهودهم، ويعذب المنافقين الناقضين لعهودهم إن شاء، بأن يميتهم قبل التوبة من كفرهم، أو يتوب عليهم بأن يوفقهم للتوبة، وكان الله غفورًا لمن تاب من ذنوبه، رحيمًا به.(4)

* * *

يَعْنِي:- ليثيب الله أهل الصدق بسبب صدقهم وبلائهم وهم المؤمنون، ويعذب المنافقين إن شاء تعذيبهم، بأن لا يوفقهم للتوبة النصوح قبل الموت، فيموتوا على الكفر، فيستوجبوا النار، أو يتوب عليهم بأن يوفقهم للتوبة والإنابة، إن الله كان غفورًا لذنوب المسرفين على أنفسهم إذا

---

(1) وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3202) -من طريق (عمرو بن عاصم)-، عن (إسحاق بن يحيى بن طلحة)، به.
وقال: (التِّرْمِذِيُّ): "هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وإنما روي عن (موسى بن طلحة) عن أبيه".

(2) انظر: تفسير (الطبري) برقم (93/21).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (23).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (421/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

تابوا، رحيمًا بهم" حيث وفقهم للتوبة النصوح.(1)

* * *

يَعْنِي:- ليجزى الله المؤمنين الصادقين بصدقهم في إيمانهم ووفائهم بعهدهم، ويعذب المنافقين - إن شاء - أو يوفق المستعد منهم إلى التوبة، إن الله كان غفوراً بقبول التوبة. رحيما بالعفو عن المعصية.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الأحْزَابِ} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِّيَجْزِيَ الله الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ} الوافين بوفائهم {وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَآءَ} إن ماتوا على النِّفَاق {أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ} قبل الْمَوْت {إِنَّ الله كَانَ غَفُوراً} لمن تَابَ {رَّحِيماً} لمن مَاتَ على التَّوْبَة.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَابِ} الآية {24} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ} أَيْ: جَزَاءَ صِدْقِهِمْ، وَصِدْقُهُمْ هُوَ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ، {وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ} فَيَهْدِيهِمْ إِلَى الْإِيمَانِ، {إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا}.(4)

* * *

أخرج - الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- {وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ} يقول: إن شاء أخرجهم من النفاق إلى الإيمان.(5)(6)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَابِ} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ} أَيْ: إِنَّمَا يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِالْخَوْفِ وَالزِّلْزَالِ لِيَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ، فَيَظْهَرُ أَمْرُ هَذَا بِالْفِعْلِ، وَأَمْرُ هَذَا بِالْفِعْلِ، مَعَ أَنَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ الشَّيْءَ قَبْلَ كَوْنِهِ، وَلَكِنْ لَا يُعَذِّبُ الْخَلْقَ بِعلمه فِيهِمْ، حَتَّى يَعْمَلُوا بِمَا يَعْلَمُهُ فِيهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ} {مُحَمَّد: 31}، فَهَذَا عِلْمٌ بِالشَّيْءِ بَعْدَ كَوْنِهِ، وَإِنْ كَانَ الْعِلْمُ السَّابِقُ حَاصِلًا بِهِ قَبْلَ وُجُودِهِ. وَكَذَا قَالَ تَعَالَى: {مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ} {آل عِمْرَان: 179}.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (421/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (626/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (24) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (24).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (241/20).

(6) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (121/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

وَلِهَذَا قَالَ هَاهُنَا: {لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ} أَيْ: بِصَبْرِهِمْ عَلَى مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ، وَقِيَامِهِمْ بِهِ، وَمُحَافَظَتِهِمْ عَلَيْهِ.

{وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ}: وَهُمُ النَّاقِضُونَ لِعَهْدِ اللَّهِ، الْمُخَالِفُونَ لِأَوَامِرِهِ، فَاسْتَحَقُّوا بِذَلِكَ عِقَابَهُ وَعَذَابَهُ، وَلَكِنْ هُمْ تَحْتَ مَشِيئَتِهِ فِي الدُّنْيَا، إِنْ شَاءَ اسْتَمَرَّ بِهِمْ عَلَى مَا فَعَلُوا حَتَّى يَلْقَوْهُ بِهِ فَيُعَذِّبُهُمْ عَلَيْهِ، وَإِنْ شَاءَ تَابَ عَلَيْهِمْ بِأَنْ أَرْشَدَهُمْ إِلَى النُّزُوعِ عَنِ النِّفَاقِ إِلَى الْإِيمَانِ، وَعَمَلِ الصَّالِحِ بَعْدَ الْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ. وَلَمَّا كَانَتْ رَحْمَتُهُ وَرَأْفَتُهُ بِخَلْقِهِ هِيَ الْغَالِبَةُ لِغَضَبِهِ قَالَ: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا}.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ} أي: بسبب صدقهم، في أقوالهم، وأحوالهم، ومعاملتهم مع الله، واستواء ظاهرهم وباطنهم،

قال الله تعالى: {هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا} الآية.

أي: قدرنا ما قدرنا، من هذه الفتن والمحن، والزلازل، ليتبين الصادق من الكاذب، فيجزي الصادقين بصدقهم.

{وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ} الذين تغيرت قلوبهم وأعمالهم، عند حلول الفتن، ولم يفوا بما عاهدوا الله عليه.

{إِنْ شَاءَ} تعذيبهم، بأن لم يشأ هدايتهم، بل علم أنهم لا خير فيهم، فلم يوفقهم.

{أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ} بأن يوفقهم للتوبة والإنابة، وهذا هو الغالب، على كرم الكريم، ولهذا ختم الآية باسمين دالين على المغفرة، والفضل، والإحسان فقال: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا} غفورًا لذنوب المسرفين على أنفسهم، ولو أكثروا من العصيان، إذا أتوا بالمتاب.

{رَحِيمًا} بهم، حيث وفقهم للتوبة، ثم قبلها منهم، وستر عليهم ما اجترحوه.(2)

* * *

[٢٥] ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

وردّ الله قريشًا وغطفان والذين معهم بكربهم وغمّهم لفوتهم ما أملوا، لم يظفروا بما أرادوا من استئصال المؤمنين، وكفى الله المؤمنين القتال معهم" بما أرسله من الريح وأنزله من الملائكة، وكان الله قويًّا عزيزًا لا يغالبه أحد إلا غلبه وخذله.(3)

* * *

يَعْنِي:- وردَّ الله أحزاب الكفر عن (المدينة) خائبين خاسرين مغتاظين، لم ينالوا خيرًا

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلْإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (24).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (24).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (421/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

في الدنيا ولا في الآخرة، وكفى الله المؤمنين القتال بما أيدهم به من الأسباب. وكان الله قويًا لا يغالب ولا يُقهر، عزيزًا في ملكه وسلطانه.(1)

* * *

يَعْنِي:- وردَّ الله الكفار المتحزبين على الرسول ممتلئة قلوبهم بالغيظ لم ينالوا خيرا من نصر أو غنيمة، وكفى الله المؤمنين مشقة قتالهم بما سلطه عليهم من الريح والملائكة، وكان الله قويا على تنفيذ ما يريد، عزيزا لا يغلبه غالب.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا} ... مُغْتَاظِينَ لَمْ يَنَالُوا مَا أَرَادُوا.

{ورد الله الذين كفروا بغيظهم} .... أي: ورد الله الأحزاب خائبين لم يظفروا بالمؤمنين.

{وكفى الله المؤمنين القتال} .... أي: بالريح والملائكة.

{وكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا} ... وكان الله قويا على فعل ما يشاء فعله بخلقه، فينصر من شاء منهم على من شاء أن يخذله، لا يغلبه غالب".

{عزيزا} ... هو شديد انتقامه ممن انتقم منه من أعدائه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وردَّ الله} صرف الله {الَّذين كَفَرُوا} كفار مكَّة (أَبَا سُفْيَان) وَأَصْحَابه {بغيظهم} بحنقهم {لَمْ يَنَالُوا خَيْراً} لم يُصِيبُوا سُرُوراً وَلَا غنيمَة وَلَا دولة {وَكَفَى الله الْمُؤمنِينَ الْقِتَال} رفع الله مُؤنَة الْقِتَال عَن الْمُؤمنِينَ بِالرِّيحِ وَالْمَلَائِكَة {وَكَانَ الله قَوِيّاً} بنصر الْمُؤمنِينَ {عَزِيزاً} بنقمة الْكَافرين.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا} من قريش وغطفان، {بِغَيْظِهِمْ} لَمْ يَشْفِ صُدُورَهُمْ بِنَيْلِ مَا أرادوا، {لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا} ظَفَرًا، {وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ} بِالْمَلَائِكَةِ وَالرِّيحِ، {وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا} قَوِيًّا فِي مُلْكِهِ عَزِيزًا فِي انْتِقَامِهِ.(4)

* * *

أخرج - الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: {وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا} الأحزاب.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (421/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (626/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (25) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الأحزاب) الآية (25).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (121/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

{وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا} وذلك يوم أبي سفيان والأحزاب، رد الله أبا سفيان وأصحابه بغيظهم لم ينالوا خيراً.

{وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ} بالجنود من عنده، والريح التي بعث إليهم.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده (الحسن) – عن (قتادة)):- {وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا}، قوياً في أمره، عزيزاً في نقمته.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا}

أي: ردهم خائبين، لم يحصل لهم الأمر الذي كانوا حنقين عليه، مغتاظين قادرين عليه جازمين، بأن لهم الدائرة، قد غرتهم جموعهم، وأعجبوا بتحزبهم، وفرحوا بِعَدَدِهِمْ وعُدَدِهِمْ.

فأرسل الله عليهم، ريحًا عظيمة، وهي ريح الصبا، فزعزعت مراكزهم، وقوَّضت خيامهم، وكفأت قدورهم وأزعجتهم، وضربهم الله بالرعب، فانصرفوا بغيظهم، وهذا من نصر الله لعباده المؤمنين.

{وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ} بما صنع لهم من الأسباب العادية والقدرية،

{وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا} لا يغالبه أحد إلا غُلِبَ، ولا يستنصره أحد إلا غَلَبَ، ولا يعجزه أمر أراده، ولا ينفع أهل القوة والعزة، قوتهم وعزتهم، إن لم يعنهم بقوته وعزته.(3)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه رد الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وأنه كفى المؤمنين القتال وهم النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وأصحابه.
ولم يبين هنا السبب الذي رد به الذين كفروا وكفى به المؤمنين القتال ولكنه جل وعلا بين ذلك في قوله: {فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها} أي: وبسبب تلك الريح، وتلك الجنود ردهم بغيظهم وكفاكم القتال كما هو ظاهر.(4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البُخَارِيُّ) – (رَحِمَهُ اللَّه) – فِي (صحيحه) – (بسنده):- حدثني عبد الله بن محمد، حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا إسرائيل، سمعت (أبا إسحاق) يقول: سمعت (سليمان بن صرد) يقول: سمعت النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يقول حين أجلى الأحزاب عنه: ((الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير إليهم)).(5)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (242/20).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (243/29).
(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (25).
(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأحزاب) الآية (25).
(5) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (467/7)، (ح 4110) – (كتاب: المغازي)، / باب: (غزوة الخندق وهي الأحزاب).

* * *

قــال: الإمــام (إبــن خزيمــة) - (رحمــه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا بندار، ثنا يحيى، ثنا ابن أبي ذئب، ثنا سعيد المقبري عن (عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري) عن أبيه قال: حبسنا يوم الخندق حتى كان بعد المغرب هويا، وذلك قبل أن ينزل في القتال، فلما كفينا القتال، وذلك قول الله عز وجل: {وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا} . فأمر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بلالاً، فأقام -يعني الظهر- فصلاها كما كان يصليها في وقتها، ثم أقام العصر فصلاها كما كان يصليها في وقتها، ثم أقام المغرب فصلاها كما كان يصليها في وقتها.(1)

* * *

قــال: الإمــام (إبــن كــثير) - (رحمــه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحزاب} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا} .

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ الْأَحْزَابِ لَمَّا أَجْلَاهُمْ عَنِ الْمَدِينَةِ، بِمَا أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ وَالْجُنُودِ الْإِلَهِيَّةِ، وَلَوْلَا أَنَّ جَعَلَ اللَّهُ رَسُولَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، لَكَانَتْ هَذِهِ الرِّيحُ عَلَيْهِمْ أَشَدَّ مِنَ الرِّيحِ الْعَقِيمِ عَلَى عَادٍ، وَلَكِنْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} {الْأَنْفَالِ: 33}،

فَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ هَوَاءً فَرَّقَ شَمْلَهُمْ، كَمَا كَانَ سَبَبُ اجْتِمَاعِهِمْ مِنَ الْهَوَى، وَهُمْ أَخْلَاطٌ مِنْ قَبَائِلَ شَتَّى، أَحْزَابٌ وَآرَاءٌ، فَنَاسَبَ أَنْ يرسل عليهم الهواء الذي فرق جَمَاعَتَهُمْ، وَرَدَّهُمْ خَائِبِينَ خَاسِرِينَ بِغَيْظِهِمْ وحنقهم، لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا لَا فِي الدُّنْيَا، مِمَّا كَانَ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنَ الظَّفَرِ وَالْمَغْنَمِ، وَلَا فِي الْآخِرَةِ بِمَا تَحَمَّلُوهُ مِنَ الْآثَامِ فِي مُبَارَزَةِ الرَّسُولِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، بِالْعَدَاوَةِ، وَهَمِّهِمْ بِقَتْلِهِ، وَاسْتِئْصَالِ جَيْشِهِ، وَمَنْ هَمَّ بِشَيْءٍ وَصَدَقَ هَمَّهُ بِفِعْلِهِ، فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ كَفَاعِلِهِ.

وَقَوْلُهُ: {وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ} أَيْ: لَمْ يَحْتَاجُوا إِلَى مُنَازَلَتِهِمْ وَمُبَارَزَتِهِمْ حَتَّى يُجْلُوهُمْ عَنْ بِلَادِهِمْ، بَلْ كَفَى اللَّهُ وَحْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وأعزَّ جُنْدَهُ"

وَلِهَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ((لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وأعزَّ جُنْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (ابنُ خُزَيْمَة) في (صحيحه) برقم (99/2) – (كتاب: الصلاة)،/ باب: (ذكر فوات الصلوات والسنة في قضائها)

وقال: الإمام (الألباني):- (إسناده صحيح).

وأخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (25/3)،

وأخرجه الإمام (الدارمي) في (سننه) برقم (358/1)،

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه)- (الإحسان) برقم (147/7)، (ح2890) وقال محققه: (إسناده صحيح على شرط مسلم).

وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) برقم (17/2)،

وأخرجه الإمام (الشافعي) في (مسنده) (ص32)، (ح118)، كلهم -من طريق- (ابن أبي ذئب) به، ونقل (ابن الملقن) عن (البيهقي) قوله: ورواة هذا الحديث كلهم ثقات.

وقال: الإمام (ابن الملقن):- صحيح (البدر المنير) (ص767)، (ح290) تحقيق: إقبال (أحمد) رسالة ماجستير.

وقال: الإمام الحافظ (ابن حجر):- (صححه) (ابن السكن) (التلخيص الحبير 195/1).

وانظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (122/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، (1420 هـ - 1999 م)،

وَحْدَهُ، فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ)). أَخْرَجَاهُ - مِنْ حَدِيثِ - (أَبِي هُرَيْرَةَ).(1)

* * *

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ: إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى) قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى الْأَحْزَابِ فَقَالَ: ((اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، اهْزِمِ الْأَحْزَابَ. اللَّهُمَّ، اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ)).(2)

* * *

وَفِي قَوْلِهِ: {وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ}: إِشَارَةٌ إِلَى وَضْعِ الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ، وَهَكَذَا وَقَعَ بَعْدَهَا، لَمْ يَغْزُهُمُ الْمُشْرِكُونَ، بَلْ غَزَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ فِي بِلَادِهِمْ.

* * *

قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ): لَمَّا انْصَرَفَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ عَنِ الْخَنْدَقِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِيمَا بَلَغَنَا: ((لَنْ تَغْزُوَكُمْ قُرَيْشٌ بَعْدَ عَامِكُمْ هَذَا، وَلَكِنَّكُمْ تَغْزُونَهُمْ)) فَلَمْ تَغْزُ قُرَيْشٌ بَعْدَ ذَلِكَ، وَكَانَ هُوَ يَغْزُوهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ، حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَكَّةَ.

وَهَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي ذَكَرَهُ (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ) (حَدِيثٌ صَحِيحٌ)،

* * *

كَمَا قَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، حَدَّثَنِي (أَبُو إِسْحَاقَ) قَالَ: سَمِعْتُ (سُلَيْمَانَ بْنَ صُرَدٍ) يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ الْأَحْزَابِ: ((الْآنَ نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَا)).(3)

وَهَكَذَا رَوَاهُ (الْبُخَارِيُّ) فِي (صَحِيحِهِ)، مِنْ حَدِيثِ (الثَّوْرِيِّ)، وَ(إِسْرَائِيلَ)، عَنْ (أَبِي إِسْحَاقَ)، بِهِ.(4)

* * *

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا} أَيْ: بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ، رَدَّهُمْ خَائِبِينَ، لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا، وَأَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ وَصَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ رَسُولَهُ وَعَبْدَهُ،(5)

* * *

[٢٦] ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

وأنزل الله الذين أعانوهم من اليهود من حصونهم التي كانوا يتحصنون فيها من عدوهم، وألقى الخوف في نفوسهم، فريقًا تقتلونه أيها المؤمنون- وفريقًا تأسرونه.(6)

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4114)-(كتاب: المغازي).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2724)-(كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والإستغفتار)، باختلاف في اللفظ.

(2) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2933)-(كتاب: الجهاد والسير).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1724)-(كتاب: المغازي).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (262/4).

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (4109).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (23).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (421/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِـي:- وأنـزل الله يهـود بـني قريظـة مـن حصـونهم" لإعـانتهم الأحـزاب في قتـال المسـلمين، وألقـى في قلـوبهم الخـوف فهُزمـوا، تقتلـون مـنهم فريقًـا، وتأسـرون فريقًـا آخر. (1)

* * *

يَعْنِـي:- وأنـزل الله الـذين عـاونوا الأحـزاب مـن أهـل الكتـاب - وهـم يهـود بنـى قريظـة - مـن قلاعهـم التـى يتحصـنون بهـا، وألقـى فـى قلـوبهم الرعـب. فريقـاً تقتلـون - وهـم الرجـال - وتأسـرون فريقـاً آخـر وهـو النسـاء والذرارى. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{ظَاهَرُوهُم} ... عَاوَنُوا الأَحْزَابَ.

(أي: ناصـروهم ووقفـوا وراءهـم يشـدون أزرهم).

{مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ} ... هُمْ: يَهُودُ بَنِي قُرَيْظَةَ.

{صَيَاصِيهِمْ} ... حُصُونِهِمْ.

{مِـن صَيَاصِـيهِمْ} .. مِـنْ حُصُـونِهِمْ، والصِّيصَـةُ: الحِصْنُ، وكل ما امْتُنِعَ به، والجمع صَيَاصِ.

(أي: مـن حصـونهم والصياصـي جمـع صيصـيّة وهي كل ما يمتنع به).

{ {وقـذف في قلـوبهم الرعـب} .... أي: ألقـى الخوف في نفوسهم فخافوا.

{الرُّعْبَ} ... الخَوْفَ الشَّدِيدَ.

* * *

(1) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (421/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(2) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (/1)، المؤلـف: (لجنـة مـن علماء الأزهر).

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس):- قـال: الإِمـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله):- {سُـورَةُ الأحـزَابِ} الآيـة {26} قَوْلُـهُ تعَـالَى: {وَأَنـزَلَ الَّـذين ظَـاهَرُوهُم} أعـانوا كفـار مَكَّـة {مِّنْ أَهْلِ الْكتَاب} وهـم بَنـو قُرَيْظَـة وَ(النضـير كَعْـب بـن الْأَشْـرَف حيـى بـن أَخطـب) وأصـحابهما {مـن صَيَاصِـيهِمْ} مـن قصـورهم وحصـونهم {وَقـذَفَ} وَجعـل {فِـي قُلُـوبِهِمُ الرعـب} الْخَـوْفَ مـن مُحَمَّـد- صـلى الله عَلَيْـه وَسـلم - وَأَصْـحَابه وَكَـانُوا قبـل ذَلـك لاَ يخَـافُونَ ويقـاتلون {فَرِيقـاً تَقْتُلُـونَ} يَقُـول تقتلـون فريقـاً مـنْهُم وهـم الْمُقَاتلَـة {وَتَأْسِـرُونَ فَرِيقـاً} مـنْهُم وهـم الذَّرَارِي وَالنِّسَاء. (3)

* * *

قـال: الإمـام (البغـوي) - (مُحيـي السُـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سُـورَةُ الأحـزَابِ} الآيـة {26} قَوْلُـهُ تعَـالَى: {وَأَنـزَلَ الَّـذِينَ ظَـاهَرُوهُمْ مِـنْ أَهْـلِ الْكِتَـابِ} أَيْ: عَـاوَنُوا الْـأَحْزَابَ مِـنْ قُـرَيْشٍ وَغَطَفَـانَ عَلَـى رَسُـولِ اللَّـهِ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- وَالْمُسْـلِمِينَ وَهُمْ بنو قريظة،

{مِـنْ صَيَاصِـيهِمْ} حُصُـونِهِمْ وَمَعَـاقِلِهِمْ، وَاحِـدُهَا صِيصِـيَةٌ، وَمِنْـهُ قِيـلَ: لِلْقَـرْنِ وَلِشَـوْكَةِ الـدِّيكِ وَالْحَاكَـةِ صِيصِـيَةٌ، وَذَلِـكَ أَنَّ رَسُـولَ اللَّـهِ -صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- لَمَّـا أَصْـبَحَ مِـنَ اللَّيْلَـةِ الَّتِـي انْصَـرَفَ الْـأَحْزَابُ فِيهَـا رَاجِعِـينَ إِلَـى بِلَادِهِـمْ وَانْصَـرَفَ النَّبِـيُّ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- وَالْمُؤْمِنُـونَ عَـنِ الْخَنْـدَقِ إِلَـى الْمَدِينَـةِ وَوَضَـعُوا السِّـلَاحَ فَلَمَّـا كَـانَ الظُّهْـرُ أَتَـى جِبْرِيـلُ

(3) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سُـورَةُ (الأحـزَابِ) الآيـة (26) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

رَسُولَ اللَّـهِ -صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: قَدْ وَضَعْتَ السِّلاحَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ مَا وَضَعَتِ الْمَلائِكَةُ السِّلاحَ مُنْذُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَمَا رَجَعْتُ الْآنَ إلاَ مِنْ طلب القوم. فَقَالَ: إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ بِالسَّيْرِ إلى بني قريظة فَأَمَرَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُنَادِيًا فَأَذَّنَ أَنَّ مَنْ كَانَ سَامِعًا مُطِيعًا فَلاَ يُصَلِّيَنَّ الْعَصْرَ إلاَ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَلَمَّا أَتَى رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَنِي قُرَيْظَةَ نَزَلَ عَلَى بِئْرٍ مِنْ آبَارِهَا فِي نَاحِيَةٍ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، فَتَلاحَقَ بِهِ النَّاسُ فَأَتَاهُ رِجَالٌ مِنْ بَعْدِ صَلاَةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ وَلَمْ يُصَلُّوا الْعَصْرَ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((لا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إلاَ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ)) فَصَلُّوا الْعَصْرَ بِهَا بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ فَمَا عَابَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ وَلاَ عَنَّفَهُمْ بِهِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: وَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَمْسًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً حَتَّى جَهَدَهُمُ الْحِصَارُ، وَقَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَلَمَّا أَصْبَحُوا نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ رسول اللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ‹ أَلاَ تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ أَنْ يَحْكُمَ فِيكُمْ رَجُلٌ مِنْكُمْ؟ " قَالُوا: بَلَى قَالَ: فَذَاكَ إلَى سَعْدِ بْنِ معاذ، قَالَ سَعْدٌ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ الرِّجَالُ وَتُقَسَّمَ الْأَمْوَالُ وَتُسْبَى الذَّرَارِي وَالنِّسَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَعْدٍ: " لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقِعَةٍ › ، وَكَانَ فَتْحُ بَنِي قُرَيْظَةَ فِي آخِرِ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ خَمْسٍ من الهجرة .

{فَرِيقًا تَقْتُلُونَ} وَهُمُ الرِّجَالُ يُقَالُ: كَانُوا ستمائة،

{وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا} وَهُمُ النِّسَاءُ وَالذَّرَارِي، يُقَالُ: كَانُوا سبعمائة وخمسين، ويقال: سبعمائة (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):-

{وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ} قال: قريظة، يقول: أنزلهم من صياصيهم. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله:

{وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ} وهم بنو قريظة، ظاهروا أبا سفيان وراسلوه، فنكثوا العهد الذي بينهم وبين نبيّ الله. (3)

* * *

أخرج - الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) -

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- {مِنْ صَيَاصِيهِمْ} يقول: أنزلهم من صياصيهم، قال: قصورهم. (4) (5)

* * *

أخرج الإمام (عبد الرزاق)، والإمام (الطبري) (رحمهما الله) - (بسندهما الصحيح) – عن

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (26).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/243).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/244).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/249).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (4/123)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(قتادة):- قوله: {مِنْ صَيَاصِيهِمْ} أي: من حصونهم وآطامهم.(1) (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {فَرِيقًا تَقْتُلُونَ} الذين ضربت أعناقهم. {وَتَأْسِرُونَ فَرِيقً} الذين سبوا.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا} قال: قال (الحسن):- هي الروم وفارس، وما فتح الله عليهم.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُوْرَةُ الأَحْزَابِ} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ} أي عاونوهم {مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ} أي: اليهود {مِنْ صَيَاصِيهِمْ} أي: أنزلهم من حصونهم، نزولا مظفورًا بهم، مجعولين تحت حكم الإسلام.

{وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ} فلم يقووا على القتال، بل استسلموا وخضعوا وذلوا. {فَرِيقًا تَقْتُلُونَ} وهم الرجال المقاتلون {وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا} مَنْ عداهم من النساء والصبيان.(5)

* * *

قال: الإمام (مُسْلِمْ) - (رَحِمَهُ الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن العلاء الهمداني، كلاهما عن ابن نمير. قال ابن العلاء: حدثنا ابن نمير، حدثنا (هشام) عن (أبيه)، عن (عائشة).

قالت: أُصيب سعد يوم الخندق. رماه رجل من قرش -يقال له: ابن العرقة- رماه في الأكحل. فضرب عليه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خيمة في المسجد يعوده من قريب. فلما رجع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من الخندق وضع السلاح. فاغتسل. فأتاه جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار. فقال: وضعتَ السلاح؟ والله! ما وضعناه. اخرج إليهم. فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "فأين"؟ فأشار إلى بني قريظة. فقاتلهم رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فنزلوا على حكم رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. فردّ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الحكم فيهم إلى سعد. قال: فإني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة، وأن تسبى الذرية والنساء، وتقسم أموالهم.(6)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا}.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (249/20).
(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (123/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (250/20).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (250/20).
(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (26).
(6) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1389/3)، (ح1769). -(كتاب: الجهاد والسير)، / باب: (جواز قتال من نقض العهد ...).

قَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ بَنِي قُرَيْظَةَ لَمَّا قَدِمَتْ جُنُودُ الْأَحْزَابِ، وَنَزَلُوا عَلَى الْمَدِينَةِ، نَقَضُوا مَا كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنَ الْعَهْدِ، وَكَانَ ذَلِكَ بِسِفَارَةِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ النَّضَرِي -لَعَنَهُ اللَّهُ -دَخَلَ حِصْنَهُمْ، وَلَمْ يَزَلْ بِسَيِّدِهِمْ (كَعْبِ بْنِ أَسَدٍ) حَتَّى نَقَضَ الْعَهْدَ، وَقَالَ لَهُ فِيمَا قَالَ: وَيْحَكَ، قَدْ جِئْتُكَ بِعِزِّ الدَّهْرِ، أَتَيْتُكَ بِقُرَيْشٍ وَأَحَابِيشِهَا، وَغَطَفَانَ وَأَتْبَاعِهَا، وَلَا يَزَالُونَ هَاهُنَا حَتَّى يَسْتَأْصِلُوا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ. فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ: بَلْ وَاللَّهِ أَتَيْتَنِي بِذُلِّ الدَّهْرِ. وَيْحَكَ يَا حيي، إنك مشؤوم، فَدَعْنَا مِنْكَ. فَلَمْ يَزَلْ يَفْتِلُ فِي الذِّرْوَةِ وَالْغَارِبِ حَتَّى أَجَابَهُ، وَاشْتَرَطَ لَهُ حُيَيٌّ إِنْ ذَهَبَ الْأَحْزَابُ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَمْرِهِمْ شَيْءٌ، أَنْ يَدْخُلَ مَعَهُمْ فِي الْحِصْنِ، فَيَكُونُ لَهُ أُسْوَتُهُمْ. فَلَمَّا نَقَضَتْ قريظةُ، وَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، سَاءَهُ، وَشَقَّ عَلَيْهِ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ جِدًّا، فَلَمَّا أَيَّدَ اللَّهُ وَنَصَرَ، وَكَبَتَ الْأَعْدَاءَ وردهم خَائِبِينَ بِأَخْسَرِ صَفْقَةٍ، وَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى الْمَدِينَةِ مُؤَيَّدًا مَنْصُورًا، وَوَضَعَ النَّاسُ السِّلَاحَ. فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَغْتَسِلُ مِنْ وَعْثَاءِ تِلْكَ الْمُرَابَطَةِ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ إِذْ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ مُعْتَجِرًا بِعِمَامَةٍ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ، عَلَى بَغْلَةٍ عَلَيْهَا قَطِيفَةٌ مِنْ دِيبَاجٍ، فَقَالَ: أوضعت السِّلَاحَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "نَعَمْ". قَالَ: لَكِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمْ تَضَعْ أَسْلِحَتَهَا، وَهَذَا الْآنَ رُجُوعِي مِنْ طَلَبِ الْقَوْمِ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَنْهَضَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ. وَفِي رِوَايَةٍ فَقَالَ لَهُ: عذيرك مِنْ مُقَاتِلٍ، أَوَضَعْتُمُ السِّلَاحَ؟ قَالَ: "نَعَمْ". قَالَ: لَكِنَّا لَمْ نَضَعْ أَسْلِحَتَنَا بَعْدُ، انْهَضْ إِلَى هَؤُلَاءِ. قَالَ: "أَيْنَ؟". قَالَ: بَنِي قُرَيْظَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُزَلْزِلَ عَلَيْهِمْ. فَنَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَوْرِهِ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْمَسِيرِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، وَكَانَتْ عَلَى أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَذَلِكَ بَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ، وَقَالَ: "لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمُ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ". فَسَارَ النَّاسُ، فَأَدْرَكَتْهُمُ الصَّلَاةُ فِي الطَّرِيقِ، فَصَلَّى بَعْضُهُمْ فِي الطَّرِيقِ وَقَالُوا: لَمْ يُرِدْ مِنَّا رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَّا تَعْجِيلَ السَّيْرِ، وَقَالَ آخَرُونَ: لَا نُصَلِّيهَا إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ. فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ. وَتَبِعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَقَدِ اسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَأَعْطَى الرَّايَةَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. ثُمَّ نَازَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَحَاصَرَهُمْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِمُ الْحَالُ، نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ -سَيِّدِ الْأَوْسِ- لِأَنَّهُمْ كَانُوا حُلَفَاءَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَاعْتَقَدُوا أَنَّهُ يُحْسِنُ إِلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ، كَمَا فعل عبد الله بن أبي بن سَلُولَ فِي مَوَالِيهِ بَنِي قَيْنُقَاعَ، حِينَ اسْتَطْلَقَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَظَنَّ هَؤُلَاءِ أَنَّ سَعْدًا سَيَفْعَلُ فِيهِمْ كَمَا فَعَلَ ابْنُ أُبَيٍّ فِي أُولَئِكَ، وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ سَعْدًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ فِي أكحله أَيَّامَ الْخَنْدَقِ، فَكَوَاهُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في أَكْحَلِهِ، وَأَنْزَلَهُ فِي قُبَّةٍ فِي الْمَسْجِدِ لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ. وَقَالَ سَعْدٌ فِيمَا دَعَا بِهِ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ مِنْ

حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْئًا فَأَبْقِنِي لَهَا. وَإِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَافْجُرْهَا وَلَا تُمِتْنِي حَتَّى تُقِرَّ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ. فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ، وَقَدَّرَ عَلَيْهِمْ أَنْ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ بِاخْتِيَارِهِمْ طَلَبًا مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ اسْتَدْعَاهُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من المدينة ليحكم فيهم، فلما أقبل وهو راكب على حمار قد وطَّؤوا لَهُ عَلَيْهِ، جَعَلَ الْأَوْسُ يَلُوذُونَ بِهِ وَيَقُولُونَ: يَا سَعْدُ، إِنَّهُمْ مَوَالِيكَ، فَأَحْسِنْ فِيهِمْ. وَيُرَقِّقُونَهُ عَلَيْهِمْ وَيُعَطِّفُونَهُ، وَهُوَ سَاكِتٌ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِمْ. فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ قَالَ: لَقَدْ آنَ لِسَعْدٍ أَلَّا تَأْخُذَهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ. فَعَرَفُوا أَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَبْقِيهِمْ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْخَيْمَةِ الَّتِي فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ". فَقَامَ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ، فَأَنْزَلُوهُ إِعْظَامًا وَإِكْرَامًا وَاحْتِرَامًا لَهُ فِي مَحَلِّ وِلَايَتِهِ، لِيَكُونَ أَنْفَذَ لِحُكْمِهِ فِيهِمْ. فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِنَّ هَؤُلَاءِ -وَأَشَارَ إِلَيْهِمْ- قَدْ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ، فَاحْكُمْ فِيهِمْ بِمَا شِئْتَ". قَالَ: وَحُكْمِي نَافِذٌ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ: "نَعَمْ". قَالَ: وَعَلَى مَنْ فِي هَذِهِ الْخَيْمَةِ؟ قَالَ: "نَعَمْ". قَالَ: وَعَلَى مَنْ هَاهُنَا. -وَأَشَارَ إِلَى الْجَانِبِ الَّذِي فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وَهُوَ مُعْرِضٌ بِوَجْهِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِجْلَالًا وَإِكْرَامًا وَإِعْظَامًا – فَقَالَ: لَهُ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "نَعَمْ". فَقَالَ: إِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهم، وتُسْبَى ذُرِّيَّتُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ.

فَقَالَ: لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "لَقَدْ حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقِعَةٍ"[1].

وَفِي رِوَايَةٍ: "لَقَدْ حكمتَ بِحُكْمِ الْمَلِكِ". ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالْأَخَادِيدِ فَخُدَّتْ فِي الْأَرْضِ، وَجِيءَ بِهِمْ مُكَتَّفِينَ، فَضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ، وَكَانُوا مَا بَيْنَ السَّبْعِمِائَةِ إِلَى الثَّمَانِمِائَةِ، وَسَبَى مَنْ لَمْ يُنْبِتْ مِنْهُمْ مَعَ النِّسَاءِ وَأَمْوَالِهِمْ[2]، وَهَذَا كُلُّهُ مُقَرَّرٌ مُفَصَّلٌ بِأَدِلَّتِهِ وَأَحَادِيثِهِ وَبَسْطِه فِي كِتَابِ السِّيرَةِ، الَّذِي أَفْرَدْنَاهُ مُوجَزًا ومقتصًا.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ[3].

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ﴾ أَيْ: عَاوَنُوا الْأَحْزَابَ وَسَاعَدُوهُمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ يَعْنِي: بَنِي قُرَيْظَةَ مِنَ الْيَهُودِ، مِنْ بَعْضِ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَانَ قَدْ نَزَلَ آبَاؤُهُمُ الْحِجَازَ قَدِيمًا، طَمَعًا فِي اتِّبَاعِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ،

---

(1) رواه (ابن إسحاق) في (السيرة) كما في (البداية والنهاية) برقم (123/4)، - من طريق – (عاصم بن عمر)، عن (عبد الرحمن بن عمر)، عن (علقمة بن وَقَّاصٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- فذكره، وأظن في السند خطأ.

ورواه (ابن سعد) في (الطبقات) (426/3) - من طريق- (محمد بن صالح التمار)، عن (سعد بن إبراهيم)، عن (عامر بن سعد)، عن (أبيه سعد بن أبي وقاص) مرفوعا بلفظ: "لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات"، وأصله في (صحيح البخاري) من دون قوله: "فوق سبع سموات" برقم (3043) - من حديث- (أبي سعيد الخدري).

(2) انظر: (السيرة النبوية) لابن هشام (239/2).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (26).

{فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ} {الْبَقَرَة: 89}، فَعَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّه.[1]

* * *

وَقَوْلُهُ: {مِنْ صَيَاصِيهِمْ} يَعْنِي: حُصُونُهُمْ. كَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، و(عِكْرِمَةُ)، و(عَطَاءٌ)، و(قَتَادَةُ)، و(السُّدِّيُّ)، وغَيْرُهُمْ[2] وَمِنْهُ سُمِّيَتْ صَيَاصِي الْبَقَرِ، وَهِيَ قُرُونُهَا" لِأَنَّهَا أَعْلَى شَيْءٍ فِيهَا.

{وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ}: وَهُوَ الْخَوْفُ" لأنهم كانوا مالؤوا الْمُشْرِكِينَ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَلَيْسَ مَنْ يَعْلَمُ كَمَنْ لَا يَعْلَمُ، فَأَخَافُوا الْمُسْلِمِينَ وَرَامُوا قَتْلَهُمْ لِيَعِزُّوا فِي الدنيا، فانعكس عَلَيْهِمُ الْحَالُ، وَانْقَلَبَ الْفَالُ، انْشَمَرَ الْمُشْرِكُونَ فَفَازُوا بِصَفْقَةِ الْمَغْبُونِ، فَكَمَا رَامُوا الْعِزَّ ذُلُّوا، وَأَرَادُوا اسْتِئْصَالَ الْمُسْلِمِينَ فَاسْتُؤْصِلُوا، وَأُضِيفَ إِلَى ذَلِكَ شَقَاوَةُ الْآخِرَةِ، فَصَارَتِ الْجُمْلَةُ أَنَّ هَذِهِ هِيَ الصَّفْقَةُ الْخَاسِرَةُ" وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا}، فَالَّذِينَ قُتِلُوا هُمُ الْمُقَاتِلَةُ، وَالْأُسَرَاءُ هُمُ الْأَصَاغِرُ وَالنِّسَاءُ.[3]

* * *

قَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): حَدَّثَنَا هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ، عَنْ (عَطِيَّةَ الْقُرَظِيِّ) قَالَ: عُرِضْتُ عَلَى النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ قُرَيْظَةَ فَشَكُّوا فِيَّ، فَأَمَرَ بِيَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يَنْظُرُوا: هَلْ أَنْبَتُّ بَعْدُ؟ فَنَظَرُوا فَلَمْ يَجِدُونِي أَنْبَتُّ، فَخَلَّى عَنِّي وَأَلْحَقَنِي بِالسَّبْيِ.[4]

وَكَذَا رَوَاهُ أَهْلُ (السُّنَنِ)[5] كُلُّهُمْ - مِنْ طُرُقٍ، عَنْ (عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ)، بِهِ.

وَقَالَ (التِّرْمِذِيُّ): (حَسَنٌ صَحِيحٌ).

وَرَوَاهُ (النَّسَائِيُّ) أَيْضًا، - مِنْ حَدِيثِ - (ابْنِ جُرَيْجٍ)، عَنِ (ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ)، عَنْ (عَطِيَّةَ)، بِنَحْوِهِ.[6] [7]

* * *

[٢٧] ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

وملّككم الله بعد هلاكهم أرضهم بما فيها من زروع ونخيل، وملّككم منازلهم وأموالهم الأخرى، وملّككم أرض خَيْبر التي لم تطؤوها بعد، لكنكم ستطؤونها، وهذا وعد وبشرى

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَة (الأحزاب) الآية (26).
(2) في ت: "كذا قال مجاهد وغير واحد من السلف" وفي أ: "كذا قال مجاهد وغيرهم من السلف".
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَة (الأحزاب) الآية (26).
(4) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (311/5).
(5) (صحيح): وأخرجه الإمام (ابو داود) في (السنن) برقم (4404)-(كتاب: الحدود).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (1584)-(كتاب: السير).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) برقم (92/8)، و-(4981) (كتاب: قطع السارق).
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (2541-2542)-(كتاب: الحدود).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الترمذي).
(6) وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (8619).
(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَة (الأحزاب) الآية (26).

للمؤمنين، وكان الله على كل شيء قديراً، لا يعجزه شيء. (1)

* * *

يَعْنِي:- وملَّككم الله أيها المؤمنون- أرضهم ومساكنهم وأموالهم المنقولة كالحليِّ والسلاح والمواشي، وغير المنقولة كالمزارع والبيوت والحصون المنيعة، وأورثكم أرضًا لم تتمكنوا من وطئها من قبل؛ لمنعتها وعزتها عند أهلها. وكان الله على كل شيء قديراً، لا يعجزه شيء. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطأها أقدامكم من قبل، وكان الله - سبحانه - قديراً على تنفيذ كل شئ يريد. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وأرضاً لم تطأوها} .... أي: لم تطأوها بعد وهي خيبر إذ فتحت بعد غزوة الخندق.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) -:{سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وأورثكم} أنزلكم {أَرْضَهُمْ} قصورهم {وَدِيَارَهُمْ} مَنَازِلهمْ {وَأَمْوَالَهُمْ} جعل أَمْوَالهم غنيمَة لكم {وأرضا} أَرض خَيْبَر {لم تطؤوها} تملوكها بعد سَتَكُون لكم {وَكَانَ الله على كُلِّ شَيْءٍ} من الْفَتْح والنصرة {قَدِيرًا}. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-{سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا} بَعْدُ،

قَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ)، وَ(مُقَاتِلٌ): يَعْنِي: خَيْبَرَ،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): كُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّهَا مَكَّةُ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ): فَارِسُ وَالرُّومُ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ): كُلُّ أَرْضٍ تُفْتَحُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا}. (5)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ}

أَيْ: جَعَلَهَا لَكُمْ من قتلكم لهم.

{وَأَرْضًا لَمْ تَطَؤُوهَا} قِيلَ: خَيْبَرُ.

وَقِيلَ: مَكَّةُ. رَوَاهُ (مَالِكٌ)، عَنْ (زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ).

وَقِيلَ: فَارِسُ وَالرُّومُ.

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ): يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْجَمِيعُ مُرَادًا. (6)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (421/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (421/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (626/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (27) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (27).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (27).

* * *

{وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا}: قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ (عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ) قَالَ: أَخْبَرَتْنِي (عَائِشَةُ) قَالَتْ: خَرَجْتُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَقْفُو النَّاسَ، فَسَمِعْتُ وَئِيدَ الْأَرْضِ وَرَائِي، فَإِذَا أَنَا بِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَمَعَهُ ابْنُ أَخِيهِ الْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ يَحْمِلُ مِجَنَّهُ، قَالَتْ: فَجَلَسْتُ إِلَى الْأَرْضِ، فَمَرَّ سَعْدٌ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ مِنْ حَدِيدٍ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهُ أَطْرَافُهُ، فَأَنَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أَطْرَافِ سَعْدٍ، قَالَتْ: وَكَانَ سَعْدٌ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ وَأَطْوَلِهِمْ، فَمَرَّ وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ:

لَبِّثْ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْهَيْجَا حَمَلْ ... مَا أَحْسَنَ الْمَوتَ إِذَا حَانَ الأَجَلْ ...

* * *

قَالَتْ:(1) فَقُمْتُ فَاقْتَحَمْتُ حَدِيقَةً، فَإِذَا فِيهَا نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِذَا فِيهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ تَسْبِغَةٌ لَهُ - تَعْنِي الْمِغْفَرَ - فَقَالَ عُمَرُ: مَا جَاءَ بِكِ؟ لَعَمْرِي وَاللَّهِ إِنَّكِ لَجَرِيئَةٌ، وَمَا يُؤْمِنُكِ أَنْ يَكُونَ بَلَاءٌ أَوْ يَكُونَ تَحَوُّزٌ. قَالَتْ: فَمَا زَالَ يَلُومُنِي حَتَّى تَمَنَّيْتُ أن الأرض انشقت بِي سَاعَتَئِذٍ، فَدَخَلْتُ فِيهَا، فَرَفَعَ الرَّجُلُ التَّسْبِغَةَ عَنْ وَجْهِهِ، فَإِذَا هُوَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ فَقَالَ: يَا عُمَرُ، وَيْحَكَ، إِنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ مُنْذُ الْيَوْمِ، وَأَيْنَ التَّحَوُّزُ أَوِ الْفِرَارُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ قَالَتْ: وَيَرْمِي سَعْدًا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْعَرِقَةِ بِسَهْمٍ، وَقَالَ لَهُ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْعَرِقَةِ فأصاب أَكْحَلَهُ فَقَطَعَهُ، فَدَعَا اللَّهَ سَعْدٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ، لَا تُمِتْنِي حَتَّى تقر عيني مِنْ قُرَيْظَةَ. قَالَتْ: وَكَانُوا حُلَفَاءَهُ وَمَوَالِيَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، قَالَتْ: فَرَقَأَ كَلْمُهُ، وَبَعَثَ اللَّهُ الرِّيحَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ، وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا. فَلَحِقَ أَبُو سُفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ بِتِهَامَةَ، وَلَحِقَ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ وَمَنْ مَعَهُ بِنَجْدٍ، وَرَجَعَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ فَتَحَصَّنُوا فِي صَيَاصِيهِمْ، وَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلى الْمَدِينَةِ وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ مِنْ أدم فَضُرِبَتْ عَلَى سَعْدٍ فِي الْمَسْجِدِ، قَالَتْ: فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِنَّ عَلَى ثَنَايَاهُ لَنَقْعُ الْغُبَارِ، فَقَالَ: أو قد وَضَعْتَ السِّلَاحَ؟ لَا وَاللَّهِ مَا وَضَعَتِ الْمَلَائِكَةُ بَعْدُ السِّلَاحَ، اخْرُجْ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَقَاتِلْهُمْ. قَالَتْ: فَلَبِسَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَأْمَتَهُ، وَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ أَنْ يَخْرُجُوا، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَمَرَّ عَلَى بَنِي غَنْمٍ وَهُمْ جِيرَانُ الْمَسْجِدِ حَوْلَهُ فَقَالَ: وَمَنْ مَرَّ بِكُمْ؟ قَالُوا: مَرَّ بِنَا دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ - وَكَانَ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ تُشْبِهُ لِحْيَتُهُ، وَسِنُّهُ وَوَجْهُهُ جِبْرِيلَ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَحَاصَرَهُمْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، فَلَمَّا اشْتَدَّ حِصَارُهُمْ وَاشْتَدَّ الْبَلَاءُ قِيلَ لَهُمْ: انْزِلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. فَاسْتَشَارُوا أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُ الذَّبْحُ. قَالُوا: نَنْزِلُ عَلَى حُكْمِ (سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ) فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (27).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "انْزِلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ". فَنَزَلُوا وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى (سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ) فَأُتِيَ بِهِ عَلَى حِمَارٍ عَلَيْهِ إِكَافٌ مِنْ لِيفٍ قَدْ حُمِلَ عَلَيْهِ، وَحَفَّ بِهِ قَوْمُهُ، فَقَالُوا: يَا أَبَا عَمْرٍو، حُلَفَاؤُكَ وَمَوَالِيكَ وَأَهْلُ النِّكَايَةِ، وَمَنْ قَدْ عَلِمْتَ، قَالَتْ: وَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِمْ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ دُورِهِمُ الْتَفَتَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: قَدْ آنَ لِي أَلَّا أُبَالِيَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ. قَالَ: قَالَ (أَبُو سَعِيدٍ): فَلَمَّا طَلَعَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ فَأَنْزِلُوهُ". فَقَالَ (عُمَرُ): سَيِّدُنَا اللَّهُ. قَالَ: "أَنْزِلُوهُ". فَأَنْزَلُوهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "احْكُمْ فِيهِمْ". قَالَ سَعْدٌ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ، وَتُسْبَى ذَرَارِيهِمْ، وَتُقَسَّمَ أَمْوَالُهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ وَحُكْمِ رَسُولِهِ". ثُمَّ دَعَا سَعْدٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ، إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ عَلَى نَبِيِّكَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْئًا، فَأَبْقِنِي لَهَا. وَإِنْ كُنْتَ قَطَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ. قَالَ: فَانْفَجَرَ كَلْمُهُ، وَكَانَ قَدْ بَرِئَ مِنْهُ إِلَّا مِثْلَ الْخُرْصِ، وَرَجَعَ إِلَى قُبَّتِهِ الَّتِي ضَرَبَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ.

قَالَتْ (عَائِشَةُ): فَحَضَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ قَالَتْ: فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَعْرِفُ بُكَاءَ أَبِي بَكْرٍ مِنْ بُكَاءِ عُمَرَ، وَأَنَا فِي حُجْرَتِي.

وَكَانُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}.[1]

* * *

قَالَ (عَلْقَمَةُ): فَقُلْتُ: أَيْ أُمَّهْ، فَكَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَصْنَعُ؟ قَالَتْ: كَانَتْ عَيْنُهُ لَا تَدْمَعُ عَلَى أَحَدٍ، وَلَكِنَّهُ كَانَ إِذَا وَجِدَ فَإِنَّمَا هُوَ آخِذٌ بِلِحْيَتِهِ.[2]

* * *

وَقَدْ أَخْرَجَ الإِمَامُ (الْبُخَارِيُّ) وَ(مُسْلِمٌ): مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (عَائِشَةَ) نَحْوًا مِنْ هَذَا[3]، وَلَكِنَّهُ أَخْصَرُ مِنْهُ، وَفِيهِ دُعَاءُ (سَعْدٍ)- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.[4]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي)- رحمه الله - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآيَةُ {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَوْرَثَكُمْ} أي: غنَّمكم {أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا} أي: أرضا كانت من قبل، من شرفها وعزتها عند أهلها، لا

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (27).

(2) (حسن): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (6/141-142).

وقال: الحافظ (ابن حجر) في (الفتح الباري) برقم (11/ 43)- (سنده حسن).

و(حسنه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصَّحِيحَة) برقم (67).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4117) – (كتاب: المغازي).

وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1769) – (كتاب : الجهاد والسير).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (27).

تتمكنون من وطئها، فمكنكم الله وخذلهم، وغنمتم أموالهم، وقتلتموهم، وأسرتموهم.

{وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا} لا يعجزه شيء، ومن قدرته، قدَّر لكم ما قدر.

وكانت هذه الطائفة من أهل الكتاب، هم بنو قريظة من اليهود، في قرية خارج المدينة، غير بعيدة، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم-، حين هاجر إلى المدينة، وادعهم، وهادنهم، فلم يقاتلهم ولم يقاتلوه، وهم باقون على دينهم، لم يغير عليهم شيئًا.

فلما رأوا يوم الخندق، الأحزاب الذين تحزبوا على رسول الله وكثرتهم، وقلة المسلمين، وظنوا أنهم سيستأصلون الرسول والمؤمنين، وساعد على ذلك، تدجيل بعض رؤسائهم عليهم، فنقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، ومالؤوا المشركين على قتاله.

فلما خذل الله المشركين، تفرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، لقتالهم، فحاصرهم في حصنهم، فنزلوا على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه، فحكم فيهم، أن تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم، وتغنم أموالهم.

فأتم الله لرسوله والمؤمنين، المنة، وأسبغ عليهم النعمة، وأَقَرَّ أعينهم، بخذلان من انخذل من أعدائهم، وقتل من قتلوا، وأسر من أسروا، ولم يزل لطف الله بعباده المؤمنين مستمرًا. (1)

* * *

[٢٨] ﴿ يَا أَيُّهَا النبي قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

يا أيها النبي - ﷺ -: قل لأزواجك حين طلبن منك التوسعة في النفقة ولم يكن عندك ما توسع به عليهن: إن كنتنّ تُرِدْن الحياة الدنيا وما فيها من زينة، فتعالين إليّ أمتعكنّ بما تُمَتَّع به المطلقات، وأُطَلِّقكن طلاقًا لا إضرار فيه ولا إيذاء. (2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها النبي -ﷺ-: قل لأزواجك اللاتي اجتمعن عليك، يطلبن منك زيادة النفقة: إن كنتنَّ تردن الحياة الدنيا وزينتها فأقبِلْنَ أمتعكنَّ شيئًا مما عندي من الدنيا، وأفارقكنَّ دون ضرر أو إيذاء. (3)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها النبى -ﷺ-: قل لأزواجك - ناصحاً لهن -: إن كنتن تردن الحياة الدنيا ومتعتها فأقبلن أدفع إليكن ما يُخفف وحشة الطلاق، فيكون متعة لَكُنَّ، وأطلقكن طلاقاً لا إساءة معه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (27).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (421/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (421/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (626/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{قل لأزوجك} ... أي: اللائي هن تحته يومئذ وهن تسع طلبن منه التوسعة في النفقة عليهن ولم يكن عند رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ما يوسع به عليهن.

{فتعالين} .... أي: إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وكان يومئذ قد اعتزلهن شهرا.

{أمتعكن} .... أي: متعة الطلاق المشروعة على قدر حال المطلق سعة وضيقا.

{أُمَتِّعْكُنَّ} ... أُعطِكُنَّ مُتْعَةَ الطَّلاَقِ" وَهِيَ مَالٌ يُعْطِيهِ الزَّوْجُ لُمطَلَّقَتِه.

{وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً} أي: أُفَارِقْكُنَّ من دون مُغَاضَبَةٍ ولا مُشَاتَمَةٍ، بل بِسَعَةِ صَدْرٍ، وانشراح بَالٍ.

(أي: أطلقكن طلاقاً من غير إضرار بكن).

{وَأُسَرِّحْكُنَّ} ... أُطَلِّقْكُنَّ.

{جَمِيلاً} ... بِلاَ أَذًى، أَوْ ضَرَرٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيهَا النَّبِي} يعْنى مُحَمَّدًا -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- {قُل لأَزْوَاجِكَ} لنسائك {إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} مَا فِي الْحَيَاة الدُّنْيَا {وَزِينَتَهَا} زهرتها {فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ} مُتْعَة الطَّلَاق {وَأُسَرِّحْكُنَّ} أطلقكن {سَرَاحاً جَمِيلاً} طَلَاقا حسنا بِالسنة. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ} مُتْعَةَ الطَّلَاقِ، {وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا}. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده (الحسن) - عن (قتادة):- ، قوله {يَا أَيُّهَا النبي قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً} .. إلى قوله: {أجرا عظيما} . قال: قال (الحسن) و(قتادة):- خيرهن بين الدنيا والآخرة والجنة والنار في كل شيء كن أردنه في الدنيا. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البُخَارِيُّ) - (رَحِمَهُ اللَّه) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن (عائشة) - رضي الله عنها- زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أخبرته أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جاءها حين أمر الله أن يخيِّر أزواجه، فبدأ بي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: إني ذاكر لك أمراً، فلا عليك أن تستعجلي حتى تستأمري أبويك، وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه. قالت ثم قال: إن الله قال: {يا أيها النبي قل لأزواجك} إلى تمام الآيتين. فقلت له: ففي أي هذا أستأمر

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (28) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (28).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (252/20).

أبـــويّ؟ فـــإني أريـــد الله ورســـوله والـــدار الآخرة.(1)(2)

* * *

قـــال: الإمـــام (عبـــد الـــرحمن بـــن ناصـــر الســـعدي) - (رحمـــــه الله) - في (تفســـــيره):- {سُـــــورَةُ الأحْـــزَابِ} الآيـــة {28} قَوْلُـــهُ تَعَـــالَى: {يَـــا أَيُّهَـــا النَّبِـــيُّ قُـــلْ لأَزْوَاجِـــكَ إِنْ كُنْـــتُنَّ تُـــرِدْنَ الْحَيَـــاةَ الـــدُّنْيَا وَزِينَتَهَـــا فَتَعَـــالَيْنَ أُمَـــتِّعْكُنَّ وَأُسَـــرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلا}.

لـــا اجتمـــع نســـاء رســـول الله - صـــلى الله عليـــه وســـلم- في الغـــيرة، وطلـــبن منـــه النفقـــة والكســـوة، طلـــبن منـــه أمـــرًا لا يقـــدر عليـــه في كـــل وقـــت، ولم يـــزلن في طلـــبهن متفقـــات، في مـــرادهن متعنتـــات، شَـــقَّ ذلـــك علـــى الرســـول، حتى وصلت به الحال إلى أنه آلى منهن شهرًا.

فـــأراد الله أن يســـهل الأمـــر علـــى رســـوله، وأن يرفـــع درجـــة زوجاتـــه، ويُـــذْهِبَ عـــنهن كـــل أمـــر يـــنقص أجـــرهن، فـــأمر رســـوله أن يخيرهـــن فقـــال: {يَـــا أَيُّهَـــا النَّبِـــيُّ قُـــلْ لأَزْوَاجِـــكَ إِنْ كُنْـــتُنَّ تُـــرِدْنَ الْحَيَـــاةَ الـــدُّنْيَا} أي: لـــيس لكـــن في غيرهـــا مطلـــب، وصـــرتن ترضـــين لوجودهـــا، وتغضـــبن لفقـــدها، فلـــيس لـــي فـــيكن أرب وحاجة، وأنتن بهذه الحال.

{فَتَعَـــالَيْنَ أُمَـــتِّعْكُنَّ} شـــيئا ممـــا عنـــدي، مـــن الدنيا.

{وَأُسَرِّحْكُنَّ} أي: أفارقكن.

{سَـــرَاحًا جَمِـــيلا} مـــن دون مغاضـــبة ولا مشـــاتمة، بـــل بســـعة صـــدر، وانشـــراح بـــال، قبـــل أن تبلغ الحال إلى ما لا ينبغي.(3)

* * *

قـــال: الإمـــام (إبـــن كـــثير) - (رحمـــه الله) - في (تفســـيره):- {سُـــورَةُ الأحْـــزَابِ} الآيـــة {28-29} قَوْلُـــهُ تَعَـــالَى: {يَـــا أَيُّهَـــا النَّبِـــيُّ قُـــلْ لأَزْوَاجِـــكَ إِنْ كُنْـــتُنَّ تُـــرِدْنَ الْحَيَـــاةَ الـــدُّنْيَا وَزِينَتَهَـــا فَتَعَـــالَيْنَ أُمَـــتِّعْكُنَّ وَأُسَـــرِّحْكُنَّ سَـــرَاحًا جَمِـــيلا (28) وَإِنْ كُنْـــتُنَّ تُـــرِدْنَ اللَّـــهَ وَرَسُـــولَهُ وَالـــدَّارَ الآخِـــرَةَ فَـــإِنَّ اللَّـــهَ أَعَـــدَّ لِلْمُحْسِـــنَاتِ مِـــنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (29)}.

هَـــذَا أَمْـــرٌ مِـــنَ اللَّـــهِ لِرَسُـــولِهِ، صَـــلَوَاتُ اللَّـــهِ وَسَـــلَامُهُ عَلَيْـــهِ، بِـــأَنْ يُخَيِّـــرَ نِسَـــاءَهُ بَـــيْنَ أَنْ يُفَـــارِقَهُنَّ، فَيَـــذْهَبْنَ إِلَـــى غَيْـــرِهِ مِمَّـــنْ يَحْصُـــلُ لَهُـــنَّ عِنْـــدَهُ الْحَيَـــاةُ الـــدُّنْيَا وَزِينَتُهَـــا، وَبَـــيْنَ الصَّـــبْرِ عَلَـــى مَـــا عِنْـــدَهُ مِـــنْ ضِـــيقِ الْحَـــالِ، وَلَهُـــنَّ عِنْـــدَ اللَّـــهِ فِـــي ذَلِـــكَ الثَّـــوَابُ الْجَزِيـــلُ، فَـــاخْتَرْنَ، رَضِـــيَ اللَّـــهُ عَـــنْهُنَّ وَأَرْضَـــاهُنَّ، اللَّـــهَ وَرَسُـــولَهُ وَالـــدَّارَ الْـــآخِرَةَ، فَجَمَـــعَ اللَّـــهُ لَهُـــنَّ بَعْـــدَ ذَلِـــكَ بَـــيْنَ خَيْـــرِ الـــدُّنْيَا وَسَعَادَةِ الْآخِرَةِ.(4)

* * *

قَـــالَ: الإمـــام (الْبُخَـــارِيُّ): حَـــدَّثَنَا أَبُـــو الْيَمَـــانِ، أَخْبَرَنَـــا شُـــعَيْبٌ، عَـــنِ الزُّهْـــرِيِّ، قَـــالَ: أَخْبَرَنِـــي أَبُـــو سَـــلَمَةَ بْـــنُ عَبْـــدِ الـــرَّحْمَنِ، أَنَّ (عَائِشَـــةَ)، رَضِـــيَ اللَّـــهُ عَنْهَـــا، زَوْجَ النَّبِـــيِّ -صَـــلَّى اللَّـــهُ عَلَيْـــهِ وَسَـــلَّمَ- أَخْبَرَتْـــهُ: أن رســـول الله- صـــلى الله عليـــه وســـلم -جَاءَهَـــا حِـــينَ أَمَـــرَهُ اللَّـــهُ أَنْ يُخَيِّـــرَ

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (379)، (ح4785) – (كتاب: تفسير القرآن - سورة الأحزاب)، / باب: (قل لأزواجك إن كن تردن الحياة الدنيا ...).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1103/2)، (ح1475) - (كتاب: الطلاق)، / باب: (بيان أن تخير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية). بزيادة ((قالت: ثم فعل أزواج رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مثل ما فعلت)).

(3) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (28).

(4) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (28-29).

أَزْوَاجِهُ، فَبَدَأَ بِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فَقَالَ: "إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا، فَلَا عَلَيْكِ أَنْ لَا تَسْتَعْجِلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ"، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ. قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: "وَإِنَّ اللَّهَ قَالَ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ} إِلَى تَمَامِ الْآيَتَيْنِ، فَقُلْتُ لَهُ: فَفِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ. (1)

وَكَذَا رَوَاهُ مُعَلَّقًا عَنِ (اللَّيْثِ): حَدَّثَنِي يُونُسُ، عَنِ (الزُّهْرِيِّ)، عَنْ (أَبِي سَلَمَةَ)، عَنْ (عَائِشَةَ)، فَذَكَرَهُ وَزَادَ: قَالَتْ: ثُمَّ فَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِثْلَ مَا فَعَلْتُ. (2)

وَقَدْ حَكَى (الْبُخَارِيِّ) أَنَّ مَعْمَرًا اضْطَرَبَ، فَتَارَةً رَوَاهُ عَنِ (الزُّهْرِيِّ)، عَنْ (أَبِي سَلَمَةَ)، وَتَارَةً رَوَاهُ عَنِ (الزُّهْرِيِّ)، عَنْ (عُرْوَةَ)، عَنْ (عَائِشَةَ). (3) (4)

* * *

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّي، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَتْ (عَائِشَةُ): لَمَّا نَزَلَ الْخِيَارُ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَذْكُرَ لَكِ أَمْرًا، فَلَا تَقْضِي فِيهِ شَيْئًا حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ". قَالَتْ: قُلْتُ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: فَرَدَّهُ عَلَيْهَا. فَقَالَتْ: فَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَتْ: فَقَرَأَ عَلَيْهَا: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. قَالَتْ: فَقُلْتُ: بَلْ نَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ. قَالَتْ: فَفَرِحَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ -صَلَّى الله عليه وسلم. (5) (6)

* * *

وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ (أَبِي سَلَمَةَ)، عَنْ (عَائِشَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ التَّخْيِيرِ، بَدَأَ بِي رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "يَا عَائِشَةُ، إِنِي عَارِض عليك أمرًا، فلا تُفتيانى فيه بشيء حَتَّى تَعْرِضِيهِ عَلَى أَبَوَيْكِ أَبِي بَكْرٍ وَأُمِّ رُومَانَ". فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُوَ؟ قَالَ: "قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلا. وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا}. قَالَتْ: فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ، وَلَا أُؤَامِرُ فِي ذَلِكَ أَبَوَيَّ أَبَا بَكْرٍ وَأُمَّ رُومَانَ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثُمَّ اسْتَقْرَأَ الْحُجَرَ فَقَالَ: ((إِنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ كَذَا وَكَذَا)). فَقُلْنَ: وَنَحْنُ نَقُولُ

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4785) – (كتاب: تفسير القرآن).
وأخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1475) – (كتاب: الطلاق).
(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4786) – (كتاب: تفسير القرآن).
(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (520/8) فتح الباري).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (28-29).
(5) تفسير الطبري (100/21).
(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (28-29).

مثل ما قالت (عائشة)، رضي الله عنهن كُلّهنّ [1].

ورواه (ابن أبي حاتم)، عن أبي سعيد الأشج، عن أبي أسامة، عن محمد بن عمرو، به [2].

* * *

قال: (ابن جرير): وحدثنا سعيد بن يحيى الأموي، حدثنا أبي، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة، عن (عائشة) "أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لما نزل إلى نسائه أمر أن يخيرهن، فدخل علي فقال: "سأذكر لك أمرا فلا تعجلي حتى تستشيري أباك". فقلت: وما هو يا نبي الله؟ قال: "إني أمرت أن أخيركن"، وتلا عليها آية التخيير، إلى آخر الآيتين. قالت: فقلت: وما الذي تقول لا تعجلي حتى تستشيري أباك؟ فإني اختار الله ورسوله، فسر بذلك، وعرض على نسائه فتتابعن كلهن، فاخترن الله ورسوله [3][4].

* * *

وقال: (ابن أبي حاتم): حدثنا يزيد بن سنان البصري، حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح، حدثني الليث، حدثني عقيل، عن الزهري، أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور، عن (ابن عباس)، رضي الله عنهما، قال: قالت (عائشة)، رضي الله عنها: أنزلت آية التخيير فبدأ بي أول امرأة من نسائه، فقال: "إني ذاكر لك أمرا، فلا عليك ألا تعجلي حتى تستأمري أبويك". قالت: قد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه. قالت: ثم قال: "إن الله قال: {يا أيها النبي قل لأزواجك} الآيتين. قالت عائشة: فقلت: أفي هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. ثم خير نساءه كلهن، فقلن مثل ما قالت (عائشة)، رضي الله عنهن [5].

* * *

وأخرجه الإمام (البخاري)، و(مسلم) جميعا، عن قتيبة، عن الليث، عن الزهري، عن عروة، عن (عائشة) مثله [6].

* * *

وقال: الإمام (أحمد): حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن مسلم بن صبيح، عن (مسروق)، عن (عائشة) قالت: خيرنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فاخترناه، فلم يعدها علينا شيئا. أخرجاه- من حديث (الأعمش) [7][8].

* * *

وقال: الإمام (أحمد): حدثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو، حدثنا زكريا بن إسحاق،

---

(1) تفسير الطبري (101/21).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأحزاب) الآية (28-29).

(3) تفسير الطبري (101/21).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأحزاب) الآية (28-29).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الأحزاب) الآية (28-29).

(6) كذا ولم أجده بهذا السند فيهما، ولا ذكره المزي في تحفة الأشراف ولعلي أتداركه فيما بعد.

(7) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (45/6).

(8) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (5262) – (كتاب: الطلاق).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1477) – (كتاب: الطلاق).

عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ (جَابِرٍ) قَالَ: أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَسْتَأْذِنُ عَلَى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والناس بِبَابِهِ جُلُوسٌ، وَالنَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَالِسٌ: فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ. ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ فَاسْتَأْذَنَ فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ. ثُمَّ أَذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَدَخَلَا وَالنَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَالِسٌ وَحَوْلَهُ نِسَاؤُهُ، وَهُوَ سَاكِتٌ، فَقَالَ عُمَرُ: لَأُكَلِّمَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -لَعَلَّهُ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ رَأَيْتَ ابْنَةَ زَيْدٍ -امْرَأَةَ عُمَرَ -سَأَلَتْنِي النَّفَقَةَ آنِفًا، فَوَجَأْتُ عُنُقَهَا. فَضَحِكَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى بَدَا نَاجِذُهُ وَقَالَ: "هُنَّ حَوْلِي يَسْأَلْنَنِي النَّفَقَةَ". فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى عَائِشَةَ لِيَضْرِبَهَا، وَقَامَ (عُمَرُ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى حَفْصَةَ، كِلَاهُمَا يَقُولَانِ: تَسْأَلَانِ النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَا لَيْسَ عِنْدَهُ. فَنَهَاهُمَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقُلْنَ نِسَاؤُهُ: وَاللَّهِ لَا نَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ بَعْدَ هَذَا الْمَجْلِسِ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ. قَالَ: وَأَنْزَلَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، الْخِيَارَ، فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ فَقَالَ: "إِنِّي أَذْكُرُ لَكِ أَمْرًا مَا أُحِبُّ أَنْ تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ". قَالَتْ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: فَتَلَا عَلَيْهَا: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ} الْآيَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَفِيكَ أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟ بَلْ أَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَأَسْأَلُكَ أَلَّا تَذْكُرَ لِامْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِكَ مَا اخْتَرْتُ. فَقَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّفًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا، لَا تَسْأَلُنِي امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ عَمَّا اخْتَرْتِ إِلَّا أخبرتها)).[1]

انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ (مُسْلِمٌ)[2] دُونَ (الْبُخَارِيِّ)، (الْبُخَارِيِّ)،

فَرَوَاهُ هُوَ وَ(النَّسَائِيُّ)[3]، - مِنْ حَدِيثِ- (زَكَرِيَّا بْنِ إِسْحَاقَ الْمَكِّيِّ)، بِهِ.

* * *

* * *

قَالَ: (عِكْرِمَةُ): وَكَانَ تَحْتَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعُ نِسْوَةٍ، خَمْسٌ مِنْ قُرَيْشٍ: (عَائِشَةُ)، وَ(حَفْصَةُ)، وَ(أُمُّ حَبِيبَةَ)، وَ(سَوْدَةُ)، وَ(أُمُّ سَلَمَةَ)،

وَكَانَتْ تَحْتَهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- (صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ) النَّضَرِيَّةُ،

وَ(مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ) الْهِلَالِيَّةُ،

وَ(زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ) الْأَسَدِيَّةُ،

وَ(جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ) الْمُصْطَلِقِيَّةُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ وَأَرْضَاهُنَّ.[4]

وَلَمْ يَتَزَوَّجْ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ تُوُفِّيَتْ (خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ)، تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِمَكَّةَ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَبَقِيَتْ مَعَهُ إِلَى أَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ فَآمَنَتْ بِهِ وَنَصَرَتْهُ، وَكَانَتْ لَهُ وَزِير

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (328/3)

(2) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1478) – (كتاب: الطلاق).

(3) وأخرجه الإمَامْ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (9208)
انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (28-29).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (28-29).

صدق، وماتت قبل الْهجرة بثلاث سنين، رَضي اللَّهُ عنهَا، في الْأصح، ولَهَا خصائص منْهَا: أنَّهُ لم يَتَزوَّجْ عليها غيرها، ومنْهَا أنَّ أولَادَهُ كلَّهُمْ منهَا، إلَّا إبْراهيم، فإنَّهُ منْ سُرِّيَّتِه مارِيَة، ومنْها أنَّهَا خيْرُ نساءِ الأمة. (1)

* * *

واخْتلف في تفضيلها علَى (عَائشَة) علَى ثَلاثة أَقوال، ثالثها الْوقْفُ.

وسُئلَ (شَيْخُنَا أَبُو الْعبَّاس بْنُ تيْميَّةَ) عنْهُمَا فقال: اخْتصَّتْ كُلُّ واحدة منْهُمَا بخاصِّيَّة، فخديجةُ كانَ تأْثيرهَا في أوَّلِ الْإِسْلَام، وكانَتْ تُسلِّي رَسُولَ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسلَّم- وتُثبِّتُهُ، وتُسكِّنُهُ، وتَبذُلُ دُونَهُ مالَها، فأدْركَتْ غُرة الْإِسْلَام، واحْتمَلَتْ الْأذى في اللَّه وفي رَسُوله وكَانَ نُصْرَتُهَا للرَّسُول في أعظم أوقات الْحاجَة، فلَهَا منَ النُّصْرَة والْبذْل ما ليْسَ لغيْرهَا. وعائشةُ تأثيرهَا في آخر الْإسْلَام، فلَهَا منَ التَّفقُّه في الدِّين وتَبْليغه إلَى الْأُمَّة، وانْتفَاع بَنيهَا بمَا أدَّت إليهم من الْعلم، ما ليْسَ لغيرها. هذا معْنَى كَلَامه، رضيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* * *

ومنْ خصائصهَا: أنَّ اللَّهَ، سُبحَانَهُ، بَعثَ إليهَا السَّلام مع جبْريل، فبلَّغها رسُولُ اللَّه -صلَّى اللَّهُ عليْه وسلَّم- ذلك. (2)

* * *

روى (الْبُخَاريُّ) في صحيحه عنْ (أبي هُرَيْرَة)- رضيَ اللَّهُ عنْهُ، قَالَ: أَتَى جبْريلُ، عليْه السَّلَام، النَّبيَّ -صلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسلَّم- فقَالَ: يا رسُولَ اللَّه، هذه خديجةُ، قدْ أتتْ معَها إناءٌ فيه إدامٌ أو طعامٌ أو شراب، فإذا هي أتتك فأقرأها السَّلَام منْ ربِّها ومنِّي، وبشِّرْها ببيْتٍ في الْجنَّة، منْ قَصَب، لَا صخَب فيه ولَا نَصَب (3) وهذه لعمْر اللَّه خاصَّةٌ، لمْ تكُنْ لسواهَا. وأمَّا عائشةُ، رضيَ اللَّهُ عنْهَا، فإنَّ جبْريل سلَّم عليْهَا علَى لسَان النَّبيِّ -صلَّى اللَّهُ عليْه وسلَّم-، (4)

* * *

فروَى (الْبُخَاريُّ) بإسْنَاده أنَّ (عائشَةَ) قالتْ: قالَ رسُولُ اللَّه -صلَّى اللَّهُ عليْه وسلَّم- يومًا: "يا عائشةُ، هذا جبْريلُ يُقرئك السَّلَام". فقُلْتُ: وعليْه السَّلَامُ ورحْمةُ اللَّه وبركَاتُهُ، ترى ما لا أرَى، تُريدُ رسُولَ اللَّه -صلَّى اللَّهُ عليْه وسلَّم- (5). ومنْ خواصِّ (خديجة)، رضي الله عنها: أنه لم تسوءه قطُّ، ولمْ تُغاضبْهُ، ولمْ ينَلْها منْهُ إيلاءٌ، ولَا عتْبٌ قطُّ، ولا هجْرٌ، وكفَى بهذه منْقبةً وفضيلةً.

* * *

ومنْ خواصِّها: أنَّها أوَّلُ امْرأةٍ آمنَتْ باللَّه ورسُوله منْ هذه الْأُمَّة. (6)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةْ (الأحْزَاب) الآية (28-29).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةْ (الأحْزَاب) الآية (28-29).

(3) صحيح البخاري برقم (3820).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةْ (الأحْزَاب) الآية (28-29).

(5) صحيح البخاري برقم (3768).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةْ (الأحْزَاب) الآية (28-29).

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

فَصْلٌ:

فلمَّا توفَّاها اللَّهُ تزوَّجَ بعدَها سَودَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عنهَا، وهِيَ سَودَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وُدِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَبَلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وكَبُرَتْ عندَهُ، وأَرَادَ طَلَاقَهَا فوَهَبَتْ يومَهَا لعائشَةَ، فأَمسَكَهَا. وهَذَا مِنْ خَواصِّهَا: أنَّهَا آثَرَتْ بيومِهَا حُبَّ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تَقَرُّبًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وحُبًّا لَهُ، وإِيثَارًا لمقَامِهَا مَعَهُ، فكَانَ يَقْسِمُ لعائشَةَ يومَهَا ويومَ سَودَةَ، ويَقْسِمُ لنِسَائِهِ، ولَا يَقْسِمُ لَهَا وهِيَ رَاضِيَةٌ بِذَلِكَ مُؤْثِرَةً، لتُرْضِيَ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- (1).

* * *

وتَزَوَّجَ الصِّدِّيقَةَ بِنْتَ الصِّدِّيقِ (عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ)- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: وهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِسَنَتَيْنِ، وقِيلَ: بِثَلَاثٍ، وبَنَى بِهَا بِالْمَدِينَةِ أَوَّلَ مَقْدَمِهِ فِي السَّنَةِ الْأُولَى، وهِيَ بِنْتُ تِسْعٍ، ومَاتَ عَنْهَا وهِيَ بِنْتُ ثَمَانِ عَشْرَةَ، وتُوُفِّيَتْ بِالْمَدِينَةِ، ودُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ، وأَوْصَتْ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهَا أَبُو هُرَيْرَةَ سَنَةَ ثَمَانٍ وخَمْسِينَ، ومِنْ خَصَائِصِهَا: أَنَّهَا كَانَتْ أَحَبَّ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَيْهِ، كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ عَنْهُ فِي (الْبُخَارِيِّ) وغَيْرِهِ:، أَنَّهُ سُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: "عَائِشَةُ". قِيلَ: فَمِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: "أَبُوهَا" (2).

* * *

وَمِنْ خَصَائِصِهَا أَيْضًا: أَنَّهُ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرَهَا، ومِنْ خَصَائِصِهَا: أَنَّهُ كَانَ يَنزل عليه الوحي وهو في لحافها دُونَ غَيرِها.

* * *

وَمِنْ خَصَائِصِهَا: أَنَّ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، لَمَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةَ التَّخْيِيرِ بَدَأَ بِهَا فَخَيَّرَهَا، فَقَالَ: "وَلَا عَلَيْكِ أَلَّا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ". فَقَالَتْ: أَفِي هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ، فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ. فَاسْتَنَّ بِهَا بَقِيَّةُ أَزْوَاجِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَقُلْنَ كَمَا قَالَتْ.

* * *

وَمِنْ خَصَائِصِهَا: أَنَّ اللَّهَ، سُبْحَانَهُ، بَرَّأَهَا مِمَّا رَمَاهَا بِهِ أَهْلُ الْإِفْكِ، وَأَنْزَلَ فِي عُذْرِهَا، وَبَرَاءَتِهَا، وَحْيًا يُتْلَى فِي مَحَارِيبِ الْمُسْلِمِينَ، وَصَلَوَاتِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَشَهِدَ لَهَا أَنَّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ، وَوَعَدَهَا الْمَغْفِرَةَ وَالرِّزْقَ الْكَرِيمَ، وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ، أَنَّ مَا قِيلَ فِيهَا مِنَ الْإِفْكِ كَانَ خَيْرًا لَهَا، وَلَمْ يَكُنْ بِذَلِكَ الَّذِي قِيلَ فِيهَا شَرٌّ لَهَا، وَلَا عَيْبٌ لَهَا، وَلَا خَافِضٌ مِنْ شَأْنِهَا، بَلْ رَفَعَهَا اللَّهُ بِذَلِكَ، وَأَعْلَى قَدْرَهَا وَعَظَّمَ شَأْنَهَا، وَأَصَارَ لَهَا ذِكْرًا بِالطِّيبِ وَالْبَرَاءَةِ بَيْنَ أَهْلِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، فَيَا لَهَا مِنْ مَنْقَبَةٍ مَا أَجَلَّهَا. وَتَأَمَّلْ هَذَا التَّشْرِيفَ وَالْإِكْرَامَ النَّاشِئَ عَنْ فَرْطِ تَوَاضُعِهَا وَاسْتِصْغَارِهَا لِنَفْسِهَا، حَيْثُ قَالَتْ:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (28-29).

(2) لم أقف عليه في صحيح البخاري. وهو في سنن الترمذي برقم (3879) من حديث عمرو بن العاص، رضي الله عنه

وَلشَأْني فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِوَحْيٍ يُتْلَى، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا، فَهَذِهِ صِدِّيقَةُ الْأُمَّةِ، وَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَحِبُّ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَهِيَ تَعْلَمُ أَنَّهَا بَرِيئَةٌ مَظْلُومَةٌ، وَأَنَّ قَاذِفِيهَا ظَالِمُونَ مُفْتَرُونَ عَلَيْهَا، قَدْ بَلَغَ أَذَاهُمْ إِلَى أَبَوَيْهَا، وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَهَذَا كَانَ احْتِقَارُهَا لِنَفْسِهَا وَتَصْغِيرُهَا لِشَأْنِهَا، فَمَا ظَنُّكَ بِمَنْ قَدْ صَامَ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ، أَوْ شَهْرًا أَوْ شَهْرَيْنِ، قَدْ قَامَ لَيْلَةً أَوْ لَيْلَتَيْنِ، فَظَهَرَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْأَحْوَالِ، وَلَاحَظُوا أَنْفُسَهُمْ بِعَيْنِ اسْتِحْقَاقِ الْكَرَامَاتِ، وَأَنَّهُمْ مِمَّنْ يُتَبَرَّكُ بِلِقَائِهِمْ، وَيُغْتَنَمُ بِصَالِحِ دُعَائِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَجِبُ عَلَى النَّاسِ احْتِرَامُهُمْ وَتَعْظِيمُهُمْ وَتَعْزِيزُهُمْ وَتَوْقِيرُهُمْ، فَيُتَمَسَّحُ بِأَثْوَابِهِمْ، وَيُقَبَّلُ ثَرَى أَعْتَابِهِمْ، وَأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ بِالْمَكَانَةِ الَّتِي تَنْتَقِمُ لَهُمْ لِأَجْلِهَا مَنْ تَنَقَّصَهُمْ فِي الْحَالِ، وَأَنْ يُؤْخَذَ مَنْ أَسَاءَ الْأَدَبَ عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ إِمْهَالٍ، وَإِنَّ إِسَاءَةَ الْأَدَبِ عَلَيْهِمْ ذَنْبٌ لَا يُكَفِّرُهُ شَيْءٌ إِلَّا رِضَاهُمْ.

وَلَوْ كَانَ هَذَا مِنْ وَرَاءِ كِفَايَةٍ لَهَانَ، وَلَكِنَّ مِنْ وَرَاءِ تَخَلُّفٍ، وَهَذِهِ الْحَمَاقَاتُ وَالرُّعُونَاتُ نِتَاجُ الْجَهْلِ الصَّمِيمِ، وَالْعَقْلِ غَيْرِ الْمُسْتَقِيمِ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَصْدُرُ مِنْ جَاهِلٍ مُعْجَبٍ بِنَفْسِهِ، غَافِلٍ عَنْ جُرْمِهِ وَعُيُوبِهِ وَذُنُوبِهِ، مُغْتَرٍّ بِإِمْهَالِ اللَّهِ لَهُ عَنْ أَخْذِهِ بِمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْكِبْرِ وَالْازْدِرَاءِ عَلَى مَنْ لَعَلَّهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْهُ. نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَيَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَسْتَعِيذَ بِاللَّهِ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ نَفْسِهِ عَظِيمًا، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَقِيرٌ،

وَمِنْ خَصَائِصِ (عَائِشَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ الْأَكَابِرَ مِنَ الصَّحَابَةِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كَانَ إِذَا أَشْكَلَ الْأَمْرُ عَلَيْهِمْ مِنَ الدِّينِ، اسْتَفْتَوْهَا فَيَجِدُونَ عِلْمَهُ عِنْدَهَا.

* * *

وَمِنْ خَصَائِصِهَا: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تُوُفِّيَ فِي بَيْتِهَا. وَمِنْ خَصَائِصِهَا: أَنَّ الْمَلَكَ أَرَى صُورَتَهَا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا فِي خِرْقَةِ حَرِيرٍ، فَقَالَ: النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ"(1).

* * *

وَمِنْ خَصَائِصِهَا: أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ هَدَايَاهُمْ يَوْمَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تَقَرُّبًا إِلَى الرَّسُولِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَيُتْحِفُونَهُ بِمَا يُحِبُّ فِي مَنْزِلِ أَحَبِّ نِسَائِهِ إِلَيْهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، وَتُكَنَّى أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ، وَرُوِيَ أَنَّهَا أَسْقَطَتْ مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سِقْطًا، وَلَا يَثْبُتُ ذَلِكَ.(2)

* * *

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- (حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ)، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ --صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَمِمَّنْ

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5078) - من حديث - (عائشة)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإمَامُ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (28-29).

شَهِدَ بَدْرًا، تُوُفِّيَتْ سَنَةَ سَبْعٍ، وَقِيلَ: ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ، وَمِنْ خَوَاصِّهَا: مَا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَقْدِسِيُّ فِي مُخْتَصَرِهِ فِي السِّيرَةِ: أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- طَلَّقَهَا، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُرَاجِعَ حَفْصَةَ، فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ وَإِنَّهَا زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ.(1)

* * *

وَقَالَ: (الطَّبَرَانِيُّ) فِي (الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ طَاهِرِ بْنِ حَرْمَلَةَ بْنِ يَحْيَى، حَدَّثَنَا جَدِّي حَرْمَلَةُ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ صَالِحٍ الْحَضْرَمِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ)، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- طَلَّقَ حَفْصَةَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَوَضَعَ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَالَ: مَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِابْنِ الْخَطَّابِ بَعْدَ هَذَا. فَنَزَلَ جِبْرِيلُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُرَاجِعَ حَفْصَةَ رَحْمَةً لِعُمَرَ.(2)

* * *

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- (أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ): وَاسْمُهَا رَمْلَةُ بِنْتُ صَخْرِ بْنِ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، هَاجَرَتْ مَعَ زَوْجِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَتَنَصَّرَ بِالْحَبَشَةِ، وَأَتَمَّ اللَّهُ لَهَا الْإِسْلَامَ، وَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهِيَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَأَصْدَقَهَا عِنْدَ النَّجَاشِيِّ أَرْبَعَمِائَةِ دِينَارٍ، وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَمْرُو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ بِهَا إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَوَلَّى نِكَاحَهَا عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، وَقِيلَ: خَالِدَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، وَهِيَ الَّتِي أَكْرَمَتْ فِرَاشَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِنْ يَجْلِسَ عَلَيْهِ أَبُوهَا لَمَّا قَدِمَ أَبُو سُفْيَانَ الْمَدِينَةَ، وَقَالَتْ لَهُ: إِنَّكَ مُشْرِكٌ، وَمَنَعَتْهُ الْجُلُوسَ عَلَيْهِ.(3)

* * *

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- (أُمَّ سَلَمَةَ): وَاسْمُهَا هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومِ بْنِ يَقْظَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ، تُوُفِّيَتْ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ، وَدُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ، وَهِيَ آخِرُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَوْتًا،

وَقِيلَ: بَلْ مَيْمُونَةُ، وَمِنْ خَصَائِصِهَا: أَنَّ جِبْرِيلَ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَهِيَ عِنْدَهُ فَرَأَتْهُ فِي صُورَةِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ.(4)

* * *

فَفِي (صَحِيحِ مُسْلِمٍ):- عَنْ أَبِي عُثْمَانَ) قَالَ: أُنْبِئْتُ أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَعِنْدَهُ (أُمُّ سَلَمَةَ)، فَقَالَ: فَجَعَلَ يَتَحَدَّثُ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (28-29).

2) انظر: (المعجم الكبير) (291/17).

وقال (الهيثمي) في (المجمع) برقم (334/4): "فيه عمرو بن صالح الحضرمي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات".

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (28-29).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (28-29).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأُمِّ سَلَمَةَ: "مَنْ هَذَا؟" أَوْ كَمَا قَالَ. قَالَتْ: هَذَا دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ. قَالَتْ: وَايْمُ اللَّهِ، مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يُخْبِرُ أَنَّهُ جِبْرِيلُ، أَوْ كَمَا قَالَ، قَالَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ: فَقُلْتُ لِأَبِي عُثْمَانَ: مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا الْحَدِيثَ؟ قَالَ: مِنْ (أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ) [1] وزوّجها ابْنَهَا -عُمَرَ- مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وردّتْ طائفةٌ ذلك بأنّ ابْنَهَا لم يَكُنْ لَهُ مِنَ السِّنِّ حِينَئِذٍ مَا يَعْقِدُ التَّزْوِيجَ. [2]

* * *

وردَّ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ) ذلك، وَأَنْكَرَ عَلَى مَنْ قَالَهُ، ويَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ قَوْلِ (أَحْمَدَ) مَا رَوَاهُ (مُسْلِمٌ) فِي صَحِيحِهِ أَنَّ (عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ) -ابْنَهَا- سَأَلَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنِ الْقُبْلَةِ لِلصَّائِمِ؟ فَقَالَ: "سَلْ هَذِهِ" يَعْنِي: أُمَّ سَلَمَةَ فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَفْعَلُهُ، فَقَالَ: لَسْنَا كَرَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يُحِلُّ اللَّهُ لِرَسُولِهِ مَا شَاءَ. فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِنِّي أَتْقَاكُمْ لِلَّهِ وَأَعْلَمُكُمْ بِهِ" [3] أَوْ كَمَا قَالَ. وَمِثْلُ هَذَا لَا يُقَالُ لِصَغِيرٍ جِدًّا، وعُمَرُ وُلِدَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ قَبْلَ الْهِجْرَةِ.

* * *

وَقَالَ: (الْبَيْهَقِيُّ): وَقَوْلُ مَنْ زَعَمَ أنه كان صغيرا، دَعْوَى وَلَمْ يَثْبُتْ صِغَرُهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ. [4]

* * *

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- (زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ) مِنْ بَنِي خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ، وَهِيَ بِنْتُ عَمَّتِهِ أُمَيْمَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَتْ قَبْلُ عِنْدَ مَوْلَاهُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، فَطَلَّقَهَا فَزَوَّجَهُ اللَّهُ إياها من فوق سبع سموات، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ: {فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا} فَقَامَ فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِلَا اسْتِئْذَانٍ، وَكَانَتْ تَفْخَرُ بِذَلِكَ عَلَى سَائِرُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَتَقُولُ: زَوَّجكن أَهَالِيكُنَّ وزوَّجني الله من فوق سبع سمواته، وَهَذَا مِنْ خَصَائِصِهَا. تُوُفِّيَتْ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ عِشْرِينَ، وَدُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ. [5]

* * *

وَتَزَوَّجَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- (زَيْنَبَ بِنْتَ خُزَيْمَةَ الْهِلَالِيَّةَ)، وَكَانَتْ تَحْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ، تَزَوَّجَهَا سَنَةَ ثَلَاثٍ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَكَانَتْ تُسَمَّى أُمَّ الْمَسَاكِينِ، وَلَمْ تَلْبَثْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَّا يَسِيرًا، شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، وتُوُفِّيَتْ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. [6]

* * *

(1) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2451).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (28-29).
(3) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1108).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (28-29).
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (28-29).
(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (28-29).

وتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِث مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِق، وكَانَتْ سُبِيتْ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِق، فَوَقَعَتْ فِي سَهْمِ ثَابِتِ بْنِ قَيْس، فَكَاتَبَهَا، فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كِتَابَتَهَا، وتَزَوَّجَهَا سَنَةَ سِتّ مِنَ الْهِجْرَة، وَتُوُفِّيَتْ سَنَةَ سِتّ وَخَمْسِينَ، وَهِيَ الَّتِي أَعْتَقَ الْمُسْلِمُونَ بِسَبَبِهَا مِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنَ الرَّقِيق، وَقَالُوا: أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ بَرَكَتِهَا عَلَى قَوْمِهَا. (1)

* * *

وتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- (صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيّ)، مِنْ وَلَدِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ أَخِي مُوسَى، سَنَةَ سَبْعٍ، فَإِنَّهَا سُبِيَتْ مِنْ خَيْبَر، وكَانَتْ قَبْلَهُ تَحْتَ كِنَانَةَ بْنِ أَبِي الْحُقَيق، فَقَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، تُوُفِّيَتْ سَنَةَ سِتّ وَثَلَاثِينَ، وَقِيلَ: سَنَةَ خَمْسِينَ. وَمِنْ خَصَائِصِهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَعْتَقَهَا وَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا.

قَالَ (أَنَسٌ): أَمْهَرَهَا نَفْسَهَا، وَصَارَ ذَلِكَ سُنَّةً لِلْأُمَّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَجُوزُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَجْعَلَ عِتْقَ جَارِيَتِهِ صَدَاقَهَا، وَتَصِيرُ زَوْجَتَهُ عَلَى مَنْصُوصِ الْإِمَامِ (أَحْمَدَ)، رَحِمَهُ اللَّهُ. (2)

* * *

قَالَ: (التِّرْمِذِيُّ): حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُور، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْد، قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ ثَابِت، عَنْ (أَنَس) قَالَ: بَلَغَ صَفِيَّةَ أَنَّ (حَفْصَةَ) قَالَتْ: (صَفِيَّةُ بِنْتُ يَهُودِي)، فَبَكَتْ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهِيَ تَبْكِي فَقَالَ: "مَا يُبْكِيكِ؟" قَالَتْ: قَالَتْ لِي حَفْصَةُ: إِنِّي ابْنَةُ يَهُودِيّ. فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِنَّكِ لَابْنَةُ نَبِيّ وَإِنَّ عَمَّكِ لَنَبِيٌّ، وَإِنَّكِ لَتَحْتَ نَبِيّ، فَبِمَا تَفْخَرُ عَلَيْكِ؟" ثُمَّ قَالَ: "اتَّقِ اللَّهَ يَا حَفْصَةُ". (3)

قَالَ: (التِّرْمِذِيُّ): هَذَا حَدِيثٌ (صَحِيحٌ غَرِيبٌ) مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَهَذَا مِنْ خَصَائِصِهَا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. (4)

* * *

وتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- (مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِث الْهِلَالِيَّةَ)، تَزَوَّجَهَا بِسَرِف وَهُوَ عَلَى تِسْعَةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّة، وَهِيَ آخِرُ مَنْ تَزَوَّجَ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، تُوُفِّيَتْ سَنَةَ ثَلَاث وَسِتِّينَ، وَهِيَ خَالَةُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيد، وَخَالَةُ (ابْنِ عَبَّاس)، فَإِنَّ أُمَّهُ أُمُّ الْفَضْلِ بِنْتُ الْحَارِث وَهِيَ الَّتِي اخْتُلِفَ فِي نِكَاحِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَهَا. هَلْ نَكَحَهَا حَلَالًا أَوْ مُحرِمًا؟ وَالصَّحِيحُ إِنَّمَا تَزَوَّجَهَا حَلَالًا كَمَا قَالَ أَبُو رَافِعٍ السَّفِيرُ فِي نِكَاحِهَا. (5)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلْإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةِ (الأَحْزَاب) الآية (28-29).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلْإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةِ (الأَحْزَاب) الآية (28-29).

(3) وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3894) وقال: "هذا حديث - (حسن صحيح غريب) من هذا الوجه".

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلْإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةِ (الأَحْزَاب) الآية (28-29).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلْإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةِ (الأَحْزَاب) الآية (28-29).

* * *

قَالَ: الْحَافِظُ (أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَقْدِسِيُّ) وَغَيْرُهُ: وَعَقَدَ عَلَى سَبْعٍ وَلَمْ يَدْخُلْ بِهِنَّ، فَالصَّلَاةُ عَلَى أَزْوَاجِهِ تَابِعَةٌ لِاحْتِرَامِهِنَّ وَتَحْرِيمِهِنَّ عَلَى الْأُمَّةِ، وَأَنَّهُنَّ نِسَاؤُهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَمَنْ فَارَقَهَا فِي حَيَاتِهَا وَلَمْ يَدْخُلْ، لَا يَثْبُتُ لَهَا أَحْكَامُ زَوْجَاتِهِ اللَّاتِي دَخَلَ بِهِنَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وعلى أزواجه وآله وذريته وسلم تسليما.(1)

* * *

[٢٩] ﴿ وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

وإن كنتنّ تردن رضا الله ورضا رسوله، وتردن الجنة في الدار الآخرة، فاصبرن على حالكنّ، فإن الله أعدّ لمن أحسنَ منكنّ بالصبر وحسن العشرة أجرًا عظيمًا.(2)

* * *

يَعْنِي:- وإن كنتن تردْنَ رضا الله ورضا رسوله وما أعدَّ الله لكُنَّ في الدار الآخرة، فاصبرْنَ على ما أنتنَّ عليه، وأطعنَ الله ورسوله، فإن الله أعد للمحسنات منكنَّ ثوابًا عظيمًا. (وقد اخترن الله ورسوله، وما أعدَّ الله لهن في الدار الآخرة).(3)

* * *

يَعْنِي:- وإن كنتن تؤثرن حب الله ورسوله ونعيم الدار الآخرة، وترضين بما أنتنَّ فيه من خشونة عيش، فإن الله أعد لأمثالكن من المحسنات فى أعمالهن أجرا لا يقدر قدره.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تردن الله ورسوله والدار الآخرة} .... أي: تردن رضا الله ورسوله والجنة.

{فإن الله أعد للمحسنات} ..... أي: عشرة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- زيادة على الإحسان العام.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأحزاب} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ} طَاعَة الله وَطَاعَة رَسُوله {وَالدَّارَ الْآخِرَةَ} يَعْنِي: الْجنَّة {فَإِنَّ الله أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ} الصَّالِحَات {مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً} ثوابًا وافرا فِى الْجنَّة.(5)

* * *

قال: الإِمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحزاب} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا}

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (28-29).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/421). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/421)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/626)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (29) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

سبب الْآيَةِ أَنَّ نِسَاءَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَأَلْنَهُ شَيْئًا مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا وَطَلَبْنَ مِنْهُ زِيَادَةً فِي النَّفَقَةِ وَآذَيْنَهُ بِغَيْرَةِ بعضهن على بعض فَلَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ التَّخْيِيرِ بَدَأَ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِعَائِشَةَ، وَكَانَتْ أَحَبَّهُنَّ إِلَيْهِ فَخَيَّرَهَا وَقَرَأَ عَلَيْهَا الْقُرْآنَ فَاخْتَارَتْ الله ورسوله والدار الآخرة، فرؤي الْفَرَحُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم -وتابعنها عَلَى ذَلِكَ. (1)

قَالَ (قَتَادَةُ): فَلَمَّا اخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ شَكَرَهُنَّ اللَّهُ على ذلك فَقَالَ: { لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ} . (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ} أي: هذه الأشياء مرادكن، وغاية مقصودكن، وإذا حصل لَكُنَّ الله ورسوله والجنة، لم تبالين بسعة الدنيا وضيقها، ويسرها وعسرها، وقنعتن من رسول الله بما تيسر، ولم تطلبن منه ما يشق عليه، {فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا} رتب الأجر على وصفهن بالإحسان، لأنه السبب الموجب لذلك، لا لكونهن زوجات للرسول فإن مجرد ذلك، لا يكفي، بل لا يفيد شيئًا، مع عدم الإحسان، فخيَّرهن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في ذلك، فاخترن الله ورسوله، والدار الآخرة، كلهن، ولم يتخلف منهن واحدة، رضي الله عنهن.

وفي هذا التخيير فوائد عديدة:

منها: الاعتناء برسوله، وغيرته عليه، أن يكون بحالة يشق عليه كثرة مطالب زوجاته الدنيوية.

ومنها: سلامته - صلى الله عليه وسلم-، بهذا التخيير من تبعة حقوق الزوجات، وأنه يبقى في حرية نفسه، إن شاء أعطى، وإن شاء منع {مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ} .

ومنها: تنزيهه عما لو كان فيهن، من تؤثر الدنيا على الله ورسوله، والدار الآخرة، وعن مقارنتها.

ومنها: سلامة زوجاته، رضي الله عنهن، عن الإثم، والتعرض لسخط الله ورسوله.

فحسم الله بهذا التخيير عنهن، التسخط على الرسول، الموجب لسخطه، المسخط لربه، الموجب لعقابه.

ومنها: إظهار رفعتهن، وعلو درجتهن، وبيان علو هممهن، أن كان الله ورسوله والدار الآخرة، مرادهن ومقصودهن، دون الدنيا وحطامها.

ومنها: استعدادهن بهذا الاختيار، للأمر الخيار للوصول إلى خيار درجات الجنة، وأن يَكُنَّ زوجاته في الدنيا والآخرة.

ومنها: ظهور المناسبة بينه وبينهن، فإنه أكمل الخلق، وأراد الله أن تكون نساؤه

---

(1) أي:: بقية نسائه، انظر: (فتح الباري) برقم (8 / 519)،
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1475) 2 / 1105 - 1108،
وأخرجه الإمام (الطبري) في (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (21 / 156)،
وأخرجه الإمام (البغوي) في (شرح السنة) برقم (9 / 215)..

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (29).

كاملات مكملات، طيبات مطيبات {وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ}.

ومنها: أن هذا التخيير داع، وموجب للقناعة، التي يطمئن لها القلب، وينشرح لها الصدر، ويزول عنهن جشع الحرص، وعدم الرضا الموجب لقلق القلب واضطرابه، وهمه وغمه.

ومنها: أن يكون اختيارهن هذا، سببًا لزيادة أجرهن ومضاعفته، وأن يَكُنَّ بمرتبة، ليس فيها أحد من النساء، (1)

* * *

[٣٠] ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

يا نساء النبي ، من يأت منكنّ بمعصية ظاهرة يُضَاعَف لها العذاب يوم القيامة ضعفين لمكانتها ومنزلتها، ولصيانة جناب النبي صلى الله عليه وسلم -. وكانت تلك المضاعفة على الله سهلة. (2)

* * *

يَعْنِي:- يا نساء النبي مَن يأت منكن بمعصية ظاهرة يُضاعَف لها العذاب مرتين. فلما كانت مكانتهن رفيعة ناسب أن يجعل الله الذنب الواقع منهن عقوبته مغلظة" صيانة لجنابهن وجناب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. وكان ذلك العقاب على الله يسيرًا. (3)

* * *

يَعْنِي:- يا نساء النبى: من يفعل منكن خطيئة ظاهرة فى قبحها يضم إلى عذابها عذابان، حتى تكون ثلاثة بالقياس إلى عذاب غيرها، وكان ذلك التضعيف على الله هينا. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ} ... مَعْصِيَة ظَاهِرَة.

(أي: بنشوز وسوء خلق يتأذى به رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-).

{يضاعف لها العذاب ضعفين} .... أي: مرتين على عذاب غيرهن ممن آذين أزواجهن.

{ضِعْفَيْنِ} ... مَرَّتَيْنِ.

{وكان ذلك على الله يسيراً} .... أي: مضاعفة العذاب يسيرة هينة على الله تعالى.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ} بزنا ظَاهِرَة بالشهود {يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ} بِالْجلد وَالرَّجم و{كَانَ ذَلِكَ} الْعَذَاب {عَلَى اللهِ يَسِيراً} هينا. (5)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (29).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (421/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (421/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (627/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (30) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - .

* * *

قَالَ: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ} بمعصية ظاهرة،

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): الْمُرَادُ بِالْفَاحِشَةِ النُّشُوزُ وَسُوءُ الْخُلُقِ،

{يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ} قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ: (نُضَعِّفُ) بِالنُّونِ وَكَسْرِ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِهَا، الْعَذَابَ نَصْبٌ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالْيَاءِ وفتح العين {الْعَذَابُ} رَفْعٌ وَيُشَدِّدُهَا (أَبُو جَعْفَرٍ)، وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ، وَشَدَّدَ (أَبُو عَمْرٍو) هَذِهِ وحدها لقوله: {ضِعْفَيْنِ} وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: (يُضَاعَفُ) بِالْأَلِفِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ، {الْعَذَابُ} رَفْعٌ، وَهُمَا لُغَتَانِ مِثْلُ بَعَّدَ وَبَاعَدَ،

قَالَ: (أَبُو عَمْرٍو)، وَ(أَبُو عُبَيْدَةَ): ضَعَّفْتُ الشَّيْءَ إِذَا جَعَلْتَهُ مثليه وضاعفته جَعَلْتَهُ أَمْثَالَهُ.

{وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا} قَالَ: (مُقَاتِلٌ): كَانَ عَذَابُهَا عَلَى اللهِ هاهنا وَتَضْعِيفُ عُقُوبَتِهِنَّ عَلَى الْمَعْصِيَةِ لِشَرَفِهِنَّ كَتَضْعِيفِ عُقُوبَةِ الْحُرَّةِ عَلَى الْأَمَةِ وَتَضْعِيفِ ثَوَابِهِنَّ لِرَفْعِ مَنْزِلَتِهِنَّ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُنَّ أَشْرَفُ نِسَاءِ العالمين.[1]

* * *

أخرج – الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- في قوله تعالى: {يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ} قال: عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.[2][3]

* * *

قَالَ: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا}.

يَقُولُ تَعَالَى وَاعِظًا نِسَاءَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، اللَّاتِي اخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ، وَاسْتَقَرَّ أَمْرُهُنَّ تَحْتَ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يُخْبِرَهُنَّ بِحُكْمِهِنَّ وَتَخْصِيصِهِنَّ دُونَ سَائِرِ النِّسَاءِ، بِأَنَّ مَنْ يَأْتِ مِنْهُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): وَهِيَ النُّشُوزُ وَسُوءُ الْخُلُقِ. وَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ فَهُوَ شَرْطٌ، وَالشَّرْطُ لَا يَقْتَضِي الْوُقُوعَ،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ} {الزُّمَر:65}،

وكَقَوْلِهِ: {وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} {الْأَنْعَام: 88}،

وكَقَوْلِهِ: {قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ} {الزُّخْرُف:81}،

---

(1) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (30).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (124/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (255/20).

وكقوله: {لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} {الزُّمَر:4}،

فَلَمَّا كَانَتْ محلَّتهن رَفِيعَةً، نَاسَبَ أَنْ يَجْعَلَ الذَّنْبَ لَوْ وَقَعَ مِنْهُنَّ مُغْلَظًا، صِيَانَةً لِجَنَابِهِنَّ وَحِجَابِهِنَّ الرَّفِيعِ"

وَلِهَذَا قَالَ: {مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ} .

قَالَ: (مَالِكٌ)، عَنْ (زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ): {يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ} قَالَ: فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَعَنِ (ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ) عَنْ (مُجَاهِدٍ): مِثْلَهُ.

{وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا} أَيْ: سَهْلًا هَيِّنًا. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا} .

لما اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، ذكر مضاعفة أجرهن، ومضاعفة وزرهن وإثمهن، لو جرى منهن، ليزداد حذرهن، وشكرهن الله تعالى، فجعل من أتى منهن بفاحشة ظاهرة، لها العذاب ضعفين. (2)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزاب) الآية (30).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (30).

وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (31) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (32) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (34) إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا(35)

﴿ من فَوائِد الآيَات ﴾

﴿ سُوْرَةُ الأحْزَاب ﴾: 23 - 30

- تزكية الله لأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وهو شرف عظيم لهم.
- عون الله ونصره لعباده من حيث لا يحتسبون إذا اتقوا الله.
- سوء عاقبة الغدر على اليهود الذين ساعدوا الأحزاب.
- اختيار أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - رضا الله ورسوله دليل على قوة إيمانهن. (3)

* * *

[٣١] ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾:

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (421/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

ومن تدُم على طاعة الله ورسوله منكنّ، وتعمل عملاً صالحًا مرضًا عند الله -نعطها من الثواب ضعف غيرها من سائر النساء، وأعددنا لها في الآخرة أجرًا كريمًا وهو الجنة. (1)

* * *

يَعْنِي:- ومن تطع منكن الله ورسوله، وتعمل بما أمر الله به، نُعْطها ثواب عملها مثلَي ثواب عمل غيرها من سائر النساء، وأعددنا لها رزقًا كريما، وهو الجنة. (2)

* * *

يَعْنِي:- ومن يدم منكن على الخضوع لله ورسوله، وتعمل صالحاً يعطها الله أجرها مرتين، وأعددنا لها فى الآخرة رزقاً جليل القدر. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَقْنُتْ مِنكُنَّ} ... تُطِعْ مِنْكُنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ.

{ومن يقنت منكن لله ورسوله} .... أي: ومن يطع منكن الله ورسوله.

{نؤتها أجرها مرتين} .... أي: نضاعف لها أجر عملها الصالح حتى يكون ضعف عمل امرأة أخرى من غير نساء النبي.

{وَأَعْتَدْنَا} ... أَعْدَدْنَا.

{وأعتدنا لها رزقاً كريما} .... أي: في الجنة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآيَة {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَن يَقْنُتْ} يطع {مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً} خَالصا فِيمَا بَينهَا وَبَين رَبهَا {نُؤْتِهَآ} نعطها {أَجْرَهَا} ثَوَابهَا {مَرَّتَيْنِ} ضعفين {وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً} ثَوابًا حسنا فِى الْجنَّة. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآيَة {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَن يَقْنُتْ} يطع، {مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ} أَي: مثل أَجْرِ غَيْرِهَا،

قَالَ: (مُقَاتِلٌ): مَكَانَ كل حسنة عشرين حسنة.

{وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا} حَسَنًا يَعْنِي الْجَنَّةَ. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {وَمَن يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ} أي: من يطع منكن الله ورسوله: {وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا} وهى الجنة. (6)

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (422/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (422/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (627/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (31) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (31).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (256/20).

* * *

أخرج – الإمام – (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- في قوله: {وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ} قال: كل قنوت في القرآن طاعة.(1)

* * *

: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {31} ثم ذكر عدله وفضله في قوله: {وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ} أَيْ: يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْتَجِبْ.

{نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا} أَيْ: فِي الْجَنَّةِ، فَإِنَّهُنَّ فِي مَنَازِلِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، فَوْقَ مَنَازِلِ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ، فِي الْوَسِيلَةِ الَّتِي هي أقرب منازل الجنة إلى العرش.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا} .

{وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ} أي: تطيع {لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا} قليلا أو كثيرا، {نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ} أي: مثل ما نعطي غيرها مرتين، {وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا} وهي الجنة، فقنتن لله ورسوله، وعملن صالحًا، فعلم بذلك أجرهن.(3)

* * *

[٣٢] ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية :

يانساء النبي محمد – ﷺ –: لستنّ في الفضل والشرف مثل سائر النساء، بل أنتنّ في الفضل والشرف بالمنزلة التي لا يصل إليها غيركنّ إن امتثلتنّ أوامر الله واجتنبتنّ نواهيه، فلا تُلَيِّنَّ القول وترقّقن الصوت إذا تكلمتنّ مع الأجانب من الرجال، فيطمع بسبب ذلك من في قلبه مرض النفاق وشهوة الحرام، وقلن قولا بعيداً من الريبة بأن يكون جِداً لا هزلاً بقدر الحاجة.(4)

* * *

يَعْنِي:- يا نساء النبي محمد – ﷺ –: لستنّ في الفضل والمنزلة كغيركنّ من النساء، إن عملتن بطاعة الله وابتعدتن عن معاصيه، فلا تتحدثن مع الأجانب بصوت لَيِّن يُطمع الذي في قلبه فجور ومرض في الشهوة الحرام، وهذا أدب واجب على كل امرأة تؤمن

---

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأحزاب) الآية (31).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (31).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (31).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (422/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

بالله واليوم الآخر، وقُلن قولا بعيدًا عن الريبة، لا تنكره الشريعة.(1)

* * *

يَعْنِي:- يا نساء النبي- ﷺ -:لستن في الفضل والشرف كأحد من النساء، إن أردتن التقوى فلا تتحدثن بكلام فيه طراوة وتكسر، فيطمع فيكن من في قلبه فساد، وليكن قولكن قولا متعارفاً غير متكلف.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{يا نساء النبي لستن كأحد من النساء}....أي: لستن في الفضل كجماعات النساء.

{إن اتقيتن} .... بل أنتن أشرف وأفضل بشرط تقواكن لله.

{اتَّقَيْتُنَّ} ... خفْتُنَّ الله.

{فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ} .... أي: نظراً لشرفكن فلا ترققن العبارة.

(أي: فَلَا تَتَحَدَّثْنَ مَعَ الأجَانِب بِصَوْت لَيِّن).

{فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ} ... ولم يَقُل: ‹ فَلا تَلِنَّ بِالْقَوْلِ › وذلك لأن المنهيَّ عنه القولُ اللَّيِّنُ الَّذِي فيه خضوعُ المرأة للرجل، وَانْكِسَارُهَا عنده، والخاضعُ هو: الَّذِي يطمع فيه، بخلاف مَنْ تَكَلَّمَ كلامًا لَيِّنًا ليس فيه خضوعٌ، بل ربما صار فيه ترفعٌ وقَهْرٌ للخَصْم.

{فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ} ... أي: مرض النفاق أو مرض الشهوة.

(أي: مرضُ شهوة الحرام، فإنه مُسْتَعِدٌّ، ينتظر أَدْنَى مُحَرِّك يحركه" لأن قلبه غير صحيح" فإن القلبَ الصحيحَ ليس فيه شهوةٌ لما حرَّمَ اللهُ).

{مَرَضٌ} ... شَهْوَة، وَمَيْلٌ إِلَى النِّسَاءِ.

{وقلن قولا معروفاً} .... أي: جرت العادة أن يقال بصوت خشن لا رقة فيه.

{قَوْلاً مَّعْرُوفًا} ... قَوْلاً بَعِيداً عَن الرِّيبَة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):-{سُورَةُ الأحْزَاب}الآية{32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا نسَاء النَّبِي لَسْتُنَّ كَأَحَد مِّنَ النسآء} لستن كَسَائِر النِّسَاء بالمعصية وَالطَّاعَة وَالثَّوَاب وَالْعِقَاب {إِن اتقيتن} إن أطعتن الله وَرَسُوله {فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْل} فَلاَ ترققن بِالْقَوْل وتليين الْكَلَام مَعَ الْغَرِيب {فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ} شَهْوَة الزِّنَا {وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً} صَحِيحا بِلَا رِيبَة.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-{سُورَةُ الأحْزَاب}الآية{32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ} قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ): يُرِيدُ لَيْسَ قَدْرُكُنَّ عِنْدِي مِثْلَ قَدْرِ غَيْرِكُنَّ مِنَ النِّسَاءِ الصَّالِحَاتِ أَنْتُنَّ أَكْرَمُ عَلَيَّ وَثَوَابُكُنَّ أَعْظَمُ لَدَيَّ وَلَمْ يَقُلْ كَوَاحِدَةٍ لِأَنَّ الْأَحَدَ عَامٌّ يَصْلُحُ لِلْوَاحِدِ وَالِاثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ وَالْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (422/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (627/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (32) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِه} {الْبَقَرَة: 285}.

وَقَالَ: {فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ} {الْحَاقَّة: 47}.

{إِنِ اتَّقَيْتُنَّ} اللهَ أَطَعْتُنَّهُ،

{فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ} لاَ تَلِنَّ بِالْقَوْلِ لِلرِّجَالِ وَلاَ تُرَقِّقْنَ الْكَلاَمَ،

{فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ} أَيْ: فُجُورٌ وَشَهْوَةٌ،

وَقِيلَ: نِفَاقٌ، وَالْمَعْنَى لاَ تَقُلْنَ قَوْلًا يَجِدُ مُنَافِقٌ أَوْ فَاجِرٌ بِهِ سَبِيلًا إِلَى الطَّمَعِ فِيكُنَّ، وَالْمَرْأَةُ مَنْدُوبَةٌ إلى الغلظة في المقالة إِذَا خَاطَبَتِ الْأَجَانِبَ لِقَطْعِ الْأَطْمَاعِ،

{وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا} مَا يُوجِبُهُ الدِّينُ وَالْإِسْلَامُ بِتَصْرِيحٍ وَبَيَانٍ مِنْ غَيْرِ خُضُوعٍ.(1)

* * *

أخرج - الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- {يَا نِسَاءَ النبي لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ} يعني: نساء هذه الأمة.(2)

* * *

أخرج - الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- {فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ}

قال: قال (عكرمة):- شهوة الزنا.(3)

* * *

قَالَ: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الْأَحْزَاب} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلا مَعْرُوفًا}.

هَذِهِ آدَابٌ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا نِسَاءَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَنِسَاءُ الْأُمَّةِ تَبَعٌ لَهُنَّ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ مُخَاطِبًا لِنِسَاءِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِأَنَّهُنَّ إِذَا اتَّقَيْنَ اللَّهَ كَمَا أَمَرَهُنَّ، فَإِنَّهُ لَا يُشْبِهُهُنَّ أَحَدٌ مِنَ النِّسَاءِ، وَلَا يَلْحَقُهُنَّ فِي الفضيلة وَالْمَنْزِلَةِ، ثُمَّ قَالَ: {فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ}.

قَالَ: (السُّدِّي) وَغَيْرُهُ: يَعْنِي بِذَلِكَ: تَرْقِيقَ الْكَلَامِ إِذَا خَاطَبْنَ الرِّجَالَ" وَلِهَذَا قَالَ: {فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ} أَيْ: دَغَل،

{وَقُلْنَ قَوْلا مَعْرُوفًا}: قَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ): قَوْلًا حَسَنًا جَمِيلًا مَعْرُوفًا فِي الْخَيْرِ.

وَمَعْنَى هَذَا: أَنَّهَا تُخَاطِبُ الْأَجَانِبَ بِكَلَامٍ لَيْسَ فِيهِ تَرْخِيمٌ، أَيْ: لَا تُخَاطِبُ الْمَرْأَةُ الْأَجَانِبَ كَمَا تُخَاطِبُ زَوْجَهَا.(4)

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الْأَحْزَاب} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ} خطاب لهن كلهن {لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ} الله، فإنكن بذلك، تفقن النساء، ولا يلحقكن أحد من النساء، فكملن التقوى بجميع وسائلها ومقاصدها.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلْإِمَامِ (البغوي) سُورَةُ (الْأَحْزَاب) الآية (32).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (124/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأحزاب) الآية (32)،

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلْإِمَامِ (ابن كثير) في سُورَةُ (الْأَحْزَاب) الآية (32)

فلهذا أرشدهن إلى قطع وسائل المحرم، فقال: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ أي: في مخاطبة الرجال، أو بحيث يسمعون فَتَلِنَّ في ذلك، وتتكلمن بكلام رقيق يدعو ويطمع ﴿الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ أي: مرض شهوة الزنا، فإنه مستعد، ينظر أدنى محرك يحركه، لأن قلبه غير صحيح فإن القلب الصحيح ليس فيه شهوة لما حرم الله، فإن ذلك لا تكاد تُميلُه ولا تحركه الأسباب، لصحة قلبه، وسلامته من المرض.

بخلاف مريض القلب، الذي لا يتحمل ما يتحمل الصحيح، ولا يصبر على ما يصبر عليه، فأدنى سبب يوجد، يدعوه إلى الحرام، يجيب دعوته، ولا يتعاصى عليه، فهذا دليل على أن الوسائل، لها أحكام المقاصد. فإن الخضوع بالقول، واللين فيه، في الأصل مباح، ولكن لما كان وسيلة إلى المحرم، منع منه، ولهذا ينبغي للمرأة في مخاطبة الرجال، أن لا تلينَ لهم القول.

ولما نهاهن عن الخضوع في القول، فربما توهم أنهن مأمورات بإغلاظ القول، دفع هذا بقوله: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ أي: غير غليظ، ولا جاف كما أنه ليس بِلَيِّنٍ خاضع.

وتأمل كيف قال: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ ولم يقل: ﴿فلا تَلِنَّ بالقول﴾ وذلك لأن المنهي عنه، القول اللين، الذي فيه خضوع المرأة للرجل، وانكسارها عنده، والخاضع، هو الذي يطمع فيه، بخلاف من تكلم كلامًا لينًا، ليس فيه خضوع، بل ربما صار فيه ترفع وقهر للخصم، فإن هذا، لا يطمع فيه خصمه، ولهذا مدح الله رسوله باللين، فقال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ وقال: (لموسى)، و(هارون): ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾.

ودل قوله: ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ مع أمره بحفظ الفرج وثنائه على الحافظين لفروجهم، والحافظات، ونهيه عن قربان الزنا، أنه ينبغي للعبد، إذا رأى من نفسه هذه الحالة، وأنه يهش لفعل المحرم عندما يرى أو يسمع كلام من يهواه، ويجد دواعي طمعه قد انصرفت إلى الحرام، فَلْيَعْرِفْ أن ذلك مرض.

فَلْيَجْتَهِدْ في إضعاف هذا المرض وحسم الخواطر الردية، ومجاهدة نفسه على سلامتها من هذا المرض الخطر، وسؤال الله العصمة والتوفيق، وأن ذلك من حفظ الفرج المأمور به.(1)

* * *

[٣٣] ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

واثبتن في بيوتكنّ، فلا تخرجن منها لغير حاجة، ولا تُظْهِرن محاسنكنّ صنيع من كن

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (32).

قبل الإسلام من النساء حيث كنّ يبدين ذلك استمالة للرجال، وأدين الصلاة على أكمل وجه، وأعطين زكاة أموالكنّ، وأطعن الله ورسوله، إنما يريد الله سبحانه أن يذهب عنكم الأذى والسوء، يا أزواج رسول الله ويا أهل بيته، ويريد أن يطهّر نفوسكم بتحليتها بفضائل الأخلاق، وتخليتها عن رذائلها تطهيرًا كاملاً، لا يبقى بعده دَنَس.(1)

* * *

يَعْنِي:- والْـزَمْنَ بيوتكن، ولا تخرجن منها إلا لحاجة، ولا تُظهرن محاسنكن، كما كان يفعل نساء الجاهلية الأولى في الأزمنة السابقة على الإسلام، وهو خطاب للنساء المؤمنات في كل عصر. وأدِّين -يا نساء النبي - الصلاة كاملة في أوقاتها، وأعطين الزكاة كما شرع الله، وأطعن الله ورسوله في أمرهما ونهيهما، إنما أوصاكن الله بهذا" ليزكيكنَّ، ويبعد عنكنَّ الأذى والسوء والشر يا أهل بيت النبي ومنهم زوجاته وذريته -عليه الصلاة والسلام-، ويطهِّر نفوسكم غاية الطهارة.(2)

* * *

يَعْنِي:- والْـزَمْنَ بيوتكن لا تخرجن إلا لحاجة شرع الله الخروج لقضائها، ولا تُظهرن محاسنكن وزينتكن للرجال إذا خرجتن. كما كانت تفعل أهل الجهالة الأولى، وأدين الصلاة كاملة، وأعطين الزكاة، وامتثلن أمر الله ورسوله. إنما يريد الله - بكل ما يأمركن به وينهاكن عنه - الشرف والكرامة. ليذهب عنكم الإثم والمعصية - يا أهل بيت النبى - ويطهركم تطهيرا لا يخالطه شبهة.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَقَرْنَ} ... الْزَمْنَ.

{وقرن في بيوتكن} .... أي: أقررن في بيوتكن ولا تخرجن منها إلا لحاجة.

{وَلاَ تَبَرَّجْنَ} ... لاَ تُظْهِرْنَ مَحَاسِنَكُنَّ.

{ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى} .... أي: ولا تتزين وتخرجن متبخترات متغنجات كفعل نساء الجاهلية الأولى قبل الإسلام.

{الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى} ... الَّتِي قَبْلَ الإِسْلَامِ.

{إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس}....أي: إنما أمركّن بما أمركن به من العفة والحجاب ولزوم البيوت ليطهركن من الأدناس والرذائل.

{الرِّجْسَ} ... الأَذَى، وَالسُّوءَ، وَالإِثْمَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الْإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأحْزَابِ} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ} استقررن في بيوتكن وَلاَ تخرجن من الْبيُوت وَليكن عليكن الْوَقار {وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأولى} وَلاَ تتزين بزينة الْكفَّار فِي الثِّيَاب الرقاق

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (422/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (422/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (627/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الملونة {وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ} أتممن الصَّلَوَات الْخمس {وَآتِينَ الزَّكَاةَ} أعطين زَكَاة أموالكن {وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ} فِي الْمَعْرُوف. {إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ} بذلك {لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرجس} الْإِثم {أَهْلَ الْبَيْتِ} يَا أهل بَيت النُّبُوَّة {وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً} من الذُّنُوب.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-{سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ} قَرَأَ أَهْلُ (الْمَدِينَة)، وَ(عَاصِمٌ) {وقَرْن} بِفَتْحِ الْقَاف، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِكَسْرِهَا فَمَنْ فَتَحَ الْقَافَ فَمَعْنَاهُ: اقْرَرْنَ أَيْ: الْزَمْنَ بُيُوتَكُنَّ، مِنْ قَوْلِهِمْ: قررت بالمكان أقر قرا، ويقال: قَرَرْتُ أَقَرُّ وَقَرِرْتُ أَقِرُّ وَهُمَا لُغَتَانِ، فَحُذِفَتِ الرَّاءُ الْأُولَى الَّتِي هِيَ عَيْنُ الْفِعْلِ لِثِقَلِ التَّضْعِيفِ وَنُقِلَتْ حَرَكَتُهَا إِلَى الْقَافِ كَقَوْلِهِمْ: فِي ظللت ظلت وَمَنْ كَسَرَ الْقَافَ فَقَدْ قِيلَ: هُوَ مِنْ قَرَرْتُ أَقِرُّ مَعْنَاهُ اقْرِرْنَ بِكَسْرِ الرَّاءِ فَحُذِفَتِ الْأُولَى وَنُقِلَتْ حَرَكَتُهَا إِلَى الْقَافِ كَمَا ذَكَرْنَا،

وَقِيلَ: وَهُوَ الْأَصَحُّ أَنَّهُ أَمْرٌ مِنَ الْوَقَارِ كَقَوْلِهِمْ مِنَ الْوَعْدِ عِدْنَ وَمِنَ الْوَصْلِ صِلْنَ أَيْ كُنَّ أَهْلَ وَقَارٍ وَسُكُونٍ، مِنْ قَوْلِهِمْ: وَقَرَ فُلَانٌ يَقِرُ وُقُورًا إِذَا سَكَنَ وَاطْمَأَنَّ،

{وَلا تَبَرَّجْنَ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ): التَّبَرُّجُ هُوَ التَّكَسُّرُ وَالتَّغَنُّجُ،

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ): هُوَ التَّبَخْتُرُ.

وَقِيلَ: هُوَ إِظْهَارُ الزِّينَةِ وَإِبْرَازُ الْمَحَاسِنِ لِلرِّجَالِ،

{تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى} اخْتَلَفُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى.

قَالَ: (الشَّعْبِيُّ): هِيَ مَا بَيْنَ (عِيسَى)، وَ(مُحَمَّد) - عليهما الصلاة والسلام.

وَقَالَ (أَبُو الْعَالِيَةِ): هِيَ فِي زَمَنِ - (دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ) - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

وَقَالَ (الْكَلْبِيُّ): كَانَ ذَلِكَ فِي زمن نمرود الجبار،

وَرُوِيَ عَنْ (عِكْرِمَةَ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) أَنَّهُ قَالَ: الْجَاهِلِيَّةُ الْأُولَى بَيْنَ (نُوحٍ)، وَ(إِدْرِيسَ) — عليهما الصلاة والسلام، وَكَانَتْ أَلْفَ سنة.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): هِيَ مَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ. وَقِيلَ: الْجَاهِلِيَّةُ الْأُولَى مَا ذَكَرْنَا وَالْجَاهِلِيَّةُ الْأُخْرَى قَوْمٌ يَفْعَلُونَ مِثْلَ فِعْلِهِمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ.

وَقِيلَ: قَدْ تُذْكَرُ الْأُولَى وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا أُخْرَى، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى} {النَّجْم: 50}. وَلَمْ يَكُنْ لَهَا أُخْرَى.

قوله تعالى: {وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ} {الأحزاب: 33} أَرَادَ بِالرِّجْسِ الْإِثْمَ الَّذِي نَهَى اللَّهُ النِّسَاءَ عَنْهُ، قَالَهُ (مُقَاتِلٌ)،

وَقَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ): يَعْنِي: عَمَلَ الشَّيْطَانِ وَمَا لَيْسَ لِلَّه فيه رضًا،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): يَعْنِي: السُّوءَ.

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (33) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): الرِّجْسُ الشَّكُّ، وَأَرَادَ بِأَهْلِ الْبَيْتِ نِسَاءَ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأَنَّهُنَّ فِي بَيْتِهِ، وَهُوَ رِوَايَةُ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَتَلَا قَوْلَهُ: {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ} {الأحزاب: 34} وَذَهَبَ (أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ)، وَ(جَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ مِنْهُمْ (مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَغَيْرُهُمَا إِلَى أَنَّهُمْ (عَلِيٌّ)، وَ(فَاطِمَةُ)، و(الحسن)، و(الحسين)،

قَالَ: (زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ): أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمُ الصَّدَقَةُ عَلَيْهِ بَعْدَهُ، آلُ (عَلِيٍّ)، وَآلُ (عَقِيلٍ)، وآل (جعفر)، وآل (عباس).(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى} أي: إذا خرجتن من بيوتكن، قال: كانت لهن مشية وتكسر وتغنج يعني بذلك الجاهلية الأولى فنهاهن الله عن ذلك.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ} أي: اقررن فيها، لأنه أسلم وأحفظ لكُنَّ،

{وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى} أي: لا تكثرن الخروج متجملات أو متطيبات، كعادة أهل الجاهلية الأولى، الذين لا علم عندهم ولا دين، فكل هذا دفع للشر وأسبابه.

ولما أمرهن بالتقوى عمومًا، وبجزئيات من التقوى، نص عليها لحاجة النساء إليها، كذلك أمرهن بالطاعة، خصوصًا الصلاة والزكاة، اللتان يحتاجهما، ويضطر إليهما كل أحد، وهما أكبر العبادات، وأجل الطاعات، وفي الصلاة، الإخلاص للمعبود، وفي الزكاة، الإحسان إلى العبيد.

ثم أمرهن بالطاعة عمومًا، فقال: {وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} يدخل في طاعة الله ورسوله، كل أمر، أمرًا به أمر إيجاب أو استحباب.

{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ} بأمركن بما أَمَرَكُنَّ به، ونهيكن بما نهاكُنَّ عنه، {لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ} أي: الأذى، والشر، والخبث، يا {أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} حتى تكونوا طاهرين مطهرين.

أي: فاحمدوا ربكم، واشكروه على هذه الأوامر والنواهي، التي أخبركم بمصلحتها، وأنها محض مصلحتكم، لم يرد الله أن يجعل عليكم بذلك حرجًا ولا مشقة، بل لتتزكى نفوسكم، ولتتطهر أخلاقكم، وتحسن أعمالكم، ويعظم بذلك أجركم.(3)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سُنَنِهِ) - (بسنده):- حدثنا محمد بن بشار، حدثنا عمرو بن عاصم، حدثنا همام عن (قتادة):-، عن مورق، عن (أبي الأحوص)،

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الأحزاب) الآية (33).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (260/20).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (33).

عن (عبد الله)، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان)).(1)

* * *

قال: الإمامْ (مُسْلِمْ) - (رَحِمَهُ اللَّه) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير (واللفظ لأبي بكر) قال: حدثنا محمد بن بشر عن زكريا، عن مصعب بن شيبة، عن صفية بنت شيبة. قالت: قالت (عائشة):- خرج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غداة وعليه مرط مرحل، من شعر أسود. فجاء (الحسن بن علي) فأدخله. ثم جاء (الحسين) فدخل معه. ثم جاءت (فاطمة) فأدخلها. ثم جاء (علي) فأدخله. ثم قال: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}.(2)

* * *

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد، ثنا الحسين بن الفضل البجلي، ثنا عفان بن مسلم، ثنا حماد بن سلمة، أخبرني حميد وعلي بن زيد، عن (أنس بن مالك) - رضي الله عنه - أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يمر بباب فاطمة - رضي الله عنها- ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر يقول: ((الصلاة يا أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)).(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} فهل أهل بيت طهرهم الله من السوء، وخصهم لرحمة منه.(4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ} أَيْ: الْزَمْنَ بُيُوتَكُنَّ فَلَا تَخْرُجْنَ لِغَيْرِ حَاجَةٍ. وَمِنَ الْحَوَائِجِ الشَّرْعِيَّةِ الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ بِشَرْطِهِ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ، وَلْيَخْرُجْنَ وَهُنَّ تَفِلَاتٌ" وَفِي رِوَايَةٍ: "وَبُيُوتُهُنَّ خَيْرٌ لَهُنَّ".(5)

---

(1) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (467/3)- (كتاب: الرضاع) وقال: هذا حديث (حسن غريب).

وأخرجه الإمام (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم (93/3)، (ح1686) - (كتاب: الصلاة)، / باب: (اختيار صلاة المرأة في بيتها)،

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه)- (الإحسان) برقم (412/12)، (ح5598) كلاهما - من طريق- (المعتمر بن سليمان عن أبيه) عن (قتادة): به، وعزاه الإمام (الهيثمي) إلى الإمام (الطبراني) وقال: رجاله موثقون (مجمع الزوائد) برقم (35/2).

وأخرجه الإمام (ابن خزيمة)- في الباب السابق برقم (1685) عن: (همام)، عن (قتادة):- ، عن (مورق)، عن (أبي الأحوص) به.

قال: الإمام (الألباني) معلقا: (إسناده صحيح).

و(صححه) الإمام السيوطي (الجامع الصغير مع فيض القدير 266/6 ح9193).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1883/4)، (ح2424).- (كتاب: فضائل الصحابة)، / باب: (فضائل أهل بيت النبي - صلى الله عليه وسلم -)

(3) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (158/3) – (كتاب: معرفة الصحابة)، قال: هذا حديث (صحيح على شرط مسلم) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (262/20).

(5) رواه بهذا اللفظ (أبو داود) في (السنن) برقم (565)- من حديث- (أبي هريرة)، رضي الله عنه، وبالرواية الثانية برقم (567) - من حديث- (ابن عمر)، رضي الله عنهما، وَأَصْلُهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى} قَالَ: (مُجَاهِدٌ): كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَخْرُجُ تَمْشِي بَيْنَ يَدَيِ الرِّجَالِ، فَذَلِكَ تَبَرُّجُ الْجَاهِلِيَّةِ.

وَقَالَ (قَتَادَةُ): {وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى} يَقُولُ: إِذَا خَرَجْتُنَّ مِنْ بُيُوتِكُنَّ -وَكَانَتْ لَهُنَّ مِشْيَةٌ وَتَكَسُّرٌ وَتَغَنُّجٌ- فَنَهَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ.

وَقَالَ: (مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ): {وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى} وَالتَّبَرُّجُ: أَنَّهَا تُلْقِي الْخِمَارَ عَلَى رَأْسِهَا، وَلَا تَشُدُّهُ فَيُوَارِي قَلَائِدَهَا وَقُرْطَهَا وَعُنُقَهَا، وَيَبْدُو ذَلِكَ كُلُّهُ مِنْهَا، وَذَلِكَ التَّبَرُّجُ، ثُمَّ عَمَّتْ نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ فِي التَّبَرُّجِ.

وَقَوْلُهُ: {وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}، نَهَاهُنَّ أَوَّلًا عَنِ الشَّرِّ ثُمَّ أَمَرَهُنَّ بِالْخَيْرِ، مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ -وَهِيَ: عِبَادَةُ اللَّهِ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ- وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَهِيَ: الْإِحْسَانُ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ، {وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}، وَهَذَا مِنْ بَابِ عَطْفِ الْعَامِّ عَلَى الْخَاصِّ.

وَقَوْلُهُ: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}: وَهَذَا نَصٌّ فِي دُخُولِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي أَهْلِ الْبَيْتِ هَاهُنَا" لِأَنَّهُنَّ سَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ، وَسَبَبُ النُّزُولِ دَاخِلٌ فِيهِ قَوْلًا وَاحِدًا، إِمَّا وَحْدَهُ عَلَى قَوْلٍ أَوْ مَعَ غَيْرِهِ عَلَى الصَّحِيحِ.

وَرَوَى (ابْنُ جَرِيرٍ): عَنْ (عِكْرِمَةَ) أَنَّهُ كَانَ يُنَادِي فِي السُّوقِ: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}، نَزَلَتْ فِي نِسَاءِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَاصَّةً، (1)

* * *

[٣٤] ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

واذكرن ما يُقرأ في بيوتكنّ من آيات الله المنزلة على رسوله، ومن سُنَّة رسوله المطهرة، إن الله كان لطيفًا بكنّ حين امتنّ عليكنّ بأن جعلكنّ في بيوت نبيِّه، خبيرًا بكنّ حين اصطفاكنّ أزواجًا لرسوله، واختاركنّ أمهات لجميع المؤمنين من أمته. (2)

* * *

يَعْنِي:- واذكرن ما يتلى في بيوتكن من القرآن وحديث الرسول -صلى الله عليه وسلم-، واعملن به، واقدُرْنه حق قدره، فهو من نعم الله عليكن، إن الله كان لطيفًا بكنّ" إذ جعلكنّ في البيوت التي تتلى فيها آيات

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (30).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (422/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الله والسنة، خبيرًا بكن إذ اختاركنَّ لرسوله أزواجًا.(1)

* * *

يَعْنِـي:- واحفظن ما يقرأ فى بيوتكن من آيات القرآن التى أنزلها الله، وما ينطق به رسول الله من الحكم السديد. إن الله كان عالما بغوامض الأشياء وحقائقها، فاحذرن مخالفته ومعصية رسوله.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله الحكمة} .... أي: الكتاب والسنة لتشكرن الله على ذلك بطاعته وطاعة رسوله.

{وَالْحِكْمَةِ} ... أَحَادِيثِ الرَّسُولِ - صلى الله عليه وسلم -.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- في قوله: {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ} أي: السنة، قال: يمتن عليهم بذلك.(3)

* * *

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {واذكرن} واحفظن {مَا يُتْلَى} مَا يقْرَأ عليكن {فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ الله} الْقُرْآن

{وَالْحِكْمَةِ} الْأَمر وَالنَّهْي والحلال وَالْحَرَام {إِنَّ الله كَانَ لَطِيفاً} عَالما بِمَا فِي قلوبهن {خَبِيراً} بأعمالهن وَيُقَال لطيفا إِذْ أَمر النَّبِي -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- أَن يُطَلِّقهُنَّ خَبِيرا بصلاحهن ثمَّ نزلت فِي قَول (أم سَلمَة) زوج النَّبِي - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- ونسيبة بنت كَعْب الْأَنْصَارِيَّة لقولهما يَا رَسُول الله مَا نرى الله يذكر النِّسَاء فِي شَيْء من الْخَيْر إِنَّمَا ذكر الرِّجَال فنزل.(4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-{سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ} أي القرآن،

{وَالْحِكْمَةِ} قَالَ: (قَتَادَةُ): يَعْنِي السُّنَّةَ.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ): أَحْكَامُ الْقُرْآنِ وَمَوَاعِظُهُ.

{إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا} أَيْ: لَطِيفًا بِأَوْلِيَائِهِ خَبِيرًا بِجَمِيعِ خَلْقِهِ.(5)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {34}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ} أَيْ: اعْمَلْنَ بِمَا يُنْزِلُ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. قَالَهُ (قَتَادَةُ) وَغَيْرُ وَاحِدٍ،

* * *

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (422/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (627/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (268/20).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (34) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (34).

وَاذْكُـرْنَ هَـذه النِّعْمَـةَ الَّتِـي خُصِصْـتُنَّ بِهَـا مِـنْ بَـيْنِ النَّـاسِ، أَنَّ الْـوَحْيَ يَنْـزِلُ فِـي بُيُـوتِكُنَّ دُونَ سَـائِرِ النَّـاسِ، وَ(عَائِشَـةُ) الصِّـدِّيقَةُ بِنْـتُ الصِّـدِّيقِ أَوْلاهُـنَّ بِهَـذه النِّعْمَـة، وَأَحْظَـاهُنَّ بِهَـذه الْغَنِيمَـة، وَأَخَصُّـهُنَّ مِـنْ هَـذه الرَّحْمَـة الْعَمِيمَـة، فَإِنَّـهُ لَـمْ يَنْـزِلْ عَلَـى رَسُـولِ اللَّـه - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـه وَسَـلَّمَ- الْـوحيُ فِـي فِـرَاشِ امْـرَأَةٍ سِـوَاهَا، كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيْه.

* * *

قَـالَ: بَعْـضُ الْعُلَمَـاءِ- رَحِمَـهُ اللَّـهُ: لِأَنَّـهُ لَـمْ يَتَـزَوَّجْ بِكْـرًا سِـوَاهَا، وَلَـمْ يَـنَمْ مَعَهَـا رَجُـلٌ فِـي فِرَاشِـهَا سِـوَاهُ، فَنَاسَـبَ أَنْ تُخَصَّـصَ بِهَـذه الْمَزِيَّـة، وَأَنْ تُفْـرَدَ بِهَـذه الرُّتْبَـة الْعَلِيَّـة. وَلَكِـنْ إِذَا كَـانَ أَزْوَاجُـهُ مِـنْ أَهـلِ بَيْتِـه، فَقَرَابَتُـهُ أَحَـقُّ بِهَـذه التَّسْـمِيَة، كَمَـا تَقَـدَّمَ فِـي الْحَـدِيث: "وَأَهْلُ بَيْتِي أَحَقُّ".

وَهَـذَا يُشْـبِهُ مَـا ثَبَـتَ فِـي صَـحِيحِ (مُسْـلِمٍ): أَنَّ رَسُـولَ اللَّـه -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـه وَسَـلَّمَ- لَمَّـا سُـئِلَ عَـنِ الْمَسْـجِدِ الَّـذِي أُسِّـسَ عَلَـى التَّقْـوَى مِـنْ أَوَّلِ يَـوْمٍ، فَقَـالَ: "هُـوَ مَسْجِدِي هَـذَا" [(1)] . فَهَـذَا مِـنْ هَـذَا الْقَبِيـلِ" فَـإِنَّ الْآيَـةَ إِنَّمَـا نَزَلَـتْ فِـي مَسْـجِدِ قُبَاءٍ،

كَمَـا وَرَدَ فِـي الْأَحَادِيـثِ الْـأُخَرِ. وَلَكِـنْ إِذَا كَـانَ ذَاكَ أُسِّـسَ عَلَـى التَّقْـوَى مِـنْ أَوَّلِ يَـوْمٍ، فَمَسْـجِدُ رَسُـولِ اللَّـه -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـه وَسَـلَّمَ- أَوْلَـى بِتَسْمِيَتِه بِذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

وَقَـدْ قَـالَ (ابْـنُ أَبِـي حَـاتِمٍ): حَـدَّثَنَا أَبِـي، حَـدَّثَنَا أَبُـو الْوَلِيـدِ، حَـدَّثَنَا أَبُـو عَوَانَـةَ، عَـنْ حُصَـيْنِ بْـنِ عَبْـدِ الـرَّحْمَنِ، عَـنْ أَبِـي جَمِيلَـةَ قَـالَ: إِنَّ (الْحَسَـنَ بْـنَ عَلِـيٍّ) اسْـتُخْلِفَ حِـينَ قُتِـلَ (عَلِـيٌّ)، رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْهُمَـا قَـالَ: فَبَيْنَمَـا هُـوَ يُصَـلِّي إِذْ وَثَـبَ عَلَيْـه رَجُـلٌ فَطَعَنَـهُ بِخِنْجَـرٍ وَزَعَـمَ حُصَـيْنٌ أَنَّـهُ بَلَغَـهُ أَنَّ الَّـذِي طَعَنَـهُ رَجُـلٌ مِـنْ بَنِـي أَسَـد، وَحَسَـنٌ سَـاجِدٌ قَـالَ: فَيَزْعُمُـونَ أَنَّ الطَّعْنَـةَ وَقَعَـتْ فِـي وَرِكِـه، فَمَـرِضَ مِنْهَـا أَشْـهُرًا، ثُـمَّ بَـرَأَ فَقَعَـدَ عَلَـى الْمِنْبَـرِ، فَقَـالَ: يَـا أَهْـلَ الْعِـرَاقِ، اتَّقُـوا اللَّـهَ فِينَـا، فَإِنَّـا أُمَـرَاؤُكُمْ وَضِـيفَانُكُمْ، وَنَحْـنُ أَهْـلُ الْبَيْـتِ الَّـذِي قَـالَ اللَّـهُ: {إِنَّمَـا يُرِيـدُ اللَّـهُ لِيُـذْهِبَ عَـنْكُمُ الـرِّجْسَ أَهْـلَ الْبَيْـتِ وَيُطَهِّـرَكُمْ تَطْهِـيرًا} قَـالَ: فَمَـا زَالَ يَقُولُهَـا حَتَّـى مَـا بَقِـيَ أَحَـدٌ مِـنْ أَهْـلِ الْمَسْـجِدِ إِلَّـا وَهُوَ يَحِنّ بُكَاءً.

* * *

وَقَـالَ: (السُّـدِّيُّ)، عَـنْ (أَبِـي الـدَّيْلَمِ) قَـالَ: قَـالَ (عَلِـيُّ بْـنُ الْحُسَـيْنِ) لِرَجُـلٍ مِـنْ أَهْـلِ الشَّـامِ: أَمَـا قَـرَأْتَ فِـي (الْـأَحْزَابِ): {إِنَّمَـا يُرِيـدُ اللَّـهُ لِيُـذْهِبَ عَـنْكُمُ الـرِّجْسَ أَهْـلَ الْبَيْـتِ وَيُطَهِّـرَكُمْ تَطْهِـيرًا} ؟ قَـالَ: نَعَـمْ، وَلَـأَنْتُمْ هُـمْ؟ قَـالَ: نَعَمْ.

* * *

وَقَوْلُـهُ: {إِنَّ اللَّـهَ كَـانَ لَطِيفًـا خَـبِيرًا} أَيْ: بِلُطْفِـه بِكُـنَّ بَلَغْـتُنَّ هَـذه الْمَنْزِلَـةَ، وَبِخِبْرَتِـه بِكُـنَّ وَأَنَّكُـنَّ أَهْـلٌ لِـذَلِكَ، أَعْطَـاكُنَّ ذَلِـكَ وَخَصَّـكُنَّ بِذَلِكَ.

* * *

قَـالَ: (ابْـنُ جَرِيـرٍ)- رَحِمَـهُ اللَّـهُ: وَاذْكُـرْنَ نِعْمَـةَ اللَّـه عَلَـيْكُنَّ بِـأَنْ جَعَلَكُـنَّ فِـي بُيُـوتٍ تُتْلَـى فِيهَـا

---

(1) (صَـحِيح): أخرجـه الإمَـامُ (مُسْـلِمٌ) في (صـحيحه) بـرقم (1398) – (كتاب : الحج) – من حديث- (أبي سعيد الخدري).

آيَاتُ اللَّهِ وَالْحِكْمَةُ، فَاشْكُرْنَ اللَّهَ عَلَى ذلك وَاحْمَدْنَهُ.

* * *

{إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا} أَيْ: ذا لُطْف بِكُنَّ، إذْ جَعَلَكُنَّ فِي الْبُيُوتِ الَّتِي تُتْلَى فِيهَا آيَاتُهُ وَالْحِكْمَةُ. وَهِيَ السُّنَّةُ، خَبِيرًا بكُنَّ إذ اخْتَارَكُنَّ لِرَسُولِه أَزْوَاجًا.

* * *

وَقَالَ (قَتَادَةُ): {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ} قَالَ: يمتَنُّ عَلَيْهِنَّ بِذَلِكَ. رَوَاهُ (ابْنُ جَرِير).

* * *

وَقَالَ: (عَطِيَّةُ الْعَوْفِي) فِي قَوْلِهِ: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا} يَعْنِي: لَطِيفٌ بِاسْتِخْرَاجِهَا، خَبِيرٌ بِمَوْضِعِهَا.
رَوَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِم)، ثُمَّ قَالَ: وَكَذَا رَوَى (الرَّبِيعُ بْنُ أَنَس)، عَنْ (قَتَادَة).(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {34} ولما أمرهن بالعمل، الذي هو فعل وترك، أمرهن بالعلم، وبين لهن طريقه، فقال: {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ} والمراد بآيات الله، القرآن. والحكمة، أسراره. وسنة رسوله. وأمرهن بذكره، يشمل ذكر لفظه، بتلاوته، وذكر معناه، بتدبره والتفكر فيه، واستخراج أحكامه وحكمه، وذكر العمل به وتأويله. {إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا} يدرك أسرار الأمور، وخفايا الصدور، وخبايا السماوات والأرض، والأعمال التي تبين وتسر.

فلطفه وخبرته، يقتضي حثهن على الإخلاص وإسرار الأعمال، ومجازاة الله على تلك الأعمال.

ومن معاني {اللطيف} الذي يسوق عبده إلى الخير، ويعصمه من الشر، بطرق خفية لا يشعر بها، ويسوق إليه من الرزق، ما لا يدريه، ويريه من الأسباب، التي تكرهها النفوس ما يكون ذلك طريقا له إلى أعلى الدرجات، وأرفع المنازل.(2)

* * *

[٣٥] ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن المتذللين لله بالطاعة والمتذللات، والمصدقين بالله والمصدقات، والمطيعين

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (34).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (34).

والمطيعات لله، والصادقين والصادقات في إيمانهم وقولهم، والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي وعلى البلاء، والمتصدقين والمتصدقات بأموالهم في الفرض والنفل، والصائمين والصائمات لله في الفرض والنفل، والحافظين والحافظات فروجهم بسترها عن الكشف أمام من لا يحلّ له النظر إليها، وبالبعد عن فاحشة الزنى ومقدماتها، والذاكرين والذاكرات اللهَ بقلوبهم وألسنتهم كثيرًا سرا وعلانية - أعدّ الله لهم مغفرة منه لذنوبهم، وأعدّ لهم ثوابًا عظيمًا يوم القيامة وهو الجنة.(1)

* * *

يَعْنِي:- إن المنقادين لأوامر الله والمنقادات، والمصَدِّقين والمصدِّقات والمطيعين لله ورسوله والمطيعات، والصادقين في أقوالهم والصادقات، والصابرين عن الشهوات وعلى الطاعات وعلى المكاره والصابرات، والخائفين من الله والخائفات، والمتصدقين بالفرض والنَّفْل والمتصدقات، والصائمين في الفرض والنَّفْل والصائمات، والحافظين فروجهم عن الزنى ومقدماته، وعن كشف العورات والحافظات، والذاكرين الله كثيرًا بقلوبهم وألسنتهم والذاكرات، أعدَّ الله لهؤلاء مغفرة لذنوبهم وثوابًا عظيمًا، وهو الجنة.(2)

* * *

يَعْنِي:- إن المنقادين من الرجال والنساء، والمصدقين بالله ورسوله والمصدقات، والقائمين بالطاعة والقائمات، والصادقين فى أقوالهم وأعمالهم ونياتهم والصادقات، والصابرين على تحمل المشاق فى سبيل الله والصابرات، والمتواضعين لله والمتواضعات، والمتصدقين من مالهم على المحتاجين والمتصدقات، والصائمين الفرض والنفل والصائمات، والحافظين فروجهم عما لا يحل والحافظات، والذاكرين الله كثيرا بقلوبهم وألسنتهم والذاكرات. أعد الله لهم غفرانا لذنوبهم وثوابا عظيما على أعمالهم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إن المسلمين والمسلمات} .... إن الذين أسلموا لله وجوههم فانقادوا لله ظاهراً وباطناً والمسلمات أيضا.

{والمؤمنين والمؤمنات} .... أي: المصدقين بالله رباً وإلهاً والنبي محمد نبياً ورسولا والإسلام ديناً وشرعاً والمصدقات.

{والقانتين والقانتات} .... أي: المطيعين لله ورسوله من الرجال والمطيعات من النساء.

{وَالْقَانِتِينَ} ... المُطِيعِينَ، الخَاضِعِينَ لله.

{والصادقين والصادقات} .... أي: الصادقين في أقوالهم وأفعالهم والصادقات.

{والصابرين والصابرات} .... أي: الحابسين نفوسهم على الطاعات فلا يتركوها وعن المعاصي فلا يقربوها وعلى البلاء فلا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (422/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (422/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (628/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

يسخطوه ولا يشتكوا الله إلى عباده والحابسات.

{والْخَاشِعِينَ} ... الخَائفِينَ مِنَ الله، المُتَوَاضعينَ.

{والْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ} ... أَيْ: عَنِ الزِّنَى، وَمُقَدِّمَاتِه، وَعَنْ كَشْفِ العَوْرَةِ ومَسِّهَا لِمَنْ لاَ يَحِلُّ لَهُمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الْمُسلمين} الْمُوَحِّدين من الرِّجَال

{وَالْمُسلمَات} الموحدات من النِّسَاء

{وَالْمُؤمنينَ} المقرين من الرِّجَال

{وَالْمُؤْمنَات} المقرات من النِّسَاء

{والقانتين} المطيعين من الرِّجَال

{والقانتات} المطيعات من النِّسَاء

{والصادقين} فِي إِيمَانهم من الرِّجَال

{والصادقات} فِي إيمانهن من النِّسَاء

{وَالصَّابِرِينَ} على مَا أمر الله والمرازي من الرِّجَال.

{والصابرات} على مَا أمر الله والمرازي من النِّسَاء.

{والخاشعين} المتواضعين من الرِّجَال

{والخاشعات} المتواضعات من النِّسَاء

{والمتصدقين} بِأَمْوَالهمْ من الرِّجَال

{والمتصدقات} بِأموالهن من النِّسَاء

{والصائمين} من الرِّجَال.

{والصائمات} من النِّسَاء.

{والحافظين فُرُوجَهُمْ} عَنِ الْفُجُور من الرِّجَال.

{والحافظات} فروجهن من النِّسَاء

{والذاكرين الله كثيراً} بِاللِّسَانِ وَالْقَلب وَيُقَال بالصلوات الْخمس من الرِّجَال

{وَالذَّاكِرَات} من النِّسَاء

{أعدَّ الله لَهُم} للرِّجَال وَالنِّسَاء.

{مَّغْفِرَةً} لذنوبهم فِي الدُّنْيَا

{وَأَجْراً عَظِيماً} ثوابًا وافراً فى الجنَّة. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {35} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ} الْآيَةَ. وَذَلِكَ أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قُلْنَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ ذكر الرِّجَالَ فِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يَذْكُرِ النِّسَاءَ بِخَيْرٍ، فَمَا فِينَا خَيْرٌ نذكر به، إنا نخاف ألا يَقْبَلَ اللَّهُ منَّا طَاعَةً فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ} المطيعين {وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ} فِي إِيمَانِهِمْ وَفِيمَا سَاءَهُمْ وَسَرَّهُمْ،

{وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ} عَلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ،

{وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ} المتواضعين،

{وَالْخَاشِعَاتِ} وَقِيلَ: أَرَادَ بِهِ الْخُشُوعَ فِي الصلاة ومن الخشوع ألا يلتفت،

{وَالْمُتَصَدِّقِينَ} مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (34) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ} عمَّا لا يَحِلُّ.
{وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ): لَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا حَتَّى يَذْكُرَ اللَّهَ قَائِمًا وَقَاعِدًا وَمُضْطَجِعًا {أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قال: دخل نساء على نساء النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فقلن: قد ذكركن الله في القرآن، ولم نذكر بشيء، أما فينا ما يذكر؟ فأنزل الله تبارك وتعالى: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ}:-
أي: المطيعين والمطيعات، {وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ} أي: الخائفين والخائفات. {أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً} لذنوبهم {وَأَجْرًا عَظِيمًا} في الجنة. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الْأَحْزَابِ} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}.

لما ذكر تعالى ثواب زوجات الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وعقابهن لو قدر عدم الامتثال وأنه ليس مثلهن أحد من النساء، ذكر بقية النساء غيرهن.

ولما كان حكمهن والرجال واحداً، جعل الحكم مشتركًا، فقال: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ} وهذا في الشرائع الظاهرة، إذا كانوا قائمين بها. {وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} وهذا في الأمور الباطنة، من عقائد القلب وأعماله.

{وَالْقَانِتِينَ} أي: المطيعين لله ولرسوله {وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ} في مقالهم وفعالهم {وَالصَّادِقَاتِ} {وَالصَّابِرِينَ} على الشدائد والمصائب {وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ} في جميع أحوالهم، خصوصًا في عباداتهم، خصوصًا في صلواتهم، {وَالْخَاشِعَاتِ} {وَالْمُتَصَدِّقِينَ} فرضًا ونفلا {وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ} شمل ذلك، الفرض والنفل. {وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ} عن الزنا ومقدماته، {وَالْحَافِظَاتِ} {وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا} أي: في أكثر الأوقات، خصوصًا أوقات الأوراد المقيدة، كالصباح والمساء، وأدبار الصلوات المكتوبات {وَالذَّاكِرَاتِ}

{أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ} أي: لهؤلاء الموصوفين بتلك الصفات الجميلة، والمناقب الجليلة، التي هي، ما بين اعتقادات، وأعمال قلوب، وأعمال جوارح، وأقوال لسان، ونفع متعد وقاصر، وما بين أفعال الخير، وترك الشر، الذي من قام بهن، فقد قام بالدين كله،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الأحزاب) الآية (34).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/269).

ظاهره وباطنه، بالإسلام والإيمان والإحسان.

فجازاهم على عملهم " بِالْمَغْفِرَةِ " لذنوبهم، لأن الحسنات يذهبن السيئات.

{وَأَجْرًا عَظِيمًا} لا يقدر قدره، إلا الذي أعطاه، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، نسأل الله أن يجعلنا منهم.(1)

* * *

قال: الإمام (النسائي) - (رحمه الله) - في (سُننه) - (بسنده):- أنا محمد بن معمر، نا المغيرة بن سلمة أبو هشام المخزومي، نا عبد الواحد بن زياد، نا عثمان بن حكيم، لا عبد الرحمن بن شيبة، قال: سمعت (أم سلمة) زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تقول: قلتُ للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ما لنا لا نُذكر في القرآن كما يُذكر الرجال، قالت: فلم يَرُعْني ذات يوم ظُهرا إلا نداؤه على المنبر، وأنا أُسرّح رأسي، فلففت شعري، ثم خرجت إلى حجرة بيتي، فجعلت سمعي عند الجريد، فإذا هو يقول على المنبر: يا أيها الناس، إن الله يقول في كتابه {إن المسلمين والمسلمات} إلى آخر الآية {أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً}.(2)

* * *

قوله تعالى: {والذاكرين الله كثيرا والذاكرات}.

قال: الإمَامْ (مُسْلِمْ) - (رَحِمَهُ الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أمية بن بسطام العيشي، حدثنا يزيد يعني: (ابن زريع) حدثنا روح بن القاسم عن العلاء، عن أبيه، عن (أبي هريرة)، قال: كان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يسير في طريق مكة. فمرّ على جبل يُقال له جُمدان قال: ((سيروا. هذا جُمدان. سبق المفردون)) قالوا: وما المفرّدون؟ يا رسول الله! قال: ((الذاكرون الله كثيرا، والذاكرات)).(3)

* * *

قال: الإمام (إبن ماجة) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا العباس بن عثمان الدمشقي، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا شيبان أبو معاوية، عن الأعمش، عن علي بن الأقمر، عن الأغر عن أبي سعيد و(أبي هريرة)، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ

---

(1) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (35).

(2) أخرجه الإمام (النسائي) في (التفسير) برقم (173/2)، (ح425)،
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) في (301/6، 305) -عن (يونس، وعفان، عن عبد الواحد) في زياد به.
وأخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير) برقم (9/22) بإسناد النسائي، وله- طريق - آخر عن (أم سلمة)،
فأخرجه الإمام (النسائي) في (التفسير) برقم (ح424)،
وأخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير) برقم (8/22)،
وأخرجه الإمام (الطبراني) في (جامع الكبير) برقم (263/23 ح554) وغيرهم- من طرق - عن (محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أم سلمة) به.

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (416/2) -من طريق- : (ابن أبي نجيح) عن (مجاهد):- عن (أم سلمة) به.
وقال: (صحيح على شرط الشيخين) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام الذهبي.
وأخرجه الإمام (الترمذي). و(حسنه) و(صححه) الإمام الألباني (السنن) برقم (354/5) – (كتاب: التفسير)./ باب: (سورة الأحزاب) (ح3211).
و(حسنه) (الحافظ ابن حجر) بعد أن خرجه بطرقه وشواهد موافقة الخبر الخبر (21/2-25)
وقال: الإمام (النووي):- (إسناده صحيح) (انظر: تخريج أحاديث الكشاف) برقم (109/3)
و(صححه) الإمام (السيوطي) في (الجامع الصغير مع فيض القدير) برقم (277/1)، (ح434).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2062/4)، (ح 2676) – (كتاب: الذكر والدعاء)، / باب: (الحث على ذكر الله تعالى).

امرأتـه فصليا ركعتين، كُتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات)).(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآيَة {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} .

قَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): حَدَّثَنَا عفَّانُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَاد، حَدَّثَنَا عُثْمَانَ بْنَ حكِيم، حَدَّثَنَا (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَيْبَةَ)، سَمِعْتُ (أُمَّ سَلَمَةَ) زَوْجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تَقُولُ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: مَا لَنَا لَا نُذْكَرُ فِي الْقُرْآنِ كَمَا يُذْكَرُ الرِّجَالُ؟ قَالَتْ: فَلَمْ يَرعني مِنْهُ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَّا وَنِدَاؤُهُ عَلَى الْمِنْبَرِ، قَالَتْ، وَأَنَا أُسَرِّحُ شَعْرِي، فَلَفَفْتُ شَعْرِي، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى حُجْرَةٍ مِنْ حُجَرِ بَيْتِي، فَجَعَلْتُ سَمْعِي عِنْدَ الْجَرِيدِ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ عِنْدَ الْمِنْبَرِ: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.(2)

وَهَكَذَا رَوَاهُ (النَّسَائِيُّ)(3)، وَ(ابْنُ جَرِيرٍ)(4)، -مِنْ حَدِيثِ- (عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زِيَادٍ)، به مثْلَهُ.(5)

* * *

طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْهَا: قَالَ: (النَّسَائِيُّ) أَيْضًا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا سُوَيْد، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهُ بْنُ شَرِيك، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرو، عَنْ (أَبِي سَلَمَة)، عَنْ (أُمِّ سَلَمَةَ) أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا لِي أَسْمَعُ الرِّجَالَ يُذْكَرُونَ فِي الْقُرْآنِ، وَالنِّسَاءُ لَا يُذْكَرْنَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ}(6).

* * *

وَقَدْ رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ)، عَنْ أَبِي كُرَيْب، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ: أَنَّ يَحْيَى بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِب، حَدَّثَهُ عَنْ (أُمِّ سَلَمَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُذْكَرُ الرِّجَالُ

---

(1) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (423/1)- (كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها)، باب: (ما جاء فيمن أيقظ أهله من الليل) (ح1335) . وأخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (70/2) – (كتاب: الصلاة)، / باب: (الحث على قيام الليل) ، وقال: الإمام (الألباني) :- (صحيح) في (صحيح ابن ماجة) برقم (223/1) ، وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (1316/1).- من طريق – (الأعمش) به، و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي).

(2) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (305-301/6).

(3)(صحيح): وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (1405). وأخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (23/ 241). و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الترمذي) .

(4) وتفسير الطبري (22/9) .

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإمَامُ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (35).

(6) وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (1404) .

فِي كُلِّ شَيْءٍ وَلَا نُذْكَرُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ} الْآيَةَ.[1]

* * *

طَرِيقٌ أُخْرَى: قَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ)، عَنْ (ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ) قَالَ: قَالَتْ (أُمُّ سَلَمَةَ): يَا رَسُولَ اللَّهِ، يُذْكَرُ الرِّجَالُ وَلَا نُذْكَرُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ} الْآيَةَ.[2]

* * *

حَدِيثٌ آخَرُ: قَالَ (ابْنُ جَرِيرٍ): حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سَيَّارُ بْنُ مُظَاهِرٍ العَنَزِيُّ[3] حَدَّثَنَا أَبُو كُدَيْنَةَ يَحْيَى بْنُ المُهَلَّبِ، عَنْ قَابُوسَ بْنِ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: قَالَ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: مَا لَهُ يَذْكُرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَذْكُرُ الْمُؤْمِنَاتِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ} الْآيَةَ.[4]

* * *

وَحَدَّثَنَا بِشْرٌ حَدَّثَنَا يَزِيدُ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ " عَنْ (قَتَادَةَ) قَالَ: دَخَلَ نِسَاءٌ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقُلْنَ: قَدْ ذَكَرَكُنَّ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ، وَلَمْ نُذْكَرْ بِشَيْءٍ، أَمَا فِينَا مَا يُذْكَرُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ} الآيةَ.[5]

* * *

فَقَوْلُهُ: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ غَيْرُ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ أَخَصُّ مِنْهُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ} {الْحُجُرَات:14}.[6]

* * *

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ: ((لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ))[7]. فَيَسْلُبُهُ الْإِيمَانَ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ كُفْرُهُ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ أَخَصُّ مِنْهُ كَمَا قَرَّرْنَاهُ فِي أَوَّلِ شَرْحِ (الْبُخَارِيِّ).[8]

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ} الْقُنُوتُ: هُوَ الطَّاعَةُ فِي سُكُونٍ،

وَقَالَ تَعَالَى: {أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ} {الزُّمَر:9}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ} {الرُّوم:26}،

وَقَالَ تَعَالَى: {يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ} {آل عِمْرَان:43}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ} {الْبَقَرَة:238}.

---

(1) تفسير الطبري (8/22).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (35).

(3) في ف، أ: "سنان بن مظاهر العمرى".

(4) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6810)–(كتاب: الحدود).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (57)–(كتاب: الإيمان)

(5) وأخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (8/22).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (35).

(7) وأخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (8/22).

(8) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (35).

فَالْإِسْلَامُ بَعْدَهُ مَرْتَبَةٌ يَرْتَقِي إِلَيْهَا، ثُمَّ الْقُنُوتُ نَاشِئٌ عَنْهُمَا. (1)

* * *

{وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ} : هَذَا فِي الْأَقْوَالِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ خَصْلَةٌ مَحْمُودَةٌ" وَلِهَذَا كَانَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ لَمْ تُجَرَّبْ عَلَيْهِ كِذْبَةٌ لَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلَا فِي الْإِسْلَامِ، وَهُوَ عَلَامَةٌ عَلَى الْإِيمَانِ، كَمَا أَنَّ الْكَذِبَ أَمَارَةٌ عَلَى النِّفَاقِ، وَمَنْ صَدَقَ نَجَا، ((عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ" فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ. وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ" فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ. وَلَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَلَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا)) (2). وَالْأَحَادِيثُ فِيهِ كَثِيرَةٌ جِداً.

* * *

{وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ} : هَذِهِ سَجِيَّةُ الْأَثْبَاتِ، وَهِيَ الصَّبْرُ عَلَى الْمَصَائِبِ، وَالْعِلْمُ بِأَنَّ الْمَقْدُورَ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ، وَتَلَقِّي ذَلِكَ بِالصَّبْرِ وَالثَّبَاتِ، وَإِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى، أَيْ: أَصْعَبُهُ فِي أَوَّلِ وَهْلَةٍ، ثُمَّ مَا بَعْدَهُ أَسْهَلُ مِنْهُ، وَهُوَ صِدْقُ السَّجِيَّةِ وَثَبَاتُهَا.

* * *

{وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ} الْخُشُوعُ: السُّكُونُ وَالطُّمَأْنِينَةُ، وَالتُّؤَدَةُ وَالْوَقَارُ وَالتَّوَاضُعُ. وَالْحَامِلُ عَلَيْهِ الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ وَمُرَاقَبَتُهُ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ: ((اعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)) (3).

* * *

{وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ} : الصَّدَقَةُ: هِيَ الْإِحْسَانُ إِلَى النَّاسِ الْمَحَاوِيجِ الضُّعَفَاءِ، الَّذِينَ لَا كَسْبَ لَهُمْ وَلَا كَاسِبَ، يُعْطَوْنَ مِنْ فُضُولِ الْأَمْوَالِ طَاعَةً لِلَّهِ، وَإِحْسَانًا إِلَى خَلْقِهِ، (4)

* * *

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ: ((سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ)) فَذَكَرَ مِنْهُمْ: ((وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا، حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ)). (5)

* * *

وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: ((وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ)). (6)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (35).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (6094)–(كتاب: الأدب).
وأخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2607)–(كتاب: البر والصلة والآداب)

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (50) –(كتاب: الإيمان).
وأخرجه الإمَام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (9)–(كتاب : الإيمان).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (35).

(5) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (1423)– (كتاب : الإيمان).
وأخرجه الإمَام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1031)–(كتاب : الإيمان).

(6) (صحيح): وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (614)– من حديث- (كعب بن عجرة)،-رضي الله عنه-، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ"
وأخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (321/3)،- من حديث - (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
وأخرجه الإمَام (الترمذي) في (السنن) برقم (2616) .
و(ابن ماجه) في (السنن) برقم (3973) - من حديث – (معاذ)– رضي الله عنه.

* * *

وَفِـي (التِّرْمِـذِيِّ) عَـنْ (أَنَـسِ بْـنِ مَالِـك)، رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ، عَـنِ النَّبِـيِّ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، قَـالَ: ((إِنَّ الصَّـدَقَةَ تُطْفِـئُ غَضَـبَ الـرَّبِّ وَتَدْفَعُ مِيْتَةَ السُّوءِ)).(1)

* * *

وَفِـي (الصَّـحِيحَيْنِ) عَـنْ (عَـدِيِّ بْـنِ حَـاتِم) قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وسلم-: ((مَـا مِـنْكُمْ مِـنْ أَحَـدٍ إِلَّـا سَـيُكَلِّمُهُ رَبُّـهُ، لَـيْسَ بَيْنَـهُ وَبَيْنَـهُ تُرْجُمَـانٌ، فَيَنْظُـرُ أَيْمَـنَ مِنْـهُ، فَلَـا يَـرَى إِلَّـا مَـا قَـدَّمَ، وَيَنْظُـرُ أَشْـأَمَ مِنْـهُ، فَلَـا يَـرَى إِلَّـا مَـا قَـدَّمَ، وَيَنْظُـرُ بَـيْنَ يَدَيْـهِ فَلَـا يَـرَى إِلَّـا النَّـارَ تِلْقَـاءَ وَجْهِـهِ. فَـاتَّقُوا النَّـارَ وَلَـوْ بِشِـقِّ تَمْرَةٍ)).(2)

* * *

وَفِـي حَـدِيث (أَبِـي ذَر) أَنَّـهُ قَـالَ: سَـأَلْتُ رَسُـولَ اللَّـهِ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- مَـاذَا يُنْجِـي الْعَبْـدَ مِـنَ النَّـارِ؟ قَـالَ: ((الْإِيمَـانُ بِاللَّـهِ)). قُلْـتُ: يَـا نَبِـيَّ اللَّـهِ، مَـعَ الْإِيمَـانِ عَمَـلٌ؟ قَـالَ: ((تَرْضَـخُ مِمَّـا خَوَّلَـكَ اللَّـهُ))، أَوْ ((تَرْضَـخُ مِمَّـا رَزَقَـكَ اللَّـهُ))" وَلِهَـذَا لَمَّـا خَطَـبَ النَّبِـيُّ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- يَـوْمَ الْعِيـدِ قَـالَ فِـي خُطْبَتِـهِ: ((يَـا مَعْشَـرَ النِّسَـاءِ تَصَـدَّقْنَ وَلَـوْ مِـنْ حُلِـيِّكُنَّ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ)).

وَكَأَنَّـهُ حَـثَّهُنَّ وَرَغَّـبَهُنَّ عَلَـى مَـا يَفْـدِينَ بِـهِ أَنْفُسَهُنَّ مِنَ النَّارِ.

* * *

وَقَـالَ: (عُمَـرُ بْـنُ الْخَطَّـابِ)- رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ: ذُكِـرَ لِـي أَنَّ الْأَعْمَـالَ تَتَبَـاهَى، فَتَقُـولُ الصَّدَقَةُ: أَنَا أَفْضَلُكُمْ.(3)

* * *

وَفِـي الصَّـحِيحَيْنِ عَـنْ (أَبِـي هُرَيْـرَةَ) قَـالَ: ضَـرَبَ رَسُـولَ اللَّـهِ- صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ-، مَثَـلُ الْبَخِيـلِ وَالْمُتَصَـدِّقِ، كَمَثَـلِ رَجُلَـيْنِ عَلَيْهِمَـا جُبَّتَـانِ مِـنْ حَدِيـدٍ، أَوْ جُنَّتَـانِ مِـنْ حَدِيـدٍ. قَـدِ اضْـطُرَّتْ أَيْـدِيهِمَا إِلَـى ثُـدِيِّهِمَا وَتَرَاقِيهِمَـا، فَجَعَـلَ الْمُتَصَـدِّقُ، كُلَّمَـا تَصَـدَّقَ بِصَـدَقَةٍ انْبَسَـطَتْ عَنْـهُ، حَتَّـى تَغْشَـى أَنَامِلَـهُ، وَتَعْفُـوَ أَثَـرَهُ، وَجَعَـلَ الْبَخِيـلُ كُلَّمَـا هَـمَّ بِصَـدَقَةٍ قَلَصَـتْ، وَأَخَذَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا.

قَـالَ: (أَبُـو هُرَيْـرَةَ): فَأَنَـا رَأَيْـتُ رَسُـولَ اللَّـهِ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- يَقُـول بِإِصْـبَعِه هَكَـذَا فِـي جَيْبِـهِ. فَلَـوْ رَأَيْتَـهُ يُوَسِّـعُهَا وَلَـا يَتَّسِـعُ. وَقَـدْ قَـالَ تَعَـالَى: {وَمَـنْ يُـوقَ شُـحَّ نَفْسِـهِ فَأُولَئِـكَ هُـمُ الْمُفْلِحُونَ} {التَّغَابُنِ:16}.

فَجُـودُ الرَّجُـلِ يُحَبِّبُـهُ إِلَـى أَضْـدَادِه، وَبُخْلُـهُ يُبَغِّضُهُ إِلَى أَوْلَادِه.

كَمَـا قِيـلَ: وَيُظْهِـرُ عَيـبَ الْمَـرْءِ فِـي النَّـاسِ بُخلُـه ... وَتَسْتُرُهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا سَخَاؤُهُ ...

تَغَـطَّ بِـأَثْوَابِ السَّـخَاءِ فَـإِنَّنِي ... أَرَى كُـلَّ عَيْـبٍ وَالسَّخَاءُ غِطَاؤُهُ...(4)

* * *

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) لِلإِمَـامْ (ابـن كـثير) في سُـورَةُ (الأحـزَاب) الآية (35).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) لِلإِمَـامْ (ابـن كـثير) في سُـورَةُ (الأحـزَاب) الآية (35).

(3) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) لِلإِمَـامْ (ابـن كـثير) في سُـورَةُ (الأحـزَاب) الآية (35).

(4) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) لِلإِمَـامْ (ابـن كـثير) في سُـورَةُ (الأحـزَاب) الآية (35).

قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ): مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، دخل في قوله: {وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ}.[1]

وَلَمَّا كَانَ الصَّوْمُ مِنْ أَكْبَرِ الْعَوْنِ عَلَى كَسْرِ الشَّهْوَةِ -كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ)).[2] - نَاسَبَ أَنْ يَذْكُرَ بَعْدَهُ: {وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ} أَيْ: عَنِ الْمَحَارِمِ وَالْمَآثِمِ إِلَّا عَنِ الْمُبَاحِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إلا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ} (الْمُؤْمِنُونَ: 5-7}.[3]

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ}.

قَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ): حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَقْمَرِ، عَنِ الأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ، عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: ((إِذَا أَيْقَظَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ، كُتِبَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ)).[4]

وَقَدْ رَوَاهُ (أَبُو دَاوُدَ)[5]، وَ(النَّسَائِيُّ)[6]، وَ(ابْنُ مَاجَهْ)[7]، -مِنْ حَدِيثِ- (الأعمش)، (الأعمش)، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَقْمَرِ، عَنِ الْأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَ(أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، **بِمِثْلِهِ**.[8]

* * *

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ، فَأَتَى عَلَى جُمْدَانَ فَقَالَ: ((هَذَا جُمْدَانُ، سِيرُوا فَقَدْ سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ)).

قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ ؟،

قَالَ: ((الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا)).

ثُمَّ قَالَ: ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ)).

قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ؟،

قَالَ: ((اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ)).

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (35).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (1905)–(كتاب: الصوم).
أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1400)–(كتاب: النكاح)
وصحيح (البخاري) برقم (5066).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (35).

(4) (صحيح): وأخرجه الإمام (ابو داود) في (السنن) برقم (1451)– (كتاب: الصلاة).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (413/1).
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1335)- (كتاب: إقامة الصلاة والسُنّة فيها).
وقال: الحافظ في نتائج الأفكار (34/1).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) برقم (333).

(5) وأخرجه الإمام (ابو داود) في (السنن) برقم (1309).

(6) وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11406).

(7) وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1335)- (كتاب: إقامة الصلاة والسُنّة فيها).

(8) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (35).

قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ؟ قَالَ: ((وَالْمُقَصِّرِينَ)).

تَفَرَّدَ بِهِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَرَوَاهُ (مُسْلِمٌ) دون آخره.(1)(2)

* * *

وَقَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): حَدَّثَنَا حُجَيْنُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ -مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ- أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ (مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلًا قَطُّ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ)).

وَقَالَ: (مُعَاذٌ): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لَكُمْ مِنْ تَعَاطِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ غَدًا فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ))؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: ((ذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)).(3)

وَسَنَذْكُرُ بَقِيَّةَ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي كَثْرَةِ الذِّكْرِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي هَذِهِ السُّورَةِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلا} الْآيَةَ {الْأَحْزَاب:41، 42}، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

* * *

وَقَوْلُهُ: {أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}

أَيْ: هَيَّأَ لَهُمْ مِنْهُ لذنوبهم مغفرة وأجرا عظيما وهو الجنة.(4)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سُورَةُ الأَحْزَاب : 30 - 35 ﴾

• من توجيهات القرآن للمرأة المسلمة: النهي عن الخضوع بالقول، والأمر بالمكث في البيوت إلا لحاجة، والنهي عن التبرج.

• فضل أهل بيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وأزواجه من أهل بيته.

• مبدأ التساوي بين الرجال والنساء قائم في العمل والجزاء إلا ما استثناه الشرع لكل منهما.(5)

* * *

[٣٦] ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

---

(1) وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (411/2).

(صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1302)، - وإنما رواه (مسلم) دون أوله، والله اعلم.

(2) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (35).

(3) (صَحِيح): وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (239/5).

وقال: الإمام (الهيثمي) (73/10): رجاله رجال (الصحيح) إلا أن (زياد بن أبي زياد مولى ابن عياش لم يدريك - معاذاَ)،

وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): إسناده (ضعيف) لا نقطاعه.

و(صححه) الإمام (الألباني) في (المشكاة) برقم (2269).

(4) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (35).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (422/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

ولا يصحّ لمؤمن ولا مؤمنة إذا حكم الله ورسوله فيهم بأمر، أن يكون لهم الاختيار في قَبوله أو رفضه، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل عن الصراط المستقيم ضلالاً واضحًا. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولا ينبغي لمؤمن ولا مؤمنة إذا حكم الله ورسوله فيهم حُكمًا أن يخالفوه، بأن يختاروا غير الذي قضى فيهم. ومن يعص الله ورسوله فقد بَعُدَ عن طريق الصواب بُعْداً ظاهراً. (2)

* * *

يَعْنِي:- وما ساغ لمؤمن ولا لمؤمنة إذا حكم الله ورسوله في أمر من الأمور أن يكون له خيار فيه بعد أن حكم الله ورسوله، ومن يخالف ما حكم به الله ورسوله فقد بَعُد عن طريق الصواب بُعْداً ظاهراً. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا كَانَ} ... لاَ يَنْبَغِي.

{ما كان لمؤمن ولا مؤمنة} .... أي: لا ينبغي ولا يصلح لمؤمن ولا مؤمنة.

{قَضَى} ... حَكَمَ.

{أن يكون لهم الخيرة من أمرهم} .... أي: حق الاختيار فيما حكم الله ورسوله فيه بالجواز أو المنع.

{الْخِيَرَةُ} ... الاِخْتِيَارُ.

{فقد ضل ضلالا مبينا} .... أي: أخطأ طريق النجاة والفلاح خطأً واضحا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ} زيد {وَلاَ مُؤْمِنَةٍ} زَيْنَب {إِذَا قَضَى الله وَرَسُولُهُ أَمْراً} تزويجاً بينهما {أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخيرَة} الاخْتِيَار {مِنْ أَمْرِهِمْ} خلاف مَا اخْتَار الله وَرَسُوله لَهما {وَمَن يَعْصِ الله وَرَسُولَهُ} فِيمَا أمره {فَقَدْ ضَلَّ ضلالا مُبِيناً} فقد أخطأ خطأ بَينا عَن أَمر الله. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: {أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} قال: زينب بنت جحش وكراهتها نكاح (زيد بن حارثة) حين أمرها به الرسول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. -. (5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} الآية نزلت في (زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ الْأَسَدِيَّةِ) وَأَخِيهَا (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ) وَأُمِّهِمَا (أُمَيْمَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ) عَمَّةِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (423/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (423/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (628/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (36) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (271/20).

خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم- زينب لِمَوْلاَهُ (زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ) وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- اشْتَرَى زَيْدًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِعُكَاظٍ فَأَعْتَقَهُ وَتَبَنَّاهُ، فَلَمَّا خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- زينب وَظَنَّتْ أَنَّهُ يَخْطِبُهَا لِنَفْسِهِ فَلَمَّا عَلِمَتْ أَنَّهُ يَخْطِبُهَا لِزَيْدٍ أَبَتْ وَقَالَتْ: أَنَا ابْنَةُ عَمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلاَ أَرْضَاهُ لِنَفْسِي، وَكَانَتْ بَيْضَاءَ جَمِيلَةً فِيهَا حِدَّةٌ، وَكَذَلِكَ كَرِهَ أَخُوهَا ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ} يَعْنِي: (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ)

{وَلَا مُؤْمِنَةٍ} يَعْنِي: أُخْتَهُ زَيْنَبَ،

{إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا} أَيْ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا وَهُوَ نِكَاحُ زَيْنَبَ لِزَيْدٍ .

{أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} قَرَأَ (أَهْلُ الْكُوفَةِ): أَنْ يَكُونَ بِالْيَاءِ لِلْحَائِلِ بَيْنَ التَّأْنِيثِ وَالْفِعْلِ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالتَّاءِ لِتَأْنِيثِ الْخِيَرَةِ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَالْخِيَرَةُ الِاخْتِيَارُ، وَالْمَعْنَى أَنْ يُرِيدَ غَيْرَ مَا أَرَادَ اللَّهُ أَوْ يَمْتَنِعَ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِهِ،

{وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا} أَيْ: أَخْطَأَ خَطَأً ظَاهِرًا فَلَمَّا سَمِعَا ذَلِكَ رَضِيَا بِذَلِكَ وَسَلَّمَا، وَجَعَلَتْ أَمْرَهَا بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَكَذَلِكَ أَخُوهَا، فَأَنْكَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- (زَيْدًا) فَدَخَلَ بِهَا. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا} .

أي: لا ينبغي ولا يليق، ممن اتصف بالإيمان، إلا الإسراع في مرضاة الله ورسوله، والهرب من سخط الله ورسوله، وامتثال أمرهما، واجتناب نهيهما، فلا يليق بمؤمن ولا مؤمنة.

{إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا} من الأمور، وحتَّما به وألزما به.

{أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} أي: الخيار، هل يفعلونه أم لا؟ بل يعلم المؤمن والمؤمنة، أن الرسول أولى به من نفسه، فلا يجعل بعض أهواء نفسه حجابًا بينه وبين أمر الله ورسوله.

{وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا} أي: بَيِّنًا، لأنه ترك الصراط المستقيم الموصلة إلى كرامة الله، إلى غيرها، من الطرق الموصلة للعذاب الأليم، فذكر أولا السبب الموجب لعدم معارضته أمر الله ورسوله، وهو الإيمان، ثم ذكر المانع من ذلك، وهو التخويف بالضلال، الدال على العقوبة والنكال. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {36} قَوْلُهُ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (36).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (36).

تَعَالَى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا} .

قَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): قَوْلُهُ: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ} الْآيَةَ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- انْطَلَقَ لِيَخْطُبَ عَلَى فَتَاهُ (زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ)، فَدَخَلَ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ الْأَسَدِيَّةِ فَخَطَبَهَا، فَقَالَتْ: لَسْتُ بِنَاكِحَتِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "بَلْ فَانْكِحِيهِ". قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُؤَامِرُ فِي نَفْسِي. فَبَيْنَمَا هُمَا يَتَحَدَّثَانِ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى رَسُولِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا} الْآيَةَ، قَالَتْ: قَدْ رَضِيتُهُ لِي مُنْكَحًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "نَعَمْ". قَالَتْ: إِذًا لَا أَعْصِي رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم-، قد أنكحته نفسي[(1)].

* * *

وَقَالَ: (ابْنُ لَهِيعَةَ)، عَنِ (ابْنِ أَبِي عَمْرَةَ)، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، فَاسْتَنْكَفَتْ مِنْهُ، وَقَالَتْ: أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ حَسَبًا -وَكَانَتِ امْرَأَةً فِيهَا حِدَّةٌ- فَأَنْزَلَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ} الْآيَةَ كُلَّهَا.

* * *

وَهَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ): أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ الْأَسَدِيَّةِ حِينَ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى مَوْلَاهُ (زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ)، فَامْتَنَعَتْ ثُمَّ أَجَابَتْ[(2)].

* * *

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ)، نَزَلَتْ فِي (أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ)، وَكَانَتْ أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ مِنَ النِّسَاءِ -يَعْنِي: بَعْدَ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ- فَوَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: قَدْ قَبِلْتُ. فَزَوَّجَهَا (زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ) -يَعْنِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ بَعْدَ فِرَاقِهِ زَيْنَبَ- فَسَخِطَتْ هِيَ وَأَخُوهَا وَقَالَا إِنَّمَا أَرَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَزَوَّجَنَا عَبْدَهُ. قَالَ: فَنَزَلَ الْقُرْآنُ: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. قَالَ: وَجَاءَ أَمْرٌ أَجْمَعُ مِنْ هَذَا: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ} قَالَ: فَذَاكَ خَاصٌّ وَهَذَا جِمَاعٌ[(3)].

* * *

وقال: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) – (بِسَنَده):- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ (ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ)، عَنْ (أَنَسٍ) قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى جُلَيْبِيبٍ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى

---

(1) تفسير الطبري (9/22).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (36).

(3) أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (10/22).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (36).

أَبِيهَا، فَقَالَ: حَتَّى أَسْتَأْمِرَ أُمَّهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : فَنَعَمْ إِذًا. قَالَ: فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهَا، فَقَالَتْ: لَاهَا اللَّهُ ذَا، مَا وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَّا جُلَيْبِيبًا، وَقَدْ مَنَعْنَاهَا مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانٍ؟ قَالَ: وَالْجَارِيَةُ فِي سِتْرِهَا تَسْمَعُ. قَالَ: فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ يُرِيدُ أَنْ يُخْبِرَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِذَلِكَ. فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ: أَتُرِيدُونَ أَنْ تَرُدُّوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَمْرَهُ؟ إِنْ كَانَ قَدْ رَضِيَهُ لَكُمْ فَأَنْكِحُوهُ. قَالَ: فَكَأَنَّهَا جَلَّتْ عَنْ أَبَوَيْهَا، وَقَالَا صَدَقْتِ. فَذَهَبَ أَبُوهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ رَضِيتَهُ فَقَدْ رَضِينَاهُ. قَالَ: "فَإِنِّي قَدْ رَضِيتُهُ". قَالَ: فَزَوَّجَهَا، ثُمَّ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، فَرَكِبَ جُلَيْبِيبٌ فَوَجَدُوهُ قَدْ قُتِلَ، وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ قَتَلَهُمْ، قَالَ: (أَنَسٌ): فَلَقَدْ رَأَيْتُهَا وَإِنَّهَا لَمِنْ أَنْفَقِ بَيْتٍ بِالْمَدِينَةِ(1).

* * *

وقال الإمامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بِسَنَدِهِ):- حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ - يَعْنِي: ابْنَ سَلَمَةَ -عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ كِنَانَةَ بْنِ نُعَيْمٍ الْعَدَوِيِّ، عَنْ (أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ) أَنَّ جُلَيْبِيبًا كَانَ امْرَأً يَدْخُلُ عَلَى النِّسَاءِ يَمُرُّ بِهِنَّ وَيُلَاعِبُهُنَّ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: لَا يَدْخُلَنَّ الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ جُلَيْبِيبٌ، فَإِنَّهُ إِنْ دَخَلَ عَلَيْكُمْ لَأَفْعَلَنَّ وَلَأَفْعَلَنَّ. قَالَ: وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ إِذَا كَانَ لِأَحَدِهِمْ أَيِّمٌ لَمْ يُزَوِّجْهَا حَتَّى يَعْلَمَ: هَلْ لِنَبِيِّ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِيهَا حَاجَةٌ أَمْ لَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: "زَوِّجْنِي ابْنَتَكَ". قَالَ: نَعَمْ، وَكَرَامَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَنُعْمَةُ عَيْنٍ. فَقَالَ: إِنِّي لَسْتُ أُرِيدُهَا لِنَفْسِي. قَالَ: فَلِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِجُلَيْبِيبٍ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُشَاوِرُ أُمَّهَا. فَأَتَى أُمَّهَا فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَخْطُبُ ابْنَتَكِ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ وَنُعْمَةُ عَيْنٍ. فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ يَخْطُبُهَا لِنَفْسِهِ، إِنَّمَا يَخْطُبُهَا لِجُلَيْبِيبٍ. فَقَالَتْ: أَجُلَيْبِيبٌ إِنِيهْ؟ أَجُلَيْبِيبٌ إِنِيهْ؟ لَا لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَزَوَّجُهُ. فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ لِيَأْتِيَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَيُخْبِرُهُ بِمَا قَالَتْ أُمُّهَا، قَالَتِ الْجَارِيَةُ: مَنْ خَطَبَنِي إِلَيْكُمْ؟ فَأَخْبَرَتْهَا أُمُّهَا. قَالَتْ: أَتَرُدُّونَ على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أَمْرَهُ؟! ادْفَعُونِي إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَنْ يُضَيِّعَنِي. فَانْطَلَقَ أَبُوهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: شَأْنَكَ بِهَا. فَزَوَّجَهَا جُلَيْبِيبًا. قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي غَزَاةٍ لَهُ، فَلَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: "هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ"؟ قَالُوا: نَفْقِدُ فُلَانًا وَنَفْقِدُ فُلَانًا. قَالَ: "انْظُرُوا هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟" قَالُوا: لَا. قَالَ: "لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيبًا". قَالَ: "فَاطْلُبُوهُ فِي الْقَتْلَى". فَطَلَبُوهُ فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ ثُمَّ قَتَلُوهُ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَا هُوَ ذَا إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ ثُمَّ قَتَلُوهُ. فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ

(1) وأخرجه الإمامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (136/3).
وأخرجه الإمام (عبد الرزاق) في (المصنف) برقم (155/6).
وأخرجه الإمام (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم (4059).
وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): (إسناده صحيح) . على شرط الشيخين.
وانظُر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامِ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (36).

-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَامَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: قَتَلَ سَبْعَةً وَقَتَلُوهُ، هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ. مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ وَضَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى سَاعِدَيْهِ وَحَفَرَ لَهُ، مَا لَهُ سَرِيرٌ إِلَّا سَاعِدُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- . ثُمَّ وَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ، وَلَمْ يُذْكَرْ أَنَّهُ غَسَّلَهُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قَالَ ثَابِتٌ: فَمَا كَانَ فِي الْأَنْصَارِ أَيِّمٌ أَنْفَقَ مِنْهَا. وَحَدَّثَ (إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ) ثَابِتًا: هَلْ تَعْلَمُ مَا دَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ فَقَالَ: ((اللَّهُمَّ، صُبَّ عَلَيْهَا الْخَيْرَ صَبًّا، وَلَا تَجْعَلْ عَيْشَهَا كَدًّا)) كَذَا قَالَ، فَمَا كَانَ فِي الْأَنْصَارِ أَيِّمٌ أَنْفَقَ مِنْهَا.(1)

هَكَذَا أَوْرَدَهُ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ) بِطُولِهِ(2)، وَأَخْرَجَ مِنْهُ (مُسْلِمٌ)(3)، وَ(النَّسَائِيُّ)(4) فِي الْفَضَائِلِ قِصَّةَ قَتْلِهِ.

وَذَكَرَ الْحَافِظُ (أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ) فِي "الِاسْتِيعَابِ" أَنَّ الْجَارِيَةَ لَمَّا قَالَتْ فِي خِدْرِهَا: أَتَرُدُّونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَمْرَهُ؟ تَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ}.(5)

* * *

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ): أَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ مُصْعَبٍ، عَنْ طَاوُسٍ قَالَ: إِنَّهُ سَأَلَ (ابْنَ عَبَّاسٍ) عَنْ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَنَهَاهُ، وَقَرَأَ (ابْنُ عَبَّاسٍ)- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ}.

فَهَذِهِ الْآيَةُ عَامَّةٌ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا حَكَمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِشَيْءٍ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مُخَالَفَتُهُ وَلَا اخْتِيَارَ لِأَحَدٍ هَاهُنَا، وَلَا رَأْيَ وَلَا قَوْلَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} {النِّسَاء:65}.

وَلِهَذَا شَدَّدَ فِي خِلَافِ ذَلِكَ، فَقَالَ: {وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا}، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} {النور:63}.(6)

* * *

[٣٧] ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى

---

(1) وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (422/4).
قال: الإمام (الهيثمي) في (المجمع) برقم (368/9): رجاله رجال (الصحيح)،
وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): في تحقيق (المسند): إسناده (صحيح) على شرط (مسلم).

(2) وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (422/4).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2472)– (كتاب: فضائل الصحابة).

(4) وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (8246).

(5) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (36).

(6) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (36).

الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

وإذ تقول أيها الرسول - ﷺ - للذي أنعم الله عليه بنعمة الإسلام، وأنعمت عليه أنت بالعتق -والمقصود زيد بن حارثة - رضي الله عنهما - حين جاءك مشاوراً في شأن طلاق زوجته زينب بنت جحش- تقول له: أمسك عليك زوجتك ولا تطلّقها، واتق الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وتكتم في نفسك أيها الرسول- ما أوحى الله به لك من زواجك بزينب خشية من الناس والله سيظهر طلاق زيد لها ثم زواجك منها والله أولى أن تخشاه في هذا الأمر، فلما طابت نفس زيد ورغب عنها وطلّقها زوجناكها" لكي لا يكون على المؤمنين إثم في التزوج بزوجات أبنائهم بالتبني إذا طلقوهن وانقضت عدّتهن، وكان أمر الله مفعولاً لا مانع منه، ولا حائل دونه. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإذ تقول أيها النبي- ﷺ - للذي أنعم الله عليه بالإسلام -وهو- زيد بن حارثة- الذي أعتقه وتبنَّاه النبي- ﷺ - وأنعمت عليه بالعتق: أَبْقِ زوجك زينب بنت جحش ولا تطلقها، واتق الله يا زيد، وتخفي -يا محمد- ﷺ - في نفسك ما أوحى الله به إليك من طلاق زيد لزوجه وزواجك منها، والله تعالى مظهر ما أخفيت، وتخاف المنافقين أن يقولوا: تزوج محمد مطلقة متبناه، والله تعالى أحق أن تخافه، فلما قضى زيد منها حاجته، وطلقها، وانقضت عدتها، زوجناكها" لتكون أسوة في إبطال عادة تحريم الزواج بزوجة المتبنى بعد طلاقها، ولا يكون على المؤمنين إثم وذنب في أن يتزوجوا من زوجات من كانوا يتبنَّونهم بعد طلاقهن إذا قضوا منهن حاجتهم. وكان أمر الله مفعولا لا عائق له ولا مانع. وكانت عادة التبني في الجاهلية، ثم أُبطلت بقوله تعالى: {ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ}. (2)

* * *

يَعْنِي:- واذكر إذ تقول لزيد بن حارثة الذى أنعم الله عليه بهداية الإسلام، وأنعمت عليه بالتربية والعتق، أمسك عليك زوجك - زينب بنت جحش - واتق الله فيها، واصبر على معاشرتها، وتخفى فى نفسك ما الله مظهره من أنه سيطلقها وأنك ستتزوجها، وتخاف أن يُعيِّرك الناس، والله هو الجدير بأن تخافه، ولو كان فى ذلك مشقة عليك. فلما قضى زيد منها حاجته وطلقها تخلصاً من ضيق الحياة معها زوجناكها. لتكون قدوة فى إبطال هذه العادة المرذولة، ولا يتحرج المسلمين بعد ذلك من التزوج بزوجات من كانوا يتبنونهم بعد طلاقهن. وكان أمر الله الذى يريده واقعاً لا محالة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (423/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (423/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (628/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أنعم الله عليه وأنعمت عليه} .... أي: أنعم الله- عليه بالإسلام-، وأنعمت عليه بالعتق وهو زيد بن حارثة.

{أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْه} ... أي: بِالإِسْلَام.

{وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ} .... بالعتق والإرشاد والتعليم حين جاءك مُشَاوِرًا في فِرَاقِهَا.

(أي: بِالعِتْقِ، وَهُوَ - زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ - رضي الله عنه-).

{واتق الله} .... أي: في أمر زوجتك فلا تحاول طلاقها.

{وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ} ... هُوَ: مَا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيْك مِنْ طَلَاقِ زَيْدٍ لِامْرَأَتِه، وَزَوَاجِك مِنْهَا.

{مُبْدِيه} ... مُظْهِرُهُ.

{وتخفي في نفسك ما الله مبديه} .... أي: وتخفي في نفسك وهو علمك بأنك إذا طلق زيد زينب زوجكها الله إبطالاً لما عليه الناس من حرمة الزواج من امرأة المتبنّى.

{ما الله مبديه} .... أي: مظهره حتماً وهو زواج الرسول من زينب بعد طلاقها.

{وَتَخْشَى النَّاسَ} ... أي: يقولون تزوج محمد مطلقة مولاه زيد.

أي: تَخَافُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ أَنْ يَقُولُوا: تَزَوَّجَ مُحَمَّدٌ امْرَأَةَ مُتَبَنَّاهُ).

{والله أحق أن تخشاه} .... وهو الذي أراد لك ذلك الزواج.

{قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً} ... طَلَّقَهَا.

{فلما قضى زيد منها وطراً} .... أي: حاجته منها ولم يبق له رغبة فيها لتعاليها عليه بشرف نسبها ومحتد آبائها.

{وَطَرًا} ... حَاجَةً.

{أَدْعِيَائِهِمْ} ... مَنْ كَانُوا يَتَبَنَّوْنَهُمْ.

{زوجناكها} .... إذ تولى الله عقد نكاحها فدخل النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -عليها بدون إذن من أحد وذلك سنة خمس وأشبع الناس لحماً وخبزاً في وليمة عرسها.

{كيلا لا يكون على المؤمنين حرج} .... أي: إثم في تزوجهم من مطلقات أدعيائهم.

{حَرَجٌ} ... إِثْمٌ.

{وكان أمر الله مفعولا} .... أي: وما قدره الله في اللوح المحفوظ لا بد كائن.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآيَة {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنعَمَ اللهُ عَلَيْهِ} بِالْإِسْلَام، يَعْنِي: (زيدا) {وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ} بِالْعِتْق {أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ} وَلَا تطلقها {وَاتَّقِ الله} واخش الله وَلَا تخل سَبِيلهَا {وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ} تسر فِي نَفسك حبها وتزويجها {مَا الله مُبْدِيهِ} مظهره فِي الْقُرْآن {وَتَخْشَى النَّاس} تَسْتَحي من النَّاس من ذَلِك {وَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ} أَن تَسْتَحي مِنْهُ {فَلَمَّا قضى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً} حَاجَة يَقُول إِذا خرجت من عدتهَا من زيد {زَوَّجْنَاكَهَا لكَي لا يَكُون عَلَى الْمُؤمنِينَ} بعدك {حَرَجٌ} مأثم {فِي أَزْوَاج أَدْعِيَآئِهِمْ} فِي تَزْوِيج نسَاء من تبنوهم {إِذَا قَضَوْاْ مِنْهُنَّ وَطَراً} حَاجَة إِذا خرجن من عدتهن بعد موتهم أَو طلاقهن {وَكَانَ أَمْرُ الله} تَزْوِيج زَيْنَب مُحَمَّد- صلى الله عَلَيْهِ

وَسلم- {مَفْعُولاً} كَائِناً وَيُقَال كَانَ أَمر الله قَضَاء الله مَفْعُولا كَائِنا.[1]

* * *

قَالَ: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-{سُوْرَةُ الأَحْزَابِ} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ} الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي زَيْنَبَ وَذَلِكَ ‹ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمَّا زَوَّجَ (زَيْنَبَ مِنْ زَيْدٍ) مَكَثَتْ عِنْدَهُ حِينًا ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: "إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُفَارِقَ صَاحِبَتِي"، قَالَ: مَا لَكَ أَرَابَكَ مِنْهَا شَيْءٌ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِنْهَا إِلَّا خَيْرًا، وَلَكِنَّهَا تَتَعَظَّمُ عَلَيَّ لِشَرَفِهَا وَتُؤْذِينِي بِلِسَانِهَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : ((أَمْسِكْ عليك زوجك))، {وَاتَّقِ اللَّهَ} {الأحزاب: 37} فِي أَمْرِهَا، ثُمَّ طَلَّقَهَا زَيْدٌ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ} بِالْإِسْلَامِ.

{وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ} بِالتَّرْبِيَةِ وَالْإِعْتَاقِ وَهُوَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ،

{أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ} يَعْنِي زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ،

{وَاتَّقِ اللَّهَ} فِيهَا وَلَا تُفَارِقْهَا،

{وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ} أَيْ: تُسِرُّ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُظْهِرُهُ، أَيْ كَانَ فِي قَلْبِهِ لَوْ فَارَقَهَا لَتَزَوَّجَهَا،

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): حُبُّهَا.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): وَدَّ أَنَّهُ طَلَّقَهَا،

{وَتَخْشَى النَّاسَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(الْحَسَنُ): تَسْتَحْيِيهِمْ.

وَقِيلَ: تَخْشَى لَائِمَةَ النَّاسِ أَنْ يَقُولُوا أَمَرَ رَجُلًا بِطَلَاقِ امْرَأَتِهِ ثُمَّ نَكَحَهَا.

{وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ} قَالَ: (ابْنُ عُمَرَ)، وَ(ابْنُ مَسْعُودٍ)، وَ(عَائِشَةُ): مَا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - آيَةٌ هِيَ أَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ.

وَرُوِيَ عَنْ (مَسْرُوقٍ) قَالَ: قَالَتْ (عَائِشَةُ): لَوْ كَتَمَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَيْئًا مِمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ لَكَتَمَ هَذِهِ الْآيَةَ .

{وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ} وَرَوَى (سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ)، عَنْ (عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ) قَالَ: سَأَلَنِي (عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ زَيْنُ الْعَابِدِينَ) مَا يَقُولُ (الْحَسَنُ) فِي قَوْلِهِ: {وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ} قُلْتُ: يَقُولُ لَمَّا جَاءَ (زَيْدٌ) إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُطَلِّقَ زَيْنَبَ فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ، فَقَالَ: (عَلِيُّ بنُ الحسين): لَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ أَعْلَمَهُ أَنَّهَا سَتَكُونُ مِنْ أَزْوَاجِهِ وَأَنَّ زَيْدًا سَيُطَلِّقُهَا، فَلَمَّا جَاءَ زَيْدٌ وَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُطَلِّقَهَا قَالَ لَهُ: أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ، فَعَاتَبَهُ اللَّهُ وَقَالَ: لِمَ قُلْتَ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَقَدْ أَعْلَمْتُكَ أَنَّهَا سَتَكُونُ مِنْ أَزْوَاجِكَ، وَهَذَا هُوَ الْأَوْلَى وَالْأَلْيَقُ بِحَالِ الْأَنْبِيَاءِ وَهُوَ مُطَابِقٌ لِلتِّلَاوَةِ لِأَنَّ اللَّهَ عَلِمَ أَنَّهُ يُبْدِي وَيُظْهِرُ مَا أَخْفَاهُ وَلَمْ يُظْهِرْ غَيْرَ تَزْوِيجِهَا مِنْهُ فَقَالَ: {زَوَّجْنَاكَهَا} فَلَوْ

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (37) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

كَانَ الَّذِي أَضْمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- محبتها أو إرادة طلاقها لأظهر ذَلكَ لأَنَّهُ لا يَجُوزُ أَنْ يُخْبِرَ أَنَّهُ يُظْهِرُهُ ثُمَّ يَكْتُمُهُ فَلاَ يَظْهِرُهُ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا عُوتِبَ عَلَى إِخْفَاءِ مَا أَعْلَمَهُ اللَّهُ أَنَّهَا سَتَكُونُ زَوْجَةً لَهُ وَإِنَّمَا أَخْفَاهُ اسْتِحْيَاءً أَنْ يَقُولَ لِزَيْدٍ: الَّتِي تَحْتَكَ وَفِي نكاحك ستكون زوجتي، وَهَذَا قَوْلٌ حَسَنٌ مُرضٍ، وَإِنْ كَانَ الْقَوْلُ الْآخَرُ وَهُوَ أَنَّهُ أخفى محبتها ونكاحها لَوْ طَلَّقَهَا لا يَقْدَحُ فِي حال الأنبياء لأن العبد غَيْرُ مَلُوم عَلَى مَا يَقَعُ فِي قَلْبِهِ فِي مثل هَذِهِ الْأَشْيَاءِ مَا لَمْ يَقْصِدْ فِيهِ الْمَآثِمَ، لِأَنَّ الْوُدَّ وَمَيْلَ النَّفْسِ مِنْ طَبْعِ الْبَشَرِ،

وَقَوْلُهُ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ أمر بالمعروف وهو حسن لا إثم فيه،

قوله تعالَى: ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ لَمْ يُرِدْ بِهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَخْشَى اللَّهَ فيما سَبَقَ فَإِنَّهُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَدْ قَالَ: ((أنا أخشاكم لله وأتقاكم))، وَلَكِنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ الْخَشْيَةَ مِنَ النَّاسِ ذَكَرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَحَقُّ بِالْخَشْيَةِ فِي عُمُومِ الْأَحْوَالِ وَفِي جميع الْأَشْيَاءِ.

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا﴾ أَي: حَاجَةً مِنْ نِكَاحِهَا،

﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾ وَذَكَرَ قَضَاءَ الْوَطَرِ لِيُعْلَمَ أَنَّ زَوْجَةَ الْمُتَبَنَّى تَحِلُّ بَعْدَ الدُّخُولِ بِهَا،

قَالَ (أَنَسٌ): كَانَتْ زَيْنَبُ تَفْتَخِرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَتَقُولُ: زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ وَزَوَّجَنِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ سبع سماوات.

وَقَالَ: (الشَّعْبِيُّ): كَانَتْ زَيْنَبُ تَقُولُ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: إِنِّي لأدلُ عَلَيْكَ بِثَلَاثٍ: مَا مِن نسائك امرأة تدلي بِهِنَّ. جَدِّي وَجَدُّكَ وَاحِدٌ، أَنِّي أَنْكَحَنِيكَ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ، وَإِنَّ السفير لجبريل عليه السلام.

﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾ إِثْمٌ، ﴿فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ والأدعياء جميع الدَّعِيِّ وَهُوَ الْمُتَبَنَّى، يَقُولُ: زَوَّجْنَاكَ زَيْنَبَ وَهِيَ امْرَأَةُ زَيْدٍ الَّذِي تبنيته لتعلم أَنَّ زَوْجَةَ الْمُتَبَنَّى حَلَالٌ لِلْمُتَبَنِّي، وَإِنْ كَانَ قَدْ دَخَلَ بِهَا الْمُتَبَنَّى بِخِلَافِ امْرَأَةِ ابْنِ الصُّلْبِ فَإِنَّهَا لا تَحِلُّ لِلْأَبِ.

﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ أَيْ: كَانَ قَضَاءُ اللَّهِ مَاضِيًا وَحُكْمُهُ نَافِذًا وَقَدْ قَضَى فِي زَيْنَبَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ وهو (زيد) أنعم الله عليه بالإسلام، وأنعمت عليه أعتقه الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ قال: وكان يخفي في نفسه ودّ أنه طلقها،

قال (الحسن):- ما أنزلت عليه آية كانت أشد عليه منها قوله: (وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ) ولو كان نبي الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كاتماً شيئاً من الوحي لكتمها ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (37).

قال: خشي نبي الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مقالة الناس.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا} يقول: إذا طلقوهن، وكان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تبنى زيد بن حارثة.(2)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا عبد الوهاب، حدثنا داود بهذا الإسناد نحو حديث - (ابن علية). وزاد: قالت: ولو كان محمد - صلى الله عليه وسلم - كاتماً شيئاً مما أنزل عليه لكتم هذه الآية: {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ}.(3)

* * *

قال: الإمام (البُخاريُّ) - (رَحِمَهُ الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن عبد الرحيم، حدثنا معلى بن منصور عن حماد ابن زيد، حدثنا ثابت عن (أنس بن مالك) - رضي الله عنه - أن هذه الآية (وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ) نزلت في شأن (زينب بنت جحش) و(زيد بن حارثة).(4)

* * *

قال: الإمام (مُسْلِم) - (رَحِمَهُ الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن حاتم بن ميمون، حدثنا بهز، وحدثني محمد ابن رافع، حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم. قالا جميعا: حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت، عن (أنس). وهذا حديث بهز قال: لما انقضت عدة (زينب) قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لزيد: ((فاذكرها علي))، قال: فانطلق زيد حتى أتاها وهي تخمّر عجينها. قال: فلما رأيتها عظمت في صدري. حتى ما أستطيع أن أنظر إليها أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذكرها. فولّيتها ظهري ونكصتُ على عقبي. فقلت: يا زينب! أرسلَ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يذكرك. قالتْ: ما أنا بصانعة شيئا حتى أُوامر ربي. فقامت إلى مسجدها. ونزل القرآن. وجاء رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فدخل عليها بغير إذن قال فقال: ولقد رأيتنا أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أطعمنا الخبز واللحم حين امتدّ النهار. فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام. فخرج رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - واتبعته. فجعل يتتبع حُجر نسائه يُسلم عليهن. ويقلن: يا رسول

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/273-274).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/275).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1/160) - (كتاب: الإيمان)، / باب: معنى قوله تعالى: (ولقد رآه نزلة أخرى ...) بعد رقم (177).
وحديث (ابن علية) الذي أحال عليه - (مسلم) - هو قول (عائشة): ثلاث من تكلم بواحدة منهن قد أعظم على الله الفرية).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (8/383)، (ح4787) - (كتاب: تفسير القرآن - سورة الأحزاب، باب: (الآية).

الله!، كيف وجدت أهلك؟ قال: فما أدري أنا أخبرته أن القوم قد خرجوا أو أخبرني.

قال: فانطلق حتى دخل البيت. فذهبتُ أدخلُ معه فألقى الستر بيني وبينه. ونزل الحجاب. قال: ووُعظ القوم بما وُعظوا به.

زاد (ابنُ رافع) في حديثه {لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه} إلى قوله: {والله لا يستحيي من الحق}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولا}.

وكان سبب نزول هذه الآيات، أن الله تعالى أراد أن يشرع شرعًا عامًا للمؤمنين، أن الأدعياء ليسوا في حكم الأبناء حقيقة، من جميع الوجوه وأن أزواجهم، لا جناح على من تبناهم، في نكاحهن.

وكان هذا من الأمور المعتادة، التي لا تكاد تزول إلا بحادث كبير، فأراد أن يكون هذا الشرع قولا من رسوله، وفعلا وإذا أراد الله أمرًا، جعل له سببًا، وكان (زيد بن حارثة) يدعى (زيد بن محمد) قد تبناه النبي - صلى الله عليه وسلم-، فصار يدعى إليه حتى نزل {ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ} فقيل له: "زيد بن حارثة".

وكانت تحته، زينب بنت جحش، ابنة عمة رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وكان قد وقع في قلب الرسول، لو طلقها زيد، لتزوَّجها، فقدر الله أن يكون بينها وبين زيد، ما اقتضى أن جاء (زيد بن حارثة) يستأذن النبي - صلى الله عليه وسلم- في فراقها.

قال الله: {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ} أي: بالإسلام {وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ} بالعتق حين جاءك مشاورًا في فراقها: فقلت له ناصحًا له ومخبرًا بمصلحته مع وقوعها في قلبك: {أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ} أي: لا تفارقها، واصبر على ما جاءك منها،

{وَاتَّقِ اللَّهَ} تعالى في أمورك عامة، وفي أمر زوجك خاصة، فإن التقوى، تحث على الصبر، وتأمر به.

{وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ} والذي أخفاه، أنه لو طلقها زيد، لتزوجها -صلى الله عليه وسلم-.

{وَتَخْشَى النَّاسَ} في عدم إبداء ما في نفسك {وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ} وأن لا تباليهم شيئًا، {فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا} أي: طابت نفسه، ورغب عنها، وفارقها.

{زَوَّجْنَاكَهَا} وإنما فعلنا ذلك، لفائدة عظيمة، وهي: {لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ} حيث رأوك تزوجت، زوج زيد بن حارثة، الذي كان من قبل، ينتسب إليك.

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2/1048-1049)، (ح1428) - (كتاب: النكاح)، / باب: (زواج زينب بنت جحش).

ولما كان قوله: {لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ} عامًا في جميع الأحوال، وكان من الأحوال، ما لا يجوز ذلك، وهي قبل انقضاء وطره منها، قيد ذلك بقوله: {إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا} أي: لا بد من فعله، ولا عائق له ولا مانع.

وفي هذه الآيات المشتملات على هذه القصة، فوائد،

منها: الثناء على زيد بن حارثة، وذلك من وجهين:

أحدهما: أن الله سماه في القرآن، ولم يسم من الصحابة باسمه غيره.

والثاني: أن الله أخبر أنه أنعم عليه، أي: بنعمة الإسلام والإيمان. وهذه شهادة من الله له أنه مسلم مؤمن، ظاهرًا وباطنًا، وإلا فلا وجه لتخصيصه بالنعمة، لولا أن المراد بها، النعمة الخاصة.

ومنها: أن المُعْتَق في نعمة المُعْتِق.

ومنها: جواز تزوج زوجة الدَّعِيّ، كما صرح به.

ومنها: أن التعليم الفعلي، أبلغ من القولي، خصوصا، إذا اقترن بالقول، فإن ذلك، نور على نور.

ومنها: أن المحبة التي في قلب العبد، لغير زوجته ومملوكته، ومحارمه، إذا لم يقترن بها محذور، لا يأثم عليها العبد، ولو اقترن بذلك أمنيته، أن لو طلقها زوجها، لتزوجها من غير أن يسعى في فرقة بينهما، أو يتسبب بأي سبب كان، لأن الله أخبر أن الرسول -صلى الله عليه وسلم-، أخفى ذلك في نفسه.

ومنها: أن الرسول - صلى الله عليه وسلم-، قد بلغ البلاغ المبين، فلم يدع شيئًا مما أوحي إليه، إلا وبلغه، حتى هذا الأمر، الذي فيه عتابه.

وهذا يدل، على أنه رسول الله، ولا يقول إلا ما أوحي إليه، ولا يريد تعظيم نفسه.

ومنها: أن المستشار مؤتمن، يجب عليه -إذا استشير في أمر من الأمور- أن يشير بما يعلمه أصلح للمستشير ولو كان له حظ نفس، فتقدم مصلحة المستشير على هوى نفسه وغرضه.

ومنها: أن من الرأي: الحسن لمن استشار في فراق زوجته أن يؤمر بإمساكها مهما أمكن صلاح الحال، فهو أحسن من الفرقة.

ومنها: أنه يتعين أن يقدم العبد خشية الله، على خشية الناس، وأنها أحق منها وأولى.

ومنها: فضيلة زينب رضي الله عنها أم المؤمنين، حيث تولى الله تزويجها، من رسوله -صلى الله عليه وسلم-، من دون خطبة ولا شهود، ولهذا كانت تفتخر بذلك على أزواج رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وتقول زوجكن أهاليكن، وزوجني الله من فوق سبع سماوات.

ومنها: أن المرأة، إذا كانت ذات زوج، لا يجوز نكاحها، ولا السعي فيه وفي أسبابه، حتى يقضي زوجها وطره منها، ولا يقضي وطره، حتى تنقضي عدتها، لأنها قبل انقضاء

عدتها، هي في عصمته، أو في حقه الذي له وطر إليها، ولو من بعض الوجوه.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا} .

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ نَبِيِّهِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، إِنَّهُ قَالَ لِمَوْلَاهُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَهُوَ الَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ، أَيْ: بِالْإِسْلَامِ، وَمُتَابَعَةِ الرَّسُولِ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ:

{وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ} أَيْ: بِالْعِتْقِ مِنَ الرِّقِّ، وَكَانَ سَيِّدًا كَبِيرَ الشَّأْنِ جَلِيلَ الْقَدْرِ، حَبِيبًا إِلَى النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يُقَالُ لَهُ: الْحِبُّ، وَيُقَالُ لِابْنِهِ أُسَامَةَ: الْحِبُّ ابْنُ الْحِبِّ.

قَالَتْ (عَائِشَةُ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي سَرِيَّةٍ إِلَّا أَمَّرَهُ عَلَيْهِمْ، وَلَوْ عَاشَ بَعْدَهُ لَاسْتَخْلَفَهُ.

رَوَاهُ (أَحْمَدُ) عَنْ (سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقِ)، وَ(مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ)، عَنْ (وَائِلِ بْنِ دَاوُدَ)، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ الْبَهِيِّ) عَنْهَا.(2)(3)

* * *

وَقَدْ رَوَى (الْبُخَارِيُّ) أَيْضًا بَعْضَهُ مُخْتَصَرًا فَقَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ مَنْصُورٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا (ثَابِتٌ)، عَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ: {وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ} نَزَلَتْ فِي شَأْنِ (زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ)، وَ(زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.(4)

* * *

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ): حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ هَاشِمِ بْنِ مَرْزُوقٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ قَالَ: سَأَلَنِي (عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ) مَا يَقُولُ (الْحَسَنُ) فِي قَوْلِهِ: {وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ} فَذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: لَا وَلَكِنَّ اللَّهَ أَعْلَمَ نَبِيَّهُ أَنَّهَا سَتَكُونُ مِنْ أَزْوَاجِهِ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا، فَلَمَّا أَتَاهُ زَيْدٌ لِيَشْكُوَهَا إِلَيْهِ قَالَ: اتَّقِ اللَّهَ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ. فَقَالَ: قَدْ أَخْبَرْتُكَ أَنِّي مُزَوِّجُكَهَا، وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ.

وَهَكَذَا رُوِيَ عَنِ (السُّدِّيِّ) أَنَّهُ قَالَ نَحْوَ ذَلِكَ.(5)

* * *

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ): حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ شَاهِينَ، حَدَّثَنِي خَالِدٌ، عَنْ دَاوُدَ عَنْ عَامِرٍ، عَنْ (عَائِشَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: لَوْ كَتَمَ مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شَيْئًا

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (37).

(2) وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (227/6).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (73).

(4) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4787) – (كتاب: تفسير القرآن).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (73).

ممَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، لِكِتْمَ: {وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ}[1][2].

* * *

وَقَوْلُهُ: {فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا}: الْوطَرُ: هُوَ الحَاجَةُ وَالْأَربُ، أَيْ: لَمَّا فَرَغَ مِنْهَا، وَفَارَقَهَا، زَوَّجناكها، وَكَانَ الَّذِي وَلِي تزْوِيجهَا مِنْهُ هُوَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، بِمَعْنَى: أَنَّهُ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهَا بِلَا وَلِيٍّ وَلَا مَهْرٍ وَلَا عَقْدٍ وَلَا شُهُودٍ مِنَ الْبَشَرِ.

* * *

قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): حَدَّثَنَا هَاشِمٌ -يَعْنِي: ابْنَ الْقَاسِمِ أَبُو النَّضْرِ- حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ (ثَابِتٍ)، عَنْ (أَنَسٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ: "اذْهَبْ فَاذْكُرْهَا عَلَيَّ". فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَاهَا وَهِيَ تُخَمِّرُ عَجِينَهَا، قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُهَا عَظُمَتْ فِي صَدْرِي -حَتَّى مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا -أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذَكَرَهَا، فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي وَنَكَصْتُ عَلَى عَقِبِي، وَقُلْتُ: يَا زَيْنَبُ، أَبْشِرِي، أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَذْكُرُكِ. قَالَتْ: مَا أنا بصانعة شيئا حتى أُؤَامِرَ رَبِّي، عَزَّ وَجَلَّ. فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ. وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا حِينَ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَطْعَمَنَا عَلَيْهَا الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ، فَخَرَجَ النَّاسُ وَبَقِيَ رِجَالٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ بَعْدَ الطَّعَامِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَاتَّبَعْتُهُ فَجَعَلَ يَتَتَبَّعُ حُجر نِسَائِهِ يُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ، وَيَقُلْنَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ؟ فَمَا أَدْرِي أَنَا أَخْبَرْتُهُ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ خَرَجُوا أَوْ أُخْبِرَ. قَالَ: فَانْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ، فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ مَعَهُ، فَأَلْقَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَنَزَلَ الْحِجَابُ، وَوَعَظَ الْقَوْمَ بِمَا وُعِظُوا بِهِ: {لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ} الْآيَةَ.[3]

وَرَوَاهُ (مُسْلِمٌ)[4]، وَ(النَّسَائِيُّ)[5] -مِنْ طُرُقٍ-، عَنْ (سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ)، بِهِ.

* * *

وَقَدْ رَوَى (الْبُخَارِيُّ)، رحمَهُ اللَّهُ، عَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ كَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَتَقُولُ: زَوَّجَكُنَّ أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات.[6]

* * *

وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي "سُورَةِ النُّورِ" عَنْ (مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ) قَالَ: تَفَاخَرَتْ (زَيْنَبُ) وَ(عَائِشَةُ)، فَقَالَتْ (زَيْنَبُ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَا الَّتِي نَزَلَ تَزْوِيجِي مِنَ السَّمَاءِ،

---

(1) انظر: تفسير الطبري (11/22) وأصله في الصحيح بلفظ: "من حدثك بثلاث".

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (73).

(3) (صَحِيح): وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (195/3).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1428) – (كتاب: النكاح).

(5) وأخرجه الإمام (النسائي) في (سُنَنِه) برقم (79/6).

(6) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (7420) – (كتاب: التوحيد).

وَقَالَتْ (عَائِشَةُ): أَنَا الَّتِي نَزَلَ عُذْرِي مِنَ السَّمَاءِ، فَاعْتَرَفَتْ لَهَا (زَيْنَبُ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.(1)

* * *

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ): حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْمُغِيرَةِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كَانَتْ زَيْنَبُ تَقُولُ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِنِّي لَأَدُلُّ عَلَيْكَ بِثَلَاثٍ، مَا مِنْ نِسَائِكَ امْرَأَةٌ تَدُلُّ بِهِنَّ: إِنَّ جَدِّي وَجَدُّكَ وَاحِدٌ، وَإِنِّي أَنْكَحَنِيكَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ، وَإِنَّ السَّفِيرَ جِبْرِيلُ - عليه السلام-.(2)

* * *

وقوله: {لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا} أَيْ: إِنَّمَا أَبَحْنَا لَكَ تَزْوِيجَهَا وَفَعَلْنَا ذَلِكَ" لِئَلَّا يَبْقَى حَرَجٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَزْوِيجِ مُطَلَّقَاتِ الْأَدْعِيَاءِ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- كَانَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ قَدْ تَبَنَّى زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، فَكَانَ يُقَالُ لَهُ: "زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ"، فَلَمَّا قَطَعَ اللَّهُ هَذِهِ النِّسْبَةَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ}،

ثُمَّ زَادَ ذَلِكَ بَيَانًا وَتَأْكِيدًا بِوُقُوعِ تَزْوِيجِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ لَمَّا طَلَّقَهَا (زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ)" وَلِهَذَا قَالَ فِي آيَةِ (التَّحْرِيمِ): {وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ} {النِّسَاء:23}. لِيَحْتَرِزَ مِنَ الِابْنِ الدَّعِيِّ" فَإِنَّ ذَلِكَ كَانَ كَثِيرًا فِيهِمْ.

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا} أَيْ: وَكَانَ هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي وَقَعَ قَدْ قَدَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَحَتَّمَهُ، وَهُوَ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ، كَانَتْ (زَيْنَبُ) فِي عِلْمِ اللَّهِ سَتَصِيرُ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.(3)

* * *

[٣٨] ﴿مَا كَانَ عَلَى النبي مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

ما كان على النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - من إثم أو تضييق فيما أحلّ الله من نكاح زوجة ابنه بالتبنّي، وهو في ذلك يتبع سُنَّة الأنبياء من قبله، فليس هو - صلى الله عليه وسلم - بدْعًا من الرسل في ذلك، وكان ما يقضي الله به -من إتمام هذا الزواج وإبطال التبنّي وليس للنبي فيه رأي أو خيارٌ- قضاءً نافذًا لا مردّ له.(4)

* * *

يَعْنِي:- ما كان على النبي محمد- صلى الله عليه وسلم من ذنب فيما أحلَّ الله له من زواج

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (73).
(2) وأخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (11/22).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (73).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (423/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

امرأة مَن تبنَّاه بعد طلاقها، كما أباحه للأنبياء قبله، سنة الله في الذين خَلَوا من قبل، وكان أمر الله قدرًا مقدورًا لا بد من وقوعه.(1)

* * *

يَعْنِـي:- ما كان على النبى من إثم فى عمل أمره الله به، سن الله سنته مع الأنبياء من قبل الا يحظر عليهم ما أباح لهم ووسع عليهم، وكان أمر الله قضاء مقضيا وحكماً مثبوتاً.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{حَرَجٍ} ... إِثم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأحْزَابِ} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَّا كَانَ عَلَى النَّبِي مِنْ حَرَجٍ} من مأثم وضيق {فِيمَا فَرَضَ الله} فِيمَا رخص الله {لَهُ} من التَّزْوِيج. {سُنَّةَ الله} هَكَذَا كَانَ قَضَاء الله {فِي الَّذين خَلَوْاْ} مضوا {من قبل} من قبل مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- يَعْنِي: دَاوُد فِي تَزْوِيج امْرَأَة أوريا وَيُقَال سُلَيْمَان فِي تَزْوِيج بلقيس {وَكَانَ أَمْرُ الله قَدَراً مَّقْدُوراً} كَانَ قَضَاء الله قَضَاء كَائِنا.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَابِ} الآيَة {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ} أَيْ فِيمَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ،

{سُنَّةَ اللَّهِ} أَيْ: كَسُنَّةِ اللَّهِ، نُصِبَ بِنَزْعِ الْخَافِضِ،

وَقِيلَ: نُصِبَ عَلَى الْإِغْرَاءِ أَيِ الْزَمُوا سُنَّةَ اللَّهِ،

{فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ} أَيْ: فِي الْأَنْبِيَاءِ الْمَاضِينَ أَنْ لَا يُؤَاخِذَهُمْ بِمَا أَحَلَّ لَهُمْ.

وَقِيلَ: أَشَارَ بِالسُّنَّةِ إِلَى النِّكَاحِ فَإِنَّهُ مِنْ سُنَّةِ الْأَنْبِيَاءِ- عَلَيْهِمُ السَّلَامُ،

وَقِيلَ: إِلَى كَثْرَةِ الْأَزْوَاجِ مِثْلَ - (دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ)- عَلَيْهِمَا السَّلَامُ،

{وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا} قَضَاءً مَقْضِيًا كَائِنًا مَاضِيًا.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {مَا كَانَ عَلَى النبي مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ} أي: أحل الله له.(5)

* * *

قوله تعالى: {وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا}.

كما قال تعالى: {لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا}.

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَابِ} الآيَة {38} قَوْلُهُ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (423/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (628/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (38) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (38).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (276/20).

تَعَالَى: {مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ} أَيْ: فِيمَا أَحَلَّ لَهُ وَأَمَرَهُ بِهِ مِنْ تَزْوِيجِ زَيْنَبَ الَّتِي طَلَّقَهَا دَعِيُّهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ.

وَقَوْلُهُ: {سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ} أَيْ: هَذَا حُكْمُ اللَّهِ فِي الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ، لَمْ يَكُنْ لِيَأْمُرَهُمْ بِشَيْءٍ وَعَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ حَرَجٌ، وَهَذَا رَدٌّ عَلَى مَنْ تَوَهَّمَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ نَقْصًا فِي تَزْوِيجِهِ امْرَأَةَ زَيْدٍ مَوْلَاهُ وَدَعِيِّهِ، الَّذِي كَانَ قَدْ تَبَنَّاهُ.

{وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا} أَيْ: وَكَانَ أَمْرُهُ الَّذِي يُقَدِّرُهُ كَائِنًا لَا مَحَالَةَ، وَوَاقِعًا لَا مَحِيدَ عَنْهُ وَلَا مَعْدِلَ، فَمَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ. (1)

* * *

قَال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا}.

هذا دفع لطعن من طعن في الرسول - صلى الله عليه وسلم -، في كثرة أزواجه، وأنه طعن، بما لا مطعن فيه، فقال: {مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ} أي: إثم وذنب.

{فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ} أي: قدر له من الزوجات، فإن هذا، قد أباحه الله للأنبياء قبله، ولهذا قال: {سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا} أي: لا بد من وقوعه. (2)

* * *

[٣٩] ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

هؤلاء الأنبياء الذين يبلغون رسالات الله المنزلة عليهم إلى أممهم، ولا يخافون أحداً إلا الله سبحانه وتعالى، فلا يلتفتون إلى ما يقوله غيرهم عندما يفعلون ما أحلّ الله لهم، وكفى بالله حافظًا لأعمال عباده ليحاسبهم عليها، ويجازيهم بها" إن خيراً فخير، وإن شرًّا فشر. (3)

* * *

يَعْنِي:- ثم ذكر سبحانه الأنبياء الماضين وأثنى عليهم بأنهم: الذين يُبَلِّغون رسالات الله إلى الناس، ويخافون الله وحده، ولا يخافون أحدًا سواه. وكفى بالله محاسبًا عباده على جميع أعمالهم ومراقبًا لها. (4)

* * *

يَعْنِي:- الذين يُبلِّغون إلى الناس رسالات الله كما أنزلها، ويخافونه ولا يخافون أحدا

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (38).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (38).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (423/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (423/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

سواه، وكفى أن يكون الله هو الرقيب المحاسب.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{ولا يخشون أحداً إلا الله} .... أي: يفعلون ما أذن لهم فيه ربهم ولا يبالون بقول الناس.

{وكفى بالله حسيباً} .... أي: حافظاً لأعمال عباده ومحاسباً لهم عليها يوم الحساب.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذين} في تزويج الَّذين {يُبَلِّغُونَ رِسَالاَتِ الله} يعْنِي: (دَاوُد)، وَ(سليمان)، وَمُحَمَّد) - صلى الله عَلَيْه وَسلم - {وَيَخْشَوْنَهُ} يخافون الله فِي تَبْلِيغ الرسَالَة {وَلاَ يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلاَّ الله وكفى بِاللَّه حَسِيباً} شَهِيدا.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ} يَعْنِي: سُنَّةَ اللَّهِ فِي الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّه، {وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ} أَيْ: لَا يَخْشَوْنَ قَالَةَ النَّاسِ وَلَائِمَتَهُمْ فِيمَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ وَفَرَضَ عليهم،

{وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا} حَافِظًا لِأَعْمَالِ خَلْقِهِ وَمُحَاسِبَهُمْ.

ثُمَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا تَزَوَّجَ زَيْنَبَ قَالَ النَّاسُ: إِنْ مُحَمَّدًا تَزَوَّجَ امْرَأَةَ ابْنِهِ.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن ماجة) - (رحمه الله) - في (سُننِهِ) - (بسنده):- حدثنا أبو كريب، ثنا عبد الله بن نمير وأبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن (أبي سعيد) قال؛ قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا يحقر أحدكم نفسه)) قالوا: يا رسول الله! كيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال: ((يرى أمراً لله عليه فيه مقال، ثم لا يقول فيه. فيقول الله عز وجل له يوم القيامة: ما منعك أن تقول في كذا وكذا؟ فيقول: خشية الناس. فيقول: فإياي كنت أحق أن تخشى)).(4)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (628/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (39) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (39).

(4) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1328/2)، (ح4008) - (كتاب: الفتن)، / باب: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).
قال: الإمام (البوصيري) في (زوائد) (ابن ماجة):- (إسناده صحيح رجاله ثقات).
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (30/3) عن (ابن نمير) عن (الأعمش) به.
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (84/3، 92)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) (483/4)، (ح191) وقال: (حسن صحيح).
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (511/1-512)، (ح278)،
وأخرجه الإمام (البيهقي) في (السنن) برقم (90/10) = من طرق - : عن (شعبة)، عن (قتادة):- ، عن (أبي نضرة) عن (أبي سعيد) مرفوعاً بلفظ: ((لا يمنعن أحدكم مخافة أن يتكلم بحق إذا رآه أو عرفه)).
و(صحح إسناده) الإمام (الألباني) (صحيح سنن ابن ماجة) برقم (ح3237).
و(صححه) الشيخ (الأرناؤوط) في (حاشية الإحسان).

قَالَ: الإمَام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَابِ} الآيَة {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا}.

يَمْدَحُ تَعَالَى: {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ} أَيْ: إِلَى خَلْقِهِ وَيُؤَدُّونَهَا بِأَمَانَتِهَا {وَيَخْشَوْنَهُ} أَيْ: يَخَافُونَهُ وَلَا يَخَافُونَ أَحَدًا سِوَاهُ فَلَا تَمْنَعُهُمْ سَطْوَةُ أَحَدٍ عَنْ إِبْلَاغِ رِسَالَاتِ اللَّهِ،

{وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا} أَيْ: وَكَفَى بِاللَّهِ نَاصِرًا وَمُعِينًا. وَسَيِّدُ النَّاسِ فِي هَذَا الْمَقَامِ -بَلْ وَفِي كُلِّ مَقَامٍ -مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" فَإِنَّهُ قَامَ بِأَدَاءِ الرِّسَالَةِ وَإِبْلَاغِهَا إِلَى أَهْلِ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ، إِلَى جَمِيعِ أَنْوَاعِ بَنِي آدَمَ، وَأَظْهَرَ اللَّهُ كَلِمَتَهُ وَدِينَهُ وَشَرْعَهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَدْيَانِ وَالشَّرَائِعِ، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَأَمَّا هُوَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ بُعِثَ إِلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ عَرَبِهِمْ وَعَجَمِهِمْ، {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} {الْأَعْرَافِ: 158}،

ثُمَّ وَرِثَ مَقَامَ الْبَلَاغِ عَنْهُ أُمَّتُهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَكَانَ أَعْلَى مَنْ قَامَ بِهَا بَعْدَهُ أَصْحَابُهُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، بَلَّغُوا عَنْهُ كَمَا أَمَرَهُمْ بِهِ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ، فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ، وَحَضَرِهِ وَسَفَرِهِ، وَسِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ، فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ. ثُمَّ وَرِثَهُ كُلُّ خَلَفٍ عَنْ سَلَفِهِمْ إِلَى زَمَانِنَا هَذَا، فَبِنُورِهِمْ يَقْتَدِي الْمُهْتَدُونَ، وَعَلَى مَنْهَجِهِمْ يَسْلُكُ الْمُوَفَّقُونَ. فَنَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ الْمَنَّانَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ خَلَفِهِمْ. (1)

* * *

قَالَ: الإمَام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَابِ} الآيَة {39} ثم ذكر من هم الذين من قبل قد خلوا، وهذه سنتهم وعادتهم، وأنهم {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ} فيتلون على العباد آيات الله، وحججه وبراهينه، ويدعونهم إلى الله {وَيَخْشَوْنَهُ} وحده لا شريك له {وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا} إلا الله.

فإذا كان هذا، سنة في الأنبياء المعصومين، الذين وظيفتهم قد أدوها وقاموا بها، أتم القيام، وهو: دعوة الخلق إلى الله، والخشية منه وحده التي تقتضي فعل كل مأمور، وترك كل محظور، دل ذلك على أنه لا نقص فيه بوجه.

{وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا} محاسبًا عباده، مراقبًا أعمالهم. وعلم من هذا، أن النكاح، من سنن المرسلين. (2)

* * *

[٤٠] ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَام (ابن كثير) في سُورَة (الأحْزَاب) الآية (39).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَة (الأحْزَاب) الآية (39).

ما كان محمدٌ -صلى الله عليه وسلم- أبا أحد من رجالكم، فليس هو والد زيد حتى يحرم عليه نكاح زوجته إذا طلقها، ولكنَّه رسول الله إلى الناس، وخاتم النبيين فلا نبي بعده، وكان الله بكل شيء عليمًا، لا يخفى عليه شيء من أمر عباده.(1)

* * *

يَعْنِي:- ما كان محمد -صلى الله عليه وسلم- أبًا لأحد من رجالكم، ولكنه رسول الله وخاتم النبيين، فلا نبوة بعده إلى يوم القيامة. وكان الله بكل شيء من أعمالكم عليمًا، لا يخفى عليه شيء.(2)

* * *

يَعْنِي:- ما كان محمد -صلى الله عليه وسلم- أبا أحد من رجالكم حتى يحرم عليه التزوج من مطلقته، ولكن رسول الله وخاتم النبيين، عليه أن يؤدى رسالته كما أمره ربه من غير خشية أحد، وكان الله بكل شئ محيطا علمه.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{ما كان محمد أبا أحد من رجالكم} .... أي: لم يكن أباً لزيد ولا لغيره من الرجال إذ مات أطفاله الذكور وهم صغار.

{ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ} .... أي: لم يجيء نبي بعده إذ لو جاء نبي بعده لكان ولده أهلا للنبوة كما كان أولاد (إبراهيم)، و(يعقوب)، و(داود) مثلا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ} يَعْنِي: زيدا {وَلَكِن رَّسُولَ الله} وَلَكِن كَانَ مُحَمَّد رَسُول الله {وَخَاتَمَ النَّبِيين} ختم الله بِهِ النَّبِيين قبله فَلاَ يكون نَبِي بعده {وَكَانَ الله بِكُلِّ شَيْءٍ} من قَوْلكُم وفعلكم {عليما}.(4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {40} فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ} يَعْنِي: (زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ)، أَيْ: لَيْسَ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمُ الَّذِينَ لَمْ يَلِدْهُمْ فَيَحْرُمَ عَلَيْهِ نِكَاحُ زَوْجَتِهِ بَعْدَ فِرَاقِهِ إِيَّاهَا،

فَإِنْ قِيلَ: أَلَيْسَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ أَبْنَاءٌ (الْقَاسِمُ)، وَ(الطَّيِّبُ)، وَ(الطَّاهِرُ)، وَ(إِبْرَاهِيمُ) وَكَذَلِكَ (الْحَسَنُ)، وَ(الْحُسَيْنُ)، فَإِنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لِلْحَسَنِ: ((إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ)) ؟ قِيلَ: هَؤُلَاءِ كَانُوا صِغَارًا لَمْ يَكُونُوا رِجَالًا. وَالصَّحِيحُ مَا قُلْنَا: إِنَّهُ أَرَادَ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ.

{وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ} ختم الله به النبيين،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (423/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (423/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (629/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (40) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وقرأ (ابن عامر)، و(ابن عاصم): {وخاتَم} بفتح التَّاء على الاسْم، أيْ آخرهُم،

وقرأ الآخرون: بكسر التَّاء على الْفَاعل لأنَّهُ ختَم به النَّبيِّينَ فَهُوَ خاتَمُهُمْ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس): يُرِيدُ لَوْلَمْ أَخْتِمْ بِهِ النَّبِيِّينَ لَجَعَلْتُ لَهُ ابْنًا يَكُونُ بَعْدَهُ نَبيًّا.

وَرُوِيَ عَنْ (عَطَاءٌ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاس): إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا حَكَمَ أَنْ لاَ نَبِيَّ بَعْدَهُ لَمْ يُعْطِهِ وَلَدًا ذَكَرًا يَصِيرُ رَجُلًا،

{وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} عَنْ (أَبِي سَلَمَةَ) قَالَ: كَانَ (أَبُو هُرَيْرَةَ) يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ قَصْرٍ أُحْسِنَ بُنْيَانُهُ، تُرِكَ مِنْهُ مَوْضِعُ لَبِنَةٍ فَطَافَ بِهِ النُّظَّارُ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ حُسْنِ بُنْيَانِهِ إِلَّا مَوْضِعَ تِلْكَ اللَّبِنَةِ لَا يَعِيبُونَ سِوَاهَا فَكُنْتُ أَنَا سَدَدْتُ موضع اللَّبِنَةِ، خُتِمَ بِيَ الْبُنْيَانُ وَخُتِمَ بِيَ الرسل)). (1)(2)(3)

* * *

أخرج - الإمام (عبد الرزاق) - و الإمام (الطبري) - (رحمهما الله) - (بسندهما الصحيح) - عن (قتادة):- قوله: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ} قال: نزلت في (زيد)، إنه لم يكن بابنه، ولعمري ولقد ولد له ذكور، إنه لأبو القاسم وإبراهيم والطيب والمطهر.

{وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ} أي: آخرهم. {وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}. (4)(5)

* * *

قال: الإمام (البُخَارِيُّ) - (رَحِمَهُ الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن (عبد الله ابن دينار)، عن (أبي صالح)، عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وُضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين)). (6)(7)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ}، نَهَى تَعَالَى أَنْ يُقَالَ بَعْدَ هَذَا: (زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ) أَيْ: لَمْ يَكُنْ أَبَاهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ تَبَنَّاهُ، فَإِنَّهُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ، لَمْ يَعِشْ لَهُ وَلَدٌ ذَكَرٌ حَتَّى بَلَغَ الْحُلُمَ" فَإِنَّهُ وُلِدَ لَهُ الْقَاسِمُ، وَالطَّيِّبُ، وَالطَّاهِرُ، مِنْ خَدِيجَةَ

---

(1) أخرجه المصنف في (شرح السنة) (13 / 201).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6 / 558)، وكذا أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (4 / 1791).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (40).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (4/131)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/278).

(6) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6/645)، (ح3535) - (كتاب: المناقب)، / باب: (خاتم النبيين - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -).

(7) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (4/1791)، (ح2287) - (كتاب: الفضائل)، / باب: (ذكر كونه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خاتم النبيين نحوه).

فَمَاتُوا صِغَارًا، وَوُلِدَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ مِنْ مَارِيَةَ الْقِبْطِيَّةِ، فَمَاتَ أَيْضًا رَضِيعًا، وَكَانَ لَهُ مِنْ خَدِيجَةَ أَرْبَعُ بَنَاتٍ: زَيْنَبُ، وَرُقَيَّةُ، وَأُمُّ كُلْثُومٍ، وَفَاطِمَةُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، فَمَاتَ فِي حَيَاتِهِ ثَلَاثٌ وَتَأَخَّرَتْ فَاطِمَةُ حَتَّى أُصِيبَتْ بِهِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ مَاتَتْ بَعْدَهُ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ كَقَوْلِهِ: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ ﴿الْأَنْعَام:124﴾ فَهَذِهِ الْآيَةُ نَصٌّ فِي أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَإِذَا كَانَ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ فَلَا رَسُولَ بَعْدَهُ بِطَرِيقِ الْأَوْلَى وَالْأَحْرَى" لِأَنَّ مَقَامَ الرِّسَالَةِ أَخَصُّ مِنْ مَقَامِ النُّبُوَّةِ، فَإِنَّ كُلَّ رَسُولٍ نَبِيٌّ، وَلَا يَنْعَكِسُ. وَبِذَلِكَ وَرَدَتِ الْأَحَادِيثُ الْمُتَوَاتِرَةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ حَدِيثِ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ.[(1)]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿سُورَةُ الأَحْزَاب﴾ الآية ﴿40﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾.

أي: لم يكن الرسول ﴿مُحَمَّدٌ﴾ صلى الله عليه وسلم. ﴿أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ أيها الأمة فقطع انتساب زيد بن حارثة منه، من هذا الباب.

ولما كان هذا النفي عامًا في جميع الأحوال، إن حمل ظاهر اللفظ على ظاهره، أي: لا أبوة نسب، ولا أبوة ادعاء، وقد كان تقرر فيما تقدم أن الرسول -صلى الله عليه وسلم-، أب للمؤمنين كلهم، وأزواجه أمهاتهم، فاحترز أن يدخل في هذا النوع، بعموم النهي المذكور.

فقال: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ أي: هذه مرتبته مرتبة المطاع المتبوع، المهتدى به، المؤمن له الذي يجب تقديم محبته، على محبة كل أحد، الناصح الذي لهم، أي: للمؤمنين، من بره ونصحه كأنه أب لهم.

﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ أي: قد أحاط علمه بجميع الأشياء، ويعلم حيث يجعل رسالاته، ومن يصلح لفضله، ومن لا يصلح.[(2)]

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المسند) – (بسنده):- حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْأَزْدِيُّ، حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، عَنِ (الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ)، عَنْ (أَبِيهِ)، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((مَثَلِي فِي النَّبِيِّينَ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَحْسَنَهَا وَأَكْمَلَهَا، وَتَرَكَ فِيهَا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ لَمْ يَضَعْهَا، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِالْبُنْيَانِ وَيَعْجَبُونَ مِنْهُ، وَيَقُولُونَ: لَوْ تَمَّ مَوْضِعُ هَذِهِ اللَّبِنَةِ؟ فَأَنَا فِي النَّبِيِّينَ مَوْضِعُ تِلْكَ اللَّبِنَةِ)).[(3)]

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (40).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (40).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (5136).

ورواه (التِّرمِذيُّ)[1]، عَنْ (بُنْدار)، عَنْ (أَبِي عَامِرٍ الْعَقَدِيِّ)، بِهِ،

وقَالَ: (حَسَنٌ صَحِيحٌ).[2]

* * *

حَدِيثٌ آخَرُ:

قَالَ: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا الْمُخْتَارُ بْنُ فُلْفُلٍ، حَدَّثَنَا (أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ قَدِ انْقَطَعَتْ، فَلَا رَسُولَ بَعْدِي وَلَا نَبِيَّ.)) قَالَ: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ قَالَ: قَالَ: ((وَلَكِنَّ الْمُبَشِّرَاتِ)). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: ((رُؤْيَا الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ، وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ)).[3]

وَهَكَذَا رَوَى (التِّرْمِذِيُّ)[4] عَنِ (الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيِّ)، عَنْ (عَفَّانَ بْنِ مُسْلِمٍ)، بِهِ. وقَالَ: (صَحِيحٌ غَرِيبٌ)- مِنْ حَدِيثِ (المختار بن فُلفل).[5]

* * *

حَدِيثٌ آخَرُ:

قَالَ: (أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ) - (رحمه الله):- حَدَّثَنَا سَلِيمُ بْنُ حَيَّانَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مِينَاءَ، عَنْ (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ، فَكَانَ مَنْ دَخَلَهَا فَنَظَرَ إِلَيْهَا قَالَ: مَا أَحْسَنَهَا إِلَّا مَوْضِعَ هَذِهِ اللَّبِنَةِ! فَأَنَا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ، خُتِمَ بِي الْأَنْبِيَاءُ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)).[6]

ورواه الإِمَامُ (الْبُخَارِيُّ)، وَ(مُسْلِمٌ)[7]، وَ(التِّرمِذِيُّ)- مِنْ طُرُقٍ-، عَنْ (سُلَيْمِ بْنِ حَيَّانَ)، بِهِ.[8]

وقَالَ: (التِّرمِذِيُّ): (صَحِيحٌ غَرِيبٌ) مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.[9]

* * *

حَدِيثٌ آخَرُ:

قَالَ: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا (الْأَعْمَشُ)، عَنْ (أَبِي صَالِحٍ)، عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((مَثَلِي وَمَثَلُ النَّبِيِّينَ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ

حَدِيثٌ آخَرُ:

---

(1) (صَحِيح): وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3613)- (كتاب: المناقب).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) برقم (5857).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (40).

(3) وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (267/3).

(4) وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (2272)- (كتاب: الرؤيا).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) برقم (1631).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (40).

(6) (صَحِيح): أخرجه الإمام (الطيالسي) في (المسند) برقم (1785).

(7) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3534)- (كتاب: المناقب).
وأخرجه الإِمَامْ (مسلم) في (صحيحه) برقم (2287)- (كتاب: الفضائل).

(8) وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (2862).

(9) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (40).

بَنَى دارًا فأتمَّها إلَّا لبنةً واحدةً، فَجِئْتُ أَنَا فَأَتْمَمْتُ تلكَ اللَّبِنَةَ)).[1]

انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ (مُسْلِمٌ) مِنْ رِوايةِ (الْأَعْمَشِ)، بِهِ.[2] [3]

* * *

حَديثٌ آخرُ:

قَالَ: الإمامُ (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) – (بِسَنَدِه):- حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُبَيْدٍ الرَّاسِبِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ (أَبَا الطُّفَيْلِ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم-: ((لا نُبُوَّةَ بَعْدِي إِلَّا الْمُبَشِّرَاتِ)). قَالَ: قِيلَ: وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ -أَوْ قَالَ -الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ)).[4][5]

* * *

حَديثٌ آخرُ:

قَالَ: الإمامُ (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) – (بِسَنَدِه):- حَدَّثَنَا (عَبْدُ الرَّزَّاقِ)، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا (أَبُو هُرَيْرَةَ)[6] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ ابْتَنَى بُيُوتًا فَأَحْسَنَهَا وَأَكْمَلَهَا وَأَجْمَلَهَا، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ وَيُعْجِبُهُمُ الْبُنْيَانُ وَيَقُولُونَ: أَلَا وَضَعْتَ هَاهُنَا لَبِنَةً فَيَتِمُّ بُنْيَانُكَ؟!)).

قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((فَكُنْتُ أَنَا اللَّبِنَةَ)).[7]

أَخْرَجَاهُ- مِنْ حَدِيثِ- (عَبْدِ الرَّزَّاقِ).[8][9]

* * *

حَديثٌ آخَرُ: عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) أَيْضًا: قَالَ الْإِمَامُ (مُسْلِمٌ): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى الله عليه وسلم - قَالَ: ((فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وختم بي النبيون)).[10]

وَرَوَاهُ الإمام (التِّرْمِذِيُّ)[11]،

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (9/3).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2286) – (كتاب: الفضائل).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (40).

(4) وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (454/5).
وأخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (179/3).
وقال: الإمام (الهيثمي) في (المجمع) برقم (173/7): "ورجاله ثقات".
وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): في تحقيق (المسند): إسناده (صحيح)، ورجاله ثقات رجال الشيخين غير (عثمان بن عبيد الراسي).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (40).

(6) في ت: "وروى الإمام (أحمد) عن (أبي هريرة)– رضي الله عنه.

(7) (صَحِيح): وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (312/2).

(8) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2286) - (كتاب: الفضائل).

(9) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (40).

(10) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (523) – (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة).

(11) (صَحِيح): وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (1553).

وَ(ابْنُ مَاجَهْ)[1]، - مِنْ حَدِيثِ - (إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ)،

وَقَالَ (التِّرْمِذِيُّ): (حَسَنٌ صَحِيحٌ).[2]

* * *

حَدِيثٌ آخَرُ:

قَالَ: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - فِي (الْمُسْنَدِ) - (بِسَنَدِهِ): - حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَتَمَّهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ وَاحِدَةٍ، فَجِئْتُ أَنَا فَأَتْمَمْتُ تِلْكَ اللَّبِنَةَ)).

وَرَوَاهُ (مُسْلِمٌ) عَنْ (أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ)، وَ(أَبِي كُرَيْبٍ)، كِلَاهُمَا عَنْ (أَبِي مُعَاوِيَةَ)، بِهِ.[3]

* * *

حَدِيثٌ آخَرُ: قَالَ: (الزُّهْرِيُّ): أَخْبَرَنِي (مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ)، عَنْ (أَبِيهِ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((إِنَّ لِي أَسْمَاءً: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ تَعَالَى بِيَ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ)). أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ.[4][5]

* * *

وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ، فَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعِبَادِ إِرْسَالُ مُحَمَّدٍ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، إِلَيْهِمْ، ثُمَّ مِنْ تَشْرِيفِهِ لَهُمْ خَتْمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ بِهِ، وَإِكْمَالُ الدِّينِ الْحَنِيفِ لَهُ. وَقَدْ أَخْبَرَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ، وَرَسُوله فِي السُّنَّةِ الْمُتَوَاتِرَةِ عَنْهُ: أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ" لِيَعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنِ ادعى هذا المقام بعده فَهُوَ كَذَّابٌ أَفَّاكٌ، دَجَّالٌ ضَالٌّ مُضِلٌّ، وَلَوْ تَخَرَّقَ وَشَعْبَذَ، وَأَتَى بِأَنْوَاعِ السِّحْرِ وَالطَّلَاسِمِ والنيرجيّات، فَكُلُّهَا مُحَالٌ وَضَلَالٌ عِنْدَ أُولِي الْأَلْبَابِ، كَمَا أَجْرَى اللَّهُ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، عَلَى يَدِ الْأَسْوَدِ العَنْسِي بِالْيَمَنِ، وَمُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ بِالْيَمَامَةِ، مِنَ الْأَحْوَالِ الْفَاسِدَةِ وَالْأَقْوَالِ الْبَارِدَةِ، مَا عَلِمَ كُلُّ ذِي لُبٍّ وَفَهْمٍ وحِجى أَنَّهُمَا كَاذِبَانِ ضَالَّانِ، لَعَنَهُمَا اللَّهُ. وَكَذَلِكَ كُلُّ مُدَّعٍ لِذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخْتَمُوا بِالْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْكَذَّابِينَ يَخْلُقُ اللَّهُ مَعَهُ مِنَ الْأُمُورِ مَا يَشْهَدُ الْعُلَمَاءُ وَالْمُؤْمِنُونَ بِكَذِبِ مَنْ جَاءَ بِهَا. وَهَذَا مِنْ تَمَامِ لُطْفِ اللَّهِ تَعَالَى بِخَلْقِهِ، فَإِنَّهُمْ بِضَرُورَةِ الْوَاقِعِ لَا يَأْمُرُونَ بِمَعْرُوفٍ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ الِاتِّفَاقِ، أَوْ لِمَا لَهُمْ فِيهِ مِنَ الْمَقَاصِدِ إِلَى غَيْرِهِ، وَيَكُونُ

---

(1) (صَحِيح): وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (567).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (40).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (40).

(4) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3532) - (كتاب: المناقب).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2354) - (كتاب: الفضائل).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (40).

فِي غَايَةِ الْإِفْكِ وَالْفُجُورِ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ} الْآيَةَ {الشُّعَرَاء: 221، 222}.

وَهَذَا بِخِلَافِ الْأَنْبِيَاءِ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَإِنَّهُمْ فِي غَايَةِ الْبِرِّ وَالصِّدْقِ وَالرُّشْدِ وَالِاسْتِقَامَةِ وَالْعَدْلِ فِيمَا يَقُولُونَهُ وَيَفْعَلُونَهُ وَيَأْمُرُونَ بِهِ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ، مَعَ مَا يُؤَيَّدُونَ بِهِ مِنَ الْخَوَارِقِ لِلْعَادَاتِ، وَالْأَدِلَّةِ الْوَاضِحَاتِ، وَالْبَرَاهِينِ الْبَاهِرَاتِ، فَصَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ دَائِمًا مستمرا ما دامت الأرض والسموات. (1)

* * *

[٤١] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، اذكروا الله بقلوبكم وألسنتكم وجوارحكم ذكراً كثيراً. (2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صَدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، اذكروا الله بقلوبكم وألسنتكم وجوارحكم ذِكرًا كثيرًا، (3)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا: اثنوا على الله بضروب الثناء وأكثروا من ذلك، (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يا أيها الذين آمنوا} .... أي: يا من آمنتم بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً.

{اذكروا الله ذكراً كثيرا} .... أي: بقلوبكم وألسنتكم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا} بِمُحَمد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- وَالْقُرْآن.

{اذْكرُوا الله ذكرا كثيراً} بِاللِّسَانِ وَالْقلب عِنْد الْمعْصِيَة وَالطَّاعَة. (5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): لَمْ يَفْرِضِ الله تعالى فريضة على عباده إِلاَّ جَعَلَ لَهَا حَدًّا مَعْلُومًا وعذر أهلها في حال العذر غير الذِّكْرُ فَإِنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ حَدًّا يُنْتَهَى إِلَيْهِ، وَلَمْ يَعْذُرْ أَحَدًا فِي تَرْكِهِ إِلاَّ مَغْلُوبًا على عقله فلذلك أمرهم به فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ، فَقَالَ: {فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ} {النِّسَاء: 103}.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (40).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (423/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (423/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (629/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (41) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وَقَالَ: {اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا} أَيْ: بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَفِي الصِّحَّةِ وَالسَّقَمِ، وَفِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): الذِّكْرُ الْكَثِيرُ أَنْ لَا تَنْسَاهُ أَبَدًا. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- في قوله: {اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا} يقول: لا يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حدا معلوما، ثم عذر أهلها في حال عذر غير الذكر، فإن الله لم يجعل له حدا ينتهي إليه ولم يعذر أحدا في تركه إلا مغلوبا على عقله،

قال: {فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ} بالليل والنهار في البر والبحر، وفي السفر والحضر، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسر والعلانية، وعلى كل حال،

وقال: {وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} فإذا فعلتم ذلك صلى عليكم هو وملائكته قال الله عز وجل: {هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ}. (2)

* * *

أخرج – الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- قوله: {وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} صلاة الغداة، وصلاة العصر. (3)(4)(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا}.

يأمر تعالى المؤمنين، بذكره ذكرا كثيرًا، من تهليل، وتحميد، وتسبيح، وتكبير وغير ذلك، من كل قول فيه قربة إلى الله، وأقل ذلك، أن يلازم الإنسان، أوراد الصباح، والمساء، وأدبار الصلوات الخمس، وعند العوارض والأسباب.

وينبغي مداومة ذلك، في جميع الأوقات، على جميع الأحوال، فإن ذلك عبادة يسبق بها العامل، وهو مستريح، وداع إلى محبة الله ومعرفته، وعون على الخير، وكف اللسان عن الكلام القبيح. (6)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا}.

يَقُولُ تَعَالَى آمِرًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِكَثْرَةِ ذِكْرِهِمْ لِرَبِّهِمْ تَعَالَى، الْمُنْعِمِ عَلَيْهِمْ بِأَنْوَاعِ النِّعَمِ وَأَصْنَافِ الْمِنَنِ، لِمَا لَهُمْ فِي ذَلِكَ مِنْ جَزِيلِ الثَّوَابِ، وَجَمِيلِ الْمَآبِ. (7)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (41).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (280/20).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأحزاب) الآية (41)،

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (280/20).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (131/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (41).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (41).

قَالَ: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (الْمُسْنَد) - (بِسنده):- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيد، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سعيد، حدثني مولى بن عَيَّاش عَنْ أَبِي بَحرية، عَنْ (أَبِي الدَّرْدَاءِ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ والورق، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟)). قَالُوا: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((ذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)).(1)

وَهَكَذَا رَوَاهُ (التِّرْمِذِيُّ)،(2) وَ(ابْنُ مَاجَه)(3)، - مِنْ حَدِيثِ- عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيد بْنِ أَبِي هِنْد، عَنْ زِيَاد -مَوْلَى ابْنِ عَيَّاش- عَنْ أَبِي بَحرية -وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ التَّرَاغِمِيُّ- عَنْ (أَبِي الدَّرْدَاءِ)، بِهِ.

قَالَ (التِّرْمِذِيُّ): وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْهُ فأرسله.(4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (الْمُسْنَد) - (بِسنده):- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِي، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ (عَمْرِو بْنِ قَيْس) قَالَ: سَمِعْتُ (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُسْر) يَقُولُ: جَاءَ أَعْرَابِيَّانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: ((مَنْ طَالَ عُمْرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ)).

وَقَالَ الْآخَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيْنَا، فَمُرْنِي بِأَمْرٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ. قَالَ: ((لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا بِذِكْرِ اللَّهِ)).(5)

وَرَوَى الإمام (التِّرْمِذِيُّ)(6)، وَ(ابْنُ مَاجَه)(7) مِنْهُ الْفَصْلَ الثَّانِي- مِنْ حَدِيثِ - (مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ)، بِهِ.

وَقَالَ: (التِّرْمِذِيُّ): (حَسَنٌ غَرِيبٌ).(8)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (الْمُسْنَد) - (بِسنده):- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيد مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، حَدَّثَنَا شَدَّادٌ أَبُو طَلْحَةَ الرَّاسِبِيُّ، سَمِعْتُ أَبَا الْوَازِعِ جَابِرَ بْنَ عَمْرٍو يُحَدِّثُ عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((مَا مِنْ قَوْمٍ جَلَسُوا مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ، إِلَّا رَأَوْهُ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ)).(9)(1)

---

(1) وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (195/5)
(2) وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3377)
(3) وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (3790).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (41).

(5) (صحيح): وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (190/4).
(6) وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3375) - (كتاب: الدعوات).
(7) وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (3793) - (كتاب: الأدب).
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (814).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الترمذي).
(8) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (41).
(9) (حسن): وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (224/2).
وقال: (الهيثمي) في المجمع (80/10): "رجاله رجال الصحيح".
و(حسنه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصَّحِيحَة) رقم (80).
وقال: الشيخ (أحمد شاكر): في تحقيق (المسند): إسناده (صحيح).

* * *

قَـال: الإمَـام (إبـن كـثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وَقَالَ (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَفْرِضْ عَلَى عِبَادِهِ فَرِيضَةً إِلَّا جَعَلَ لَهَا حَدًّا مَعْلُومًا، ثُمَّ عَذَرَ أَهْلَهَا فِي حَالِ عُذْرٍ، غَيْرَ الذِّكْرِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ حَدًّا يَنْتَهِي إِلَيْهِ، وَلَمْ يَعْذُرْ أَحَدًا فِي تَرْكِهِ، إِلَّا مَغْلُوبًا عَلَى تَرْكِهِ، فَقَالَ: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾ {النِّسَاء:103}، بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَفِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَالْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَالصِّحَّةِ وَالسَّقَمِ، وَالسِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ،

وَقَالَ: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلا﴾ فَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ صَلَّى عَلَيْكُمْ هُوَ وَمَلَائِكَتُهُ.

وَالْأَحَادِيثُ وَالْآيَاتُ وَالْآثَارُ فِي الْحَثِّ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ كَثِيرَةٌ جِدًّا، وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الْحَثُّ عَلَى الْإِكْثَارِ مِنْ ذَلِكَ.

وَقَدْ صَنَّفَ النَّاسُ فِي الْأَذْكَارِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِآنَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ كَالنَّسَائِيِّ وَالْمَعْمَرِيِّ وَغَيْرِهِمَا (2)، وَمِنْ أَحْسَنِ الْكُتُبِ الْمُؤَلَّفَةِ فِي ذَلِكَ كِتَابُ الْأَذْكَارِ لِلشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ النَّوَوِيِّ، رَحِمَهُ اللهُ تعالى. (3)

* * *

[٤٢] ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

ونزهوه سبحانه بالتسبيح والتهليل أول النهار وآخره" لفضلهما. (4)

* * *

يَعْنِي:- واشغلوا أوقاتكم بذكر الله تعالى عند الصباح والمساء، وأدبار الصلوات المفروضات، وعند العوارض والأسباب، فإن ذلك عبادة مشروعة، تدعو إلى محبة الله، وكف اللسان عن الآثام، وتعين على كل خير. (5)

* * *

يَعْنِي:- ونزّهوه عن كل ما لا يليق به أول النهار وآخره. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿وسبحوه بكرة وأصيلاً﴾ .... أي: نزهوه بقول (سبحان الله و بحمده) صباحاً ومساء.

﴿بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ ... أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الأحزاب} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ صلوا له غدوة وعشيا. (7)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (41).

(2) في ت: "والمعمري، والكلم الطيب لشيخ الإسلام) وغيرهم".

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (41).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (423/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (423/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (629/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (42) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَسَبِّحُوهُ} أي: صلوا له، {بُكْرَةً} يعني: صلاة الصبح، {وَأَصِيلًا} يَعْنِي: صَلَاةَ الْعَصْرِ.

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ): وَأَصِيلًا صَلَاةُ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْعِشَاءَيْنِ.

وقال: (مجاهد): يعني قوله: {سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَ بِاللهِ العلي العظيم}، فَعَبَّرَ بِالتَّسْبِيحِ عَنْ أَخَوَاتِهِ.

وَقِيلَ: الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ ذِكْرًا كَثِيرًا هَذِهِ الْكَلِمَاتُ يَقُولُهَا الطَّاهِرُ وَالْجُنُبُ وَالْمُحْدِثُ.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلا} أَيْ: عِنْدَ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ، كَقَوْلِهِ: {فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ} [الروم:17، 18].(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلا} أي: أول النهار وآخره، لفضلها، وشرفها، وسهولة العمل فيها.(3)

* * *

[٤٣] ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

هو الذي يرحمكم ويثني عليكم، وتدعو لكم ملائكته ليخرجكم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، وكان بالمؤمنين رحيمًا" فلا يعذبهم إذا هم أطاعوه فامتثلوا أمره واجتنبوا نهيه.(4)

* * *

يَعْنِي:- هو الذي يرحمكم ويثني عليكم وتدعو لكم ملائكته" ليخرجكم من ظلمات الجهل والضلال إلى نور الإسلام، وكان بالمؤمنين رحيمًا في الدنيا والآخرة، لا يعذبهم ما داموا مطيعين مخلصين له.(5)

* * *

يَعْنِي:- وهو الذى يتعهدكم برحمته ولطفه، وملائكته تطلب المغفرة والهداية لكم، ليخرجكم الله بذلك من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الإيمان والطاعة، وكان الله بالمؤمنين عظيم الرحمة.(6)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (42).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (42).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (42).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (423/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (423/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (629/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{هو الذي يصلي عليكم} .... أي: يرحمكم.

{وملائكته} .... أي: يستغفرون لكم.

{ليخرجكم من الظلمات} .... أي: يرحمكم ليديم إخراجكم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.

{لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} ... أي: من الضلالات إلى الهدى.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأحْزَابِ} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ} يغْفر لكم {وَمَلائِكَتُهُ} يَسْتَغْفِرُونَ لكم {لِيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} وَقد أخرجكم من الْكفْر إِلَى الْإِيمَان {وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً} رَفِيقًا. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَابِ} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ} فَالصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ الرَّحْمَةُ وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ الِاسْتِغْفَارُ لِلْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ: (السُّدِّيُّ): قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: أَيُصَلِّي رَبُّنَا فَكَبُرَ هَذَا الْكَلَامُ عَلَى مُوسَى، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ قُلْ لَهُمْ إِنِّي أُصَلِّي وَإِنَّ صَلَاتِي رَحْمَتِي، وَقَدْ وَسِعَتْ رَحْمَتِي كُلَّ شَيْءٍ،

وَقِيلَ: الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ هِيَ إِشَاعَةُ الذِّكْرِ الْجَمِيلِ لَهُ فِي عِبَادِهِ.

وقيل: الثناء عليه.

* * *

{لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} أَيْ مِنْ ظُلْمَةِ الْكُفْرِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ، يَعْنِي: أَنَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَهِدَايَتِهِ وَدُعَاءِ الْمَلَائِكَةِ لَكُمْ أَخْرَجَكُمْ مِنْ ظُلْمَةِ الْكُفْرِ إِلَى النُّورِ، {وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا}. (2)

* * *

قال: الإمام (البُخَارِيُّ) - (رَحِمَهُ اللهُ) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه ما لم يُحدث: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه. لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة)). (3)(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَابِ} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (43) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (43).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (167/2)، (ح659) - (كتاب: الأذان)، / باب: (من جلس في المسجد ينتظر الصلاة..).

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم بنحوه (459/1)، (ح273، 274) - (كتاب: المساجد)، / باب: (فضل صلاة الجمعة ...).

الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا}.

أي: من رحمته بالمؤمنين ولطفه بهم، أن جعل من صلاته عليهم، وثنائه، وصلاة ملائكته ودعائهم، ما يخرجهم من ظلمات الذنوب والجهل، إلى نور الإيمان، والتوفيق، والعلم، والعمل، فهذه أعظم نعمة، أنعم بها على العباد الطائعين، تستدعي منهم شكرها، والإكثار من ذكر الله، الذي لطف بهم ورحمهم، وجعل حملة عرشه، أفضل الملائكة، ومن حوله، يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا فيقولون: {رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}

فهذه رحمته ونعمته عليهم في الدنيا.[1]

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ}

هَذَا تَهْيِيجٌ إِلَى الذِّكْرِ، أَيْ: إِنَّهُ سُبْحَانَهُ يَذْكُرُكُمْ فَاذْكُرُوهُ أَنْتُمْ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ.

فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ} {الْبَقَرَة: 151، 152}.[2]

* * *

وَقَالَ: النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((يَقُولُ اللَّهُ: مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَمَنْ ذَكَرَنِي فِي مَلأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ)).[3]

وَالصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ ثَنَاؤُهُ عَلَى الْعَبْدِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ،

حَكَاهُ (الْبُخَارِيُّ) عَنْ (أَبِي الْعَالِيَةِ).

وَرَوَاهُ (أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ)، عَنِ (الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ)، عَنْهُ.[4]

* * *

وَقَالَ غَيْرُهُ: الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ: الرَّحْمَةُ وَرَدَّ بِقَوْلِهِ: {أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ}.

وَقَدْ يُقَالُ: لَا مُنَافَاةَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَأَمَّا الصَّلَاةُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَبِمَعْنَى الدُّعَاءِ لِلنَّاسِ وَالِاسْتِغْفَارِ، كَقَوْلِهِ: {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (43).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (43).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمَام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (7405)–(كتاب: التوحيد).
وأخرجه الإمَام (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (2675)–(كتاب: الذكر، والدعاء، والتوبة، والإستغفار). - من حديث–(أبي هريرة)- (رضي الله عنه)

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (43).

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ} الْآيَةَ. {غافر: 7-9}. (1)

* * *

وَقَوْلُهُ: {لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} أَيْ: بِسَبَبِ رَحْمَتِهِ بِكُمْ وَثَنَائِهِ عَلَيْكُمْ، وَدُعَاءِ مَلَائِكَتِهِ لَكُمْ، يُخْرِجُكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ إِلَى نُورِ الْهُدَى وَالْيَقِينِ.

{وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا} أَيْ: فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَمَّا فِي الدُّنْيَا: فَإِنَّهُ هَدَاهُمْ إِلَى الْحَقِّ الَّذِي جَهِلَهُ غَيْرُهُمْ، وَبَصَّرَهُمُ الطَّرِيقَ الَّذِي ضَلَّ عَنْهُ وَحَادَ عَنْهُ مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى الْكُفْرِ أَوِ الْبِدْعَةِ وَأَشْيَاعِهِمْ مِنَ الطَّغَامِ. وَأَمَّا رَحْمَتُهُ بِهِمْ فِي الْآخِرَةِ: فَآمَنَهُمْ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَأَمَرَ مَلَائِكَتَهُ يَتَلَقَّوْنَهُمْ بِالْبِشَارَةِ بِالْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَحَبَّتِهِ لَهُمْ وَرَأْفَتِهِ بِهِمْ. (2)

* * *

قَالَ الإمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بِسنده):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ (أَنَسٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَصَبِيٌّ فِي الطَّرِيقِ، فَلَمَّا رَأَتْ أُمُّهُ الْقَوْمَ خَشِيَتْ عَلَى وَلَدِهَا أَنْ يُوطَأَ، فَأَقْبَلَتْ تَسْعَى وَتَقُولُ: ابْنِي ابْنِي، وَسَعَتْ فَأَخَذَتْهُ، فَقَالَ الْقَوْمُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُلْقِيَ ابْنَهَا فِي النَّارِ. قَالَ: فَخَفَّضَهُمْ رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وقال: ((وَلَا اللَّهُ، لَا يُلْقِي حَبِيبَهُ فِي النَّارِ)). (3)

إِسْنَادُهُ عَلَى (شَرْطِ الصَّحِيحَيْنِ)، وَلَمْ يُخَرِّجْهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ (الْكُتُبِ السِّتَّةِ)، (4)

وَلَكِنْ فِي صَحِيحِ الْإِمَامِ (الْبُخَارِيِّ)، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَأَى امْرَأَةً مِنَ السَّبْيِ قَدْ أَخَذَتْ صَبِيًّا لَهَا، فَأَلْصَقَتْهُ إِلَى صَدْرِهَا، وَأَرْضَعَتْهُ فَقَالَ: ((أَتَرَوْنَ هَذِهِ تُلْقِي وَلَدَهَا فِي النَّارِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ؟)) قَالُوا: لَا. قَالَ: ((فَوَاللَّهِ، لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا)). (5)(6)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سُورَةُ الأَحْزَابِ: 36 - 43 ﴾

- وجوب استسلام المؤمن لحكم الله والانقياد له.
- اطلاع الله على ما في النفوس.
- من مناقب أم المؤمنين زينب بنت جحش: أنْ زوّجها الله من فوق سبع سماوات.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (43).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (43).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (43).

(4) وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (104/3).

(5) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5999)-(كتاب: الأدب).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2754)-(كتاب: التوبة).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (43).

• فضل ذكر الله، خاصة وقت الصباح والمساء.(1)

* * *

[٤٤] ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

تحية المؤمنين يوم يلقون ربهم سلام وأمان من كل سوء، وأعدّ الله لهم أجرًا كريمًا -وهو جنته- جزاءً لهم على طاعتهم له، وبعدهم عن معصيته.(2)

* * *

يَعْنِي:- تحية هؤلاء المؤمنين من الله في الجنة يوم يلقونه سلام، وأمان لهم من عذاب الله، وقد أعدَّ لهم ثوابًا حسنًا، وهو الجنة.(3)

* * *

يَعْنِي:- تحيتهم من الله يوم يلقونه أمن وسلام لهم، وهيَّأ لهم على أعمالهم أجرًا سخيا يشعرهم بفضله.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ تحيتهم يوم يلقونه سلام} .... أي: سلام فالملائكة تسلم عليهم.

{وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا} ... أي: وهيأ لهم أجراً كريماً وهو الجنة.

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا (44) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (46) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (47) وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (48) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (49) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (50)

(أي: وأعد لهؤلاء المؤمنين ثوابا لهم على طاعتهم إياه في الدنيا، كريما، وذلك هو الجنة).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تَحِيَّتُهُمْ} تَحِيَّة الْمُؤمنِينَ {يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ} يلقون الله {سَلَامٌ} من الله وتسلم عَلَيْهِم الْمَلَائِكَة عِنْد أَبْوَاب الْجنَّة {وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً} ثوابًا حسنا فى الْجنَّة.(5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (423/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (424/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (424/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (629/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (44) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - .

{الأَحْـزَابِ}الآيـة{44}قَوْلُـهُ تَعَـالَى:

{تَحِيَّتُهُمْ} أَيْ: تَحِيَّةُ الْمُؤْمِنِينَ،

{يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ} أَيْ: يرون الله،

{سَلامٌ} أَيْ: يسلم الله عَلَيهِمْ، وَيُسَلِّمُهُمْ مِنْ جَمِيعِ الْآفَاتِ.

* * *

وَرُوِيَ عَنِ (الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ) قَالَ: {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ} يَعْنِي: يَلْقَوْنَ مَلَكَ الْمَوْتِ، لا يَقْبِضُ رُوحَ مُؤْمِنٍ إِلا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ.

* * *

وَعَنِ (ابْنِ مَسْعُودٍ) قَالَ: إِذَا جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ لِيَقْبِضَ روح المؤمن قال: إن رَبُّكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ.

وَقِيلَ: تُسَلِّمُ عليهم الملائكة وتبشرهم حتى يخرجوا مِنْ قُبُورِهِمْ.

{وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا} يعني: الجنة.(1)

* * *

أخرج - الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- قوله: {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ} وقال: تحية أهل الجنة السلام.(2)(3)(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة): {وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا} أي: الجنة.(5)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ}الآية{44}قَوْلُهُ تَعَالَى: {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ} الظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ- {تَحِيَّتُهُمْ} أَيْ: مِنَ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ {سَلامٌ} أَيْ: يَوْمَ يُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {سَلامٌ قَوْلا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ} {يس:58}.

* * *

وَزَعَمَ (قَتَادَةُ) أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّهُمْ يُحَيِّي بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالسَّلَامِ، يَوْمَ يَلْقَوْنَ اللَّهَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ. وَاخْتَارَهُ (ابْنُ جَرِيرٍ).(6)

* * *

قُلْتُ: وَقَدْ يُسْتَدَلُّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} {يُونُس: 10}،

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا} يَعْنِي: الْجَنَّةَ وَمَا فِيهَا مِنَ الْمَآكِلِ وَالْمَشَارِبِ، وَالْمَلَابِسِ وَالْمَسَاكِنِ، وَالْمَنَاكِحِ وَالْمَلَاذِّ وَالْمَنَاظِرِ وَمَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ.(7)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (44).
(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأحزاب) الآية (44)،
(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/280-281).
(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (4/132)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،
(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/281).
(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (44).
(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (44).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُوْرَةُ الأَحْزَاب} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا}.

وأما رحمته بهم في الآخرة، فأجل رحمة، وأفضل ثواب، وهو الفوز برضا ربهم، وتحيته، واستماع كلامه الجليل، ورؤية وجهه الجميل، وحصول الأجر الكبير، الذي لا يدري ولا يعرف كنهه، إلا من أعطاهم إياه، ولهذا قال: {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا}.(1)

* * *

[٤٥] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب هذه الآية:

يا أيها النبي ﷺ، إنا بعثناك إلى الناس شاهدًا عليهم بأن بلّغتهم ما أُرسلتَ به إليهم، ومبشرًا للمؤمنين منهم بما أعدّ الله لهم من الجنة، ومخوفًا الكافرين مما أعدّ لهم من عذابه.(2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها النبي- ﷺ - إنَّا أرسلناك شاهدًا على أمتك بإبلاغهم الرسالة، ومبشرًا المؤمنين منهم بالرحمة والجنة، ونذيرًا للعصاة والمكذبين من النار.(3)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها النبي- ﷺ -: إنا بعثناك إلى الناس برسالة الإسلام تشهد بالحق، وتبشر المؤمنين بما يكون لهم من خير وثواب، وتنذر الكافرين بسوء المصير.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{شاهداً}.... أي: على من أرسلناك إليهم.

{ومبشراً}... أي: من آمن وعمل صالحاً بالجنة.

{ونذيراً}.... أي: لمن كفر وأشرك بالنار.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُوْرَةُ الأَحْزَاب} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ} يَعْنِي: مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً} على أمتك بالبلاغ {وَمُبَشِّراً} بِالْجنَّة لمن آمن بِاللَّه {وَنَذِيراً} من النَّار لمن كفر بِهِ.(5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُوْرَةُ الأَحْزَاب} الآية {45} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} أَيْ: شَاهِدًا لِلرُّسُلِ بِالتَّبْلِيغِ وَمُبَشِّرًا

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (44).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (424/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (424/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (629/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (45) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

لِمَنْ آمَنَ بِالْجَنَّةِ وَنَذِيرًا لِمَنْ كَذَّبَ بِآيَاتِنَا بِالنَّارِ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- {يَا أَيُّهَا النبي إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا} على أمتك بالبلاغ، {وَمُبَشِّرًا} بالجنة، {وَنَذِيرًا} بالنار. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {45 - 46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا}.

هذه الأشياء، التي وصف الله بها رسوله محمدًا – صلى الله عليه وسلم-، هي المقصود من رسالته، وزبدتها وأصولها، التي اختص بها،

وهي خمسة أشياء: أحدها: كونه {شَاهِدًا} أي: شاهدًا على أمته بما عملوه، من خير وشر،

كما قال تعالى: {لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}.

وقال تعالى: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيدًا} فهو - صلى الله عليه وسلم- شاهد عدل مقبول.

الثاني، والثالث: كونه {مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} وهذا يستلزم ذكر المبشر والمنذر، وما يبشر به وينذر، والأعمال الموجبة لذلك.

فالمبشَّر هم: المؤمنون المتقون، الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، وترك المعاصي، لهم البشرى في الحياة الدنيا، بكل ثواب دنيوي وديني، رتب على الإيمان والتقوى، وفي الأخرى بالنعيم المقيم.

وذلك كله يستلزم، ذكر تفصيل المذكور، من تفاصيل الأعمال، وخصال التقوى، وأنواع الثواب.

والْمنْذَر هم: المجرمون الظالمون، أهل الظلم والجهل، لهم النذارة في الدنيا، من العقوبات الدنيوية والدينية، المترتبة على الجهل والظلم، وفي الأخرى، بالعقاب الوبيل، والعذاب الطويل.

وهذه الجملة تفصيلها، ما جاء به – صلى الله عليه وسلم-، من الكتاب والسنة، المشتمل على ذلك.

الرابع: كونه {دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ} أي: أرسله الله، يدعو الخلق إلى ربهم، ويسوقهم لكرامته، ويأمرهم بعبادته، التي خلقوا لها، وذلك يستلزم استقامته، على ما يدعو إليه، وذكر تفاصيل ما يدعو إليه، بتعريفهم لربهم بصفاته المقدسة، وتنزيهه عما لا يليق بجلاله، وذكر أنواع العبودية، والدعوة إلى الله بأقرب طريق موصل إليه، وإعطاء كل ذي حق حقه، وإخلاص الدعوة إلى الله، لا إلى نفسه وتعظيمها، كما قد يعرض ذلك لكثير من النفوس في هذا المقام،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (45).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (281/20).

وذلك كله بِإِذْنِ الله تعالى له في الدعوة وأمره وإرادته وقدره.

الخامس: كونه {سِرَاجًا مُنِيرًا} وذلك يقتضي أن الخلق في ظلمة عظيمة، لا نور، يهتدى به في ظلماتها، ولا علم، يستدل به في جهالاتها حتى جاء الله بهذا النبي الكريم، فأضاء الله به تلك الظلمات، وعلم به من الجهالات، وهدى به ضُلالا إلى الصراط المستقيم.

فأصبح أهل الاستقامة، قد وضح لهم الطريق، فمشوا خلف هذا الإمام وعرفوا به الخير والشر، وأهل السعادة من أهل الشقاوة، واستناروا به، لمعرفة معبودهم، وعرفوه بأوصافه الحميدة، وأفعاله السديدة، وأحكامه الرشيدة. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامِ (البُخَارِيُّ) - (رَحِمَهُ الله) - فِي (صَحِيحه) - (بِسَنَده):- حدثنا محمد بن سنان، حدثنا فُليح، حدثنا هلال، عن (عطاء ابن يسار) قال: لقيتُ (عبد الله بن عمرو بن العاص)- رضي الله عنهما- قلتُ: أخبرني عن صفة رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في التوراة، قال: أجل. والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: {يَا أَيُّهَا النبي إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي، سمّيتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخّاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: ((لا إله إلا الله ويُفتح بها أعين عميٌ وآذان صم وقلوب غلف)). تابعه (عبد العزيز بن أبي سلمة) عن (هلال) عن (عطاء عن ابن سلام). غُلف: كل شيء في غلاف، سيف أغلف، وقوس غلفاء، ورجل أغلف إذا لم يكن مختوناً. (2)

* * *

قَال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- حدثني محمد بن صالح بن هانئ، ثنا أبو سهل بشر بن سهل اللباد، ثنا عبد الله بن صالح المصري، حدثني معاوية بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الأعلى بن هلال عن (عرباض بن سارية) - رضي الله عنه - صاحب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: إني عبد الله وخاتم النبي ين وأبي منجدل في طينته وسأخبركم عن ذلك: أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي آمنة التي رأت وكذلك أمهات النبي ين يرين وأن أم رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رأت حين وضعته لهنورا أضاءت لها قصور الشام ثم تلا {يَا أَيُّهَا النبي إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا}. (3)

---

(1) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (45).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (402/4)، (ح2125) – (كتاب: البيوع)، / باب: (كراهية السخب في الأسواق).

(3) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (418/2)- (كتاب: التفسير).في هذا حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه.
و(صححه) الإمام (الذهبي). وفي إسناده (سعد بن سويد) تكلم فيه ولكن له تابعات وشواهد ذكرها الزميل د. عبد الله محمد شفيع - في رسالة الماجستير- بعنوان: دراسة مرويات الصحابة (سهل بن سعد)، و(العرباض بن سارية)، و(ثوبان) في (مسند - أحمد بن حنبل) ص (495-500).

* * *

قــال: الإمــام (ابــن كــثير) – (رحمــه الله) – في (تفسيره):- {سُـورَةُ الأحـزَاب} الآيـة {45} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {يَـا أَيُّهَـا النَّبِـيُّ إِنَّـا أَرْسَـلْنَاكَ شَـاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}.

قَـالَ الْإِمَـامُ (أَحْمَـدُ): حَـدَّثَنَا مُوسَـى بْـنُ دَاوُدَ، حَـدَّثَنَا فُلَـيْحُ بْـنُ سُـلَيْمَانَ، عَـنْ هِلَـالِ بْـنِ عَلِـيٍّ عَـنْ (عَطَـاءِ بْـنِ يَسَـارٍ) قَـالَ: لَقِيـتُ (عَبْـدَ اللَّـهِ بْـنَ عَمْـرِو بْـنِ الْعَـاصِ) فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِـي عَـنْ صِـفَةِ رَسُـولِ اللَّـهِ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- فِـي التَّـوْرَاةِ. قَـالَ: أَجَـلْ، وَاللَّـهِ إِنَّـهُ لَمَوْصُـوفٌ فِـي التَّـوْرَاةِ بِصِـفَتِهِ فِـي الْقُـرْآنِ: {يَـا أَيُّهَـا النَّبِـيُّ إِنَّـا أَرْسَـلْنَاكَ شَـاهِدًا وَمُبَشِّـرًا وَنَـذِيرًا} وَحِـرْزًا لِلْـأُمِّيِّينَ، أَنْـتَ عَبْـدِي وَرَسُـولِي، سَـمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّـلَ، لَسْـتَ بِفَـظٍّ وَلَـا غَلِـيظٍ وَلَـا سَخَّابٍ فِـي الْأَسْـوَاقِ، وَلَـا يَـدْفَعُ السَّـيِّئَةَ بِالسَّـيِّئَةِ، وَلَكِـنْ يَعْفُـو وَيَغْفِـرُ، وَلَـنْ يَقْبِضَـهُ اللَّـهُ حَتَّـى يُقِـيمَ بِـهِ الْمِلَّـةَ الْعَوْجَـاءَ، بِـأَنْ لَـا إِلَـهَ إِلَّـا اللَّـهُ، فَيَفْـتَحُ بِهَـا أَعْيُنًـا عُمْيًـا، وَآذَانًـا صُـمًّا، وَقُلُوبًـا غُلْفًا". (1)

* * *

وَقَـدْ رَوَاهُ (الْبُخَـارِيُّ) فِـي (الْبُيُـوعِ): عَـنْ (مُحَمَّـدِ بْـنِ سِـنَانٍ)، عَـنْ (فُلَـيْحِ بْـنِ سُـلَيْمَانَ)، عَـنْ (هِلَـالِ بْـنِ عَلِـيٍّ) بِـهِ. وَرَوَاهُ فِـي التَّفْسِـيرِ عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ) – قِيلَ: ابْنُ رَجَاءٍ، (2)

* * *

وَقِيـلَ: ابْـنُ صَـالِحٍ -عَـنْ (عَبْـدِ الْعَزِيـزِ بْـنِ أَبِـي سَـلَمَةَ)، عَـنْ (هِلَـالٍ)، عَـنْ (عَطَـاءِ بْـنِ يَسَـارٍ)، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو)، بِهِ. (3)

* * *

وَرَوَاهُ (ابْـنُ أَبِـي حَـاتِمٍ)، عَـنْ أَبِيـهِ، عَـنْ عَبْـدِ اللَّـهِ بْـنِ رَجَـاءٍ، عَـنْ (عَبْـدِ الْعَزِيـزِ بْـنِ أَبِي سَـلَمَةَ الْمَاجِشُونِ)، بِهِ. (4)

* * *

وَقَـالَ: (الْبُخَـارِيُّ) فِـي (الْبُيُـوعِ): وَقَـالَ (سَـعِيدٌ)، عَـنْ (هِلَـالٍ)، عَـنْ (عَطَـاءٍ)، عَـنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ). (5)

* * *

وَقَـالَ: (وَهْـبُ بْـنُ مُنَبِّـهٍ): إِنَّ اللَّـهَ أَوْحَـى إِلَـى نَبِـيٍّ مِـنْ أَنْبِيَـاءِ بَنِـي إِسْـرَائِيلَ -يُقَـالُ لَـهُ: شَـعْيَاءُ -أَنْ قُـمْ فِـي قَوْمِـكَ بَنِـي إِسْـرَائِيلَ، فَـإِنِّي مُنْطِـقٌ لِسَـانَكَ بِـوَحْيٍ وَأَبْعَـثُ أُمِّيًّـا مِـنَ الْـأُمِّيِّينَ، أَبْعَثُـهُ مُبَشِّـرًا لَـيْسَ بِفَـظٍّ وَلَـا غَلِـيظٍ وَلَـا سَـخَّابٍ فِـي الْأَسْـوَاقِ، لَـوْ يَمُـرُّ إِلَـى جَنْـبِ سِـرَاجٍ لَـمْ يُطْفِئْـهُ، مِـنْ سَـكِينَتِهِ، وَلَـوْ يَمْشِـي عَلَـى الْقَصَـبِ لَـمْ يُسْـمَعْ مِـنْ تَحْـتِ قَدَمَيْـهِ، أَبْعَثُـهُ مُبَشِّـرًا وَنَـذِيرًا، لَـا يَقُـولُ الْخَنَـا، أَفْـتَحُ بِـهِ أَعْيُنًـا كُمْهًـا، وَآذَانًـا صُـمًّا، وَقُلُوبًـا غُلْفًـا، أُسَـدِّدُهُ لِكُـلِّ أَمْـرٍ جَمِيـلٍ، وَأَهَـبُ لَـهُ كُـلَّ خُلُـقٍ كَـرِيمٍ، وَأَجْعَـلُ السَّـكِينَةَ لِبَاسَـهُ، وَالْبِـرَّ شِـعَارَهُ، وَالتَّقْـوَى ضَـمِيرَهُ، وَالْحِكْمَـةَ مَنْطِقَـهُ، وَالصِّـدْقَ وَالْوَفَـاءَ

وانظـر: (موسـوعة الصـحيح المسـبور مـن التفسـير بالمـأثور) بـرقم (133/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(1) (صـحيح): أخرجـه الإمَـامُ (البُخَـارِي) في (صـحيحه) بـرقم (2125) – (كتاب: البيوع).
انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمَـامُ (ابـن كـثير) في سُورَةُ (الأحـزَاب) الآيـة (45).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمَـامُ (ابـن كـثير) في سُورَةُ (الأحـزَاب) الآية (45).

(3) وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (174/2)
وأخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2125) ورقم (4838).

(4) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمَـامُ (ابـن كـثير) في سُورَةُ (الأحـزَاب) الآية (45).

(5) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمَـامُ (ابـن كـثير) في سُورَةُ (الأحـزَاب) الآية (45).

طَبِيعَتَهُ، وَالْعَفْوَ وَالْمَعْرُوفَ خُلُقَهُ، وَالْحَقَّ شَرِيعَتَهُ، وَالْعَدْلَ سِيرَتَهُ، وَالْهُدَى إِمَامَهُ، وَالْإِسْلَامَ مِلَّتَهُ، وَأَحْمَدَ اسْمَهُ، أَهْدِي بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ، وَأُعَلِّمُ بِهِ بَعْدَ الْجَهَالَةِ، وَأَرْفَعُ بِهِ بَعْدَ الخمالة، وَأُعَرِّفُ بِهِ بَعْدَ النُّكْرَةِ، وَأُكَثِّرُ بِهِ بَعْدَ الْقِلَّةِ، وَأُغْنِي بِهِ بَعْدَ الْعَيْلَةِ، وَأَجْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْفُرْقَةِ، وَأُؤَلِّفُ بِهِ بَيْنَ أُمَمٍ مُتَفَرِّقَةٍ، وَقُلُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَأَهْوَاءٍ مُتَشَتِّتَةٍ، وَأَسْتَنْقِذُ بِهِ فِئَامًا مِنَ النَّاسِ عَظِيمَةً مِنَ الْهَلَكَةِ، وَأَجْعَلُ أُمَّتَهُ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، مُوَحِّدِينَ مُؤْمِنِينَ مُخْلِصِينَ، مُصَدِّقِينَ لِمَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلِي، أُلْهِمُهُمُ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، وَالثَّنَاءَ وَالتَّكْبِيرَ وَالتَّوْحِيدَ، فِي مَسَاجِدِهِمْ وَمَجَالِسِهِمْ، وَمَضَاجِعِهِمْ وَمُنْقَلَبِهِمْ وَمَثْوَاهُمْ، يُصَلُّونَ لِي قِيَامًا وَقُعُودًا، وَيُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صُفُوفًا وزحوفا، وَيَخْرُجُونَ مِنْ دِيَارِهِمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي أُلُوفًا، يُطَهِّرُونَ الْوُجُوهَ وَالْأَطْرَافَ، وَيَشُدُّونَ الثِّيَابَ فِي الْأَنْصَافِ، قُرْبَانُهُمْ دِمَاؤُهُمْ، وَأَنَاجِيلُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ، رُهْبَانٌ بِاللَّيْلِ لُيُوثٌ بِالنَّهَارِ، وَأَجْعَلُ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ السَّابِقِينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ، أُمَّتُهُ مِنْ بَعْدِهِ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ، أُعِزُّ مَنْ نَصَرَهُمْ، وَأُؤَيِّدُ مَنْ دَعَا لَهُمْ، وَأَجْعَلُ دَائِرَةَ السَّوْءِ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ أَوْ بَغَى عَلَيْهِمْ، أَوْ أَرَادَ أَنْ يَنْتَزِعَ شَيْئًا مِمَّا فِي أَيْدِيهِمْ. أَجْعَلُهُمْ وَرَثَةً لِنَبِيِّهِمْ، وَالدَّاعِيَةَ إِلَى رَبِّهِمْ، يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، وَيُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ، أَخْتِمُ بِهِمُ الْخَيْرَ الَّذِي بَدَأْتُهُ بِأَوَّلِهِمْ، ذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ، وَأَنَا ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.(1)

هَكَذَا رَوَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ)، عَنْ (وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ الْيَمَانِي)، رَحِمَهُ اللَّهُ.

* * *

ثُمَّ قَالَ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ): حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرحمن بن محمد بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْعَرْزَمِيُّ، عَنْ شَيْبَانَ النَّحْوِيِّ، أَخْبَرَنِي (قَتَادَةُ)، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} - وَقَدْ كَانَ أَمَرَ عَلِيًّا وَمُعَاذًا أَنْ يَسِيرَا إِلَى الْيَمَنِ - فَقَالَ: ((انْطَلِقَا فَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَيَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا))، إِنَّهُ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيَّ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}.(2)

* * *

وَقَوْلُهُ: {شَاهِدًا} أَيْ: لِلَّهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَعَلَى النَّاسِ بِأَعْمَالِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، {وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا}، كَقَوْلِهِ: {لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} {الْبَقَرَةِ: 143}.

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (45).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (45).

وَقَوْلُـهُ: {وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} أَيْ: بَشِيرًا لِلْمُؤْمِنِينَ بِجَزِيلِ الثَّوَابِ، وَنَذِيرًا لِلْكَافِرِينَ مِنْ وَبِيلِ الْعِقَابِ.(1)

* * *

[٤٦] ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر لهذه الآية :

وبعثناك داعيًا إلى توحيد الله وطاعته بأمره، وبعثناك مصباحًا منيرًا يستنير به كل من يريد الهداية.(2)

* * *

يَعْنِي:- وداعيًا إلى توحيد الله وعبادته وحده بأمره إياك، وسراجًا منيرًا لمن استنار بك، فأمرك ظاهر فيما جئت به من الحق كالشمس في إشراقها وإضاءتها، لا يجحدها إلا معاند.(3)

* * *

يَعْنِي:- وداعيا الخلق إلى الله بأمره، وسراجا يهدى بنوره الحاضرين فى ظلمات الشك.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ} ... وداعيا إلى توحيد الله، وإفراد الألوهة له، وإخلاص الطاعة لوجهه دون كل من سواه من الآلهة والأوثان.

{وداعيا إلى الله بإذنه} .... أي: وداعياً إلى الإيمان بالله وتوحيده وطاعته بأمره تعالى.

{وسراجاً منيراً} .... أي: جعلك كالسراج المنير يهتدي به من أراد الهداية إلى سبيل الفلاح.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الأحْزَابِ} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَدَاعِياً إِلَى الله} إِلَى دين الله وطاعته {بِإِذْنِهِ} بِأَمْرِه {وَسِرَاجاً مُنِيراً} مضيئاً يقْتَدى بك فَلَمَّا نزل قَوْله: {إِنَّا فتحنا لَك فتحا مُبينًا* ليغفر لَك الله مَا تقدم من ذَنبك وَمَا تَأَخّر} قَالَ الْمُؤْمِنُونَ هَنِيئًا لَك يَا رَسُول الله بالمغفرة فَمَا لنا عِنْد الله فَقَالَ الله.(5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَابِ} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ} إلى توحيده وطاعته، {بِإِذْنِهِ} بِأَمْرِهِ، {وَسِرَاجًا مُنِيرًا} سَمَّاهُ سِرَاجًا لِأَنَّهُ يُهْتَدَى بِهِ كَالسِّرَاجِ يُسْتَضَاءُ بِهِ فِي الظُّلْمَةِ.(6)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (45).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (424/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (424/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (629/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (46) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (46).

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- {وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ} إلى شهادة أن لا اله إلا الله. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ} أَيْ: دَاعِيًا لِلْخَلْقِ إِلَى عِبَادَةِ رَبِّهِمْ عَنْ أَمْرِهِ لَكَ بِذَلِكَ، {وَسِرَاجًا مُنِيرًا} أَيْ: وأمرُكَ ظَاهِرٌ فِيمَا جِئْتَ بِهِ مِنَ الْحَقِّ، كَالشَّمْسِ فِي إِشْرَاقِهَا وَإِضَاءَتِهَا، لَا يَجْحَدُهَا إِلَّا مُعَانِدٌ. (2)

* * *

[٤٧] ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيرًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

وأخبِر المؤمنين بالله الذين يعملون بما شرعه لهم، بما يسرّهم أن لهم من الله سبحانه فضلاً عظيمًا يشمل نصرهم في الدنيا وفوزهم في الآخرة بدخول الجنة. (3)

* * *

يَعْنِي:- وبَشِّر أيها النبي - ﷺ - أهل الإيمان بأن لهم من الله ثوابًا عظيمًا، وهو روضات الجنات. (4)

* * *

يَعْنِي:- وبشر المؤمنين بأن لهم مزيدا كبيرا من الخير فى الدنيا والآخرة. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَبَشِّرِ} يَا مُحَمَّد {الْمُؤمنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِّنَ الله فَضْلاً كَبِيراً} ثوابًا عَظِيما فِي الْجنَّة. (6)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا} لم يبين هنا المراد بالفضل الكبير في هذه الآية الكريمة ولكنه بينه في سورة {الشورى} في قوله تعالى: {والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير}. (7)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلا كَبِيرًا}.
ذكر في هذه الجملة، المبشَّر، وهم المؤمنون، وعند ذكر الإيمان بمفرده، تدخل فيه الأعمال الصالحة.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (281/20).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (46).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (424/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (424/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (629/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (47) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.
(7) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأحزاب) الآية (47).

وذكر المبشَّر به، وهو الفضل الكبير، أي: العظيم الجليل، الذي لا يقادر قدره، من النصر في الدنيا، وهداية القلوب، وغفران الذنوب، وكشف الكروب، وكثرة الأرزاق الدارَّة، وحصول النعم السارة، والفوز برضا ربهم وثوابه، والنجاة من سخطه وعقابه.

وهذا مما ينشط العاملين، أن يذكر لهم، من ثواب الله على أعمالهم، ما به يستعينون على سلوك الصراط المستقيم، وهذا من جملة حكم الشرع، كما أن من حكمه، أن يذكر في مقام الترهيب، العقوبات المترتبة على ما يرهب منه، ليكون عونًا على الكف عما حرم الله.

ولما كان ثمَّ طائفة من الناس، مستعدة للقيام بصد الداعين إلى الله، من الرسل وأتباعهم، وهم المنافقون، الذين أظهروا الموافقة في الإيمان، وهم كفرة فجرة في الباطن، والكفار ظاهراً وباطنًا، نهى الله رسوله عن طاعتهم، وحذره ذلك. (1)

* * *

[٤٨] ﴿ وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾:

تفسير المختصر و الميسر لهذه الآية :

ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يدعون إليه من الصد عن دين الله، وأعرض عنهم، فلعل ذلك يكون أدعى لأن يؤمنوا بما جئتهم به، واعتمد على الله في كل أمورك" ومنها النصر على أعدائك، وكفى بالله وكيلاً يعتمد عليه العباد في جميع أمورهم في الدنيا والآخرة. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولا تطع أيها الرسول- ﷺ - قول كافر أو منافق واترك أذاهم، ولا يمنعك ذلك من تبليغ الرسالة، وثق بالله في كل أمورك واعتمد عليه" فإنه يكفيك ما أهمَّك من كل أمور الدنيا والآخرة. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولا تطع الكافرين والمنافقين ولا تعبأ بأذاهم، واجعل الله وكيلك يدفع عنك ضرهم وشرهم وحسبك الله وكيلا يكفيك ويغنيك. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{ولا تطع الكافرين والمنافقين} .... أي: فيما يخالف أمر ربك وما شرعه لك ولأمتك.

{ودع أذاهم} .... أي: اترك أذاهم فلا تقابله بأذى آخر حتى تأمر فيهم بأمر.

{وَتوَكَّل عَلَى اللَّه} ... أي: فوض أمرك إليه فإنه يكفيك.

{وَتوَكَّل عَلَى اللَّه} .... يقول: وفوض إلى الله أمورك، وثق به" فإنه كافيك جميع من دونه، حتى يأتيك بأمره وقضاؤه.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (47).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (424/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (424/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (629/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلا} ....يقول: وحسبك بالله قيما بأمورك، وحافظا لك وكالئا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):- {سُورَة الأحْزَاب} الآية {48} ثم رجع إلى أول السورة فقال {وَلَا تُطِع} يا مُحَمَّد – ﷺ – {الْكَافِرِينَ} من أهل مكة (أَبَا سُفْيَان) وأَصْحَابه {وَالْمُنَافِقِينَ} من أهل الْمَدِينَة عبد الله بن أبي وأَصْحَابه {وَدَعْ أَذَاهُمْ} وَلَا تقتلهم يَا مُحَمَّد – ﷺ – {وَتَوَكَّلْ عَلَى الله} ثق بِاللَّه {وكفى بِاللَّه وَكيلاً} كفيلا فِيمَا وعد لَك من النُّصْرَة وَيُقَال حفيظا. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ}، أَيْ: لَا تُطِعْهُمْ وَ لَا تَسْمَعْ مِنْهُمْ فِي الَّذِي يَقُولُونَهُ. {وَدَعْ أَذَاهُمْ} أَيْ: اصْفَحْ وَتَجَاوَزْ عَنْهُمْ، وكِلْ أَمْرَهُمْ إِلَى اللَّهِ، فَإِنَّ فِيهِ كِفَايَةً لَهُمْ" وَلِهَذَا قَالَ: {وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلا}. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة الأحْزَاب} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (48) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (48).

تطع الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ} ذَكَرْنَا تَفْسِيرَهُ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ،

{وَدَعْ أَذَاهُمْ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(قَتَادَةُ): اصْبِرْ عَلَى أَذَاهُمْ.

وَقَالَ: (الزَّجَّاجُ): لَا تجازهم عليه وهذا منسوخ بآيات الْقِتَالِ.

{وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا} حَافِظًا. (3)

* * *

أخرج - الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) – عن – (مجاهد):- قوله: {وَدَعْ أَذَاهُمْ} قال: أعرض عنهم. (5)(4)

* * *

أخرج - الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- في قوله تعالى: {وَدَعْ أَذَاهُمْ} قال: اصبر على أذاهم. (8)(7)(6)

* * *

انظر: سورة – (الكهف) - آية (28)، - كما قال تعالى: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا}.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (48).
(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (133/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،
(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (282/20).
(6) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأحزاب) الآية (48)،
(7) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (133/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،
(8) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (282/20).

* * *

وانظــر: ســورة – (الأنعــام) - آيــة (116).

كما قــال تعــالى: {وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ}.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ} أي: في كل أمر يصد عن سبيل الله، ولكن لا يقتضي هذا أذاهم، بل لا تطعهم.

{وَدَعْ أَذَاهُمْ} فإن ذلك، جالب لهم، وداع إلى قبول الإسلام، وإلى كف كثير من أذيتهم له، ولأهله.

{وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} في إتمام أمرك، وخذلان عدوك،

{وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلا} تُوكَلُ إليه الأمور المهمة، فيقوم بها، ويسهلها على عبده.(1)

* * *

[٤٩] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، إذا عقدتم على المؤمنات عقد نكاح، ثم طلقتموهن من قبل الدخول بهنّ فما لكم عليهن من عدة، سواء كانت بالأقراء أو الشهور؛ للعلم ببراءة أرحامهن بعدم البناء بهنّ، ومتعوهنّ بأموالكم حسب وسعكم؛ جَبْرًا لخواطرهنّ المنكسرة بالطلاق، وخلّوا سبيلهنّ ينطلقن إلى أهليهنّ دون إيذاء لهن.(2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، إذا عقدتم على النساء ولم تدخلوا بهن ثم طلقتموهن من قبل أن تجامعوهن، فما لكم عليهن مِن عدَّة تحصونها عليهن، فأعطوهن من أموالكم متعة يتمتعن بها بحسب الوسع جبرًا لخواطرهن، وخلُّوا سبيلهن مع الستر الجميل، دون أذى أو ضرر.(3)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا إذا عقدتم على المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تدخلوا بهن، فليس لكم عليهن عدة تستوفون عددها، فأعطوهن شيئا من المال جبرا لخاطرهن، وأخرجوهن من بيوتكم من غير إضرار بهن.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يا أيها الذين آمنوا} .... أي: من صدقوا بالله ورسوله وكتابه وشرعه.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (48).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (424/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (424/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (630/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إذا نكحتم المؤمنات} (1) .... أي: إذا عقدتم عليهن ولم تبنوا بهن.

{من قبل أن تمسوهن} .... أي: من قبل الخلوة بهن ووطئهن.

{فما لكم عليهن من عدة} .... أي: ليس لكم مطالبتهن بالعدة إذ العدة على المدخول بها.

{عِدَّةٍ} ... مُدَّة تَنْتَظِرُ فِيهَا الْمَرْأَة.

{تَعْتَدُّونَهَا} ... تُحْصُونَهَا عَلَيْهِنَّ.

{فَمَتِّعُوهُنَّ} ... أَعْطُوهُنَّ مِنْ أَمْوَالِكُمْ مَا يَتَمَتَّعْنَ بِهِ بِحَسَبِ وُسْعِكُمْ" جَبْرًا لِخَوَاطِرِهِنَّ.

(أي: أعطوهن شيئا من المال يتمتعن به جبرا لخاطرهن).

{وسرّحوهن سراحاً جميلا} .... أي: اتركوهن يذهبن إلى أهليهن من غير إضرار بهن.

{وَسَرِّحُوهُنَّ} ... طَلِّقُوهُنَّ.

{جميلاً} ... بِلاَ أَذًى، أَوْ ضَرَرٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: (الإمام) (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا إِذا نَكَحْتُمُ} أَي: إِذا تزوجتم {الْمُؤْمِنَات} وَلم تسموا مهورهن {ثمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ من قبل أَن تَمَسُّوهُنَّ} تجامعوهن {فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّة تَعْتَدُّونَهَا} بالشهور أَو الْحَيْض {فَمَتِّعُوهُنَّ} مُتْعَة الطَّلَاق درعاً وخماراً وَمِلْحَفَة أدنى شَيْء {وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً} طلقوهن طَلَاقا حسنا بِغَيْر أَذَى. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {49} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ} فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الطَّلَاقَ قَبْلَ النِّكَاحِ غَيْرُ وَاقِعٍ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَتَّبَ الطَّلَاقَ عَلَى النِّكَاحِ، حَتَّى لَوْ قَالَ لِامْرَأَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ: إِذَا نَكَحْتُكِ فَأَنْتِ طَالِقٌ، وَقَالَ: كُلُّ امْرَأَةٍ أَنْكِحُهَا فَهِيَ طَالِقٌ، فَنَكَحَ لَا يَقَعُ الطَّلَاقُ {مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ} تُجَامِعُوهُنَّ، {فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا} تحصونها بالأقراء والأشهر، {فَمَتِّعُوهُنَّ} أَيْ أَعْطُوهُنَّ مَا يَسْتَمْتِعْنَ بِهِ،

* * *

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): هَذَا إِذَا لَمْ يَكُنْ سَمَّى لَهَا صَدَاقًا فَلَهَا الْمُتْعَةُ فَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَضَ لَهَا صَدَاقًا فَلَهَا نصفُ الصداق ولا متعة.

* * *

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): هَذِهِ الْآيَةُ مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ: {فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ} {الْبَقَرَةِ: 237}.

وَقِيلَ: هَذَا أَمْرُ نَدْبٍ فَالْمُتْعَةُ مستحبة ولها مَعَ نصف الْمَهْرِ،

وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهَا تَسْتَحِقُّ الْمُتْعَةَ بِكُلِّ حَالٍ لِظَاهِرِ الْآيَةِ،

{وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا} خَلُّوا سَبِيلَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ ضرار. (1)

---

(1) بمناسبة طلاق (زيد لزينب) أم المؤمنين -رضي الله تعالى عنها- وقد خطبها رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وزوجه ربه بها وله الحمد ناسب ذكر حكم المطلقة قبل البناء وأنها لا عدة عليها، وأنه لا مهر لها ولكن لها المتعة إن لم يكن قد سمى لها مهراً.

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (49) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) – عـن (علـي بـن أبـي طلحـة – عـن (ابـن عبـاس):- قولـه: {يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا إِذَا نَكَحْـتُمُ الْمُؤْمِنَـاتِ ثُـمَّ طَلَّقْتُمُـوهُنَّ مِـنْ قَبْـلِ أَنْ تَمَسُّـوهُنَّ فَمَـا لَكُـمْ عَلَـيْهِنَّ مِـنْ عِـدَّةٍ تَعْتَـدُّونَهَا} . فهـذا في الرجـل يتـزوج المـرأة، ثـم يطلقهـا مـن قبـل أن يمسـها، فـإذا طلقهـا واحـدة بانـت منـه، ولا عـدة عليهـا تتـزوج مـن شـاءت، ثـم قـرأ {فَمَتِّعُـوهُنَّ وَسَـرِّحُوهُنَّ سَـرَاحًا جَمِـيلا} يقـول: إن كـان سمـى لهـا صـداقا، فلـيس لهـا إلا النصـف، فـإن لم يكـن سمـى لهـا صـداقا، متعهـا علـى قـدر عسـره ويسـره، وهـو السراح الجميل.(2)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن ماجـة) – (رحمـه الله) – في (سُـنَنِه) (بسـنده):- حـدثنا أبـو كريـب، ثنـا هشـيم، أنبأنـا عـامر الأحـول، وحـدثنا أبـو كريـب، ثنـا حـاتم بـن إسماعيـل، عـن عبـد الـرحمن بـن الحـارث، جميعـا عـن (عمـرو بـن شـعيب)، عـن (أبيـه)، عـن (جـده): أن رسـول الله – صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ – قـال: ((لا طـلاق فيمـا لا يملك)).(3)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {سُـورَةُ الأحْـزَابِ} الآيـة {49} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا إِذَا نَكَحْـتُمُ الْمُؤْمِنَـاتِ ثُـمَّ طَلَّقْتُمُـوهُنَّ مِـنْ قَبْـلِ أَنْ تَمَسُّـوهُنَّ فَمَـا لَكُـمْ عَلَـيْهِنَّ مِـنْ عِـدَّةٍ تَعْتَـدُّونَهَا فَمَتِّعُـوهُنَّ وَسَـرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلا} .

يخـبر تعـالى المـؤمنين، أنهـم إذا نكحـوا المؤمنـات، ثـم طلقـوهن مـن قبـل أن يمسـوهن، فلـيس علـيهن في ذلـك، عـدة يعتـدها أزواجهـن علـيهن، وأمـرهم بتمتـيعهن بهـذه الحالـة، بشـيء مـن متـاع الـدنيا، الـذي يكـون فيـه جـبر لخـواطرهن، لأجـل فـراقهن، وأن يفـارقوهن فراقًـا جمـيلا مـن غـير مخاصـمة، ولا مشـاتمة، ولا مطالبة، ولا غير ذلك.

ويسـتدل بهـذه الآيـة، علـى أن الطـلاق، لا يكـون إلا بعـد النكـاح. فلـو طلقهـا قبـل أن ينكحهـا، أو علـق طلاقهـا علـى نكاحهـا، لم يقـع، لقولـه: {إِذَا نَكَحْـتُمُ الْمُؤْمِنَـاتِ ثُـمَّ طَلَّقْتُمُـوهُنَّ} فجعـل الطـلاق بعـد النكـاح، فـدل على أنه قبل ذلك، لا محل له.

وإذا كـان الطـلاق الـذي هـو فرقـة تامـة، وتحـريم تـام، لا يقـع قبـل النكـاح، فـالتحريم النـاقص، لظهـار، أو إيـلاء ونحـوه، مـن بـاب

---

(1) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) لِلإِمَـامْ (البغوي) سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (49).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (283/20).

(3) أخرجـه الإمـام (ابـن ماجـة) في (السـنن) بـرقم (660/1)، (ح2047) – (كتاب: الطلاق)، / باب: (لا طلاق قبل النكاح).

وأخرجـه الإمـام (أحمـد) و(الترمـذي) و(أبـو داود) – مـن طريـق- (عمـرو بـن شعيب) به،

وقـال: الإمـام (الترمـذي):- هـذا حـديث (حسـن) وهـو أحسـن شـيء روي في هـذا البـاب (السـنن) بـرقم(189/2، 190)، و(السـنن – أبـواب الطـلاق)، /بـاب: (مـا جـاء لا طـلاق قبـل النكـاح) – (السـنن – الطـلاق)، (بـاب: (في الطـلاق قبـل النكاح).

وقـال: الإمـام (الألبـاني):- و(إسـناده حسـن) للخـلاف المعـروف في حـديث (عمـرو بن شعيب عن أبيه عن جده) (الإرواء الغليل) (173/6).

وأخرجـه الإمـام (الحـاكم) في (المسـتدرك) بـرقم (204/2) – مـن حـديث- (جابر).

و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي)،

وقال: (الخطابي):- (حسن).

و(صـححه) (ابـن الملقـن) (خـلاص البـدر المنـير) (221/2) ولـه شـواهد ذكرهـا (الحافظ ابن حجر) (التلخيص الحبير) برقم (210/3-212).

أولى وأحرى، أن لا يقع قبل النكاح، كما هو أصح قَوْلي العلماء.

ويدل على جواز الطلاق، لأن الله أخبر به عن المؤمنين، على وجه لم يلمهم عليه، ولم يؤنبهم، مع تصدير الآية بخطاب المؤمنين.

وعلى جوازه قبل المسيس، كما قال في الآية الأخرى {لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ}.

وعلى أن المطلقة قبل الدخول، لا عدة عليها، بل بمجرد طلاقها، يجوز لها التزوج، حيث لا مانع، وعلى أن عليها العدة، بعد الدخول.

وهل المراد بالدخول والمسيس، الوطء كما هو مجمع عليه؟ أو وكذلك الخلوة، ولو لم يحصل معها وطء، كما أفتى بذلك الخلفاء الراشدون، وهو الصحيح. فمن دخل عليها، وطئها، أم لا إذا خلا بها، وجب عليها العدة.

وعلى أن المطلقة قبل المسيس، تمتع على الموسع قدره، وعلى المقتر قدره، ولكن هذا، إذا لم يفرض لها مهر، فإن كان لها مهر مفروض، فإنه إذا طلق قبل الدخول، تَنَصَّف المهر، وكفى عن المتعة، وعلى أنه ينبغي لمن فارق زوجته قبل الدخول أو بعده، أن يكون الفراق جميلا يحمد فيه كل منهما الآخر.

ولا يكون غير جميل، فإن في ذلك، من الشر المرتب عليه، من قدح كل منهما بالآخر، شيء كثير.

وعلى أن العدة حق للزوج، لقوله: {فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ} دل مفهومه، أنه لو طلقها بعد المسيس، كان له عليها عدة وعلى أن المفارقة بالوفاة، تعتد مطلقًا، لقوله: {ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ} الآية.

وعلى أن من عدا غير المدخول بها، من المفارقات من الزوجات، بموت أو حياة، عليهن العدة.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلا}.

هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ فِيهَا أَحْكَامٌ كَثِيرَةٌ. مِنْهَا: إِطْلَاقُ النِّكَاحِ عَلَى الْعَقْدِ وَحْدَهُ، وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَصْرَحُ فِي ذَلِكَ مِنْهَا، وَقَدِ اخْتَلَفُوا فِي النِّكَاحِ: هَلْ هُوَ حَقِيقَةٌ فِي الْعَقْدِ وَحْدَهُ، أَوْ فِي الْوَطْءِ، أَوْ فِيهِمَا؟ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ، وَاسْتِعْمَالُ الْقُرْآنِ إِنَّمَا هُوَ فِي الْعَقْدِ وَالْوَطْءِ بَعْدَهُ، إِلَّا فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَإِنَّهُ اسْتُعْمِلَ فِي الْعَقْدِ وَحْدَهُ" لِقَوْلِهِ: {إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ}. وَفِيهَا دَلَالَةٌ لِإِبَاحَةِ طَلَاقِ الْمَرْأَةِ قَبْلَ الدُّخُولِ بِهَا.

* * *

وَقَوْلُهُ: {الْمُؤْمِنَاتِ} خَرَجَ مَخْرَجَ الْغَالِبِ" إِذْ لَا فَرْقَ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ الْمُؤْمِنَةِ وَالْكِتَابِيَّةِ فِي ذَلِكَ بِالِاتِّفَاقِ.

* * *

وَقَدِ اسْتَدَلَّ (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ)، وَ(الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ)، وَ(عَلِيُّ بْنُ

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (49).

الْحُسَيْنِ)، (زَيْنُ الْعَابِدِينَ)، وَجَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَنَّ الطَّلَاقَ لَا يَقَعُ إِلَّا إِذَا تَقَدَّمَهُ نِكَاحٌ" لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: {إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ} ، فَعَقَّبَ النِّكَاحَ بِالطَّلَاقِ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَصِحُّ وَلَا يَقَعُ قَبْلَهُ.

وَهَذَا مَذْهَبُ (الشَّافِعِيِّ)، وَ(أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ)، وَطَائِفَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

* * *

وَذَهَبَ (مَالِكٌ)، وَ(أَبُو حَنِيفَةَ)، رَحِمَهُمَا اللَّهُ، إِلَى صِحَّةِ الطَّلَاقِ قَبْلَ النِّكَاحِ" فِيمَا إِذَا قَالَ: ((إِنْ تَزَوَّجْتُ فُلَانَةً فَهِيَ طَالِقٌ)). فَعِنْدَهُمَا مَتَى تَزَوَّجَهَا طُلِّقَتْ مِنْهُ.[1]

* * *

وَاخْتَلَفَا فِيمَا إِذَا قَالَ: ((كُلُّ امْرَأَةٍ أَتَزَوَّجُهَا فَهِيَ طَالِقٌ)). فَقَالَ مَالِكٌ: لَا تُطَلَّقُ حَتَّى يُعَيِّنَ الْمَرْأَةَ.[2]

* * *

وَقَالَ: (أَبُو حَنِيفَةَ)، رَحِمَهُ اللَّهُ: كُلُّ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا بَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ تُطَلَّقُ مِنْهُ، فَأَمَّا الْجُمْهُورُ فَاحْتَجُّوا عَلَى عَدَمِ وُقُوعِ الطَّلَاقِ بِهَذِهِ الْآيَةِ.[3]

* * *

قَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْمَرْوَزِيُّ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ -يَعْنِي: ابْنَ أَبِي إِسْحَاقَ- سَمِعْتُ آدَمَ مَوْلَى خَالِدٍ، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: إِذَا قَالَ: كُلُّ امْرَأَةٍ أَتَزَوَّجُهَا فَهِيَ طَالِقٌ، قَالَ: لَيْسَ بِشَيْءٍ مِنْ أَجْلِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ} الْآيَةَ.

* * *

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَحْمَسِيِّ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ مَطَرٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ يَنَّاقٍ، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ} ، أَلَا تَرَى أَنَّ الطَّلَاقَ بَعْدَ النِّكَاحِ؟!.[4]

وَهَكَذَا رَوَى (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ)، عَنْ (دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ)، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: قَالَ اللَّهُ: {إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ} فَلَا طَلَاقَ قَبْلَ النِّكَاحِ.[5]

* * *

وَقَدْ وَرَدَ الْحَدِيثُ بِذَلِكَ عَنْ (عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ)، عَنْ (أَبِيهِ)، عَنْ (جَدِّهِ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((لَا طَلَاقَ لِابْنِ آدَمَ فِيمَا لَا يَمْلِكُ)). رَوَاهُ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ)[6]، وَ(التِّرْمِذِيُّ)[1]، وَ(أَبُو دَاوُدَ)[2]، وَ(ابْنُ مَاجَه)[3].

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (49).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (49).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (49).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (49).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (49).

(6) (حسن): وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (189/2).

وَقَالَ: (التِّرْمِذِيُّ): (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ). وَهُوَ أَحْسَنُ شَيْءٍ رُوِيَ فِي هَذَا الْبَابِ.[4]

وَهَكَذَا رَوَى (ابْنُ مَاجَه)، عَنْ (عَلِيٍّ، و(الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَة): عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: ((لَا طَلَاقَ قَبْلَ نِكَاحٍ)).[5]

وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَسِيسَ مُطْلَقٌ، وَيُرَادُ بِهِ الْوَطْءُ.

* * *

وَقَوْلُهُ: {فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا} هَذَا أَمْرٌ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ: أَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا طُلِّقَتْ قَبْلَ الدُّخُولِ بِهَا لَا عِدَّةَ عَلَيْهَا فَتَذْهَبُ فَتَتَزَوَّجُ فِي فَوْرِهَا مَنْ شَاءَتْ، وَلَا يُسْتَثْنَى مِنْ هَذَا إِلَّا الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا، فَإِنَّهَا تَعْتَدُّ مِنْهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ دَخَلَ بِهَا بِالْإِجْمَاعِ أَيْضًا.[6]

* * *

وَقَوْلُهُ: {فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا}: الْمُتْعَةُ هَاهُنَا أَعَمُّ مِنْ أَنْ تَكُونَ نِصْفَ الصَّدَاقِ الْمُسَمَّى، أَوِ الْمُتْعَةُ الْخَاصَّةُ إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ سمَّى لَهَا،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ} {الْبَقَرَة: 237}،

وَقَالَ {لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ} {الْبَقَرَة: 236}.[7]

* * *

وَفِي (صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ)، عَنْ (سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ)، و(أَبِي أُسَيْدٍ): أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- تَزَوَّجَ أُمَيْمَةَ بِنْتَ شَرَاحِيل، فَلَمَّا أُدْخِلَتْ عَلَيْهِ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا، فَكَأَنَّهَا كَرِهَتْ ذَلِكَ، فَأَمَرَ أَبَا أُسَيدٍ أَنْ يُجَهِّزَهَا وَيَكْسُوهَا ثَوْبَيْنِ رازقيَّيْن.[8]

* * *

قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنْ كَانَ سَمَّى لَهَا صَدَاقًا، فَلَيْسَ لَهَا إِلَّا النِّصْفُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ سَمَّى لَهَا صَدَاقًا فَأَمْتِعْهَا عَلَى قَدْرِ عُسْرِهِ وَيُسْرِهِ، وَهُوَ السَّرَاحُ الْجَمِيلُ.[9]

---

(1) وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (1181) – (كتاب: الطلاق).

(2) وأخرجه الإمام (ابو داود) في (السنن) برقم (2191) – (كتاب: الطلاق).

(3) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (2047) – (كتاب: الطلاق).
وأخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (189/2).
وقال: الحافظ (ابن حجر العسقلاني) في (البلوغ المرام) (ص/ 228).
و(صححه) الإمام (الترمذي) ونقل عن (البخاري) أنه أصح ماورد فيه.

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (49).

(5) (صحيح): وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (2048) – (كتاب: الطلاق).
و(حسنه): الحافظ (ابن حجر العسقلاني) في (التلخيص) برقم (212/3).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (الإرواء الغليل) برقم (157/7).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (49).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (49).

(8) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (5256-5257) – (كتاب: الطلاق).

(9) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (49).

* * *

[٥٠] ﴿ يَا أَيُّهَا النبي إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاتي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاَتِكَ اللاتي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النبي أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلاَ يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

يا أيها النبي - ﷺ -، إنا أبحنا لك أزواجك اللاتي أعطيتهنّ مهورهنّ، وأحللنا لك ما ملكتَ من الإماء مما أفاء الله به عليك من السبايا، وأحللنا لك نكاح بنات عمك، ونكاح بنات عماتك، ونكاح بنات خالك، ونكاح بنات خالاتك اللاتي هاجرن معك من مكة إلى المدينة، وأحللنا لك أن تنكح امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك من غير مهر إن أردت أن تنكحها، ونكاح الهبة خاص به - صلى الله عليه وسلم - لا يجوز لغيره من الأمة، قد علمنا ما أوجبناه على المؤمنين في شأن زوجاتهم حيث لا يجوز لهم أن يتجاوزوا أربع نسوة، وما شرعناه لهم في شأن إمائهم حيث إن لهم أن يستمتعوا بمن شاؤوا منهنّ دون تقييد بعدد، وأبحنا لك ما أبحنا مما ذكر مما لم نبحه لغيرك" لئلا يكون عليك ضيق ومشقة، وكان الله غفورًا لمن تاب من عباده، رحيمًا بهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها النبي - ﷺ -: إنَّا أبَحْنا لك أزواجك اللاتي أعطيتهن مهورهن، وأبَحْنا لك ما مَلَكَتْ يمينك من الإماء، مما أنعم الله به عليك، وأبحنا لك الزواج من بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك، وأبحنا لك امرأة مؤمنة مَنَحَتْ نفسها لك من غير مهر، إن كنت تريد الزواج منها خالصة لك، وليس لغيرك أن يتزوج امرأة بالهِبَة. قد علمنا ما أوجبنا على المؤمنين في أزواجهم وإمائهم بألا يتزوجوا إلا أربع نسوة، وما شاؤوا من الإماء، واشتراط الوليّ والمهر والشهود عليهم، ولكنا رخصنا لك في ذلك، ووسَّعْنا عليك ما لم يُوسَّع على غيرك" لئلا يضيق صدرك في نكاح مَن نكحت من هؤلاء الأصناف. وهذا من زيادة اعتناء الله برسوله - صلى الله عليه وسلم - وتكريمه له. وكان الله غفورًا لذنوب عباده المؤمنين، رحيمًا بالتوسعة عليهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها النبى - ﷺ -: إنا أبحنا لك أزواجك اللاتى أعطيتهن مهورهن، وأبحنا لك ما ملكت يمينك من الإماء مما أنعم الله به عليك، وأحللنا لك التزوج من

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (424/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (424/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

بنــات عمــك وبنــات عماتــك، وبنــات خالــك وبنــات خالاتــك اللاتــى هــاجرن معــك، وأحللنــا لــك امــرأة مؤمنــة إن وهبــت نفســها لــك بــلا مهــر، وأنــت تريــد نكاحهــا وترغــب فيهــا. خلصــت لــك هــذه الهبــة مــن دون المــؤمنين فــلا تحــل لهــم. قــد علمنــا مــا فرضنــاه علــى المــؤمنين فــى أزواجهــم وإمــائهم مــن أحكــام. ومــا رخصنــا لــك فيــه دونهــم. لــئلا يكــون عليــك ضــيق فيمــا شــرعناه لــك. وكــان الله غفــوراً لــذنوب عبــاده رحيمــاً بالتوسعة عليهم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{آتيت أجورهن} .... أي: أعطيت مهورهن.

{وَمَــا مَلَكَــتْ يَمِينُــكَ} ... الإِمَــاءِ الَّتِــي تَكُــونُ مِلْكًا خَالِصًا لَكَ.

{ممــا أفــاء الله عليــك} .... أي: ممــا يســبى كصفية وجويرية.

{أَفَــاءَ اللَّــهُ عَلَيْــكَ} ... أَنْعَــمَ بِــهِ عَلَيْــكَ بِالْجِهَادِ.

{اللاتــي هــاجرن معــك} .... أي: بخــلاف مــن لم تهاجر وبقيت في دار الكفر.

{وهبــت نفســها للــنبي} .... أي: وأراد الــنبي أن يتزوجها بغير صداق.

{خَالِصَةً لَّكَ} ... خَاصَّةً بِكَ.

{خَالِصَــةً لَّــكَ مِــن دُونِ الْــمُؤْمِنِينَ} ... أي: بــدون صــداق. (أي: وَأَبَحْنَــا لــك أيهــا الــنبي مــا لم نُــبِحْ لهــم، ووســعنا عليــك مــا لم نُوَسِّــعْ عَلَــى غَيْرِكَ).

{قــد علمنــا مــا فرضــنا علــيهم} ... أي: على المؤمنين.

{في أزواجهــم} .... أي: مــن الأحكــام كــأن لا يزيــدوا علــى الأربــع، وأن لا يتزوجــوا إلا بــولي ومهر وشهود.

{ومــا ملكــت أيمــانهم} .... أي: بشــراء ونحــوه وأن تكــون المملوكــة كتابيــة، وأن تســتبرأ قبــل الوطء.

{لكــيلا يكــون عليــك حــرج} ..... أي: ضــيق في النكاح.

{حَرَجٌ} ... ضِيقٌ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس):- قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله):- {سُــورَةُ الأَحْـزَابِ} الآيـة {50} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {يَـا أَيهَـا النَّبِـي إِنَّـآ أَحْلَلْنَـا لَـكَ أَزْوَاجَـكَ اللاتِـي آتَيْـتَ} أَعْطَيْـتَ {أُجُـورَهُنَّ} مهـورهن {وَمَـا مَلَكَـتْ يَمِينُـكَ} مَارِيَـة الْقبْطِيَّـة {مِمَّـآ أَفَـآءَ الله عَلَيْـكَ} مِمَّـا فـتح الله عَلَيْـك {وَبَنَـاتِ عَمِّـكَ} وَأحـل لَـك تَـزْوِيج بَنَـات عمـك {وَبَنَـاتِ عَمَّاتِـكَ} مـن بـني (عبـد الْمطلـب) {وَبَنَـاتِ خَالِـكَ وَبَنَـاتِ خَالاَتِـكَ} مـن بـني (عبـد منَـاف بـن زهـرة) {اللاتِـي هَـاجَرْنَ مَعَـكَ} مـن مَكَّـة إِلَـى الْمَدِينَـة {وَامْـرَأَةً مُّؤْمِنَـةً} مصـدقة بتوحيـد الله وَهِـي أم شـريك بنـت جَـابر العامريـة {إِن وَهَبَـتْ نَفْسَـهَا} مهرهَـا {لِلنَّبِـيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِـي أَن يَسْـتَنكِحَهَا} أَن يتَـزَوَّج بهَـا بِغَيْـر مهرهَـا {خَالِصَـةً لَّـكَ} خُصُوصِـيَّة لَـك ورخصـة لَـك {مِـن دُونِ الْـمُؤْمِنِينَ قَـدْ عَلِمْنَـا مَـا فَرَضْنَـا عَلَـيْهِمْ} مَـا أحللنَـا لَهُـم وأوجبنـا عَلَـيْهِم على

---

(1) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (630/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

الْمُؤمنينَ {فِي أَزْوَاجِهِمْ} الْأَرْبَع بمهر وَنِكَاح {وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ} بِغَيْر عدد {لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ} مأثم وضيق فِي تَزْوِيج مَا أحل الله لَك {وَكَانَ اللهُ غَفُوراً} لما كَانَ مِنْك {رَّحِيماً} فِيمَا رخص لَك. (1)

* * *

قَال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآيَة {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ} أَيْ مُهُورَهُنَّ، {وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ} رَدَّ عَلَيْكَ مِنَ الْكُفَّارِ بِأَنْ تَسْبِيَ فَتَمْلِكَ مِثْلَ صَفِيَّةَ وَجُوَيْرِيَةَ، وَقَدْ كَانَتْ مَارِيَةُ مِمَّا مَلَكَتْ يمينه فولدت لَه، {وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ} يَعْنِي: نِسَاءَ قُرَيْشٍ، {وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ} يَعْنِي: نِسَاءَ بَنِي زُهْرَةَ، {اللاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ} إِلَى الْمَدِينَةِ فَمَنْ لَمْ تُهَاجِرْ مِنْهُنَّ مَعَهُ لَمْ يَجُزْ لَهُ نِكَاحُهَا.

وروى (أَبُو صَالِحٍ) عَنْ (أُمِّ هَانِئٍ): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمَّا فَتَحَ مَكَّةَ خَطَبَنِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ فَلَمْ أَحِلَّ لَهُ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ وَكُنْتُ مِنَ الطُّلَقَاءِ، ثُمَّ نُسِخَ شَرْطُ الْهِجْرَةِ فِي التَّحْلِيلِ. (2)

{وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ} أَيْ: أَحْلَلْنَا لَكَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً وهبت نفسها لك من غير صداق، فَأَمَّا غَيْرُ الْمُؤْمِنَةِ فَلَا تَحِلُّ لَهُ إِذَا وَهَبَتْ نَفْسَهَا منه، وَأَوَّلَ بَعْضُهُمُ الْهِجْرَةَ فِي قَوْلِهِ: {اللاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ} عَلَى الْإِسْلَامِ أَيْ أَسْلَمْنَ مَعَكَ، وَكَانَ النِّكَاحُ يَنْعَقِدُ فِي حَقِّهِ بِمَعْنَى الْهِبَةِ مِنْ غَيْرِ وَلِيٍّ وَلَا شُهُودٍ وَلَا مَهْرٍ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ خَصَائِصِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي النِّكَاحِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ} كَالزِّيَادَةِ عَلَى الْأَرْبَعِ وَوُجُوبِ تَخْيِيرِ النساء كان من خصائصه لا مشاركة لأحد معه فيه {قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ} أَيْ: أَوْجَبْنَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، {فِي أَزْوَاجِهِمْ} من الأحكام ألا يَتَزَوَّجُوا أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعٍ وَلَا يَتَزَوَّجُوا إِلَّا بِوَلِيٍّ وَشُهُودٍ ومهر {وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ} أَيْ: مَا أَوْجَبْنَا مِنَ الْأَحْكَامِ فِي مِلْكِ الْيَمِينِ، {لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ} وَهَذَا يَرْجِعُ إِلَى أَوَّلِ الْآيَةِ أَيْ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَالْمَوْهُوبَةَ لَكَ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَضِيقٌ، {وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}. (3)

* * *

أخرج - الإمام (عبد الرزاق) - و الإمام (الطبري) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسندهما الصحيح) - عن (قتادة):- قوله: {قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ} قال: كان مما فرض الله عليهم أن لا تزوج امرأة

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (50) يِنسِب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) أخرجه الإمام (الترمذي) في (التفسير) برقم (9/ 74)، وقال: (حديث حسن - لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوجه).

و أخرجه الإمام (الطبري) برقم (22/ 20)،

وصححه الإمام (الحاكم) برقم (2/ 420).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (50).

إلا بولي وصداق عند شاهدي عدل ولا يحل لهم من النساء إلا أربع، وما ملكت أيمانهم. (1) (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: (أَزْوَاجَكَ اللاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ} قال: صدقاتهن. (3)

* * *

أخرج – الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: {وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ} بغير صداق، فلم يفعل ذلك، وأحل له خاصة من دون المؤمنين. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (قتادة): {خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ}، يقول: ليس لامرأة أن تهب نفسها لرجل بغير أمر ولي ولا مهر إلا للنبي، كانت له خالصة من دون الناس، ويزعمون أنها نزلت في ميمونة بنت الحارث أنها التي وهبت نفسها للنبي. (5)

* * *

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان سمعت أبا حازم يقول: سمعت (سهل بن سعد الساعدي)، يقول: إني لفي القوم عند رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إذ قامت امرأة فقالت: يا رسول الله إنها قد وهبت نفسها لك، فر فيها رأيك. فلم يُجبها شيئاً. ثم قامت فقالت: يا رسول الله إنها قد وهبت نفسها لك فرَ فيها رأيك. فلم يجبها شيئا. ثم قامت الثالثة فقالت: إنها قد وهبت نفسها لك، فر فيها رأيك. فقام رجل فقال؟ يا رسول الله، أنكحنيها. قال: ((هل عندك من شيء))؟ قال: لا، قال: ((اذهبْ فاطلب ولو خاتماً من حديد)). فذهب وطلب، ثم جاء فقال: ما وجدتُ شيئاً، ولا خاتما من حديد. قال: ((هل معك من القرآن شيء))؟ قال: معي سورة كذا وسورة كذا. قال: ((اذهب فقد أنكحتكها بما معك من القرآن)). (6)(7)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ اللاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} .

---

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأحزاب) الآية (50).
(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (136/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (284/20).
(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (135/4).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (286/20).
(6) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (112/9)، (ح5149) – (كتاب: النكاح)، / باب: (التزويج على القرآن وبغير صداق).
(7) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مسلم) في (صحيحه) برقم (ح1425) – (كتاب: النكاح)، / باب: (الصداق وجواز كونه تعليم قرآن).

يقول تعالى، ممتنًا على رسوله بإحلاله له ما أحل مما يشترك فيه، هو والمؤمنون، وما ينفرد به، ويختص: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ} أي: أعطيتهن مهورهن، من الزوجات، وهذا من الأمور المشتركة بينه وبين المؤمنين، فإن المؤمنين كذلك يباح لهم ما آتوهن أجورهن، من الأزواج.

{و} كذلك أحللنا لك {مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ} أي: الإماء التي ملكت.

{مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ} من غنيمة الكفار من عبيدهم، والأحرار من لهن زوج منهم، ومن لا زوج لهن، وهذا أيضا مشترك.

وكذلك من المشترك، قوله: {وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ} شمل العم والعمة، والخال والخالة، القريبين والبعيدين، وهذا حصر المحللات.

يؤخذ من مفهومه، أن ما عداهن من الأقارب، غير محلل، كما تقدم في سورة النساء، فإنه لا يباح من الأقارب من النساء، غير هؤلاء الأربع، وما عداهن من الفروع مطلقًا، والأصول مطلقًا، وفروع الأب والأم، وإن نزلوا، وفروع من فوقهم لصلبه، فإنه لا يباح.

وقوله: {اللاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ} قيد لحل هؤلاء للرسول، كما هو الصواب من القولين، في تفسير هذه الآية، وأما غيره عليه الصلاة والسلام، فقد علم أن هذا قيد لغير الصحة.

{و} أحللنا لك {امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ} بمجرد هبتها نفسها.

{إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا} أي: هذا تحت الإرادة والرغبة،

{خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ} يعني: إباحة الموهبة وأما المؤمنون، فلا يحل لهم أن يتزوجوا امرأة، بمجرد هبتها نفسها لهم.

{قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ} أي: قد علمنا ما على المؤمنين، وما يحل لهم، وما لا يحل، من الزوجات وملك اليمين. وقد علمناهم بذلك، وبينا فرائضه.

فما في هذه الآية، مما يخالف ذلك، فإنه خاص لك، لكون الله جعله خطابًا للرسول وحده بقوله: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ} إلى آخر الآية.

وقوله: {خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ} وأبحنا لك يا أيها النبي ما لم نبح لهم، ووسعنا لك ما لم نوسع على غيرك،

{لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ} وهذا من زيادة اعتناء الله تعالى برسوله -صلى الله عليه وسلم-.

{وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} أي: لم يزل متصفًا بالمغفرة والرحمة، وينزل على عباده من مغفرته ورحمته، وجوده وإحسانه، ما اقتضته حكمته، ووجدت منهم أسبابه. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ}.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (50)..

يَقُولُ تَعَالَى مُخَاطِبًا نَبِيَّهُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، بِأَنَّهُ قَدْ أَحَلَّ لَهُ مِنَ النِّسَاءِ أَزْوَاجَهُ اللَّاتِي أَعْطَاهُنَّ مُهُورَهُنَّ، وَهِيَ الْأُجُورُ هَاهُنَا. كَمَا قَالَهُ (مُجَاهِدٌ) وَغَيْرُ وَاحِدٍ، وَقَدْ كَانَ مَهْرُه لنسائه اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَنَشًّا وَهُوَ نِصْفُ أُوقِيَّةٍ، فَالْجَمِيعُ خَمْسُمَائَة درهم، إِلَّا أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ فَإِنَّهُ أَمْهَرَهَا عَنْهُ النَّجَاشِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ، أَرْبَعمائة دينار، وَإِلَّا صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ فَإِنَّهُ اصْطَفَاهَا مِنْ سَبْيِ خَيْبَرَ، ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا. وَكَذَلِكَ جُوَيرِيَة بِنْتُ الْحَارِثِ الْمُصْطَلِقِيَّةُ، أَدَّى عَنْهَا كِتَابَتَهَا إِلَى ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ وَتَزَوَّجَهَا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْ جميعهن.

وَقَوْلُهُ: {وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ} أَيْ: وَأَبَاحَ لَكَ التَّسَرِّي مِمَّا أَخَذْتَ مِنَ الْمَغَانِمِ، وَقَدْ مَلَكَ صَفِيَّةَ وَجُوَيْرِيَةَ فَأَعْتَقَهُمَا وَتَزَوَّجَهُمَا. وَمَلَكَ رَيْحَانَةَ بِنْتَ شَمْعُونَ النَّضْرِيَّةَ، وَمَارِيَةَ الْقِبْطِيَّةَ أُمَّ ابْنِهِ (إِبْرَاهِيمَ)، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَتَا مِنَ السَّرَارِي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ اللاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ}: هَذَا عَدْلٌ وَسَطٌ بَيْنَ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ" فَإِنَّ النَّصَارَى لَا يَتَزَوَّجُونَ الْمَرْأَةَ إِلَّا إِذَا كَانَ الرَّجُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا سَبْعَةُ أَجْدَادٍ فَصَاعِدًا، وَالْيَهُودُ يَتَزَوَّجُ أَحَدُهُمْ بِنْتَ أَخِيهِ وَبِنْتَ أُخْتِهِ، فَجَاءَتْ هَذِهِ الشَّرِيعَةُ الْكَامِلَةُ الطَّاهِرَةُ بِهَدْمِ إِفْرَاطِ النَّصَارَى، فَأَبَاحَ بِنْتَ الْعَمِّ وَالْعَمَّةِ، وَبِنْتَ الْخَالِ وَالْخَالَةِ، وَتَحْرِيمِ مَا فَرَّطَتْ فِيهِ الْيَهُودُ مِنْ إِبَاحَةِ بِنْتِ الْأَخِ وَالْأُخْتِ، وَهَذَا بَشِعٌ فَظِيعٌ.

وَإِنَّمَا قَالَ: {وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ} فَوَحَّدَ لَفْظَ الذَّكَرِ لِشَرَفِه، وَجَمَعَ الْإِنَاثَ لِنَقْصِهِنَّ، كَقَوْلِهِ: {عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ} {النَّحْل:48}، {يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} {الْبَقَرَة: 257}، {وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ} {الْأَنْعَام: 1}، وَلَهُ نَظَائِرُ كَثِيرَةٌ.

* * *

قَالَ: (أَبُو رَزِين)، وَ(قَتَادَةُ): إِنَّ الْمُرَادَ: مَنْ هَاجَرَ مَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ.

* * *

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ (قَتَادَةَ): {اللاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ} أَيْ: أَسْلَمْنَ.

* * *

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ): قَرَأَ (ابْنُ مَسْعُودٍ): ((وَاللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ)).

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا} أَيْ: وَيَحِلُّ لَكَ - يَأَيُّهَا النَّبِيُّ - الْمَرْأَةُ الْمُؤْمِنَةُ إِذَا وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَكَ أَنْ تَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ مَهْرٍ إِنْ شِئْتَ ذَلِكَ. وَهَذِهِ الْآيَةُ تَوَالَى فِيهَا شَرْطَانِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ (نُوحٍ)، عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: {وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ} {هُود: 34}،

وَكَقَوْلِ (مُوسَى): {يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ} {يُونُس: 84}.(1)

* * *

وَقَالَ هَاهُنَا: {وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا}.

وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ (سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ) "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ نَفْسِي لَكَ. فَقَامَتْ قِيَامًا طَوِيلًا فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَوِّجْنِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ تُصدقها إِيَّاهُ))؟ فَقَالَ: مَا عِنْدِي إِلَّا إِزَارِي هَذَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِنْ أَعْطَيْتَهَا إِزَارَكَ جلستَ لَا إِزَارَ لَكَ، فَالْتَمِسْ شَيْئًا)). فَقَالَ: لَا أَجِدُ شَيْئًا. فَقَالَ: ((الْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ)) فَالْتَمَسَ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((هَلْ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ؟)) قَالَ: نَعَمْ" سُورَةُ كَذَا، وَسُورَةُ كَذَا -لِسُوَرٍ يُسَمِّيهَا- فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((زَوَّجْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ)).(2)

أَخْرَجَاهُ- مِنْ حَدِيثِ- (مَالِكٍ).(3)

* * *

وَقَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا مَرْحُومٌ، سَمِعْتُ ثَابِتًا يَقُولُ: كُنْتُ مَعَ (أَنَسٍ) جَالِسًا وَعِنْدَهُ ابْنَةٌ لَهُ، فَقَالَ (أَنَسٌ): جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هَلْ لَكَ فِيَّ حَاجَةٌ؟ فَقَالَتِ ابْنَتُهُ: مَا كَانَ أَقَلَّ حَيَاءَهَا. فَقَالَ: ((هِيَ خَيْرٌ مِنْكِ، رَغِبَتْ فِي النَّبِيِّ، فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ نَفْسَهَا)).(4)

انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ (الْبُخَارِيُّ)، مِنْ حَدِيثِ مَرْحُومِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَطَّارِ، عَنْ (ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ)، عَنْ (أَنَسٍ)، بِهِ.(5)

* * *

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ): حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الْوَضَّاحِ -يَعْنِي: مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمٍ- عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (عَائِشَةَ) قَالَتْ: الَّتِي وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ.(6)

* * *

وَقَالَ: (ابْنُ وَهْبٍ)، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ)، وَ(ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ)، عَنْ (هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ)، عَنْ (أَبِيهِ): أَنَّ خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمِ بْنِ الْأَوْقَصِ، مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، كَانَتْ مِنَ اللَّاتِي

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (50).

(2) وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (336/5).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (5135)– (كتاب: النكاح).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (1425)– (كتاب: النكاح).

ولكنه عند – (مسلم) – من طريق- (يعقوب)، و(عبد العزيز بن أبي حازم)، و(سفيان بن عيينة)، و(الدراوردي) و زائدة كلهم عن (أبي حازم) بنحوه.

(4) (صَحيح): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (268/3).

(5) (صَحيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (5120)– (كتاب: النكاح).

(6) ورواه (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (55/7) - من طريق- (منصور بن أبي مزاحم)، به.

وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .[1]

* * *

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ (سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ)، عَنْ (هِشَامٍ)، عَنْ (أَبِيهِ): كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ خَوْلَةَ بِنت حكيم كَانَتْ وَهبَتْ نَفْسَهَا لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَكَانَتِ امْرَأَةً صَالِحَةً .[2]

* * *

فَيُحْتَمَلُ أَنَّ (أُمَّ سُلَيْمٍ - هِيَ - خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ)، أَوْ هِيَ امْرَأَةٌ أُخْرَى.

* * *

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الأَحْمَسِيُّ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، وَعُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ، وَ(عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدَةَ) قَالُوا: تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثَلَاثَ عَشْرَةَ امْرَأَةً، سِتٌّ مِنْ قُرَيْشٍ، (خَدِيجَةُ)، وَ(عَائِشَةُ)، وَ(حَفْصَةُ)، وَ(أُمُّ حَبِيبَةَ)، وَ(سَوْدَةُ)، وَ(أُمُّ سَلَمَةَ). وَثَلَاثٌ مِنْ (بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ)، وَامْرَأَتَانِ مِنْ بَنِي (هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ): (مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ)، وَهِيَ الَّتِي وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَزَيْنَبُ أُمُّ الْمَسَاكِينِ - امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ مِنَ الْقُرَطَاءِ -وَهِيَ الَّتِي اخْتَارَتِ الدُّنْيَا، وَامْرَأَةٌ مِنْ بَنِي الْجَوْنِ، وَهِيَ الَّتِي اسْتَعَاذَتْ مِنْهُ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ الْأَسَدِيَّةُ، وَالسَّبِيَّتَانِ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ، وَ(جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْمُصْطَلِقِ الْخُزَاعِيَّةُ).[3]

* * *

وَالْغَرَضُ مِنْ هَذَا أَنَّ اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَثِيرٌ.

كَمَا قَالَ: (الْبُخَارِيُّ)، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ: (هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ) حَدَّثَنَا عَنْ (أَبِيهِ)، عَنْ (عَائِشَةَ) قَالَتْ: كُنْتُ أَغَارُ مِنَ اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ مِنَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَقُولُ: أَتَهَبُ امْرَأَةٌ نَفْسَهَا؟ فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ قُلْتُ: مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ .[4]

* * *

وَقَدْ قَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الحسين، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْجُعْفِيُّ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ عَنْبَسَةَ بْنِ الْأَزْهَرِ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: لَمْ يَكُنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- امْرَأَةٌ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَهُ.[5]

(5)

* * *

(1) رواه (الطبري) في (تفسيره) برقم (23/22) .

(2) رواه الطبري في (تفسيره) (23/22) .

(3) ورواه (ابن أبي شيبة) في (المصنف) برقم (270/5) - من طريق- (وكيع) بلفظ: ((تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - امْرَأَةً من بني الجون فطلقها وهي التي استعاذت منه)).

(4) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4788)- (كتاب : تفسير القرآن) .
أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1085/2) ، (ح1464) .-
(كتاب : الرضاع)، / باب: (جواز هبتها نوبتها لضرتها).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (50).

ورواه (ابْنُ جَرِيرٍ) عَنْ (أَبِي كُرَيْب)، عَنْ (يُونُس بْن بُكَيْر)[1]. أَيْ: إِنَّهُ لَمْ يَقْبَلْ وَاحِدَةً مِمَّنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَهُ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مُبَاحًا لَهُ وَمَخْصُوصًا بِهِ" لِأَنَّهُ مَرْدُودٌ إِلَى مَشِيئَتِهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا} أَيْ: إِنِ اخْتَارَ ذَلِكَ.[2]

* * *

وَقَوْلُهُ: {خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ} قَالَ (عِكْرِمَةُ): أَيْ: لَا تَحِلُّ الْمَوْهُوبَةُ لِغَيْرِكَ، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِرَجُلٍ لَمْ تَحِلَّ لَهُ حَتَّى يُعْطِيَهَا شَيْئًا.

وَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ) وَ(الشَّعْبِيُّ) وَغَيْرُهُمَا.

أَيْ: إِنَّهَا إِذَا فَوَّضَتِ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا إِلَى رَجُلٍ، فَإِنَّهُ مَتَى دَخَلَ بِهَا وَجَبَ لَهَا عَلَيْهِ بِهَا مَهْرُ مِثْلِهَا،

كَمَا حَكَمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي بَرْوَع بِنْتِ وَاشِقٍ لَمَّا فَوَّضَتْ، فَحَكَمَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَدَاقِ مِثْلِهَا لَمَّا تُوُفِّيَ عَنْهَا زَوْجُهَا،[3]

وَالْمَوْتُ وَالدُّخُولُ سَوَاءٌ فِي تَقْرِيرِ الْمَهْرِ وَثُبُوتِ مَهْرِ الْمِثْلِ فِي الْمُفَوَّضَةِ لِغَيْرِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَمَّا هُوَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ لِلْمُفَوَّضَةِ شَيْءٌ وَلَوْ دَخَلَ بِهَا" لِأَنَّ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِغَيْرِ صَدَاقٍ وَلَا وَلِيٍّ وَلَا شُهُودٍ، كَمَا فِي قِصَّةِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وَلِهَذَا قَالَ (قَتَادَةُ) فِي قَوْلِهِ: {خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ}، يَقُولُ: لَيْسَ لِامْرَأَةٍ تَهَبُ نَفْسَهَا لِرَجُلٍ بِغَيْرِ وَلِيٍّ وَلَا مَهْرٍ إِلَّا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* * *

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ} قَالَ: (أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(ابْنُ جَرِيرٍ) فِي قَوْلِهِ: {قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ} أَيْ: مِنْ حَصْرِهِمْ فِي أَرْبَعِ نِسْوَةٍ حَرَائِرَ وَمَا شَاءُوا مِنَ الْإِمَاءِ، وَاشْتِرَاطِ الْوَلِيِّ وَالْمَهْرِ وَالشُّهُودِ عَلَيْهِمْ، وَهُمُ الْأُمَّةُ، وَقَدْ رَخَّصْنَا لَكَ فِي ذَلِكَ، فَلَمْ نُوجِبْ عَلَيْكَ شَيْئًا مِنْهُ" {لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}.[4]

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سُورَةُ الأَحْزَاب: 44 - 50 ﴾

- الصبر على الأذى من صفات الداعية الناجح.
- يُنْدَب للزوج أن يعطي مطلقته قبل الدخول بها بعض المال جبرًا لخاطرها.

---

(1) انظر: تفسير (الطبري) برقم (17/22).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (50).
(3) (حديث صحيح): وأخرجه الإمام (ابو داود) في (السنن) برقم (21113) - (كتاب: النكاح).
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1145) - (كتاب: النكاح).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) برقم (3355) - (كتاب: النكاح).
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1891) - (كتاب: النكاح).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (الإرواء الغليل) برقم (1939).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (50).

• خصوصية النبي -صلى الله عليه وسلم- بجواز نكاح الهبة، وإن لم يحدث منه.(1)

* * *

[٥١] ﴿ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية :

تؤخر أيها الرسول - ﷺ - من تشاء تأخير قَسْمه من نسائك فلا تبيت معها، وتضم إليك من تشاء منهن فتبيت معها، ومن طلبتَ أن تضمها ممن أخرتهنَّ فلا إثم عليك في ذلك، ذلك التخيير والتوسيع لك أقرب أن تقر به أعين نسائك، وأن يرضين بما أعطيتهنّ جميعهن" لعلمهن أنك لم تترك واجبًا، ولم تبخل بحق، والله يعلم ما في قلوبكم - أيها الرجال - من الميل إلى بعض النساء دون بعض، وكان الله عليمًا بأعمال عباده، لا يخفى عليه منها شيء، حليمًا لا يعاجلهم بالعقوبة لعلهم يتوبون إليه.(2)

* * *

يَعْني:- تؤخر مَن تشاء من نسائك في القَسْم في المبيت، وتضم إليك مَن تشاء منهن، ومَن طَلَبْتَ ممن أخَّرت قَسْمها، فلا إثم عليك في هذا، ذلك التخيير أقرب إلى أن يفرحن ولا يحزنَّ، ويرضين كلهن بما قسمت لهنَّ، والله يعلم ما في قلوب الرجال من مَيْلها إلى بعض النساء دون بعض. وكان الله عليمًا بما في القلوب، حليمًا لا يعجل بالعقوبة على من عصاه.(3)

* * *

يَعْني:- تؤخر مَن تشاء منهن في القسم، وتدنى إليك مَن تشاء، ومن طلبت ممن أخرت قسمها فلا مؤاخذة عليك، ذلك التفويض إلى مشيئتك أقرب إلى سرورهن وبُعْد الحزن عنهن، ويرضين كلهن بما آتيتهن، والله يعلم ما في قلوبكم من السخط أو الرضا بما شرع، وكان الله عليما بما في الصدور. حليما لا يعاجل بالعقوبة.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{تُرْجِي} ... تُؤَخِّرُ القَسْمَ فِي المَبِيتِ، عَمَّنْ شِئْتَ مِنْ زَوْجَاتِكَ.

{ترجي من تشاء منهن} .... أي: تؤخر من نسائك.

{وَتُؤْوِي} ... تَضُمُّ فِي المَبِيتِ.

{وتؤوي إليك من تشاء} .... أي: وتضم إليك من نسائك من تشاء فتأتيها.

{ابْتَغَيْتَ} ... طَلَبْتَ المَبِيتَ عِنْدَهَا.

{ومن ابتغيت} .... أي: طلبت.

{ممن عزلت} .... أي: من القسمة.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/424). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/425). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/425)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/630)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{عَزَلْتَ} ... أَخَّرْتَ قِسْمَهَا.

{فلا جناح عليك} .... أي: لا حرج عليك في طلبها وضمها إليك خيّره ربه في ذلك بعد أن كان القسم واجباً عليه.

{ذلك أدنى أن تقر أعينهن} ..... أي: ذلك التخيير لك في إيواء من تشاء وترك من تشاء أقرب إلى أن تقر أعينهن ولا يحزن.

{أَدْنَى} ... أَقْرَبُ.

{أن تقرَّ أَعْيُنُهُنَّ} ... أَنْ يَفْرَحْنَ.

{ويرضين بما آتيتهن} ..... أي: مما أنت مخير فيه من القسم وتركه، والعزل والإيواء.

{والله يعلم ما في قلوبكم} .... أي: من حب النساء - أيها الفحول - والميل إلى بعض دون بعض وإنما خير الله تعالى رسوله تيسيراً عليه لعظم مهامه.

{وكان الله عليماً حليماً} .... أي: عليماً بضعف خلقه حليماً عليهم لا يعاجل بالعقوبة ويقبل التوبة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأحْزَابِ} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{ترْجِي} تترك {مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ} من بَنَات عمك وَبَنَات خَالك وَلاَ تتزوَّج بهَا {وَتُؤْوِي إِلَيْكَ} تضم إِلَيْك {مَن تَشَآءُ} فتتزوج بهَا {وَمَنِ ابْتَغَيْتَ} اخْترت بالتَّزْوِيج {مِمَّنْ عَزَلْتَ} تركت {فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكَ} فَلاَ حرج عَلَيْك وَيُقَال فِيهَا وَجه آخر تُرْجِي توقف من تشَاء مِنْهُنَّ من نسَائك وَلاَ تأتيها تؤوى إِلَيْك تضم إِلَيْك من تَشَآء وتأتيها وَمن ابتغت اخْتَرْت بالإتيان إِلَيْهَا مِمَّنْ عَزَلْتَ عَن الْإِتْيَان إِلَيْهَا فَلاَ جنَاح فَلاَ حرج عَلَيْك وَلاَ مأثم عَلَيْك {ذَلِكَ} التَّوَسُّع والرخصة {أدنى} أَي: أَحْرَى {أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ} تطيب أَنْفسهنَّ إِن علمن أَن ذَلِك التَّوَسُّع من الله {وَلاَ يَحْزَنَّ} بمخافة الطَّلاَق {وَيَرْضَيْنَ بِمَآ آتَيْتَهُنَّ} أَعطيتهنَّ من قسْمَة الْبدن {كُلُّهُنَّ} مقدم ومؤخر {وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ} من الرِّضَا والسخط {وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً} بصلاحكم وصلاحهن {حَلِيماً} فِيمَا بيَّن لكم وَتجَاوز عَنْكُم. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَابِ} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{ترْجِي} أَيْ: تُؤَخِّرُ،

{مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي} أَيْ: تَضُمُّ،

{إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ} اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَى الْآيَةِ فَأَشْهَرُ الْأَقَاوِيلِ أَنَّهُ فِي الْقَسْمِ كَانَتْ واجبة عَلَيْهِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ سَقَطَ عَنْهُ وَصَارَ الِاخْتِيَارُ إِلَيْهِ فِيهِنَّ،

* * *

قَالَ: (أَبُو رَزِينٍ)، وَ(ابْنُ زَيْدٍ): نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ حِينَ غَارَ بَعْضُ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَطَلَبَ بَعْضُهُنَّ زِيَادَةَ النَّفَقَةِ فَهَجَرَهُنَّ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شَهْرًا حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ التَّخْيِيرِ فَأَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يخيرهن بين الدنيا

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (51) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

والآخرة، أن يُخلّي سَبيل مَن اخْتارت الدُّنْيا ويُمْسكَ مَن اخْتَارت اللَّه ورَسُولَه وَالدَّار الْآخرة، عَلَى أَنَّهُنَّ أُمَّهاتُ الْمُؤْمنين ولاَ يُنْكحْن أَبَدًا وعَلَى أَنَّهُ يُؤْوي إلَيْه مَنْ يَشَاءُ منْهُنَّ وَيُرْجي مَنْ يَشَاءُ فَيرضَيْنَ بِه قَسَم لَهُنَّ أَوْ لَم يَقْسم، أَوْ قَسَمَ لبَعْضهنَّ دُونَ بَعْض أَوْ فَضَّلَ بعضَهُنَّ في النَّفَقَة وَالْقسْمَة، فَيَكُونُ الْأَمْرُ في ذَلكَ إلَيْه يفْعَلُ كَيْفَ يَشَاءُ، وَكَانَ ذَلكَ منْ خَصَائصه، فَرَضينَ بذَلكَ وَاخْتَرْنَهُ عَلَى هَذَا الشَّرْط،

* * *

وَقَالَ: (مُجَاهدٌ): تُرْجي مَنْ تَشَاءُ منْهُنَّ يَعْني: تَعْزلُ مَنْ تَشَاءُ منْهُنَّ بِغَيْر طَلاَقٍ وَتَرُدُّ إلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ بَعْدَ الْعَزْل بلاَ تَجْديد عَقْدٍ.

* * *

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): تطلق منْهُنَّ وَتُمْسكُ مَنْ تَشَاءُ.

* * *

وَقَالَ: (الْحَسَنُ): تَتْرُكُ نكَاحَ مَنْ شئْتَ وَتَنْكحُ مَنْ شئْتَ منْ نسَاء أمتك، قَالَ: وَكَانَ النَّبيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- إذَا خَطَبَ امْرَأَةً لَمْ يَكُنْ لغَيْره خطْبَتُهَا حَتَّى يَتْرُكَهَا رَسُول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-.

وَقيلَ: تَقْبَلُ مَنْ تَشَاءُ منَ الْمُؤْمنَات اللاَتي يَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لَكَ فَتُؤْويهَا إلَيْكَ وَتَتْرُكُ مَنْ تَشَاءُ فلا تقبلها.

* * *

{وَمَن ابْتَغَيْتَ ممَّنْ عَزَلْتَ} أَيْ: طَلَبْتَ وَأَرَدْتَ أَنْ تُؤْوِيَ إلَيْكَ امْرَأَةً ممَّنْ عَزَلْتَهُنَّ عَن الْقَسْم، {فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكَ} لاَ إثْمَ عَلَيْكَ فَأَبَاحَ اللَّهُ لَهُ تَرْكَ الْقَسْم لَهُنَّ حَتَّى إنَّهُ لَيُؤَخّرُ مَنْ يَشَاءُ منْهُنَّ في نَوْبَتهَا وَيَطَأُ مَنْ يَشَاءُ منْهُنَّ في غَيْر نَوْبَتهَا، وَيَرُدُّ إلَى فرَاشه مَنْ عَزَلَهَا تَفْضيلاً لَهُ عَلَى سَائر الرِّجَال،

{ذَلكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلاَ يَحْزَنَّ} أَيْ: التَّخْييرُ الَّذي خَيَّرْتُكَ في صُحْبَتهنَّ أَقْرَبُ إلَى رضَاهُنَّ وَأَطْيَبُ لأنفسهن وأقل لحزنهم إذَا علمْنَ أَنَّ ذَلكَ منَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ،

{وَيَرْضَيْنَ بمَا آتَيْتَهُنَّ} أعطيتهن، {كُلُّهُنَّ} منْ تَقْرير وَإرْجَاء وَعَزْلٍ وَإيوَاء، {وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا في قُلُوبكُمْ} منْ أَمْر النِّسَاء وَالْمَيْل إلَى بَعْضهنَّ، {وَكَانَ اللَّهُ عَليمًا حَليمًا}.[1]

* * *

قَالَ: الإمَام (الطَّبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: {تُرْجي مَنْ تَشَاءُ منْهُنَّ} يقول: تؤخر.[2]

* * *

أخرج - الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن - (مجاهد):-

قوله: {تُرْجي مَنْ تَشَاءُ منْهُنَّ} قَالَ: تعزل بغير طلاق من أزواجك من تشاء {وَتُؤْوي إلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ} قَالَ: تردها إليك من شئت ممن ترجي.[3]

* * *

قَالَ: الإمَام (الطَّبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- في قوله: {وَمَن ابْتَغَيْتَ ممَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُنَاحَ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (51).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (291/20).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (137/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

عَلَيْكَ} قال: جميعاً هذه في نسائه، إن شاء أتى من شاء منهن، ولا جناح عليه.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ} إذا علمن أن هذا جاء من الله لرخصة، كان أطيب لأنفسهن، وأقل لحزنهن.(2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا حِبّان بن موسى أخبرنا عبد الله أخبرنا عاصم الأحول عن (معاذة) عن - (عائشة) - رضي الله عنها: أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يستأذن في يوم المرأة منا بعد أن أنزلت هذه الآية (ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك) فقلتُ لها: ما كنت تقولين؟ قالت كنت أقول له: إن كان ذاك إليّ فإني لا أريد يا رسول الله أن أوثر عليك أحداً.(3) (4) تابعه (عباد بن عباد) سمع عاصما،

* * *

قال: الإمام (مُسْلِمْ) - (رَحِمَهُ الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن (عائشة). قالت: كنتُ أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأقول: وتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله عز وجل: {ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت} قالت: قلت: والله! ما أرى ربك إلا يُسارع لك في هواك.(5)(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا} .

وهذا أيضًا من توسعة الله على رسوله ورحمته به، أن أباح له ترك القسم بين زوجاته، على وجه الوجوب، وأنه إن فعل ذلك، فهو تبرع منه، ومع ذلك، فقد كان - صلى الله عليه وسلم- يجتهد في القسم بينهن في كل شيء، ويقول ((اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما لا أملك)).

فقال هنا: {تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ} أي: تؤخر من أردت من زوجاتك فلا تؤويها إليك، ولا تبيت عندها.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/294-295).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/296).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (8/385) – (كتاب: تفسير القرآن) – (سورة الأحزاب) (ح4789).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2/1103)، (ح1476) – (كتاب: الطلاق)، / باب: (بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2/1085)، (ح1464) – (كتاب: الرضاع)، / باب: (جواز هبتها نوبتها لضرتها).

(6) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (9/164) (ح5113). – (كتاب: النكاح)، / باب: (هل للمرأة تهب نفسها).

{وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ} أي: تضمها وتبيت عندها.

{و} مع ذلك لا يتعين هذا الأمر.

{مَنِ ابْتَغَيْتَ} أي: أن تؤويها .

{فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ} والمعنى أن الخيرة بيدك في ذلك كله

وقال كثير من المفسرين: إن هذا خاص بالواهبات، له أن يرجي من يشاء، ويؤوي من يشاء، أي: إن شاء قبل من وهبت نفسها له، وإن شاء لم يقبلها، والله أعلم .

ثم بين الحكمة في ذلك فقال: {ذَلِكَ} أي: التوسعة عليك، وكون الأمر راجعًا إليك وبيدك، وكون ما جاء منك إليهن تبرعًا منك {أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ} لعلمهن أنك لم تترك واجبًا، ولم تفرط في حق لازم.

{وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ} أي: ما يعرض لها عند أداء الحقوق الواجبة والمستحبة، وعند المزاحمة في الحقوق، فلذلك شرع لك التوسعة يا رسول الله، لتطمئن قلوب زوجاتك.

{وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا} أي: واسع العلم، كثير الحلم. ومن علمه، أن شرع لكم ما هو أصلح لأموركم، وأكثر لأجوركم. ومن حلمه، أن لم يعاقبكم بما صدر منكم، وما أصرت عليه قلوبكم من الشر.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا} .

قَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ (عَائِشَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا" أَنَّهَا كَانَتْ تُعَيِّرُ النِّسَاءَ اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَتْ: أَلَا تَسْتَحِي الْمَرْأَةُ أَنْ تَعْرِضَ نَفْسَهَا بِغَيْرِ صَدَاقٍ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: {تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ} ، قَالَتْ: إِنِّي أرى رَبَّكَ إلا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ.(2)

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ (الْبُخَارِيَّ) رَوَاهُ- مِنْ حَدِيثِ- (أَبِي أُسَامَةَ)، عَنْ (هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ)، فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: {تُرْجِي} أَيْ: تُؤَخِّرُ {مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ} أَيْ: مِنَ الْوَاهِبَاتِ أَنْفُسهنَّ.

{وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ} أَيْ: مَنْ شِئْتَ قَبِلْتَهَا، وَمَنْ شِئْتَ رَدَدْتَهَا، وَمَنْ رَدَدْتَهَا فَأَنْتَ فِيهَا أَيْضًا بِالْخِيَارِ بعد ذلك، إن شِئْتَ عُدْتَ فِيهَا فَآوَيْتَهَا"

وَلِهَذَا قَالَ: {وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ} . قَالَ: (عَامِرٌ الشَّعْبِيُّ) فِي

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (51).

(2) وأخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (158/6).

قَوْلُهُ: {تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ}: كُنَّ نِسَاءً وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَدَخَلَ بِبَعْضِهِنَّ وَأَرْجَأَ بَعْضَهُنَّ لَمْ يُنْكَحن بَعْدَهُ، مِنْهُنَّ أُمُّ شَرِيك.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلِ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: {تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ} أَيْ: مِنْ أَزْوَاجِكَ، لَا حَرَجَ عَلَيْكَ أَنْ تَتْرُكَ الْقَسْمَ لَهُنَّ، فَتُقَدِّمَ مَنْ شِئْتَ، وَتُؤَخِّرَ مَنْ شِئْتَ، وَتُجَامِعَ مَنْ شِئْتَ، وَتَتْرُكَ مَنْ شِئْتَ.

هَكَذَا يُرْوَى عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٍ)، وَ(الْحَسَنِ)، وَ(قَتَادَةَ)، وَ(أَبِي رَزِينٍ)، وَ(عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ)، وَغَيْرِهِمْ، وَمَعَ هَذَا كَانَ، -صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ-، يَقْسِمُ لَهُنَّ" وَلِهَذَا ذَهَبَ طَائِفَةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الْقَسْمُ وَاجِبًا عَلَيْهِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَاحْتَجُّوا بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ.

وَقَالَ: الإِمَامُ (الْبُخَارِيُّ): حَدَّثَنَا حِبَّانُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ -هُوَ ابْنُ الْمُبَارَكِ- أَخْبَرَنَا عَاصِمٌ الْأَحْوَلُ، عَنْ (مُعَاذَةَ) عَنْ (عَائِشَةَ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَسْتَأْذِنُ فِي يَوْمِ الْمَرْأَةِ مِنَّا بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ}، فَقُلْتُ لَهَا: مَا كُنْتِ تَقُولِينَ؟ فَقَالَتْ: كُنْتُ أَقُولُ: إِنْ كَانَ ذَاكَ إِلَيَّ فَإِنِّي لَا أُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ أُوثِرَ عَلَيْكَ أَحَدًا. (1)

فَهَذَا الْحَدِيثُ عَنْهَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ ذَلِكَ عَدَمُ وُجُوبِ الْقَسْمِ، وَحَدِيثُهَا الْأَوَّلُ يَقْتَضِي أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْوَاهِبَاتِ، وَمِنْ هَاهُنَا اخْتَارَ (ابْنُ جَرِيرٍ) أَنَّ الْآيَةَ عَامَّةٌ فِي الْوَاهِبَاتِ وَفِي النِّسَاءِ اللَّاتِي عِنْدَهُ، أَنَّهُ مُخَيَّرٌ فِيهِنَّ إِنْ شَاءَ قَسَمَ وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَقْسِمْ. وَهَذَا الَّذِي اخْتَارَهُ (حَسَنٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ)، وَفِيهِ جَمْعٌ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ"

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ} أَيْ: إِذَا عَلِمْنَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ وَضَعَ عَنْكَ الْحَرَجَ فِي الْقَسْمِ، فَإِنْ شِئْتَ قَسَمْتَ، وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تَقْسِمْ، لَا جُنَاحَ عَلَيْكَ فِي أَيِّ ذَلِكَ فَعَلْتَ، ثُمَّ مَعَ هَذَا أَنْتَ تَقْسِمُ لَهُنَّ اخْتِيَارًا مِنْكَ لَا أَنَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْوُجُوبِ، فَرِحْنَ بِذَلِكَ وَاسْتَبْشَرْنَ بِهِ وَحَمَلْنَ جَمِيلَكَ فِي ذَلِكَ، وَاعْتَرَفْنَ بِمِنَّتِكَ عَلَيْهِنَّ فِي قَسْمِكَ لَهُنَّ وَتَسْوِيَتِكَ بَيْنَهُنَّ وَإِنْصَافِكَ لَهُنَّ وَعَدْلِكَ فِيهِنَّ.

وَقَوْلُهُ: {وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ} أَيْ: مِنَ الْمَيْلِ إِلَى بَعْضِهِنَّ دُونَ بَعْضٍ، مِمَّا لَا يُمْكِنُ دَفْعُهُ،

{وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا} أَيْ: بِضَمَائِرِ السَّرَائِرِ، {حَلِيمًا} أَيْ: يَحْلُمُ وَيَغْفِرُ. (2)

* * *

[٥٢] ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4789) – (كتاب: تفسير القرآن).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامُ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (51).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامُ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (51).

حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

لا يجوز لك أيها الرسول- ﷺ - أن تتزوج بنساء غير زوجاتك اللاتي هن في عصمتك، ولا يحلّ لك أن تطلقهن، وتطلق بعضهن لتأخذ غيرهن من النساء، ولو أعجبك حسن من تريد أن تتزوج بها من النساء غيرهن، لكن يجوز لك أن تتسَرَّى بما ملكت يمينك من الإماء دون حصر في عدد محدد، وكان الله على كل شيء حفيظًا. وهذا الحكم يدل على فضل أمهات المؤمنين، فقد مُنع طلاقهن والزواج عليهن. (1)

* * *

يَعْنِي:- لا يحل لك تزوج النساء من بعد زوجاتك أمهات المؤمنين، ولا أن تطلقهن وتتزوج بدلهن غيرهن -إكراماً لهن، وشكراً على حسن صنيعهن من اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة- ولو أعجبك حسن غيرهن من النساء، إلا ما ملكت يمينك من الإماء، فهن حلال لك. وكان الله على كل شيء رقيبًا، لا يغيب عنه علم شيء. (2)

* * *

يَعْنِي:- لا يحل لك النساء من بعد، ولا أن تطلقهن لتستبدل بهن من النساء من تشاء، ولو أعجبك حسنهن، ولكن الله أحل لك ما تملكه يدك من الإماء، وكان الله مطلعا على كل شئ، حافظا له. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لا يحل لك النساء من بعد} .... أي: لا يجوز لك أن تتزوج بعد هؤلاء التسعة اللاتي اخترنك إكراماً لهن و تخفيفاً عنك.

{وَلاَ أَنْ تَبَدَّلَ} ... وَلاَ أَنْ تُطَلِّقَ إِحْدَاهُنَّ لِتَسْتَبْدِلَ بِهَا غَيْرَهَا.

{ولا أن تبدل بهن من أزواج} ..... أي: بأن تطلق منهن وتتزوج أخرى بدل المطلقة. لا. لا.

{ولو أعجبك حسنهن} .... ما ينبغي أن تطلق من هؤلاء التسع وتتزوج من أعجبك حسنها.

{إلا ما ملكت يمينك} .... أي: فالأمر في ذلك واسع فلا حرج عليك في التسري بالمملوكة، وقد تسرى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بمارية المهداة إليه من قبل ملك مصر وولدت له إبراهيم ومات في سن الرضاعة عليه السلام.

{رَّقِيبًا} ... مُطَّلِعًا لاَ يَغِيبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لاَّ يَحِلُّ لَكَ النسآءِ} تَزْوِيجُ النِّسَاء، {مِن بَعْدُ} هَذِه الصّفة وَيُقَال من بعد نسَائِك التسع وَكَانَت عِنْده تسع نسْوَة:

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (425/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (425/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (630/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(عَائشة بنت أبي بكر)،
وَ(حَفْصَة بنت عمر بن الْخطاب)،
وَ(زَيْنَب بنت جحش الأَسدية)،
وَ(أم سَلمَة بنت أبي أُميَّة الْمَخْزُومِي)،
وَ(أم حَبِيبَة بنت أبي سُفْيَان بن حَرْب)،
وَ(صفيَّة بنت حيي ابْن أَخطب)،
وَ(مَيْمُونَة بنت الْحَارِث الْهِلَالِيَّة)،
وَ(سَوْدَة بنت زَمعَة بن الْأسود)،
وَ(جُوَيْرِية بنت الْحَارِث الْمُصْطَلقِيَّة).

{وَلاَ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ} ممَّا بيّنت لَك من بَنَات عمك وخالك وَيُقَال وَلاَ أَن تبدل بِهن من بَنَات عمك أَزْوَاجًا ممَّا عنْدك من النِّسَاء يَقُول لاَ يحل لَك أَن تطلق وَاحِدَة مِنْهُنَّ وتتزوج بِأُخْرَى.

{وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ} حسن الْمَرْأَة فَلَيْسَ لَك أَن تتزَوَّج بهَا.

{إِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ} مَارِيَة الْقبْطِيَّة.

{وَكَانَ الله على كُلِّ شَيْءٍ} من أَعمالكُم {رقيبا} حفيظا.(1)

* * *

قَالَ: الإِمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-{سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآيَة {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلاَ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ} قَرَأَ (أَبُو عَمْرٍو)، وَ(يَعْقُوبُ): (لاَ تَحِلُّ) بِالتَّاءِ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالْيَاءِ مِنْ بَعْدُ يَعْنِي مِنْ بَعْدِ هَؤُلاَءِ التِّسْعِ اللاَّتِي خَيَّرْتَهُنَّ فَاخْتَرْنَكَ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمَّا خَيَّرَهُنَّ فَاخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ شَكَرَ اللَّهُ لَهُنَّ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ النِّسَاءَ سِوَاهُنَّ وَنَهَاهُ عَنْ تَطْلِيقِهِنَّ وَعَنِ الِاسْتِبْدَالِ بِهِنَّ، هَذَا قَوْلُ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَ(قَتَادَةَ)،

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): مَعْنَاهُ لاَ يَحِلُّ لَكَ الْيَهُودِيَّاتُ وَلاَ النَّصْرَانِيَّاتُ بَعْدَ الْمُسْلِمَاتِ وَلاَ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ، يَقُولُ وَلاَ أَنْ تَبَدَّلَ بِالْمُسْلِمَاتِ غَيْرَهُنَّ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، يَقُولُ: لاَ تَكُونُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ يَهُودِيَّةً وَلاَ نَصْرَانِيَّةً، إِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ، أَحَلَّ لَهُ مَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ مِنَ الْكِتَابِيَّاتِ أَنْ يَتَسَرَّى بهن وَقَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ) فِي قَوْلِهِ: {وَلاَ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ} كَانَتِ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَتَبَادَلُونَ بِأَزْوَاجِهِمْ، يَقُولُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ. بَادِلْنِي بِامْرَأَتِكَ وَأُبَادِلُكَ بِامْرَأَتِي تَنْزِلُ لِي عَنِ امْرَأَتِكَ وَأَنْزِلُ لَكَ عَنِ امْرَأَتِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَلاَ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ} يعني: لا تبادل بأزواج غَيْرِكَ بِأَنْ تُعْطِيَهُ زَوْجَكَ وَتَأْخُذَ زَوْجَتَهُ، إِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ لاَ بَأْسَ أَنْ تُبَدِّلَ بِجَارِيَتِكَ مَا شِئْتَ، فَأَمَّا الْحَرَائِرُ فَلاَ.

قوله تعالى: {وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ} يَعْنِي: لَيْسَ لَكَ أَنْ تُطَلِّقَ أَحَدًا مِنْ نِسَائِكَ وَتَنْكِحَ بَدَلَهَا أُخْرَى وَلَوْ أَعْجَبَكَ جَمَالُهَا.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): يَعْنِي: (أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ الْخَثْعَمِيَّةَ) امْرَأَةَ (جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ)، فَلَمَّا اسْتُشْهِدَ جَعْفَرُ أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يَخْطِبَهَا فَنُهِيَ عَنْ ذَلِكَ،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (52) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{إلاَ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس) – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَلَكَ بَعْدَ هَؤُلاءِ مَارِيَةَ، {وكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا} حافظا.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: {لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ...} إلى قوله: {إلا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ} قال: لما خيرهن، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة قصره عليهن، فقال: {لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ} وهن التسع التي اخترن الله ورسوله.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- عن – (عكرمة):- {لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ} هؤلاء التي سمى الله إلا {بَنَاتِ عَمِّكَ ...}. الآية.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن – (مجاهد):- قوله: {لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ} لا يهودية، ولا نصرانية، ولا كافرة.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد): {وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ} ولا أن تبدل بالمسلمات غيرهن من النصارى واليهود والمشركين {وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إلا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ}.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا} أي: حفيظاً.(6)

* * *

قال: الإمام (النسائي) – (رحمه الله) – في (سُننِهِ) – (بسنده):- أخبرنا محمد بن عبد الله بن المبارك قال: حدثنا أبو هشام وهو المغيرة بن سلمة المخزومي قال: حدثنا وُهيب قال: حدثنا (ابن جريج)، عن (عطاء)، عن (عبيد بن عمير)، عن (عائشة) قالت: ما تُوفي رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – حتى أحلّ الله له أن يتزوج من النساء ما شاء.(7)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَابِ} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (52).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/297).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/298).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/299).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/300).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/304=305).
(7) (أخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) برقم (6/56) – (كتاب: النكاح)، / باب: (ما افترض الله عز وجل على رسوله وحرمه على خلقه)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (5/356) – (التفسير).
و(حسنه وصححه) الإمام (الألباني) في (صحيح السنن).
وأخرجه الإمام (الدارمي) في (سننه) برقم (2/154) – (كتاب: النكاح)، / باب: قول الله في تعالى: (لا يحل لك النساء من بعد..) – من طريق المعلى)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2/437)– (كتاب: التفسير)– من طريق– (موسى بن إسماعيل كلاهما عن وهب بن خالد) به).
قال: الإمام (الحاكم):- (صحيح على شرط الشيخين) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).

وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا}.

وهذا شكر من الله، الذي لم يزل شكوراً، لزوجات رسوله، رضي الله عنهن، حيث اخترن الله ورسوله، والدار الآخرة، أن رحمهن، وقصر رسوله عليهن فقال: {لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ} زوجاتك الموجودات.

{وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ} أي: ولا تطلق بعضهن، فتأخذ بدلها.

فحصل بهذا، أمنهن من الضرائر، ومن الطلاق، لأن الله قضى أنهن زوجاته في الدنيا والآخرة، لا يكون بينه وبينهن فرقة.

{وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ} أي: حسن غيرهن، فلا يحللن لك.

{إِلا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ} أي: السراري، فذلك جائز لك، لأن المملوكات، في كراهة الزوجات، لسن بمنزلة الزوجات، في الإضرار للزوجات.

{وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا} أي: مراقبًا للأمور، وعالمًا بما إليه تؤول، وقائمًا بتدبيرها على أكمل نظام، وأحسن إحكام.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا}.

ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ – كَـ(ابْنِ عَبَّاس)، وَ(مُجَاهِد)، وَ(الضَّحَّاك)، وَ(قَتَادَةَ)، وَ(ابْنِ زَيْد)، وَ(ابْنِ جرير)، وَغَيْرِهِمْ -أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ مُجَازَاةً لِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وَرِضًا عَنْهُنَّ، عَلَى حُسْنِ صَنِيعِهِنَّ فِي اخْتِيَارِهِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ، لَمَّا خَيَّرَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْآيَةِ. فَلَمَّا اخْتَرْنَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، كَانَ جَزَاؤُهُنَّ أَنَّ اللَّهَ قَصَرَهُ عَلَيْهِنَّ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِغَيْرِهِنَّ، أَوْ يَسْتَبْدِلَ بِهِنَّ أَزْوَاجًا غَيْرَهُنَّ، وَلَوْ أَعْجَبَهُ حُسْنُهُنَّ إِلَّا الْإِمَاءَ وَالسَّرَارِيَ فَلَا حَجْرَ عَلَيْهِ فِيهِنَّ. ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى رَفَعَ عَنْهُ الْحَجْرَ فِي ذَلِكَ وَنَسَخَ حُكْمَ هَذِهِ الْآيَةِ، وَأَبَاحَ لَهُ التَّزَوُّجَ، وَلَكِنْ لَمْ يَقَعْ مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ تَزَوّج لِتَكُونَ الْمِنَّةُ لِلرَّسُولِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَيْهِنَّ.(2)

* * *

قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): حَدَّثَنَا (سُفْيَانُ)، عَنْ (عَمْرٍو)، عَنْ (عَطَاءٍ)، عَنْ (عَائِشَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حتى أَحِلَّ اللَّهُ لَهُ النِّسَاءَ.(3)

وَرَوَاهُ أَيْضًا - مِنْ حَدِيثِ- (ابْنِ جُرَيْجٍ)، عَنْ (عَطَاءٍ)، عَنْ (عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ)، عَنْ (عَائِشَةَ).

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (52).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (52).

(3) (صحيح): وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (41/6).

وروَاه (التِّرْمِذِيُّ)، وَ(النَّسَائِيُّ) فِي سُنَنَيْهِمَا[1].

وَقَالَ (مُجَاهِدٌ): {لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ} أَيْ: مِنْ بَعْدِ مَا سَمَّى لَكَ، لَا مُسْلِمَةً وَلَا يَهُودِيَّةً وَلَا نَصْرَانِيَّةً وَلَا كَافِرَةً.

* * *

وَقَالَ: (أَبُو صَالِحٍ): {لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ}: أُمِرَ أَلَّا يَتَزَوَّجَ أَعْرَابِيَّةً وَلَا غَرِيبَةً، وَيَتَزَوَّجُ بَعْدُ مِنْ نِسَاءِ تِهَامَةَ، وَمَا شَاءَ مِنْ بَنَاتِ الْعَمِّ وَالْعَمَّةِ، وَالْخَالِ وَالْخَالَةِ، إِنْ شَاءَ ثَلَاثَمِائَةً.

* * *

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ): {لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ} أَيْ: الَّتِي سَمَّى اللَّه.

* * *

ثُمَّ أَوْرَدَ (ابْنُ جَرِيرٍ) عَلَى نَفْسِهِ مَا رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- طَلَّقَ حَفْصَةَ ثُمَّ رَاجَعَهَا[2]، وَعَزَمَ عَلَى فِرَاقِ سَوْدَةَ حَتَّى وَهَبَتْهُ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ، ثُمَّ أَجَابَ بِأَنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ نُزُولِ قَوْلِهِ: {لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ}، وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ مِنْ أَنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ نُزُولِ الْآيَةِ صَحِيحٌ، وَلَكِنْ لَا يَحْتَاجُ إِلَى ذَلِكَ" فَإِنَّ الْآيَةَ إِنَّمَا دَلَّتْ عَلَى أَنَّهُ لَا يَتَزَوَّجُ بِمَنْ عَدَا اللَّوَاتِي فِي عِصْمَتِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَسْتَبْدِلُ بِهِنَّ غَيْرَهُنَّ، وَلَا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ لَا يُطَلِّقُ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ مِنْ غَيْرِ اسْتِبْدَالٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

فَأَمَّا قَضِيَّةُ سَوْدَةَ فَفِي الصَّحِيحِ عَنْ (عَائِشَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَهِيَ سَبَبُ نُزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ} الْآيَةَ {النِّسَاء: 128}.

* * *

وَأَمَّا قَضِيَّةُ حَفْصَةَ فَرَوَى (أَبُو دَاوُدَ)[3]، وَ(النَّسَائِيُّ)[4]، وَ(ابْنُ مَاجَهْ)[5]، وَ(ابْنُ حِبَّانَ) فِي صَحِيحِهِ، - مِنْ طُرُقٍ - عَنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ صَالِحِ بْنِ صَالِحِ بْنِ حَيٍّ عن سلمة أن بن كُهَيْلٍ، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، عَنْ (عُمَرَ): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -طَلَّقَ حَفْصَةَ ثُمَّ رَاجَعَهَا. وَهَذَا (إِسْنَادٌ قَوِيٌّ).

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ}، فَنَهَاهُ عَنِ الزِّيَادَةِ عَلَيْهِنَّ،

(1) (صَحِيحٌ): وأخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (180/6).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3216).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) برقم (56/6).
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (52).

(2) (صَحِيحٌ): وأخرجه الإمام (ابو داود) في (السنن) برقم (2283)- (كتاب: الطلاق).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) برقم (3560) - (كتاب: الطلاق).
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (2016) - (كتاب: الطلاق).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (2007).

(3) (صَحِيحٌ): وأخرجه الإمام (ابو داود) في (السنن) برقم (2283)- (كتاب: الطلاق).
(4) وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) برقم (213/6).
(5) وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (2016) - (كتاب: الطلاق).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (2007).

أَوْ طَلَاقِ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ وَاسْتِبْدَالِ غَيْرِهَا بِهَا إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ.(1)

* * *

[٥٣] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النبي إلا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النبي فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرع لهم، لا تدخلوا بيوت النبي إلا بعد أن يأذن لكم بدخولها بدعوتكم إلى طعام، ولا تطيلوا الجلوس تنتظرون نضج الطعام، ولكن إذا دعيتم إلى طعام فادخلوا، فإذا أكلتم فانصرفوا، ولا تمكثوا بعده يستأنس بعضكم بحديث بعض، إن ذلك المكث كان يؤذي النبي - صلى الله عليه وسلم - فيستحيي أن يطلب منكم الانصراف، والله لا يستحيي أن يأمر بالحق، فأمركم بالانصراف عنه حتى لا تؤذوه - صلى الله عليه وسلم - بالمكث، وإذا طلبتم من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم - حاجة مثل آنية ونحوها فاطلبوا حاجتكم تلك من وراء ستر، ولا تطلبوها منهن مواجهة حتى لا تراهنّ أعينكم" صونًا لهنّ" لمكانة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ذلكم الطلب من وراء ستر أطهر لقلوبكم وأطهر لقلوبهنّ" حتى لا يتطرّق الشيطان إلى قلوبكم وقلوبهن بالوسوسة وتزيين المنكر، وما ينبغي لكم أيها المؤمنون- أن تؤذوا رسول الله بالمكث للحديث، ولا أن تتزوجوا نساءه من بعد موته، فهنّ أمهات المؤمنين، ولا يجوز لأحد أن يتزوج أمه، إن ذلكم الإيذاء- ومن صورة نكاحكم نساءه من بعد موته، حرام ويعدُّ عند الله إثمًا عظيمًا.(2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه لا تدخلوا بيوت النبي إلا بإذنه لتناول طعام غير منتظرين نضجه، ولكن إذا دعيتم فادخلوا، فإذا أكلتم فانصرفوا غير مستأنسين لحديث بينكم" فإن انتظاركم واستئناسكم يؤذي النبي، فيستحيي من إخراجكم من البيوت مع أن ذلك حق له، والله لا يستحيي من بيان الحق وإظهاره. وإذا سألتم نساء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حاجة من أواني البيت ونحوها فاسألوهن من وراء ستر" ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر التي تعرض

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةْ (الأحْزَاب) الآية (52).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (425/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

للرجال في أمر النساء، وللنساء في أمر الرجال" فالرؤية سبب الفتنة، وما ينبغي لكم أن تؤذوا رسول الله، ولا أن تتزوجوا أزواجه من بعد موته أبداً" لأنهن أمهاتكم، ولا يحلُّ للرجل أن يتزوج أمَّه، إنَّ أذاكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ونكاحكم أزواجه من بعده إثم عظيم عند الله.

وقد امتثلت هذه الأمة هذا الأمر، واجتنبت ما نهى الله عنه منه. (1)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا فى حال إذنه لكم لتناول الطعام غير منتظرين وقت إدراكه، ولكن إذا دعاكم الرسول فادخلوا، فإذا طعمتم فانصرفوا، ولا تمكثوا بعد ذلك مستأنسين لحديث بعضكم بعضا. لأن الدخول بدون إذنه وإطالة المكث بعد الطعام كان يؤذى النبى فيستحى أن يطلب إليكم الخروج، ولكن الله - تعالى - لا يمنعه من الجهر بالحق ما يمنع المخلوقين، وإذا سألتم إحدى زوجات النبى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حاجة فاسألوهن من وراء حجاب، ذلك أعظم طهارة لقلوبكم وقلوبهن من وساوس الشيطان، وما صح لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تتزوجوا نساءه من بعده أبدا. احتراما له ولهن. إن ذلكم كان عند الله ذنباً عظيما. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{يا أيها الذين آمنوا} .... أي: من صدقوا بالله ووعده ووعيده وبالرسول وما جاء به.

{إلا أن يؤذن لكم} .... أي: في الدخول بأن يدعوكم إلى طعام.

{غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ} ... غير مُنْتَظِرِينَ وقت استوائه، وَمُتَحَيِّنِينَ نُضْجَهُ.

(أي: غير منتظرين وقت نضجه أي فلا تدخلوا قبل وقت إحضار الطعام وتقدم المدعوين إليه بأن يستغل أحدكم الإذن بالدعوة إلى الطعام فيأتي قبل الوقت ويجلس في البيت فيضايق رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأهله).

{نَاظِرِينَ إِنَاهُ} ... مُنْتَظِرِينَ نُضْجَهُ.

{مَتَاعًا} ... حَاجَةً مِنْ أَوَانِي الْبَيْتِ، وَنَحْوِهَا.

{فإذا طعمتم فانتشروا} .... أي: إذا أكلتم الطعام وفرغتم فانتشروا عائدين إلى بيوتكم أو أعمالكم ولا يبق منكم أحد.

{ولا مستأنسين لحديث} .... أي: ولا تمكثوا مستأنسين لحديث بعضكم بعضاً.

{إن ذلكم كان يؤذي النبي} .... أي: ذلكم المكث في بيوت النبي كان يؤذي النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

{فيستحيي منكم} .... أي: أن يخرجكم.

{والله لا يستحيي من الحق} .... أن يقوله ويأمر به ولذا أمركم أن تخرجوا.

{من وراء حجاب} .... أي: ستر كباب ورداء و نحوه.

{أطهر لقلوبكم وقلوبهن} .... أي: من الخواطر الفاسدة.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/425)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/631)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إن ذلك كان عند الله عظيماً} .... أي: إن أذاكم لرسول الله كان عند الله ذنباً عظيماً.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيهَا الَّذين آمَنُواْ لاَ تَدْخُلواْ بُيُوتَ النَّبِي} نزلت هَذه الْآيَة فِي قوم كَانُوا يدْخلُونَ فِي بيُوت النبي -صلى الله عَلَيْه وَسلم- غدْوَة وَعَشيَّة فَيَجْلسُونَ وينتظرون حِين الطَّعَام حَتَّى يَأْكُلُوا ثمَّ يتحدثون مَعَ نسَاء النبي- صلى الله عَلَيْه وَسلم- فاغتنم بذلك النَّبِي- صلى الله عَلَيْه وسلم - واستحيا أَن يَأْمُرهم بِالْخرُوج وينهاهم عَن الدُّخول فنهاهم الله عَن ذَلك فَقَالَ: {يَا أَيهَا الَّذين آمَنُواْ لاَ تَدْخُلواْ بُيُوت النَّبِي} بِغَيْر إِذن النَّبِي إِلَى طَعَام غير نَاظرين إناه نضجه وحينه {إِلاَّ أَن يُؤْذَن لَكُمْ} بالدُّخول {إِلَى طَعَام غير نَاظرين إناه} نضجه وحينه {وَلَكِنْ إِذا دُعيتُمْ فادخلوا فَإِذا طَعمْتُمْ} أكلتُم {فَانْتَشِرُوا} فاخرجوا {وَلاَ مُسْتَأْنِسِينَ لحَدِيث} وَلاَ تجلسوا مستأنسين لحَديث مَع أَزوَاج النبي- صلى الله عَلَيْه وَسلم- {إِنَّ ذَلِكُم} الدُّخول وَالْجُلُوس والْحَديث مَع أَزوَاج النبي – صلى الله عَلَيْه وَسلم -، {كَانَ يُؤْذِي النَّبِي} – صلى الله عَلَيْه وَسلم-، {فَيَسْتَحْيِي منكُمْ} أَن يَأْمُركُمْ بِالْخرُوج وينهاكم عَن الدُّخول {وَاللهُ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَق} من أَن يَأْمُركُم بِالْخرُوج وينهاكم عَن الدُّخول {وَإِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ} كلمتموهن يعْني أَزوَاج النبي – صلى الله عَلَيْه وَسلم- {مَتَاعاً} كلَاما لاَ بُد لكم مِنْهُ {فَاسْأَلُوهُنَّ} فكلموهن {مِن وَرَآءِ حِجَاب} من خلف السّتْر {ذَلِكُم} الَّذي ذكرت {أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ} من الرِّيبَة {وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ الله} بالدُّخول عَلَيْه بِغَيْر إِذْنه والْحَديث مَع أَزوَاجه {وَلاَ أَن تَنْكِحُوا} تتزوجوا {أَزْوَاجَهُ مِن بعده} من مَوته {أَبَداً} نزلت هَذه الْآيَة فِي طَلْحَة بن عبيد الله أَرَادَ أَن يتَزَوَّج بعائشة بعد موت النبي -صلى الله عَلَيْه وَسلم-. {إِنَّ ذَلِكُم} الَّذي قُلْتُمْ وتمنيتم من تَزْوِيج أَزوَاجه بعد مَوته {كَانَ عِندَ الله عَظِيماً} ذَنبا عِنْده عَظِيما فِي الْعقُوبَة. (1)

* * *

قَال: الإِمَام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ} يَقُولُ: إِلاَ أَنْ تُدْعَوْا، {إِلَى طَعَام} فَيُؤْذَنُ لَكُمْ فَتَأْكُلُونَهُ، {غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ} غَيْرَ مُنْتَظِرِينَ إِدْرَاكَهُ وَوَقْتَ نُضْجِه، يُقَالُ: أَنَى الْحَمِيمُ إِذَا انْتَهَى حَرُّهُ، وَإِنَى أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ إِذَا حَانَ، إِنَى بِكَسْرِ الْهَمْزَة مَقْصُورَة، فَإِذَا فَتَحْتَهَا مَدَدْتَ فَقُلْتَ الْإِنَاء، وَفِيهِ لُغَتَان: إِنَى يَأْنَى وَآنَ يَئِينُ مثل حَانَ يَحِينُ، {وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ} أكلتم الطعام، {فَانْتَشِرُوا} تَفَرَّقُوا وَاخْرُجُوا مِنْ مَنْزِلِه، {وَلاَ مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيث} وَلاَ طَالِبِينَ الْأُنْسَ لِلْحَدِيث، وَكَانُوا

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – ، في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (53).

يجلسون بعد الطَّعام يتحدَّثون طويلًا فنُهوا عن ذلك، {إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ} أَيْ: لا يَتْرُكُ تأديبكم وبيان الحقِّ حياءً، {وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ} أَيْ: مِنْ وراءِ سِتْرٍ، فَبَعْدَ آيَةِ الْحِجَابِ لَمْ يَكُنْ لأَحد أن ينظر إلى امرأة رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- متنقبة كانت أو غير متنقبة، {ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ} من الريب {وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ} لَيْسَ لَكُمْ أَذَاهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ، {وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا} نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لَئِنْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَأَنْكِحَنَّ (عَائِشَةَ)،

قَالَ: (مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ): هُوَ (طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ) فَأَخْبَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ ذَلِكَ مُحَرَّمٌ،

وَقَالَ: {إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا} أي: ذنبا عظيما.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا}.

يأمر تعالى عباده المؤمنين، بالتأدب مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، في دخول بيوته فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ} أي: لا تدخلوها بغير إذن للدخول فيها، لأجل الطعام. وأيضًا لا تكونوا.

{نَاظِرِينَ إِنَاهُ} أي: منتظرين ومتأنين لانتظار نضجه، أو سعة صدر بعد الفراغ منه. والمعنى: أنكم لا تدخلوا بيوت النبي إلا بشرطين:

الإذن لكم بالدخول، وأن يكون جلوسكم بمقدار الحاجة، ولهذا قال: {وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ} أي: قبل الطعام وبعده.

ثم بين حكمة النهي وفائدته فقال: {إِنَّ ذَلِكُمْ} أي: انتظاركم الزائد على الحاجة، {كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ} أي: يتكلف منه ويشق عليه حبسكم إياه عن شئون بيته، واشتغاله فيه {فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ} أن يقول لكم: " اخرجوا " كما هو جاري العادة، أن الناس - وخصوصًا أهل الكرم منهم- يستحيون أن يخرجوا الناس من مساكنهم،

{و} لكن {اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ} فالأمر الشرعي، ولو كان يتوهم أن في تركه أدبا وحياء، فإن الحزم كل الحزم، اتباع الأمر الشرعي، وأن يجزم أن ما خالفه، ليس من

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (53).

الأدب في شيء. والله تعالى لا يستحي أن يأمركم، بما فيه الخير لكم، والرفق لرسوله كائنًا ما كان.

فهذا أدبهم في الدخول في بيوته، وأما أدبهم معه في خطاب زوجاته، فإنه، إما أن يحتاج إلى ذلك، أو لا يحتاج إليه، فإن لم يحتج إليه، فلا حاجة إليه، والأدب تركه، وإن احتيج إليه، كأن يسألن متاعًا، أو غيره من أواني البيت أو نحوها، فإنهن يسألن.

{مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ} أي: يكون بينكم وبينهن ستر، يستر عن النظر، لعدم الحاجة إليه.

فصار النظر إليهن ممنوعًا بكل حال، وكلامهن فيه التفصيل، الذي ذكره الله، ثم ذكر حكمة ذلك بقوله: {ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ} لأنه أبعد عن الريبة، وكلما بعد الإنسان عن الأسباب الداعية إلى الشر، فإنه أسلم له، وأطهر لقلبه.

فلهذا، من الأمور الشرعية التي بين الله كثيرًا من تفاصيلها، أن جميع وسائل الشر وأسبابه ومقدماته، ممنوعة، وأنه مشروع، البعد عنها، بكل طريق.

ثم قال كلمة جامعة وقاعدة عامة: {وَمَا كَانَ لَكُمْ} يا معشر المؤمنين، أي: غير لائق ولا مستحسن منكم، بل هو أقبح شيء.

{أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ} أي: أذية قولية أو فعلية، بجميع ما يتعلق به،

{وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا} هذا من جملة ما يؤذيه، فإنه - صلى الله عليه وسلم -، له مقام التعظيم، والرفعة والإكرام، وتزوج زوجاته بعده مخل بهذا المقام.

وأيضا، فإنهن زوجاته في الدنيا والآخرة، والزوجية باقية بعد موته، فلذلك لا يحل نكاح زوجاته بعده، لأحد من أمته.

{إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا} وقد امتثلت هذه الأمة، هذا الأمر، واجتنبت ما نهى الله عنه منه، ولله الحمد والشكر.[1]

* * *

أخرج - الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله):-- (بسنده الصحيح) - عن - (مجاهد):- في قول الله: {إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ} قال: متحيِّنين نضجه.[2][3]

* * *

أخرج - الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله): - (بسنده الصحيح) - عن - (مجاهد):- {وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ} بعد أن تأكلوا.[4]

* * *

قَالَ الإِمَامُ (البُخَارِيُّ) - (رَحِمَهُ اللَّهُ) - فِي (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا مسدد عن يحيى عن حُميد عن (أنس) قال: قال: (عمر) - رضي الله عنه -: قلتُ: يا رسول الله يَدخل عليك البرّ والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب. فأنزل الله آية الحجاب.

* * *

قَالَ الإِمَامُ (البُخَارِيُّ) - (رَحِمَهُ اللَّهُ) - فِي (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن عبد الله الرقاشي، حدثنا معتمر بن سليمان قال:

---

(1) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (53).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (140/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (306/20).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (140/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

سمعت أبي يقول: حدثنا أبو مجلز عن (أنس بن مالك) - رضي الله عنه - قال، لما تزوج رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زينب ابنة جحش دعا القوم فطعموا، ثم جلسوا يتحدثون، وإذا هو يتأهب للقيام، فلم يقوموا. فلما رأى ذلك قام، فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ليدخل فإذا القوم جُلوس، ثم إنهم قاموا، فانطلقت فجئتُ فأخبرتُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل، فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه، فأنزل الله (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي) الآية. (1)

* * *

قال: الإمام (البُخَاريُّ) - (رَحِمَهُ اللَّه) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير، عن (عقبة بن عامر) أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((إياكم والدخول على النساء" فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفرأيت الحمو؟ قال: "الحمو الموت)). (2)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سُننه) - (بسنده):- حدثنا قتيبة، حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن (الجعد بن عثمان) عن (أنس بن مالك) - رضي الله عنه - قال: تزوج رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فدخل بأهله، قال: فصنعت أمي أم سليم حيسا فجعلته في تور فقالت يا (أنس) اذهب بهذا إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقل بعثت إليك بها أمي وهي تقرئك السلام وتقول: إن هذا لك منَّا قليلٌ يا رسول الله، قال: فذهبتُ بها إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقلتُ إن أُمي تُقرئك السلام وتقول: إن هذا منا لك قليل فقال ضعه، ثم قال: اذهب لها فادع لي فلانا وفلانا وفلانا ومن لقيت فسمّى رجالا، قال: فدعوتُ من سمّى ومن لقيت، قال: قلت لأنس عددكم كم كانوا؟ قال زهاء ثلاثمائة قال: وقال لي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "يا أنس هات التور"، قال: فدخلوا حتى امتلأت الصُفة والحجرة فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "ليتحلّق عشرة عشرة وليأكل كل إنسان مما يليه، قال: فأكلوا حتى شبعوا قال: فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم، قال: فقال لي: "يا أنس ارفع" قال: فرفعت فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت، قال: وجلس منهم طوائف يتحدثون في بيت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ورسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جالس وزوجته مُولّية وجهها إلى الحائط فثقلوا على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فخرج رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فسلّم على نسائه ثم رجع، فلما رأوا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد رجع ظنوا أنهم قد ثقلوا عليه، قال: فابتدروا الباب

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (8/387-388)، (ح4790، 4791)-(كتاب : تفسير القرآن، - (سورة الأحزاب) .

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (9/242)، (ح5232)-(كتاب : النكاح)، / باب: (لا يخلون رجل بامرأة).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (4/1711)، (ح2172)- (كتاب : السلام)، / باب: (تحريم الخلوة بالأجنبية ...) .

فخرجوا كلهم وجاء رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حتى أرخى الستر ودخل وأنا جالس في الحجرة فلم يلبث إلا يسيرا حتى خرج عليّ وأُنزلت هذه الآيات، فخرج رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقرأهن على الناس (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه) إلى آخر الآية. قال الجعد: قال أنس: أنا أحدث الناس عهداً بهذه الآيات، وحُجبن نساء رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.(1)

* * *

أخرج الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (عمر بن الخطاب) - رضي الله عنه - أنه قال: ((وافقت الله في ثلاث، أو وافقني ربي في ثلاث، قلت يا رسول الله: لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى، وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله آية الحجاب ...)).(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إلا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا}.

هَذِهِ آيَةُ الْحِجَابِ، وَفِيهَا أَحْكَامٌ وَآدَابٌ شَرْعِيَّةٌ، وَهِيَ مِمَّا وَافَقَ تَنْزِيلُهَا قَوْلَ (عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوِ اتَّخَذْتَ مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} {الْبَقَرَةِ: 125}.

وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ نِسَاءَكَ يَدْخُلُ عَلَيْهِنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَلَوْ حَجَبْتَهُنَّ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ. وَقُلْتُ لِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمَّا تَمَالَأْنَ عَلَيْهِ فِي الْغَيْرَةِ: {عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ} {التَّحْرِيمِ:5}، فَنَزَلَتْ كَذَلِكَ.(3)

وَفِي رِوَايَةٍ لِـ(مُسْلِمٍ) ذِكْرُ أُسَارَى بَدْرٍ، وَهِيَ قَضِيَّةٌ رَابِعَةٌ.(4)

* * *

وَقَدْ قَالَ (الْبُخَارِيُّ): حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ حُمَيْدٍ، أَنَّ (أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ) قَالَ:

---

(1) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (5/357-358) - (كتاب: تفسير القرآن)، - (سورة الأحزاب)، (ح3218). قال: (أبو عيسى):- هذا حديث- (حسن صحيح).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي).
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2/417-418) و(صححه) الإمام (الذهبي).

(2) (صحيح): أخرجه الإمامُ (البُخاري) في (صحيحه) برقم (4483)- (كتاب: تفسير القرآن)- (سورة البقرة)، قوله تعالى: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمَامُ (البُخاري) في (صحيحه) برقم (402) - (كتاب: الصلاة).
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِمُ) في (صحيحه) برقم (2399) - (كتاب: فضائل الصحابة).

(4) (صحيح): وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِمُ) في (صحيحه) برقم (2399) - (كتاب: فضائل الصحابة).

قَالَ (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب): يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ.(1)

وَكَانَ وَقْتُ نُزُولِهَا فِي صَبِيحَةِ عُرْسِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، الَّتِي تَوَلَّى اللَّهُ تَعَالَى تَزْوِيجَهَا بِنَفْسِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ، فِي قَوْلِ (قَتَادَةَ) وَالْوَاقِدِيِّ وَغَيْرِهِمَا.

وَزَعَمَ (أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى)، وَخَلِيفَةُ بْنُ خَيَّاطٍ: أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

قَالَ: (الْبُخَارِيُّ): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيُّ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، سَمِعْتُ أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو مِجْلَزٍ، عَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، دَعَا الْقَوْمَ فَطَعِمُوا ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ، فَإِذَا هُوَ كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيَامِ فَلَمْ يَقُومُوا. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ، فَلَمَّا قَامَ قَامَ مَنْ قَامَ، وَقَعَدَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ. فَجَاءَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِيَدْخُلَ، فَإِذَا الْقَوْمُ جُلُوسٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا فَانْطَلَقْتُ، فَجِئْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُمْ قَدِ انْطَلَقُوا. فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ، فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ، فَأَلْقَى الْحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ} الْآيَةَ.

وَقَدْ رَوَاهُ أَيْضًا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، وَ(مُسْلِمٌ)، وَ(النَّسَائِيُّ)، - مِنْ طُرُقٍ-، عَنْ (مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ)، بِهِ.(2)(3)

ثُمَّ رَوَاهُ (الْبُخَارِيُّ) مُنْفَرِدًا بِهِ مِنْ حَدِيثِ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِنَحْوِهِ.(4)

* * *

ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ، عَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) قَالَ: بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلْتُ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا، فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ. فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ. قَالَ: "ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ"، وَبَقِيَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ (عَائِشَةَ)، فَقَالَ: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ". قَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ؟ فَتَقَرَّى حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ (عَائِشَةُ). ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى

---

(1) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4790)- (كتاب: تفسير القرآن).

(2) (متفق عليه): وأخرجه الإِمَامْ (م البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4791)- (كتاب: تفسير القرآن). وبرقم (6239، 6271).
وأخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1428)- (كتاب: النكاح).

(3) (صحيح): وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11420).

(4) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4792)- (كتاب: تفسير القرآن).

اللَّـهُ عليْـه وسَـلَّمَ- فَـإذَا رَهْـطٌ ثَلَاثَـةٌ فـي الْبَيْـت يَتَحَـدَّثُونَ. وكَـانَ النَّبِـيُّ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـه وَسَـلَّمَ - شَـديدَ الْحَيَـاء، فَخَـرَجَ مُنْطَلقًـا نَحْـوَ حُجْـرة عَائشَـةَ، فَمَـا أَدري أخبرتـه أَمْ أُخْبِـرَ أَنَّ الْقَـوْمَ خَرجُـوا؟ فَرجَـعَ حَتَّـى إذَا وَضَـعَ رِجْلَـهُ فـي أُسْـكُفَة الْبَـاب دَاخلَـهُ، وَأُخْـرَى خَارِجَـهُ، أَرْخَـى السِّـتْرَ بـيني وبينـه، وأنزلـت آيـة الحجاب.(1)

انْفَـرَدَ بِـه (الْبُخَـارِيُّ)، مِـنْ بَـيْنِ أَصْـحَاب الْكُتُـب (السِّـتَّة)، سِـوَى (النَّسَـائِيِّ) فِـي (الْيَـوْم وَاللَّيْلَة)، - مِنْ حَديث - (عَبْد الْوَارث).(2)

* * *

ثُـمَّ رَوَاهُ عَـنْ إِسْـحَاقَ – هُـوَ- ابْـنُ مَنْصُـور -عَـنْ عَبْـدِ اللَّـه بْـنِ بَكْـر السَّـهْمِيِّ، عَـنْ حُمَيْـد، عَـنْ (أَنَس)، بِنَحْوِ ذَلكَ.(3)

وَقَالَ: "رَجُلَان" انْفَرَدَ به مِنْ هَذَا الْوَجْه.

* * *

وَقَـدْ تَقَـدَّمَ فِـي أَفْـرَاد (مُسْـلم)- مِـنْ حَـديث- (سُـلَيْمَانَ بْـنِ الْمُغِـيرَة)، عَـنْ (ثَابِـت)، عَنْ (أَنَس).

* * *

وَقَـالَ: (ابْـنُ أَبِـي حَـاتم): حَـدَّثَنَا أَبِـي، حَـدَّثَنَا أَبُـو الْمُظَفَّـر، حَـدَّثَنَا جَعْفَـر بْـنِ سُـلَيْمَان، عَـن الْجَعْـد -أَبِـي عُثْمَـانَ الْيَشْـكُرِي -عَـنْ (أَنَـس بْـن مَالِـك) قَـالَ: أَعْـرَس رَسُـولُ اللَّـه -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـه وَسَـلَّمَ- بِـبَعْض نسَـائه، فَصَـنَعَتْ أُمُّ سُـلَيْم حَيْسًـا ثُـمَّ وَضَـعَتْهُ فِـي تَـوْر، فَقَالَـتْ: اذْهَـبْ بِهَـذَا إِلَـى رَسُـول اللَّـه- صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـه وَسَـلَّمَ-، وَأَقْرِئْـهُ مِنِّـي السَّـلَام، وَأَخْبِـرْهُ أَنَّ هَـذَا منَّـا لَـهُ قَليـلٌ -قَـالَ (أَنَـسٌ): وَالنَّـاسُ يَوْمَئِـذ فِـي جَهد- فَجِئْـتُ بِـه فَقُلْـتُ: يَـا رَسُـولَ اللَّـه، بَعَثَـتْ بِهَـذَا أُمُّ سُـلَيم إِلَيْـكَ، وَهِـيَ تُقْرئُـكَ السَّـلَامَ، وَتَقُـولُ: أَخْبِـرْهُ أَنَّ هَـذَا منَّـا لَـهُ قَليـلٌ، فَنَظَـرَ إِلَيْـه ثُـمَّ قَـالَ: "ضَـعْهُ" فوضَـعته فِـي نَاحيَـة الْبَيْـت، ثُـمَّ قَـالَ: "اذْهَـبْ فَـادْعُ لِـي فُلَانًـا وَفُلَانًـا". وَسَـمَّى رِجَالًـا كَـثِيرًا، وَقَـالَ: "وَمَـنْ لقيـتَ مِـنَ الْمُسْـلمينَ". فَـدعوتُ مَـنْ قَـالَ لِـي، وَمَـنْ لَقِيـتُ مِـنَ الْمُسْـلمينَ، فَجِئْـتُ وَالْبَيْـتُ والصُّـفَّة وَالْحُجْـرَةُ مَـلأى مِـنَ النَّـاس -فَقُلْـتُ: يَـا أَبَـا عُثْمَـانَ، كَـمْ كَـانُوا؟ فَقَـالَ: كَـانُوا زُهَـاءَ ثَلَاثمائَـة -قَـالَ (أَنَـسٌ): فَقَـالَ: لِـي رَسُـولُ اللَّـه -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـه وَسَـلَّمَ-: "جِـئْ بِـه". فجئْـتُ بِـه إِلَيْـه، فَوَضَـعَ يَـدَهُ عَلَيْـه، وَدَعَـا وقَـالَ: "مَـا شَـاءَ اللَّـهُ". ثُـمَّ قَـالَ: "ليتحَلَّـق عَشَـرة عَشَـرة، وَلْيُسَـمُّوا، وَلْيَأْكُـلْ كُـلُّ إِنْسَـان ممَّـا يَليـه". فَجَعَلُـوا يُسَـمُّونَ وَيَـأْكُلُونَ، حَتَّـى أَكَلُـوا كُلُّهُـمْ. فَقَـالَ لِـي رَسُـولُ اللَّـه - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـه وَسَـلَّمَ: "ارْفَعْـهُ". قَـالَ: فجئـتُ فَأَخَـذْتُ التَّـورَ فَمَـا أَدْرِي أَهُـوَ حِـينَ وَضَـعْتُ أَكْثَـرُ أَمْ حِـينَ أَخَـذْتُ؟ قَـالَ: وَتَخَلَّـفَ رِجَـالٌ يَتَحَـدَّثُونَ فِـي بَيْـت رَسُـول اللَّـه، وزَوجُ رَسُـول اللَّـه - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـه وَسَـلَّمَ- الَّتِـي دَخَـلَ بِهَـا مَعَهُـمْ مُوَلِّيَـة وَجْهَهَـا إِلَـى الْحَـائط، فَأَطَـالُوا الْحَـديثَ، فَشَـقُّوا علـى رسـول الله - صـلى الله عليـه وسـلم-، وكَـانَ أَشَـدَّ النَّـاس حَيَـاءً -وَلَـوْ أَعْلَمُـوا كَـانَ ذَلـكَ عَلَـيْهِمْ عَزِيـزًا -فَقَـامَ رَسُـولُ اللَّـه -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـه

(1) (صَحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4793)- (كتاب: تفسير القرآن).

(2) (صَحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4793)- (كتاب: تفسير القرآن).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (10101).

(3) (صَحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4794)- (كتاب: تفسير القرآن)..

وَسَلَّمَ- فَخَرَجَ فَسَلَّمَ عَلَى حُجَرِه وَعَلَى نِسَائِه، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَدْ جَاءَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ ثَقَّلُوا عَلَيْه، ابْتَدَرُوا الْبَابَ فَخَرَجُوا، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّه- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- حَتَّى أَرْخَى السِّتْرَ، وَدَخَلَ الْبَيْتَ وَأَنَا فِي الْحُجْرَة، فَمَكَثَ رسولُ اللَّه- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- فِي بَيْتِه يَسِيرًا، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْه الْقُرْآنَ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقْرأ هَذه الْآيَةَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إلا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا} إِلَى قَوْلِه: {بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} . قَالَ: (أَنَسٌ): فَقَرَأَهُنَّ عَلَيَّ قَبْلَ النَّاسِ، فَأَنَا أحدثُ الناس بهن عهدا.

وَقَدْ رَوَاهُ (مُسْلِمٌ)[1]، وَ(التِّرْمِذِيُّ)[2]، وَ(النَّسَائِيُّ)[3] جَمِيعًا، عَنْ (قُتَيْبَةَ)، عَنْ (جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ)، بِه.

وَقَالَ (التِّرْمِذِيُّ): (حَسَنٌ صَحِيحٌ).

وعلَّقه (الْبُخَارِيُّ) فِي (كِتَابِ النِّكَاحِ) فَقَالَ: وَقَالَ: (إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ)، عَنِ (الجَعْدِ أَبِي عُثْمَانَ)، عَنْ (أَنَسٍ)، فَذَكَرَ نَحْوَهُ[4].

* * *

وَرَوَاهُ (مُسْلِمٌ) أَيْضًا عَنْ (مُحَمَّدِ بْنِ رَافِعٍ)، عَنْ (عَبْدِ الرَّزَّاقِ)، عَنْ (مَعْمَرٍ)، عَنِ (الْجَعْدِ)، بِهِ[5].

* * *

وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ)، عَنْ (شَرِيكٍ)، عَنْ (بَيَانِ بْنِ بِشْرٍ)، عَنْ (أَنَسٍ)، بِنَحْوِه.

* * *

وَرَوَى (الْبُخَارِيُّ)، وَ(التِّرْمِذِيُّ)، مِنْ طَرِيقَيْنِ آخَرَيْنِ، عَنْ (بَيَانِ بْنِ بِشْرٍ الأحمسي الْكُوفِيِّ)، عَنْ (أَنَسٍ)، بِنَحْوِه[6].

* * *

وَرَوَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) أَيْضًا، مِنْ حَدِيثِ أَبِي نَضْرَةَ الْعَبْدِيِّ، عَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ)، بِنَحْوِه.

* * *

وَرَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ) - مِنْ حَدِيثِ- (عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ)، وَمِنْ حَدِيثِ - (الزُّهْرِيِّ)، عَنْ (أَنَسٍ)، بِنَحْوِ ذَلِكَ[7].

* * *

وَقَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): حَدَّثَنَا بَهْزُ وَهَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَا حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ (أَنَسٍ) قَالَ: لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ قَالَ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-: لِيَزِيدَ "اذْهَبْ فَاذْكُرْهَا عَلَيَّ". قَالَ: فَانْطَلَقَ زَيْدٌ حَتَّى أَتَاهَا، قَالَ: وَهِيَ تُخَمِّرُ عَجِينَهَا، فَلَمَّا رأيتها عظُمت فِي صَدْرِي ... وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ، كَمَا قَدَّمْنَاهُ عِنْدَ قَوْلِه: {فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا}، وَزَادَ فِي آخِرِه بَعْدَ قَوْلِه: وَوَعَظَ الْقَوْمَ بِمَا وُعِظُوا بِه.

* * *

قَالَ (هَاشِمٌ) فِي حَدِيثِه: {لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إلا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ

---

(1) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1428) – (كتاب: النكاح).

(2) (صَحِيحٌ): وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3218).

(3) (صَحِيحٌ): وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) برقم (136/6).

(4) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (الْبُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5163) – (كتاب: النكاح)،/ باب: (الهداية للعروس).

(5) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1428) – (كتاب: النكاح).

(6) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (الْبُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5170). وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3219).

(7) وأخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (27/22).

نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ}. (1)

وَقَدْ أَخْرَجَهُ (مُسْلِمٌ) (2)، وَ(النَّسَائِيُّ) (3)، - مِنْ حَدِيثِ- (سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ)، بِهِ.

* * *

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ): حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ -ابْنُ أَخِي ابْنِ وَهْبٍ -حَدَّثَنِي عَمِّي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنِ (الزُّهْرِيِّ)، عَنْ (عُرْوَةَ)، عَنْ (عَائِشَةَ) قَالَتْ: إِنَّ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كُنَّ يَخْرُجْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا تَبَرَّزْنَ إِلَى الْمَنَاصِعِ -وَهُوَ صَعِيدٌ أَفْيَحُ وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: احْجُبْ نِسَاءَكَ. فَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِيَفْعَلَ، فَخَرَجَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ زَوْجُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَكَانَتِ امْرَأَةً طَوِيلَةً، فَنَادَاهَا عُمَرُ بِصَوْتِهِ الْأَعْلَى: قَدْ عَرَفْنَاكِ يَا سَوْدَةُ. حِرْصًا أَنْ يَنْزِلَ الْحِجَابُ، قَالَتْ: فأنزل الله الحجاب. (4)

هَكَذَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ. وَالْمَشْهُورُ أَنَّ هَذَا كَانَ بَعْدَ نُزُولِ الْحِجَابِ،

كَمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ)، وَ(الْبُخَارِيُّ)، وَ(مُسْلِمٌ)، مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (عَائِشَةَ)، رضي اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: خَرَجَتْ سَوْدَةُ بَعْدَمَا ضُرِبَ الْحِجَابُ لِحَاجَتِهَا، وَكَانَتِ امْرَأَةً جَسِيمَةً لَا تخفى عَلَى مَنْ يَعْرِفُهَا، فَرَآهَا (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) فَقَالَ: يَا سَوْدَةُ، أَمَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَيْنَ عَلَيْنَا، فَانْظُرِي كَيْفَ تَخْرُجِينَ؟ قَالَتْ: فَانْكَفَأْتُ رَاجِعَةً، ورسول اللَّه- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي بَيْتِي، وَإِنَّهُ لَيَتَعَشَّى، وَفِي يَدِهِ عَرْقٌ، فَدَخَلَتْ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي، فَقَالَ لِي عُمَرُ كَذَا وَكَذَا. قَالَتْ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ رُفِعَ عَنْهُ وَإِنَّ الْعَرْقَ فِي يَدِهِ، مَا وَضَعَهُ. فَقَالَ: ((إِنَّهُ قَدْ أذن لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ)) (5). لَفْظُ (الْبُخَارِيِّ) (6).

* * *

فَقَوْلُهُ: {لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ}: حَظَرَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَدْخُلُوا مَنَازِلَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِغَيْرِ إِذْنٍ، كَمَا كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَصْنَعُونَ فِي بُيُوتِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ، حَتَّى غَارَ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ، فَأَمَرَهُمْ بِذَلِكَ، وَذَلِكَ مِنْ إِكْرَامِهِ تَعَالَى هَذِهِ الْأُمَّةَ" وَلِهَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ)) (7).

---

(1) (صَحِيحٌ): وأخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (195/3)،

(2) (صَحِيحٌ): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1428)،

(3) (صَحِيحٌ): وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) برقم (79/6).

(4) وأخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (28/22).

(5) (صَحِيحٌ): وأخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (56/6).

(6) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِيُّ) في (صحيحه) برقم (4795) –(كتاب: تفسير القرآن).

وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2170) –(كتاب: السلام).

(7) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِيُّ) في (صحيحه) برقم (5232) –(كتاب: النكاح).

وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2172) –(كتاب: السلام). - من حديث – (عقبة بن عامر)، رضي الله عنه.

ثُمَّ اسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ: {إِلا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ}.

* * *

قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ) وَغَيْرُهُمَا: أَيْ غَيْرَ مُتَحَيِّنِينَ نُضْجَهُ وَاسْتِوَاءَهُ، أَيْ: لَا تَرْقُبُوا الطَّعَامَ حَتَّى إِذَا قَارَبَ الاسْتِوَاءَ تَعَرَّضْتُمْ لِلدُّخُولِ، فَإِنَّ هَذَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ وَيَذُمُّهُ. وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى تَحْرِيمِ التَّطْفِيلِ، وَهُوَ الَّذِي تُسَمِّيهِ الْعَرَبُ الضَّيْفَنَ، وَقَدْ صَنَّفَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي ذَلِكَ كِتَابًا فِي ذَمِّ الطُّفَيْلِيِّينَ. وَذَكَرَ مِنْ أَخْبَارِهِمْ أَشْيَاءَ يَطُولُ إِيرَادُهَا.

* * *

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا}.

وَفِي صَحِيحِ (مُسْلِمٍ)- عَنِ (ابْنِ عُمَرَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُجِبْ، عُرسًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ)). (1)

* * *

وَأَصْلُهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَفِي الصَّحِيحِ أَيْضًا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ، فَإِذَا فَرَغْتُم مِنَ الَّذِي دُعِيتُم إِلَيْهِ فَخَفِّفُوا عَنْ أَهْلِ الْمَنْزِلِ، وَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ" (2) وَلِهَذَا قَالَ: {وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ} أَيْ: كَمَا وَقَعَ لِأُولَئِكَ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ اسْتَرْسَلَ بِهِمُ الْحَدِيثُ، وَنَسُوا أَنْفُسَهُمْ، حَتَّى شَقَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ}.

* * *

وَقِيلَ: الْمُرَادُ أَنَّ دُخُولَكُمْ مَنْزِلَهُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ كَانَ يَشُقُّ عَلَيْهِ وَيَتَأَذَّى بِهِ، لَكِنْ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَنْهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ حَيَائِهِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّهْيَ عَنْ ذَلِكَ" وَلِهَذَا قَالَ: {وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ} أَيْ: وَلِهَذَا نَهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ وَزَجَرَكُم عنه.

* * *

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ} أَيْ: وَكَمَا نَهَيْتُكُمْ عَنِ الدُّخُولِ عَلَيْهِنَّ، كَذَلِكَ لَا تَنْظُرُوا إِلَيْهِنَّ بِالْكُلِّيَّةِ، وَلَوْ كَانَ لِأَحَدِكُمْ حَاجَةٌ يُرِيدُ تَنَاوُلَهَا مِنْهُنَّ فَلَا يَنْظُرْ إِلَيْهِنَّ، وَلَا يَسْأَلْهُنَّ حَاجَةً إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ.

* * *

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ): حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ (مُجَاهِدٍ)، عَنْ (عَائِشَةَ) قَالَتْ: كُنْتُ آكُلُ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَيْسًا فِي قَعْبٍ، فَمَرَّ عُمَرُ فَدَعَاهُ، فَأَصَابَتْ إِصْبَعُهُ إِصْبَعِي، فَقَالَ: حَسِّ -أَوْ: أَوَّهِ -لَوْ أُطَاعُ فِيكُنَّ مَا رَأَتْكُنَّ عَيْنٌ. فَنَزَلَ الْحِجَابُ. (3)

---

(1) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1429) – (كتاب: النكاح).

(2) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2568) – (كتاب: الهبة وفضلها والتحريض عليها). - من حديث- (أبي هريرة)، رضي الله عنه.

(3) ورواه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11419) - من طريق – (زكريا بن يحيى) عن (ابن أبي عمر)، به.

{ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ} [1] أَيْ: هَذَا الَّذِي أَمَرْتُكُمْ بِهِ وَشَرَعْتُهُ لَكُمْ مِنَ الْحِجَابِ أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ.

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا}.

قَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا مِهْرَانُ، عَنْ (سُفْيَانَ)، عَنْ (دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ)، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ} قَالَ: نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ هَمَّ أَنْ يَتَزَوَّجَ بَعْضَ نِسَاءِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. قَالَ رَجُلٌ لِسُفْيَانَ: أَهِيَ (عَائِشَةُ)؟ قَالَ: قَدْ ذَكَرُوا ذَاكَ.

* * *

وَقَدْ عَظَّمَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذَلِكَ، وَشَدَّدَ فِيهِ وَتَوَعَّدَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: {إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا}. [2]

* * *

[٥٤] ﴿ إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

إن تظهروا شيئًا من أعمالكم أو تستروه في أنفسكم، فلن يخفى على الله منه شيء، إن الله كان بكل شيء عليمًا، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم ولا من غيرها، وسيجازيكم على أعمالكم إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر. [3]

* * *

يَعْنِي:- إن تُظْهِروا شيئًا على ألسنتكم أيها الناس- مما يؤذي رسول الله مما نهاكم الله عنه، أو تخفوه في نفوسكم، فإن الله تعالى يعلم ما في قلوبكم وما أظهرتموه، وسيجازيكم على ذلك. [4]

* * *

يَعْنِي:- إن تظهروا شيئاً مما يؤذيه أو تخفوه فى صدوركم فإن الله كان بكل شئ عليما. [5]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إن تبدوا شيئا أو تخفوه}..... أي: إن تظهروا رغبة في نكاح أزواج الرسول بعد وفاته أو تخفوه في نفوسكم فسيجزيكم الله به شر الجزاء.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة – (البقرة) - آية (284). –

كما قال تعالى: {لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

* * *

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (الأدب المفرد) برقم (1053).

ورواه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11419).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (الأدب المفرد) رقم (808).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (53).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/425). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/425)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/631)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ تُبْدُواْ شَيْئاً} تظهروا شَيْئا من ذَلِك {أَوْ تُخْفُوهُ} تسروه {فَإِنَّ الله كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ} من الاسرار والإبداء {عَلِيماً} يُؤَاخذكُم بِهِ.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} أَيْ: مَهْمَا تُكِنُّهُ ضَمَائِرُكُمْ وَتَنْطَوِي عَلَيْهِ سَرَائِرُكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ" فَإِنَّهُ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} {غَافِرٍ: 19}.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} نَزَلَتْ فِيمَنْ أَضْمَرَ نِكَاحَ عَائِشَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وَقِيلَ: قَالَ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ: مَا بَالُنَا نُمْنَعُ مِنَ الدُّخُولِ عَلَى بَنَاتِ أَعْمَامِنَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَلَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ قَالَ الْآبَاءُ وَالْأَبْنَاءُ وَالْأَقَارِبُ: وَنَحْنُ أَيْضًا نُكَلِّمُهُنَّ مِنْ وراء الحجاب؟.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا} أي تظهروه {أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} يعلم ما في قلوبكم، وما أظهرتموه، فيجازيكم عليه.(4)

* * *

﴿ من فَوائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سُورَةُ الأَحْزَابِ: 51 – 55 ﴾

- عظم مقام النبي - صلى الله عليه وسلم - عند ربه حتى عاتب الصحابة في المكث في بيته الذي كان يؤذيه.
- ثبوت صفتي العلم والحلم لله تعالى.
- الحياء من أخلاق النبي - صلى الله عليه وسلم -.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (54).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (54).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (54).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (54).

• صـيانة مقـام أمهـات المـؤمنين مـن زوجـات النبي - صلى الله عليه وسلم -. (1)

* * *

[٥٥] ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

لا إثم عليهنّ أن يراهنّ ويكلمهنّ دون حجاب: آباؤهنّ، وأولادهنّ، وإخوانهن، وأبناء إخوانهنّ، وأبناء أخواتهنّ من النسب أو الرضاعة، ولا إثم عليهنّ أن يكلمهنّ دون حجاب: النساء المؤمنات، وما ملكت أيمانهنّ، واتقين الله -أيتها المؤمنات- فيما أمر به ونهى عنه سبحانه، فهو مُشاهِد لِمَا يَظْهَرُ منكنّ ويَصْدُرُ عنكن. (2)

* * *

يَعْنِي:- لا إثم على النساء في عدم الاحتجاب من آبائهن وأبنائهن وإخوانهن وأبناء إخوانهن وأبناء أخواتهن والنساء المؤمنات والعبيد المملوكين لهن" لشدة الحاجة إليهم في الخدمة. وخفن الله -أيتها النساء- أن تتعدَّيْن ما حدَّ لكنَّ، فتبدين من زينتكن ما ليس لكُنَّ أن تبدينه، أو تتركن الحجاب أمام مَن يجب عليكن الاحتجاب منه. إن الله كان على كل شيء شهيدًا، يشهد أعمال العباد ظاهرها وباطنها، وسيجزيهم عليها. (3)

لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا (55) إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (56) إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (57) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (58) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (59) لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً (60) مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً (61) سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً (62)

* * *

يَعْنِي:- لا إثم على نساء النبى ألا يحتجبن من آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا النساء المؤمنات ولا العبيد المملوكين لهن لشدة الحاجة إليهم فى الخدمة، واتقين الله فيما أمركن به، فلا تتجاوزن حدوده. لأنه كان بكل شئ عالما لا تخفى عليه خافية. (4)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (425/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (426/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (426/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (631/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات:

{لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ} ... لاَ إِثْمَ عَلَيْهِنَّ فِي عَدَمِ الاحْتِجَابِ.

{لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائهن} ..... أي: لا حرج على نساء الرسول في أن يظهرن لمحارمهن المذكورين في الآية.

{وَلاَ نِسَائهِنَّ} ... أَيِ: النِّسَاءِ الْمُؤْمِنَاتِ. (أي: المؤمنات أما الكافرات فلا).

{ولا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ } .... أي: من الإماء والعبيد في أن يرونهن ويكلمونهن من دون حجاب.

{ما مَلَكَت أَيْمانُهُنَّ} ... العَبِيدِ المَمْلُوكِينَ لَهُنَّ.

{واتقين الله} ..... أي: يا نساء النبي فيما أمرتن به من الحجاب وغيره.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قَالَ: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ} على أَزْوَاج النبي – صلى الله عَلَيْه وسلم- وَأَزْوَاج الْمُؤمنِينَ {فِي آبَآئهن} عَلَيْهِنَّ وَكَلاَم آبائهن مَعَهُنَّ {وَلاَ أَبْنَآئهن وَلاَ إِخْوَانِهِنَّ وَلاَ أَبْنَآءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلاَ أَبْنَآءِ أَخَوَاتِهِنَّ} من كلا الْوَجْهَيْن {وَلاَ نِسَآئهن} نسَاء أهل دينهن وَلاَ يحل لمسلمة أَن تتجرد عِنْد يَهُودِيَّة أَو نَصْرَانِيَّة أَو مَجُوسِيَّة {وَلاَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ} الْإِمَاء دون العبيد {واتقين الله} فِي دُخُول هَؤُلاَءِ عَلَيْهِنَّ وكلامكن مَعَهم {إِنَّ الله كَانَ على كُلِّ شَيْءٍ} من أعمالكم {شَهِيداً}. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {55} فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلاَ أَبْنَائِهِنَّ وَلاَ إِخْوَانِهِنَّ وَلاَ أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلاَ أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ} أَيْ: لاَ إِثْمَ عَلَيْهِنَّ فِي تَرْكِ الاحْتِجَابِ مِنْ هَؤُلاَءِ.

{وَلاَ نِسَائِهِنَّ} قِيلَ: أَرَادَ بِهِ النِّسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ حَتَّى لاَ يَجُوزَ لِلْكِتَابِيَّاتِ الدُّخُولُ عَلَيْهِنَّ،

وَقِيلَ: هُوَ عَامٌّ فِي الْمُسْلِمَاتِ وَالْكِتَابِيَّاتِ، وَإِنَّمَا قَالَ: {وَلاَ نِسَائِهِنَّ} لأنهن بين أَجْنَاسِهِنَّ،

{وَلاَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ} وَاخْتَلَفُوا فِي أَنَّ عَبْدَ الْمَرْأَةِ هَلْ يَكُونُ مُحَرَّمًا لَهَا أَمْ لاَ؟ فَقَالَ قَوْمٌ: يَكُونُ مُحَرَّمًا لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلاَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ} وَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ كَالْأَجَانِبِ، وَالْمُرَادُ مِنَ الْآيَةِ الْإِمَاءُ دُونَ الْعَبِيدِ،

{وَاتَّقِينَ اللَّهَ} أَنْ يَرَاكُنَّ غَيْرُ هَؤُلاَءِ،

{إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ} من أعمال العباد {شَهِيدًا}. (2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن – (مجاهد):- في

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (55).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (55).

قــول الله: {لا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ} ومن ذكر معه أن يروهن. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- في قوله: {لا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ ...} إلى {شَهِيدًا}: فرخص لهؤلاء أن لا يحتجبن منهم. (2)

* * *

انظر: سورة – (البقرة) - آية (233) لبيان لا جناح أي: حرج. – كما قال تعالى: {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلا أَبْنَائِهِنَّ وَلا إِخْوَانِهِنَّ وَلا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلا نِسَائِهِنَّ وَلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا}.

لَمَّا أَمَرَ تَعَالَى النِّسَاءَ بِالْحِجَابِ مِنَ الْأَجَانِبِ، بَيَّنَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَقَارِبَ لَا يَجِبُ الِاحْتِجَابُ مِنْهُمْ، كَمَا اسْتَثْنَاهُمْ فِي سُورَةِ النُّورِ، عِنْدَ قَوْلِهِ: {وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ} إِلَى آخرهَا، {النُّور: 31}،

وَفِيهَا زِيَادَاتٌ عَلَى هَذِهِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهَا وَالْكَلَامُ عَلَيْهَا بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ.

وَقَدْ سَأَلَ بَعْضُ السَّلَفِ فَقَالَ: لِمَ لَمْ يُذْكَرِ الْعَمُّ وَالْخَالُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ؟،

فَأَجَابَ (عِكْرِمَةُ)، وَ(الشَّعْبِيُّ): بِأَنَّهُمَا لَمْ يُذْكَرَا" لِأَنَّهُمَا قَدْ يَصِفَانِ ذَلِكَ لِبَنِيهِمَا.

قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ): حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا (دَاوُدُ)، عَنِ (الشَّعْبِيِّ)، وَ(عِكْرِمَةَ) فِي قَوْلِهِ: {لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلا أَبْنَائِهِنَّ وَلا إِخْوَانِهِنَّ وَلا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلا نِسَائِهِنَّ وَلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ} قُلْتُ: مَا شَأْنُ الْعَمِّ وَالْخَالِ لَمْ يُذْكَرَا؟ قَالَا: هُمَا يَنْعَتَانِهَا لِأَبْنَائِهِمَا. وَكَرِهَا أَنْ تَضَعَ خِمَارَهَا عِنْدَ خَالِهَا وَعَمِّهَا.

وَقَوْلُهُ: {وَلا نِسَائِهِنَّ}: يَعْنِي بِذَلِكَ: عَدَمَ الِاحْتِجَابِ مِنَ النِّسَاءِ الْمُؤْمِنَاتِ.

وَقَوْلُهُ: {وَلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ} يَعْنِي بِهِ: أرقاءهن مِنَ الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ،

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (318/20).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (318/20).

وَقَوْلُهُ: {وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا} أَيْ: وَاخْشَيْنَهُ فِي الْخَلْوَةِ وَالْعَلَانِيَةِ، فَإِنَّهُ شَهِيدٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، لَا تخفى عليه خافية، فراقبن الرقيب.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلا أَبْنَائِهِنَّ وَلا إِخْوَانِهِنَّ وَلا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلا نِسَائِهِنَّ وَلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا}.

لما ذكر أنهن لا يسألن متاعًا إلا من وراء حجاب، وكان اللفظ عامًا لكل أحد احتيج أن يستثنى منه هؤلاء المذكورون، من المحارم، وأنه {لا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ} في عدم الاحتجاب عنهم.

ولم يذكر فيها الأعمام، والأخوال، لأنهن إذا لم يحتجبن عمن هن عماته ولا خالاته، من أبناء الإخوة والأخوات، مع رفعتهن عليهم، فعدم احتجابهن عن عمهن وخالهن، من باب أولى، ولأن منطوق الآية الأخرى، المصرحة بذكر العم والخال، مقدمة، على ما يفهم من هذه الآية.

وقوله: {وَلا نِسَائِهِنَّ} أي: لا جناح عليهن ألا يحتجبن عن نسائهن، أي: اللاتي من جنسهن في الدين، فيكون ذلك مخرجًا لنساء الكفار، ويحتمل أن المراد جنس النساء، فإن المرأة لا تحتجب عن المرأة.

{وَلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ} ما دام العبد في ملكها جميعه.

ولما رفع الجناح عن هؤلاء، شرط فيه وفي غيره، لزوم تقوى الله، وأن لا يكون في محذور شرعي فقال: {وَاتَّقِينَ اللَّهَ} أي: استعملن تقواه في جميع الأحوال.

{إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا} يشهد أعمال العباد، ظاهرها وباطنها، ويسمع أقوالهم، ويرى حركاتهم، ثم يجازيهم على ذلك، أتم الجزاء وأوفاه.(2)

* * *

[٥٦] ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النبي يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

إن الله يثني عند ملائكته على الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم -، وملائكته يدعون له، يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرع لعباده، صلوا على الرسول وسلموا عليه تسليمًا.(3)

* * *

يَعْنِي:- إن الله تعالى يثني على النبي صلى الله عليه وسلم- عند الملائكة المقربين، وملائكته يثنون على النبي ويدعون له، يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (55).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (55).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (426/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

بشرعه، صلُّوا على رسول الله، وسلِّموا تسليمًا، تحية وتعظيمًا له. وصفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم - ثبتت في السنة على أنواع، منها: ((اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد)). (1)

* * *

يَعْنِي:- إن الله يرحم نبيه ويرضى عنه، والملائكة يدعون له، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{يصلون على النبي} .... صلاة الله على النبي هي ثناؤه ورضوانه عليه، وصلاة الملائكة دعاء واستغفار له، وصلاة العباد عليه تشريف وتعظيم لشأنه.

{يُصَلُّونَ} ... صَلاةُ الله: ثَنَاؤُهُ عَلَى عَبْدِه في المَلَأ الأعْلَى، وَصَلاةُ المَلائِكَةِ: ثَنَاؤُهُمْ وَدُعَاؤُهُمْ.

{صلوا عليه وسلموا تسليماً} ....أي: قولوا: اللهم صل محمد وسلم تسليماً.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قَالَ: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):-{ سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآيَة {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إن الله وَمَلَائِكَتَهُ يصلون على النَّبِي يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا صلوا عَلَيْهِ} بِالدُّعَاءِ {وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً} لأمره. (3)

* * *

قَالَ: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-{ سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآيَة {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): أَرَادَ إِنَّ اللَّهَ يَرْحَمُ النَّبِيَّ، وَالْمَلَائِكَةُ يَدْعُونَ لَهُ.

وَعَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) أَيْضًا: يُصَلُّونَ يَتَبَرَّكُونَ.

وَقِيلَ: الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ الرَّحْمَةُ وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ الِاسْتِغْفَارُ،

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ} أَيِ: ادْعُوا لَهُ بِالرَّحْمَةِ،

{وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} أَيْ: حَيُّوهُ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ.

وَقَالَ: (أَبُو الْعَالِيَةِ): صَلَاةُ اللَّهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ، وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ الدعاء.

عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عليه عشرا)). (4) (5)

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-{ سُورَةُ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (426/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (631/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (56).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (408 / 1 / 306) - (كتاب: الصلاة).

والمصنف في (شرح السنة) برقم (3 / 195).

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (56).

الأحْزَاب} الآيـة {56} قَوْلُـهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّـهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} .

وهذا فيه تنبيه على كمال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورفعة درجته، وعلو منزلته عند الله وعند خلقه، ورفع ذكره. و{إِنَّ اللَّهَ} تعالى: {وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ} عليه، أي: يثني الله عليه بين الملائكة، وفي الملأ الأعلى، لمحبته تعالى له، وتثني عليه الملائكة المقربون، ويدعون له ويتضرعون.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} اقتداء بالله وملائكته، وجزاء له على بعض حقوقه عليكم، وتكميلا لإيمانكم، وتعظيمًا له - صلى الله عليه وسلم-، ومحبة وإكرامًا، وزيادة في حسناتكم، وتكفيرًا من سيئاتكم وأفضل هيئات الصلاة عليه -عليه الصلاة والسلام-، ما علم به أصحابه: ((اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد)).

وهذا الأمر بالصلاة والسلام عليه مشروع في جميع الأوقات، وأوجبه كثير من العلماء في الصلاة.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النبي يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ} يقول: يباركون على النبي.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة)، قوله: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النبي يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} قال: لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله، قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ قال: ((قولوا: اللهم صلِّ على محمد كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد كما باركت على إبراهيم)).

وقال (الحسن): ((اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد، كما جعلتها على إبراهيم، إنك حميد مجيد)).(3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني سعيد بن يحيى، حدثنا أبي حدثنا مسعر عن الحكم عن ابن أبي ليلى عن (كعب بن عُجرة) - رضي الله عنه-، قيل: يا رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ قال: ((قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (56).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (320/20).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (322/20).

محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد)).(1)(2)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا يحيى بن أيوب و(قتيبة) و(ابن حجر)، قالوا: حدثنا إسماعيل -وهو ابن جعفر- عن العلاء، عن أبيه، عن (أبي هريرة)، أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((من صلى عليّ واحدة، صلى الله عليه عشراً)).(3)

* * *

قال: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سُننه) - (بسنده):- حدثنا أحمد بن صالح، قرأت على عبد الله بن نافع، أخبرني ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن (أبي هريرة)، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلّوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم)).(4)

* * *

قال: الإمام (النسائي) - (رحمه الله) - في (سُننه) - (بسنده):- أخبرنا عبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، عن سفيان بن سعيد. وأخبرنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا وكيع و(عبد الرزاق)، عن (سفيان)، عن (عبد الله بن السائب)، عن زاذان، عن (عبد الله) قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام)).(5)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا يحيى بن موسى وزياد بن أيوب قالا: حدثنا أبو عامر العقدي، عن سليمان بن بلال عن عمارة بن غزية، عن عبد الله بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه، عن (حسين بن علي بن أبي طالب) قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (392/8)،(ح4797) – (كتاب: تفسير القرآن - سورة الأحزاب، باب: (الآية)،

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (305/1)، (ح406) – (كتاب: الصلاة)، / باب: (الصلاة على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (306/1)، (ح408) – (كتاب: الصلاة)،/ باب: (الصلاة على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بعد التشهد).

(4) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (218/2)، (ح2042) - (كتاب: المناسك)، / باب: (زيارة القبور).
وأخرجه الإمام (أحمد) برقم (المسند) برقم (367/2) عن (سريج عن عبد الله بن نافع) به.
ونقل الإمام (ابن كثير) تصحيح الإمام (النووي) للحديث (التفسير 465/6).
ويشهد له الحديث التالي الذي رواه الإمام (النسائي) - من حديث -(ابن مسعود)..

(5) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (43/3) – (كتاب: الصلاة)، / باب: (السلام على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).
وأخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (441/1)،
وأخرجه الإمام (الدارمي) في (سننه) برقم (225/2) (ح2777)،
وأخرجه الإمام (الطبراني) في (جامع الكبير) برقم (10/270-271)-(ح10528)-(10530)،
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه)- (الإحسان) برقم (134/2) (ح910)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك 421/2) - من طرق - عن (عبد الله بن السائب) به.
قال: الإمام (الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).
وقال: الإمام (ابن القيم):- هذا (إسناد صحيح) (جلاء الأفهام (ص22) (ح26). وعزاه الإمام (الهيثمي للبزار) بزيادة فيه، ثم قال: رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد) (24/9).
وجعله الإمام (البغوي) في (المصابيح) من قسم الحسن (انظر: (المشكاة) برقم (291/1) - (ح924)،
و(صححه) الإمام (السيوطي) في (الجامع الصغير مع فيض القدير) برقم (479/2) ح (2355).
وأخرجه الإمام (لألباني) (صحيح الجامع) برقم (2174)،
وأخرجه الشيخ (الأرناؤوط) (حاشية سير النبلاء) برقم (106/17).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((البخيل الذي من ذكرتُ عنده فلم يصلّ عليَّ)).(1)

* * *

قال: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أحمد بن حنبل، ثنا عبد الله بن يزيد، ثنا حيوة، أخبرني أبو هانئ حميد بن هانئ، أن (أبا علي عمرو بن مالك) حدثه سمع (فضالة بن عبيد) صاحب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: سمع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رجلاً يدعو في صلاته لم يُمجِّد الله تعالى ولم يصل على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((عجّل هذا)). ثم دعاه فقال له أو لغيره: ((إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه جل وعز والثناء عليه، ثم يصلي على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ثم يدعو بعد بما شاء)).(2)

* * *

[٥٧] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية

إن الله يؤذون الله ورسوله بالقول أو الفعل أبعدهم الله وطردهم من رحاب رحمته في الدنيا وفي الآخرة، وأعدّ لهم في الآخرة عذابًا مُذلاً جزاءً لهم على ما اقترفوه من إيذاء رسول.(3)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين يؤذون الله بالشرك أو غيره من المعاصي، ويؤذون رسول الله بالأقوال أو الأفعال، أبعدهم الله وطردهم من كل خير في الدنيا والآخرة، وأعدَّ لهم في الآخرة عذاباً يذلهم ويهينهم.(4)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين يؤذون الله ورسوله بتحديهما والتحريض على الكفر بهما طردهم الله فى الدنيا والآخرة من رحمته، وأعد لهم عذاباً يذل كبرياءهم.(5)

* * *

---

(1) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (551/5) (ح3546) – (كتاب : الدعوات)، / باب: (قول رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((رغم أنف رجل)),

وأخرجه الإمام (النسائي) في (عمل اليوم والليلة) برقم (ح55، 56)،

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (201/1) ،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (549/1) - من طرق - (سليمان بن بلال) به.

وقال: الإمام (الترمذي):- حديث (حسن صحيح غريب)،

وقال: الإمام (الحاكم):- (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).

وقال: الإمام (ابن حجر):- لا يقصر عن درجة الحسن (فتح الباري 168/11).

(2) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (77/2) (ح1481) – (كتاب : الصلاة)، / باب: (الدعاء) .

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (517/5)، (ح3477)- (كتاب : الدعوات)،/ باب: (65) - من طريق- ، (محمود بن غيلان).

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه)- (الإحسان) برقم (290/5) (ح1960) - من طريق- : (يوسف بن موسى القطان)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) في (230/1) - من طريق- السري (بن خزيمة)، كلهم عن (عبد الله بن يزيد المقرى عن حيوة) به.

والحديث في (مسند) للإمام (أحمد) برقم (18/6) عن (عبد الله ابن يزيد) به.

قال: الإمام (الترمذي):- (حسن صحيح).

وقال: الإمام (الحاكم):- (صحيح على شرط مسلم) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).

وقال: الإمام (الألباني):- (صحيح) ، (صحيح الترمذي) برقم (ح2767) .

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (426/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (426/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (632/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات

{يُؤْذُونَ اللَّهَ} ... يُشْرِكُونَ بِهِ، وَيَعْصُونَهُ.

{يُؤذون الله ورسوله} .... أي: بسب أو شتم أو طعن أو نقد.

{لَعَنَهُمُ اللَّهُ} ... أَبْعَدَهُمْ، وَطَرَدَهُمْ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذين يُؤذُونَ الله وَرَسُولَهُ} بالفرية عَلَيْهِمَا نزلت هَذِه الْآيَة فِي الْيَهُود وَالنَّصَارَى {لَعَنَهُمُ الله} عذبهم الله {فِي الدُّنْيَا} بِالْقَتْلِ والإجلاء {وَالْآخِرَة} فِي النَّار {وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً} يهانون بِهِ.(1)

* * *

قال: الإِمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا} قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ): هُمُ الْيَهُودُ، وَالنَّصَارَى، وَالْمُشْرِكُونَ، فَأَمَّا الْيَهُودُ فَقَالُوا: (عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ)،

وَأَمَّا النَّصَارَى فَقَالُوا: (الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ وَثَالِثُ ثَلَاثَةٍ)،

وأما المشركون فَقَالُوا: (الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ وَالْأَصْنَامُ شُرَكَاؤُهُ)،

وقيل: معنى يؤذون الله أي: يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ،

وَقَالَ: (عكرمة): هم أصحاب التصاوير،

عَنْ (أَبِي زُرْعَةَ) سَمِعَ (أَبَا هُرَيْرَةَ) قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: ((قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ شَعِيرَةً)).(2)

وقال بعضهم: {يُؤْذُونَ اللَّهَ} أَيْ: يُؤْذُونَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ} {يُوسُفَ: 82} أَيْ: أهل القرية.

فعن النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ)).(3)

وَقَالَ: ((مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ)). وَمَعْنَى الْأَذَى هُوَ مُخَالَفَةُ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَارْتِكَابُ مَعَاصِيهِ. ذَكَرَهُ عَلَى مَا يَتَعَارَفُهُ النَّاسُ بَيْنَهُمْ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُنَزَّهٌ عَنْ أَنْ يَلْحَقَهُ أَذًى مِنْ أَحَدٍ. وَإِيذَاءُ الرَّسُولِ قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): هُوَ أَنَّهُ شُجَّ فِي وَجْهِهِ وَكُسِرَتْ رُبَاعِيَّتُهُ.

وَقِيلَ: شَاعِرٌ سَاحِرٌ مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ.(4)

* * *

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -، في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (57).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (13 / 528) - (كتاب: التوحيد).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2111) (3 / 1671) - (كتاب: اللباس).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (11 / 340) - (كتاب: الرقاق).

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (57).

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) (بسنده):- حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان، حدثنا الزهري، عن (سعيد بن المسيب)، عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((قال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم يسبّ الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلّب الليل والنهار)).(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- في قوله: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا} قال: يا سبحان الله ما زال أناس من جهلة بني آدم حتى تعاطوا أذى ربهم، وأما أذاهم رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فهو طعنهم عليه في نكاحه صفية بنت حيي فيما ذكر.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا}.

يَقُولُ تَعَالَى: مُتَهَدِّدًا وَمُتَوَعِّدًا مَنْ آذَاهُ، بِمُخَالَفَةِ أَوَامِرِهِ وَارْتِكَابِ زَوَاجِرِهِ وَإِصْرَارِهِ عَلَى ذَلِكَ، وأذى رَسُولِهِ بِعَيْبٍ أَوْ تَنَقُّصٍ، عِيَاذًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ.

* * *

قَالَ: (عِكْرِمَةُ) فِي قَوْلِهِ: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}: نَزَلَتْ فِي الْمُصَوِّرِينَ.

* * *

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ، - مِنْ حَدِيثِ- سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المسيَّب، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((يَقُولُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، أُقَلِّبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ)).(3)

وَمَعْنَى هَذَا: أَنَّ الْجَاهِلِيَّةَ كَانُوا يَقُولُونَ: يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ، فَعَلَ بِنَا كَذَا وَكَذَا. فَيُسْنِدُونَ أَفْعَالَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى الدَّهْرِ، وَيَسُبُّونَهُ، وَإِنَّمَا الْفَاعِلُ لِذَلِكَ هُوَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، فَنَهَى عَنْ ذَلِكَ.

هَكَذَا قَرَّرَهُ (الشَّافِعِيُّ)، وَ(أَبُو عُبَيْدٍ) وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْعُلَمَاءِ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

* * *

وَقَالَ: (العَوفي)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ: {يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}: نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ طَعَنُوا عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي تَزْوِيجِهِ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ.(4)

* * *

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (437/8)، (ح4826) – (كتاب: تفسير القرآن)، / باب: (سورة الجاثية).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم 1762/4 بعد رقم 2246 – (كتاب: الألفاظ)،/ باب: (النهي عن سب الدهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (322/20).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4826) – (كتاب: تفسير القرآن).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم () – (كتاب: الألفاظ من الأدب وغيرها).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (57).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا}.

لما أمر تعالى بتعظيم رسوله - صلى الله عليه وسلم-، والصلاة والسلام عليه، نهى عن أذيته، وتوعد عليها فقال: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} وهذا يشمل كل أذية، قولية أو فعلية، من سب وشتم، أو تنقص له، أو لدينه، أو ما يعود إليه بالأذى.

{لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا} أي: أبعدهم وطردهم، ومن لعنهم في الدنيا أنه يحتم قتل من شتم الرسول، وآذاه.

{وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا} جزاء له على أذاه، أن يؤذى بالعذاب الأليم، فأذية الرسول، ليست كأذية غيره، لأنه -صلى الله عليه وسلم- لا يؤمن العبد بالله، حتى يؤمن برسوله- صلى الله عليه وسلم-. وله من التعظيم، الذي هو من لوازم الإيمان، ما يقتضي ذلك، أن لا يكون مثل غيره.(1)

* * *

[٥٨] ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بالقول أو الفعل بغير ذنب اكتسبوه من جناية توجب ذلك الإيذاء، فقد احتملوا كذبًا وإثمًا ظاهرًا.(2)

* * *

يَعْنِي:- والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بقول أو فعل من غير ذنب عملوه، فقد ارتكبوا أفحش الكذب والزور، وأتوا ذنبًا ظاهر القبح يستحقون به العذاب في الآخرة.(3)

* * *

يَعْنِي:- والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بقول أو فعل من غير ذنب فعلوه فقد تحملوا وزر كذبهم عليهم، وأتوا ذنباً ظاهر القبح.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا} .... أي: يرمونهم بأمور يوجهونها تهماً باطلة لم يكتسبوا منها شيئا.

{احْتَمَلُوا} ... ارْتَكَبُوا.

{بُهْتَانًا} ... أَفْحَشَ الكَذِبِ وَالزُّورِ.

{فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً} ..... أي: تحملوا كذباً وذنباً بيناً ظاهراً.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِين يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ} يَعْنِي: صَفْوَان

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (57).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (426/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (426/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (632/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَالْمُؤْمِنَاتِ} يَعْنِي: (عَائِشَة) بالفرية {بِغَيْرِ مَا اكتسبوا} يَعْنِي: مَا كَانَ مِنْهُم ذَلِك {فَقَد احتملوا} قَالُوا {بُهْتَاناً وإثماً} كذبا {مُبِيناً} بَينا وَيُقَال نزلت هَذِه الْآيَة فِي حق زناة الْمَدِينَة كَانُوا يُؤْذونَ بذلك الْمُؤمنِينَ وَالْمُؤْمِنَات فنهاهم الله عَن ذَلِك فانتهوا.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ} قال: يقفون. فمعنى الكلام على ما قال: (مجاهد):- والذين يقفون المؤمنين والمؤمنات، ويعيبونهم طلبا لشينهم {بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا} يقول: بغير ما عملوا.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} فإياكم وأذى المؤمنين، فإن الله يحوطه، ويغضب له.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا} من غير أن عملوا ما أَوْجَبَ أَذَاهُمْ،

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): يَقَعُونَ فِيهِمْ وَيَرْمُونَهُمْ بِغَيْرِ جُرْمٍ،

* * *

{فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ): نَزَلَتْ فِي (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) كَانُوا يُؤْذُونَهُ وَيَشْتُمُونَهُ.

وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي شَأْنِ (عَائِشَةَ).

* * *

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ)، وَ(الْكَلْبِيُّ): نَزَلَتْ فِي الزُّنَاةِ الَّذِينَ كَانُوا يَمْشُونَ فِي طُرُقِ الْمَدِينَةِ يَتَّبِعُونَ النِّسَاءَ إِذَا بَرَزْنَ بِاللَّيْلِ لِقَضَاءِ حَوَائِجِهِنَّ، فَيَغْمِزُونَ الْمَرْأَةَ فَإِنْ سَكَتَتِ اتَّبَعُوهَا وَإِنْ زَجَرَتْهُمُ انْتَهَوْا عَنْهَا. وَلَمْ يَكُونُوا يَطْلُبُونَ إِلاَّ الْإِمَاءَ، وَلَكِنْ كَانُوا لاَ يَعْرِفُونَ الْحُرَّةَ مِنَ الْأَمَةِ لِأَنَّ زِيَّ الْكُلِّ كَانَ وَاحِدًا، يَخْرُجْنَ فِي درع وخمارة الحرة والأمة كذلك فَشَكَوْنَ ذَلِكَ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} الْآيَةَ ثُمَّ نَهَى الْحَرَائِرَ أَنْ يَتَشَبَّهْنَ بِالْإِمَاءِ.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {58} وإن كانت أذية المؤمنين عظيمة، وإثمها عظيمًا، ولهذا قال فيها: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا} أي: بغير جناية منهم موجبة للأذى.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) – ينسب: لـ(عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – ، في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (58).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/323).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/324).
(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (58).

{فَقَدِ احْتَمَلُوا} على ظهورهم.

{بُهْتَانًا} حيث آذوهم بغير سبب.

{وَإِثْمًا مُبِينًا} حيث تعدوا عليهم، وانتهكوا حرمة أمر الله باحترامها.

ولهذا كان سب آحاد المؤمنين، موجبًا للتعزير، بحسب حالته وعلو مرتبته، فتعزير من سب الصحابة أبلغ، وتعزير من سب العلماء، وأهل الدين، أعظم من غيرهم.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا} أَيْ: يَنْسُبُونَ إِلَيْهِمْ مَا هُمْ بُرَآء مِنْهُ لَمْ يَعْمَلُوهُ وَلَمْ يَفْعَلُوهُ، {فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} وَهَذَا هُوَ الْبُهْتُ الْبَيِّنُ أَنْ يُحْكَى أَوْ يُنْقَلَ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مَا لَمْ يَفْعَلُوهُ، عَلَى سَبِيلِ الْعَيْبِ وَالتَّنَقُّصِ لَهُمْ، وَمِنْ أَكْثَرِ مَنْ يَدْخُلُ فِي هَذَا الْوَعِيدِ الْكَفَرَةُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ الرَّافِضَةُ الَّذِينَ يَتَنَقَّصُونَ الصَّحَابَةَ وَيَعِيبُونَهُمْ بِمَا قَدْ بَرَّأَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، وَيَصِفُونَهُمْ بِنَقِيضِ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ" فَإِنَّ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، قَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَدَحَهُمْ، وَهَؤُلَاءِ الْجَهَلَةُ الْأَغْبِيَاءُ يَسُبُّونَهُمْ وَيَتَنَقَّصُونَهُمْ، وَيَذْكُرُونَ عَنْهُمْ مَا لَمْ يَكُنْ وَلَا فَعَلُوهُ أَبَدًا، فَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ مَنْكُوسُو الْقُلُوبِ يَذُمُّونَ الْمَمْدُوحِينَ، وَيَمْدَحُونَ الْمَذْمُومِينَ.

* * *

وَقَالَ (أَبُو دَاوُد): حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ -يَعْنِي: ابْنَ مُحَمَّدٍ -عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، أَنَّهُ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْغِيبَةُ؟ قَالَ: ((ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَه)).

قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: ((إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّه)).(2)

وَهَكَذَا رَوَاهُ (التِّرْمِذِيُّ)، عَنْ (قُتَيْبَةَ)، عَنِ (الدَّرَاوَرْدِيِّ)، بِهِ. قَالَ: (حَسَنٌ صَحِيحٌ).(3) (4)

* * *

[٥٩] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

يا أيها النبي - ﷺ - قل: لأزواجك، وقل لبناتك، وقل لنساء المؤمنين: يُرخين عليهنّ من الجلابيب التي يلبسنها حتى لا تنكشف منهن عورة أمام الأجانب من الرجال" ذلك أقرب أن يُعرف أنّهنّ حرائر فلا يَتعرض لهنّ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (58).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2589) – (كتاب: البر والصلة والآداب)، بلفظ: ((أتدرون ما الغيبة؟ ذكرك أخاك بما يكره))، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ماأقول؟ قال: ((إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بَهَتَّه)).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (ابو داود) في (السنن) برقم (4874).

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (1934).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (58).

أحد بالإيذاء كما يتعرض به للإيمان الله غفوراً لذنوب من تاب من عباده، رحيماً به.(1)

* * *

يَعْني:- يا أيها النبي - ﷺ - قل: لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يرخين على رؤوسهن ووجوههن من أرديتهن وملاحفهن" لستر وجوههن وصدورهن ورؤوسهن" ذلك أقرب أن يميَّزن بالستر والصيانة، فلا يُتعرَّض لهن بمكروه أو أذى. وكان الله غفوراً رحيماً حيث غفر لكم ما سلف، ورحمكم بما أوضح لكم من الحلال والحرام.(2)

* * *

يَعْني:- يا أيها النبي - ﷺ - قل: لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين: يسدلن على أجسامهن من جلابيبهن، وذلك اللباس على هذا الحال أولى وأحق بأن يعرفن فلا يُتعرض لهن بأذى، وكان الله غفوراً رحيماً لمن أقلع عن ذنوبه.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{يُدْنِينَ} ... يُرْخِينَ.

{يدنين عليهن من جلابيبهن} .... أي: يرخين على وجوههن الجلباب حتى لا يبدو من المرأة إلا عين واحدة تنظر بها الطريق إذا خرجت لحاجة.

{يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ} ... يُرْخِينَ عَلَى رُؤُوسِهِنَّ وَوُجُوهِهِنَّ وَصُدُورِهِنَّ.

{جَلَابِيبِهِنَّ} ... الجِلْبَابُ: الرِّدَاءُ، وَالمِلْحَفَةُ الَّتِي تَسْتُرُ بَدَنَ المَرْأَةِ وَزِينَتَهَا.

{ذلك أدنى أن يعرفن} .... أي: ذلك الإدناء من طرف الجلباب على الوجه أقرب.

{أَدْنَى} ... أَقْرَبُ.

{أَن يُعْرَفْنَ} ... يُمَيَّزْنَ بِالسِّتْرِ وَالصِّيَانَةِ" فَلَا يُتَعَرَّضَ لَهُنَّ بِمَكْرُوه.

{فلا يؤذين} .... أي: يعرفن أنهن حرائر فلا يتعرض لهن المنافقون بالأذى.

{وكان الله غفوراً رحيما} .... أي: غفورا لمن تاب من ذنبه رحيماً به بقبول توبته وعدم تعذيبه بذنب تاب منه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيهَا النَّبِي قل لأزواجك} لنسائك {وَبَنَاتك} يَعْني: بَنَات النبي - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- {وَنسَاء الْمُؤمنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ} يرخين عَلَيْهِنَّ على نحورهن وجيوبهن {من جلابيبهن} من جلبابهن وَهِي المقنعة والرداء {ذَلِك} الَّذِي ذكرت من أمر الجلباب {أدنى} أَحْرَى {أَن يُعْرَفْنَ} بالحرائر {فَلَا يُؤْذَيْنَ} فَلَا يؤذونهن الزناة {وَكَانَ الله غَفُوراً} بِمَا كَانَ مِنْهُنَّ {رَحِيماً} فِيمَا يكون مِنْهُنَّ.(4)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (426/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (426/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (632/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (59).

قَالَ: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {59} فَقَالَ: جَلَّ ذِكْرُهُ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ} جَمْعُ الْجِلْبَابِ وَهُوَ الْمُلَاءَةُ الَّتِي تَشْتَمِلُ بِهَا الْمَرْأَةُ فَوْقَ الدِّرْعِ وَالْخِمَارِ،

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(أَبُو عُبَيْدَةَ): أَمَرَ نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يغطين رءوسهن ووُجُوهَهُنَّ بِالْجَلَابِيبِ إِلَّا عَيْنًا وَاحِدَةً لِيُعْلَمَ أَنَّهُنَّ حَرَائِرُ،

{ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ} أنهن حرائر، {فَلَا يُؤْذَيْنَ} فلا يتعرض لَهُنَّ،

{وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} قَالَ: (أَنَسٌ): مَرَّتْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ جَارِيَةٌ مُتَقَنِّعَةٌ فَعَلَاهَا بِالدُّرَّةِ، وقال: يا لكاع أتتشبهين بالحرائر، ألقي القناع.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: {يَاأَيُّهَا النبي قُلْ لأزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ} أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رءوسهن بالجلاليب، ويبدين عينا واحدة.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):-

قوله: {يدنين عليهن من جلابيبهن} يتجلببن فيعلم أنهن حرائر فلا يعرض لهن فاسق بأذى من قول ولا ريبة.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا هشام، عن (ابن سيرين)، قال سألت (عَبيدة)، عن قوله: {قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن} قال: فقال بثوبه، فغطى رأسه ووجهه، وأبرز ثوبه عن إحدى عينيه.

و(سنده صحيح).

* * *

قال: الإمام (مُسْلِمْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حُجر. قالوا: حدثنا إسماعيل، عن العلاء، عن أبيه، عن (أبي هريرة)، أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((أتدرون ما الغيبة؟)) قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ((ذكرك أخاك بما يكره)) قيل: أفرأيتَ إن كان في أخي ما أقول؟ قال: ((إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهتّه)).(4)

* * *

أخرج الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن معمر، عن ابن خثيم، عن صفية بنت شيبة، عن (أم سلمة) زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قالت: لما نزلت هذه

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (59).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (324/20).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (325/20).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2001/4)، (ح2589)-(كتاب: البر والصلة)، / باب: (تحريم الغيبة).

الآيــة {يُــدْنِينَ عَلَــيهِنَّ مِــنْ جَلاَبِيــبِهِنَّ} خــرج نســاء الأنصــار كــأن علــى رؤوســهن الغربــان مــن السكينة، وعليهن أكسية سود يلبسنها.(1)

* * *

قــال: الإمــام (إبــن كــثير) – (رحمــه الله) – في (تفســيره):- {سُــورَةُ الأَحْــزَابِ} الآيــة {59} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {يَــا أَيُّهَــا النَّبِــيُّ قُــلْ لأَزْوَاجِــكَ وَبَنَاتِــكَ وَنِسَــاءِ الْمُــؤْمِنِينَ يُــدْنِينَ عَلَــيْهِنَّ مِــنْ جَلابِيــبِهِنَّ ذَلِــكَ أَدْنَــى أَنْ يُعْــرَفْنَ فَــلا يُــؤْذَيْنَ وَكَــانَ اللَّــهُ غَفُورًا رَحِيمًا}.

يَقُــولُ تَعَــالَى آمِــرًا رَسُــولَهُ- صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ تَسْــلِيمًا-، أَنْ يَــأْمُرَ النِّسَــاءَ الْمُؤْمِنَــاتِ - خَاصَّــةً أَزْوَاجَــهُ وَبَنَاتِــهِ لِشَــرَفِهِنَّ -بِــأَنْ يُــدْنِينَ عَلَــيْهِنَّ مِــنْ جَلَــابِيبِهِنَّ، لِيَتَمَيَّــزْنَ عَــنْ سِــمَاتِ نِسَــاءِ الْجَاهِلِيَّــةِ وَسِــمَاتِ الْإِمَــاءِ. وَالْجِلْبَــابُ هُــوَ: الــرِّدَاءُ فَــوْقَ الْخِمَــارِ. قَالَــهُ (ابْــنُ مَسْــعُودٍ)، وَ(عُبَيْــدَةُ)، وَ(قَتَــادَةُ)، وَ(الْحَسَــنُ الْبَصْــرِيُّ)، وَ(سَــعِيدُ بْــنُ جُبَيْــرٍ)، وَ(إِبْــرَاهِيمُ النَّخَعِــيُّ)، وَعَطَــاءٌ (الْخُرَاسَــانِيُّ)، وَغَيْــرُ وَاحِــدٍ. وَهُــوَ بِمَنْزِلَةِ الْإِزَارِ الْيَوْمَ.(2)

قَالَــهُ (الْجَــوْهَرِيُّ): الْجِلْبَــابُ: الْمِلْحَفَــةُ، قَالَــتِ امْرَأَةٌ مِنْ هُذَيْلٍ تَرْثِي قَتِيلًا لَهَا:

تَمْشِــي النُّسُــورُ إِلَيْــهِ وَهْــيَ لَاهِيــةً ... مَشْــيَ الْعَذَارَى عَلَيْهِنَّ الْجَلَابِيبُ(3)

* * *

قَــالَ: (عَلِــيُّ بْــنُ أَبِــي طَلْحَــةَ)، عَــنِ (ابْــنِ عَبَّــاسٍ): أَمَــرَ اللَّــهُ نِسَــاءَ الْمُــؤْمِنِينَ إِذَا خَــرَجْنَ مِــنْ بُيُــوتِهِنَّ فِي حَاجَــةٍ أَنْ يُغَطِّــينَ وُجُــوهَهُنَّ مِــنْ فَــوْقِ رُؤُوسِــهِنَّ بِالْجَلَابِيــبِ، وَيُبْــدِينَ عَيْنًــا وَاحِدَةً.

* * *

وَقَــالَ: (مُحَمَّــدُ بْــنُ سِــيرِينَ): سَــأَلْتُ عَبِيــدَةَ السَّــلْمَانِيَّ عَــنْ قَــوْلِ اللَّــهِ تَعَــالَى: {يُــدْنِينَ عَلَــيْهِنَّ مِــنْ جَلابِيــبِهِنَّ}، فَغَطَّــى وَجْهَــهُ وَرَأْسَــهُ وَأَبْرَزَ عَيْنَهُ الْيُسْرَى.(4)

* * *

وَقَــالَ: (عِكْرِمَــةُ): تُغَطِّــي ثُغْــرَةَ نَحْرِهَــا بِجِلْبَابِهَا تُدْنِيهِ عَلَيْهَا.(5)

* * *

وَقَــالَ: (ابْــنُ أَبِــي حَــاتِمٍ): أَخْبَرَنَــا أَبُــو عَبْــدِ اللَّــهِ الظَّهْرَانِــيُّ فِيمَــا كَتَــبَ إِلَــيَّ، حَــدَّثَنَا عَبْــدُ الــرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَــا مَعْمَــرٌ، عَــنِ ابْــنِ خُثَــيْمٍ، عَــنْ صَــفِيَّةَ بِنْــتِ شَــيْبَةَ، عَــنْ (أُمِّ سَــلَمَةَ) قَالَــتْ: لَمَّــا نَزَلَــتْ هَــذِهِ الْآيَــةُ: {يُــدْنِينَ عَلَــيْهِنَّ مِــنْ جَلابِيــبِهِنَّ}، خَــرَجَ نِسَــاءُ الأنصــار كــأن علــى رؤوســهن الْغِرْبَــانُ مِــنَ السَّــكِينَةِ، وَعَلَــيْهِنَّ أَكْسِــيَةٌ سُودٌ يَلْبَسْنَهَا.(6)(7)

* * *

وَقَــالَ: (ابْــنُ أَبِــي حَــاتِمٍ)، حَــدَّثَنَا أَبِــي، حَــدَّثَنَا أَبُــو صَــالِحٍ، حَــدَّثَنِي اللَّيْــثُ، حَــدَّثَنَا (يُــونُسُ بْــنُ يَزِيــدَ) قَــالَ: وَسَــأَلْنَاهُ يَعْنِــي:

---

(1) انظــر: (موســوعة الصــحيح المســبور مــن التفســير بالمــأثور) بــرقم (143/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(2) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) للإمَــامْ (ابــن كــثير) في سُــورَةُ (الأَحْــزَاب) الآية (59).

(3) الصحاح (101/1)

(4) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) للإمَــامْ (ابــن كــثير) في سُــورَةُ (الأَحْــزَاب) الآية (59).

(5) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) للإمَــامْ (ابــن كــثير) في سُــورَةُ (الأَحْــزَاب) الآية (59).

(6) (صَــحِيح): أخرجــه الإمَــامْ (البُخَــاري) في (صــحيحه) بــرقم (4759) – (كتاب: تفسير القرآن). عن (عائشة) – رضي الله عنها-.

(7) انظــر: (تفســير عبــد الــرزاق) بــرقم (101/2). ورواه (الْحَسَــنِ بْــنِ مُسْلِمٍ) عَنْ (صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ) عن (عائشة) مثله.

(الزُّهْرِيِّ) -: هَلْ عَلَى الْوَلِيدَةِ خِمَارٌ مُتَزَوِّجَةً أَوْ غَيْرَ مُتَزَوِّجَةٍ؟ قَالَ: عَلَيْهَا الْخِمَارُ إِنْ كَانَتْ مُتَزَوِّجَةً، وَتُنْهَى عَنِ الْجِلْبَابِ لِأَنَّهُ يُكْرَهُ لَهُنَّ أَنْ يَتَشَبَّهْنَ بِالْحَرَائِرِ إِلَّا مُحْصَنَاتٍ. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ}. (1)

* * *

وَرُوِيَ عَنْ (سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ) أَنَّهُ قَالَ: لَا بَأْسَ بِالنَّظَرِ إِلَى زِينَةِ نِسَاءِ أَهْلِ الذِّمَّةِ، إِنَّمَا يُنْهَى عَنْ ذَلِكَ لِخَوْفِ الْفِتْنَةِ" لَا لِحُرْمَتِهِنَّ، وَاسْتَدَلَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ}. (2)

* * *

وَقَوْلُهُ: {ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ} أَيْ: إِذَا فَعَلْنَ ذَلِكَ عُرِفْنَ أَنَّهُنَّ حَرَائِرُ، لَسْنَ بِإِمَاءٍ وَلَا عَوَاهِرَ، (3)

* * *

قَالَ: (السُّدِّيُّ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ} قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنْ فُسَّاقِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَخْرُجُونَ بِاللَّيْلِ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ إِلَى طُرُقِ الْمَدِينَةِ، يَتَعَرَّضُونَ لِلنِّسَاءِ، وَكَانَتْ مَسَاكِنُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ضَيِّقَةً، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ خَرَجَ النِّسَاءُ إِلَى الطُّرُقِ يَقْضِينَ حَاجَتَهُنَّ، فَكَانَ أُولَئِكَ الْفُسَّاقُ يَبْتَغُونَ ذَلِكَ مِنْهُنَّ، فَإِذَا رَأَوُا امْرَأَةً عَلَيْهَا جِلْبَابٌ قَالُوا: هَذِهِ حُرَّةٌ، كُفُّوا عَنْهَا. وَإِذَا رَأَوُا الْمَرْأَةَ لَيْسَ عَلَيْهَا جِلْبَابٌ، قَالُوا: هَذِهِ أَمَةٌ. فَوَثَبُوا إِلَيْهَا.

* * *

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): يَتَجَلْبَبْنَ فَيُعْلَمُ أَنَّهُنَّ حَرَائِرُ، فَلَا يَتَعَرَّضُ لَهُنَّ فَاسِقٌ بِأَذًى وَلَا رِيبَةٍ. (4)

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} أَيْ: لِمَا سَلَفَ فِي أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ حَيْثُ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُنَّ عِلْمٌ بِذَلِكَ. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ}. هذه الآية، التي تسمى آية الحجاب، فأمر الله نبيه، أن يأمر النساء عمومًا، ويبدأ بزوجاته وبناته، لأنهن آكد من غيرهن، ولأن الآمر لغيره ينبغي أن يبدأ بأهله، قبل غيرهم كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا}.

أن {يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ} وهن اللاتي يكن فوق الثياب من ملحفة وخمار ورداء ونحوه، أي: يغطين بها، وجوههن وصدورهن.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَة (الأحزاب) الآية (59).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَة (الأحزاب) الآية (59).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَة (الأحزاب) الآية (59).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَة (الأحزاب) الآية (59).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَة (الأحزاب) الآية (59).

ثم ذكر حكمة ذلك، فقال: {ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ} دل على وجود أذية، إن لم يحتجبن، وذلك، لأنهن إذا لم يحتجبن، ربما ظن أنهن غير عفيفات، فيتعرض لهن من في قلبه مرض، فيؤذيهن، وربما استهين بهن، وظن أنهن إماء، فتهاون بهن من يريد الشر. فالاحتجاب حاسم لمطامع الطامعين فيهن.

{وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} حيث غفر لكم ما سلف، ورحمكم، بأن بين لكم الأحكام، وأوضح الحلال والحرام، فهذا سد للباب من جهتهن. (1)

* * *

[٦٠] ﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

"لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم بإضمارهم الكفر وإظهارهم الإسلام، والذين في قلوبهم فجور بتعلقهم بشهواتهم، والذين يأتون بالأخبار الكاذبة في المدينة ليفرقوا بين المؤمنين - : لنأمرنك أيها الرسول- بمعاقبتهم، ولنسلطنّك عليهم، ثم لا يُساكنونك في المدينة إلا قليلاً من الزمن" لإهلاكهم أو طردهم عنها بسبب إفسادهم في الأرض. (2)

* * *

يَعْنِي:- لئن لم يكفَّ الذين يضمرون الكفر ويظهرون الإيمان والذين في قلوبهم شك وريبة، والذين ينشرون الأخبار الكاذبة في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم عن قبائحهم وشرورهم، لنسلِّطنَّك عليهم، ثم لا يسكنون معك فيها إلا زمنًا قليلا. (3)

* * *

يَعْنِي:- أقسم: إن لم يكف المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمشيعون للأخبار الكاذبة فى المدينة لنسلطنك عليهم، ثم لا يكون لهم بقاء بجوارك فيها إلا زمناً قليلاً. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَئِنْ لم ينته المنافقون} .... أي: عن نفاقهم وهو إظهار الإيمان وإخفاء الكفر.

{والذين في قلوبهم مرض} .... أي: مرض حب الفجور وشهوة الزنا.

{مَّرَضٌ} ... شَكٌّ، وَرِيبَةٌ.

{وَالْمُرْجِفُونَ} ... الَّذِينَ يَنْشُرُونَ الْأَخْبَارَ الكَاذِبَةَ.

(أي: الإِرْجَافُ: هُوَ إِشَاعةُ الأَخْبَارِ، والمُرْجِفُونَ: قَوْمٌ يَتَلَقَّوْنَ الأخبارَ فَيُحَدِّثُون عنها في المجالسِ والنَّوَادي وَيُخْبِرُونَ بها مَنْ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (59).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (426/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (426/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (632/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

يَسْأَلُ وَمَنْ لاَ يَسْأَلُ، ومعنى الإرجاف هنا أن اليهودَ والمنافقين يُرْجِفُونَ بما يُؤْذِي النبي - صلى الله عليه وسلم - والمسلمين والمسلمات).

{ وَالْمُرْجِفُونَ في المدينة } .... أي: الذين يأتون بالأخبار الكاذبة لتحريك النفوس وزعزعتها كقولهم العدو على مقربة من المدينة أو السرية الفلانية قتل أفرادها وما إلى ذلك.

{لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ} ... لَنُسَلِّطَنَّكَ عَلَيْهِمْ، ولنحرشنك بهم.

{لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ} .... الإغراءُ هُوَ الحضُّ والتحريضُ عَلَى الفعل، وَقَوْلُهُ: لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ" أي: لَنُسَلِّطَنَّكَ عليهم فَتَسْتَأْصِلُهُمْ بالقتل والتشريد بِأَمْرِنَا لكَ بذلك، ثم لا يُجَاوِرُونَكَ وَلاَ يُسَاكِنُونَكَ، ولا يَعُودُونَ إلى مجاورتك في المدينة إلا زمانًا قليلاً حيثما يَتَأَهَّبُونَ لِلْخُرُوجِ.

{لاَ يُجَاوِرُونَكَ} ... لاَ يُسَاكِنُونَكَ.

{ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا} .... أي: في المدينة إلا قليلاً من الأيام ثم يخرجوا منها أو يهلكوا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَئِن لَّم يَنتَه الْمُنَافِقُونَ} (عبد الله بن أبي) وَأَصْحَابه عَن الْمُنكر والخيانة {وَالَّذين فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ} شَهْوَة الزِّنَا وهم الزناة {والمرجفون فِي الْمَدِينَة} الطالبون عُيُوب الْمُؤمنِينَ فِي الْمَدِينَة وهم الْمُؤَلّفَة {لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ} لنسلطنك عَلَيْهِم {ثُمَّ لاَ يجاورونك فِيهَا} لاَ يساكنون مَعَك فِي الْمَدِينَة {إِلاَّ قَلِيلاً} يَسِيرا.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} قال: شهوة الزنا.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: {لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ} يقول: لنسلطنك عليهم.(3)

* * *

أخرج الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قوله: {لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ} أي لنحملنك عليهم لنحرشنك بهم.(4)(5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {60} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ} عَنْ نِفَاقِهِمْ، {وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} فجور، يعني: الزنا، {وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ} بِالْكَذِبِ وَذَلِكَ أَنَّ نَاسًا مِنْهُمْ كَانُوا إِذَا خَرَجَتْ سَرَايَا رَسُولِ

---

(1) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -، في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (60).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (327/20).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (328/20).
(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (144/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (328/20).

اللَّـه- صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- يوقعـون في النـاس الرعـب وإذا الـتحم القتـال ولـوا وانهزمـوا، وَيَقُولُـونَ: قَـدْ أَتَـاكُمُ الْعَـدُوُّ وَنَحْوَهَا.

وَقَـالَ: (الْكَلْبِـيُّ): كَـانُوا يُحِبُّـونَ أَنْ تَشِـيعَ الْفَاحِشَـةُ فِـي الَّـذِينَ آمَنُـوا ويفشـون الأخبار {لَنُغْرِيَنَّـكَ بِهِـمْ} لَنُحَرِّشَـنَّكَ بِهِـمْ وَلَنُسَـلِّطَنَّكَ عَلَيْهِمْ،

{ثُـمَّ لا يُجَاوِرُونَـكَ فِيهَـا} لاَ يُسَـاكِنُوكَ فِـي الْمَدِينَةِ.

{إِلا قَلِيلًا} حَتَّى يُخْرَجُوا مِنْهَا،

وَقِيـلَ: لَنُسَـلِّطَنَّكَ عَلَـيْهِمْ حَتَّـى تَقْـتُلَهُمْ وَتُخْلِـي مِنْهُمُ المدينةَ. (1)

* * *

قَـالَ: الإمَـامُ (إبْـنُ كَـثِير) – (رحمَـه الله) – في (تفسـيره):- {سُـورَةُ الأَحْـزَابِ} الآيَـةُ {60} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {لَـئِنْ لَـمْ يَنْتَـهِ الْمُنَـافِقُونَ} ثُـمَّ قَـالَ تَعَـالَى مُتَوَعِّـدًا لِلْمُنَـافِقِينَ، وَهُـمُ الَّـذِينَ يُظْهِـرُونَ الْإِيمَـانَ وَيُبْطِنُـونَ الْكُفْـرَ: {وَالَّـذِينَ فِـي قُلُـوبِهِمْ مَـرَضٌ} قَـالَ: (عِكْرِمَـةُ) وَغَيْـرُهُ: هُمُ الزُّنَاةُ هَاهُنَا.

{وَالْمُرْجِفُـونَ فِـي الْمَدِينَـةِ} يعـني: الـذين يقولـون: "جَـاءَ الْأَعْـدَاءُ" وَ"جَـاءَتِ الْحُـرُوبُ"، وَهُـوَ كَـذِبٌ وَافْتِـرَاءٌ، لَـئِنْ لَـمْ يَنْتَهُـوا عَنْ ذَلِكَ وَيَرْجِعُوا إِلَى الْحَقِّ.

{لَنُغْرِيَنَّـكَ بِهِـمْ} قَـالَ: (عَلِـيُّ بْـنُ أَبِـي طَلْحَـةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): أَيْ: لنسلطنَّك عَلَيْهِمْ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ)– رحمهُ اللَّهُ: لنحرّشَنَّك بِهِمْ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ): لَتُعْلِمَنَّكَ بِهِمْ.

{ثُـمَّ لَـا يُجَاوِرُونَـكَ فِيهَـا} أَيْ: فِـي الْمَدِينَةِ {إِلا قَلِيلا}. (2)

* * *

قَـالَ: الإمَـامُ (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سُـورَةُ الأَحْـزَابِ} الآيَـةُ {60} وأمـا مـن جهـة أهـل الشـر فقـد توعـدهم بقولـه: {لَـئِنْ لَـمْ يَنْتَـهِ الْمُنَـافِقُونَ وَالَّـذِينَ فِـي قُلُـوبِهِمْ مَـرَضٌ} أي: مرض شك أو شهوة.

{وَالْمُرْجِفُـونَ فِـي الْمَدِينَـةِ} أي: المخوفـون المرهبـون الأعـداء، المحـدثون بكثـرتهم وقوتهم، وضعف المسلمين.

ولم يـذكر المعمـول الـذي ينتهـون عنـه، لـيعم ذلـك، كـل مـا تـوحي بـه أنفسـهم إلـيهم، وتوسـوس بـه، وتـدعو إليـه مـن الشـر، مـن التعـريض بسـب الإسـلام وأهلـه، والإرجـاف بالمسـلمين، وتـوهين قـواهم، والتعـرض للمؤمنـات بالسـوء والفاحشـة، وغـير ذلـك مـن المعاصي الصادرة، من أمثال هؤلاء.

{لَنُغْرِيَنَّـكَ بِهِـمْ} أي: نـأمرك بعقـوبتهم وقتـالهم، ونسـلطك علـيهم، ثـم إذا فعلنـا ذلـك، لا طاقـة لهـم بـك، ولـيس لهـم قـوة ولا امتناع،

ولهـذا قـال: {ثُـمَّ لا يُجَاوِرُونَـكَ فِيهَـا إِلا قَلِـيلا} أي: لا يجاورونـك في المدينـة إلا قلـيلا بأن تقتلهم أو تنفيهم.

وهـذا فيـه دليـل، لنفـي أهـل الشـر، الـذين يتضـرر بإقـامتهم بـين أظهـر المسـلمين، فـإن

---

(1) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسمى بمعـالم التنزيـل) للإمَـامُ (البغوي) سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (60).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العظيم) للإمَـامُ (ابـن كـثير) في سُورَةُ (الأَحْـزَابِ) الآية (60).

ذلك أحسم للشر، وأبعد منه، ويكونون {مَلعُونِينَ....}.(1)

* * *

[٦١] ﴿ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

مطرودين من رحمة الله، في أي مكان لُقوا أخِذوا وَقُتِّلوا تقتيلاً" لنفاقهم ونشرهم الفساد في الأرض.(2)

* * *

يَعْنِي:- مطرودين من رحمة الله، في أي مكان وُجِدوا فيه أُسِروا وقُتِّلوا تقتيلا ما داموا مقيمين على النفاق ونشر الأخبار الكاذبة بين المسلمين بغرض الفتنة والفساد.(3)

* * *

يَعْنِي:- مستحقين للعنة والطرد أينما وجدوا أُخذوا وقُتِّلوا تقتيلا.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ملعونين} .... أي: مبعدين عن الرحمة.

{أينما ثقفوا أخذوا} .... أينما أخذوا أسروا وقتلوا تقتيلاً.

{ثُقِفُوا} ... وُجِدُوا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآيـة {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَّلْعُونِينَ} مقتولين {أَيْنَمَا ثقفوا} وجدوا {أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تقتيلا}.(5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآيـة {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَلْعُونِينَ} مطرودين، نصب على الحال، {أَيْنَمَا ثُقِفُوا} وُجِدُوا وَأُدْرِكُوا، {أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا} أَيِ الْحُكْمُ فِيهِمْ هَذَا عَلَى جِهَةِ الْأَمْرِ بِهِ.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (مَلْعُونِينَ) على كل حال {أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وقتلوا تَقْتِيلا} إذا هم أظهروا النفاق.(7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: {سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ...}. الآية يقول: هكذا سنة الله فيهم إذا أظهروا النفاق.(8)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (60).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (426/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (426/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (632/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (61).
(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (61).
(7) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (328/20).
(8) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (329/20).

الأَحْزَاب} الآيـة {61} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلا}. أي: مبعدين، أين وجدوا، لا يحصل لهم أمن، ولا يقر لهم قرار، يخشون أن يقتلوا، أو يحبسوا، أو يعاقبوا. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَلْعُونِينَ} حَالٌ مِنْهُمْ فِي مُدَّةِ إِقَامَتِهِمْ فِي الْمَدِينَةِ مُدَّةً قريبة مطرودين مبعدين،

{أَيْنَمَا ثُقِفُوا} أَيْ: وُجِدُوا،

{أُخِذُوا} لِذِلَّتِهِمْ وَقِلَّتِهِمْ، {وَقُتِّلُوا تَقْتِيلا}. (2)

* * *

[٦٢] ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

هذه سُنَّة الله الجارية في المنافقين إذا أظهروا النفاق، وسُنَّة الله ثابتة لن تجد لها أبدًا تغييرًا. (3)

* * *

يَعْنِي:- سنة الله وطريقته في منافقي الأمم السابقة أن يؤسَروا ويُقتَّلوا أينما كانوا، ولن تجد أيها النبي- ﷺ - لطريقة الله تحويلا ولا تغييرا. (4)

* * *

يَعْنِي:- سن الله - تعالى - من قبل فيمن نافقوا الأنبياء والمرسلين وتمردوا أن يُقتلوا أينما وجدوا، ولن تجد لسنة الله تغييرا. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سُنَّةَ اللَّهِ} ... طَرِيقَتَهُ فِي الْمُنَافِقِينَ: القَتْل، وَالأَسْر.

{سنة الله في الذين خلوا من قبل} ..... أي: سن الله هذه السنة في الأمم الماضية أينما ثقف المنافقون والمرجفون أخذوا وقتلوا تقتيلاً.

{ولن تجد لسنة الله تبديلاً} .... أي: منه تعالى إذ هي ليست أحكاماً يطرأ عليها التبديل والتغيير بل هي سر التشريع وحكمته.

{خَلَوْا} ... مَضَوْا.

{تَبْدِيلًا} ... تَحْوِيلًا، وَتَغْيِيرًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {سُنَّةَ اللهِ} هَكَذَا كَانَ عَذَاب الله فِي الدُّنْيَا {فِي الَّذِينَ خَلَوْاْ} مضوا {مِن قَبْلُ} من قبلهم من

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (61).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (61).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (426/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (426/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (632/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الْمُنَافِقِين لما كابروا النَّبيين وَالْمُؤمنِينَ أمر الله أنبياءهم أن يقتلوهم {وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ} لعذاب الله {تَبْدِيلاً} تغييراً فَلَمَّا نزلت هَذِه الْآيَة فيهم فَانْتَهوا عَن ذَلِك.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-{سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {سُنَّةَ اللَّهِ} أَيْ: كَسُنَّةِ اللَّهِ، {فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ} مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالَّذِينَ فَعَلُوا مِثْلَ هَؤُلَاءِ، {وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلا} .(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {62} ثم قَالَ: {سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ} أَيْ: هَذِهِ سُنَّتُهُ فِي الْمُنَافِقِينَ إِذَا تَمَرَّدُوا عَلَى نِفَاقِهِمْ وَكُفْرِهِمْ وَلَمْ يَرْجِعُوا عَمَّا هُمْ فِيهِ، أَنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ يُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ وَيَقْهَرُونَهُمْ، {وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلا} أَيْ: وَسُنَّةُ اللَّهِ فِي ذَلِكَ لَا تُبَدَّلُ وَلَا تُغَيَّرُ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-{سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ} أن من تمادى في العصيان، وتجرأ على الأذى، ولم ينته منه، فإنه يعاقب عقوبة بليغة.

{وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلا} أي: تغييراً، بل سنته تعالى وعادته، جارية مع الأسباب المقتضية لأسبابها.(4)

* * *

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا (63) إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (64) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (65) يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (66) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (67) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (68) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (69) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71) إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (72) لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (73)

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سُورَةُ الأَحْزَاب : 55 - 62 ﴾

- علوّ منزلة النبي - صلى الله عليه وسلم - عند الله وملائكته.
- حرمة إيذاء المؤمنين دون سبب.

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (62).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (62).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (62).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (62).

• النفاق سبب لنزول العذاب بصاحبه.(1)

* * *

[٦٣] ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

يسألك المشركون أيها الرسول - ﷺ - سؤال إنكار وتكذيب، ويسألك اليهود أيضًا" عن الساعة: متى وقتها؟ قل لهؤلاء: علم الساعة عند الله ليس عندي منه شيء، وما يشعرك أيها الرسول - ﷺ - أن الساعة تكون قريبة؟.(2)

* * *

يَعْنِي:- يسألك الناس أيها الرسول - ﷺ - عن وقت القيامة استبعادًا وتكذيبًا، قل لهم: إنما علم الساعة عند الله، وما يدريك أيها الرسول - ﷺ - لعل زمانها قريب؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- يسألك الناس عن وقت قيام الساعة قل لهؤلاء: إن علم وقتها عند الله - وحده - وما يدريك لعل وقت قيامها يكون قريبا.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يسألك الناس عن الساعة} .... أي: يهود المدينة كما سأله أهل مكة فاليهود سألوه امتحاناً والمشركون سألوه تكذيباً بها واستعجالاً لها.

{قل إنما علمها عند الله} .... أي: أجب السائلين قائلا إنما علمها عند ربي خاصة فلم يعلمها غيره.

{وما يدريك} .... أي: لا أحد يدريك أيها الرسول أي يخبرك بها إذ علمها لله وحده.

{لعل الساعة تكون قريبا} .... أي: وما يشعرك أن الساعة قد تكون قريبة القيام.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَسْأَلُكَ النَّاس} أهل مَكَّة {عَن السَّاعَة} عَن قيام السَّاعَة {قُل} يَا مُحَمَّد - ﷺ - {إِنَّمَا عِلْمُهَا} علم قِيَامهَا {عِندَ الله وَمَا يُدْرِيكَ} وَلم تدر {لَعَلَّ السَّاعَة تَكُونُ قَرِيباً} سَرِيعا.(5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ} أَيْ: أَيُّ شيء يعلمك أَمْر

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (426/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (427/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (427/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (632/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَة (الأحْزَاب) الآية (63).

السَّاعَةِ، وَمَتَى يَكُونُ قِيَامُهَا أي: أَنْتَ لاَ تَعْرِفُهُ، {لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا}. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا}.

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا لِرَسُولِهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أَنَّهُ لَا عِلْمَ لَهُ بِالسَّاعَةِ، وَإِنْ سَأَلَهُ النَّاسُ عَنْ ذَلِكَ. وَأَرْشَدَهُ أَنْ يَرُدَّ عِلْمَهَا إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، كَمَا قَالَ لَهُ فِي سُورَةِ "الْأَعْرَافِ"، وَهِيَ (مَكِّيَّةٌ) وَهَذِهِ (مَدَنِيَّةٌ)، فَاسْتَمَرَّ الْحَالُ فِي رَدِّ عِلْمِهَا إِلَى الَّذِي يُقِيمُهَا، لَكِنْ أَخْبَرَهُ أَنَّهَا قَرِيبَةٌ بِقَوْلِهِ:

{وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا}، كَمَا قَالَ: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} {الْقَمَرِ: 1}،

وَقَالَ: {اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ} {الْأَنْبِيَاءِ: 1}،

وَقَالَ: {أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ} {النَّحْلِ: 1}. (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا} ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن الساعة التي هي القيامة لعلها تكون قريبا وذكر نحوه في

قوله في (الشورى): {وما يدريك لعل الساعة قريب} وقد أوضح جل وعلا اقترابها في آيات أخر.

كقوله: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ} {الْقَمَرِ: 1} الآية،

وَقَالَ: {اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ} {الْأَنْبِيَاءِ: 1}،

وَقَالَ: {أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ} {النَّحْلِ: 1}. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا}.

أي: يستخبرك الناس عن الساعة، استعجالا لها، وبعضهم، تكذيبًا لوقوعها، وتعجيزًا للذي أخبر بها.

{قُلْ} لهم: {إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ} أي: لا يعلمها إلا الله، فليس لي، ولا لغيرى بها علم، ومع هذا، فلا تستبطؤوها.

{وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا} ومجرد مجيء الساعة، قربًا وبعدًا، ليس تحته نتيجة ولا فائدة، وإنما النتيجة والخسار، والربح، والشقا والسعادة، هل يستحق العبد العذاب، أو يستحق الثواب؟ فهذه سأخبركم بها، وأصف لكم مستحقها.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (63).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (63).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأحزاب)الآية (63).

فوصف مستحق العذاب، ووصف العذاب، لأن الوصف المذكور، منطبق على هؤلاء المكذبين بالساعة.(1)

* * *

[٦٤] ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

إن الله سبحانه طرد الكافرين من رحمته، وهيَّأ لهم يوم القيامة نارًا ملتهبة تنتظرهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- إن الله طرد الكافرين من رحمته في الدنيا والآخرة، وأعدَّ لهم في الآخرة نارًا موقدة شديدة الحرارة،(3)

* * *

يَعْنِي:- إن الله طرد الكافرين من رحمته، وأعد لهم نارا شديدة الاتقاد.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وأعد لهم سعيرا} .... أي: نارًا متسعرة.

{سَعِيرًا} ... نَارًا مُوقَدَةً، شَدِيدَةَ الحَرَارَةِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قَالَ: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللهَ لَعَنَ} عذب {الْكَافِرِينَ} كفار مكَّة يَوْم بدر {وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً} نَارا وقوداً.(5)

* * *

قَالَ: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-{سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {64-66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا * يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ} ظَهْرًا لِبَطْنٍ حِينَ يُسْحَبُونَ عَلَيْهَا، {يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا} فِي الدُّنْيَا.(6)

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-{سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ} أي: الذين صار الكفر دأبهم وطريقتهم الكفر بالله وبرسله، وبما جاءوا به من عند الله، فأبعدهم في الدنيا والآخرة من رحمته، وكفى بذلك عقابًا،

{وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا} أي: نارًا موقدة، تسعر في أجسامهم، ويبلغ العذاب إلى أفئدتهم.(7)
أفئدتهم.(7)

* * *

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (63).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (427/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (427/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (632/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) – ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . في سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (64).

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (64- 66).

(7) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (64).

قَــال: الإمـــام (إبـــن كـــثير) – (رحمــه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآيـة {64} ثـم قَـال: {إِنَّ اللَّـهَ لَعَـنَ الْكَـافِرِينَ} أَيْ: أَبْعَـدَهُمْ عَـنْ رَحْمَتِـه {وَأَعَـدَّ لَهُـمْ سَعِيرًا} أَيْ: فِـي الـدَّارِ الْآخِرَة. (1)

* * *

[٦٥] ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية

ماكثون في عذاب تلك النار المعدة لهم أبدًا، لا يجدون فيها وليًّا ينفعهم، ولا نصيرًا يدفع عنهم عذابها. (2)

* * *

يَعْنِي:- ماكثين فيها أبدًا، لا يجدون وليًّا يتولاهم ويدافع عنهم، ولا نصيرًا ينصرهم، فيخرجهم من النار. (3)

* * *

يَعْنِي:- لا يخرجون منها أبدا، ولا يجدون لهم من يتكفل بحمايتهم، ولا مَن يدفعها عنهم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{خالدين فيها} .... أي: مقدراً خلودهم فيها إذ الخلود يكون بعد دخولهم فيها.

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (64).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (427/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (427/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (632/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قَال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآيـة {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {خَالِدِينَ فِيهَا} فِي النَّار {أَبَدًا} لاَ يموتون وَلاَ يخرجُون مِنْهَا {لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا} حَافِظًا يحفظهم من عَذَاب الله {وَلَا نَصِيرًا} مَانِعًا يمنعهُم من عَذَاب الله. (5)

* * *

قَــال: الإمـــام (إبـــن كـــثير) – (رحمــه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآيـة {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا} أَيْ: مَاكِثِينَ مُسْتَمِرِّينَ، فَلَا خُرُوجَ لَهُمْ مِنْهَا وَلَا زَوَالَ لَهُمْ عَنْهَا،

{لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا} أَيْ: وَلَيْسَ لَهُمْ مُغِيثٌ وَلَا مُعِينٌ يُنْقِذُهُمْ مِمَّا هُمْ فِيهِ. (6)

* * *

قَال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآيـة {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا} ويخلدون في ذلك العذاب الشديد، فلا يخرجون منه، ولا يُفَتَّر عنهم ساعة.

و{لا يَجِدُونَ وَلِيًّا} فيعطيهم ما طلبوه.

{وَلا نَصِيرًا} يدفع عنهم العذاب، بل قد تخلى عنهم الولي النصير، وأحاط بهم عذاب السعير، وبلغ منهم مبلغًا عظيمًا. (7)

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –، في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (65).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (65).

(7) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (65).

* * *

[٦٦] ﴿ يَـوْمَ تُقَلَّـبُ وُجُـوهُهُمْ فِـي النَّـارِ يَقُولُـونَ يَـا لَيْتَنَـا أَطَعْنَـا اللَّـهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

يـوم القيامـة تقلّـب وجـوههم في نـار جهـنم، يقولـون من شـدة التحسـر والنـدم: يـا ليتنـا في حياتنـا الـدنيا كنـا أطعنـا الله بامتثـال مـا أمرنـا بـه، واجتنـاب مـا نهانـا عنـه، وأطعنـا الرسول فيما جاء به من ربه.(1)

* * *

يَعْنِـي:- يـوم تُقَلَّـب وجـوه الكـافرين في النـار يقولـون نـادمين متحيِّـرين: يـا ليتنـا أطعنـا الله وأطعنـا رسـوله في الـدنيا، فكنـا مـن أهـل الجنة.(2)

* * *

يَعْنِـي:- يـوم تتقلب وجـوههم فـى النـار مـن حـال إلى حـال يقولـون - نـادمين -: يـا ليتنـا أطعنا الله وأطعنا الرسول.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ تُقَلَّـبُ وُجُـوهُهُمْ فِـي النَّـارِ } .... أي: تصـرف مـن جهـة إلى جهـة كـاللحم عنـد شـيّه يقلـب في النار.

{يـا ليتنـا أطعنـا الله} .... أي: يتمنـون بـأقوالهم لـو أنهـم أطـاعوا الله وأطـاعوا الرسول.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس):- قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادي) - (رحمـه الله):- {سُـورَةُ الأَحْـزَاب} الآيـة {66} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {يَـوْمَ تُقَلَّـبُ} تجـر {وُجُـوهُهُمْ فِـي النَّـارِ يَقُولُـونَ} يعْنِـى القـادة والسـفلة {يَـا لَيتنـا أَطَعْنَـا الله} بِالْإِيمَان {وَأَطَعْنَا الرسولا} بالإجابة.(4)

بالإجابة.(4)

* * *

وانظـر: سـورة - (الفرقـان) - الآيـات (27-29). - كمـا قـال تعـالى: {الْمُلْـكُ يَوْمَئِـذٍ الْحَـقُّ لِلـرَّحْمَنِ وَكَـانَ يَوْمًـا عَلَـى الْكَـافِرِينَ عَسِـيرًا (26) وَيَـوْمَ يَعَـضُّ الظَّـالِمُ عَلَـى يَدَيْـهِ يَقُـولُ يَـا لَيْتَنِـي اتَّخَـذْتُ مَـعَ الرَّسُـولِ سَـبِيلاً (27) يَـا وَيْلَتَـى لَيْتَنِـي لَـمْ أَتَّخِـذْ فُلَانًـا خَلِـيلاً (28) لَقَـدْ أَضَـلَّنِي عَـنِ الـذِّكْرِ بَعْـدَ إِذْ جَـاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً (29)}.

* * *

قـال: الإمـام (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سُـورَةُ الأَحْـزَاب} الآيـة {66} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {يَـوْمَ تُقَلَّـبُ وُجُـوهُهُمْ فِـي النَّـارِ} ظَهْـرًا لِـبَطْنٍ حِـينَ يُسْحَبُونَ عَلَيْهَا،

---

(1) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/427). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظـر: (التفسـير الميسر) بـرقم (1/427)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(3) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/633)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) - يُنسـب: لـ (عبـد الله بـن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (66).

{يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا} فِي الدُّنْيَا.(1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآيَة {66} ثُمَّ قَالَ: {يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا} أَيْ: يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، وَتُلْوَى وُجُوهُهُمْ عَلَى جَهَنَّمَ، يَقُولُونَ وَهُمْ كَذَلِكَ، يَتَمَنَّوْنَ أَنْ لَوْ كَانُوا فِي الدَّارِ الدُّنْيَا مِمَّنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَأَطَاعَ الرَّسُولَ، كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي حَالِ الْعَرَصَاتِ بِقَوْلِهِ: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا. يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولا} {الفرقان: 27-29}، وَقَالَ تَعَالَى: {رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ} {الْحِجْر: 2}، وَهَكَذَا أَخْبَرَ عَنْهُمْ فِي حَالَتِهِمْ هَذِهِ أَنَّهُمْ يَوَدُّونَ أَنْ لَوْ كَانُوا أَطَاعُوا اللَّهَ، وَأَطَاعُوا الرَّسُولَ فِي الدُّنْيَا.(2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآيَة {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ} فيذوقون حرها، ويشتد عليهم أمرها، ويتحسرون على ما أسلفوا.

{يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا} فسلمنا من هذا العذاب، واستحققنا، كالمطيعين، جزيل الثواب. ولكن أمنية فات وقتها، فلم تفدهم إلا حسرة وندمًا، وهمًا، وغمًا، وألمًا.(3)

* * *

[٦٧] ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية

جاء هؤلاء بحجة واهية باطلة فقالوا: ربنا إنا أطعنا رؤساءنا وكبراء أقوامنا، فأضلونا عن الصراط المستقيم.(4)

* * *

يَعْنِي:- وقال الكافرون يوم القيامة: ربنا إنا أطَعْنا أئمتنا في الضلال وكبراءنا في الشرك، فأزالونا عن طريق الهُدى والإيمان.(5)

* * *

يَعْنِي:- وقالوا: ربنا إنا اتبعنا رؤساءنا وكبراءنا فى الكفر بك وبرسولك فأبعدونا عن الطريق المستقيم.(6)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَام (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (66).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (66).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (66).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (427/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (427/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (633/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا} ....: هذا قول الأتباع يشكون إلى الله سادتهم ورؤساءهم.

{فأضلونا السبيلا} ..... أي: طريق الهدى الموصل إلى رضا الله عز وجل بطاعته.

{السَّبِيلَا} ... طَرِيقَ الهُدَى.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) -:- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُواْ} يَعْنِي: السفلة {رَبَّنَآ} يا ربنا {إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا} رؤساءنا {وَكُبَرَآءَنَا} أشرافنا وعظماءنا {فَأَضَلُّونَا السبيلا} فصرفونا الدّين.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا} قَرَأَ (ابْنُ عَامِرٍ)، وَ(يَعْقُوبُ): سَادَاتِنَا بكسر التاء وألف قَبْلَهَا عَلَى جَمْعِ الْجَمْعِ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِفَتْحِ التَّاءِ بِلَا أَلِفٍ قبلها، {وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا}.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: {رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَ} أي: رءوسنا في الشر والشرك.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا}. وَقَالَ: (طَاوُسٌ): سَادَتَنَا: يَعْنِي الْأَشْرَافَ، وَكُبَرَاءَنَا: يَعْنِي الْعُلَمَاءَ. رَوَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ).

أَيْ: اتَّبَعْنَا السَّادَةَ وَهُمُ الْأُمَرَاءُ وَالْكُبَرَاءُ مِنَ الْمَشْيَخَةِ، وَخَالَفْنَا الرُّسُلَ وَاعْتَقَدْنَا أَنَّ عِنْدَهُمْ شَيْئًا، وَأَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ فَإِذَا هُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا} وقلدناهم على ضلالهم، {فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا}

كقوله تعالى {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بعد إذ جاءني} الآية.

ولما علموا أنهم هم وكبراءهم مستحقون للعقاب، أرادوا أن يشتفوا ممن أضلوهم.(5)

أضلوهم.(5)

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - . في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (67).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (67).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (331/20).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (67).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (67).

* * *

[٦٨] ﴿ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ :

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية

ربنا، اجعل لهؤلاء الرؤساء والكبراء الذين أضلونا عن الصراط المستقيم ضعفي ما جَعَلْتَ لنا من العذاب لإضلالهم إيانا، واطردهم من رحمتك طردًا عظيمًا. (1)

* * *

يَعْنِي:- ربنا عذِّبهم من العذاب مثلَيْ عذابنا الذي تعذبنا به، واطردهم من رحمتك طردًا شديدًا. وفي هذا دليل على أن طاعة غير الله في مخالفة أمره وأمر رسوله، موجبة لسخط الله وعقابه، وأن التابع والمتبوع في العذاب مشتركون. فليحذر المسلم ذلك. (2)

* * *

يَعْنِي:- ربنا اجعل عذابهم مضاعفا، واطردهم من رحمتك طرداً كبيراً بمقدار إثمهم وجُرمهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{آتهم ضعفين من العذاب} .... أي: اجعل عذابهم ضعف عذابنا لأنهم أضلونا.

{ضِعفَيْن} ... مِثْلَيْن.

{والعنهم لعنا كبيراً} .... أي: أخزهم خزياً متعدد المرات في عذاب جهنم.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (427/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (427/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (633/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَبَّنَا} يَقُولُونَ يَا رَبنَا {آتِهِمْ} أعطهم يَعْنِي الرؤساء {ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ} مِمَّا علينا {والعنهم لعنا كَبِيرا} عذبهم عذَابا كَبِيرا. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ} أي: ضعفي عذاب غيرهم.

قوله تعالى: {وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا} قَرأَ (عَاصِمٌ) كَبِيرًا بِالْبَاءِ.

قَالَ: (الْكَلْبِيُّ): أَيْ: عَذَابًا كَثِيرًا،

وَقَرأَ الآخرون: بالثاء كقوله تَعَالَى: {أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} {الْبَقَرَة: 161} وَهَذَا يَشْهَدُ لِلْكَثْرَةِ أَيْ: مَرَّةً بَعْدَ مَرَّة. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا} فيقول الله لكل ضعف، فكلكم اشتركتم في

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (68).
(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (68).

الكفر والمعاصي، فتشتركون في العقاب، وإن تفاوت عذاب بعضكم على بعض بحسب تفاوت الجرم.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ} أَيْ: بِكُفْرِهِمْ وَإِغْوَائِهِمْ إِيَّانَا، {وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا}. قَرَأَ بَعْضُ الْقُرَّاءِ: بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ. وَقَرَأَ آخَرُونَ: بِالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ، وَهُمَا قَرِيبَا الْمَعْنَى،

* * *

كَمَا فِي - حَدِيثِ- (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو): أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي. قَالَ: ((قُلْ: اللَّهُمَّ، إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)). أَخْرَجَاهُ فِي (الصَّحِيحَيْنِ).(2)

يُرْوَى "كَبِيرًا" وَ"كَثِيرًا"، وَكِلَاهُمَا بِمَعْنًى صَحِيحٍ.

وَاسْتَحَبَّ بَعْضُهُمْ أَنْ يَجْمَعَ الدَّاعِي بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ فِي دُعَائِهِ، وَفِي ذَلِكَ نَظَرٌ، بَلِ الْأَوْلَى أَنْ يَقُولَ هَذَا تَارَةً، وَهَذَا تَارَةً، كَمَا أَنَّ الْقَارِئَ مُخَيَّرٌ بَيْنَ الْقِرَاءَتَيْنِ أَيَّتَهُمَا قَرَأَ فَحَسَنٌ، وَلَيْسَ لَهُ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

وَقَالَ: (أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبَرَانِيُّ): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا ضِرَارُ بْنُ صُرَدٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ هَاشِمٍ، عَنْ (مُحَمَّدِ بْنِ) (عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ)(3)، عَنْ (أَبِيهِ)(4)، فِي تَسْمِيَةِ مَنْ شَهِدَ مَعَ (عَلِيٍّ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (الْحَجَّاجُ بْنُ عَمْرِو بْنِ غَزِيَّةَ)، وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَقُولُ عِنْدَ اللِّقَاءِ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا لِرَبِّنَا إِذَا لَقِينَاهُ: {رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا}؟.(5) (6)

* * *

[٦٩] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾:

تفسير المختصر و الُميسر و المُنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، لا تؤذوا رسولكم فتكونوا مثل الذين آذوا موسى كعيبهم له في جسده فبرّأه الله مما قالوا، فتبين لهم سلامته مما قالوا فيه،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (68).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (834) –(كتاب: الآذان).

وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2705) –(كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار).

(3)) زيادة من (المعجم الكبير) للطبراني).

(4) في ت: "وروى (أبو القاسم الطبراني) بإسناده عن (أبي رافع).

(5) انظر: (المعجم الكبير) برقم (223/3).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (68).

وكـان موسـى عنـد الله وجيهـًا، لا يـرد طلبـه، لا يخيب مسعاه. (1)

* * *

يَعْنِـي:- يـا أيهـا الـذين صـدَّقوا الله ورسـوله وعملـوا بشـرعه لا تـؤذوا رسـول الله بقـول أو فعـل، ولا تكونـوا أمثـال الـذين آذوا نـبيَّ الله موسـى، فـبرَّأه الله مما قـالوا فيـه مـن الكـذب والـزور، وكـان عنـد الله عظـيم القـدر والجاه. (2)

* * *

يَعْنِـي:- يـا أيهـا الـذين آمنـوا لا تـؤذوا النبـي بـأى نـوع مـن الأذى، كالـذين آذوا موسـى مـن قومـه فَبَـرَّأه الله مما نسـبوه إليـه، وكـان موسـى عند الله سيدا ذا جاه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{يـا أيهـا الـذين آمنـوا} .... أي: يـا مـن صـدقوا بـالله ورسـوله ولقـاء الله ومـا جـاء بـه رسـول الله.

{لا تكونـوا كالـذين آذوا موسـى} ..... أي: لا تكونـوا مـع نبـيكم كمـا كـان بنـو إسـرائيل مـع موسـى إذ آذوه بقـولهم إنـه مـا يمنعـه مـن الاغتسال معنا إلا أنه آدر.

{فـبرأه الله ممـا قـالوا} ..... أي: أراهـم أنـه لم يكـن بـه أدرة وهـي انتفـاخ إحـدى الخصيتين.

{وكـان عنـد الله وجيهـا} .... أي: ذا جـاه عظـيم عنـد الله فـلا يخيّـب لـه مسـعى ولا يـرد له مطلباً.

{وَجِيهًا} ... عَظِيمَ القَدْرِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسـير ابـن عبـاس):- قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) – (رحمـه الله):- {سُـورَةُ الأحْـزَابِ} الآيـة {69} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {يَـا أَيهَـا الَّـذين آمَنُـواْ لاَ تَكُونُـواْ} فِـي إِيـذَاء مُحَمَّـد- صلى الله عَلَيْه وَسلم-.

{كَالَّذِينَ آذَوْاْ مُوسَى} قَالُوا إِنَّه آدر.

{فَـبرَّأَهُ الله ممَّـا قَـالُواْ وَكَـانَ عِنـدَ الله وَجِيهـاً} لَهُ القدر والمنزلة. (4)

* * *

قـال: الإمـام (البغـوي) – (مُحيـي السُّـنَّة) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {سُـورَةُ الأحْـزَابِ} الآيـة {69} قَوْلُـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ: {يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا لا تَكُونُـوا كَالَّـذِينَ آذَوْا مُوسَـى فَبَـرَّأَهُ اللَّـهُ مِمَّـا قَـالُوا} فَطَهَّـرَهُ اللَّـهُ مِمَّـا قَالُوا،

{وَكَـانَ عِنْـدَ اللَّـهِ وَجِيهًـا} أَيْ: كَرِيمًـا ذَا جَـاهٍ، يُقَـالُ: وَجُـهَ الرَّجُـلُ يُوجَـهُ وَجَاهَـةً فَهُـوَ وَجِيـهٌ، إِذَا كَانَ ذَا جَاهٍ وَقَدْرٍ.

قَـالَ: (ابْـنُ عَبَّـاس): كَـانَ حَظِيًّـا عِنْـدَ اللَّـهِ لاَ يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلاَ أَعْطَاهُ.

وَقَـالَ: (الْحَسَـنُ): كَـانَ مُسْـتَجَابَ الـدَّعْوَةِ.

وَقِيلَ: كَانَ محببا مقبولا. (5)

---

(1) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (427/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (427/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(3) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (633/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) – يُنسـب: لــ (عبـد الله بـن عباس) – رضي الله عنهما ، في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (69).

(5) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) لِلإِمَـامْ (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (69).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا}.

يحذر تعالى عباده المؤمنين عن أذية رسولهم، محمد صلى الله عليه وسلم، النبي الكريم، الرءوف الرحيم، فيقابلوه بضد ما يجب له من الإكرام والاحترام، وأن لا يتشبهوا بحال الذين آذوا موسى بن عمران، كليم الرحمن، فبرأه الله مما قالوا من الأذية، أي: أظهر الله لهم براءته. والحال أنه عليه الصلاة والسلام، ليس محل التهمة والأذية، فإنه كان وجيها عند الله، مقربًا لديه، من خواص المرسلين، ومن عباده المخلصين، فلم يزجرهم ما له، من الفضائل عن أذيته والتعرض له بما يكره، فاحذروا أيها المؤمنون، أن تتشبهوا بهم في ذلك، والأذية المشار إليها هي قول بني إسرائيل لموسى لما رأوا شدة حيائه وتستره عنهم: "إنه ما يمنعه من ذلك إلا أنه آدر" أي: كبير الخصيتين، واشتهر ذلك عندهم، فأراد الله أن يبرئه منهم، فاغتسل يومًا، ووضع ثوبه على حجر، ففر الحجر بثوبه، فأهوى موسى عليه السلام في طلبه، فمر به على مجالس بني إسرائيل، فرأوه أحسن خلق الله، فزال عنه ما رموه به.(1)

* * *

قال: الإمام (البُخَارِيُّ) - (رَحِمَهُ اللَّه) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا رَوح بن عبادة، حدثنا عوف عن الحسن ومحمد وخلاس، عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إن موسى كان رجلا حييا ستّيرا لا يُرى من جلده شيءٌ استحياء منه، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده: إما برص وإما أدْرة، وإما آفة. وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل. فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر. حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر، فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضربا بعصاه، فوالله إن بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثا أو أربعا أو خمسا، فذلك قوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا})).(2)

* * *

قال: (أحمد بن منيع) - (رحمه الله):- حدثنا عباد بن العوام، ثنا سفيان بن حسين، عن الحكم، عن (سعيد بن جبير)، عن (ابن عباس) (رضي الله عنهما)، عن (علي بن أبي طالب) - رضي الله عنه - في قوله عز

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (69).

(2) (صحيح):- أخرجه الإمام (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (502/6)، (ح3404) - (كتاب: أحاديث الأنبياء).

وجل: {لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا}. قال: صعد موسى وهارون الجبل فمات هارون، فقالت بنوا إسرائيل: أنت قتلته، وكان أشد حباً لنا منك وألين لنا منك، فآذوه بذلك، فأمر الله تعالى الملائكة فحملوه حتى مروا على بني إسرائيل، فتكلمت الملائكة -عليهم السلام- بموته، حتى عرفت بنو إسرائيل أنه قد مات، فانطلقوا به فدفنوه، فلم يطلع على قبره أحد من خلق الله إلا الرّخم، فجعله عز وجل أصم أبكم.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا}.

قَالَ: (الْبُخَارِيُّ): عِنْدَ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنِ الْحَسَنِ وَمُحَمَّدٍ وَخِلَاسٍ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا}.(2)(3)

* * *

هَكَذَا أَوْرَدَ هَذَا الْحَدِيثَ هَاهُنَا مُخْتَصَرًا جِداً، وَقَدْ رَوَاهُ فِي أَحَادِيث "الْأَنْبِيَاء" بِهَذَا السَّنَد بِعَيْنِه، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِنَّ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ رَجُلًا حَيِيًا سِتِّيرًا، لَا يُرَى مِنْ جِلْدِه شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا: مَا يَتَسَتَّرُ هَذَا التَّسَتُّرَ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِه، إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَة وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، أَرَادَ أَنْ يُبرئه مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَخَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ، فَخَلَعَ ثِيَابَهُ عَلَى حَجَرٍ، ثُمَّ اغْتَسَلَ، فلمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الْحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْهُ عُرياناً أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ، وَقَامَ الْحَجَرُ، فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ، وطَفق بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا -قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا}.

---

(1) (المطالب العالية)، (ق126)/ (كتاب: أحاديث الأنبياء)،/ (باب: أخبار (موسى وهارون)- عليهما السلام - النسخة المسندة).

وأخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (52/22)،

وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) - كما في تفسير (ابن كثير) برقم (520/3).

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (579/2) - من طرق-، عن (عباد بن العوام) به،

قال: الإمام (الحاكم) عقبه: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).

وقال: الإمام (الحافظ ابن حجر) في (المطالب العالية) عقب إيراده الحديث عن - (ابن منيع):- هذا (إسناد صحيح).

وقال مرة: (إسناد قوي). (فتح الباري) برقم (534/8) ثم قال: (رحمه الله):- موفقاً بين هذا الأثر وبين الحديث المرفوع في الصحيح والذي فيه أنهم آذوه بقولهم: إنه آدر - قال: وما في الصحيح أصح من هذا، لكن لا مانع أن يكون للشيء سببان فأكثر تقدم تقريره غير مرة).

وقال: الإمام (ابن كثير) -(رحمه الله)- قريباً من ذلك.

(2) (صَحِيح):- أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (502/6)، (ح3404) – (كتاب: أحاديث الأنبياء).

(3) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأَحْزَابِ) الآية (69).

وَهَـذَا سِـيَاقٌ حَسَـنٌ مُطَـوَّلٌ، وَهَـذَا - الْحَـدِيثُ - مِنْ أَفْرَادِ (الْبُخَارِيِّ) دُونَ (مُسْلِم).(1)(2)

* * *

وَقَـالَ الْإِمَـامُ (أَحْمَـدُ): حَـدَّثَنَا رَوحٌ، حَـدَّثَنَا (عَـوفٌ)، عَـنِ (الْحَسَـنِ)، عَـنِ النَّبِـيِّ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -وَخِلَـاسٌ، وَمُحَمَّـدٌ، عَـنْ (أَبِـي هُرَيْـرَةَ) عَـنِ النَّبِـيِّ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- أَنَّـهُ قَـالَ فِـي هَـذِهِ الْآيَـةَ: {يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا لَـا تَكُونُـوا كَالَّـذِينَ آذَوْا مُوسَـى فَبَـرَّأَهُ اللَّـهُ مِمَّـا قَـالُوا} قَـالَ: قَـالَ النَّبِـيُّ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ-: ((إِنَّ مُوسَـى كَـانَ رَجُلًـا حَيِيـا سِـتِّيرًا، لَـا يَكَـادُ يُـرَى مِـنْ جِلْـدِهِ شَـيْءٍ اسْـتِحْيَاءً مِنْهُ)).(3)(4)

* * *

ثُـمَّ سَـاقَ الْحَـدِيثَ كَمَـا رَوَاهُ (الْبُخَـارِيُّ) مُطَوَّلًـا وَرَوَاهُ فِـي (تَفْسِـيرِهِ). عَـنْ رَوحٍ، عَـنْ (عَـوفٍ)، بِهِ.(5)

* * *

وَرَوَاهُ (ابْـنُ جَرِيـرٍ) -مِـنْ حَـدِيثِ- الثَّـوْرِيِّ، عَـنْ جَـابِرٍ الْجُعْفِـيِّ، عَـنْ عَـامِرٍ الشَّـعْبِيِّ، عَـنْ (أَبِـي هُرَيْـرَةَ)، عَـنِ النَّبِـيِّ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- بِنَحْوِ هَذَا.(6)

* * *

وَهَكَـذَا رَوَاهُ- مِـنْ حَـدِيثِ - (سُـلَيْمَانَ بْـنِ مِهْـرَانَ الْـأَعْمَشِ)، عَـنْ (الْمِنْهَـالِ بْـنِ عَمْـرٍو)، عَـنْ (سَـعِيدِ بْـنِ جُبَيْـرٍ)، وَ(عَبْـدِ اللَّـهِ بْـنِ الْحَـارِثِ)، عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ) فِـي قَوْلِـهِ: {لَـا تَكُونُـوا كَالَّـذِينَ آذَوْا مُوسَـى} قَـالَ: قَـالَ قَوْمُـهُ لَـهُ: إِنَّـكَ آدَرُ. فَخَـرَجَ ذَاتَ يَـوْمٍ يَغْتَسِـلُ، فَوَضَـعَ ثِيَابَـهُ عَلَـى صَـخْرَةٍ، فَخَرَجَـتِ الصَّـخْرَةُ تَشْـتَدُّ بِثِيَابِـهِ، وَخَـرَجَ يَتْبَعُهَـا عُرْيَانًـا حَتَّـى انْتَهَـتْ بِـهِ مَجَـالِسَ بَنِـي إِسْـرَائِيلَ، قَـالَ: فَـرَأَوْهُ لَـيْسَ بِآدَرٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا}.

وَهَكَـذَا رَوَاهُ (الْعَـوفِيُّ)، عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ) سَوَاءً.(7)

* * *

وَقَـالَ: (ابْـنُ أَبِـي حَـاتِمٍ): حَـدَّثَنَا أَبِـي، حَـدَّثَنَا سَـعِيدُ بْـنُ سُـلَيْمَانَ، حَـدَّثَنَا عَبَّـادُ بْـنُ الْعَـوَّامِ، عَـنْ سُـفْيَانَ بْـنِ حُسَـيْنٍ، حَـدَّثَنَا الْحَكَـمُ، عَـنْ سَـعِيدِ بْـنِ جُبَيْـرٍ، عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ) عَـنْ (عَلِـيِّ بْـنِ أَبِـي طَالِـبٍ)، رَضِـيَ اللَّـهُ عَـنْهُمْ، فِـي قَوْلِـهِ: {فَبَـرَّأَهُ اللَّـهُ مِمَّـا قَـالُوا} قَـالَ: صَـعِدَ مُوسَـى وَهَـارُونُ الْجَبَـلَ، فَمَـاتَ هَـارُونُ، عَلَيْـهِ السَّـلَامُ، فَقَـالَ بَنُـو إِسْـرَائِيلَ لِمُوسَـى، عَلَيْـهِ السَّـلَامُ: أَنْـتَ قَتَلْتَـهُ، كَـانَ أَلْـيَنَ لَنَـا مِنْـكَ وَأَشَـدَّ حَيَـاءً. فَـآذَوْهُ مِـنْ ذَلِـكَ، فَـأَمَرَ اللَّـهُ الْمَلَائِكَـةَ فَحَمَلَتْـهُ، فَمَـرُّوا بِـهِ عَلَـى مَجَـالِسِ بَنِـي إِسْـرَائِيلَ، فَتَكَلَّمَـتْ بِمَوْتِـهِ، فَمَـا عَـرَفَ مَوْضِـعَ قَبْـرِهِ إِلَّـا الـرَّخَمُ، وَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ أَصَمَّ أَبْكَمَ.(8)

---

(1) (صَـحِيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3404) – (كتاب: أحاديث الأنبياء).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (69).

(3) وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (514/3).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (69).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (69).

(6) أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (36/22).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (69).

(8) وأخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (37/22).
قال: الحافظ في (الفتح الباري) (538/8): (إسناده قوي).

وهَكَذَا رَوَاهُ (ابْنُ جريرٍ)، عَنْ (عَلِيِّ بْنِ موسَى الطُّوسِيِّ)، عَنْ (عَبَّادِ بْنِ الْعَوَّامِ)، بِهِ. (1)

* * *

ثُمَّ قَالَ: وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ هَذَا هُوَ الْمُرَادُ بِالْأَذَى، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ الْأَوَّلُ هُوَ الْمُرَادُ، فَلَا قَوْلَ أَوْلَى مِنْ قَوْلِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَ. (2)

* * *

قُلْتُ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْكُلُّ مُرَادًا، وَأَنْ يَكُونَ مَعَهُ غَيْرُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (3)

* * *

قَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَاتَ يَوْمٍ قَسْمًا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ. قَالَ: فَقُلْتُ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ، أَمَا لَأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَا قُلْتَ. قَالَ: فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاحْمَرَّ وَجْهُهُ، ثُمَّ قَالَ: ((رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى مُوسَى، فَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ)). (4)

أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ - مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْأَعْمَشِ، بِهِ. (5)

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا} أَيْ: لَهُ وَجَاهَةٌ وَجَاهٌ عِنْدَ رَبِّهِ، عَزَّ وَجَلَ.

* * *

قَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ): كَانَ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ عِنْدَ اللَّهِ. (6)

* * *

وَقَالَ غَيْرُهُ مِنَ السَّلَفِ: لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ. وَلَكِنْ مُنِعَ الرُّؤْيَةَ لِمَا يَشَاءُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَ. (7)

* * *

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مِنْ وَجَاهَتِهِ الْعَظِيمَةِ عِنْدَ اللَّهِ: أَنَّهُ شَفَعَ فِي أَخِيهِ هَارُونَ أَنْ يُرْسِلَهُ اللَّهُ مَعَهُ، فَأَجَابَ اللَّهُ سُؤَالَهُ، وَقَالَ: {وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا} {مريم: 53}. (8)

* * *

[٧٠] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظُر: (تفسير الطبري) برقم (37/22).
انظُر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (69).

(2) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (69).

(3) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (395/1).
انظُر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (69).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (380/1)

(5) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3405) – (كتاب: أحاديث).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1062) – (كتاب: الزكاة).

(6) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (69).

(7) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (69).

(8) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (69).

يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرعه لهم، اتقوا الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وقولوا قولاً صوابًا صدقًا. (1)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، اعملوا بطاعته، واجتنبوا معصيته" لئلا تستحقوا بذلك العقاب، وقولوا في جميع أحوالكم وشؤونكم قولا مستقيمًا موافقًا للصواب خاليًا من الكذب والباطل. (2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا خافوا عقاب الله إذا عصيتموه، وقولوا قولا مستقيما لا اعوجاج فيه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وقولوا قولا سديداً} .... أي: صدقاً صائباً.

{سَدِيدًا} ... مُوَافِقًا لَلحَقِّ، خَالِيًا مِنَ الكَذِبِ وَالبَاطِلِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قَالَ: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُوا الله} أطِيعُوا الله فِيمَا أمركم {وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً} عدلا لاَ إِلَه إِلاَ الله. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَاب} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا}

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): صَوَابًا.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): عَدْلًا.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ): صِدْقًا.

وَقِيلَ: مُسْتَقِيمًا.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ): هُوَ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- {وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا} يقول: سداداً. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا} أي: عدلا، قال: (قتادة): يعني: به في منطقه وفي عمله كله، والسديد: الصدق. (7)

* * *

وانظر: سورة - (الإسراء) - آية (53) - كما قال تعالى: {وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/427). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/427)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/633)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (70).

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (70).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/335).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/336).

هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا}.

* * *

انظر: تفسير من سورة – (آل عمران – الآية (102)، – كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}.

* * *

كما قال: الإمام (الترمذي) – (رحمه الله) – (سُننه):- حدثنا محمود بن غيلان. حدثنا أبو داود. أخبرنا شعبة عن (الأعمش) عن (مجاهد) عن (ابن عباس) أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قرأ هذه الآية: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}. قال: رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ((لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه)).(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا}.

يَقُولُ تَعَالَى آمرًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِتَقْوَاهُ، وَأَنْ يَعْبُدُوهُ عِبَادَةَ مَنْ كَأَنَّهُ يَرَاهُ، وَأَنْ يَقُولُوا {قَوْلًا سَدِيدًا} أَيْ: مُسْتَقِيمًا لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ وَلَا انْحِرَافَ. وَوَعَدَهُمْ أَنَّهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن ابي حاتم) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا أحمد بن سنان: حدثنا عبد الرحمن عن سفيان وشعبة عن زبيد اليامي، عن مرة، عن (عبد الله) – هو – (ابن مسعود): {اتقوا الله حق تقاته} قال: أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر.(3)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – و الإمَامْ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- (بسندهما الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قال: قوله: {اتقوا الله حق تقاته} أن يجاهدوا في الله حق جهاده ولا يأخذهم في الله لومة لائم ويقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم.(4)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – و الإمَامْ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- (بسندهما

---

(1) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (4/706-707)، (ح 2585)، – (كتاب: صفة الجنة)، / باب: (ما جاء في صفة شراب أهل النار)، وقال: حديث (حسن صحيح)،
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (سننه) برقم ح 4325) (كتاب: الزهد)، ، باب: (صفة النار).
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (1/300-301)
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) – (الإحسان) برقم (16/511)، (ح 7470)
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2/294) – من طرق – عن (شعبة) به.
قال: الإمام (الحاكم):- صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الإمام (الذهبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (70).
(3) قال: الإمام (ابن كثير):- وهذا (إسناد صحيح) موقوف.
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2/294). – من طريق – (مسعر عن زبيد) به، و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي).
(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (7/67).

الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس):- قال: إنها لم تنسخ، ولكن (حق تقاته) أن يجاهد في الله حق جهاده، ثم ذكر تأويله الذيَ ذكرناه عنه آنفاً.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} . ثم أنزل التخفيف واليسر، وعاد بعائدته ورحمته على ما يعلم من ضعف خلقه فقال: {فاتقوا الله ما استطعتم} فجاءت هذه الآية، فيها تخفيف وعافية ويسر.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة الأحْزَاب} الآية {70-71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} .

يأمر تعالى المؤمنين بتقواه، في جميع أحوالهم، في السر والعلانية، ويخص منها، ويندب للقول السديد، وهو القول الموافق للصواب، أو المقارب له، عند تعذر اليقين، من قراءة، وذكر، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وتعلم علم وتعليمه، والحرص على إصابة الصواب، في المسائل العلمية، وسلوك كل طريق يوصل لذلك، وكل وسيلة تعين عليه.

ومن القول السديد، لين الكلام ولطفه، في مخاطبة الأنام، والقول المتضمن للنصح والإشارة، بما هو الأصلح.

ثم ذكر ما يترتب على تقواه، وقول القول السديد فقال: {يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ} أي: يكون ذلك سببًا لصلاحها، وطريقًا لقبولها، لأن استعمال التقوى، تتقبل به الأعمال كما قال تعالى: {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} .

ويوفق فيه الإنسان للعمل الصالح، ويصلح الله الأعمال أيضًا بحفظها عما يفسدها، وحفظ ثوابها ومضاعفته، كما أن الإخلال بالتقوى، والقول السديد سبب لفساد الأعمال، وعدم قبولها، وعدم تَرَتُّبِ آثارها عليها.

{وَيَغْفِرْ لَكُمْ} أيضًا {ذُنُوبَكُمْ} التي هي السبب في هلاككم، فالتقوى تستقيم بها الأمور، ويندفع بها كل محذور ولهذا قال: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} .(3)

* * *

[٧١] ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾:(4)

تفسير المختصر و الميسر و المُنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (68/7).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (68/7).
(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَة (الأحْزَاب) الآية (70-71).
(4) في هذه الآية بيان ثمرة الاستجابة للآية السابقة وعاقبة القول السديد والتقوى في الدنيا والآخرة.

إنكم إن اتقيتم الله وقلتم قولاً صوابًا، أصلح لكم أعمالكم، وتقبلها منكم، وَمَحَا عنكم ذنوبكم فلا يؤاخذكم بها، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا لا يدانيه أي فوز، وهو الفوز برضا الله ودخول الجنة.(1)

* * *

يَعْنِي:- إذا اتقيتم الله وقلتم قولا سديدًا أصلح الله لكم أعمالكم، وغفر ذنوبكم. ومن يطع الله ورسوله فيما أمر ونهى فقد فاز بالكرامة العظمى في الدنيا والآخرة.(2)

* * *

يَعْنِي:- يوفقكم للعمل الصالح ويمح ذنوبكم، ومَن يطع الله ورسوله فقد نال الفوز العظيم بالنجاة من العقاب والحصول على الثواب.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ} .... أي: الدينية والدنيوية إذ على الصدق والموافقة للشرع نجاح الأعمال والفوز بثمارها.

(أي: يقول تعالى ذكره للمؤمنين: اتقوا الله وقولوا السداد من القول يوفقكم لصالح الأعمال، فيصلح أعمالكم).

{وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} ... يقول: ويعف لكم عن ذنوبكم، فلا يعاقبكم عليها.

{وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} ... فيعمل بما أمره به وينتهي عما نهاه ويقل السديد.

{فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} ...أي: نال غاية مطلوبه وهو النجاة من النار ودخول الجنة.

(أي: فقد ظفر بالكرامة العظمى من الله).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآيَة {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ} يقبل أعمالكم بِالتَّوْحِيد {وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} بِالتَّوْحِيد {وَمَن يُطع الله} فِيمَا أمره {وَرَسُولَه} فِيمَا أمره {فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً} فقد فَازَ بِالْجنَّة وَنَجَا من النَّار نجاة وافرة.(4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآيَة {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): يَتَقَبَّلُ حَسَنَاتِكُمْ.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ): يُزَكِّ أَعْمَالَكُمْ،

{وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} أي: ظفر بالخير كله.(5)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَابِ} الآيَة {71} قَوْلُهُ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (427/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (427/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (633/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . في سُورَة (الأحْزَاب) الآية (71).

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَة (الأحْزَاب) الآية (71).

تَعَالَى: {يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}. أَثَابَهُمْ عَلَيْهِ بِأَنْ يُصْلِحَ لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ، أَيْ: يُوَفِّقُهُمْ لِلْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَأَنْ يَغْفِرَ لَهُمُ الذُّنُوبَ الْمَاضِيَةَ. وَمَا قَدْ يَقَعُ مِنْهُمْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ يُلْهِمُهُمُ التَّوْبَةَ مِنْهَا.

* * *

ثُمَّ قَالَ: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}. وَذَلِكَ أَنَّهُ يُجَارُ مِنَ النَّارِ، وَيَصِيرُ إِلَى النَّعِيمِ الْمُقِيمِ.

* * *

قَالَ: (عِكْرِمَةُ): {الْقَوْلُ السَّدِيدُ}: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: {السَّدِيدُ}: الصِّدْقُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): هُوَ السَّدَادُ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: هُوَ الصَّوَابُ. والكل حق. (1)

* * *

[٧٢] ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية:

إنا عرضنا التكاليف الشرعية، وما يحفظ من أموال وأسرار، على السماوات وعلى الأرض وعلى الجبال، فامتنعن من حملها، وخفن من عاقبته، وحملها الإنسان، إنه كان ظلومًا لنفسه، جهولاً بعاقبة حملها. (2)

* * *

يَعْنِي:- إنا عرضنا الأمانة -التي ائتمن الله عليها المكلَّفين من امتثال الأوامر واجتناب النواهي- على السموات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها، وخفن أن لا يقمن بأدائها، وحملها الإنسان والتزم بها على ضعفه، إنه كان شديد الظلم والجهل لنفسه. (3)

* * *

يَعْنِي:- إنا عرضنا التكاليف على السموات والأرض والجبال فأبين حملها وخفن منها، وحملها الإنسان إنه كان شديد الظلم لنفسه، جهولاً بما يطيق حمله. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إنا عرضنا الأمانة} ..... أي: ما ائتمن عليه الإنسان من سائر التكاليف الشرعية وما ائتمنه عليه أخوه من حفظ مال أو قول أو عرض أو عمل.

{الْأَمَانَةَ} ... مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَنَهَى عَنْهُ.

{فَأَبَيْنَ} ... امْتَنَعْنَ.

{فأبين أن يحملنها وأشفقن منها} .... أي: رفضن الالتزام بها وخفن عاقبة تضييعها.

{وَأَشْفَقْنَ} ... خِفْنَ مِنَ الْخِيَانَةِ فِيهَا.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلْإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (71).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (427/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (427/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (633/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وحملها الإنسان} .... أي: آدم وذريته.
{إنه كان ظلوماً جهولاً} .... أي: لأنه كان ظلوماً أي كثير الظلم لنفسه جهولاً بالعواقب.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الأحْزَابِ} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ} الطَّاعَةَ وَالْعِبَادَةَ {عَلَى السَّمَاوَاتِ} على أهل السَّموَات {وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ} على وجه الاختيار والتخصيص {فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا} بالثواب وَالْعِقَاب {وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا} خفن مِنْهَا من حملهَا {وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ} آدم بالثواب وَالْعِقَاب {إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً} بحملها وَيُقَال بِأَكْلِه من الشَّجَرَة {جَهُولاً} بعاقبتها.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَابِ} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ} الْآيَةَ، أَرَادَ بِالْأَمَانَةِ الطَّاعَةَ وَالْفَرَائِضَ الَّتِي فَرَضَهَا اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ، عَرَضَهَا عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ عَلَى أَنَّهُمْ إِنْ أَدَّوْهَا أَثَابَهُمْ وَإِنْ ضَيَّعُوهَا عَذَّبَهُمْ، وَهَذَا قَوْلُ (ابْنِ عَبَّاسٍ)،
وَقَالَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ): الأمانة أداء الصلاة وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصَوْمُ رَمَضَانَ وَحَجُّ الْبَيْتِ وَصِدْقُ الْحَدِيثِ وَقَضَاءُ الدَّيْنِ وَالْعَدْلُ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ، وَأَشَدُّ مِنْ هَذَا كُلِّهِ الْوَدَائِعُ،
وَقَالَ: (مجاهد): الأمانة الفرائض وحدود الدِّيْن.
وَقَالَ: (أَبُو الْعَالِيَةِ): مَا أُمِرُوا بِهِ وَنُهُوا عَنْهُ:
وَقَالَ (زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ): هُوَ الصَّوْمُ وَالْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ، ومَا يَخفَى من الشرائع.
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ أَمَانَاتُ النَّاسِ والوفاء بالعهد، فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ لا يغش مؤمنا ولا معاهد فِي شَيْءٍ قَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ، وَهِيَ رِوَايَةُ (الضَّحَّاكِ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، فَعَرَضَ اللَّهُ هَذِهِ الْأَمَانَةَ عَلَى أَعْيَانِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ، هَذَا قَوْلُ (ابْنِ عَبَّاسٍ) وَجَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ وَأَكْثَرِ السلف.
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْمُرَادُ مِنَ الْعَرْضِ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ هُوَ الْعَرْضُ عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَرَضَهَا عَلَى مَنْ فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ.
وَقِيلَ: عَلَى أَهْلِهَا كُلِّهَا دُونَ أَعْيَانِهَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ} {يُوسُفَ: 82} أَيْ: أَهْلَ الْقَرْيَةِ. وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ، وَهُوَ قَوْلُ الْعُلَمَاءِ.
{فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا} أَيْ: خِفْنَ مِنَ الْأَمَانَةِ أَنْ لَا يُؤَدِّينَهَا فَيَلْحَقُهُنَّ الْعِقَابُ،
{وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ} يَعْنِي: آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ اللهُ لآدم: إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَلَمْ تُطِقْهَا فَهَلْ أَنْتَ آخِذُهَا بِمَا فِيهَا؟ قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا فِيهَا؟ قَالَ: إِنْ أَحْسَنْتَ جُوزِيتَ، وَإِنْ أَسَأْتَ عوقبتَ. فتحملها آدم.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) – ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (الأحْزَابِ) الآية (72).

{إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس): ظَلُومًا لِنَفْسِهِ جهولا لأمر اللَّهِ وَمَا احْتَمَلَ مِنَ الْأَمَانَةِ.

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ): ظَلُومًا حِينَ عَصَى رَبَّهُ، جَهُولًا لَا يَدْرِي مَا الْعِقَابُ فِي تَرْكِ الْأَمَانَةِ.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ): ظَلُومًا لِنَفْسِهِ جَهُولًا بِعَاقِبَةِ ما تحمَّل. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: {إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ} إن أدوها أثابهم، وإن ضيعوها عذبهم، فكرهوا ذلك، وأشفقوا من غير معصية، ولكن تعظيما لدين الله أن لا يقوموا بها، ثم عرضها على آدم، فقبلها بما فيها، وهو قوله: {وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا} غرا بأمر الله. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: {إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ} يعني به: الدين والفرائض والحدود.

{فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا} قيل لهن: احملنها تودين حقها، فقلن لا نطيق ذلك.

{وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا} قيل له: أتحملها؟ قال: نعم، قيل: أتودي حقها؟ قال: نعم، قال الله: إنه كان ظلوما جهولا عن حقها. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس): {إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً} غر بأمر الله. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة): {إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً} قال: ظلوما لها، يعني للأمانة، جهولا عن حقها. (5)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البُخَارِيُّ) – (رَحِمَهُ اللَّهُ) – فِي (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان، حدثنا الأعمش عن (زيد ابن وهب)، حدثنا (حذيفة) قال: حدثنا رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر: حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة، وحدثنا عن رفعها قال: ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت، ثم ينام النومة فتقبض فيبقى فيها أثرها مثل أثر المجل، كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شيء، ويصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة،

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الْأَحْزَاب) الآية (72).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (337/20).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (339/20-340).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (342/20-343).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (343/20).

فيقال: إنّ في بني فلان رجلا أمينا، ويقال للرجل: ما أعقله وما أظرفه وما أجلده وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، ولقد أتى عليّ زمان ولا أبالي أيكم بايعت، لئن كان مسلما رده عليّ الإسلام، وإن كان نصرانيا رده عليّ ساعيه، وأما اليوم فما كنت أبايع إلا فلانا وفلانا. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا}.

يعظم تعالى شأن الأمانة، التي ائتمن الله عليها المكلفين، التي هي امتثال الأوامر، واجتناب المحارم، في حال السر والخفية، كحال العلانية، وأنه تعالى عرضها على المخلوقات العظيمة، السماوات والأرض والجبال، عرض تخيير لا تحتيم، وأنك إن قمت بها وأديتها على وجهها، فلك الثواب، وإن لم تقومي بها، ولم تؤديها فعليك العقاب.

{فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا} أي: خوفًا أن لا يقمن بما حُمِّلْنَ، لا عصيانًا لربهن، ولا زهدًا في ثوابه، وعرضها الله على الإنسان، على ذلك الشرط المذكور، فقبلها، وحملها مع ظلمه وجهله، وحمل هذا الحمل الثقيل.

فانقسم الناس - بحسب قيامهم بها وعدمه- إلى ثلاثة أقسام:

منافقون، أظهروا أنهم قاموا بها ظاهراً لا باطنًا،

ومشركون، تركوها ظاهراً وباطنًا،

ومؤمنون، قائمون بها ظاهراً وباطنًا.

فذكر الله تعالى أعمال هؤلاء الأقسام الثلاثة، وما لهم من الثواب والعقاب. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا}.

قَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): يَعْنِي بِالْأَمَانَةِ: الطَّاعَةُ، وَعَرَضَهَا عَلَيْهِمْ قَبْلَ أَنْ يَعْرِضَهَا عَلَى آدَمَ، فَلَمْ يُطِقْنَهَا، فَقَالَ لِآدَمَ: إِنِّي قَدْ عرضتُ الأمانةَ على السموات وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَلَمْ يُطِقْنَهَا، فَهَلْ أَنْتَ آخِذٌ بِمَا فِيهَا؟ قَالَ: يَا رَبِّ، وَمَا فِيهَا؟ قَالَ: إِنْ أَحْسَنْتَ جُزِيتَ، وَإِنْ أَسَأْتَ عُوقِبْتَ. فَأَخَذَهَا آدَمُ فتحمَّلها، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا}. (3)

* * *

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، الْأَمَانَةُ: الْفَرَائِضُ، عرضها الله على السموات وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ، إِنْ أَدَّوْهَا أَثَابَهُمْ. وَإِنْ ضَيَّعُوهَا عَذَّبَهُمْ، فَكَرِهُوا ذَلِكَ

---

(1) (صَحِيح):- أخرجه الإمَام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (42/13) - (كتاب: الفتن)، / باب: (إذا بقي في حثالة من الناس)،
وأخرجه الإمَام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1/126-127)، (ح7086) - (كتاب: الإيمان، رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب..).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (72).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (72).

وَأَشْفقُوا مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَة، وَلَكِنْ تَعْظِيمًا لِدِينِ اللَّهِ أَلَّا يَقُومُوا بِهَا، ثُمَّ عَرَضَهَا عَلَى آدَمَ فَقَبِلَهَا بِمَا فِيهَا، وَهُوَ قَوْلُهُ: {وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا} يَعْنِي: غِرًّا بِأَمْرِ اللَّهِ.(1)

* * *

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ): حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّار، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر، عَنْ أَبِي بِشْر، عَنْ (سَعِيد بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاس) أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَة: {إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا} قَالَ: عُرِضَتْ عَلَى آدَمَ فَقَالَ: خُذْهَا بِمَا فِيهَا، فَإِنْ أَطَعْتَ غَفَرت لَكَ، وَإِنْ عَصَيت عَذَّبْتُكَ. قَالَ: قَبِلْتُ، فَمَا كَانَ إِلَّا قَدْرُ مَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، حَتَّى أَصَابَ الْخَطِيئَةَ.(2)

* * *

وَقَدْ رَوَى (الضَّحَّاكُ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاس)، قَرِيبًا مِنْ هَذَا. وَفِيهِ نَظَرٌ وَانْقِطَاعٌ بَيْنَ الضَّحَّاك وَبَيْنَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَهَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْر)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(الحسن البصري)، وغير واحد: أَلَا إِنَّ الْأَمَانَةَ هِيَ الْفَرَائِضُ.

وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ الطَّاعَةُ.(3)

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (72).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (72).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (72).

وَقَالَ: (الْأَعْمَشُ)، عَنْ (أَبِي الضُّحَى)، عَنْ (مَسْرُوق) قَالَ: قَالَ (أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ): مِنَ الْأَمَانَة أَنَّ الْمَرْأَةَ اؤْتُمِنَتْ عَلَى فَرْجِهَا.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): الْأَمَانَةُ: الدِّينُ وَالْفَرَائِضُ وَالْحُدُودُ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ.

وَقَالَ: (مَالِكٌ)، عَنْ (زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ) قَالَ: الْأَمَانَةُ ثَلَاثَةٌ: الصَّلَاةُ، وَالصَّوْمُ، وَالِاغْتِسَالُ مِنَ الْجَنَابَةِ.

وَكُلُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ لَا تَنَافِي بَيْنَهَا، بَلْ هِيَ مُتَّفِقَةٌ وَرَاجِعَةٌ إِلَى أَنَّهَا التَّكْلِيفُ، وَقَبُولُ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي بِشَرْطِهَا، وَهُوَ أَنَّهُ إِنْ قَامَ بِذَلِكَ أُثِيبَ، وَإِنْ تَرَكَهَا عُوقِبَ، فَقَبِلَهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ضَعْفِهِ وَجَهْلِهِ وَظُلْمِهِ، إِلَّا مَنْ وَفَّقَ اللَّهُ، وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ.(4)

* * *

قَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِم): حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ وَاقِدٍ -يَعْنِي: أَبَا عُمَرَ الصَّفَّارَ- سَمِعْتُ أَبَا مَعْمَرٍ -يَعْنِي: عَوْنَ بْنَ مَعْمَرٍ- يُحَدِّثُ عَنِ (الْحَسَنِ) - يَعْنِي: (الْبَصْرِيَّ)-أَنَّهُ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ: {إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ} قَالَ: عَرَضَهَا عَلَى السَّبْعِ الطِّبَاقِ الطَّرَائِقِ الَّتِي زُيِّنَتْ بِالنُّجُومِ، وَحَمَلَةِ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، فَقِيلَ لَهَا: هَلْ تَحْمِلِينَ الْأَمَانَةَ وَمَا فِيهَا؟ قَالَتْ: وَمَا فِيهَا؟ قَالَ: قِيلَ لَهَا: إِنْ أَحْسَنْتِ جُزِيتِ، وَإِنْ أَسَأْتِ عُوقِبْتِ. قَالَتْ: لَا. ثُمَّ عَرَضَهَا عَلَى الْأَرَضِينَ السَّبْعِ الشِّدَادِ، الَّتِي شُدَّتْ

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (72).

بِالْأَوْتَادِ، وَذُلِّلَتْ بِالْمِهَادِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهَا: هَلْ تَحْمِلِينَ الْأَمَانَةَ وَمَا فِيهَا؟ قَالَتْ: وَمَا فِيهَا؟ قَالَ: قِيلَ لَهَا: إِنْ أَحْسَنْتِ جُزِيتِ، وَإِنْ أَسَأْتِ عُوقِبْتِ. قَالَتْ: لَا. ثُمَّ عَرَضَهَا عَلَى الْجِبَالِ الشُّمِّ الشَّوَامِخِ الصِّعَابِ الصِّلَابِ، قَالَ: قِيلَ لَهَا: هَلْ تَحْمِلِينَ الْأَمَانَةَ وَمَا فِيهَا؟ قَالَتْ: وَمَا فِيهَا؟ قَالَ: قِيلَ لَهَا: إِنْ أَحْسَنْتِ جُزِيتِ، وَإِنْ أَسَأْتِ عُوقِبْتِ. قَالَتْ: لَا. (1)

* * *

وَقَالَ: (مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ): إِنَّ اللَّهَ حِينَ خلق خلقه، جمع بين الإنس والجن، والسموات والأرض والجبال، فبدأ بالسموات فَعَرَضَ عَلَيْهِنَّ الْأَمَانَةَ وَهِيَ الطَّاعَةُ، فَقَالَ لَهُنَّ: أَتَحْمِلْنَ هَذِهِ الْأَمَانَةَ، وَلَكِنْ عَلَى الْفَضْلِ وَالْكَرَامَةِ وَالثَّوَابِ فِي الْجَنَّةِ ... ؟ فَقُلْنَ: يَا رَبِّ، إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ هَذَا الْأَمْرَ، وَلَيْسَتْ بِنَا قُوَّةٌ، وَلَكِنَّا لَكَ مُطِيعِينَ. ثُمَّ عَرَضَ الْأَمَانَةَ عَلَى الْأَرَضِينَ، فَقَالَ لَهُنَّ: أَتَحْمِلْنَ هَذِهِ الْأَمَانَةَ وَتَقْبَلْنَهَا مِنِّي، وَأُعْطِيكُنَّ الْفَضْلَ وَالْكَرَامَةَ؟ فَقُلْنَ: لَا صَبْرَ لَنَا عَلَى هَذَا يَا رَبِّ وَلَا نُطِيقُ، وَلَكِنَّا لَكَ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ، لَا نَعْصِيكَ فِي شَيْءٍ تَأْمُرُنَا بِهِ. ثُمَّ قَرَّبَ آدَمَ فَقَالَ لَهُ: أَتَحْمِلُ هَذِهِ الْأَمَانَةَ وَتَرْعَاهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا؟ فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ آدَمُ: مَا لِي عِنْدَكَ؟ قَالَ: يَا آدَمُ، إِنْ أَحْسَنْتَ وَأَطَعْتَ وَرَعَيْتَ الْأَمَانَةَ، فَلَكَ عِنْدِي الْكَرَامَةُ وَالْفَضْلُ وَحُسْنُ الثَّوَابِ فِي الْجَنَّةِ. وَإِنْ عَصَيْتَ وَلَمْ تَرْعَهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا وَأَسَأْتَ، فَإِنِّي مُعَذِّبُكَ وَمُعَاقِبُكَ وَأُنْزِلُكَ النَّارَ. قَالَ: رَضِيتُ يَا رَبِّ. وتحمَّلها، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: قَدْ حَمَّلْتُكَهَا. فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ} . رواه (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ). (2)

* * *

وَعَنْ (مُجَاهِدٍ) أَنَّهُ قَالَ: عرضها على السموات فَقَالَتْ: يَا رَبِّ، حَمَّلْتَنِي الْكَوَاكِبَ وَسُكَّانَ السَّمَاءِ وَمَا ذُكِرَ، وَمَا أُرِيدُ ثَوَابًا وَلَا أَحْمِلُ فَرِيضَةً. قَالَ: وَعَرَضَهَا عَلَى الْأَرْضِ فَقَالَتْ: يَا رَبِّ، غَرَسْتَ فِيَّ الْأَشْجَارَ، وَأَجْرَيْتَ فِيَّ الْأَنْهَارَ وَسُكَّانَ الْأَرْضِ وَمَا ذُكِرَ، وَمَا أُرِيدُ ثَوَابًا وَلَا أَحْمِلُ فَرِيضَةً. وَقَالَتِ الْجِبَالُ مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا} فِي عَاقِبَةِ أَمْرِهِ. وَهَكَذَا قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ. (3)

* * *

وَعَنِ (ابْنِ أَشْوَعَ) أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا عَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِنَّ حَمْلَ الْأَمَانَةِ، ضَجَجْنَ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهِنَّ، وَقُلْنَ: رَبَّنَا. لَا طَاقَةَ لَنَا بِالْعَمَلِ، وَلَا نُرِيدُ الثَّوَابَ. (4)

* * *

ثُمَّ قَالَ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ): حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَبِي الزَّرْقَاءِ الْمُوصِلِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (72).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (72).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (72).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (72).

وَالْجِبَالِ} الْآيَةَ، فَقَالَ الْإِنْسَانُ: بَيْنَ أُذُنِي وَعَاتِقِي فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِنِّي مُعِينُكَ عَلَيْهَا، أَيْ: مُعِينُكَ عَلَى عَيْنَيْكَ بِطَبَقَتَيْنِ، فَإِذَا نَازَعَاكَ إِلَى مَا أَكْرَهُ فَأَطْبِقْ. وَمُعِينُكَ عَلَى لِسَانِكَ بِطَبَقَتَيْنِ، فَإِذَا نَازَعَكَ إِلَى مَا أَكْرَهُ فَأَطْبِقْ. وَمُعِينُكَ عَلَى فَرْجِكَ بِلِبَاسٍ، فَلَا تَكْشِفْهُ إِلَى مَا أَكْرَهُ.

ثُمَّ رُوِيَ عَنْ (أَبِي حَازِمٍ) نَحْوَ هَذَا. (1)

* * *

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ): حَدَّثَنَا يُونُسُ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: قَالَ (ابْنُ زَيْدٍ) فِي قَوْلِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّا عَرَضْنَا الأمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا} قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَرَضَ عَلَيْهِنَّ الْأَمَانَةَ أَنْ يَفْتَرِضَ عَلَيْهِنَّ الدِّينَ، وَيَجْعَلَ لَهُنَّ ثَوَابًا وَعِقَابًا، وَيَسْتَأْمِنَهُنَّ عَلَى الدِّينِ. فَقُلْنَ: لَا نَحْنُ مُسَخَّرَاتٌ لِأَمْرِكَ، لَا نُرِيدُ ثَوَابًا وَلَا عِقَابًا. قَالَ: وَعَرَضَهَا اللَّهُ عَلَى آدَمَ فَقَالَ: بَيْنَ أُذُنِي وَعَاتِقِي.

قَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ): فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: أَمَّا إِذْ تَحَمَّلْتَ هَذَا فَسَأُعِينُكَ، أَجْعَلُ لِبَصَرِكَ حِجَابًا، فَإِذَا خَشِيتَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَكَ فَأَرْخِ عَلَيْهِ حِجَابَهُ، وَأَجْعَلُ لِلِسَانِكَ بَابًا وَغَلَقًا، فَإِذَا خَشِيتَ فَأَغْلِقْ، وَأَجْعَلُ لِفَرْجِكَ لِبَاسًا فَلَا تَكْشِفْهُ إِلَّا عَلَى مَا أَحْلَلْتُ لَكَ. (2)

* * *

ثُمَّ قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ الْعَسْقَلَانِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ الْحَنَفِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَوَّامِ الْقَطَّانُ، حَدَّثَنَا (قَتَادَةُ)، وَأَبَانُ بْنُ أَبِي عَيَّاشٍ، عَنْ خُلَيْدٍ العَصَرِي عَنْ (أَبِي الدَّرْدَاءِ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ إِيمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ: مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ عَلَى وُضُوئِهِنَّ وَرُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَمَوَاقِيتِهِنَّ، وَأَعْطَى الزَّكَاةَ مِنْ مَالِهِ طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا -وَكَانَ يَقُولُ، وَايْمُ اللَّهِ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَصَامَ رَمَضَانَ، وَحَجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَاعَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ)). قَالُوا: يَا (أَبَا الدَّرْدَاءِ)، وَمَا أَدَاءُ الْأَمَانَةِ؟ قَالَ: الْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمَنِ ابْنَ آدَمَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ دِينِهِ غَيْرَهُ. (3)

وَهَكَذَا رَوَاهُ (أَبُو دَاوُدَ) عَنْ (مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَنْبَرِيِّ)، عَنْ (أَبِي عَلِيٍّ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَجِيدِ الْحَنَفِيِّ)، عَنْ (أَبِي الْعَوَّامِ عِمْرَانَ بْنِ دَاوِرَ الْقَطَّانِ)، بِهِ. (4)

* * *

وَمِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالْأَمَانَةِ الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ (زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ)، عَنْ (حُذَيْفَةَ) قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (72).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (72).

(3) (حسن): وأخرجه الإمام (ابو داود) في (السنن) برقم (429) – (كتاب: الصلاة).

و(حسنه) الإمام (الألباني) في (صَحِيح التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب) رقم (369).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (72).

(4) أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (39/22).

وأخرجه الإمام (ابو داود) في (السنن) برقم (429).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحزاب) الآية (72).

الْـآخر، حـدَّثنَا ((أَنَّ الْأَمَانَـةَ نَزَلَـتْ فِـي جِـذْرِ قُلُـوبِ الرِّجَـالِ، ثُـمَّ نَـزَلَ الْقُـرْآنُ فَعَلِمُـوا مِـنَ الْقُـرْآنِ وَعَلِمُـوا مِـنَ السُّـنَّةِ)). ثُـمَّ حَـدَّثَنَا عَـنْ رَفْـعِ الْأَمَانَـةِ، فَقَـالَ: ((يَنَـامُ الرَّجُـلُ النَّوْمَـةَ فَتُقْـبَضُ الْأَمَانَـةُ مِـنْ قَلْبِـهِ، فَيَظَـلُّ أَثَرُهَـا مِثْـلَ أَثَـرِ الْوَكْـتِ، فَتُقْـبَضُ الْأَمَانَـةُ مِـنْ قَلْبِـهِ، فَيَظَـلُّ أَثَرُهَـا مِثْـلَ أَثَـرِ الْمَجْـلِ كَجَمْـرٍ دَحْرَجْتَـهُ عَلَـى رِجْلِـكَ، تَـرَاهُ مُنْتَـبِرًا وَلَـيْسَ فِيـهِ شَـيْءٌ)). قَـالَ: ثُـمَّ أَخَـذَ حَصًـى فَدَحْرَجَـهُ عَلَـى رِجْلِـهِ، قَـالَ: ((فَيُصْـبِحُ النَّـاسُ يَتَبَـايَعُونَ لَـا يَكَـادُ أَحَـدٌ يُـؤَدِّي الْأَمَانَـةَ، حَتَّـى يُقَـالَ: إِنْ فِـي بَنِـي فُلَـانٍ رَجُلًـا أَمِينًـا، حَتَّـى يُقَـالَ لِلرَّجُـلِ: مَـا أَجْلَـدَهُ وَأَظْرَفَـهُ وَأَعْقَلَـهُ. وَمَـا فِـي قَلْبِـهِ حَبَّـةٌ مِـنْ خَـرْدَلٍ مِـنْ إِيمَـانٍ. وَلَقَـدْ أَتَـى عَلَـيَّ زَمَـانٌ وَمَـا أُبَـالِي أَيُّكُـمْ بَايَعْـتُ، إِنْ كَـانَ مُسْـلِمًا لَيَرُدَّنَّـهُ عَلَـيَّ دِينُـهُ، وَإِنْ كَـانَ نَصْـرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّـا لَيَرُدَّنَّـهُ عَلَـيَّ سَـاعِيهِ، فَأَمَّـا الْيَـوْمَ فَمَـا كُنْـتُ أُبَـايِعُ مِـنْكُمْ إِلَّـا فُلَانًـا وَفُلَانًا)).(1)

وَأَخْرَجَـاهُ فِـي الصَّـحِيحَيْنِ - مِـنْ حَـدِيثِ - (الْأَعْمَشِ)، بِهِ.(2) (3)

* * *

وَقَـالَ: الْإِمَـامُ (أَحْمَـدُ): حَـدَّثنَا حَسَـنٌ، حَـدَّثنَا ابْـنُ لَهِيعَةَ، عَـنِ الْحَـارِثِ بْـنِ يَزِيـدَ الْحَضْـرَمِيِّ، عَـنْ (عَبْـدِ اللَّـهِ بْـنِ عَمْـرٍو): أَنَّ رَسُـولَ اللَّـهِ- صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- قَـالَ: ((أَرْبَـعٌ إِذَا كُـنَّ فِيـكَ فَلَـا عَلَيْـكَ مَـا فَاتَـكَ مِـنَ الـدُّنْيَا: حِفْـظُ أَمَانَـةٍ، وَصِـدْقُ حَـدِيثٍ، وَحُسْـنُ خَلِيقَـةٍ، وَعِفَّـةُ طُعْمَةٍ)).(4)

هَكَـذَا رَوَاهُ الْإِمَـامُ (أَحْمَـدُ) فِـي (مُسْـنَدِهِ)- عَـنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ):.(5)

* * *

وَقَـدْ وَرَدَ النَّهْـيُ عَـنْ الْحَلِـفِ بِالْأَمَانَـةِ، قَـالَ (عَبْـدُ اللَّـهِ بْـنُ الْمُبَـارَكِ) فِـي (كِتَـابِ: الزُّهْـدِ): حَـدَّثَنَا شَـرِيكٌ، عَـنْ أَبِـي إِسْـحَاقَ الشَّـيْبَانِيُّ، عَـنْ خُنَـاسِ بْـنِ سُـحَيْمٍ -أَوْ قَـالَ: جَبَلَـةَ بْـنُ سُحَيْمٍ -قَـالَ: أَقْبَلْـتُ مَـعَ زِيَـادِ بْـنِ حُـدَيْرٍ مِـنَ الْجَابِيَـةِ فَقُلْـتُ فِـي كَلَـامِي: لَـا وَالْأَمَانَـةِ. فَجَعَـلَ زِيَـادٌ يَبْكِـي وَيَبْكِـي، فَظَنَنْـتُ أَنِّـي أَتَيْـتُ أَمْـرًا عَظِيمًـا، فَقُلْـتُ لَـهُ: أَكَـانَ يُكْـرَهُ هَـذَا؟ قَـالَ: نَعَـمْ. كَـانَ (عُمَـرُ بْـنُ الْخَطَّـابِ) يَنْهَـى عَـنِ الْحَلِفِ بِالْأَمَانَةِ أَشَدَّ النَّهْيِ.(6)

* * *

وَقَدْ وَرَدَ فِي ذَلِكَ حَدِيثٌ مَرْفُوعٌ،

قَـالَ (أَبُـو دَاوُد): حَـدَّثَنَا (أَحْمَـدُ بْـنُ عَبْـدِ اللَّـهِ بْـنِ يُـونُسَ)، حَـدَّثَنَا زُهَيْـرٌ، حَـدَّثَنَا الْوَلِيـدُ بْـنُ ثَعْلَبَـةَ الطَّـائِيُّ، عَـنْ (ابْـنِ بُرَيْـدَةَ)، عَـنْ (أَبِيـهِ) قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ-صَـلَّى الله عليـه وسلم-: ((مَـنْ حَلَـفَ بِالْأَمَانَـةِ فَلَـيْسَ مِنَّـا))، تَفَـرَّدَ بِـهِ (أَبُو دَاوُد) - رَحِمَهُ اللَّهُ.(1)(7)

---

(1) (صَحِيح): وأخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (283/5).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (6497)-(كتاب: الرقا ئق).
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (143)-(كتاب: الإيمان).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامُ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (72).

(4) (صَحِيح): وأخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (177/2)، و (الطبراني) (13/ 57).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (733).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامُ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (72).

(6) (الزهد) برقم (213).

(7) (صَحِيح): وأخرجه الإمام (ابو داود) في (السنن) برقم (3253)-(كتاب: الإيمان والنذر).
ورواه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (1318) "موارد" - من طريق (وكيع) عن (الوليد بن ثعلبة)، به.

* * *

[٧٣] ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾:

تفسير المختصر و الميسر و المنتخب لهذه الآية

حملها الإنسان بقدر من الله" ليعذب الله المنافقين من الرجال والمنافقات من النساء، والمشركين من الرجال والمشركات من النساء" على نفاقهم وشركهم بالله، وليتوب الله على المؤمنين والمؤمنات الذين أحسنوا حمل أمانة التكاليف، وكان الله غفورًا لذنوب من تاب من عباده رحيمًا بهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- لتكون عاقبة حمل الإنسان الأمانة أن يعذب الله المنافقين الذين يُظهرون الإسلام ويُخفون الكفر، والمنافقات، والمشركين في عبادة الله غيره، والمشركات، ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات بستر ذنوبهم وترك عقابهم. وكان الله غفورًا للتائبين من عباده، رحيمًا بهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- ليُعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات، ويقبل الله توبة المؤمنين والمؤمنات، والله كثير المغفرة واسع الرحمة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{ليعذب الله المنافقين} .... أي: وتحملها الإنسان قضاء وقدراً ليرتب الله تعالى على ذلك عذاب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات فيغفر لهم ويرحمهم وكان الله غفوراً رحيماً.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {73} فَلَمَّا نزلت بشرى الْمُؤمنِينَ بِالْفَضْلِ قَالَ الْمُنَافِقُونَ وَمَا لنا يَا رَسُول الله فَنزل: {لِّيُعَذِّبَ الله الْمُنَافِقِين} وَيُقَال قبل آدم الْأَمَانَة ليعذب الله الْمُنَافِقين لكَي يعذب الْمُنَافِقين من الرِّجَال {والمنافقات} من النِّسَاء {وَالْمُشْرِكِين} من الرِّجَال {والمشركات} من النِّسَاء بتركهم الْأَمَانَة لأَنهم كَانُوا فِي صلب آدم حَيْثُ قبل آدم الْأَمَانَة {وَيَتُوبَ الله} لكَي يَتُوب الله {عَلَى الْمُؤمنِينَ} المخلصين من الرِّجَال {وَالْمُؤْمِنَات} المخلصات من النِّسَاء بِمَا يكون مِنْهُم من تقصير الْأَمَانَة {وَكَانَ الله غَفُوراً} لمن تَابَ مِنْهُم {رحِيما} بِالْمُؤْمِنِينَ. (5)

و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (94).

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (72).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (427/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (427/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (633/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (73).

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-{سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {73} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ} وقال: (مُقَاتِلٌ): لِيُعَذِّبَهُمْ بِمَا خَانُوا الْأَمَانَةَ وَنَقَضُوا الْمِيثَاقَ، {وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} يَهْدِيهِمْ وَيَرْحَمُهُمْ بِمَا أَدَّوْا مِنَ الْأَمَانَةِ.

وقال: (ابْنُ قُتَيْبَةَ): أَيْ: عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ لِيَظْهَرَ نِفَاقُ الْمُنَافِقِ وَشِرْكُ الْمُشْرِك فَيُعَذِّبُهُمَا اللَّهُ، وَيَظْهَرَ إِيمَانُ الْمُؤْمِن فَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ، أَيْ: يَعُودُ عَلَيْهِ بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ إِنْ حَصَلَ مِنْهُ تَقْصِيرٌ فِي بعض الطاعات.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-{سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {73} قوله تعالى: {لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}.

يقول تعالى ذكره: وحمل الإنسان الأمانة كيما يعذب الله المنافقين فيها الذين يظهرون أنهم يؤدون فرائض الله مؤمنين بها وهم مستسرون الكفر بها والمنافقات والمشركين بالله في عبادتهم إياه الآلهة والأوثان {وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} يرجع بهم إلى طاعته وأداء الأمانات التي ألزمهم إياها حتى يؤدوها {وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا} لذنوب المؤمنين والمؤمنات بستره عليها وتركه عقابهم عليها.

{رَحِيمًا} أن يعذبهم عليها بعد توبتهم منها.

* * *

حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال: ثني أبي قال ثنا أبو الأشهب عن (الحسن) أنه كان يقرأ هذه الآية {إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ ...}. حتى ينتهي {لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ} فيقول: اللذان خاناها اللذان ظلماها: المنافق والمشرك.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا (سعيد) عن (قتادة): {لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ} هذان اللذان خاناها {وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} هذان اللذان أدياها {وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-{سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {73} وعرضها الله على الإنسان، على ذلك الشرط المذكور، فقبلها، وحملها مع ظلمه وجهله، وحمل هذا الحمل

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (73).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (73).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (73).

الثقيل. فانقسم الناس - بحسب قيامهم بها وعدمه - إلى ثلاثة أقسام:

منافقون: أظهروا أنهم قاموا بها ظاهراً لا باطنًا،

ومشركون: تركوها ظاهراً وباطنًا،

ومؤمنون: قائمون بها ظاهراً وباطنًا.

فذكر الله تعالى أعمال هؤلاء الأقسام الثلاثة، وما لهم من الثواب والعقاب فقال: {لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}.

فله الحمد تعالى، حيث ختم هذه الآية بهذين الاسمين الكريمين، الدالين على تمام مغفرة الله، وسعة رحمته، وعموم جوده، مع أن المحكوم عليهم، كثير منهم، لم يستحق المغفرة والرحمة، لنفاقه وشركه. (1)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِيُعَذِّبَ (2) اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ (3) وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ} أي: بتبعة النفاق والشرك،

{وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} أي: تمّ عرضُ الأمانة وقبولُ آدم لها ليؤول الأمر إلى أن يكفر بعض أفراد الإنسان فيعذبوا بكفرهم الذي نجم عن تضييع الأمانة، ويؤمن بعض آخر فيفرط بعض التفريط ويتوب الله عليه فيغفر له ويدخله الجنة.

{وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا} ومن آثار ذلك أن تاب الله على المؤمنين والمؤمنات وغفر لهم ورحمهم بإدخالهم الجنة فسبحان الله المدبر الحكيم. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ والمشركات} ... فَقَالَ: هُمَا اللَّذَانِ ظَلَمَاهَا، هُمَا اللَّذَانِ خَانَاهَا: الْمُنَافِقُ وَالْمُشْرِكُ.

{وَكَانَ اللهُ غَفُورًا} ... لِمَنْ تَابَ مِنْ شِرْكِه {رَحِيمًا} .... لِلْمُؤْمِنِينَ. (5)

* * *

قال: الشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الأَحْزَاب} الآية {73} قوله تعالى: {لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ} بما خانوا الأمانة، ونقضوا الميثاق، واللام تعليل.

{وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} يهديهم ويرحمهم بما أدوا من الأمانة،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (73).

(2) {ليعذب} .... اللام متعلقة بحمل أي حملها ليعذب العاصي ويثاب المطيع فهي لام التعليل وتعذيبهم نتيجة إضاعتهم الأمانة، ورحمة المؤمنين والمؤمنات نتيجة محافظتهم على الأمانة برعايتهم لها وسر ذلك أن التكاليف عملها يزكي النفس ويطهرها فتتأهل للجنة، وعدم عملها بتركها يسبب خبث النفس وهو يؤهل للنار وعذابها.

(3) ذكر المنافقات والمشركات لأن المقام كمقام الإشهاد يتطلب ذكر الشاهد إقامة للحجة وإظهاراً للعدالة ولأن الجزاء العادل يتطلب التنصيص على من يقضى له أو عليه.

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ: (جابر بن أبو بكر الجزائري) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (73).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي) في سُورَةُ (الأَحْزَاب) الآية (73).

ونصبه عطف على (لِيُعَذِّبَ)، واللام في قوله (لِيُعَذِّبَ) متعلقة بحمل" أي: حملها" ليعذب العاصي، ويثيب المطيع.

{وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} حيث تاب على فرطاتهم، وأثاب بالفوز على طاعاتهم.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَابِ} الآية {73} قوْلُهُ تَعَالَى: {لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ} أَيْ: إِنَّمَا حَمَلَ ابْنُ آدَمَ الْأَمَانَةَ وَهِيَ التَّكَالِيفُ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ مِنْهُمْ وَالْمُنَافِقَاتِ، وَهُمُ الَّذِينَ يُظْهِرُونَ الْإِيمَانَ خَوْفًا مِنْ أَهْلِهِ وَيُبْطِنُونَ الْكُفْرَ مُتَابَعَةً لِأَهْلِهِ،

{وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ} وَهُمُ الَّذِينَ ظَاهِرُهُمْ وَبَاطِنُهُمْ عَلَى الشِّرْكِ بِاللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وَمُخَالَفَةِ رُسُلِهِ،

{وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} أَيْ: وَلِيَرْحَمَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْخَلْقِ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ {وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}.(2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الأحْزَابِ} الآية {73} قوْلُهُ تَعَالَى: {لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ} اللَّامُ فِي {لِيُعَذِّبَ} مُتَعَلِّقَةٌ بِـ {حَمَلَ} أَيْ: حَمَلَهَا لِيُعَذِّبَ الْعَاصِيَ وَيُثِيبَ الْمُطِيعَ، فَهِيَ لَامُ التَّعْلِيلِ، لِأَنَّ الْعَذَابَ نَتِيجَةُ حَمْلِ الْأَمَانَةِ.

وَقِيلَ: بِـ {عَرَضْنَا}، أَيْ: عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى الْجَمِيعِ ثُمَّ قَلَّدْنَاهَا الْإِنْسَانَ لِيَظْهَرَ شِرْكُ الْمُشْرِكِ وَنِفَاقُ المنافق لِيُعَذِّبَهُمُ: اللَّهُ، وَإِيمَانُ الْمُؤْمِنِ لِيُثِيبَهُ اللَّهُ.

{وَيَتُوبَ اللَّهُ} قِرَاءَةُ (الْحَسَنِ) بِالرَّفْعِ، يَقْطَعُهُ مِنَ الْأَوَّلِ، أَيْ: يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِكُلِّ حَالٍ.

{وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً} خَبَرٌ بَعْدَ خَبَرٍ لِـ {كَانَ}. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَعْتًا لِغَفُورٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ الْمُضْمَرِ.(3)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

- اختصاص الله بعلم الساعة.
- تحميل الأتباع كُبَرَاءَهُم مسؤولية إضلالهم لا يعفيهم هم من المسؤولية.
- شدة التحريم لإيذاء الأنبياء بالقول أو الفعل.
- عظم الأمانة التي تحمّلها الإنسان.(4)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ ﴿الأَحزَاب﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالثَّنَاءُ وَالْفَضْلُ وَالْمِنَّةُ وَالْمَجْدُ دَائِمَاً أَبَدَاً وَإِسْتِمْرَارَاً كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (73).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (73).

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = الجامع لأحكام القرآن) للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي). في سُورَةُ (الأحْزَاب) الآية (73).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (427/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

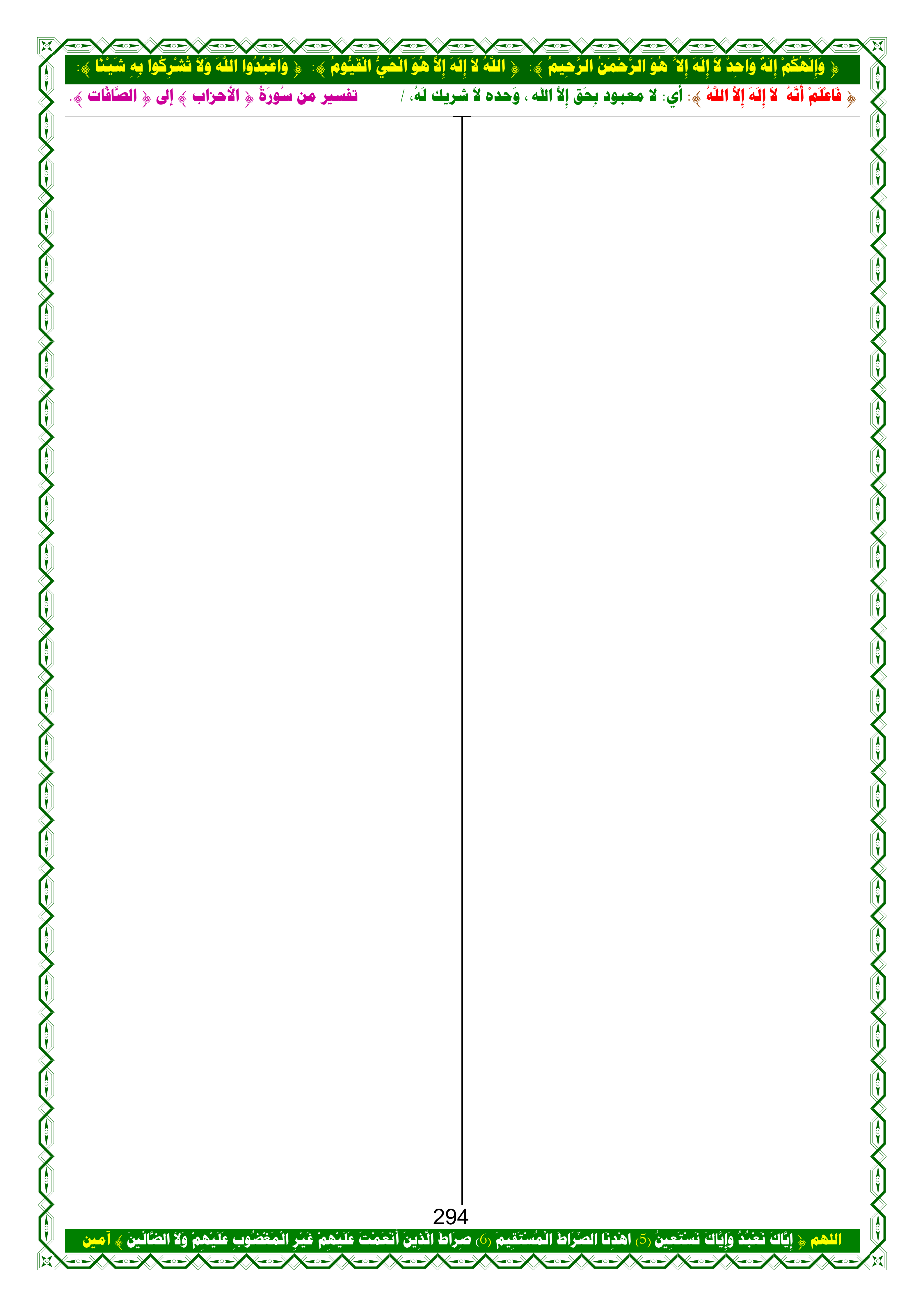
((الحمْدُ للّه الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

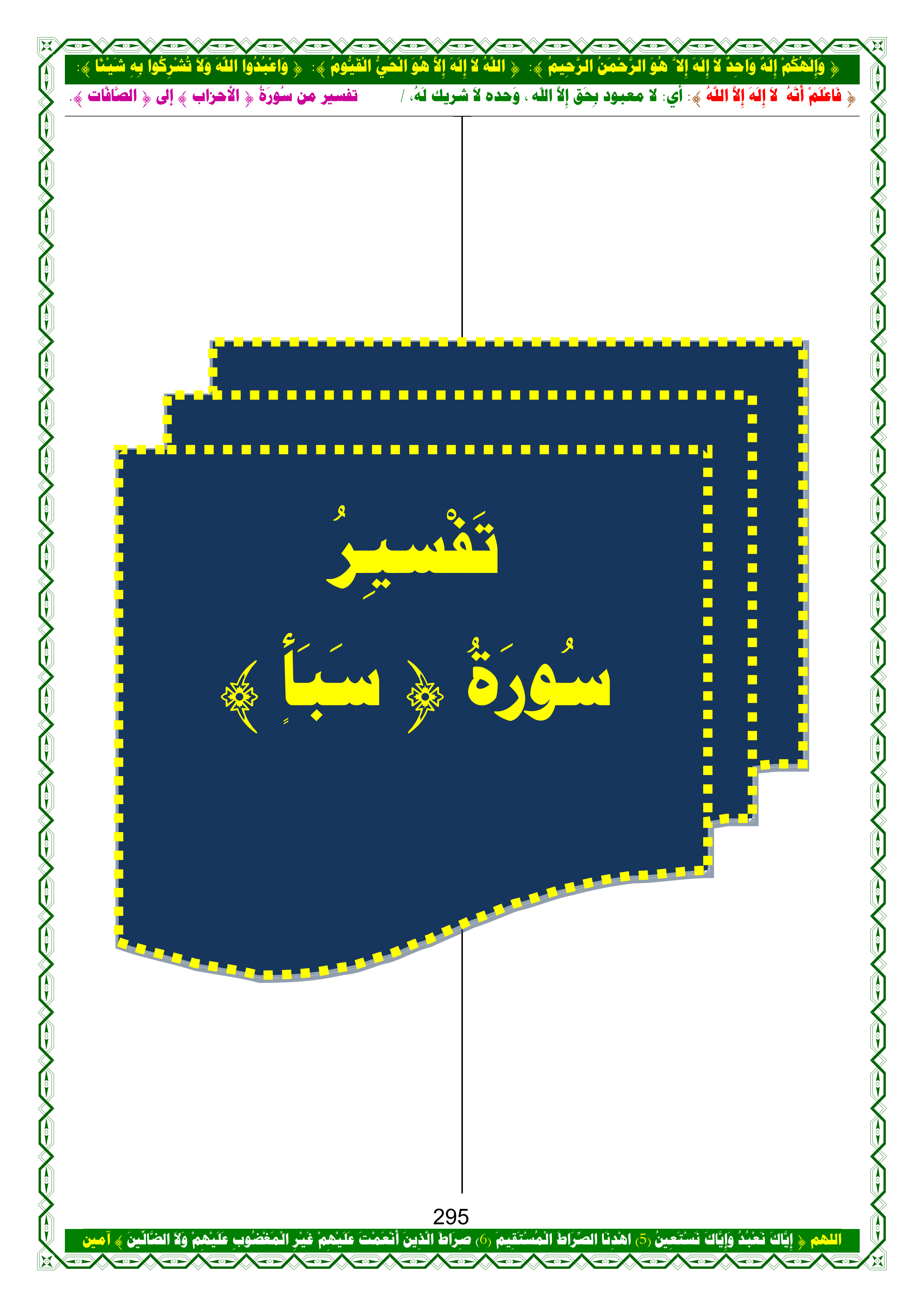
والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّموَات، وَمِلءَ الأرض،
وَمِلءَ مَا بَينَهُمَا. وَمِلءَ ما فيهما.

سُبحانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لاَ إله إلاَّ أنتَ أستَغْفِرُكَ
وَأَتُوبُ إليك.

وَصلَّى اللهُ وَسَلَّمَ على نبينا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِه وَصَحْبِهِ أجمعين
تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

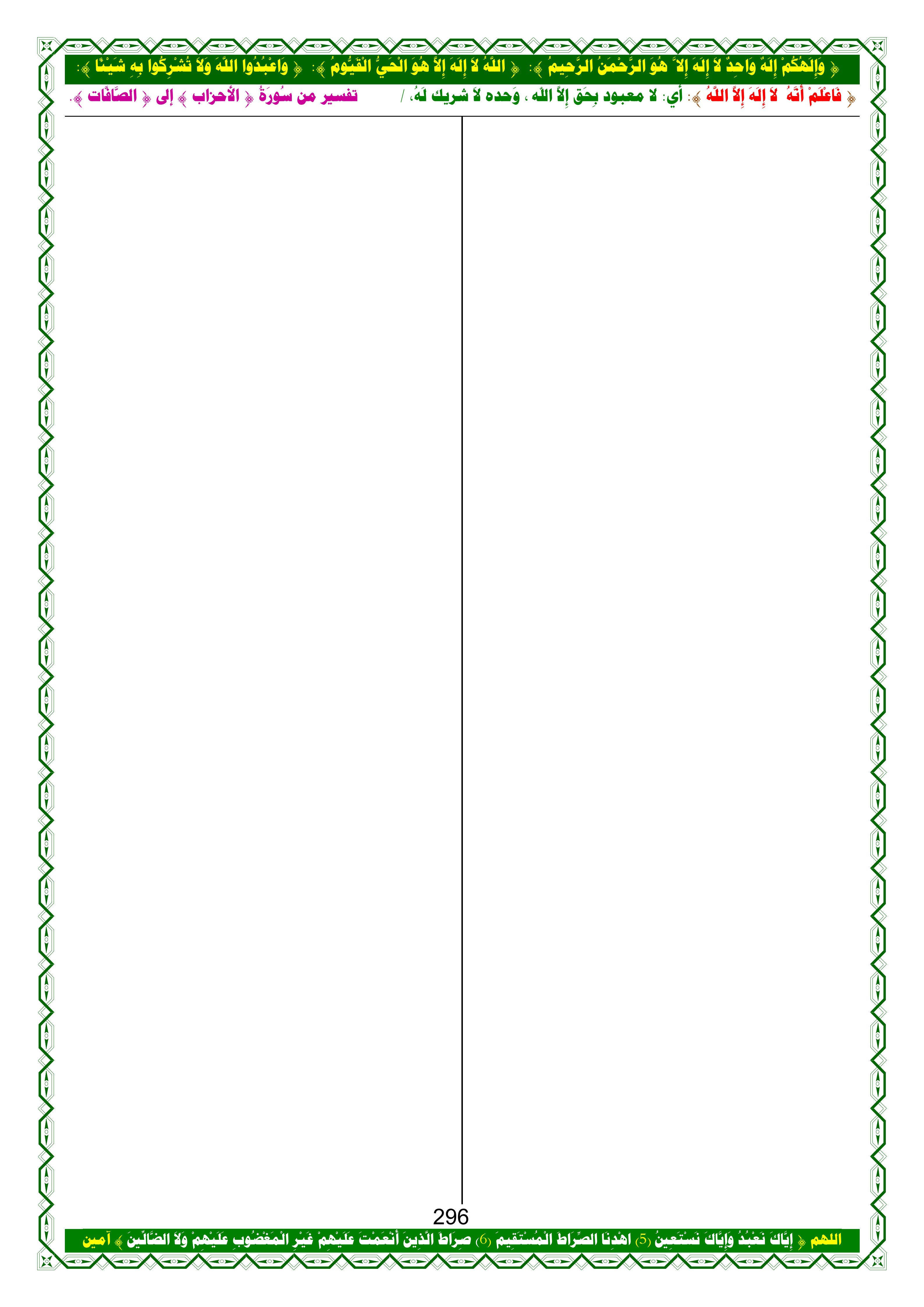
۞ ۞ ۞

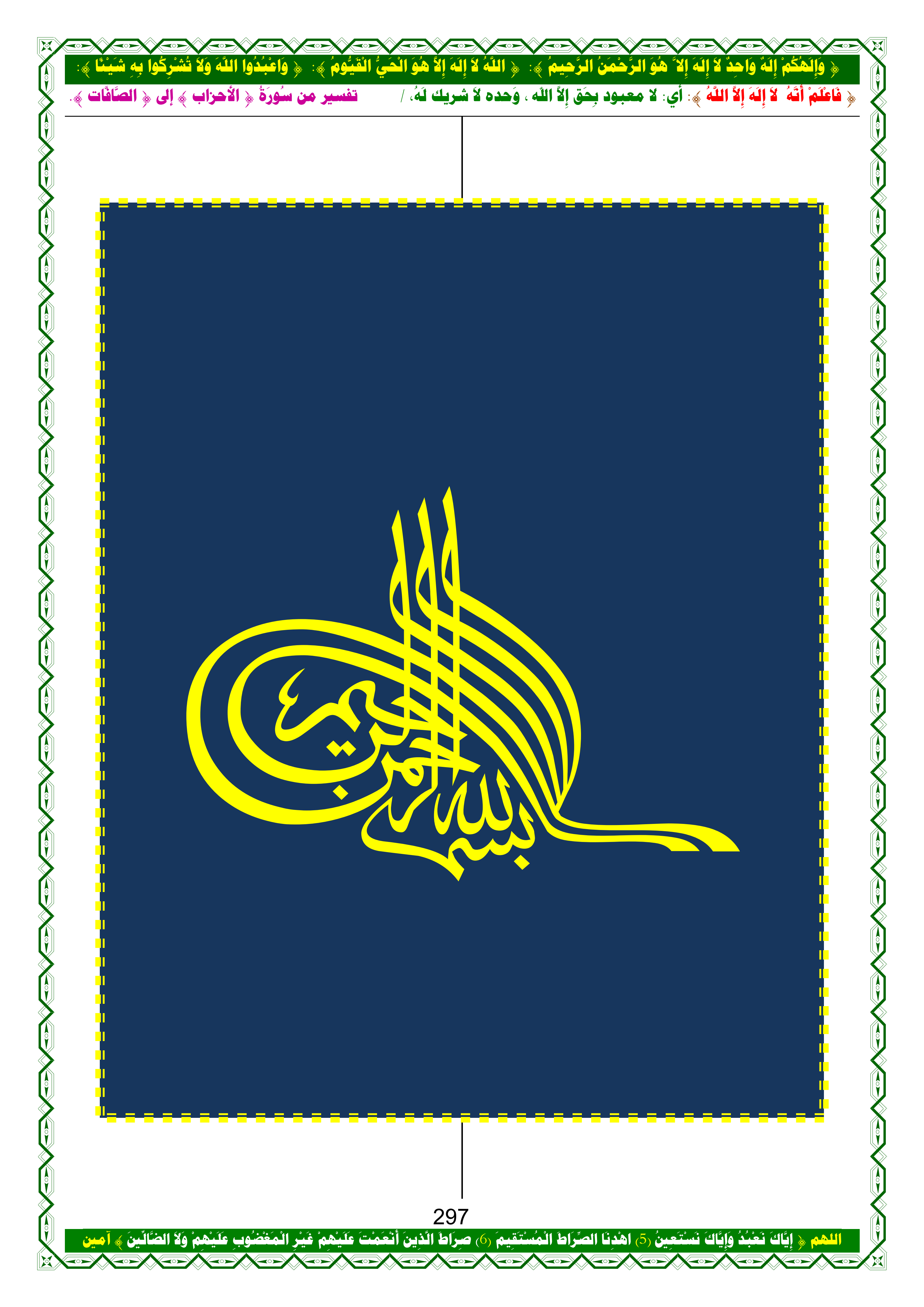


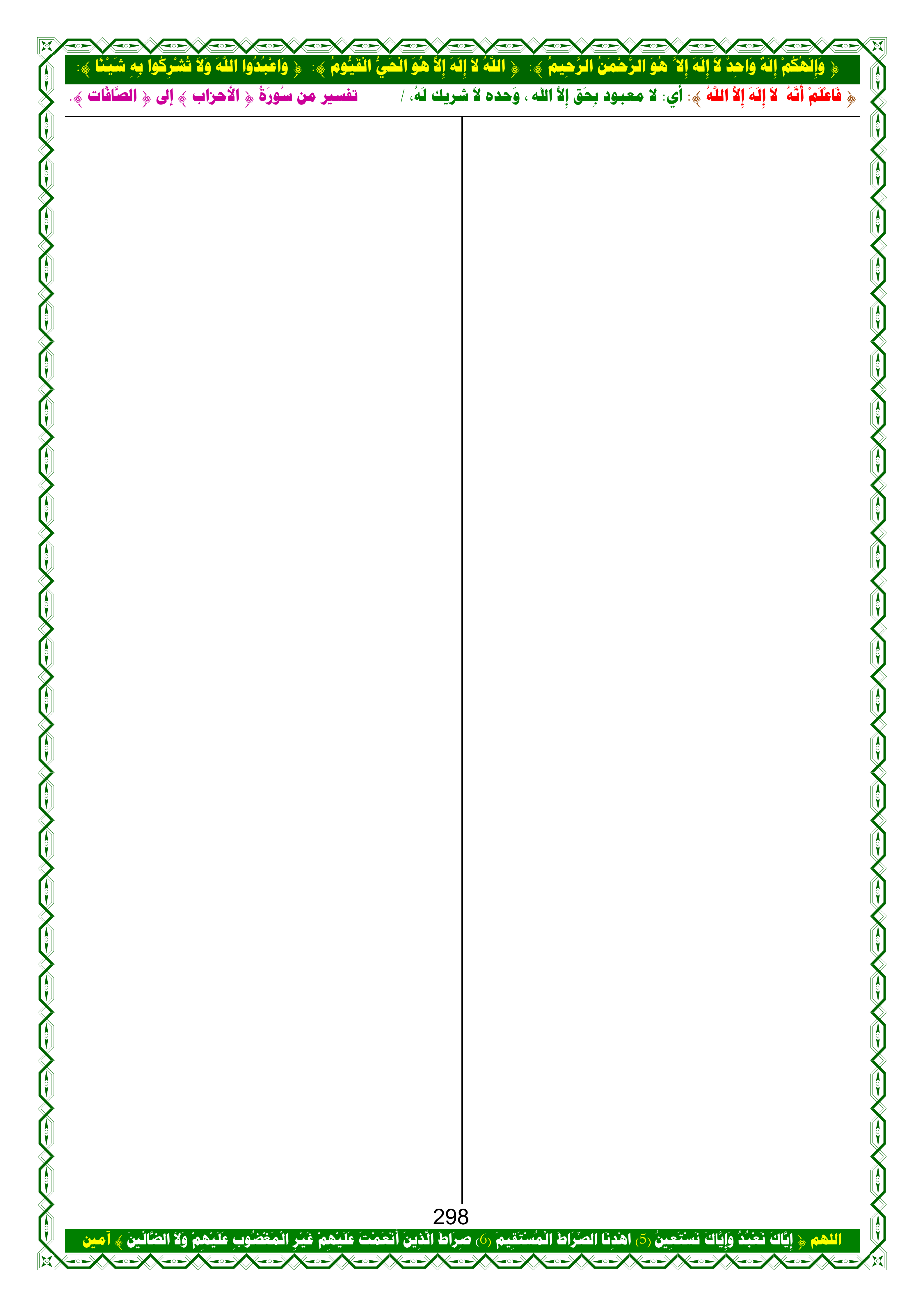


تَفْسِيرُ

سُورَةُ ﴿ سَبَأٍ ﴾




بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿ سَبَأٍ ﴾

ترتيبها (34) ... **آياتها** (54)...(**مكية**)

وحروفها: ثلاثة آلاف وخمس مئة واثنا عشر حرفًا،
وكلماتها: ثماني مئة وثلاث وثمانون كلمة.(1)

واختلف في قوله: تعالى: {وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ} {سبأ: 6}،
فقالت فرقة: هي (مكية)، والمراد: المؤمنون بالنبي - - صلى الله عليه وسلم -،
وقالت فرقة: هي (مدنية)، والمراد: من أسلم بالمدينة من أهل الكتاب" كـ (عبد الله بن سلام) وأصحابه وأشباههم،

* * *

﴿ مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ ﴾

بيان مظاهر القدرة الإلهية على تبديل الأحوال، وأحوال الخلق في النعم بين الشكر والكفر.(2)

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (5/ 398).للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 428). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

سورة سبأ

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (1) يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ (2) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (3) لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (4) وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ (5) وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (6) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ (7)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

الحمد لله الذي له كل ما في السماوات وكل ما في الأرض، خلقًا وملكًا وتدبيرًا، وله سبحانه الثناء في الآخرة، وهو الحكيم في خلقه وتدبيره، الخبير بأحوال عباده، لا يخفى عليه منها شيء.(3)

---

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 428). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِـي:- الثناء على الله بصفاته التي كلُّها أوصاف كمال، وبنعمه الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، الذي له ملك ما في السموات وما في الأرض، وله الثناء التام في الآخرة، وهو الحكيم في فعله، الخبير بشؤون خلقه. (1)

* * *

يَعْنِـي:- الثناء كله حق لله - وحده - الذى له ما فى السموات وما فى الأرض خلقا ومُلْكا وتدبيرا، وله - وحده - الثناء فى الآخرة لملكه الشامل، وهو الحكيم الذى لا يخطئ، الخبير الذى لا يغيب عنه سر. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{الْحَمْدُ لِلَّهِ} .... أي: الوصف بالجميل واجب لله مستحق له.

(أي: الثناء له، والألف واللام لاستغراق الجنس" أي: الحمدُ على تنوعه هو لله تعالى).

{الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} .... أي: خلقاً وملكاً وتصريفاً وتدبيراً.

{وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ} .... كما هو في الدنيا" لأن أهل الحمد يحمدونه في الآخرة كما يحمدونه في الدنيا" لأن النعم في الدارين منه، وحذفت إحداهما لدلالة الأخرى عليها.

(أي: يحمده فيها أولياؤه وهم في رياض الجنان، كما له الحمد في الدنيا).

{وهو الحكيم الخبير} .... أي: الحكيم في أفعاله الخبير بأحوال عباده.

{وَهُوَ الْحَكِيمُ} .... المحكم لأمور الدارين.

{الْخَبِيرُ} .... بالأشياء" لأن وجودها إنما هو به جلَّت قدرته.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {1} عَن (ابْن عَبَّاس) فِي قَوْله تَعَالَى: {الْحَمد للَّه} يَقُول الشُّكْر لله وَهُوَ أَن صنع إِلَى خلقه فحمدوه {الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ} من الْخلق {وَمَا فِي الأَرْض} من الْخلق {وَلَهُ الْحَمد} الْمِنَّة {فِي الْآخِرَة} على أهل الْجنَّة فِي الْجنَّة {وَهُوَ الْحَكِيم} فِي أمره وقضائه أَمر أَلا يعبد غَيره {الْخَبِير} الْعَلِيم بخلقه وبأعمالهم. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} مِلْكًا وَخَلْقًا،

{وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ} كَمَا هُوَ لَهُ فِي الدُّنْيَا، لِأَنَّ النِّعَمَ فِي الدَّارَيْنِ كُلَّهَا مِنْهُ،

وَقِيلَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ فِي الْآخِرَةِ هُوَ حَمْدُ أَهْلِ الْجَنَّةِ،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (428/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (634/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (1).

كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ} {فَاطِر: 34}.

وَقال تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ} {الزَّمَر: 74}.

{وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ}.

الحمد: الثناء بالصفات الحميدة، والأفعال الحسنة، فلله تعالى الحمد، لأن جميع صفاته، يحمد عليها، لكونها صفات كمال، وأفعاله، يحمد عليها، لأنها دائرة بين الفضل الذي يحمد عليه ويشكر، والعدل الذي يحمد عليه ويعترف بحكمته فيه.

وحمد نفسه هنا، على أن {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} ملكا وعبيدا، يتصرف فيهم بحمده.

{وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ} لأن في الآخرة، يظهر من حمده، والثناء عليه، ما لا يكون في الدنيا، فإذا قضى الله تعالى بين الخلائق كلهم، ورأى الناس والخلق كلهم، ما حكم به، وكمال عدله وقسطه، وحكمته فيه، حمدوه كلهم على ذلك، حتى أهل العقاب ما دخلوا النار، إلا وقلوبهم ممتلئة من حمده، وأن هذا من جراء أعمالهم، وأنه عادل في حكمه بعقابهم.

وأما ظهور حمده في دار النعيم والثواب، فذلك شيء قد تواردت به الأخبار، وتوافق عليه الدليل السمعي والعقلي، فإنهم في الجنة، يرون من توالي نعم الله، وإدرار خيره، وكثرة بركاته، وسعة عطاياه، التي لم يبق في قلوب أهل الجنة أمنية، ولا إرادة، إلا وقد أعطي فوق ما تمنى وأراد، بل يعطون من الخير ما لم تتعلق به أمانيهم، ولم يخطر بقلوبهم.

فما ظنك بحمدهم لربهم في هذه الحال، مع أن في الجنة تضمحل العوارض والقواطع، التي تقطع عن معرفة الله ومحبته والثناء عليه، ويكون ذلك أحب إلى أهلها من كل نعيم، وألذ عليهم من كل لذة، ولهذا إذا رأوا الله تعالى، وسمعوا كلامه عند خطابه لهم، أذهلهم ذلك عن كل نعيم، ويكون الذكر لهم في الجنة، كالنَّفس، متواصلا في جميع الأوقات، هذا إذا أضفت ذلك إلى أنه يظهر لأهل الجنة في الجنة كل وقت من عظمة ربهم، وجلاله، وجماله، وسعة كماله، ما يوجب لهم كمال الحمد، والثناء عليه.

{وَهُوَ الْحَكِيمُ} في ملكه وتدبيره، الحكيم في أمره ونهيه.

{الْخَبِيرُ} المطلع على سرائر الأمور وخفاياها ولهذا فصل علمه {يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ.........}. (2)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (1).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (1).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} حكيم في أمره، خبير بخلقه.(1)

* * *

انظر: بداية سورة – (الفاتحة) - .

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ}.

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ نَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ لَهُ الحمدَ الْمُطْلَقَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة" لِأَنَّهُ الْمُنْعِمُ الْمُتَفَضِّلُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، الْمَالِكُ لِجَمِيعِ ذَلِكَ، الْحَاكِمُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ، كَمَا قَالَ: {وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأولَى وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} {الْقَصَص: 70}.

وَلِهَذَا قَالَ هَاهُنَا: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأرْضِ} أَيِ: الْجَمِيعُ مِلْكُهُ وَعَبِيدُهُ وَتَحْتَ قَهْرِهِ وَتَصَرُّفِهِ، كَمَا قَالَ: {وَإِنَّ لَنَا لَلآخِرَةَ وَالأولَى} {اللَّيْلِ: 13}.

ثُمَّ قَالَ: {وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ}، فَهُوَ الْمَعْبُودُ أَبَدًا، الْمَحْمُودُ عَلَى طُولِ الْمَدَى.

وَقَالَ: {وَهُوَ الْحَكِيمُ} أَيْ: فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَشَرْعِهِ وَقَدَرِهِ، {الْخَبِيرُ} الَّذِي لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، وَلَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ.

وَقَالَ: (مَالِكٌ) عَنِ (الزُّهْرِيِّ): خَبِيرٌ بِخَلْقِهِ، حَكِيمٌ بِأَمْرِهِ.(2)

* * *

[٢] ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية

يعلم ما يدخل في الأرض من ماء ونبات، ويعلم ما يخرج منها من نبات وغيره، ويعلم ما ينزل من السماء من المطر والملائكة والرزق، ويعلم ما يصعد في السماء من الملائكة وأعمال عباده وأرواحهم، وهو الرحيم بعباده المؤمنين، الغفور لذنوب من تاب إليه.(3)

* * *

يَعْنِي:- يعلم كل ما يدخل في الأرض من قطرات الماء، وما يخرج منها من النبات والمعادن والمياه، وما ينزل من السماء من الأمطار والملائكة والكتب، وما يصعد إليها من الملائكة وأفعال الخلق. وهو الرحيم بعباده فلا يعاجل عصاتهم بالعقوبة، الغفور لذنوب التائبين إليه المتوكلين عليه.(4)

* * *

يَعْنِي:- يعلم كل ما يدخل فى أجزاء الأرض كالماء والكنوز والدفائن وأجزاء الموتى، وكل ما يخرج منها كالحيوان والنبات والمعادن

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (346/20).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَة (سَبَإٍ) الآية (1).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (428/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (428/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

ومياه الآبار والعيون، ويعلم ما ينزل من السماء كالملائكة والكتب التي يَتَلَقَّاها الأنبياء والمطر والصواعق، وما يصعد فيها ويرقى إليها كالملائكة وأعمال العباد والأرواح، وهو الكثير الرحمة العظيم المغفرة. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ} .... أي: يدخل فيها من الأموات والكنوز والدفائن وغيرها.

(أي: ما يدخل فيها من مطر وأموات وكنوز).

{يَلِجُ} ... يَدْخُلُ.

{وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا} .... من النبات والأموات عند الحشر، وماء العيون وسائر المخرَجات.

(أي: من نبات وعيون ومعادن).

{وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ} .... من الوحي والرسل والكتب والأقدار والأمطار والصواعق والشهب.

(أي: من ملائكة وأمطار وأرزاق و نحوها).

{وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا} .... أي: يصعد فيها من الملائكة والأعمال.

(أي: وما يصعد فيها من ملائكة وأعمال العباد وأرواحهم بعد الموت).

{يَعْرُجُ} ... يَصْعَدُ.

{وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ} ..... أي الرحيم بالمؤمنين الغفور للتائبين.

(أي: للمفرطين في شكر نعمته).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَعْلَمُ مَا يَلِجُ} مَا يدْخل {فِي الأَرْض} من الأمطار والمياه والأموات والكنوز {وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا} ويعلم مَا يخرج من الأَرْض من النَّبَات وَمن الْمِيَاه والكنوز والموتى {وَمَا يَنزلُ مِنَ السمآء} من الأمطار والرزق وَغير ذَلِك {وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا} وَيعلم مَا يصعد إِلَيْهَا من الْمَلَائِكَة والحفظة بديوان الْعباد {وَهُوَ الرَّحِيم} بِالْمُؤْمِنِينَ {الغفور} لمن تَابَ. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ} أَيْ: يَدْخُلُ فِيهَا مِنَ الْمَاءِ وَالْأَمْوَاتِ، {وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا} مِنَ النَّبَاتِ وَالْأَمْوَاتِ إِذَا حُشِرُوا، {وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ} مِنَ الأمطار، {وَمَا يَعْرُجُ} يصعد، {فِيهَا} مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَأَعْمَالِ الْعِبَادِ، {وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ}. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ} أي: من مطر، وبذر، وحيوان {وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا} من أنواع النباتات، وأصناف الحيوانات {وَمَا يَنزلُ مِنَ السَّمَاءِ}

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/635)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (2).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (2).

من الأملاك والأرزاق والأقدار {وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا} من الملائكة والأرواح وغير ذلك.

ولما ذكر مخلوقاته وحكمته فيها، وعلمه بأحوالها، ذكر مغفرته ورحمته لها،

فقال: {وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ} أي: الذي الرحمة والمغفرة وصفه، ولم تزل آثارهما تنزل على عباده كل وقت بحسب ما قاموا به من مقتضياتهما.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه يعلم ما يلج في الأرض أي ما يدخل فيها من الماء النازل من السماء الذي يلج في الأرض،

كما أوضحه في قوله تعالى: {ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض} الآية.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا} أَيْ: يَعْلَمُ عَدَدَ الْقَطْرِ النَّازِلِ فِي أَجْزَاءِ الْأَرْضِ، وَالْحَبِّ الْمَبْذُورِ وَالْكَامِنِ فِيهَا، وَيَعْلَمُ مَا يَخْرُجُ مِنْ ذَلِكَ: عَدَدُهُ وَكَيْفِيَّتُهُ وَصِفَاتُهُ،

{وَمَا يَنزلُ مِنَ السَّمَاءِ} أَيْ: مِنْ قَطْرٍ وَرِزْقٍ،

{وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا} أَيْ: مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ،

{وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ} أَيِ: الرَّحِيمُ بِعِبَادِهِ فَلَا يُعَاجِلُ عُصَاتهم بِالْعُقُوبَةِ، الْغَفُورُ عَنْ ذُنُوبِ عِبَادِهِ التَّائِبِينَ إِلَيْهِ الْمُتَوَكِّلِينَ عليه.(3)

* * *

[٣] ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

وقال: الذين كفروا بالله: لا تأتينا الساعة أبدًا، قل لهم أيها الرسول- ﷺ -: بلى والله، لتأتينكم الساعة التي تكذبون بها، لكن لا يعلم وَقْتَ ذلك إلا الله، فهو سبحانه عالم ما غاب من الساعة وغيرها، لا يغيب عن علمه سبحانه وزن أصغر نملة في السماوات ولا في الأرض، ولا يغيب عنه أصغر من ذلك المذكور ولا أكبر، إلا هو مكتوب في كتاب واضح، وهو اللوح المحفوظ الذي كتب فيه كل شيء كائن إلى يوم القيامة.(4)

* * *

يَعْني:- وقال: الكافرون المنكرون للبعث: لا تأتينا القيامة، قل: لهم أيها الرسول- ﷺ -: بلى وربي لتأتينكم، ولكن لا يعلم

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (2).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (سَبَإٍ) الآية (2).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلْإِمَامُ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (2).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (428/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وقت مجيئها أحد سوى الله علام الغيوب، الذي لا يغيب عنه وزن نملة صغيرة في السموات والأرض، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا هو مسطور في كتاب واضح، وهو اللوح المحفوظ"(1)

* * *

يَعْنِي:- وقال الذين كفروا: لا تأتينا الساعة الموعودة للبعث والنشور. قل: لهم أيها الرسول- ﷺ -: ستأتيكم، وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يغيب عن علمه قدر ذرة في السموات ولا في الأرض، ولا أصغر من الذرة ولا أكبر منها إلا مسطور في كتاب تام البيان.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا} .... استهزاءً واستبطاء للبعث:

{لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ} ..... لهم يا محمد:

{بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ} ..... الساعة.

{لا تأتينا الساعة} .... أي: القيامة.

{لَا يَعْزُبُ} ... لاَ يَغيبُ.

{لا يعزب عنه} .... أي: لا يغيب عنه.

{عَنْهُ مِثْقَالُ} .... أي: وزن.

{مِثْقَالُ ذَرَّةٍ} ... وَزْنُ نَمْلَةٍ صَغِيرَةٍ.

{ذَرَّةٍ} .... أي: وزن ذرة: أصغر نملة.

وقوله: {مِثْقَالُ ذَرَّةٍ} ... يعني: زنة ذرة في السماوات ولا في الأرض يقول تعالى ذكره: لا يغيب عنه شيء من زنة ذرة فما فوقها فما دونها، أين كان في السماوات ولا في الأرض.

{فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ} .... أي: المثقال.

{ولا أصغر من ذلك ولا أكبر} .... أصغر من الذرة ولا أكبر منها.

{وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ} ... يقول: ولا يعزب عنه أصغر من مثقال ذرة.

{وَلَا أَكْبَرُ} .... منه.

{إلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} ... يقول: هو مثبت في كتاب يبين للناظر فيه أن الله تعالى ذكره قد أثبته وأحصاه وعلمه فلم يعزب عن علمه.(3)

{إِلَّا} .... وهو مثبت.

{فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} .... وهو اللوح المحفوظ.

(أي موجود في اللوح المحفوظ مكتوب فيه).

* * *

﴿ الْقِرَاءآت ﴾

قرأ (أبو بكر) عن (عاصم): (بَلَى) بالإمالة.(4)

{عَالِمِ الْغَيْبِ} .... قرأ: (نافع)، و(أبو جعفر)، و(ابن عامر)، و(رويس) عن (يعقوب): (عَالِمُ) برفع الميم على الاستئناف" أي: هو عالم الغيب، وقرأ الباقون: بخفضها من نعت قوله تعالى: (وَرَبِّي)،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (428/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (635/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (350/20).

(4) انظر: "إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 357)، و"معجم القراءات القرآنية" (5/ 141).

وقرأ منهم (حمزة)، و(الكسائي): (عَلَّامِ) بتشديد اللام على وزن فَعّال وجر الميم على المبالغة[1]،

روي أن قائل هذه المقالة هو (أبو سفيان بن حرب)، قال: واللات والعزى ما ثمَّ ساعة تأتي، ولا قيام ولا حشر، فأمر الله تعالى نبيه – صلى الله عليه وسلم – أن يُقسم بربه مقابلة لقسم (أبي سفيان)" ردًا وتكذيبًا وإيجابًا لما نفاه.

{لَا يَعْزُبُ} ..... قرأ (الكسائي): بكسر الزاي، والباقون: بضمها" أي: لا يغيب.[2]

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا} كفار مكَّة (أبو جهل) وأصحابه {لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ} قيام السَّاعَة {قُلْ} لَهُم يَا مُحَمَّد – ﷺ – {بَلَى وَرَبِّي} أقسم بِنَفسِهِ {لَتَأْتِيَنَّكُمْ} السَّاعَة قيام السَّاعَة {عَالِمِ الْغَيْبِ} مَا غَابَ عَن الْعباد يعلم ذَلِك {لَا يَعْزُبُ عَنْهُ} لَا يغيب عَن الله {مِثْقَالُ ذَرَّةٍ} وزن نملة وَهِي النملة الْحَمْرَاء الصَّغِيرَة {فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ} من أَعمال الْعباد. {وَلَا أَصْغَرُ} أخف {مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ} أثقل من ذَلِك {إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} مَكْتُوب فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ محصي عَلَيْهِم.[3]

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ} الساعة {عَالِمِ الْغَيْبِ} قَرَأَ أَهْلُ (الْمَدِينَةِ)، وَ(الشَّامِ): عَالِمُ بِالرَّفْعِ عَلَى الِاسْتِئْنَافِ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالْجَرِّ عَلَى نَعْتِ الرَّبِّ، أَيْ وَرَبِّي عَالِمِ الْغَيْبِ،

وَقَرَأَ (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ): (عَلَّامِ) عَلَى وزن فَعَّال، وجر الميم، {لَا يَعْزُبُ} لَا يغيب، {عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ} أَيْ: مِنَ الذَّرَّةِ، {وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}.[4]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}.

لما بين تعالى، عظمته، بما وصف به نفسه، وكان هذا موجبا لتعظيمه وتقديسه، والإيمان به، ذكر أن من أصناف الناس،

---

(1) انظر: "التيسير" للداني (ص: 179 - 180)، و"تفسير البغوي" (3/ 593)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 349)، و"معجم القراءات القرآنية" (5/ 141 - 142).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سُورَة (سَبَإٍ) الآية (3)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - ، في سُورَة (سَبَإٍ) الآية (3).

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَة (سَبَإٍ) الآية (3).

طائفة لم تقدر ربها حق قدره، ولم تعظمه حق عظمته، بل كفروا به، وأنكروا قدرته على إعادة الأموات، وقيام الساعة، وعارضوا بذلك رسله فقال: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا} أي بالله وبرسله، وبما جاءوا به، فقالوا بسبب كفرهم: {لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ} أي: ما هي، إلا هذه الحياة الدنيا، نموت ونحيا. فأمر الله رسوله أن يرد قولهم ويبطله، ويقسم على البعث، وأنه سيأتيهم، واستدل على ذلك بدليل من أقرَّ به، لزمه أن يصدق بالبعث ضرورة، وهو علمه تعالى الواسع العام فقال: {عَالِمِ الْغَيْبِ} أي: الأمور الغائبة عن أبصارنا، وعن علمنا، فكيف بالشهادة؟ ".

ثم أكد علمه فقال: {لا يَعْزُبُ} أي: لا يغيب عن علمه {مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ} أي: جميع الأشياء بذواتها وأجزائها، حتى أصغر ما يكون من الأجزاء، وهو المثاقيل منها.

{وَلا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} أي: قد أحاط به علمه، وجرى به قلمه، وتضمنه الكتاب المبين، الذي هو اللوح المحفوظ، فالذي لا يخفى عن علمه مثقال الذرة فما دونه، في جميع الأوقات، ويعلم ما تنقص الأرض من الأموات، وما يبقى من أجسادهم، قادر على بعثهم من باب أولى، وليس بعثهم بأعجب من هذا العلم المحيط. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (ابن عباس):- في قوله: {لا يَعْزُبُ عَنْهُ} يقول: لا يغيب عنه. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد) في قول الله: {لا يَعْزُبُ عَنْهُ} قال: لا يغيب. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) (قتادة):- {لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ} أي: لا يغيب عنه. (4)

* * *

انظر: سورة - (الزلزلة) - آية (7) لبيان (مثقال ذرة). - كما قال تعالى: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ}.

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا شعبة، عن (أبي إسحاق) قال: سمعت (عبد الله بن معقل) قال: سمعت (عدي بن حاتم) - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((اتقوا النار ولو بشق تمرة)). (5)

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَأ) الآية (3).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (350/20).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (350/20).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (350/20).

(5) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (332/3) - (كتاب: الزكاة)، / باب: (اتقوا النار ولو بشق تمرة) ح (1417).

* * *

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا إسماعيل بن عبد الله، حدثنا مالك، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح السمّان، عن (أبي هريرة) – رضي الله عنه – أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((الخيل لثلاثة: لرجل أجرٌ، ولرجل سِترٌ، وعلى رجل وزر. فأما الذي له أجر، فرجل ربطها في سبيل الله، فأطال لها في مَرْج أو روضة، فما أصابت في طِيَلها ذلك في المرج والروضة كان له حسنات. ولو أنها قطعت طِيَلها فاستنت شرفاً أو شرفين، كانت آثارها وأرواثها حسنات له، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه -ولم يرد أن يسقى به- كان ذلك حسنات له، فهي لذلك الرجل أجر. ورجل ربطها تغنِّيا وتعففاً ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظُهورها، فهي له ستر. ورجل ربطها فخراً ورئاءً ونواء فهي على ذلك وزر". فسُئل رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عن الحُمر؟ قال: ما أُنزلَ عليّ فيها إلا هذه الآية الفاذة الجامعة {فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرّة شراً يره}. (1)(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}.

هَذِهِ إِحْدَى الْآيَاتِ الثَّلَاثِ الَّتِي لَا رَابِعَ لَهُنَّ، مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ رسوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يُقْسِمَ بِرَبِّهِ الْعَظِيمِ عَلَى وُقُوعِ الْمَعَادِ لَمَّا أَنْكَرَهُ مَنْ أَنْكَرَهُ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْعِنَادِ،

فَإِحْدَاهُنَّ فِي سُورَةِ (يُونُسَ): {وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ} {يُونُس:53}،

وَالثَّانِيَةُ هَذِهِ: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ}،

وَالثَّالِثَةُ فِي (التَّغَابُنِ): {زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} {التَّغَابُن:7}،

فَقَوْلُهُ: {قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ}، ثُمَّ وَصَفَهُ بِمَا يُؤَكِّدُ ذَلِكَ وَيُقَرِّرُهُ:

{عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ): {لَا يَعْزُبُ عَنْهُ} لَا يَغِيبُ عَنْهُ، أَيِ: الْجَمِيعُ مُنْدَرِجٌ تَحْتَ عِلْمِهِ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ، فَالْعِظَامُ وَإِنْ تَلَاشَتْ وَتَفَرَّقَتْ وَتَمَزَّقَتْ، فَهُوَ عَالِمٌ أَيْنَ ذَهَبَتْ وَأَيْنَ تَفَرَّقَتْ، ثُمَّ يُعِيدُهَا

---

(1) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (726/8 ح4962)-(كتاب: تفسير القرآن) - (سورة الزلزلة)،/ باب: قوله {فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره}.
وبرقم (75/6 ح2860) – (كتاب: الجهاد والسير)، / باب: (الخيل لثلاثة).

(2) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (682/2 ح987) – (كتاب: الزكاة)، / باب: (إثم مانع الزكاة نحوه).

كَمَا بَدَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَإِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. (1)

* * *

[٤] ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية :

أثبت الله ما أثبت في اللوح المحفوظ ليجزي الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات، أولئك المتصفون بتلك الصفات لهم من الله مغفرة لذنوبهم، فلا يؤاخذهم بها، ولهم رزق كريم" وهو جنته يوم القيامة. (2)

* * *

يَعْنِي:- ليثيب الذين صدَّقوا بالله، واتَّبعوا رسوله، وعملوا الصالحات. أولئك لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم، وهو الجنة. (3)

* * *

يَعْنِي:- ليثيب الله الذين آمنوا وعملوا الخير لأنفسهم وللناس، أولئك المؤمنون العاملون لهم من الله مغفرة تمحو ذنوبهم ورزق واسع لا مَنَّ فيه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لِيجزي الذين} .... أي: أثبته في اللوح المحفوظ ليحاسب به ويجزي صاحبه.

{لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} ....يقول تعالى ذكره: أثبت ذلك في الكتاب المبين كي يثيب الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا بما أمرهم الله ورسوله به وانتهوا عما نهاهم عنه على طاعتهم ربهم.

{أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ} ... يقول جل ثناؤه: لهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات مغفرة من ربهم لذنوبهم.

{وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} ... يقول: وعيش هنيء يوم القيامة في الجنة. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِيَجْزِيَ} لكى يجزى {الَّذين آمنُوا} بِمُحَمد- صلى الله عَلَيْه وَسلم- وَالْقُرْآن {وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ} الْخيرَات فِيمَا بَينهم وَبَين رَبهم {أُولَئِكَ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ} لذنوبهم فِي الدُّنْيَا {وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} ثَوَاب حسن فِي الْجنَّة. (6)

* * *

قال الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِيَجْزِيَ الَّذِينَ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (3).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/428). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/428)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/635)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/350-351).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (4).

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ} يعني: الَّذِينَ آمَنُوا وَعمِلُوا الصَّالِحَات،

{لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} حَسَنٌ يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {4} ثم ذكر المقصود من البعث فقال: {لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا} بقلوبهم، صدقوا الله، وصدقوا رسله تصديقا جازما، {وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} تصديقا لإيمانهم. {أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ} لذنوبهم، بسبب إيمانهم وعملهم، يندفع بها كل شر وعقاب. {وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} بإحسانهم، يحصل لهم به كل مطلوب ومرغوب، وأمنية. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ} لذنوبهم. {وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} الجنة. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {4} ثم بَيَّنَ حِكْمَتَهُ فِي إِعَادَةِ الْأَبْدَانِ وَقِيَامِ السَّاعَةِ بِقَوْلِهِ: {لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ

وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ} أَيْ: سَعَوْا فِي الصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَتَكْذِيبِ رُسُلِهِ. (4)

* * *

[٥] ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية

والذين عملوا جاهدين لإبطال ما أنزل الله من آيات، فقالوا عنها: سحر، وقالوا عن رسولنا: كاهن، ساحر، شاعر، أولئك المتصفون بتلك الصفات لهم يوم القيامة أسوأ عذاب وأشده. (5)

* * *

يَعْنِي:- والذين سعوا في الصدِّ عن سبيل الله وتكذيب رسله وإبطال آياتنا مشاقين الله مغالبين أمره، أولئك لهم أسوأ العذاب وأشده ألمًا. (6)

* * *

يَعْنِي:- والذين أجهدوا أنفسهم فى محاربة القرآن مغالبين أمر الله فى نصر رسوله، أولئك لهم عذاب من أسوأ العذاب المؤلم. (7)
المؤلم. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (4).
(2) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (4).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (351/20).
(4) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (4).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (428/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (428/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (635/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{والــــذين ســـعوا في آياتنـــا} .... أي: عملــوا على إبطالها وسعوا في ذلك جهدهم.

{مُعَاجِزِينَ} ... مُشَاقِّينَ الله، مُغَالِبِينَ أَمْرَهُ.

(أي: مغـالبين لنـا ظـانين عجزنـا عـنهم، وأنهـم يفوتوننــا فــلا نبعـــثهم ولا نحاســبهم ولا نجزيهم).

{عــذاب مـن رجـز ألـيم} .... أي: عــذاب مــن أقبح العذاب وأسوأه.

(أي: أَسْوَأُ الْعَذَابِ، وَأَشَدُّهُ أَلَمًا).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفســير ابــن عبــاس):- قــال: الإمــام (مجــد الــدين الفــيروز آبــادى) - (رحمــه الله):- {سُــورَةُ سَــبَإٍ} الآيـــة {5} قَوْلُـــهُ تَعَـــالَى: {وَالَّـــذِين سَعَوْا} كـذبوا {فِـي آيَاتِنَـا} بِآيَاتِنَـا بِمُحَمَّـد - صــلى الله عَلَيْــهِ وَســلم- وَالْقُــرْآن {مُعَـاجِزِينَ} لَيْسُـوا بفـائتين مـن عـذابنا {أُولَئِـكَ لَهُـمْ عَـذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ} عَذَاب وجيع.(1)

* * *

قـال: الإمـام (البغـوي) - (مُحيـي السُـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفســـــــيره):- {سُـــــــورَةُ سَـبَإٍ} الآيــة {5} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَالَّـذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا} في إبطال أدلتنا، {مُعَاجِزِينَ} يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يَفُوتُونَنَا، {أُولَئِـكَ لَهُـمْ عَـذَابٌ مِـنْ رِجْـزٍ أَلِـيمٌ} قَـرَأَ: (ابْـنُ كَثِيرٍ)، وَ(حَفْصٌ)، وَ(يَعْقُوبُ). {أَلِـيمٌ} بِـالرَّفْعِ هَاهُنَـا وَفِـي الْجَاثِيَـةِ عَلَـى نَعْـتِ الْعَذَابِ، وَقَـرَأَ الْـآخَرُونَ: بِـالْخَفْضِ عَلَـى نَعْـتِ الرِّجْـزِ، وَقَالَ قَتَادَةُ: الرِّجْزُ سُوءُ الْعَذَابِ.(2)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـــــه الله) - في (تفســــــيره):- {سُـــــورَةُ سَـبَإٍ} الآيـة {5} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَالَّـذِينَ سَـعَوْا فِـي آيَاتِنَـا مُعَـاجِزِينَ} أي: سـعوا فيهـا كفـرا بهـا، وتعجيـزا لمـن جـاء بهـا، وتعجيـزا لمـن أنزلها، كما عجزوه في الإعادة بعد الموت.

{أُولَئِـكَ لَهُـمْ عَـذَابٌ مِـنْ رِجْـزٍ أَلِـيمٌ} أي: مـؤلم لأبدانهم وقلوبهم.(3)

* * *

قـــال: الإمـــام (الطـــبري) - (رحمــــه الله) - في (تفســـيره):- (بســـنده الحســـن) - عـــن (قتـــادة):- {وَالَّـــذِينَ سَـــعَوْا فِـــي آيَاتِنَـــا مُعَاجِزِينَ} أي: لا يعجزون.

{أُولَئِـكَ لَهُـمْ عَـذَابٌ مِـنْ رِجْـزٍ أَلِـيمٌ} قـال: الرجز: سوء العذاب، الأليم: المرجع.(4)

* * *

قـال: الإمـام (إبـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفســيره):- {سُـورَةُ سَـبَإٍ} الآيـة {5} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {أُولَئِـكَ لَهُـمْ عَـذَابٌ مِـنْ رِجْـزٍ أَلِـيمٌ} أَيْ: لِيُـنَعِّمَ السُّـعَدَاءَ مِـنَ الْمُـؤْمِنِينَ، وَيُعَـذِّبَ الْأَشْقِيَاءَ مِنَ الْكَافِرِينَ، كَمَـا قَـالَ: {لَـا يَسْـتَوِي أَصْـحَابُ النَّـارِ وَأَصْـحَابُ الْجَنَّـةِ أَصْـحَابُ الْجَنَّـةِ هُـمُ الْفَائِزُونَ} {الْحَشْرِ: 20}.

---

(1) انظُـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) - يِنسـب: لـ (عبـد الله بـن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (5).

(2) انظُـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) لِلإِمَـامْ (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (5).

(3) انظُـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) للإمـام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (5).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (351/20).

وَقَالَ تَعَالَى: {أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ} {ص:28}.(1)

* * *

[٦] ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

ويشهد علماء الصحابة ومن آمن من علماء أهل الكتاب أن الذي أنزله الله إليك من الوحي هو الحق الذي لا مرية فيه، ويرشد إلى طريق العزيز الذي لا يغلبه أحد، المحمود في الدنيا والآخرة.(2)

* * *

يَعْنِي:- ويعلم الذين أعطوا العلم أن القرآن الذي أُنزل إليك من ربك هو الحق، ويرشد إلى طريق الله، العزيز الذي لا يغالَب ولا يمانع، بل قهر كل شيء وغلبه، المحمود في أقواله وأفعاله وشرعه.(3)

* * *

يَعْنِي:- ويعلم الذين مَنَّ الله عليهم بالعلم أن القرآن الذى أنزل إليك من ربك - بما فيه من عقائد وهداية - هو الحق الذى لا مرية فيه، وهو الذى يهدى إلى طريق الله الغالب على كل شئ، المستحق لكل ثناء.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ويرى الذين أوتوا العلم} .... أي: ويعلم الذين أوتوا العلم وهم علماء أهل الكتاب كعبد الله ابن سلام وأصحابه.

{الذي أنزل إليك من ربك هو الحق} .... أي: القرآن هو الحق الموحى به من الله تعالى.

{وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} ... يقول: ويرشد من اتبعه وعمل بما فيه إلى سبيل الله العزيز في انتقامه من أعدائه الحميد عند خلقه، فأياديه عندهم ونعمه لديهم. وإنما يعني أن الكتاب الذي أنزل على محمد يهدي إلى الإسلام.(5)

{صِرَاط} ... طَرِيق.

{ويهدي إلى صراط العزيز الحميد} .... أي: القرآن يهدي إلى صراط الله الموصل إلى رضاه وجواره الكريم وهو الإسلام. والعزيز ذو العزة والحميد المحمود.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَرَى} لكي يرى {الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ} أعْطوا الْعلم بِالتَّوْرَاة (عبد الله بن سَلام) وَأَصْحَابه {الَّذِي أُنزلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحق} يَعْنِي:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (5).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (428/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (428/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (635/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (352/20).

الْقُرْآن {وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ} يدل إلى دين الْعَزِيز بالنقمة لمن لا يؤمن به {الحميد} لمن وحده.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-{سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ} يَعْنِي: مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابِهِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): هُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،

{الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} يعني: القرآن،

{هُوَ الْحَقَّ} يَعْنِي: أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ،

{وَيَهْدِي} يَعْنِي: الْقُرْآنَ،

{إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} وَهُوَ الْإِسْلَامُ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-{سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}.

لما ذكر تعالى إنكار من أنكر البعث، وأنهم يرون ما أنزل على رسوله ليس بحق، ذكر حالة الموفقين من العباد، وهم أهل العلم، وأنهم يرون ما أنزل الله على رسوله من الكتاب، وما اشتمل عليه من الأخبار، هو الحق، أي: الحق منحصر فيه، وما خالفه وناقضه، فإنه باطل، لأنهم وصلوا من العلم إلى درجة اليقين.

ويرون أيضا أنه في أوامره ونواهيه {يَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} وذلك أنهم جزموا بصدق ما أخبر به من وجوه كثيرة: من جهة علمهم بصدق من أخبر به، ومن جهة موافقته للأمور الواقعة، والكتب السابقة، ومن جهة ما يشاهدون من أخبارها، التي تقع عيانا، ومن جهة ما يشاهدون من الآيات العظيمة الدالة عليها في الآفاق وفي أنفسهم ومن جهة موافقتها، لما دلت عليه أسماؤه تعالى وأوصافه.

ويرون في الأوامر والنواهي، أنها تهدي إلى الصراط المستقيم، المتضمن للأمر بكل صفة تزكي النفس، وتنمي الأجر، وتفيد العامل وغيره، كالصدق والإخلاص وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى عموم الخلق، ونحو ذلك. وتنهى عن كل صفة قبيحة، تدنس النفس، وتحبط الأجر، وتوجب الإثم والوزر، من الشرك، والزنا، والربا، والظلم في الدماء والأموال، والأعراض.

وهذه منقبة لأهل العلم وفضيلة، وعلامة لهم، وأنه كلما كان العبد أعظم علما وتصديقا بأخبار ما جاء به الرسول، وأعظم معرفة بحكم أوامره ونواهيه، كان من أهل العلم الذين جعلهم الله حجة على ما جاء به الرسول، احتج الله بهم على المكذبين المعاندين، كما في هذه الآية وغيرها.(3)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) – ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (6).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (6).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (6).

قَــال: الإمــام (الطــبري) – (رحمــه الله) – في (تفسيره):- (بسـنده الحسن) – عن (قتادة):- {وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ} قال: أصحاب محمد. (1)

* * *

قَــال: الإمــام (إبــن كــثير) – (رحمــه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ}.

هَذِهِ حِكْمَةٌ أُخْرَى مَعْطُوفَةٌ عَلَى الَّتِي قَبْلَهَا، وَهِيَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى الرُّسُلِ إِذَا شَاهَدُوا قِيَامَ السَّاعَةِ وَمُجَازَاةَ الْأَبْرَارِ وَالْفُجَّارِ بِالَّذِي كَانُوا قَدْ عَلِمُوهُ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا رَأَوْهُ حِينَئِذٍ عَيْنَ الْيَقِينِ، وَيَقُولُونَ يَوْمَئِذٍ أَيْضًا: {لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ} {الْأَعْرَافُ: 43}،

وَيُقَالُ أَيْضًا: {هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ} {يس:52}،

وقال تعالى: {لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ} {الرُّوم:56}،

وقال تعالى: {وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}.

الْعَزِيزُ هُوَ: الْمَنِيعُ الْجَنَابِ، الَّذِي لَا يُغَالَبُ وَلَا يُمَانَعُ، بَلْ قَدْ قَهَرَ كُلَّ شَيْءٍ، الْحَمِيدُ فِي

أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ (8) أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (9) وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (10) أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (11) وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (12) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (13) فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (14)

جَمِيعِ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَشَرْعِهِ، وَقَدَرِهِ، وَهُوَ الْمَحْمُودُ فِي ذلك كله. (2)

* * *

[٧] ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

وقال: الذين كفروا بالله لبعضهم "تعجّبًا وسخرية مما جاء به الرسول – صلى الله عليه وسلم –: هل ندلكم على رجل يخبركم

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (352/20).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَام (ابن كثير) في سُورَة (سَبَإٍ) الآية (6).

أنكم إذا متم وقطّعتم تقطيعًا أنكم ستبعثون بعد موتكم أحياء؟!.(1)

* * *

يَعْنِي:- وقال: الذين كفروا بعضهم لبعض استهزاء: هل ندلكم على رجل (يريدون محمدًا -صلى الله عليه وسلم) يخبركم أنكم إذا متم وتفرقت أجسامكم كل تفرُّق، إنكم ستحيون وتبعثون من قبوركم؟ قالوا ذلك مِن فرط إنكارهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- وقال: الكفار بعضهم لبعض - استهزاء بخبر البعث -: هل ندلكم على رجل يُحدثكم أنكم إذا متم وفرِّقت أجسامكم كل تفريق أنكم لتبعثون فى خلق جديد؟.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وقال الذين كفروا} .... أي: قال بعضهم لبعض على جهة التعجيب.

{هل ندلكم على رجل} .... أي: محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّم-.

{إذا مزقتم كل ممزق} .... أي: قطعتم كل التقطيع.

{مُزِّقْتُمْ} ... مزِمُتُّم، وَتَفَرَّقَتْ أَجْسَادُكُمْ في الأَرْضِ.

{مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ} ... قُطِّعْتُمْ كُلَّ تَقْطِيعٍ.

{إنكم لفي خلق جديد} .... أي: تبعثون خلقاً جديداً لم ينقص منكم شيء.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا} كفار مَكَّة (أَبُو سُفْيَان) وَأَصْحَابه للسفلة {هَلْ نَدُلُّكُمْ على رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ} يُخْبِركُمْ {إِذا مُزِّقْتُمْ} فرقتم فِي الأَرْض {كُلَّ مُمَزَّقٍ} كل مفرق الْجلد والعظم هَذَا مُحَمَّد- صلى الله عليه وسلم - يزْعم {إِنَّكُم لفي خلق جَدِيد} يجددفينا الرّوح بعد الْمَوْت.(4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا} مُنْكِرِينَ لِلْبَعْثِ مُتَعَجِّبِينَ مِنْهُ، {هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ} أي يخبركم يَعْنُونَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، {إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ} قُطِّعْتُم كُلَّ تَقْطِيعٍ وَفُرِّقْتُمْ كُلَّ تَفْرِيقٍ وَصِرْتُم تُرَابًا. {إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ} يَقُولُ لَكُمْ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جديد.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: أي: {وَقَالَ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (428/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (428/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (635/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (7).

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (7).

الَّذِينَ كَفَرُوا} على وجه التكذيب والاستهزاء والاستبعاد، وذكر وجه الاستبعاد.

أي: قال بعضهم لبعض: {هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ} يعنون بذلك الرجل، رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأنه رجل أتى بما يستغرب منه، حتى صار - بزعمهم - فرجة يتفرجون عليه، وأعجوبة يسخرون منه، وأنه كيف يقول،

{إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ} بعدما مزقكم البلى، وتفرقت أوصالكم، واضمحلت أعضاؤكم؟!.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ} قال: ذلك مشركو قريش والمشركون من الناس.

{يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ} إذا أكلتكم الأرض، وصرتم رفاتاً وعظاماً، وقطعتكم السباع والطير.

{إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ} ستحيون وتبعثون.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ}.

هَذَا إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ عَنِ اسْتِبْعَادِ الْكَفَرَةِ الْمُلْحِدِينَ قِيَامَ السَّاعَةِ وَاسْتِهْزَائِهِمْ بِالرَّسُولِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي إِخْبَارِهِ بِذَلِكَ: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ} أَيْ: تَفَرَّقَتْ أَجْسَادُكُمْ فِي الْأَرْضِ وَذَهَبَتْ فِيهَا كُلَّ مَذْهَبٍ وَتَمَزَّقَتْ كُلَّ مُمَزَّقٍ:

{إِنَّكُمْ} أَيْ: بَعْدَ هَذَا الْحَالِ.

{لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ} أَيْ: تَعُودُونَ أَحْيَاءً تُرْزَقُونَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَهُوَ فِي هَذَا الْإِخْبَارِ لَا يَخْلُو أَمْرُهُ مِنْ قِسْمَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ تَعَمَّدَ الِافْتِرَاءَ عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ قَدْ أَوْحَى إِلَيْهِ ذَلِكَ، أَوْ أَنَّهُ لَمْ يَتَعَمَّدْ لَكِنْ لُبِّسَ عَلَيْهِ كَمَا يُلَبَّسُ عَلَى الْمَعْتُوهِ وَالْمَجْنُونِ.(3)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- سعة علم الله سبحانه المحيط بكل شيء.
- فضل أهل العلم.
- إنكار المشركين لبعث الأجساد تنكُّر لقدرة الله الذي خلقهم.(4)

* * *

[٨] ﴿ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلالِ الْبَعِيدِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (7).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (353/20).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (7).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (428/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وقالوا: هل اختلق هذا الرجل على الله كذبًا فزعم ما زعم من بعثنا بعد موتنا، أم هو مجنون يهذي بما لا حقيقة له؟ ليس الأمر كما زعم هؤلاء، بل الحاصل أن الذين لا يؤمنون بالآخرة هم في العذاب الشديد يوم القيامة، وفي الضلال البعيد عن الحق في الدنيا. (1)

* * *

يَعْنِي:- هذا الرجل أختلق على الله كذبًا أم به جنون، فهو يتكلم بما لا يدري؟ ليس الأمر كما قال الكفار، بل محمد أصدق الصادقين. والذين لا يصدقون بالبعث ولا يعملون من أجله في العذاب الدائم في الآخرة، والضلال البعيد عن الصواب في الدنيا. (2)

* * *

يَعْنِي:- أختلق هذا الرجل على الله كذباً فيما نسبه إليه من إحياء الموتى، أم به جنون فهو يتكلم بما لا يدرى؟ ليس الأمر كما زعموا، بل الحقيقة أن الذين لا يؤمنون بالآخرة واقعون فى العذاب والضلال البعيد عن الحق. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَفْتَرَى} ... أَخْتَلَقَ؟

{أم به جنة} .... أي: جنون تخيل له بذلك.

{جِنَّةٌ} ... جُنُونٌ.

{بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد} .... أي: ليس الأمر كما يقول المشركون من افتراء الرسول أو جنونه بل الأمر الثابت والواقع أن الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب في الآخرة والضلال البعيد في الدنيا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أفترى} أختلق مُحَمَّد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم – {عَلَى الله كَذِباً أَم بِهِ جِنَّةٌ} جُنُون قَالَ الله تَعَالَى {بَلِ الَّذين لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ} بِالْبَعْث بعد الْمَوْت {فِي الْعَذَاب} فِي الْآخِرَة {والضلال} الْخَطَأ {الْبعيد} عَن الْحق وَالْهدى فِي الدُّنْيَا. (4)

* * *

قَال: الإِمَام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفْتَرَى} أَلِفُ اسْتِفْهَامٍ دَخَلَتْ عَلَى أَلِفِ الْوَصْلِ وَلِذَلِكَ نَصَبَتْ،

{عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ} يَقُولُونَ: أَزَعَمَ كَذِبًا أَمْ بِهِ جُنُونٌ،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى رَدًّا عَلَيْهِمْ: {بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ} من الحق في الدنيا. (5)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (429/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (429/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (636/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) – يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (8).

(5) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (8).

* * *

قَال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلالِ الْبَعِيدِ}.

فهذا الرجل الذي يأتي بذلك، هل {أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} فتجرأ عليه وقال ما قال، {أَمْ بِهِ جِنَّةٌ} ؟ فلا يستغرب منه، فإن الجنون فنون، وكل هذا منهم، على وجه العناد والظلم، ولقد علموا، أنه أصدق خلق الله وأعقلهم، ومن علمهم، أنهم أبدوا وأعادوا في معاداتهم، وبذلوا أنفسهم وأموالهم، في صد الناس عنه، فلو كان كاذبا مجنونا لم ينبغ لكم - يا أهل العقول غير الزاكية - أن تصغوا لما قال، ولا أن تحتفلوا بدعوته، فإن المجنون، لا ينبغي للعاقل أن يلتفت إليه نظره، أو يبلغ قوله منه كل مبلغ.

ولولا عنادكم وظلمكم، لبادرتم لإجابته، ولبيتم دعوته، ولكن {مَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ}.

ولهذا قال تعالى: {بَلِ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ} ومنهم الذين قالوا تلك المقالة، {فِي الْعَذَابِ وَالضَّلالِ الْبَعِيدِ} أي: في الشقاء العظيم، والضلال البعيد، الذي ليس بقريب من الصواب، وأي شقاء وضلال، أبلغ من إنكارهم لقدرة الله على البعث وتكذيبهم لرسوله الذي جاء به، واستهزائهم به، وجزمهم بأن ما جاءوا به هو الحق. فرأوا الحق باطلا والباطل والضلال حقا وهدى. (1)

* * *

قَال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قال: قالوا تكذيبا {أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} قال: قالوا: إما أن يكون يكذب على الله، أم به جنة، وإما أن يكون مجنونا (بَلِ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ...). الآية. (2)

* * *

قَال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ} ؟ قَالَ اللَّهُ تعالَى رَادًّا عَلَيْهِمْ.

{بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلالِ الْبَعِيدِ} أَيْ: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا وَلَا كَمَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ، بَلْ مُحَمَّدٌ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هُوَ الصَّادِقُ الْبَارُّ الرَّاشِدُ الَّذِي جَاءَ بِالْحَقِّ، وَهُمُ الْكَذَبَةُ الْجَهَلَةُ الْأَغْبِيَاءُ،

{فِي الْعَذَابِ} أَيْ: فِي الْكُفْرِ الْمُفْضِي بِهِمْ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ،

{وَالضَّلالِ الْبَعِيدِ} مِنَ الْحَقِّ فِي الدُّنْيَا. (3)

* * *

[٩] ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (8).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (354/20).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (8).

عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

أفلم يرَ هؤلاء المكذبون بالبعث ما بين أيديهم من الأرض، ويروا ما خلفهم من السماء؟ إن نشأ خَسْف الأرض من تحت أقدامهم خسفناها من تحتهم، وإن نشأ أن نسقط عليهم قِطَعًا من السماء لأسقطناها عليهم، إن في ذلك لعلامة قاطعة لكل عبد كثير الرجوع إلى طاعة ربه يستدل بها على قدرة الله، فالقادر على ذلك قادر على بعثكم بعد موتكم وتمزيق أجسامكم.(1)

* * *

يَعْنِي:- أفلم يرَ هؤلاء الكفار الذين لا يؤمنون بالآخرة عظيم قدرة الله فيما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض مما يبهر العقول، وأنهما قد أحاطتا بهم؟ إن نشأ نخسف بهم الأرض، كما فعلنا بقارون، أو ننزل عليهم قطعًا من العذاب، كما فعلنا بقوم شعيب، فقد أمطرت السماء عليهم نارًا فأحرقتهم. إن في ذلك الذي ذكرنا من قدرتنا لَدلالة ظاهرة لكل عبد راجع إلى ربه بالتوبة، ومقر له بتوحيده، ومخلص له في العبادة.(2)

* * *

يَعْنِي:- أعموا فلم ينظروا إلى ما بين أيديهم وما وراءهم من السماء والأرض، ليعلموا قدرتنا على فعل ما نشاء!؟ إن نشأ نخسف بهم الأرض خسفناها بهم، أو إن نشأ نُسقط عليهم قطعاً من السماء نسحقهم بها أسقطناها. إن فيما ذكرنا لدليلا لكل عبد راجع إلى ربه فى كل أمره.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أفلم يروا} .... أي: ينظروا.

{إلى ما بين أيديهم وما خلفهم} .... أي: من أمامهم وورائهم وفوقهم وتحتهم إذ هم محاطون من كل جهة من السماء والأرض.

{أو نسقط عليهم كسفاً} .... أي: قطعاً جمع كسفة، أي: قطعة.

{نَخْسِفْ بِهِمُ} ... نُغَيِّبْهُمْ في الأَرْضِ.

{كِسَفًا} ... قِطَعًا مِنَ العَذَابِ. جَمْعُ كِسْفَةٍ أي: قِطْعَة.

{إن في ذلك لآية} .... أي: علامة واضحة ودليلاً قاطعا على قدرة الله عليهم.

{لكل عبد منيب} ..... أي: لكل مؤمن منيب إلى ربّه رجّاع إليه في أمره كله.

{مُنِيبٍ} ... رَاجِعٍ إِلَى رَبِّهِ بِالتَّوْبَةِ وَالطَّاعَةِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَلَمْ يَرَوْا} كفار مَكَّة {إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ} فَوْقهم وتحتهم من السَّمَاء وَالْأَرْض {وَمَا خَلْفَهُمْ} فَوْقهم وتحتهم {مِّنَ السمآء وَالْأَرْض إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ} نغر {بِهِمُ الأَرْضَ} فِي الأَرْض {أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفاً} قطعا {مِّنَ السمآء}

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (429/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (429/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (636/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

فنهلكهم {إِنَّ فِي ذَلِكَ} فيمَا ذكرت لَهُم من السَّمَاء وَالْأَرْض (لآيَةً) لعبرة {لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ} مقبل إِلَى الله وَإِلَى طَاعَته. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-{سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} فَيَعْلَمُوا أَنَّهُمْ حَيْثُ كَانُوا فَإِنَّ أَرْضِي وَسَمَائِي مُحِيطَةٌ بِهِمْ لَا يَخْرُجُونَ مِنْ أَقْطَارِهَا وَأَنَا الْقَادِرُ عَلَيْهِمْ،

{إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ} قَرَأَ (الكسائي) {نَخْسِفْ بِهِمْ} بِإِدْغَامِ الْفَاءِ فِي الْبَاءِ،

{أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ} قَرَأَ (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ): إِنْ يَشَأْ يَخْسِفْ أَوْ يُسْقِطْ، بِالْيَاءِ فِيهِنَّ لِذِكْرِ الله من قبل،

قرأ الْآخَرُونَ: بِالنُّونِ فِيهِنَّ،

{إِنَّ فِي ذَلِكَ} أَيْ: فِيمَا تَرَوْنَ مِنَ السَّمَاءِ والأرض،

{لَآيَةً} تَدُلُّ عَلَى قُدْرَتِنَا عَلَى الْبَعْثِ.

{لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ} تَائِبٍ رَاجِعٍ إِلَى اللَّهِ بِقَلْبِهِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-{سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأرْضِ}. وجزمهم بأن ما جاءوا به هو الحق، فرأوا الحق باطلا والباطل والضلال حقا وهدى.

ثم نبههم على الدليل العقلي، الدال على عدم استبعاد البعث، الذي استبعدوه، وأنهم لو نظروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم، من السماء والأرض فرأوا من قدرة الله فيهما، ما يبهر العقول، ومن عظمته ما يذهل العلماء الفحول، وأن خلقهما وعظمتهما وما فيهما من المخلوقات، أعظم من إعادة الناس - بعد موتهم - من قبورهم، فما الحامل لهم، على ذلك التكذيب مع التصديق، بما هو أكبر منه؟ نعم ذاك خبر غيبي إلى الآن، ما شاهدوه، فلذلك كذبوا به.

قال الله: {إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ} أي: من العذاب، لأن الأرض والسماء تحت تدبيرنا، فإن أمرناهما لم يستعصيا، فاحذروا إصراركم على تكذيبكم، فنعاقبكم أشد العقوبة.

{إِنَّ فِي ذَلِكَ} أي: خلق السماوات والأرض، وما فيهما من المخلوقات.

{لآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ} فكلما كان العبد أعظم إنابة إلى الله، كان انتفاعه بالآيات أعظم، لأن المنيب مقبل إلى ربه، قد توجهت إراداته وهماته لربه، ورجع إليه في كل أمر من أموره، فصار قريبا من ربه، ليس له هم إلا الاشتغال بمرضاته، فيكون نظره

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (9).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (9).

للمخلوقات نظر فكرة وعبرة، لا نظر غفلة غير نافعة.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: {أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ} قال: ينظرون عن أيمانهم، وعن شمائلهم، كيف السماء قد أحاطت بهم.

{إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ} كما خسفنا بمن كان قبلهم.

{أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ} أي: قطعاً من السماء.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ} والمنيب: المقبل التائب.(3)

* * *

{بَلِ} قال: قالوا: إما أن يكون يكذب على الله، أم به جِنة، وإما أن يكون مجنوناً {بَلِ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ...}. الآية.(4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {9} ثم قال منبهًا لهم على قدرته في خلق السموات وَالْأَرْض، فَقَالَ: {أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ} أَيْ: حَيْثُمَا تَوَجَّهُوا وَذَهَبُوا فَالسَّمَاءُ مُظَلَّلَةٌ عَلَيْهِمْ، وَالْأَرْضُ تَحْتَهُمْ، كَمَا قَالَ: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ. وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ} {الذَّارِيَات:47، 48}.

* * *

قَالَ: (عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ): أَخْبَرَنَا (عَبْدُ الرَّزَّاقِ)، عَنْ (مَعْمَرٍ)، عَنْ (قَتَادَةَ): {أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ}؟ قَالَ: إِنَّكَ إِنْ نَظَرْتَ عَنْ يَمِينِكَ أَوْ عَنْ شِمَالِكَ، أَوْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ أَوْ مِنْ خَلْفِكَ، رَأَيْتَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ.

* * *

وَقَوْلُهُ: {إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ} أَيْ: لَوْ شِئْنَا لَفَعَلْنَا بِهِمْ ذَلِكَ لِظُلْمِهِمْ وَقُدْرَتِنَا عَلَيْهِمْ، وَلَكِنْ نُؤَخِّرُ ذَلِكَ لِحِلْمِنَا وَعَفْوِنَا.

* * *

ثُمَّ قَالَ: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ} قَالَ (مَعْمَر)، عَنْ (قَتَادَةَ): {مُنِيبٍ}: تَائِبٌ.

* * *

وَقَالَ: (سُفْيَانُ) عَنْ (قَتَادَةَ): {الْمُنِيبُ}: الْمُقْبِلُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

أَيْ: إِنَّ فِي النَّظَرِ إِلَى خَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَدَلَالَةً لِكُلِّ عَبْدٍ فَطِنٍ لَبِيبٍ رَجَّاعٍ إِلَى اللَّهِ، عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى بَعْثِ الْأَجْسَادِ وَوُقُوعِ الْمَعَادِ" لِأَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَى خَلْقِ هَذِهِ السَّمَوَاتِ فِي ارْتِفَاعِهَا وَاتِّسَاعِهَا، وَهَذِهِ الْأَرَضِينَ فِي انْخِفَاضِهَا وَأَطْوَالِهَا وَأَعْرَاضِهَا، إِنَّهُ لَقَادِرٌ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (9).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (356/20).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (356/20).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (354/20).

عَلَى إِعَادَةِ الْأَجْسَامِ وَنَشْرِ الرَّمِيمِ مِنَ الْعِظَامِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى} {يس: 81}.

وقال: {لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ} {غافر: 57}. (1)

* * *

[١٠] ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

ولقد أعطينا داود -عليه السلام- منا نبوة وملكًا، وقلنا للجبال: يا جبال، رجِّعي مع داود التسبيح، وهكذا قلنا للطير، وصيّرنا له الحديد لينًا ليصنع منه ما يشاء من أدوات. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد آتينا داود نبوة، وكتابًا وعلمًا، وقلنا للجبال والطير: سبِّحي معه، وألنَّا له الحديد، فكان كالعجين يتصرف فيه كيف يشاء. (3)

* * *

يَعْنِي:- والله: لقد أعطينا داود منا فضلا بإعطائه الحكمة والكتاب، وقلنا: يا جبال رددى معه التسبيح إذا سبَّح، وسخرنا له الطير ترجع تقديس الله، وصيرنا له الحديد ليِّنا يشكله كما يشاء. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ولقد آتينا داود منا فضلاً} .... أي: نبوة وملكاً.

{فَضْلاً} ... نُبُوَّةً، وَعِلْمًا، وَكِتَابًا وَمُلْكًا.

{يا جبال أوِّبي معه} .... أي: وقلنا يا جبال أوِّبي معه أي رجعي بالتسبيح.

{أَوِّبِي مَعَهُ} ... سَبِّحِي مَعَهُ.

{أَوِّبِي} ... التأويبُ هُوَ الترجيعُ، أي: تَرْجِيعُ الصوت، فَأَوِّبِي مَعَهُ أي: رَجِّعِي معه التسبيحَ وَرَدِّدِيه،

وقيل: التأويبُ بمعنى التَّسْبِيح.

{والطير} ....أي: والطير تسبح أيضاً معه.

{وَأَلَنَّا} ... جَعَلْنَاهُ فِي اللِّينِ كَالعَجِينَةِ يُصَرِّفُهُ كَيْفَ يَشَاءُ.

{وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ} ... أي: جعلناه له في اللين كالعجينة يعجنها كما يشاء.

(أي: ذكر أن الحديد كان في يده كالطين المبلول يصرفه في يده كيف يشاء بغير إدخال نار ولا ضرب بحديد.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَد

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (9).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (429/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (429/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (636/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{آتَيْنَا} أعطينا {دَاوُد منا فضلا} ملكا ونبوة {يَا جبال} وَقُلْنَا يَا جبال {أَوِّبِي مَعَهُ} سبحي مَعَ دَاوُد {وَالطير} وسخرنا لَهُ الطير {وَأَلَنَّا} لينا {لَهُ الْحَدِيد} يعْمل بِهِ مَا يَشَاء كَمَا يعْمل بالطين.(1) {وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ} حَتَّى كَانَ الْحَدِيدُ فِي يَدِهِ كالشمع والعجين يعمل فيه مَا يَشَاءُ مِنْ غَيْرِ نَارٍ ولا ضرب مطرقة.(2)

* * *

قَالَ: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَة سَبَإٍ} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا} يَعْنِي: النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ،

وَقِيلَ: الْمُلْكُ.

وَقِيلَ: جَمِيعُ مَا أُوتِيَ مِنْ حُسْنِ الصَّوْتِ وَتَلْيِينِ الْحَدِيد وَغَيْر ذَلِكَ ممَّا خُصَّ بِهِ،

{يَا جِبَالُ} أَيْ وَقُلْنَا: يَا جِبَالُ،

{أَوِّبِي} أي سبحي،

{مَعَهُ} إذا سبح،

وَقَالَ: (الْقُتَيْبِيُّ): أَصْلُهُ مِنَ التَّأْوِيبِ فِي السَّيْرِ وَهُوَ أَنْ يَسِيرَ النهار كله فينزل ليلا بِالتَّسْبِيحِ مَعَهُ.

وَقَالَ: (وَهْبٌ): نُوِّحِي معه،

{وَالطَّيْرَ} عُطِفَ عَلَى مَوْضِعِ الْجِبَالِ، لِأَنَّ كُلَّ مُنَادَى فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ.

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ وَسَخَّرْنَا وَأَمَرْنَا الطَّيْرَ أَنْ تُسَبِّحَ مَعَهُ.

وَقَرَأَ (يَعْقُوبُ): وَالطَّيْرُ بِالرَّفْعِ رَدًّا عَلَى الْجِبَالِ، أَيْ: أوبي أنت والطير.

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَة سَبَإٍ} الآية {10-11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.

أي: ولقد مننا على عبدنا ورسولنا، داود عليه الصلاة والسلام، وآتيناه فضلا من العلم النافع، والعمل الصالح، والنعم الدينية والدنيوية، ومن نعمه عليه، ما خصه به من أمره تعالى الجمادات، كالجبال والحيوانات، من الطيور، أن تُؤَوِّب معه، وتُرَجِّع التسبيح بحمد ربها، مجاوبة له، وفي هذا من النعمة عليه، أن كان ذلك من خصائصه التي لم تكن لأحد قبله ولا بعده، وأن ذلك يكون منهضا له ولغيره على التسبيح إذا رأوا هذه الجمادات والحيوانات، تتجاوب بتسبيح ربها، وتمجيده، وتكبيره، وتحميده، كان ذلك مما يهيج على ذكر الله تعالى.

ومنها: أن ذلك - كما قال كثير من العلماء، أنه طرب لصوت داود، فإن الله تعالى، قد أعطاه من حسن الصوت، ما فاق به غيره، وكان إذا رجَّع التسبيح والتهليل والتحميد

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (10).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (10).

بذلك الصوت الرخيم الشجيِّ المطرب، طرب كل من سمعه، من الإنس، والجن، حتى الطيور والجبال، وسبحت بحمد ربها.

ومنها: أنه لعله ليحصل له أجر تسبيحها، لأنه سبب ذلك، وتسبح تبعا له.

ومن فضله عليه، أن ألان له الحديد، ليعمل الدروع السابغات، وعلمه تعالى كيفية صنعته، بأن يقدره في السرد، أي: يقدره حلقا، ويصنعه كذلك، ثم يدخل بعضها ببعض.

قال تعالى: {وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ} .

ولما ذكر ما امتن به عليه وعلى آله، أمره بشكره، وأن يعملوا صالحا، ويراقبوا الله تعالى فيه، بإصلاحه وحفظه من المفسدات، فإنه بصير بأعمالهم، مطلع عليهم، لا يخفى عليه منها شيء.(1)

* * *

أخرج- الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: {يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ} قال: سبحي.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ} أي: سبحي معه إذا سبح.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ} سخر الله له الحديد بغير نار.(4)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه أتى داود منه فضلا تفضل به عليه وبين هذا الفضل الذي تفضل به على داود في آيات أخر.

كقوله تعالى: {وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء} .

وقوله تعالى: {وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب} .

وقوله تعالى: {ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب} .

وقوله تعالى: {فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب} .

وقوله تعالى: {يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض} .(5)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ} .

يُخْبِرُ تَعَالَى عَمَّا أَنْعَمَ بِهِ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُوله دَاوُدَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، مِمَّا آتَاهُ مِنَ الْفَضْلِ الْمُبِينِ، وَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ النُّبُوَّةِ وَالْمُلْكِ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (10-11).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (358/20).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (358/20).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (358/20-359).
(5) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (سَبَإٍ) الآية (10).

الْمُتمكِّن، وَالْجُنُود ذوي العَدَد والعُدَد، وَمَا أَعطَاهُ ومَنحَهُ منَ الصَّوْتِ الْعَظِيم، الَّذِي كَانَ إذَا سَبحَ بِهِ تَسْبَحُ مَعَهُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ، الصُّمُّ الشَّامخَاتُ، وَتَقفُ لَهُ الطُّيُورُ السَّارحَاتُ، وَالْغَاديَاتُ وَالرَّائحَاتُ، وَتُجَاوبُهُ بِأَنْوَاعِ اللُّغَات.

* * *

وَفِي الصَّحِيحِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَمعَ صَوْتَ (أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ) يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ، فَوَقَفَ فَاسْتَمعْ لقراءَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: ((لَقَدْ أُوتِيَ هَذَا مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ)).(1)

* * *

وَقَالَ: (أَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ): مَا سَمعْتُ صَوْتَ صَنجٍ وَلَا بَرْبَطٍ وَلَا وَتَرٍ أَحْسَنَ مِنْ صَوْتِ (أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* * *

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: {أَوِّبِي} أَيْ: سَبِّحِي. قَالَهُ (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ.

وَزَعَمَ (أَبُو مَيْسَرَةَ) أَنَّهُ بِمَعْنَى سَبِّحِي بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ. وَفِي هَذَا نَظَرٌ، فَإِنَّ التَّأْوِيبَ فِي اللُّغَةِ هُوَ التَّرْجِيعُ، فَأُمرتِ الْجِبَالُ وَالطَّيْرُ أَنْ تُرَجِّعَ مَعَهُ بِأَصْوَاتِهَا.

* * *

وَقَالَ: (أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ الزَّجَّاجِيُّ) فِي - كِتَابِهِ "الجُمل" فِي - بَابِ- النِّدَاءِ مِنْهُ: {يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ} أَيْ: سِيرِي مَعَهُ بِالنَّهَارِ كُلِّهِ، وَالتَّأْوِيبُ: سَيْرُ النَّهَارِ كُلِّهِ، وَالْإِسْآدُ: سَيْرُ اللَّيْلِ كُلِّهِ. وَهَذَا لَفْظُهُ، وَهُوَ غَرِيبٌ جِدًّا لَمْ أَجِدْهُ لِغَيْرِهِ، وَإِنْ كَانَ لَهُ مُسَاعَدَةٌ مِنْ حَيْثُ اللَّفْظِ فِي اللُّغَةِ، لَكِنَّهُ بَعِيدٌ فِي مَعْنَى الْآيَةِ هَاهُنَا.

وَالصَّوَابُ أَنَّ الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَوِّبِي مَعَهُ} أَيْ: رَجِّعِي مَعَهُ مُسَبِّحة مَعَهُ، كَمَا تَقَدَّمَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ}: قَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(الْأَعْمَشُ) وَغَيْرُهُمْ: كَانَ لَا يَحْتَاجُ أَنْ يُدخلَه نَارًا وَلَا يَضْرِبَهُ بِمِطْرَقَةٍ، بَلْ كَانَ يَفْتِلُهُ بِيَدِهِ مِثْلَ الْخُيُوطِ"

وَلِهَذَا قَالَ: {أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ} وَهِيَ: الدُّرُوعُ.

* * *

قَالَ: (قَتَادَةُ): وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عَمِلَهَا مِنَ الْخَلْقِ، وَإِنَّمَا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ صَفَائِحَ.

* * *

وَقَالَ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا ابْنُ سَمَاعَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ ضَمْرَةَ، عَنِ (ابْنِ شَوْذَبٍ) قَالَ: كَانَ دَاوُدُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَرْفَعُ فِي كُلِّ يَوْمٍ دِرْعًا فَيَبِيعُهَا بِسِتَّةِ آلَافِ دِرْهَمٍ: أَلْفَيْنِ لَهُ وَلِأَهْلِهِ، وَأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ يُطْعِمُ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ خُبْزَ الْحُوَّارِيِّ.

{وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ}: هَذَا إِرْشَادٌ مِنَ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ (دَاوُدَ)، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي تَعْلِيمِهِ صَنْعَةَ الدُّرُوعِ.

* * *

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5048) – (كتاب: فضائل القرآن).
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (793) – (كتاب: صلاة المسافرين وقصرها).

قَالَ: (مُجَاهِدٌ) فِي قَوْلِهِ: {وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ}: لَا تُدقّ الْمِسْمَارَ فَيقلَق فِي الْحَلْقَة، وَلَا تُغَلِّظه فَيَفْصِمهَا، وَاجْعَلْهُ بِقَدَرٍ.

* * *

وَقَالَ: (الْحَكَمُ بْنُ عُتَيبَة): لَا تُغَلِّظه فَيَفْصِم، وَلَا تُدقّه فيقلق.

وَهَكَذَا رُوِيَ عَنْ (قَتَادَةَ)، وَغَيْرِ وَاحِدٍ.

* * *

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): السَّرْدُ: حَلَق الْحَدِيد.

* * *

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يُقَالُ: درعٌ مَسْرُودَةٌ: إِذَا كَانَتْ مَسْمُورَةَ الْحَلَقِ، وَاسْتَشْهَدَ بِقَوْلِ الشَّاعِر: (1)

وَعَلَيهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا ... دَاوُدُ أَوْ صَنعَ السَّوابِغِ تُبَّعُ ...

* * *

وَقَدْ ذَكَرَ الْحَافِظُ (ابْنُ عَسَاكِر) فِي تَرْجَمَةِ (دَاوُدَ)، عَلَيْهِ وَالسَّلَامُ، (2) – مِنْ طَرِيقِ (إِسْحَاقَ بْنِ بِشْرٍ) –وَفِيهِ كَلَامٌ– عَنْ (أَبِي إِلْيَاسَ)، عَنْ (وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ) مَا مَضْمُونُهُ: أَنَّ دَاوُدَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَخْرُجُ مُتَنَكِّرًا، فَيَسْأَلُ الرُّكْبَانَ عَنْهُ وَعَنْ سِيرَتِهِ، فَلَا يَسْأَلُ أَحَدًا إِلَّا أَثْنَى عَلَيْهِ خَيْرًا فِي عِبَادَتِهِ وَسِيرَتِهِ وَمَعْدَلَتِهِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

قَالَ (وَهْبٌ): حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا فِي صُورَةِ رَجُلٍ، فَلَقِيَهُ دَاوُدُ فَسَأَلَهُ كَمَا كَانَ يَسْأَلُ غَيْرَهُ، فَقَالَ: هُوَ خَيْرُ النَّاسِ لِنَفْسِهِ وَلِأُمَّتِهِ، إِلَّا أَنَّ فِيهِ خَصْلَةً لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ كَانَ كَامِلًا قَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَ: يَأْكُلُ وَيُطْعِمُ عِيَالَهُ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ، يَعْنِي: بَيْتَ الْمَالِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ نَصَبَ دَاوُدُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِلَى رَبِّهِ فِي الدُّعَاءِ أَنْ يُعَلِّمَهُ عَمَلًا بِيَدِهِ يَسْتَغْنِي بِهِ وَيُغْنِي بِهِ عِيَالَهُ، فَأَلَانَ لَهُ الْحَدِيدَ، وَعَلَّمَهُ صَنْعَةَ الدُّرُوعِ، فَعَمِلَ الدِّرْعَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عَمِلَهَا. (3)

* * *

[١١] ﴿ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

أن اعمل – يا داود – عليه السلام – دروعًا واسعة تقي مقاتليك بأس عدوّهم، وصيّر المسامير مناسبة للحلَق فلا تجعلها دقيقة بحيث لا تستقرّ فيها، ولا غليظة بحيث لا تدخل فيها، واعملوا عملاً صالحًا، إني بما تعملون بصير، لا يخفى عليَّ من أعمالكم شيء، وسأجازيكم عليها. (4)

* * *

يَعْنِي:– أن اعمل دروعًا تامات واسعات وقدِّر المسامير في حلَق الدروع، فلا تعمل الحلقة صغيرة فتَضْعُف، فلا تقوى الدروع على الدفاع، ولا تجعلها كبيرة فتثقُل على لابسها، واعمل يا داود أنت وأهلك بطاعة الله، إني بما تعملون بصير لا يخفى عليَّ شيء منها. (5)

(1) هو أبو ذؤيب الهذلي، والبيت في اللسان مادة (قضى).

(2) انظر: (تاريخ دمشق) برقم (708/5 المخطوط).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (10).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (429/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (429/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِـي:- أوحينا إليه أن اعمل دروعاً واسعة تحمى من بأس الأعداء، وأحكم نسجها بتداخل حلقاتها، وقلنا له ولآله: اعملوا ما يعود عليكم وعلى غيركم بالخير والصلاح، إني بكل ما تعملون بصير لا يغيب عني شئ منه. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ} ... أي: أَمَرْنَاهُ: أَنِ اعْمَلْ دُرُوعًا وَاسِعَةً تَامَّةً كَامِلَةً تُغَطِّي الجِسْمَ، والسَّابِغُ هُوَ الَّذِي يُغَطِّي كُلَّ مَا هُوَ عَلَيْهِ وَيَزِيدُ.

(أي: دروعاً طويلة تستر المقاتل وتقيه ضربة السيف).

{أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ} ... يقول: وعهدنا إليه أن اعمل سابغات: وهي التوامُّ الكوامل من الدروع.

{سَابِغَاتٍ} ... دُرُوعًا تَامَّاتٍ وَاسِعَاتٍ.

{وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ} ... قَدِّرِ المَسَامِيرَ فِي حَلَقِ الدُّرُوعِ بِأَلاَ تَكُونَ الحلَقُ صَغِيرَةً ضَعِيفَةً، وَلَا كَبِيرَةً ثَقِيلَةً.

(أي: اجعل المسمار مناسباً للحلقة، فلا يكن غليظاً ولا دقيقاً، أي اجعل المسامير مقدرة على قدر الحلق لما يترتب على عدم المناسبة من فساد الدروع وعدم الانتفاع بها).

{وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ} ... السَّرْدُ: نَسْجُ الدروع، وَيُقَالُ: السَّرْدُ وَالزَّرْدُ، أي: لا تَعْمَلْهَا صَغِيرَةً فَتَضْعُفَ وَلَا يَقْوَى الدِّرْعُ عَلَى الدِّفَاعِ، وَلَا تَعْمَلْهَا كَبِيرَةً فَتَثْقُلَ عَلَى لَابِسِهَا، وذلك تَقْدِيرُهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):-{سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ} الدروع الواسعات {وَقَدِّرْ فِي السرد} قدر المسمار فِي الْحلق لَا تدقق المسمار فيمور فِيهِ وَيخرج مِنْهُ وَلَا تغلظه فيخرمه {وَاعْمَلُوا صَالِحاً} خَالِصا {إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ} من الْخَيْر وَالشَّر {بَصِيرٌ} عَالم. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-{سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ} دُرُوعًا كَوَامِلَ وَاسِعَاتٍ طِوَالًا تَسْحَبُ فِي الْأَرْضِ، {وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ} واسرد نَسْجُ الدُّرُوعِ، يُقَالُ لِصَانِعِهِ: السَّرَّادُ وَالزَّرَّادُ، يَقُولُ: قَدِّرِ الْمَسَامِيرَ فِي حَلَقِ الدِّرْعِ أَيْ لَا تَجْعَلِ الْمَسَامِيرَ دِقَاقًا فَتُفْلِتُ وَلَا غِلَاظًا فَتَكْسِرُ الْحَلَقَ، وَيُقَالُ: السَّرْدُ الْمِسْمَارُ فِي الْحَلْقَةِ، يُقَالُ: دِرْعٌ مَسْرُودَةٌ أَيْ مَسْمُورَةُ الْحَلَقِ، وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ اجْعَلْهُ عَلَى الْقَصْدِ وَقَدْرِ الحاجة، {وَاعْمَلُوا صَالِحًا} يُرِيدُ دَاوُدَ وَآلَهُ، {إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}. (3)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/636)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) – ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (11).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (11).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.

ومن فضله عليه، أن ألان له الحديد، ليعمل الدروع السابغات، وعلمه تعالى كيفية صنعته، بأن يقدره في السرد، أي: يقدره حلقا، ويصنعه كذلك، ثم يدخل بعضها ببعض.

قال تعالى: {وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ}.

ولما ذكر ما امتن به عليه وعلى آله، أمره بشكره، وأن يعملوا صالحا، ويراقبوا الله تعالى فيه، بإصلاحه وحفظه من المفسدات، فإنه بصير بأعمالهم، مطلع عليهم، لا يخفى عليه منها شيء. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ} قال: كان يجعلها بغير نار، ولا يقرعها بحديد، ثم يسردها. والسرد: المسامير التي في الحلق. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ} كان يجعلها بغير نار، ولا يقرعها بحديد، ثم يسردها.

والسرد: المسامير التي في الحلق. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: {وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ} قال: قدر المسامير والحلق" لا تدق المسامير فتسلس ولا تجلها، قال: (محمد بن عمرو)، وقال: (الحارث):- فتقفصم. (4)

* * *

أخرج- الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: {وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ} قدر المسامير والحلق، لا تدق المسامير فتسلس، ولا تجلها. (5)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ}

يَعْنِي: مَسَامِيرَ الْحَلَقِ، قَالَ: وَكَانَ يَعْمَلُ الدِّرْعَ، فَإِذَا ارْتَفَعَ مِنْ عَمَلِهِ دِرْعٌ بَاعَهَا، فَتَصَدَّقَ بِثُلُثِهَا، وَاشْتَرَى بِثُلُثِهَا مَا يَكْفِيهِ وَعِيَالَهُ، وَأَمْسَكَ الثُّلُثَ يَتَصَدَّقُ بِهِ يَوْمًا بِيَوْمٍ إِلَى أَنْ يَعْمَلَ غَيْرَهَا.

وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَعْطَى دَاوُدَ شَيْئًا لَمْ يُعْطِهِ غَيْرَهُ مِنْ حُسْنِ الصَّوْتِ، إِنَّهُ كَانَ إِذَا قَرَأَ الزَّبُورَ تَسْمَعُ الْوَحْشُ حَتَّى يُؤْخَذَ بِأَعْنَاقِهَا

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (11).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (359/20).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (11).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (11).
(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (152/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين).

وَمَا تَنْفِر، وَمَا صَنَعَت الشَّيَاطِينُ الْمَزَامِيرَ وَالْبَرَابِطَ وَالصُّنُوجَ إِلَّا عَلَى أَصْنَافِ صَوْتِهِ. وَكَانَ شَدِيدَ الاجْتِهَادِ، وَكَانَ إِذَا افْتَتَحَ الزَّبُورَ بِالْقِرَاءَةِ كَأَنَّمَا يَنْفُخُ فِي الْمَزَامِيرِ، وَكَأَنْ قَدْ أُعْطِيَ سَبْعِينَ مِزْمَارًا فِي حَلْقِهِ.

وَقَوْلُهُ: {وَاعْمَلُوا صَالِحًا} أَيْ: فِي الَّذِي أَعْطَاكُمُ اللَّهُ مِنَ النِّعَمِ، {إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} أَيْ: مُرَاقِبٌ لَكُمْ، بَصِيرٌ بِأَعْمَالِكُمْ وَأَقْوَالِكُمْ، لَا يَخْفَى عَلَيَّ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ. (1)

* * *

[١٢] ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

وسخرنا لسليمان بن داود -عليهما السلام- الريح، تسير في الصباح مسافة شهر، وتسير في المساء مسافة شهر، وسيلنا له عين النحاس ليصنع من النحاس ما يشاء، وسخرنا له من الجن من يعمل بين يديه بأمر ربه، والذي يميل من الجن عمَّا أمرناه به من العمل نُذِيقُه من عذاب النار الملتهبة. (2)

* * *

يَعْنِي:- وسخَّرنا لسليمان – عليه السلام- الريح تجري من أول النهار إلى انتصافه مسيرة شهر، ومن منتصف النهار إلى الليل مسيرة شهر بالسير المعتاد، وأسلنا له النحاس كما يسيل الماء، يعمل به ما يشاء، وسخَّرنا له من الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه، ومن يعدل منهم عن أمرنا الذي أمرناه به من طاعة سليمان نذقه من عذاب النار المستعرة. (3)

* * *

يَعْنِي:- وسخرنا لسليمان الريح، جريها فى أول النهار يعدل السير العادى شهرا، وجريها فى آخر النهار يعدل السير شهراً وأسلْنا له معدن النحاس يجرى غزيرا مستمرا، وسخرنا له من الجن من يعمل أمامه بتسخير ربه، ومن ينحرف من الجن عن أمرنا لهم بطاعة سليمان نُذقه من عذاب النار المستعرة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر} ..... أي: وسخرنا لسليمان الريح غدوها أي سيرها من الغداة إلى منتصف النهار مسيرة شهر ورواحها شهر من منتصف النهار إلى الليل شهر كذلك أي مسافة شهر.

{وأسلنا له عين القطر} ..... أي: وأسلنا له عين النحاس.

{ومن يزغ منهم} .....أي: ومن يعدل عن طاعة سليمان فلم يطعه نذقه من عذاب السعير.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامُ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (11).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (429/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (429/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (636/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{غُدُوُّهَا شَهْرٌ} ... وسخرنا لسليمان الريح، غدوها إلى انتصاف النهار مسيرة شهر، ورواحها من انتصاف النهار إلى الليل مسيرة شهر.

{غُدُوُّهَا شَهْرٌ} ... جريَانُهَا منْ أوّلِ النَّهَار إلَى انْتِصَافِهِ مَسِيرَةُ شَهْرٍ بِالسَّيْرِ المُعْتَاد.

{وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ} ... جرَيَانُهَا منْ مُنْتَصَف النَّهَار إلَى اللَّيْل مَسِيرَةُ شَهْرٍ بِالسَّيْرِ المُعْتَاد.

{وَأَسَلْنَا} ... أذبْنَا.

{عَيْنَ الْقِطْرِ} ... عَيْنَ النُّحَاس، فَيَسِيلُ لَهُ النُّحَاسُ كَالمَاء.

{يَزِغْ} ... يَعْدِلْ، وَيَمِلْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ} وسخرنا لسُلَيْمَان الرّيح {غُدُوُّهَا شَهْرٌ} يسير عَلَيْهَا غدْوَة من بَيت الْمُقَدّس إِلَى إصطخر مسيرَة شهر {وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ} يسير عَلَيْهَا رَاجعا من إصطخر إِلَى بَيت الْمُقَدّس مسيرَة شهر يَجِيء وَيذْهب فِي يَوْم {وَأَسَلْنَا لَهُ} أجرينا لَهُ {عَيْنَ الْقِطْرِ} الصفر الْمُذَاب يعْمل بِهِ مَا يَشَاء كَمَا يعْمل بالطين {وَمِنَ الْجِنِّ} وسخرنا لَهُ من الْجِنّ {مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ} بالسخرة من الْبُنيان وَغير ذَلِك {بِإِذْنِ رَبِّهِ} بِأَمْر ربه {وَمَن يَزِغْ} يمل ويعص {مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا} الَّذِي أمرنَا وَيُقَال عَن أَمر سُلَيْمَان {نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ} الْوقُود فِي النَّار وَيُقَال كَانَ يَضْرِبهُمْ ملك بعمود من نَار. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ} أَيْ: وَسَخَّرْنَا لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ، وَقَرَأَ: (أَبُو بَكْرٍ) عَنْ (عَاصِمٍ): الرِّيحُ بالرفع، أي: سخر له الريح،

{غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ} أَيْ: سَيْرُ غُدُوِّ تِلْكَ الرِّيحِ الْمُسَخَّرَةِ لَهُ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَسَيْرُ رَوَاحِهَا مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَكَانَتْ تَسِيرُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَسِيرَةَ شَهْرَيْنِ.

{وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ} أَيْ: أَذَبْنَا لَهُ عَيْنَ النُّحَاسِ، والقطر النحاس.

{وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ} بِأَمْرِ رَبِّهِ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): سَخَّرَ اللَّهُ الْجِنَّ لِسُلَيْمَانَ وَأَمَرَهُمْ بِطَاعَتِهِ فِيمَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ،

{وَمَنْ يَزِغْ} أي: يعدل، {مِنْهُمْ} من الجن، {عَنْ أَمْرِنَا} الَّذِي أَمَرْنَا بِهِ مِنْ طَاعَةِ سُلَيْمَانَ،

{نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ} فِي الْآخِرَةِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فِي الدُّنْيَا وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَّلَ بِهِمْ مَلَكًا بِيَدِهِ سَوْطٌ مِنْ نَارٍ فَمَنْ زَاغَ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِ سُلَيْمَانَ ضَرَبَهُ ضَرْبَةً أَحْرَقَتْهُ. (2)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (12).
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (12).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ} .

لما ذكر فضله على -داود - عليه السلام، ذكر فضله على ابنه -سليمان-، عليه الصلاة والسلام، وأن الله سخر له الريح تجري بأمره، وتحمله، وتحمل جميع ما معه، وتقطع المسافة البعيدة جدا، في مدة يسيرة، فتسير في اليوم، مسيرة شهرين.

{غُدُوُّهَا شَهْرٌ} أي: أول النهار إلى الزوال {وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ} من الزوال، إلى آخر النهار {وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ} أي: سخرنا له عين النحاس، وسهلنا له الأسباب، في استخراج ما يستخرج منها من الأواني وغيرها.

وسخر الله له أيضا، الشياطين والجن، لا يقدرون أن يستعصوا عن أمره، {وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ} وأعمالهم كل ما شاء سليمان، عملوه.[1]

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ} تغدوا مسيرة شهر، وتروح مسيرة شهر، قال: مسيرة شهرين في يوم.[2]

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (ابن عباس):- قوله: {وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ} يقول: النحاس.[3]

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة): قوله: {وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا} أي: يعدل منهم عن أمرنا عما أمره به سليمان {نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ} .[4]

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ} .

قد بينا الآيات التي فيها إيضاح له سورة الأنبياء في الكلام على قوله: {ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض} الآية.[5]

* * *

انظر: سورة - (الأحقاف) - آية (29)، - كما قال تعالى: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ} .

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (12).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (362/20).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (362/20).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (364/20).

(5) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (سَبَإٍ) الآية (12).

قال: الإمام (الحاكم) – (رحمه الله) – في (المستدرك) – (بسنده):- أخبرني أحمد بن محمد العنبري ثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن صالح ثنا معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية عن جبير بن نفير عن (أبي ثعلبة الخشني) – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ((الجن ثلاثة أصناف، صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلون ويظعنون)).(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- ﴿ سُورَةُ سَبَإٍ ﴾ الآية ﴿12﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾.

لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَى (دَاوُدَ)، عَطَفَ بِذِكْرِ مَا أَعْطَى ابْنَهُ سُلَيْمَانَ، مِنْ تَسْخِيرِ الرِّيحِ لَهُ تَحْمِلُ بِسَاطَهُ، غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ.

قَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ): كَانَ يَغْدُو عَلَى بِسَاطِهِ مِنْ دِمَشْقَ فَيَنْزِلُ بِإِصْطَخْرَ يَتَغَدَّى بِهَا، وَيَذْهَبُ رَائِحًا مِنْ إِصْطَخْرَ فَيَبِيتُ بِكَابُلَ، وَبَيْنَ دِمَشْقَ وَإِصْطَخْرَ شَهْرٌ كَامِلٌ لِلْمُسْرِعِ، وَبَيْنَ إِصْطَخْرَ وَكَابُلَ شَهْرٌ كَامِلٌ لِلْمُسْرِعِ.

* * *

وَقَوْلُهُ: ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ﴾ قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَ(عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(مَالِكٌ)، عَنْ (زيد بن أسلم)، و(عبد الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ: الْقِطْرُ: النُّحَاسُ.

* * *

قَالَ: (قَتَادَةُ): وَكَانَتْ بِالْيَمَنِ، فَكُلُّ مَا يَصْنَعُ النَّاسُ مِمَّا أَخْرَجَ اللَّهُ تَعَالَى لِسُلَيْمَانَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ.

* * *

قَالَ: (السُّدِّيُّ): وَإِنَّمَا أُسِيلَتْ لَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ.

* * *

وَقَوْلُهُ: ﴿ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ أَيْ: وَسَخَّرْنَا لَهُ الْجِنَّ يَعْمَلُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ اللَّهِ، أَيْ: بِقَدَرِهِ، وَتَسْخِيرِهِ لَهُمْ بِمَشِيئَتِهِ مَا يَشَاءُ مِنَ الْبِنَايَاتِ وَغَيْرِ ذلك.

﴿ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا ﴾ أَيْ: وَمَنْ يَعْدِلْ وَيَخْرُجْ مِنْهُمْ عَنِ الطَّاعَةِ.

﴿ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ وَهُوَ الْحَرِيقُ.

* * *

وَقَدْ ذَكَرَ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ): هَاهُنَا حَدِيثًا غَرِيبًا فَقَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ (أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ، عَنْ (جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ)، عَنْ (أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ)" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((الْجِنُّ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ: صِنْفٌ لَهُمْ أَجْنِحَةٌ يَطِيرُونَ فِي الْهَوَاءِ، وَصِنْفٌ حَيَّاتٌ وَكِلَابٌ، وَصِنْفٌ يَحِلُّونَ وَيَظْعَنُونَ)). رَفْعُهُ غَرِيبٌ جداً.(2)

---

(1) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (456/2) – (كتاب: تفسير القرآن)، و(صححه) الإمام (الذهبي). هذا حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه.

(2) وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (456/2)، و(صححه)، ووافقه الإمام (الذهبي)، و الإمام (الطبراني) في (الكبير) برقم (214/22) – من طريق – (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ)- عَنْ (مُعَاوِيَةَ بْنِ صالح) به،
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (2007) – من طريق – (ابن وهب) عن (معاوية بن صالح)، به.

* * *

وَقَالَ أَيْضًا: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي بَكْرُ بْنُ مُضَرٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ (ابْنِ أَنْعُمٍ) أَنَّهُ قَالَ: الْجِنُّ ثَلَاثَةٌ: صِنْفٌ لَهُمُ الثَّوَابُ وَعَلَيْهِمُ الْعِقَابُ، وَصِنْفٌ طَيَّارُونَ فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَصِنْفٌ حَيَّاتٌ وَكِلَابٌ.

* * *

قَالَ: (بَكْرُ بْنُ مُضَرٍ): وَلَا أَعْلَمُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَّ الْإِنْسَ ثَلَاثَةٌ: صِنْفٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ بِظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَصِنْفٌ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا. وَصِنْفٌ فِي صُوَرِ النَّاسِ عَلَى قُلُوبِ الشَّيَاطِينِ.

* * *

وَقَالَ أَيْضًا: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ هَاشِمِ بْنِ مَرْزُوقٍ حَدَّثَنَا سَلَمَةُ -يَعْنِي ابْنَ الْفَضْلِ- عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ (الْحَسَنِ) قَالَ: الْجِنُّ وَلَدُ إِبْلِيسَ، وَالْإِنْسُ وَلَدُ آدَمَ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ مُؤْمِنُونَ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مُؤْمِنُونَ، وَهُمْ شُرَكَاؤُهُمْ فِي الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مُؤْمِنًا فَهُوَ وَلِيُّ اللَّهِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ كَافِرًا فَهُوَ شَيْطَانٌ. (1)

* * *

وأخرجه (أبو الشيخ) في (العظمة) برقم (5/ 1644).

وأخرجه الإما م (الحاكم) برقم (2/ 495)،

وأخرجه الإما م (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (6156).

وصححه (الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) برقم (3114).

وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): في تحقيق (صحيح ابن حبان): (إسناده قوي).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (12).

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (12).

[١٣] ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية

يعمل هؤلاء الجن لسليمان ما أراد من مساجد للصلاة ومن قصور، وما يشاء من صور، وما يشاء من قصاع مثل حياض الماء الكبيرة، وقدور الطبخ الثابتات فلا يُحرَّكْنَ لعظَمهن، وقلنا لهم: اعملوا - يا آل داود - شكرًا لله على ما أنعم به عليكم، وقليل: من عبادي الشكور لي على ما أنعمت عليه. (2)

* * *

يَعْنِي:- يعمل الجن لسليمان ما يشاء من مساجد للعبادة، وصور من نحاس وزجاج، وقصاع كبيرة كالأحواض التي يجتمع فيها الماء، وقدور ثابتات لا تتحرك من أماكنها لعظمهن، وقلنا يا آل داود: اعملوا شكراً لله على ما أعطاكم، وذلك بطاعته وامتثال أمره، وقليل من عبادي من يشكر الله كثيراً، وكان داود وآله من القليل. (3)

* * *

يَعْنِي:- يعملون له ما يريد من مساجد للعبادة، وصور مجسمة، وقصاع كبيرة كالأحواض، وأوان للطبخ ثابتات على قواعدها لعظمها، وقلنا لآل داود: اعملوا

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/429). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/429)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

عملا تشكرون به الله شكراً، وقليل من عبادى من يذكر نعمى فيكثر شكرى. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{مَّحَارِيبَ} ... مَساجِد لِلْعِبادَة.

(أي: قُصُورٌ وَمَبَانٍ مُرْتَفِعَةٌ، والمحرابُ في اللغة: كُلُّ موضعٍ مُرْتَفِعٍ، وقيل للمكان الَّذي يُصلَّى فيه: محرابٌ" لأنه يجب أن يُرْفَعَ وَيُعَظَّمَ).

{من محاريب} ..... جمع محراب المقصورة تكون إلى جوار المسجد للتعبد فيها.

{وَتَمَاثِيلَ} ... صُوَرٍ مِنْ نُحاسٍ وزُجاجٍ.

{وجفانٍ كَالْجَوَابِ} ... قِصَاعٍ كَبِيرَةٍ كَالأَحْوَاضِ الَّتِي يَجْتَمِعُ فيها الْمَاءُ.

(أي: وقصاع في الكبر كالحياض التي حول الآبار يجبى إليها الماء).

{وَجِفَانٍ} ... جمع جَفْنَةٍ وهي القصعة العظيمةُ التي يجفَنُ فيها الماءُ.

{كَالْجَوَابِ} ... كالحِيَاضِ، جمع جَابِيَةٍ، وهي الحوضُ العظيمُ الَّذي يُجمَعُ فيه الماء.

{وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ} ... قُدُورٍ ثابِتَاتٍ لا تَتَحرَّكُ مِنْ أَماكِنِها لِعِظَمِها.

(أي: وقدور كبار على الأثافي لكبرها لا تحول).

(أي: ثابِتاتٌ عَلَى الأَثافي لا تَتَحرَّكُ لعظَمِهِنَّ وكِبَرِهِنَّ، والقدورُ جَمْعُ قِدْرٍ، وهي أوعيةٌ تُصنَعُ مِن النحاسِ أو الفخارِ أو تُنحَتُ من الحجارة).

{اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا} .... يقول تعالى ذكره: وقلنا لهم اعملوا بطاعة الله يا آل داود شكرًا له على ما أنعم عليكم من النعم التي خصكم بها عن سائر خلقه مع الشكر له على سائر نعمه التي عمكم بها مع سائر خلقه،

{وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} ... يقول تعالى ذكره: وقليل من عبادي المخلصو توحيدي والمفردو طاعتي وشكري على نعمتي عليهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ} يَعْنِي: الْمَسَاجِد {وَتَمَاثِيلَ} صور الْمَلَائِكَة والنبيين والعباد لكَي ينظر إِلَيْهِم النَّاس فيعبدوا رَبهم على مثالهم {وجفانٍ كالجواب} قطاع كالجواب كحياض الْإِبِل لَا تتحرك {وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ} ثابتات عظام لَا ترفع يَأْكُل مِنْهَا ألف رجل {اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ} يَعْنِي: (سُلَيْمَان) {شُكْراً} دَائِما بِمَا أنْعَمت عَلَيْكُم يَقُول اعْمَلُوا عملا خيرا حَتَّى تؤدوا بذلك شكر مَا أنْعَمت عَلَيْكُم {وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} من يُؤدِّي شكر الشكُور. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-{سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ} أي: مساجد والأبنية

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (636/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (13).

المرتفعة قوله: {وَتَمَاثِيلَ} أَيْ كَانُوا يَعْمَلُونَ لَهُ تَمَاثِيلَ أَيْ صُوَرًا مِنْ نُحَاسٍ وَصُفْرٍ وَشَبَّةٍ وَزُجَاجٍ وَرُخَامٍ.

وَقِيلَ: كَانُوا يصورون السباع والطير.

وَقِيلَ: كَانُوا يَتَّخِذُونَ صُوَرَ الْمَلَائِكَةِ والأنبياء والصالحين في المسجد لِيَرَاهَا النَّاسُ فَيَزْدَادُوا عِبَادَةً، وَلَعَلَّهَا كَانَتْ مُبَاحَةً فِي شَرِيعَتِهِمْ، كَمَا أَنَّ عِيسَى كَانَ يَتَّخِذُ صُوَرًا مِنَ الطِّينِ فَيَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ.

{وَجِفَانٍ} أَيْ: قِصَاعٍ وَاحِدَتُهَا جَفْنَةٌ، {كَالْجَوَابِ} كَالْحِيَاضِ الَّتِي يُجْبَى فِيهَا الْمَاءُ أي يجمع واحدتها جابية.

{اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا} أَيْ: وَقُلْنَا: اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا، مَجَازُهُ: اعْمَلُوا يَا آلَ دَاوُدَ بِطَاعَةِ اللَّهِ شُكْرًا لَهُ عَلَى نعمه،

{وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} أَيِ: الْعَامِلُ بِطَاعَتِي شُكْرًا لِنِعْمَتِي،

قِيلَ: الْمُرَادُ مِنْ آلِ دَاوُدَ هُوَ دَاوُدُ نَفْسُهُ.

وَقِيلَ: دَاوُدُ وسليمان وأهل بيته.[1]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: { يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} .

{مِنْ مَحَارِيبَ} وهو كل بناء يعقد، وتحكم به الأبنية، فهذا فيه ذكر الأبنية الفخمة، {وَتَمَاثِيلَ} أي: صور الحيوانات والجمادات، من إتقان صنعتهم، وقدرتهم على ذلك وعملهم لسليمان.

{وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ} أي: كالبرك الكبار، يعملونها لسليمان للطعام، لأنه يحتاج إلى ما لا يحتاج إليه غيره، ويعملون له قدورا راسيات لا تزول عن أماكنها، من عظمها.

فلما ذكر منته عليهم، أمرهم بشكرها فقال: {اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ} وهم داود، وأولاده، وأهله، لأن المنة على الجميع، وكثير من هذه المصالح عائد لكلهم.

{شُكْرًا} لله على ما أعطاهم، ومقابلة لما أولاهم.

{وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} فأكثرهم، لم يشكروا الله تعالى على ما أولاهم من نعمه، ودفع عنهم من النقم.

والشكر: اعتراف القلب بمنة الله تعالى، وتلقيها افتقارا إليها، وصرفها في طاعة الله تعالى، وصونها عن صرفها في المعصية.[2]

* * *

أخرج- الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: {مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ} بنيان دون القصور.[3]

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (13).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (13).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (153/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(قتادة):- {يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ} وقصور ومساجد.(1)

* * *

أخرج -الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- {وَتَمَاثِيلَ} قال: من نحاس.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة): {وَتَمَاثِيلَ} قال: من زجاج وشبهه.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (ابن عباس):- قوله: {وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ} ، يقول: كالجوبة من الأرض.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وأخرج -الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: {وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ} قال: حياض الإبل.(5)(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- {وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ} قال: جفان كجوبة الأرض من العظم، والجوبة من الأرض: يستنقع فيها الماء.(7)

* * *

أخرج -الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- {وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ} قال: عظام.(8)(9)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة): {وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ} قال: عظام ثابتات الأرض لا يزلن عن أمكنتهن.(10)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (ابن عباس):- قوله: (وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) يقول: قليل من عبادي الموحدون توحيدهم.(11)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ} : أَمَّا الْمَحَارِيبُ فَهِيَ الْبِنَاءُ الْحَسَنُ، وَهُوَ أَشْرَفُ شَيْءٍ فِي الْمَسْكَنِ وَصَدْرُهُ.

* * *

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): الْمَحَارِيبُ بُنْيَانٌ دُونَ الْقُصُورِ.

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (365/20).
(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (153/4)،
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) (365-366/20).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) (367/20).
(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (153/4)،
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (367/20).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) (367/20).
(8) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (153/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،
(9) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (368/20).
(10) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (368/20).
(11) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (369/20).

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ): هِيَ الْمَسَاجِدُ.

* * *

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): هِيَ الْمَسَاجِدُ وَالْقُصُورُ.

* * *

وَقَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ): هِيَ الْمَسَاكِنُ.

وَأَمَّا التَّمَاثِيلُ فَقَالَ: (عَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(السُّدِّيُّ): التَّمَاثِيلُ: الصُّوَرُ.

* * *

قَالَ: (مُجَاهِدٌ): وَكَانَتْ مِنْ نُحَاسٍ.

* * *

وَقَالَ قَتَادَةُ: مِنْ طِينٍ وَزُجَاجٍ.

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ}

الْجَوَابُ: جَمْعُ جَابِيَةٍ، وَهِيَ الْحَوْضُ الَّذِي يُجْبَى فِيهِ الْمَاءُ،

كَمَا قَالَ: (الْأَعْشَى مَيْمُونُ بْنُ قَيْسٍ):

تَرُوحُ عَلَى آلِ المحَلَّقِ جَفْنَةٌ ... كَجَابِيَةِ الشَّيْخِ العِراقِي تَفْهَقُ [1]

* * *

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: {كَالْجَوَابِ} أَيْ: كَالْجَوْبَةِ مِنَ الْأَرْضِ.

* * *

وَقَالَ الْعَوْفِيُّ، عَنْهُ: كَالْحِيَاضِ.

وَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(الضَّحَّاكُ) وَغَيْرُهُمْ.

* * *

وَالْقُدُورُ الرَّاسِيَاتُ: أَيِ الثَّابِتَاتُ، فِي أَمَاكِنِهَا لَا تَتَحَوَّلُ وَلَا تَتَحَرَّكُ عَنْ أَمَاكِنِهَا لِعِظَمِهَا.

كَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَغَيْرُهُمَا.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ): أَثَافِيُّهَا مِنْهَا.

* * *

وَقَوْلُهُ: {اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا} أَيْ: وَقُلْنَا لَهُمُ اعْمَلُوا شُكْرًا عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالدِّينِ.

وَشُكْرًا: مَصْدَرٌ مِنْ غَيْرِ الْفِعْلِ، أَوْ أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ، وَعَلَى التَّقْدِيرَيْنِ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الشُّكْرَ يَكُونُ بِالْفِعْلِ كَمَا يَكُونُ بِالْقَوْلِ وَبِالنِّيَّةِ،

كَمَا قَالَ: أَفَادَتْكُمُ النّعْمَاءِ مِنِّي ثَلَاثَةً: ... يَدِي، وَلِسَانِي، وَالضَمِيرَ المُحَجَّبَا ...

* * *

قَالَ (أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الحُبلي): الصَّلَاةُ شُكْرٌ، وَالصِّيَامُ شُكْرٌ، وَكُلُّ خَيْرٍ تَعْمَلُهُ لِلَّهِ شُكْرٌ. وَأَفْضَلُ الشُّكْرِ الْحَمْدُ. رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ).

وَرَوَى هُوَ وَ(ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ)، عَنْ (مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ) قَالَ: الشُّكْرُ تَقْوَى اللَّهِ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ.

وَهَذَا يُقَالُ لِمَنْ هُوَ مُتَلَبِّسٌ بِالْفِعْلِ، وَقَدْ كَانَ (آلُ دَاوُدَ)، عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَذَلِكَ قَائِمِينَ بِشُكْرِ اللَّهِ قَوْلًا وَعَمَلًا.

* * *

قَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ): حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ -يَعْنِي: ابْنَ سُلَيْمَانَ- عَنْ (ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ) قَالَ: كَانَ دَاوُدُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَدْ جَزَّأَ عَلَى أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَنِسَائِهِ الصَّلَاةَ، فَكَانَ لَا تَأْتِي عَلَيْهِمْ سَاعَةٌ

---

(1) انظر: البيت في تفسير الطبرى (49/22).

مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَّا وَإِنْسَانٌ مِنْ آلِ دَاوُدَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَغَمَرَتْهُمْ هَذِهِ الْآيَةُ: {اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ}.

* * *

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: ((إِنْ أَحَبَّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا. وَلَا يَفِرُ إِذَا لَاقَى))(1).

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} إِخْبَارٌ عَنِ الْوَاقِعِ(2).

* * *

[١٤] ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

فلما حكمنا على سليمان بالموت ما أرشد الجن إلى أنه قد مات إلا حشرة الأَرَضة تأكل عصاه التي كان متكئًا عليها، فلما سقط تبيَّنت الجن أنهم لا يعلمون الغيب؛ إذ لو كانوا يعلمونه لما مكثوا في العذاب المذلّ لهم، وهو ما كانوا عليه من الأعمال الشاقة التي يعملونها لسليمان -عليه السلام- ظنًّا منهم أنه حيٌّ يراقبهم(3).

* * *

يَعْنِي:- فلما قضينا على سليمان بالموت ما دلَّ الجن على موته إلا الأرَضَةُ تأكل عصاه التي كان متكئًا عليها، فوقع سليمان على الأرض، عند ذلك علمت الجن أنهم لو كانوا يعلمون الغيب ما أقاموا في العذاب المذلِّ والعمل الشاق لسليمان؛ ظنا منهم أنه من الأحياء. وفي الآية إبطال لاعتقاد بعض الناس أن الجن يعلمون الغيب؛ إذ لو كانوا يعلمون الغيب لعلموا وفاة سليمان -عليه السلام-، ولما أقاموا في العذاب المهين(4).

* * *

يَعْنِي:- فلما حكمنا على سليمان بالموت ما دل الجن على موته إلا دابة الأرض تأكل عصاه وهو متكئ عليها، فلما سقط علمت الجن أنهم لو كانوا يعلمون الغيب ما مكثوا في العذاب الشاق المهين لهم(5).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ} ... فلما أمضينا قضاءنا على سليمان بالموت فمات.

{مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ} ... لم يدل الجن على موت سليمان.

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (1131)– (كتاب: الجُمعة).
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1159)–(كتاب: الصيام).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامُ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (13).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/429). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/429)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/637)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إلا دَابَّــةُ الأرض} ... وهــي الأرضــة وقعــت في عصاه التي كان متكئًا عليها فأكلتها،

{فَلَمَّـا خَـرَّ تَبَيَّنَـتِ الْجِـنُّ} ... يقـول عـز وجـل: فلمـا خـر سـليمان سـاقطًا بانكسـار منسـأته تبينت الجن

{فلما خرّ} ..... أي: سقط على الأرض ميتاً.

{خرّ} ... وَقعَ عَلَى الأَرضِ مَيِّتًا.

{تبيّنـت الجـن} ..... أي: انكشـف لهـا فعرفت.

{أنْ لَـوْ كَـانُوا يَعْلَمُـونَ الْغَيْـبَ} ... الـذي يـدعون علمه.

{إلا دابة الأرض} ..... أي: الأرضة.

{دابَّــةُ الْــأَرْضِ} ... الأَرَضَــةُ الَّتِــي تَاكُــلُ الخَشَبَ.

{تأكــل منســأته} .... أي: عصــاه بلغــة الحبشة.

{منسَـأَتَهُ} ... عَصَـاهُ. أي: عَصَـاهُ الَّتِـي كَـانَ مُتَّكِئًا عَلَيْهَا.

{مَـا لَبِثُـوا فِـي الْعَـذَابِ الْمُهِـينِ} ... المـذل حـولا كـاملا بعـد مـوت سـليمان، وهـم يحسـبون أن سليمان حي.

{الْعَـذَابِ الْمُهِـينِ} ... العَمَـلِ الشَّـاقِّ الَّـذِي كَلَّفَهُمْ بِهِ سُلَيْمَانُ - عليه السلام -.

(أي: وهـــو خدمـــة ســـليمان في الأعمـــال الشاقة).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس):- قـال: الإِمَـام (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله):- {سُـورَةُ سَـبَإٍ} الآية {14} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {فَلَمَّـا قَضَـيْنَا عَلَيْـهِ} علـى سُـلَيْمَان {الْمَـوْتَ} كَـانَ سُـلَيْمَان مَيتـا قَائِمـا فِـي محرابـه سـنة {مَـا دَلَّهُـمْ علـى مَوْتِـهِ} مـوت سُـلَيْمَان {إِلاَّ دَابَّـةُ الأَرْضِ} الأرضـة {تَـأْكُـلُ منسَـأَتَهُ} عَصَـاهُ وَيُقَـال عنزتـه {فَلَمَّـا خَـرَّ} وَقـع سُـلَيْمَان {تَبَيَّنَـتِ الْجِـنّ} تـبين للإنـس أن الْجِـنّ لَـا يعلمُـونَ {أَن لَّـوْ كَـانُواْ يَعْلَمُـونَ الْغَيْـب مَـا لَبِثُـواْ فِـي الْعَـذَابِ المهـين} الشَّـدِيد مـن الْعَمَـل بالسـخرة وَكَـانَ قبـل ذَلِـك يظـنّ الْـإِنْس أَن الْجِـنّ يعلمُـونَ الْغَيْـب فَتبين لَهُم بعد ذَلِك أَنهم لَا يعلمُونَ.(1)

* * *

قَـال: الإمـام (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سُـورَةُ سَـبَإٍ} الآيـة {14} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {فَلَمَّـا قَضَـيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ} أَيْ: عَلَى سُلَيْمَانَ،

قَـالَ أَهْـلُ الْعِلْـمِ: كَـانَ سُـلَيْمَانُ عَلَيْـهِ السَّـلَامُ يَتَجَـرَّدُ فِـي بَيْـتِ الْمَقْـدِسِ السَّـنَةَ وَالسَّـنَتَيْنِ، وَالشَّـهْرَ وَالشَّـهْرَيْنِ، وَأَقَـلَّ مِـنْ ذَلِـك وأكثـر وَكَانَـتِ الْجِـنُّ تُخْبِـرُ الْـإِنْسَ أَنَّهُـمْ يَعْلَمُـونَ مِـنَ الْغَيْـبِ أَشْـيَاءَ وَيَعْلَمُـونَ مَـا فِـي غَـدٍ، ثُـمَّ دَخَـلَ الْمِحْـرَابَ فَقَـامَ يُصَـلِّي مُتَّكِئًـا عَلَـى عصـاه فمـات قائمـا وكانـت الْجِـنُّ يَعْمَلُـونَ تِلْـكَ الْأَعْمَـالَ الشَّـاقَّةَ الَّتِـي كَـانُوا يَعْمَلُـونَ فِـي حَيَاتِـهِ وَيَنْظُـرُونَ إِلَيْـهِ يَحْسَـبُونَ أَنَّـهُ حَـيٌّ وَلَـا يُنْكِـرُونَ احْتِبَاسَـهُ عَـنِ الْخُـرُوجِ إِلَـى النَّـاسِ لِطُـولِ صَـلَاتِهِ قَبْـلَ ذَلِـكَ، فَمَكَثُـوا يَـدْأَبُونَ لَـهُ بَعْـدَ مَوْتِـهِ حَوْلًـا كَامِلًـا حَتَّـى أَكَلَـتِ الْأَرَضَـةُ عَصَـا سُـلَيْمَانَ، فَخَـرَّ مَيِّتًـا فعلمـوا بموتـه فَـذَلِكَ قَوْلُـهُ: {مَـا دَلَّهُـمْ عَلَـى مَوْتِـهِ إِلَّـا دَابَّـةُ الْـأَرْضِ} وهي الأرضة التي،

---

(1) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) - يِنسـب: لـ (عبـد الله بـن عباس) - رضي الله عنهما -، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (14).

{تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ} يعني: عصاه.

{فَلَمَّا خَرَّ} أَيْ سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ،

{تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ} أَيْ: عَلِمَتِ الْجِنُّ وَأَيْقَنَتْ،

{أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ} أَيْ: فِي التَّعَبِ وَالشَّقَاءِ مُسَخَّرِينَ لِسُلَيْمَانَ وَهُوَ ميت يظنونه حيا، أراد بِذَلِكَ أَنْ يُعْلِمَ الْجِنَّ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ، لِغَلَبَةِ الجهل عليهم، وذكر الأزهري أن معناه تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ، أَيْ ظَهَرَتْ وَانْكَشَفَتِ الْجِنُّ لِلْإِنْسِ، أَيْ ظَهَرَ أَمْرُهُمْ أنهم لا يعلمون لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ شَبَّهُوا عَلَى الْإِنْسِ ذَلِكَ،

وَفِي قِرَاءَةِ (ابْنِ مَسْعُودٍ)، وَ(ابْنِ عَبَّاسٍ): تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ، أَيْ عَلِمَتِ الْإِنْسُ وَأَيْقَنَتْ ذَلِكَ،

وقرأ (يعقوب): {تُبُيِّنَتِ} بِضَمِّ التَّاءِ وَكَسْرِ الْيَاءِ أَيْ أعلمت الإنس والجن، ذُكِرَ بِلَفْظِ مَا لَمْ يُسَمَّ فاعله، وَتَبَيَّنَ لازم ومتعد.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلا دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ} .

فلم يزل الشياطين يعملون لسليمان، عليه الصلاة والسلام، كل بناء، وكانوا قد موهوا على الإنس، وأخبروهم أنهم يعلمون الغيب، ويطلعون على المكنونات، فأراد الله تعالى أن يُرِيَ العباد كذبهم في هذه الدعوى، فمكثوا يعملون على عملهم،

وقضى الله الموت على سليمان - عليه السلام، واتَّكأ على عصاه، وهي المنسأة، فصاروا إذا مروا به وهو متكئ عليها، ظنوه حيا، وهابوه.

فغدوا على عملهم كذلك سنة كاملة على ما قيل، حتى سلطت دابة الأرض على عصاه، فلم تزل ترعاها، حتى باد وسقط فسقط سليمان - عليه السلام - وتفرقت الشياطين وتبينت الإنس أن الجن.

{لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ} وهو العمل الشاق عليهم، فلو علموا الغيب، لعلموا موت سليمان، الذي هم أحرص شيء عليه، ليسلموا مما هم فيه.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (ابن عباس):- قوله: {إِلا دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ} يقول: الأرضة تأكل عصاه.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: {إِلا دَابَّةُ الأَرْضِ} قال: الأرضة {تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ} قال: عصاه.(4)

* * *

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (14).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (14).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (370/20).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (370/20).

قال: الإمام (الذهبي) - (رحمه الله) - في (سير أعلام النبلاء) - (بسنده الحسن):- أخرج - إبراهيم بن طهمان، عن (عطاء بن السائب)، عن (سعيد بن جبير)، عن (ابن عباس)، عن النبي - صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((كان نبي الله سليمان إذا قام في مصلاه رأى شجرة نابتة بين يديه. فقال لها ما اسمك؟ قالت: الخرنوب. قال: لأي شيء أنت؟ فقالت: لخراب هذا البيت. فقال اللهم عم عليهم موتي حتى يعلم الإنس أن الجن لا تعلم الغيب. قال فنحتها عصا يتوكأ عليها. فأكلتها الأرضة فسقطت فخر. فحزروا أكلها الأرضة. فوجدوه حولا. فتبينت الإنس أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين -وكان ابن عباس يقرؤها هكذا- فشكرت الجن الأرضة. فكانت تأتيها بالماء حيث كانت)).(1)(2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {14} قوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلا دَابَّةُ الأرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ}.

يَذْكُرُ تَعَالَى كَيْفِيَّةَ مَوْتِ سُلَيْمَانَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَيْفَ عَمَّى اللَّهُ مَوْتَهُ عَلَى الْجَانِّ الْمُسَخَّرِينَ لَهُ فِي الْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ، فَإِنَّهُ مَكَثَ مُتَوَكِّئًا عَلَى عَصَاهُ -وَهِيَ مِنْسَأَتُه- كَمَا قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ -مُدَّةً طَوِيلَةً نَحْوًا مِنْ سَنَةٍ، فَلَمَّا أَكَلَتْهَا دَابَّةُ الْأَرْضِ، وَهِيَ الْأَرَضَةُ، ضَعُفَتْ وَسَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ، وَعُلِمَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ بِمُدَّةٍ طَوِيلَةٍ -تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ أَيْضًا أَنَّ الْجِنَّ لَا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ، كَمَا كَانُوا يَتَوَهَّمُونَ وَيُوهِمُونَ النَّاسَ ذَلِكَ.(3)

* * *

وَقَالَ (السُّدِّيُّ): فِي حَدِيثٍ ذَكَرَهُ عَنْ (أَبِي مَالِكٍ) عَنْ (أَبِي صَالِحٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) - وَعَنْ (مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ)، عَنِ (ابْنِ مَسْعُودٍ)، وَعَنْ نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: كَانَ سُلَيْمَانُ يَتَحَرَّرُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ السَّنَةَ وَالسَّنَتَيْنِ وَالشَّهْرَ وَالشَّهْرَيْنِ، وَأَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ وَأَكْثَرَ، يُدْخِلُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ، فَأَدْخَلَهُ فِي الْمَرَّةِ الَّتِي تُوُفِّيَ فِيهَا، وَكَانَ بَدْءُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَوْمٌ يُصْبِحُ فِيهِ إِلَّا نَبَتَتْ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ شَجَرَةٌ، فَيَأْتِيهَا فَيَسْأَلُهَا، فَيَقُولُ: مَا اسْمُكِ؟ فَتَقُولُ: اسْمِي كَذَا وَكَذَا. فَإِنْ كَانَتْ لِغَرْسٍ غَرَسَهَا، وَإِنْ كَانَتْ نَبَتَتْ دَوَاءً قَالَتْ: نَبَتُّ دَوَاءً لِكَذَا وَكَذَا. فَيَجْعَلُهَا كَذَلِكَ، حَتَّى نَبَتَتْ شَجَرَةٌ يُقَالُ لَهَا: الْخَرُّوبَةُ، فَسَأَلَهَا: مَا اسْمُكِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْخَرُّوبَةُ. قَالَ: وَلِأَيِّ شَيْءٍ نَبَتِّ؟ قَالَتْ: نَبَتُّ لِخَرَابِ هَذَا الْمَسْجِدِ. قَالَ (سُلَيْمَانُ): مَا كَانَ اللَّهُ لِيُخَرِّبَهُ وَأَنَا حَيٌّ؟

---

(1) رواه الإمام (الذهبي)- (بسنده) إلى (إبراهيم بن طهمان) به ثم قال: (إسناده حسن) (سير أعلام النبلاء) برقم (4/338- 339).

والخرنوب: ويقال: الخروب: وهو نوعان بري وشامي" فالأول: ذو أفنان وحمل وله شوك يرتفع قدر الذراع. وفيه حب صلب زلال بشع. لا يؤكل إلا في الجهد. والثاني: حلو يؤكل. عريض وأكبر من سابقه. التاج (خرب).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (4/154)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (14).

أَنْتَ الَّتِي عَلَى وَجْهِكَ هَلَاكِي وَخَرَابُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ. فَنَزَعَهَا وَغَرَسَهَا فِي حَائِطٍ لَهُ، ثُمَّ دَخَلَ الْمِحْرَابَ فَقَامَ يُصَلِّي مُتَّكِئًا عَلَى عَصَاهُ، فَمَاتَ وَلَمْ تَعْلَمْ بِهِ الشَّيَاطِينُ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَعْمَلُونَ لَهُ، يَخَافُونَ أَنْ يَخْرُجَ فَيُعَاقِبَهُمْ. وَكَانَتِ الشَّيَاطِينُ تَجْتَمِعُ حَوْلَ الْمِحْرَابِ، وَكَانَ الْمِحْرَابُ لَهُ كُوى بَيْنَ يَدَيْهِ وَخَلْفَهُ، فَكَانَ الشَّيْطَانُ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَخْلَعَ يَقُولُ: أَلَسْتَ جَلْدًا إِنْ دَخَلْتُ فَخَرَجْتُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ؟ فَيَدْخُلُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ، فَدَخَلَ شَيْطَانٌ مِنْ أُولَئِكَ فَمَرَّ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْطَانٌ يَنْظُرُ إِلَى سُلَيْمَانَ فِي الْمِحْرَابِ إِلَّا احْتَرَقَ. فَمَرَّ وَلَمْ يَسْمَعْ صَوْتَ سُلَيْمَانَ، ثُمَّ رَجَعَ فَلَمْ يَسْمَعْ، ثُمَّ رَجَعَ فَوَقَعَ فِي الْبَيْتِ وَلَمْ يَحْتَرِقْ. وَنَظَرَ إِلَى سُلَيْمَانَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَدْ سَقَطَ مَيِّتًا. فَخَرَجَ فَأَخْبَرَ النَّاسَ أَنَّ سُلَيْمَانَ قَدْ مَاتَ. فَفَتَحُوا عَنْهُ فَأَخْرَجُوهُ. وَوَجَدُوا مِنْسَأَتَهُ -وَهِيَ: الْعَصَا بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ- قَدْ أَكَلَتْهَا الْأَرَضَةُ، وَلَمْ يَعْلَمُوا مُنْذُ كَمْ مَاتَ؟ فَوَضَعُوا الْأَرَضَةَ عَلَى الْعَصَا، فَأَكَلَتْ مِنْهَا يَوْمًا وَلَيْلَةً، ثُمَّ حَسَبُوا عَلَى ذَلِكَ النَّحْوِ، فَوَجَدُوهُ قَدْ مَاتَ مُنْذُ سَنَةٍ. وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ (ابْنِ مَسْعُودٍ): فَمَكَثُوا يَدْأَبُونَ لَهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ حَوْلًا، فَأَيْقَنَ النَّاسُ عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّ الْجِنَّ كَانُوا يَكْذِبُونَهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ عَلِمُوا الْغَيْبَ، لَعَلِمُوا بِمَوْتِ سُلَيْمَانَ وَلَمْ يَلْبَثُوا فِي الْعَذَابِ يَعْمَلُونَ لَهُ سَنَةً، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلا دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ}. يَقُولُ: تَبَيَّنَ أَمْرُهُمْ لِلنَّاسِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْذِبُونَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ الشَّيَاطِينَ قَالُوا لِلْأَرَضَةِ: لَوْ كُنْتِ تَأْكُلِينَ الطَّعَامَ أَتَيْنَاكِ بِأَطْيَبِ الطَّعَامِ، وَلَوْ كُنْتِ تَشْرَبِينَ الشَّرَابَ سَقَيْنَاكِ أَطْيَبَ الشَّرَابِ، وَلَكِنَّا سَنَنْقُلُ إِلَيْكِ الْمَاءَ وَالطِّينَ -قَالَ: فَهُمْ يَنْقُلُونَ إِلَيْهَا ذَلِكَ حَيْثُ كَانَتْ-قَالَ: أَلَمْ تَرَ إِلَى الطِّينِ الَّذِي يَكُونُ فِي جَوْفِ الْخَشَبِ؟ فَهُوَ مَا تَأْتِيهَا بِهِ الشَّيَاطِينُ، شُكْرًا لَهَا.(1)

وَهَذَا الْأَثَرُ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ- إِنَّمَا هُوَ مِمَّا تُلُقِّيَ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَهِيَ وَقْفٌ، لَا يُصَدَّقُ مِنْهَا إِلَّا مَا وَافَقَ الْحَقَّ، وَلَا يُكَذَّبُ مِنْهَا إِلَّا مَا خَالَفَ الْحَقَّ، وَالْبَاقِي لَا يُصَدَّقُ وَلَا يُكَذَّبُ.(2)

* * *

وَقَالَ: (ابْنُ وَهْبٍ)، وَ(أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ)، عَنْ (عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ) فِي قَوْلِهِ: {مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلا دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ} قَالَ: قَالَ سُلَيْمَانُ- عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَلَكِ الْمَوْتِ: إِذَا أُمِرْتَ بِي فَأَعْلِمْنِي. فَأَتَاهُ فَقَالَ: يَا سُلَيْمَانُ، قَدْ أُمِرْتُ بِكَ، قَدْ بَقِيَتْ لَكَ سُوَيْعَةٌ. فَدَعَا الشَّيَاطِينَ فَبَنَوْا عَلَيْهِ صَرْحًا مِنْ قَوَارِيرَ، وَلَيْسَ لَهُ بَابٌ، فَقَامَ يُصَلِّي فَاتَّكَأَ عَلَى عَصَاهُ، قَالَ: فَدَخَلَ عَلَيْهِ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَقَبَضَ رُوحَهُ وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَصَاهُ، وَلَمْ يَصْنَعْ ذَلِكَ فِرَارًا مِنْ مَلَكِ الْمَوْتِ. قَالَ: وَالْجِنُّ يَعْمَلُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، يَحْسَبُونَ أَنَّهُ حَيٌّ. قَالَ: فَبَعَثَ اللَّهُ، عَزَّ

---

(1) تفسير الطبري (51/22).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (14).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (14).

وَجَـلَّ، دَابَّـةَ الْـأَرْضِ. قَـالَ: وَالدَّابَّـةُ تَأْكُـلُ الْعِيـدَانَ -يُقَـالُ لَهَـا: الْقَـادِحُ- فَـدَخَلَتْ فِيهَـا فأكلتْهـا، حَتَّـى إِذَا أَكَلَـتْ جَـوْفَ الْعَصَـا ضَـعُفَتْ، وَثَقُـلَ عَلَيْهَـا فَخَـرَّ مَيِّتًـا، فَلَمَّـا رَأَتْ ذَلِـكَ الْجِـنُّ انْفَضُّـوا وَذَهَبُـوا. قَـالَ: فَـذَلِكَ قَوْلُـهُ: ﴿مَـا دَلَّهُـمْ عَلَى مَوْتِه إِلا دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَه﴾.

قَـالَ أَصْـبَغُ: بَلَغَنِـي عَـنْ غَيْـرِهِ أَنَّهَـا قَامَـتْ سَـنَةً تَأْكُلُ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَخِرَّ.

وَقَـدْ ذَكَـرَ غَيْـرُ وَاحِـدٍ مِـنَ السَّـلَفِ نحـواً مـن هـذا، والله أعلم. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سُورَةُ سَبَإٍ ﴾: 8 – 14

- تكـريم الله لنبيـه داود بـالنبوة والملـك، وبتسـخير الجبـال والطـير يسـبحن بتسـبيحه، وإلانة الحديد له.
- تكـريم الله لنبيـه سـليمان- عليـه السـلام - بالنبوة والملك.
- اقتضاء النعم لشكر الله عليها.
- اختصـاص الله بعلـم الغيـب، فـلا أسـاس لمـا يُـدَّعى مـن أن للجـن أو غيرهـم اطلاعًـا علـى الغيب. (2)

* * *

لَقَـدْ كَـانَ لِسَـبَإٍ فِـي مَسْـكَنِهِمْ آيَـةٌ جَنَّتَـانِ عَـنْ يَمِـينٍ وَشِمَالٍ كُلُـوا مِـنْ رِزْقِ رَبِّكُـمْ وَاشْـكُرُوا لَـهُ بَلْـدَةٌ طَيِّبَـةٌ وَرَبٌّ غَفُـورٌ (15) فَأَعْرَضُـوا فَأَرْسَـلْنَا عَلَـيْهِمْ سَـيْلَ الْعَـرِمِ وَبَـدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَـيْهِمْ جَنَّتَـيْنِ ذَوَاتَـيْ أُكُـلٍ خَمْـطٍ وَأَثْـلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِـدْرٍ قَلِيـلٍ (16) ذَلِـكَ جَزَيْنَـاهُمْ بِمَـا كَفَـرُوا وَهَـلْ نُجَـازِي إِلَّـا الْكَفُـورَ (17) وَجَعَلْنَـا بَيْـنَهُمْ وَبَـيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَـا قُـرًى ظَـاهِرَةً وَقَـدَّرْنَا فِيهَـا السَّـيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَـالِيَ وَأَيَّامًـا آمِـنِينَ (18) فَقَـالُوا رَبَّنَـا بَاعِـدْ بَـيْنَ أَسْـفَارِنَا وَظَلَمُـوا أَنْفُسَـهُمْ فَجَعَلْنَـاهُمْ أَحَادِيـثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُـلَّ مُمَـزَّقٍ إِنَّ فِـي ذَلِـكَ لَآيَـاتٍ لِكُـلِّ صَـبَّارٍ شَكُورٍ (19) وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَـيْهِمْ إِبْلِـيسُ ظَنَّـهُ فَـاتَّبَعُوهُ إِلَّـا فَرِيقًـا مِـنَ الْمُـؤْمِنِينَ (20) وَمَـا كَـانَ لَـهُ عَلَـيْهِمْ مِـنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَـنْ يُـؤْمِنُ بِالْـآخِرَةِ مِمَّـنْ هُـوَ مِنْهَـا فِـي شَكٍّ وَرَبُّـكَ عَلَـى كُـلِّ شَـيْءٍ حَفِـيظٌ (21) قُـلِ ادْعُـوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِـنْ دُونِ اللَّـهِ لَـا يَمْلِكُـونَ مِثْقَـالَ ذَرَّةٍ فِـي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَـا لَهُـمْ فِيهِمَـا مِـنْ شِـرْكٍ وَمَـا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ (22)

[١٥] ﴿ لَقَـدْ كَـانَ لِسَـبَإٍ فِـي مَسْـكَنِهِمْ آيَـةٌ جَنَّتَـانِ عَـنْ يَمِـينٍ وَشِـمَالٍ كُلُـوا مِـنْ رِزْقِ رَبِّكُـمْ وَاشْـكُرُوا لَـهُ بَلْـدَةٌ طَيِّبَـةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية

لقـد كـان لقبيلـة سـبأ في مسـكنهم الـذي كـانوا يسـكنون فيـه علامـة ظـاهرة علـى قـدرة الله وإنعامـه علـيهم" وهـي جنتـان: إحـداهما عـن الـيمين، والثانيـة عـن الشـمال وقلنـا لهـم: كلـوا مـن رزق ربكـم، واشـكروه علـى نعمـه" هـذه بلـدة طيبـة، وهـذا الله رب غفـور يغفـر ذنـوب من تاب إليه. (3)

* * *

يَعْنِـي:- لقـد كـان لقبيلـة سـبأ بـ ‹ الـيمن › في مسـكنهم دلالـة علـى قـدرتنا: بسـتانان عـن

(1) انظُـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) لِلإِمَـامْ (ابـن كـثير) في سُـورَةُ (سَـبَإٍ) الآيـة (14).

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (429/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (430/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يمين وشمال، كلوا من رزق ربكم، واشكروا له نعمه عليكم" فإن بلدتكم كريمة التربة حسنة الهواء، وربكم غفور لكم.(1)

* * *

يَعْنِي:- أقسم: قد كان لأهل سبأ فى مسكنهم باليمن آية دالة على قدرتنا: حديقتان تحفَّان ببلدهم عن يمين وشمال، قيل لهم: كلوا من رزق ربكم واشكروا نعمه بصرفها فى وجوهها. بلدتكم بلدة طيبة ذات ظل وثمار، وربكم كثير المغفرة لمن شكره.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لقد كان لسبأ في مسكنهم} ..... أي: لقد كان لقبيلة سبأ اليمانية في مسكنهم.

{لِسَبَإٍ} ... قَبِيلَة بِاليَمَن سُمُّوا بِاسْمِ جَدِّهِمْ.

(أي: قبيلةُ سبأٍ اليَمَانِيَّة، سُمِّيَتْ بِاسْمِ جَدٍّ لهم من العرَب).

{آية} ..... أي: علامة على قدرة الله وهي جنتان عن يمين وشمال.

{آيَةٌ} ... دَلَالَةٌ عَلَى قُدْرَتِنَا.

{جَنَّتَانِ} ... بُسْتَانَانِ.

{بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ} ... كَرِيمَةُ التُّرْبَةِ، طَيِّبَةُ الهَوَاءِ.

{بلدة طيبة ورب غفور} ..... أي: طيبة المناخ بعيدة عن الأوباء وأسبابها، والله رب غفور.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ} لأهل سبأ قَرْيَة فِي الْيمن {فِي مَسْكَنِهِمْ} فِي مَنَازِلهمْ {آيَةٌ} عَلامَة {جَنَّتَانِ} بستانان {عَنْ يَمِينٍ} يَمِين الطَّرِيق {وَشِمَالٍ} شمال الطَّرِيق وَكَانَ ثَلَاث عشرَة قَرْيَة نَحْو الْيمن بعث الله إِلَيْهِم ثَلَاثَة عشر نَبيا فَقَالَ: لَهُم الْأَنْبِيَاء {كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ} من فضل ربكُم من الثِّمَار وَالنَّعِيم {وَاشْكُرُوا لَهُ} بِالتَّوْحِيدِ {بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ} هَذِه بَلْدَة طيبَة لَيست بسبخة {وَرَبٌّ غَفُورٌ} لمن آمن بِهِ وَتَاب.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {15} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ} رَوَى (أَبُو سَبْرَةَ النَّخَعِيُّ) عَنْ (فَرْوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ الْقُطَيْعِيِّ)، قَالَ: ((قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ سَبَأٍ كَانَ رَجُلًا أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَرْضًا؟ قَالَ: كَانَ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ وله عشرة من الولد)).

{فِي مَسْكَنِهِمْ} قرأ (حمزة)، و(حفص).

{مَسْكَنِهِمْ} بِفَتْحِ الْكَافِ عَلَى الْوَاحِدِ،

وَقَرَأَ (الْكِسَائِيُّ): بِكَسْرِ الْكَافِ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: مَسَاكِنِهِمْ عَلَى الْجَمْعِ وَكَانَتْ مَسَاكِنُهُمْ بِمأرب من اليمن،

{آيَةٌ} دَلَالَةٌ عَلَى وَحْدَانِيَّتِنَا وَقُدْرَتِنَا،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (430/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (637/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (15).

ثُـمَّ فسـر الآيـة فقـال: {جَنَّتَـانِ} أَيْ: هِـيَ جَنَّتَانِ بُسْتَانَانِ،

{عَـنْ يَمِـينٍ وَشِـمَالٍ} أَيْ: عَـنْ يَمِـينِ الْـوَادِي وَشِمَاله.

وقيـل: عـن يمـين مـن أتاهمـا وشمالـه، وكـان لهمـا واد قـد أَحَاطَـتِ الْجَنَّتَـانِ بِـذَلِكَ الْـوَادِي

{كُلُوا} أَيْ: وَقِيلَ لَهُمْ: كُلُوا،

{مِـنْ رِزْقِ رَبِّكُـمْ} يعـني: مـن ثمـار الجنـتين

{وَاشْـكُرُوا لَـهُ} أَيْ: عَلَـى مَـا رَزَقَكُـمْ مِـنَ النِّعْمَـةِ وَالْمَعْنَى اعْمَلُوا بِطَاعَته،

{بَلْـدَةٌ طَيِّبَـةٌ} أَيْ: أَرْضُ سَـبَأٍ بَلْـدَةٌ طَيِّبَـةٌ لَيست بسبخة، أَيْ: طَيِّبَةُ الْهَوَاءِ،

{وَرَبٌّ غَفُـورٌ} قَـالَ: (مُقَاتِـلٌ): وَرَبُّكُـمْ إِنْ شَكَرْتُمُوهُ فِيمَا رَزَقَكُمْ رَبٌّ غَفُورٌ لِلذُّنُوبِ. (1)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سُـورَةُ سَـبَإٍ} الآيـة {15} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {لَقَـدْ كَـانَ لِسَـبَإٍ فِـي مَسْكَنِهِمْ آيَـةٌ جَنَّتَـانِ عَـنْ يَمِـينٍ وَشِـمَالٍ كُلُـوا مِـنْ رِزْقِ رَبِّكُـمْ وَاشْـكُرُوا لَـهُ بَلْـدَةٌ طَيِّبَـةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ}.

سـبأ قبيلـة معروفـة في أدانـي الـيمن، ومسـكنهم بلـدة يقـال لهـا "مـأرب" ومـن نعـم الله ولطفـه بالنـاس عمومـا، وبـالعرب خصوصـا، أنـه قـص في القـرآن أخبـار المهلكـين والمعـاقبين، ممـن كـان يجـاور العـرب، ويشـاهد آثـاره، ويتنـاقل النـاس أخبـاره، ليكـون ذلـك أدعـى إلى التصـديق، وأقـرب للموعظـة فقـال: {لَقَـدْ كَـانَ لِسَـبَإٍ فِـي مَسْـكَنِهِمْ} أي: محلـهم الـذي يسـكنون فيـه {آيَـةٌ} والآيـة هنـا: مـا أدرَّ الله علـيهم مـن الـنعم، وصـرف عـنهم مـن الـنقم، الـذي يقتضـي ذلـك مـنهم، أن يعبـدوا الله ويشكروه.

ثـم فسـر الآيـة بقولـه {جَنَّتَـانِ عَـنْ يَمِـينٍ وَشِـمَالٍ} وكـان لهـم واد عظـيم، تأتيـه سـيول كـثيرة، وكـانوا بنـوا سـدا محكمـا، يكـون مجمعـا للمـاء، فكانـت السـيول تأتيـه، فيجتمـع هنـاك مـاء عظـيم، فيفرقونـه علـى بسـاتينهم، الـتي عـن يمـين ذلـك الـوادي وشمالـه. وتُغِـلُّ لهـم تلـك الجنتـان العظيمتـان، مـن الثمـار مـا يكفـيهم، ويحصـل لهـم بـه الغبطـة والسـرور، فـأمرهم الله بشـكر نعمـه الـتي أدرَّهـا علـيهم مـن وجـوه كـثيرة، منهـا: هاتـان الجنتـان اللتـان غالب أقواتهم منهما.

ومنهـا: أن الله جعـل بلـدهم، بلـدة طيبـة، لحسـن هوائهـا، وقلـة وخمهـا، وحصـول الـرزق الرغد فيها.

ومنهـا: أن الله تعـالى وعـدهم - إن شـكروه - أن يغفـر لهـم ويـرحمهم، ولهـذا قـال: {بَلْـدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ}

ومنهـا: أن الله لمـا علـم احتيـاجهم في تجـارتهم ومكاسـبهم إلى الأرض المباركـة، - الظـاهر أنهـا: ﴿قـرى صـنعاء قالـه غـير واحـد مـن السـلف، وقيـل: إنهـا﴾ الشـام - هيـأ لهـم مـن الأسـباب مـا بـه يتيسـر وصـولهم إليهـا، بغايـة السـهولة، مـن الأمـن، وعـدم الخـوف، وتواصـل القـرى بيـنهم وبينهـا، بحيـث لا يكـون علـيهم مشقة، بحمل الزاد والمزاد. (2)

---

(1) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمَـامْ (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (15).

(2) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) للإمـام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (15).

* * *

قَـال: الإمـام (الطبري) – (رحمـه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: {بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وربٌ غَفُورٌ} وربكم غفور لذنوبكم، قوم أعطاهم الله نعمة، وأمرهم بطاعته، ونهاهم عن معصيته. (1)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) – (رحمه الله) – في (سننه) – (بسنده):- حدثنا أبو كريب وعبد بن حميد وغير واحد قالوا: أخبرنا أبو أسامة عن الحسن بن الحكم النخعي، حدثنا أبو سبرة النخعي عن (فروة بن مسيك المرادي) قال: أتيت النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فقلت: يا رسول الله ألا أقاتل من أدبر من قومي بمن أقبل منهم؟ فأذن لي في قتالهم وأمرني، فلما خرجت من عنده سأل عني ما فعل الغطيفي؟ فأخبر أني قد سرت، قال: فأرسل في أثري فردني فأتيته وهو في نفر من أصحابه، فقال: ادع القوم فمن أسلم منهم فاقبل منه، ومن لم يسلم فلا تعجل حتى أحدث إليك قال: وأنزل في سبأ ما أنزل، فقال رجل: يا رسول الله، وما سبأ؟ أرض أو امرأة؟ قال: ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة، وتشاءم منهم أربعة فأما الذين تشاءموا: فلخم وجذام وغسان وعاملة، وأما الذين تيامنوا: فالأزد والأشعريون وحمير ومذحج وأنمار وكندة. فقال رجل: يا رسول وما أنمار؟ قال: الذين منهم خثعم وبجيلة. (2)

* * *

قَـال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ}.

كَانَتْ سَبَأٌ ملوكَ الْيَمَنِ وَأَهْلَهَا، وَكَانَتِ التَّبَابِعَةُ مِنْهُمْ، وَبِلْقِيسُ -صَاحِبَةُ سُلَيْمَانَ- مِنْهُمْ، وَكَانُوا فِي نِعْمَةٍ وَغِبْطَةٍ فِي بِلَادِهِمْ، وَعَيْشِهِمْ وَاتِّسَاعِ أَرْزَاقِهِمْ وَزُرُوعِهِمْ وَثِمَارِهِمْ. وَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ تَأْمُرُهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ، وَيَشْكُرُوهُ بِتَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ، فَكَانُوا كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَعْرَضُوا عَمَّا أُمِرُوا بِهِ، فَعُوقِبُوا بِإِرْسَالِ السَّيْلِ وَالتَّفَرُّقِ فِي الْبِلَادِ أَيْدِيَ سَبَأ، شَذَرَ مَذَرَ، كَمَا يَأْتِي تَفْصِيلُهُ وَبَيَانُهُ قَرِيبًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وبه الثِّقَةُ.

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (377/20).

(2) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (361/5) ح(3222) – (كتاب : تفسير القرآن)، / باب: (ومن سورة سبأ).

وأخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) (34/4) ح(3988) – (كتاب : الحروف والقراءات) – من طريق-: (عثمان بن أبي شيبة، وهارون بن عبد الله)، كلاهما عن (أبي أسامة) به مختصراً، فيه ذكر الشاهد فقط. قال: الإمام (الترمذي):- حديث (حسن غريب).

وقال: الإمام (الألباني):- (حسن صحيح) (صحيح الترمذي) برقم (ح 2574).

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (316/1) من (عبد الله بن يزيد المقرئ)، عن (ابن لهيعة)، عن (عبد الله بن هبيرة النسائي)، عن (عبد الرحمن بن وعلة)، عن (ابن عباس) بمثله مقتصراً على موضع الشاهد كما عند أبي داود،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) رقم (423/2) – من طريق-: (محمد بن أحمد بن أنس القرشي) عن (المقرئ) به، وقال: (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).

وأخرجه الإمام (أحمد) – من حديث – (فروة بن مسيك) مرفوعاً.

وقال: الإمام (ابن كثير):- (إسناد جيد) (التفسير) (492/6) (ط – الشعب).

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ) أَيْضًا وَ(عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ): حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا أَبُو جَنَابٍ يَحْيَى بْنُ أَبِي حيَّةَ الْكَلْبِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ هَانِئِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ (فَرْوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ) قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُقَاتِلُ بِمُقْبِلِ قَوْمِي مُدْبِرَهُمْ؟ قَالَ: ((نَعَمْ، فَقَاتِلْ بِمُقْبِلِ قَوْمِكَ مُدْبِرَهُمْ)). فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي فَقَالَ: ((لَا تُقَاتِلْهُمْ حَتَّى تَدْعُوَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ)). فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ سَبأً" أَوَادٍ هُوَ، أَوْ رَجُلٌ ، أَوْ مَا هُوَ؟ قَالَ: ((لَا، بَلْ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ، وُلِدَ لَهُ عَشَرَةٌ فَتَيَامَنَ سِتَّةٌ وَتَشَاءَمَ أَرْبَعَةٌ، تَيَامَنَ الْأَزْدُ، وَالْأَشْعَرِيُّونَ، وَحِمْيَرُ، وَكِنْدَةُ، وَمَذْحِجُ، وَأَنْمَارُ الَّذِينَ يُقَالُ لَهُمْ: بَجِيلَةُ وَخَثْعَمُ. وَتَشَاءَمَ لَخْمٌ، وَجُذَامٌ، وَعَامِلَةُ، وغسَّان)).[1]

وَهَذَا أَيْضًا (إِسْنَادٌ جَيِّدٌ) وَإِنْ كَانَ فِيهِ (أَبُو جَنَابٍ الْكَلْبِيُّ)، وَقَدْ تَكَلَّمُوا فيه[2].

لَكِنْ رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ) عَنْ (أَبِي كُرَيْبٍ)، عَنِ (الْعَنْقَزِيِّ) ، عَنْ (أَسْبَاطِ بْنِ نَصْرٍ)، عَنْ (يَحْيَى بْنِ هَانِئٍ الْمُرَادِيِّ)، عَنْ (عَمِّهِ) أَوْ عَنْ (أَبِيهِ) - يَشُكُّ أَسْبَاطٌ- قَالَ: قَدِمَ (فَرْوَةُ بْنُ مُسَيْكٍ) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَذَكَرَهُ.[3]

* * *

طَرِيقٌ أُخْرَى لِهَذَا الْحَدِيثِ:

قَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ): حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عبد الأعلى، حدثنا ابن وَهْبٍ، حَدَّثَنِي ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ تَوْبَةَ بْنِ نمر، عَنْ (عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يَحْيَى) أَنَّهُ أخبره قال: كنا عند عبيدة بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِأَفْرِيقِيَّةَ فَقَالَ يَوْمًا: مَا أَظُنُّ قَوْمًا بِأَرْضٍ إِلَّا وَهُمْ مِنْ أَهْلِهَا. فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ رَبَاحٍ: كَلَّا قَدْ حَدَّثَنِي فُلَانٌ أَنَّ فَرْوَةَ بْنَ مُسَيْكٍ الْغُطَيْفِيَّ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ سَبَأً قَوْمٌ كَانَ لَهُمْ عِزٌّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَرْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ، أَفَأُقَاتِلُهُمْ؟ فَقَالَ: "مَا أُمِرْتُ فِيهِمْ بِشَيْءٍ بَعْدُ". فَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ} الْآيَاتِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا سَبَأٌ؟ فَذَكَرَ مِثْلَ هَذَا الْحَدِيثِ الَّذِي قَبْلَهُ: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- سُئِلَ عَنْ سَبَأٍ: مَا هُوَ؟ أَبَلَدٌ، أَمْ رَجُلٌ، أم امْرَأَةٌ؟ قَالَ: ((بَلْ رَجُلٌ، وَلَدَ لَهُ عَشَرَةٌ فَسَكَنَ الْيَمَنَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ، وَالشَّامَ أَرْبَعَةٌ، أَمَّا الْيَمَانِيُّونَ: فَمَذْحِجُ، وَكِنْدَةُ، وَالْأَزْدُ، وَالْأَشْعَرِيُّونَ، وَأَنْمَارُ، وَحِمْيَرُ غَيْرُ مَا حَلَّهَا. وَأَمَّا الشَّامُ: فَلَخْمُ، وَجُذَامُ، وغَسَّانُ، وَعَامِلَةُ)).

فِيهِ غَرَابَةٌ مِنْ حَيْثُ ذِكْرُ نُزُولِ الْآيَةِ بِالْمَدِينَةِ، وَالسُّورَةُ مَكِّيَّةٌ كُلُّهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

طَرِيقٌ أُخْرَى:

---

(1) (صحيح): وأخرجه الإمام (ابو داود) في (السنن) برقم (3988) – (كتاب : الحروف والقراءات).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3222)- (كتاب : تفسير القرآن).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الترمذي) برقم (2574).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (15).

(2) ذكره الحافظ (ابن حجر) في أطراف (المسند) برقم (178/5) وليس في المطبوع من (المسند).

(3) انظر: (تفسير الطبري) برقم (53/22).

قَالَ (ابْنُ جَرِيرٍ): حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ الْحَكَمِ، حَدَّثَنَا أَبُو سَبْرَةَ النَّخعي، عَنْ (فَرْوَةَ بْنِ مُسَيْك الغُطَيْفِي) قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي عَنْ (سَبَأٍ): مَا هُوَ؟ أَرْض، أَمِ امْرَأَةٌ؟ قَالَ: ((لَيْسَ بِأَرْضٍ وَلَا امْرَأَةٍ، وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ وُلِدَ لَهُ عَشَرَةٌ مِنَ الْوَلَدِ، فَتَيَامَنَ سِتَّةٌ وَتَشَاءَمَ أَرْبَعَةٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ تَشَاءَمُوا: فَلَخْمٌ وَجُذَامٌ وَعَامِلَةُ وَغَسَّانُ، وَأَمَّا الَّذِينَ تَيَامَنُوا: فَكِنْدَةُ، وَالْأَشْعَرِيُّونَ، وَالْأَزْدُ، وَمَذْحِجُ، وَحِمْيَرُ، وَأَنْمَارُ)).

فَقَالَ رَجُلٌ: مَا أَنْمَارُ؟ قَالَ: ((الَّذِينَ مِنْهُمْ خَثْعَمُ وَبَجِيلَةُ)).

وروَاه (التِّرْمِذِيُّ) فِي (جَامعه)، عَنْ (أَبِي كُرَيْب وَعَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ) قَالَا حَدَّثَنَا (أَبُو أُسَامَةَ)، فَذَكَرَهُ أَبْسَطَ مِنْ هَذَا، ثُمَّ قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ (حَسَنٌ غَرِيبٌ).(1)

* * *

وَقَالَ: (أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ): حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِث بْنُ سُفْيَانَ، حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّاب بْنُ نَجْدَةَ الْحَوْطِي، حَدَّثَنَا ابْنُ كَثِيرٍ -هُوَ عُثْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ- عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنْ (تَمِيمٍ الدَّارِيِّ): أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَسَأَلَهُ عَنْ سَبَأٍ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ، فَـ(قوِيَ) هَذَا الْحَدِيثُ و(حسَن).(2)

* * *

قَالَ عُلَمَاءُ النَّسَبِ، مِنْهُمْ (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ): اسْمُ (سَبَأٍ): عَبْدُ شَمْسِ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ.

وَإِنَّمَا سُمِّيَ سَبَأً لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَبَأَ فِي الْعَرَبِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: الرَّائِشُ" لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ غَنِمَ فِي الْغَزْوِ فَأَعْطَى قَوْمَهُ، فَسُمِّيَ الرَّائِشَ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الْمَالَ: رِيشًا وَرِيَاشًا. وَذَكَرُوا أَنَّهُ بَشَّرَ بِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي زَمَانِهِ الْمُتَقَدِّمِ،

* * *

وَقَالَ فِي ذَلِكَ شعراً:

سَيَمْلِكُ بَعْدَنَا مُلْكًا عَظِيمًا ... نَبِيٌّ لَا يُرَخِّصُ فِي الحَرَامِ ...
وَيَمْلِكُ بَعْدَهُ مِنْهُمْ مُلُوكٌ ... يَدِينُوهُ العِبَادَ بِغَيْرِ ذَامِ ...
وَيَمْلِكُ بَعْدَهُم مِنَّا مُلُوكٌ ... يَصِيرُ المُلْكُ فِينَا بِاقْتِسَامِ ...
وَيَمْلِكُ بَعْدَ قَحْطَانَ نَبِيٌّ ... تَقِيٌّ خَبْتَةٌ خَيْرُ الْأَنَامِ ...
وَسُمِّيَ أَحْمَدًا يَا لَيْتَ أَنِّي ... أُعَمَّرُ بَعْدَ مَبْعَثِهِ بِعَامِ ...
فَأَعْضُدُهُ وَأَحْبُوهُ بِنَصْرِي ... بِكُلِّ مُدَجَّجٍ وَبِكُلِّ رَامِ ...
مَتَى يَظْهَرْ فَكُونُوا نَاصِرِيهِ ... وَمَنْ يَلْقَاهُ يُبْلِغُهُ سَلَامِي ...

ذَكَرَ ذَلِكَ الْهَمْدَانِيُّ فِي كِتَابِ "الْإِكْلِيل".

* * *

وَاخْتَلَفُوا فِي قَحْطَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ مِنْ سُلَالَةِ إِرَمَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ، وَاخْتَلَفُوا فِي كَيْفِيَّةِ اتِّصَالِ نَسَبِهِ بِهِ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ.

---

(1) تفسير (الطبري) (53/22). وسنن (الترمذي) برقم (3222).
(2) القصد والأمم ص (20).

وَالثَّانِي: أَنَّهُ مِنْ سُلَالَةِ عَابِر، وَهُوَ هُودٌ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَاخْتَلَفُوا فِي كَيْفِيَّةِ اتِّصَالِ نَسَبِهِ بِهِ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ أَيْضًا.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ مِنْ سُلَالَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَاخْتَلَفُوا فِي كَيْفِيَّةِ اتِّصَالِ نَسَبِهِ بِهِ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ أَيْضًا. وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ مُسْتَقْصًى الْإِمَامُ الْحَافِظُ (أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ النَّمَرِي)، رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى: "الْإِنْبَاهُ عَلَى ذِكْرِ أُصُولِ الْقَبَائِلِ الرُّوَاةِ".

وَمَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "كَانَ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ" يَعْنِي: الْعَرَبُ الْعَارِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَ الْخَلِيلِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنْ سُلَالَةِ سَامِ بْنِ نُوحٍ. وَعَلَى الْقَوْلِ الثَّالِثِ: كَانَ مِنْ سُلَالَةِ الْخَلِيلِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَيْسَ هَذَا بِالْمَشْهُورِ عِنْدَهُمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

وَلَكِنْ فِي صَحِيحِ (الْبُخَارِيِّ): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَرَّ بِنَفَرٍ مِنْ ((أَسْلَمَ)) يَنْتَضِلُونَ، فَقَالَ: ((ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا)) [1]. فَأَسْلَمُ قَبِيلَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَالْأَنْصَارُ أَوْسُهَا وَخَزْرَجُهَا مِنْ غَسَّانَ مِنْ عَرَبِ الْيَمَنِ مِنْ سَبَأٍ، نَزَلُوا بِيَثْرِبَ لَمَّا تَفَرَّقَتْ سَبَأٌ فِي الْبِلَادِ، حِينَ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ، وَنَزَلَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بِالشَّامِ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُمْ: غَسَّانُ بِمَاءٍ نَزَلُوا عَلَيْهِ، قِيلَ: بِالْيَمَنِ. وَقِيلَ: إِنَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الْمُشَلَّلِ،

* * *

كَمَا قَالَ: (حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ):

إِمَّا سَأَلْتَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُجُبٌ ... الْأَزْدُ نِسْبَتُنَا، وَالْمَاءُ غَسَّانُ. [2]

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: "وُلِدَ لَهُ عَشَرَةٌ مِنَ الْعَرَبِ" أَيْ: كَانَ مِنْ نسله هؤلاء العشرة الذين يرجع إِلَيْهِمْ أُصُولُ الْقَبَائِلِ مِنْ عَرَبِ الْيَمَنِ، لَا أَنَّهُمْ وُلِدُوا مِنْ صُلْبِهِ، بَلْ مِنْهُمْ مَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ الْأَبَوَانِ وَالثَّلَاثَةُ وَالْأَقَلُّ وَالْأَكْثَرُ، كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ مُبَيَّنٌ فِي مَوَاضِعِهِ مِنْ كُتُبِ النَّسَبِ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: "فَتَيَامَنَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ، وَتَشَاءَمَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ" أَيْ: بَعْدَ مَا أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ، مِنْهُمْ مَنْ أَقَامَ بِبِلَادِهِمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ نَزَحَ عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا، وَكَانَ مِنْ أَمْرِ السَّدِّ أَنَّهُ كَانَ الْمَاءُ يَأْتِيهِمْ مِنْ بَيْنِ جَبَلَيْنِ وَتَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَيْضًا سُيُولُ أَمْطَارِهِمْ وَأَوْدِيَتِهِمْ، فَعَمَدَ مُلُوكُهُمُ الْأَقَادِمُ، فَبَنَوْا بَيْنَهُمَا سَدًّا عَظِيمًا مُحْكَمًا حَتَّى ارْتَفَعَ الْمَاءُ، وَحُكِمَ عَلَى حَافَاتِ ذَيْنَكَ الْجَبَلَيْنِ، فَغَرَسُوا الْأَشْجَارَ وَاسْتَغَلُّوا الثِّمَارَ فِي غَايَةِ مَا يَكُونُ مِنَ الْكَثْرَةِ وَالْحُسْنِ، كَمَا ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ، مِنْهُمْ قَتَادَةُ: أَنَّ الْمَرْأَةَ كَانَتْ تَمْشِي تَحْتَ الْأَشْجَارِ وَعَلَى رَأْسِهَا مِكْتَلٌ أَوْ زِنْبِيلٌ، وَهُوَ الَّذِي تُخْتَرَفُ فِيهِ الثِّمَارُ، فَيَتَسَاقَطُ مِنَ الْأَشْجَارِ فِي ذَلِكَ مَا يَمْلَؤُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى كُلْفَةٍ وَلَا قِطَافٍ، لِكَثْرَتِهِ وَنُضْجِهِ وَاسْتِوَائِهِ، وَكَانَ هَذَا

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم-(2899)، (كتاب: الجهاد والسير)، - من حديث - (سلمة)- رضي الله عنه.

(2) البيت في السيرة النبوية لـ(ابن هشام) (10/1).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامُ (ابن كثير) في سُورةُ (سَبَإٍ) الآية (15).

السَّدُّ بِمَأْرِبَ: بَلْدَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَنْعَاءَ ثَلَاثُ مَرَاحِلَ، وَيُعْرَفُ بِسَدِّ مَأْرِبَ.

وَذَكَرَ آخَرُونَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِبَلَدِهِمْ شَيْءٌ مِنَ الذُّبَابِ وَلَا الْبَعُوضِ وَلَا الْبَرَاغِيثِ، وَلَا شَيْءٌ مِنَ الْهَوَامِّ، وَذَلِكَ لِاعْتِدَالِ الْهَوَاءِ وَصِحَّةِ الْمِزَاجِ وَعِنَايَةِ اللَّهِ بِهِمْ، لِيُوَحِّدُوهُ وَيَعْبُدُوهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ}.

ثُمَّ فَسَّرَهَا بِقَوْلِهِ: {جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ} أَيْ: مِنْ نَاحِيَتَيِ الْجَبَلَيْنِ وَالْبَلْدَةُ بَيْنَ ذَلِكَ، {كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ} أَيْ: غَفُورٌ لَكُمْ إِنِ اسْتَمْرَرْتُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ. (1)

* * *

[١٦] ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

فأعرضوا عن شكر الله والإيمان برسله، فعاقبناهم بتبديل نعمهم نقمًا، فأرسلنا عليهم سيلاً جارفًا خرّب سدهم وأغرق مزارعهم، وبدلنا هم ببستانيهم بستانين مُثمرين بالثمر المر، وفيهما شجر الأثل غير المثمر، وشيء قليل من السِّدْر. (2)

* * *

يَعْنِي:- فأعرضوا عن أمر الله وشكره وكذبوا الرسل، فأرسلنا عليهم السيل الجارف الشديد الذي خرَّب السد وأغرق البساتين، وبدّلناهم بجنتيهم المثمرتين جنتين ذواتيْ أكل خمط، وهو الثمر المر الكريه الطعم، وأثل وهو شجر شبيه بالطَّرْفاء لا ثمر له، وقليل من شجر النَّبْق كثير الشوك. (3)

* * *

يَعْنِي:- فأعرضوا عن شكر النعمة وبطروا معيشتهم، فأطلقنا عليهم السيل الجارف الذى أعقب تصدع السدود فأهلكت البساتين، وبدّلناهم بجنتيهم المثمرتين جنتين ذواتى ثمر مر، وشجر لا يثمر، وشئ من نبق قليل لا غناء فيه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فاعرضوا} ..... أي: عن شكر الله وعبادته.

{سَيْلَ الْعَرِمِ} ... السَّيْلَ الجَارِفَ الشَّدِيدَ الَّذِي خَرَّبَ السَّدَّ، وَأَغْرَقَ البَسَاتِينَ.

وقيل: {سَيْلَ الْعَرِمِ} ... العَرِمُ.

قال: (ابنُ عباس): {سَيْلَ الْعَرِمِ} .... هُوَ السَّدُّ العظيمُ، يَعْنِي:- السيلُ العظيمُ الَّذِي لا يُطَاقُ، والعَرِمُ مُشْتَقٌّ من العَرَامَةِ وهي الشدةُ، ومنه: رَجُلٌ عَارِمٌ، أي: شَدِيدٌ، والمعنى: فَأَرْسَلْنَا عليهم سَيْلاً عَظِيمًا جَرَفَ السَّدَّ، فَلَمْ يَعُدِ المَاءُ يُخْتَزَنُ لِوَقْتِ الحَاجَةِ.

{سيل العرم} ..... أي: سد السيل العرم.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامِ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (15).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (430/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (430/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (637/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{ذواتـــي أكــل خمـــط وأثــل} ..... أي: صـــاحبتي أكل مرّ وبشع وشجر الأثل.

{ذَوَاتَى} ... صَاحِبَتَيْ.

{أُكُلٍ خَمْطٍ} ... ثَمرٍ مُر، كَرِيه الطَّعْم.

{وَأَثْـــلٍ} ... شَـــجَرٍ مَعْـــرُوفٍ شَـــبِيهٍ بِالطَّرْفَـــاءِ، لَا ثَمرَ لَهُ.

{وَأَثْلٍ} ... شَجَرٌ، يَعْنِي:- الْخَشَبُ.

{وَشَـــيْءٍ مِّـــنْ سِـــدْرٍ قَلِيـــلٍ} ... يقـــول: ذواتـــي أكـــل خمط وأثل وشيء من سدر قليل.

{سِدْرٍ} ... شَجَرِ النَّبَقِ، كَثِيرِ الشَّوْك.

{خَمْـــطٍ} ... شَـــجَرُ الأَرَاك، يَعْنِـــي:- كُـــلُّ شَـــجَرٍ ذِي شَـــوْك، وكـــلُّ نَبْـــت أخَـــذَ طَعْمًـــا مـــن المـــرارة حتـــى لا يُمْكِن أَكْلُه فهو خَمْطٌ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفســـير ابـــن عبـــاس):- قـــال: الإِمَـــام (مجـــد الـــدين الفـــيروز آبـــادى) – (رحمـــه الله):- {سُـــورَةُ سَـــبَإٍ} الآيـــة {16} قَوْلُـــهُ تَعَـــالَى: {فَأَعْرَضُـــوا} عَـــنْ الْإِيمَـــان وَإِجَابَـــة الرُّسُـــل وَلم يشـــكروا بِـــذَلِك {فَأَرْسَـــلْنَا} سُـــلْطَانا {عَلَـــيْهِمْ سَـــيْلَ الْعَـــرِمِ} سـيل الْـوَادي فَأَهْلَـك مَـا كَـانَ لَهُـم مـن الْبَسَـاتِين والبيـوت وَالنَّعِـيم وَغَـير ذَلِـك والعـرم وَاد فِـي الْـيمن يُقَـال لَـهُ وَادي الشّـجر وَكَـانَ فِيـه مسـناة يحبسـون المَـاء فِـي الْـوَادي بِـذَلِك وَكَـانَ لَهَـا ثَلَاثَـة أَبْـوَاب بَعْضـهَا أَسْـفَل مـن بعـض فهـدم الله تِلْـكَ المسـناة وأهلكهـم بِـذَلِك المَـاء {وَبَـدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَـيْهِمْ} اللَّتَـيْن هلكتـا {جَنَّتَـيْنِ ذَوَاتَـيْ أُكُـلٍ خَمْـطٍ} ثَمَـر خمـط أَرَاك {وَأَثْـلٍ} طرفاء {وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ} من شجر قَلِيل الثَّمر كثير الشوك.(1)

* * *

قـال: الإمـام (البغـوي) – (مُحيـي السُّـنَّة) – (رحمـه اللّه) - في (تفســـيره):- {سُـــورَةُ سَـــبَإٍ} الآيـــة {16} قَوْلُـــهُ تَعَـــالَى: {فَأَعْرَضُـــوا}

قَــال: (وهــب): أرسل اللَّـهُ إِلَـى سَـبَأ ثَلَاثَـةَ عَشَـرَ نَبِيًّـا فَـدَعَوْهُمْ إِلَـى اللَّـه وَذَكَّـرُوهُمْ نِعَمَـهُ عَلَـيْهِمْ وَأَنْـذَرُوهُمْ عِقَابَـهُ فَكَـذَّبُوهُمْ، وَقَـالُوا: مَـا نَعْـرِفُ لِلَّـه عَـزَّ وَجَـلَّ عَلَيْنَـا نِعْمَـةً فَقُولُـوا لِـرَبِّكُمْ فَلْيَحْبِسْ هَذِه النِّعَمَ عَنَّا إِنِ اسْتَطَاعَ،

فَـذَلِكَ قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {فَأَعْرَضُـوا فَأَرْسَـلْنَا عَلَـيْهِمْ سَـيْلَ الْعَـرِمِ} وَالْعَـرِمِ جَمْـعُ عَرِمَـةٍ وَهِـيَ السِّكر الَّذِي يُحْبَسُ بِه الْمَاءُ،

وَقَـالَ: (ابْـنُ الْـأَعْرَابِيِّ): الْعَـرِمُ السَّـيْلُ الَّـذِي لَـا يطـاق، وَقِيـلَ: الْعَـرِمُ الْـوَادِي وَأَصْـلُهُ مِـنَ العرامة وهي الشدة والقوة.

{وَبَـدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَـيْهِمْ جَنَّتَـيْنِ ذَوَاتَـيْ أُكُـلٍ خَمْطٍ} وقرأ الْعَامَّةُ: بِالتَّنْوِين،

وَقَـرَأَ أَهْـلُ الْبَصْـرَة: (أُكُـلِ خَمْـطٍ) بِالْإِضَـافَة، الْأُكُـلُ الثَّمَـرُ، وَالْخَمْـطُ الْـأَرَاكُ وَثَمَـرُهُ يُقَـالُ لَـهُ الْبَرِير، هَذَا قَوْلُ أَكْثَر الْمُفَسِّرِينَ،

وَقَـالَ: (الْمُبَـرِّدُ)، وَ(الزَّجَّـاجُ): كُـلُّ نَبْـتٍ قَـدْ أَخَـذَ طَعْمًـا مِـنَ الْمَـرَارَة حتـى لا يمكـن أكلـه هـو خَمْطٌ.

وَقَـالَ: (ابْـنُ الْـأَعْرَابِيِّ): الْخَمْـطُ ثَمَـرُ شَـجَرَةٍ يُقَالُ لَـهُ فَسْـوَةُ الضَّـبُعِ، عَلَـى صُـورَةِ الْخَشْـخَاشِ يَتَفَـرَّكُ وَلَـا يُنْتَفَـعُ بِـه، فَمَـنْ جَعَـلَ الْخَمْـطَ اسْـمًا لِلْمَـأْكُولِ فَـالتَّنْوِينُ فِـي أُكُـلٍ حَسَـنٌ، وَمَـنْ جَعَلَـهُ

---

(1) انظــر: (تنــوير المقبــاس مــن تفســير ابــن عبــاس) - يِنسـب: لـ (عبـد الله بـن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (16).

أَصْلًا وَجَعَلَ الْأُكُلَ ثَمَرَةً فَالْإِضَافَةُ فِيهِ ظَاهِرَةٌ، وَالتَّنْوِينُ سَائِغٌ تَقُولُ الْعَرَبُ: فِي بُسْتَانِ فَلَانٍ أَعْنَابُ كَرْمٍ، يترجم عَنِ الْأَعْنَابِ بِالْكَرْمِ لِأَنَّهَا مِنْهُ،

{وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ} فَالْأَثْلُ هُوَ الطَّرْفَاءُ،

وَقِيلَ: هُوَ شَجَرٌ يُشْبِهُ الطَّرْفَاءَ إِلَّا أَنَّهُ أعظم منه، والسدر شَجَرُ النَّبْقِ يُنْتَفَعُ بورقه لغَسْل اليد ويُغْرَسُ فِي الْبَسَاتِينِ، وَلَمْ يَكُنْ هَذَا مِنْ ذلك، بَلْ كَانَ سِدْرًا بَرِّيًّا لَا يُنْتَفَعُ بِهِ وَلَا يَصْلُحُ وَرَقُهُ لِشَيْءٍ،

قَالَ: (قَتَادَةُ): كَانَ شَجَرُ الْقَوْمِ مِنْ خَيْرِ الشَّجَرِ فَصَيَّرَهُ اللَّهُ مِنْ شَرِّ الشَّجَرِ بِأَعْمَالِهِمْ. (1)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله: {سَيْلَ الْعَرِمِ} قال: شديد. وقيل: إن العرم: اسم واد كان لهؤلاء القوم. (2)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ} ذُكر لنا أن سيل العرم واد كانت تجتمع إليه مسايل من أودية شتى، فعمدوا فسدوا ما بين الجبلين بالقير والحجارة وجعلوا عليه أبوابا، وكانوا يأخذون من مائه ما احتاجوا إليه، ويسدون عنهم ما لم يعنوا به من مائه شيئا. (3)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: {سَيْلَ الْعَرِمِ} يقول: شديد، وكان السبب الذي سبب الله لإرسال ذلك السيل عليهم فيما ذكر لي جرذا ابتعثه الله على سدهم، فثقب فيه ثقباً. (4)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قال: أبدلهم الله مكان جنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط، والخمط: الأراك. (5)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- {وَأَثْلٍ} قال: الأثل: الطرفاء. (6)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ} قال: بينما شجر القوم خير

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (16).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (16). (379/20).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (16).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (16).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (16).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (384/20).

الشجر، إذ صيره الله من شر الشجر بأعمالهم.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {16} قوله تعالى: {فَأَعْرَضُوا} أيْ: عَنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ وَشُكْرِهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَعَدَلُوا إِلَى عِبَادَةِ الشَّمْسِ،

كَمَا قَالَ (هُدْهُدُ سُلَيْمَانَ): {وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ. إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ. وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ} {النَّمْل: 22، 24}.

* * *

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ)، عَنْ (وَهْبِ بْنِ مُنَبِّه): بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ نَبِيًا.

* * *

وَقَالَ (السُّدِّي): أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمُ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ نَبِيٍّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

وَقَوْلُهُ: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ}:

قِيلَ: الْمُرَادُ بِالْعَرِمِ الْمِيَاهُ.

وَقِيلَ: الْوَادِي.

وَقِيلَ: الْجُرَذُ.

وَقِيلَ: الْمَاءُ الْغَزِيرُ. فَيَكُونُ مِنْ بَابِ إِضَافَةِ الِاسْمِ إِلَى صِفَتِهِ،

مِثْلَ: "مَسْجِدُ الْجَامِعِ". وَ"سَعِيدُ كُرْزٍ" حَكَى ذَلِكَ السُّهَيْلِيُّ.

وَذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(الضَّحَّاكُ) أَنَّ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، لَمَّا أَرَادَ عُقُوبَتَهُمْ بِإِرْسَالِ الْعَرِمِ عَلَيْهِمْ، بَعَثَ عَلَى السَّدِّ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ، يُقَالُ لَهَا: "الْجُرَذُ" نَقَبَتْهُ -،

قَالَ: (وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ): وَقَدْ كَانُوا يَجِدُونَ فِي كُتُبِهِمْ أَنَّ سَبَبَ خَرَابِ هَذَا السَّدِّ هُوَ الْجُرَذُ فَكَانُوا يَرْصُدُونَ عِنْدَهُ السَّنَانِيرَ بُرْهَةً مِنَ الزَّمَانِ، فَلَمَّا جَاءَ الْقَدَرُ غَلَبَتِ الْفَأْرُ السَّنَانِيرَ، وَوَلَجَتْ إِلَى السَّدِّ فَنَقَبَتْهُ، فَانْهَارَ عَلَيْهِمْ.

* * *

وَقَالَ (قَتَادَةُ) وَغَيْرُهُ: الْجُرَذ: هُوَ الْخَلْدُ، نَقَبَتْ أَسَافِلَهُ حَتَّى إِذَا ضعف ووهى، وَجَاءَتْ أَيَّامُ السُّيُولِ، صَدمَ الْمَاءُ الْبِنَاءَ فَسَقَطَ، فَانْسَابَ الْمَاءُ فِي أَسْفَلِ الْوَادِي، وَخَرَّبَ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْأَبْنِيَةِ وَالْأَشْجَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَنَضَبَ الْمَاءُ عَنِ الْأَشْجَارِ الَّتِي فِي الْجَبَلَيْنِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ، فَيَبِسَتْ وَتَحَطَّمَتْ، وَتَبَدَّلَتْ تِلْكَ الْأَشْجَارُ الْمُثْمِرَةُ الْأَنِيقَةُ النَّضِرَةُ،

كَمَا قَالَ اللَّهُ وَتَعَالَى: {وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ}.

* * *

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَ(عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِي)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(السُّدِّي): وَهُوَ الْأَرَاكُ، وَأُكُلُهُ الْبَرِيرُ.

{وَأَثْلٍ}: قَالَ (الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): هُوَ الطَّرْفَاءُ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: هُوَ شَجَرٌ يُشْبِهُ الطَّرْفَاءَ.

وَقِيلَ: هُوَ السَّمُرُ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (384/20).

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ}: لَمَّا كَانَ أجود هذه الْأَشْجَارِ الْمُبْدَلِ بِهَا هُوَ السِّدْرُ قَالَ: {وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ}، فَهَذَا الَّذِي صَارَ أَمْرُ تَيْنِكَ الْجَنَّتَيْنِ إِلَيْهِ، بَعْدَ الثِّمَارِ النَّضِيجَةِ وَالْمَنَاظِرِ الْحَسَنَةِ، وَالظِّلَالِ الْعَمِيقَةِ وَالْأَنْهَارِ الْجَارِيَةِ، تَبَدَّلَتْ إِلَى شَجَرِ الْأَرَاكِ وَالطَّرْفَاءِ والسِّدْرِ ذِي الشَّوْكِ الْكَثِيرِ وَالثَّمَرِ الْقَلِيلِ. وَذَلِكَ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَشِرْكِهِمْ بِاللَّهِ، وَتَكْذِيبِهِمُ الْحَقَّ وَعُدُولِهِمْ عَنْهُ إِلَى الْبَاطِلِ. (1)

* * *

[١٧] ﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

ذلك التبديل -الحاصل لما كانوا عليه من النعم- بسبب كفرهم وإعراضهم عن شكر النعم، ولا نعاقب هذا العقاب الشديد إلا الجَحود لنعم الله الكفور به سبحانه. (2)

* * *

يَعْنِي:- ذلك التبديل من خير إلى شر بسبب كفرهم، وعدم شكرهم نعمَ الله، وما نعاقب بهذا العقاب الشديد إلا الجحود المبالغ في الكفر، يجازى بفعله مثلا بمثل. (3)

* * *

يَعْنِي:- ذلك الجزاء جزيناهم بكفرهم النعمة وعدم شكرها، وهل نعاقب هذا العقاب إلا شديد الكفر بالله وبأفضاله؟!. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ذلك} .... أي: التبديل جزيناهم بكفرهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ} أَي الَّذِي أَصَابَهُم عُقُوبَة لَهُم عاقبناهم {بِمَا كفرُوا} بِاللَّه وبنعمته {وَهل نجازي} نعاقب {إِلَّا الكفور} الْكَافِر بِاللَّه وبنعمته. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا} أَيْ: ذَلِكَ الَّذِي فَعَلْنَا بِهِمْ جَزَيْنَاهُمْ بِكُفْرِهِمْ،

{وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ} أَيْ وَهَلْ يُجَازَى مِثْلَ هَذَا الْجَزَاءِ إِلَّا الْكَفُورُ،

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): يُجَازَى أَيْ يُعَاقَبُ.

وَيُقَالُ فِي الْعُقُوبَةِ: يُجَازَى، وَفِي الْمَثُوبَةِ يُجْزَى.

قَالَ: (مُقَاتِلٌ): هَلْ يُكَافَأُ بِعَمَلِهِ السيئ إِلَّا الْكَفُورُ لِلَّهِ فِي نِعَمِهِ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامُ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (16).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (430/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (430/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (637/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (17).

قَالَ: (الْفَرَّاءُ): الْمُؤْمِنُ يُجْزَى وَلَا يُجَازَى أَيْ: يُجْزَى لِلثَّوَابِ بِعَمَلِهِ وَلَا يُكَافَأُ بِسَيِّئَاتِهِ.(1)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- — (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- {وَهَلْ نُجَازِي}: نعاقب.(2)

* * *

قَالَ: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إلا الْكَفُورَ} أَيْ: عَاقَبْنَاهُمْ بِكُفْرِهِمْ.

* * *

قَالَ: (مُجَاهِدٌ): وَلَا يُعَاقَبُ إِلَّا الْكَفُورُ.

* * *

وَقَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ): صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ. لَا يُعَاقَبُ بِمِثْلِ فِعْلِهِ إِلَّا الْكَفُورُ.

* * *

وَقَالَ: (طَاوُسٌ): لَا يُنَاقَشُ إِلَّا الْكَفُورُ.

* * *

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ بْنُ النَّحَّاسِ الرَّمْلِيُّ، حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الْبَيْدَاءِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ صَالِحٍ التَّغْلِبِيِّ، عَنِ (ابْنِ خِيَرَةَ) –وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ (عَلِيٍّ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– قَالَ: جَزَاءُ الْمَعْصِيَةِ الْوَهْنُ فِي الْعِبَادَةِ، وَالضِّيقُ فِي الْمَعِيشَةِ، وَالتَّعَسُّرُ فِي اللَّذَّةِ.

قِيلَ: وَمَا التَّعَسُّرُ فِي اللَّذَّةِ؟ قَالَ: لَا يُصَادِفُ لَذَّةً حَلَالًا إِلَّا جَاءَهُ مَنْ يُنَغِّصُهُ إِيَّاهَا.(3)

* * *

[١٨] ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية

وجعلنا بين أهل سبأ في اليمن وبين قرى الشام التي باركنا فيها قرى متقاربة، وقدرنا فيها السير بحيث يسيرون من قرية إلى قرية دون مشقة حتى يصلوا الشام، وقلنا لهم: سيروا فيها ما شئتم من ليل أو نهار في أمن من العدو والجوع والعطش.(4)

* * *

يَعْنِي:- وجعلنا بين أهل ‹سبأ› –وهم ‹باليمن› – والقرى التي باركنا فيها –وهي ‹الشام› – مُدنًا متصلة يُرى بعضها من بعض، وجعلنا السير فيها سيرًا مقدرًا من منزل إلى منزل لا مشقة فيه، وقلنا لهم: سيروا في تلك القرى في أيِّ وقت شئتم من ليل أو نهار، آمنين لا تخافون عدوًا، ولا جوعًا ولا عطشًا.(5)

* * *

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (17).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (385/20).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (17).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (430/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (430/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِـي:- وجعلنا بين مسكنهم باليمن وبين القرى المباركة قرى متقاربة يظهر بعضها لبعض، وجعلنا نسبة بعضها إلى بعض على مقدار مُعَيَّن من السير لا مشقة معه، وقلنا لهم: سيروا فيها ليالى وأياماً متمتعين بالأمن. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{القرى التي باركنا فيها} ...... هي قرى الشام المبارك فيها.

{الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا} ... قُرَى الشَّام.

{قُرًى ظَاهِرَةً} ... مُدُنًا مُتَّصِلَةً يُرَى بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ.

(أي: متواصلة من اليمن إلى الشام).

{وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ} ... جَعَلْنَا السَّيْرَ بَيْنَهَا عَلَى مَرَاحِل مُتَقَارِبَة.

(أي: المسافات بينها مقدرة بحيث يقيلون في قرية ويبيتون في أخرى).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ} بين أهل سبأ {وَبَيْنَ} أهل {الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا} بِالْمَاءِ وَالشّجر يَعْنِي الْأُرْدُن وفلسطين {قُرًى ظَاهِرَةً} مُتَّصِلَة مُعَاينَة {وَقَدَّرْنَا فِيهَا} يَعْنِي الْقرى {السَّيْرَ} على قدر المقيل وَالْمبيت {سِيرُوا فِيهَا} سافروا فِيهَا {لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ} من الْجُوع والعطش واللصوص فَقَالَ لَهُم

الْأَنْبِيَاء بعد ذَلِك اشكروا نعْمَة ربكُم لِئَلَّا يَأْخُذهَا مِنْكُم كَمَا أَخذ النِّعْمَة الأولى. (2)

* * *

قال: الإِمَام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا} بِالْمَاءِ وَالشَّجَرِ هِيَ قُرَى الشَّامِ،

{قُرًى ظَاهِرَةً} مُتَوَاصِلَةً تَظْهَرُ الثَّانِيَةُ مِنَ الْأُولَى لِقُرْبِهَا مِنْهَا، وَكَانَ مَتْجَرُهُمْ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى الشَّامِ فَكَانُوا يَبِيتُونَ بِقَرْيَةٍ وَيَقِيلُونَ بِأُخْرَى وَكَانُوا لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى حَمْلِ زَادٍ مِنْ سَبَأَ إِلَى الشَّامِ.

وَقِيلَ: كَانَتْ قُرَاهُمْ أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَسَبْعَمِائَةِ قَرْيَةٍ مُتَّصِلَةٍ مِنْ سَبَأَ إِلَى الشَّامِ،

{وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ} أَيْ قَدَّرْنَا سَيْرَهُمْ بَيْنَ هَذِهِ الْقُرَى وَكَانَ مَسِيرُهُمْ فِي الْغُدُوِّ وَالرَّوَاحِ عَلَى قَدْرِ نِصْفِ يَوْمٍ، فَإِذَا سَارُوا نِصْفَ يَوْمٍ وَصَلُوا إِلَى قَرْيَةٍ ذَاتِ مِيَاهٍ وَأَشْجَارٍ.

{سِيرُوا فِيهَا} أَيْ: وَقُلْنَا لَهُمْ: سِيرُوا فِيهَا،

وَقِيلَ: هُوَ أَمْرٌ بِمَعْنَى الْخَبَرِ أَيْ: مَكَّنَّاهُمْ مِنَ السَّيْرِ فَكَانُوا يسيرون فيها .

{لَيَالِيَ وَأَيَّامًا} أي بالليالي والأيام، أي: وقت شئتم،

{آمِنِينَ} لَا تَخَافُونَ عَدُوًّا وَلَا جُوعًا وَلَا عَطَشًا، فَبَطِرُوا وَطَغَوْا وَلَمْ يصبروا عَلَى الْعَافِيَةِ، وَقَالُوا: لَوْ كَانَتْ جَنَّاتُنَا أَبْعَدَ مِمَّا هِيَ كَانَ أجدر أن تشتهيه. (3)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (637/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (18).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (18).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ} أي: سيرا مقدرا يعرفونه، ويحكمون عليه، بحيث لا يتيهون عنه.

{لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ} أي: مطمئنين في السير، في تلك الليالي والأيام، غير خائفين. وهذا من تمام نعمة الله عليهم، أن أمنهم من الخوف.

فأعرضوا عن المنعم، وعن عبادته، وبطروا النعمة، وملوها، حتى إنهم طلبوا وتمنوا، أن تتباعد أسفارهم بين تلك القرى، التي كان السير فيها متيسرا.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا} يعني: الشأم.(2)

* * *

أخرج- الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: {الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا} قال: قرى الشأم.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {قُرًى ظَاهِرَةً} أي: متواصلة.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ} لا يخافون ظلماً ولا جوعاً، وإنما يغدون فيقيلون، ويروحون فيبيتون في قرية أهل جنة ونهر.(5)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ}.

يَذْكُرُ تَعَالَى مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْغِبْطَةِ وَالنِّعْمَةِ، وَالْعَيْشِ الْهَنِيِّ الرَّغِيدِ، وَالْبِلَادِ الرَّخِيَّةِ، وَالْأَمَاكِنِ الْآمِنَةِ، وَالْقُرَى الْمُتَوَاصِلَةِ الْمُتَقَارِبَةِ، بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، مع كثرة أشجارها وزروعها وثمارها، بحيث إنَّ مُسَافِرَهُمْ لَا يَحْتَاجُ إِلَى حمل زَادٍ وَلَا مَاءٍ، بَلْ حَيْثُ نَزَلَ وَجَدَ مَاءً وَثَمَرًا، وَيَقِيلُ فِي قَرْيَةٍ وَيَبِيتُ فِي أُخْرَى، بِمِقْدَارِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي سَيْرِهِمْ"

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا}، قَالَ: (وَهْبُ بْنُ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (18).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (386/20). سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (18).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (156/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (387/20). سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (18).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (38/20). سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (18).

مُنَبِّه): هِيَ قُرَى بِصَنْعَاء. وَكَذَا قَالَ (أَبُو مَالك).

* * *

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ)، وَ(قَتَادَةَ)، وَ(الضَّحَّاك)، وَ(السُّدِّي)، وَ(ابْنِ زَيْد) وَغَيْرِهِمْ: يَعْنِي: قُرَى الشَّام. يَعْنُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى الشَّامِ فِي قُرًى ظَاهِرَةٍ مُتَوَاصِلَة.

* * *

وَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاس): الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا: بَيْتُ الْمَقْدس.

* * *

وَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنْهُ أَيْضًا: هِيَ قُرًى عَرَبِيَّةٌ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّام.

{قُرًى ظَاهِرَةً} أَيْ: بَيِّنَةً وَاضِحَةً، يَعْرِفُهَا الْمُسَافِرُونَ، يَقِيلُون فِي وَاحِدَةٍ، وَيَبِيتُونَ فِي أُخْرَى"

وَلِهَذَا قَالَ: {وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ} أَيْ: جَعَلْنَاهَا بِحَسَبِ مَا يَحْتَاجُ الْمُسَافِرُونَ إِلَيْه،

{سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ} أَيْ: الْأَمْنُ حَاصِلٌ لَهُمْ فِي سَيْرِهِمْ لَيْلًا وَنَهَارًا. (1)

* * *

[١٩] ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية :

فبطروا نعمة الله عليهم بتقريب المسافات، وقالوا: ربنا باعد بين أسفارنا بإزالة تلك القرى حتى نذوق تعب الأسفار، وتظهر مزية ركائبنا، وظلموا أنفسهم ببطرهم نعمة الله وإعراضهم عن شكره وحسدهم للفقراء منهم، فصيّرناهم أحاديث يتحدث بها مَن بَعدَهم، وفرقناهم في البلاد كل تفريق، بحيث لا يتواصلون فيما بينهم، إن في ذلك المذكور - من الإنعام على أهل سبأ ثم الانتقام منهم لكفرهم وبطرهم- لعبرة لكل صَبَّار على طاعة الله وعن معصيته وعلى البلاء، شكور لنعم الله عليه. (2)

* * *

يَعْنِي:- فبطغيانهم ملُّوا الراحة والأمن ورغد العيش، وقالوا: ربنا اجعل قُرانا متباعدة" ليبعد سفرنا بينها، فلا نجد قرى عامرة في طريقنا، وظلموا أنفسهم بكفرهم فأهلكناهم، وجعلناهم عبرًا وأحاديث لمن يأتي بعدهم، وفرَّقناهم كل تفريق وخربت بلادهم، إن فيما حل ‹بسبأ› لَعبرة لكل صبَّار على المكاره والشدائد، شكور لنعم الله تعالى. (3)

* * *

يَعْنِي:- فقالوا - بطراً بنعمة الراحة والأمن -: ربنا باعد بين أسفارنا، فلا نصادف قرى عامرة في طريقنا إلى مقاصدنا، فباعد الله بين أسفارهم، وظلموا أنفسهم بطغيانهم، فصيَّرناهم أحاديث للناس، وفرقناهم كل

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامُ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (18).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (430/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (430/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

تفريق، إن فيما وقع لهم لعظات لكل صابر على البلاء، شكور على العطاء. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ} ... جَعَلْنَاهُمْ عِبَرًا وَأَحَادِيثَ لِمَنْ يَاتِي بَعْدَهُمْ.

(أي: لمن جاء بعدهم، أي: أهلكناهم ولم يبق منهم إلا ذكرهم متداولا بين الناس).

{وَمزَّقْنَاهُمْ} ... فَرَّقْنَاهُمْ فِي البِلَادِ.

{ومزقناهم كل ممزق} .... أي: فرقناهم في البلاد كل التفرق.

{إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} ... يقول تعالى ذكره: إن في تمزيقناهم كل ممزق لآيات، يقول: لعظة وعبرة ودلالة على واجب حق الله على عبده من الشكر على نعمه إذا أنعم عليه وحقه من الصبر على محنته إذا امتحنه ببلاء لكل صبار شكور على نعمه.

{إن في ذلك لآيات} .... أي: في ذلك المذكور من النعم وسلبها لعبراً.

{لكل صبّار شكور} ..... أي: صبار على الطاعات وعن المعاصي شكور على النعم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَقَالُوا رَبَّنَا} يَا رَبنَا {بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا} مسيرنا {وظلموا أنفسَهُمْ} بِالْكفْر والشرك وَتركُوا شكر ذَلِك {فجعلناهم أَحَادِيث} لمن بعدهم {ومزقناهم} فرقناهم فِي الْبلدَانِ {كُلَّ

مُمَزَّقٍ} مفرق وأهلكناهم كل مهلك {إِنَّ فِي ذَلِكَ} فِيمَا تقدم فعلنَا بهم {لآيَاتٍ} لعلامات وعبرات {لِّكُلِّ صَبَّارٍ} على الطَّاعَة {شَكُورٍ} بنعم الله. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا} فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الشَّامِ فَلَوَاتٍ وَمَفَاوِزَ لِنَرْكَبَ فِيهَا الرَّوَاحِلَ وَنَتَزَوَّدَ الْأَزْوَادَ، فَعَجَّلَ اللَّهُ لَهُمُ الْإِجَابَةَ.

وَقَالَ (مُجَاهِدٌ): بَطِرُوا النِّعْمَةَ وَسَئِمُوا الراحة.

{وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ} بالبطر والطغيان.

قوله تعالى: {فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ} عِبْرَةً لِمَنْ بَعْدَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ بِأَمْرِهِمْ وشأنهم، {وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ} فَرَّقْنَاهُمْ فِي كُلِّ وَجْهٍ مِنَ البلاد كل التفريق.

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ} لعبرا ودلالات،

{لِكُلِّ صَبَّارٍ} عن معاصي الله،

{شَكُورٍ} لِأَنْعُمِهِ،

قَالَ: (مُقَاتِلٌ): يَعْنِي: الْمُؤْمِنَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ صَبُورٌ عَلَى الْبَلَاءِ شَاكِرٌ لِلنَّعْمَاءِ.

قَالَ مُطَرِّفٌ: هُوَ الْمُؤْمِنُ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ. (3)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (637/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (19).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (19).

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سُـورَةُ سَـبَإٍ} الآيـة {19} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: { فَقَـالُوا رَبَّنَـا بَاعِـدْ بَـيْنَ أَسْـفَارِنَا وَظَلَمُـوا أَنْفُسَـهُمْ فَجَعَلْنَـاهُمْ أَحَادِيـثَ وَمَزَّقْنَـاهُمْ كُـلَّ مُمَـزَّقٍ إِنَّ فِـي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} .

{وَظَلَمُـوا أَنْفُسَـهُمْ} بكفـرهم بـالله وبنعمتـه، فعـاقبهم الله تعـالى بهـذه النعمـة، الـتي أطغـتهم، فأبادهـا علـيهم، فأرسـل عليهـا سـيل العرم.

أي: السـيل المتـوعر، الـذي خـرب سـدهم، وأتلـف جنـاتهم، وخـرب بسـاتينهم، فتبـدلت تلـك الجنـات ذات الحـدائق المعجبـة، والأشـجار المثمرة، وصار بدلها أشجار لا نفع فيها،

ولهـذا قـال: {وَبَـدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَـيْهِمْ جَنَّتَـيْنِ ذَوَاتَـيْ أُكُـلٍ} أي: شـيء قليـل مـن الأكـل الـذي لا يقع منهم موقعا.

{خَمْـطٍ وَأَثْـلٍ وَشَـيْءٍ مِـنْ سِـدْرٍ قَلِيـلٍ} وهـذا كلـه شجر معروف، وهذا من جنس عملهم.

فكمـا بـدلوا الشـكر الحسـن، بـالكفر القبـيح، بـدلوا تلـك النعمـة بمـا ذكـر، ولهـذا قـال: {ذَلِـكَ جَزَيْنَـاهُمْ بِمَـا كَفَـرُوا وَهَـلْ نُجَـازِي إِلا الْكَفُـورَ} أي: وهـل نجـازي جـزاء العقوبـة - بـدليل السـياق - إلا مـن كفـر بـالله وبطـر النعمة؟

فلمـا أصـابهم مـا أصـابهم، تفرقـوا وتمزقـوا، بعـدما كـانوا مجـتمعين، وجعلـهم الله أحاديـث يتحـدث بهـم، وأسمـارا للنـاس، وكـان يضـرب بهـم المثـل فيقـال: "تفرقـوا أيـدي سـبأ" فكـل أحـد يتحـدث بمـا جـرى لهـم، ولكـن لا ينتفـع بـالعبرة فـيهم إلا مـن قـال الله: {إِنَّ فِـي ذَلِـكَ لآيَـاتٍ لِكُـلِّ صَـبَّارٍ شَـكُورٍ} صـبار علـى المكـاره والشـدائد، يتحملـها لوجـه الله، ولا يتسـخطها بـل يصـبر عليهـا. شـكور لنعمـة الله تعـالى يُقِـرُّ بهـا، ويعـترف، ويـثني علـى مـن أولاهـا، ويصـرفها في طاعتـه. فهـذا إذا سمـع بقصـتهم، ومـا جـرى مـنهم وعلـيهم، عـرف بـذلك أن تلـك العقوبـة، جـزاء لكفـرهم نعمـة الله، وأن مـن فعـل مثلـهم، فُعِـلَ بـه كمـا فعـل بهـم، وأن شـكر الله تعـالى، حـافظ للنعمـة، دافـع للنقمـة، وأن رسـل الله، صـادقون فيمـا أخـبروا بـه، وأن الجزاء حق، كما رأى أنموذجه في دار الدنيا.

ثـم ذكـر أن قـوم سـبأ مـن الـذين صـدَّق علـيهم إبلـيس ظنـه، حيـث قـال لربـه: {فَبِعِزَّتِـكَ لأغْـوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِـينَ إِلا عِبَـادَكَ مِـنْهُمُ الْمُخْلَصِـينَ} وهـذا ظـن مـن إبلـيس، لا يقـين، لأنـه لا يعلـم الغيـب، ولم يأتـه خـبر مـن الله، أنـه سـيغويهم أجمعـين، إلا مـن اسـتثنى، فهـؤلاء وأمثـالهم، ممـن صـدق عليـه إبلـيس ظنـه، ودعاهم وأغواهم،

{فَـاتَّبَعُوهُ إِلا فَرِيقًـا مِـنَ الْمُـؤْمِنِينَ} ممـن لم يكفـر بنعمـة الله، فإنـه لم يـدخل تحـت ظـن إبليس.

ويحتمـل أن قصـة سـبأ، انتهـت عنـد قولـه: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} . (1)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) - عـن (قتـادة):- {فَقَـالُوا رَبَّنَـا بَاعِـدْ بَـيْنَ أَسْـفَارِنَا} بطـر القـوم نعمـة الله، وغمطـوا

(1) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) للإمـام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (19).

كرامـــة الله، قـــال الله: {وَظَلَمُــــوا أَنْفُسَـــــهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ}. (1)

* * *

قـــال: الإمـــام (الطـــبري) – (رحمـــه الله) – في (تفســـيره):- (بســـنده الحســـن) – عـــن (قتـــادة):- {وَظَلَمُـــوا أَنْفُسَـــهُمْ فَجَعَلْنَـــاهُمْ أَحَادِيـــثَ وَمَزَّقْنَـــاهُمْ كُـــلَّ مُمَـــزَّقٍ} قـــال: (قتـــادة):- قـــال: (عـــامر الشـــعبي):- أمـــا غســـان فقـــد لحقـــوا بالشـــام، وأمـــا الأنصـــار فلحقـــوا بيثـــرب، وأمـــا خزاعـــة فلحقـــوا بتهامـــة، وأما الأزد فلحقوا بعمان. (2)

* * *

قـــال: الإمـــام (الطـــبري) – (رحمـــه الله) – في (تفســـيره):- (بســـنده الحســـن) – عـــن (قتـــادة):- {إِنَّ فِـــي ذَلِـــكَ لآيَـــاتٍ لِكُـــلِّ صَـــبَّارٍ شَـــكُورٍ} كـــان مطـــرف يقـــول: نعـــم العبـــد الصبارالشـــكور الـــذي إذا أعطـــي شـــكر وإذا ابتلـــي صبر. (3)

* * *

قـــال: الإمـــام (إبـــن كـــثير) – (رحمـــه الله) – في (تفســـيره):- {سُـــورَةُ سَـــبَإٍ} الآيـــة {18} قَوْلُـــهُ تَعَـــالَى: {فَقَـــالُوا رَبَّنَـــا بَاعِـــدْ بَـــيْنَ أَسْـــفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ}،

وَقَـــرَأَ آخَـــرُونَ: "بَعِّـــدْ بَـــيْنَ أَسْـــفَارِنَا "، وَذَلِـــكَ أَنَّهُـــمْ بَطِـــرُوا هَـــذِهِ النِّعْمَـــةَ -كَمَـــا قَالَـــهُ (ابْـــنُ عَبَّـــاسٍ)، وَ(مُجَاهِـــدٌ)، وَ(الْحَسَـــنُ)، وَغَيْـــرُ وَاحِـــدٍ-وَأَحَبُّـــوا مَفَـــاوِزَ وَمَهَامِـــهَ يَحْتَـــاجُونَ فِـــي قَطْعِهَـــا إِلَـــى الـــزَّادِ وَالرَّوَاحِـــلِ وَالسَّـــيْرِ فِـــي الْحَـــرُورِ وَالْمَخَـــاوِفِ، كَمَـــا طَلَـــبَ بَنُـــو إِسْـــرَائِيلَ مِـــنْ مُوسَـــى أَنْ يُخْـــرِجَ اللَّـــهُ لَهُـــمْ مِمَّـــا تُنْبِـــتُ الْـــأَرْضُ، مِـــنْ بَقْلِهَـــا وَقِثَّائِهَـــا وَفُومِهَـــا وَعَدَسِـــهَا وَبَصَـــلِهَا، مَـــعَ أَنَّهُـــمْ كَـــانُوا فِـــي عَـــيْشٍ رَغِيـــدٍ فِـــي مَـــنٍّ وَسَـــلْوَى وَمَـــا يَشْـــتَهُونَ مِـــنْ مَآكِـــلَ وَمَشَـــارِبَ وَمَلَـــابِسَ مُرْتَفِعَةٍ،

وَلِهَـــذَا قَـــالَ لَهُـــمْ: {أَتَسْـــتَبْدِلُونَ الَّـــذِي هُـــوَ أَدْنَـــى بِالَّـــذِي هُـــوَ خَيْـــرٌ اهْبِطُـــوا مِصْـــرًا فَـــإِنَّ لَكُـــمْ مَـــا سَـــأَلْتُمْ وَضُـــرِبَتْ عَلَـــيْهِمُ الذِّلَّـــةُ وَالْمَسْـــكَنَةُ وَبَـــاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ} {الْبَقَرَة: 61}،

وَقَـــالَ تَعَـــالَى: {وَكَـــمْ أَهْلَكْنَـــا مِـــنْ قَرْيَـــةٍ بَطِـــرَتْ مَعِيشَتَهَا} {الْقَصَصِ: 58}،

وَقَـــالَ تَعَـــالَى: {وَضَـــرَبَ اللَّـــهُ مَـــثَلا قَرْيَـــةً كَانَـــتْ آمِنَـــةً مُطْمَئِنَّـــةً يَأْتِيهَـــا رِزْقُهَـــا رَغَـــدًا مِـــنْ كُـــلِّ مَكَـــانٍ فَكَفَـــرَتْ بِـــأَنْعُمِ اللَّـــهِ فَأَذَاقَهَـــا اللَّـــهُ لِبَـــاسَ الْجُـــوعِ وَالْخَـــوْفِ بِمَـــا كَـــانُوا يَصْـــنَعُونَ} {النَّحْـــلِ: 112}. (4)

* * *

وَقَـــالَ فِـــي حَـــقِّ هَؤُلَـــاءِ: {وَظَلَمُـــوا أَنْفُسَـــهُمْ} أَيْ: بِكُفْرِهِمْ،

* * *

{فَجَعَلْنَـــاهُمْ أَحَادِيـــثَ وَمَزَّقْنَـــاهُمْ كُـــلَّ مُمَـــزَّقٍ} أَيْ: جَعَلْنَـــاهُمْ حَـــدِيثًا لِلنَّـــاسِ، وَسَمَـــرًا يَتَحَـــدَّثُونَ بِـــهِ مِـــنْ خَبَـــرِهِمْ، وَكَيْـــفَ مَكَـــرَ اللَّـــهُ بِهِـــمْ، وَفَـــرَّقَ شَـــمْلَهُمْ بَعْـــدَ الِاجْتِمَـــاعِ وَالْأُلْفَـــةِ وَالْعَـــيْشِ الْهَنِـــيءِ تَفَرَّقُـــوا فِـــي الْبِلَـــادِ هَاهُنَـــا وَهَاهُنَـــا" وَلِهَـــذَا تَقُـــولُ الْعَـــرَبُ فِـــي الْقَـــوْمِ إِذَا

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/389).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/390).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/391).
(4) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) لِلإِمَـامْ (ابـن كـثير) في سُـورَةُ (سَـبَإٍ) الآيـة (18).

تَفرَّقُوا: "تَفرَّقُوا أَيْدِي سَبَأٍ" "وَأَيَادِي سَبَأٍ" وَ "تَفرَّقُوا شَذَرَ مَذَرَ".

* * *

وَقَدْ ذَكَرَ (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ): فِي أَوَّلِ السِّيرَةِ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ الَّذِي كَانَ أَوَّلَ مَنْ خَرَجَ مِنْ بِلَادِ الْيَمَنِ، بِسَبَبِ اسْتِشْعَارِهِ بِإِرْسَالِ العرم فَقَالَ: وَكَانَ سَبَبُ خُرُوجِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ مِنَ الْيَمَنِ -فِيمَا حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ-: أَنَّهُ رَأَى جُرَذًا يَحفر فِي سَدِّ مَأْرِبَ، الَّذِي كَانَ يَحْبِسُ عَنْهُمُ الْمَاءَ فَيَصْرِفُونَهُ حَيْثُ شَاؤوا مِنْ أَرْضِهِمْ. فَعلمَ أَنَّهُ لَا بَقَاءَ لِلسَّدِّ عَلَى ذَلِكَ، فَاعْتَزَمَ عَلَى النُّقْلَةِ عَنِ الْيَمَنِ فَكَادَ قَوْمَهُ، فَأَمَرَ أَصْغَرَ أَوْلَادِهِ إِذَا أَغْلَظَ لَهُ وَلَطَمَهُ أَنْ يَقُومَ إِلَيْهِ فَيَلْطِمُهُ، فَفَعَلَ ابْنُهُ مَا أَمَرَهُ بِهِ، فَقَالَ عَمْرٌو: لَا أُقِيمُ بِبَلَدٍ لَطَمَ وَجْهِي فِيهَا أَصْغَرُ وَلَدِي. وعرض أمواله، فقال: أَشْرَافٌ مِنْ أَشْرَافِ الْيَمَنِ: اغْتَنِمُوا غَضْبَةَ عَمْرٍو. فَاشْتَرَوْا مِنْهُ أَمْوَالَهُ، وَانْتَقَلَ هُوَ فِي وَلَدِهِ وَوَلَدِ وَلَدِهِ. وَقَالَتِ الْأَزْدُ: لَا نَتَخَلَّفُ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ. فَبَاعُوا أَمْوَالَهُمْ، وَخَرَجُوا مَعَهُ فَسَارُوا (1) حَتَّى نَزَلُوا بِلَادَ "عَكٍّ" مُجْتَازِينَ يَرْتَادُونَ الْبُلْدَانَ، فَحَارَبَتْهُمْ عَكٌّ، وَكَانَتْ حَرْبُهُمْ سِجَالًا.

فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ (عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسَ السُّلَمِيُّ):

وَعَكُّ بْنُ عَدْنَانَ الَّذِينَ تَغَلَّبُوا ... بِغَسَّانَ، حَتَّى طُرِّدُوا كُلَّ مَطْرَدِ ...

وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ. (1)

* * *

قَالَ: ثُمَّ ارْتَحَلُوا عَنْهُمْ فَتَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ، فَنَزَلَ (آلُ جَفْنَةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ الشَّامَ)، وَنَزَلَتِ (الْأَوْسُ)، وَ(الْخَزْرَجُ يَثْرِبَ)، وَنَزَلَتْ خُزَاعَةُ مَرًّا. وَنَزَلَتْ أَزْدُ السَّرَاةِ السَّرَاةَ، وَنَزَلَتْ أَزْدُ عُمَانَ عُمَانَ، ثُمَّ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَى السَّدِّ السَّيْلَ فهدمه، وَفِي ذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَاتِ. (2) (3)

* * *

وَقَدْ ذَكَرَ (السُّدِّيُّ) قِصَّةَ (عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ) بِنَحْوٍ مِمَّا ذَكَرَ (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ)، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: "فَأَمَرَ ابْنَ أَخِيهِ"، مَكَانَ "ابْنِهِ"، إِلَى قَوْلِهِ: "فَبَاعَ مَالَهُ وَارْتَحَلَ بِأَهْلِهِ، فَتَفَرَّقُوا". رَوَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ). (4)

* * *

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ): حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا سَلَمَةُ، عَنِ (ابْنِ إِسْحَاقَ) قَالَ: يَزْعُمُونَ أَنَّ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ -وَهُوَ عَمُّ الْقَوْمِ- كَانَ كَاهِنًا، فَرَأَى فِي كِهَانَتِهِ أَنَّ قَوْمَهُ سَيُمَزَّقُونَ ويباعَدُ بَيْنَ أَسْفَارِهِمْ. فَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ سَتُمَزَّقُونَ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ ذَا هَمٍّ بَعِيدٍ وَجَمَلٍ شَدِيدٍ، وَمَزَادٍ جَدِيدٍ - فَلْيَلْحَقْ بِكَاسٍ أَوْ كَرُودٍ.

قَالَ: فَكَانَتْ وَادِعَةُ بْنُ عَمْرٍو. وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ ذَا هَمٍّ مُدْنٍ، وَأَمْرٍ دَعْنٍ، فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِ شَنٍّ. فَكَانَتْ عَوْفُ بْنُ عَمْرٍو، وَهُمُ الَّذِينَ يُقَالُ لَهُمْ: بَارِقٌ. وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُرِيدُ عَيْشًا آنِيًا، وَحَرَمًا آمِنًا، فَلْيَلْحَقْ بِالْأَرْزَيْنِ. فَكَانَتْ

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (18).

(2) انظر: (السيرة النبوية لـ ابن هشام) برقم (10/1).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (18).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (18).

خُزَاعَةُ. ومَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُرِيدُ الرَّاسِيَاتِ فِي الْوَحْلِ، الْمُطْعِمَاتِ فِي الْمَحْلِ، فَلْيَلْحَقْ بِيَثْرِبَ ذَاتِ النَّخْلِ. فَكَانَتِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، وهُمَا هَذَانِ الْحَيَّانِ مِنَ الْأَنْصَارِ. ومَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُرِيدُ خَمْرًا وخَمِيرا، وذَهَبًا وحَرِيرًا، وَمُلْكًا وَتَأْمِيرًا، فَلْيَلْحَقْ بِكُوثي وبُصرى، فَكَانَتْ غسانَ بَنُو جَفْنة ملوكُ الشَّامِ. ومَنْ كَانَ مِنْهُمْ بِالْعِرَاقِ.

قَالَ: (ابْنُ إِسْحَاقَ): وَقَدْ سَمِعْتُ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ: إِنَّمَا قَالَتْ هَذه الْمَقَالَةَ طَرِيفَةُ امْرَأَةُ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ، وكَانَتْ كَاهِنَةً، فَرَأَتْ فِي كَهَانَتِهَا ذَلِكَ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ. (1)

* * *

وقَالَ: (سَعِيدٌ)، عَنْ (قَتَادَةَ)، عَنِ (الشَّعْبِيِّ): أَمَّا غَسَّانُ فَلَحِقُوا بِالشَّامِ، وَأَمَّا الْأَنْصَارُ فَلَحِقُوا بِيَثْرِبَ، وَأَمَّا خُزَاعَةُ فَلَحِقُوا بِتِهَامَةَ، وَأَمَّا الْأَزْدُ فَلَحِقُوا بِعُمَانَ، فَمَزَّقَهُمُ اللَّهُ كُلَّ مُمَزَّقٍ.

رَوَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ)، وَ(ابْنُ جَرِيرٍ). (2)

* * *

ثُمَّ قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ): حَدَّثَنِي (أَبُو عُبَيْدَةَ) قَالَ الْأَعْشَى - (أَعْشَى بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ)- وَاسْمُهُ: (مَيْمُونُ بْنُ قيس):

* * *

وَفِي ذَاكَ لِلْمُؤْتَسِي أُسْوَةٌ ... ومَأْرِبُ عَفَّى عَلَيها العَرِمْ ...
رُخَامٌ بَنَتْهُ لَهُمْ حِمْيَرُ ... إِذَا جَاءَ مَوارُه لَمْ يَرِمْ ...
فَأَروى الزُّرُوعَ وَأعنابَها ... عَلَى سَعَةٍ مَاؤهُمْ إِذْ قُسِم ...
فَصَارُوا أيَادي مَا يَقْدِرُو ... نَ منْه عَلَى شُرب طِفْل فُطِم (3)

* * *

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} أَيْ: إِنَّ فِي هَذَا الَّذِي حَلَّ بِهَؤُلَاءِ مِنَ النِّقْمَةِ وَالْعَذَابِ، وَتَبْدِيلِ النِّعْمَةِ وَتَحْوِيلِ الْعَافِيَةِ، عقوبةً عَلَى مَا ارْتَكَبُوهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْآثَامِ -لَعِبْرَةً وَدَلَالَةً لِكُلِّ عَبْدٍ صَبَّارٍ عَلَى الْمَصَائِبِ، شَكُورٍ عَلَى النِّعَمِ. (4)

* * *

قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ الْمَعْنِيُّ، قَالَا أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْعَيْزَارِ بْنِ حُرَيْثٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ -هُوَ- (سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((عَجِبْتُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ حَمِدَ رَبَّهُ وَشَكَرَ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ حَمِدَ رَبَّهُ وَصَبَرَ، يُؤْجَرُ الْمُؤْمِنُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى فِي اللُّقْمَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِهِ)). (5)

* * *

(1) (1) انظر: (تفسير الطبري) برقم (59/22).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلْإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (18).
(3) انظر: (السيرة النبوية لابن هشام) برقم (14/1).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلْإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (18).
(5) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (173/1).
وقال: الشيخ (أحمد شاكر): في تحقيق (المسند): إسناده (صحيح).
وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): (إسناده حسن).

وَقَـدْ رَوَاهُ (النَّسَـائِيُّ) فِـي "الْيَـوْمِ وَاللَّيْلَـةِ"، مِـنْ حَـدِيثِ (أَبِـي إِسْحَاقَ السَّـبِيعِي)، بِـهِ[1] - وَهُـوَ حَـدِيثٌ - (عَزِيـزٌ)-مِـنْ رِوَايَـةِ - (عُمَـرَ بْـنِ سَـعْدٍ)، عَـنْ (أَبِيـهِ). وَلَكِـنْ لَـهُ شَـاهِدٌ فِـي الصَّـحِيحَيْنِ -مِـنْ حَـدِيثِ - (أَبِـي هُرَيْـرَةَ): ((عَجَبًـا لِلْمُؤْمِنِ لَـا يَقْضِـي اللَّـهُ لَـهُ قَضَـاءً إِلَّـا كَـانَ خَيْـرًا، إِنْ أَصَـابَتْهُ سَـرَّاءُ شَـكَرَ فَكَـانَ خَيْـرًا لَـهُ، وَإِنْ أَصَـابَتْهُ ضَـرَّاءُ صَـبَرَ فَكَـانَ خَيْـرًا لَـهُ. وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ))[2].

* * *

قَـالَ عَبْـدٌ: حَـدَّثَنَا يُـونُسُ، عَـنْ شَـيْبَانَ، عَـنْ (قَتَـادَةَ): {إِنَّ فِـي ذَلِـكَ لَآيَـاتٍ لِكُـلِّ صَـبَّارٍ شَـكُورٍ} قَـالَ: كَـانَ مُطَـرِّفٌ يَقُـولُ: نِعْـمَ الْعَبْـدُ الصَّـبَّارُ الشَّـكُورُ، الَّـذِي إِذَا أُعْطِـيَ شَـكَرَ، وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ[3].

* * *

[٢٠] ﴿ وَلَقَـدْ صَـدَّقَ عَلَـيْهِمْ إِبْلِـيسُ ظَنَّـهُ فَـاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًـا مِـنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

ولقـد حَقَّـق علـيهم إبلـيس مـا ظنـه مـن أنـه يسـتطيع إغـواءهم وإضـلالهم عـن الحـق، فـاتبعوه في الكفـر والضـلال إلا طائفـة مـن المـؤمنين فـإنهم خيبـوا رجـاءه بعـدم اتبـاعهم له[4].

* * *

يَعْنِـي:- ولقـد ظـن إبلـيس ظنًّـا غـير يقـين أنـه سيضـل بـني آدم، وأنهـم سـيطيعونه في معصـية الله، فصـدَّق ظنـه علـيهم، فأطـاعوه وعصـوا ربهـم إلا فريقًـا مـن المـؤمنين بـالله، فـإنهم ثبتوا على طاعة الله[5].

* * *

يَعْنِـي:- ولقـد حقَّـق إبلـيس ظنـه علـيهم، فاتبعوه إلا فريقاً قليلا من المؤمنين[6].

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَـدْ صَـدَّقَ عَلَـيْهِمْ إِبْلِـيسُ ظَنَّـهُ} ... صَـدَقَ ظَـنُّ إبلـيسَ في الكفـارِ ومنهم سـبأ بأنـه يستطيعُ إغْوَاءَهُمْ.

(أي: صـدق ظـن إبلـيس فـيهم أنـه يسـتطيع إغواءهم).

{صَدَّقَ عَلَيْهِمْ} ... حَقَّقَ عَلَيْهِمْ.

{فاتبعوه} .... في الكفر والضلال والإضلال.

{إلا فريقـا مـنهم} .... أي: مـن بـني آدم وهـم المؤمنـون المسـلمون فـإنهم لم يتبعـوه وخـاب ظنه فيهم زاده الله خيبة إلى يوم القيامة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس):- قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله):- {سُـورَةُ

---

(1) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (173/1).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (10906).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2999) - (كتاب: الزهد والرقائق) -(من حديث - (صهيب)، رضي الله عنه.

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (18).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (430/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (430/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (637/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

سَبَإٍ} الآيَة {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ} قَوْلُهُ أي: ظن بهم ظنا فَوافَقَ ظَنّهُ قَوْلُهُ {فَاتَّبَعُوهُ} فِي الْكفْر {إِلاَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} جملَة الْمُؤمنِينَ وَيُقَال فَاتَّبَعُوهُ بالمعصية إِلَّا فريقاً طَائِفَة من الْمُؤمنِينَ وهم سَبْعُونَ ألفا الَّذين يدْخلُونَ الْجنَّة بِلَا حِسَاب وَلَا عَذَاب. (1)

* * *

قَال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآيَة {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ} قَرَأَ أَهْلُ (الْكُوفَةِ): (صَدَّقَ) بِالتَّشْدِيدِ أَيْ ظَنَّ فِيهِمْ ظَنًّا حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: {فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} {ص: 82}.

وقال تعالى: {وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ} {الْأَعْرَاف: 17}.

فَصَدَّقَ ظَنَّهُ وَحَقَّقَهُ بِفِعْلِهِ ذَلِكَ بِهِمْ وَاتِّبَاعِهِمْ إِيَّاهُ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالتَّخْفِيفِ، أَيْ: صَدَقَ عَلَيْهِمْ فِي ظَنِّهِ بِهِمْ أَيْ عَلَى أَهْلِ سَبَأٍ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ إِلَّا مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ، قال تعالى: {فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} {سبأ: 20}.

قَالَ: (السُّدِّيُّ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ كُلَّهُمْ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَتَّبِعُوهُ فِي أَصْلِ الدِّينِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ} {الْحِجْر: 42}. يَعْنِي: الْمُؤْمِنِينَ.

وَقِيلَ: هُوَ خَاصٌّ بِالْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُطِيعُونَ اللَّهَ ولا يعصونه. (2)

* * *

قَال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآيَة {20} ثم ابتدأ فقال: {وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ} أي: على جنس الناس، فتكون الآية عامة في كل من اتبعه. (3)

* * *

انظر: سورة- (الحجر) - الآية (39)،- كما قال تعالى: {لأزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأرْضِ وَلأغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ}.

* * *

قَال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآيَة {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}.

لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى قِصَّةَ سَبَأٍ وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ فِي اتِّبَاعِهِمُ الْهَوَى وَالشَّيْطَانَ، أَخْبَرَ عَنْهُمْ وَعَنْ أَمْثَالِهِمْ مِمَّنِ اتَّبَعَ إِبْلِيسَ وَالْهَوَى، وَخَالَفَ الرَّشَادَ وَالْهُدَى، فَقَالَ: {وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ}.

* * *

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) وَغَيْرُهُ: هَذِهِ الْآيَةُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ إِبْلِيسَ حِينَ امْتَنَعَ مِنَ السُّجُودِ لِآدَمَ، ثُمَّ قَالَ: {أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (20).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (20).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (20).

كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلا قَلِيلا} {الْإِسْرَاء: 62}،

ثُمَّ قَالَ: {ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ} {الْأَعْرَاف: 17} وَالْآيَاتُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ.

* * *

وَقَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ): لَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَعَهُ حَوَّاءُ، هَبَطَ إِبْلِيسُ فَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنْهُمَا، وَقَالَ: إِذَا أَصَبْتُ مِنَ الْأَبَوَيْنِ مَا أَصَبْتُ، فَالذُّرِّيَّةُ أَضْعَفُ وَأَضْعَفُ. وَكَانَ ذَلِكَ ظَنًّا مِنْ إِبْلِيسَ،

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}

فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ إِبْلِيسُ: "لَا أُفَارِقُ ابْنَ آدَمَ مَا دَامَ فِيهِ الرُّوحُ، أَعِدُهُ وَأُمَنِّيهِ وَأَخْدَعُهُ".

فَقَالَ اللَّهُ: "وَعِزَّتِي لَا أَحْجُبُ عَنْهُ التَّوْبَةَ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ بِالْمَوْتِ، وَلَا يَدْعُونِي إِلَّا أَجَبْتُهُ، وَلَا يَسْأَلُنِي إِلَّا أَعْطَيْتُهُ، وَلَا يَسْتَغْفِرُنِي إِلَّا غَفَرْتُ لَهُ". رواه (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ).(1)

* * *

[٢١] ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

وما كان لإبليس عليهم من سلطان يقهرهم به على أن يضلوا، وإنما كان يزين لهم ويغويهم، إلا أنا أذنّا له في إغوائهم لنعلم من يؤمن بالآخرة وما فيها من جزاء، ممن هو من الآخرة في شك، وربك أيها الرسول -ﷺ- على كل شيء حفيظ، يحفظ أعمال عباده، ويجازيهم عليها.(2)

* * *

يَعْنِي:- وما كان لإبليس على هؤلاء الكفار من قهر على الكفر، ولكن حكمة الله اقتضت تسويله لبني آدم" ليظهر ما علمه سبحانه في الأزل" لنميز مَن يصدِّق بالبعث والثواب والعقاب ممن هو في شك من ذلك. وربك على كل شيء حفيظ، يحفظه ويجازي عليه.(3)

* * *

يَعْنِي:- وما كان لإبليس عليهم من قوة يخضعهم بها، ولكن الله امتحنهم ليُظهر من يُصدق بالآخرة ممن هو منها فى شك. وربك - أيها النبى- ﷺ- على كل شئ رقيب قائم على كل أمر.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وما كان له عليهم من سلطان} .... أي: ولم يكن لإبليس من تسليط منا عليهم لا بعصا ولا سيف وإنما هو التزيين والإغراء بالشهوات.

{سُلْطَانٍ} ... قَهْرٍ عَلَى الكُفْرِ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلْإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةْ (سَبَإٍ) الآية (20).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (430/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (430/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (638/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك} .... أي: لكن أذنّا له في إغوائهم - إن استطاع - بالتزيين والإغراء لنعلم علم ظهور من يؤمن ويعمل صالحاً ممن يكفر ويعمل سوءا.

{وربك على كل شيء حفيظ} ...... أي: وربك يا محمد على كل شيء حفيظ وسيجزي الناس بما كسبوا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة- (الحجر) - الآية (40)، - كما قال تعالى: {إِلاَ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ}.

* * *

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ الله} لإبليس {عَلَيْهِمْ} على بني آدم {مِّن سُلْطَانٍ} من مقدرة ونفاذ أمر {إِلاَّ لِنَعْلَمَ} إِلَّا بِقدر مَا نرى ونميز {مَن يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ} من علمت فِي الْقدَم أَن يُؤمن بِالْبَعْث بعد الْمَوْت {مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا} من قيام السَّاعَة {فِي شَكٍّ} ريب {وَرَبُّكَ} يَا مُحَمَّد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - {عَلَى كُلِّ شَيْءٍ} من أَعْمَالهم {حَفِيظٌ} عليم. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {21} قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ} أَيْ: مَا كَانَ تَسْلِيطُنَا إِيَّاهُ عَلَيْهِمْ، {إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ} {سبأ: 21} أي: إِلَّا لِنَعْلَمَ، أَيْ: لِنَرَى وَنُمَيِّزَ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ، وَأَرَادَ عِلْمَ الْوُقُوعِ وَالظُّهُورِ، وَقَدْ كَانَ مَعْلُومًا عِنْدَهُ بِالْغَيْبِ،

{وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ} رقيب. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {21} ثم قال تعالى: {وَمَا كَانَ لَهُ} أي: لإبليس {عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ} أي: تسلط وقهر، وقسر على ما يريده منهم، ولكن حكمة الله تعالى اقتضت تسليطه وتسويله لبني آدم.

{لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ} أي: ليقوم سوق الامتحان، ويعلم به الصادق من الكاذب، ويعرف من كان إيمانه صحيحا، يثبت عند الامتحان والاختبار، وإلقاء الشبه الشيطانية، ممن إيمانه غير ثابت، يتزلزل بأدنى شبهة، ويزول بأقل داع يدعوه إلى ضده، فالله تعالى جعله امتحانا، يمتحن به عباده، ويظهر الخبيث من الطيب.

{وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ} يحفظ العباد، ويحفظ عليهم أعمالهم، ويحفظ تعالى جزاءها، فيوفيهم إياها، كاملة موفرة. (3)

* * *

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (21).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (21).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (21).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: {وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ} قال: قال (الحسن):- والله ما ضربهم بعصا ولا سيف ولا سوط، إلا أماني وغرورا دعاهم إليها.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- {إِلا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ} قال: وإنما كان بلاء ليعلم الله الكافر من المؤمن.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ} قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ): أَيْ: مِنْ حُجَّةٍ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ): وَاللَّهِ مَا ضَرَبَهُمْ بِعَصًا، وَلَا أَكْرَهَهُمْ عَلَى شَيْءٍ، وَمَا كَانَ إِلَّا غُرُورًا وَأَمَانِيَّ دَعَاهُمْ إِلَيْهَا فَأَجَابُوهُ.

وَقَوْلُهُ: {إِلا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ} أَيْ: إِنَّمَا سَلَّطْنَاهُ عَلَيْهِمْ لِيَظْهَرَ أَمْرُ مَنْ هُوَ مُؤْمِنٌ بِالْآخِرَةِ وَقِيَامِهَا وَالْحِسَابِ فِيهَا وَالْجَزَاءِ، فَيُحْسِنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الدُّنْيَا، مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ.

وَقَوْلُهُ: {وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ} أَيْ: وَمَعَ حِفْظِهِ ضَلَّ مَنْ ضَلَّ مِنْ أَتْبَاعِ إِبْلِيسَ، وَبِحِفْظِهِ وَكَلَاءَتِهِ سَلِمَ مَنْ سَلِمَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَتْبَاعِ الرُّسُلِ.(3)

* * *

[٢٢] ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية

قل: أيها الرسول- ﷺ- لهؤلاء المشركين: نادوا الذين زعمتم أنهم آلهة لكم من دون الله ليجلبوا لكم النفع أو يكشفوا عنكم الضر، فهم لا يملكون وزن ذرة في السماوات ولا في الأرض، وليس لهم شرك فيهما مع الله، وليس لله من معين يعينه، فهو غني عن الشركاء وعن المعينين.(4)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول- ﷺ- للمشركين: ادعوا الذين زعمتموهم شركاء لله فعبدتموهم من دونه من الأصنام والملائكة والبشر، واقصدوهم في حوائجكم، فإنهم لن يجيبوكم، فهم لا يملكون وزن نملة صغيرة في السموات ولا في الأرض، وليس لهم شِرْكة فيهما، وليس لله من هؤلاء المشركين معين على خلق شيء، بل الله -سبحانه وتعالى-

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (393/20).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (393/20).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلْإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (21).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (430/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

هـو المتفـرد بالإيجـاد، فهـو الـذي يُعْبَـدُ وحـده، ولا يستحق العبادة أحد سواه.(1)

* * *

يَعْنِـي:- قــل: - أيهــا النبــي- ﷺ - للمشـركين: ادعـو الـذين ادَّعيـتم بـاطلا أنهـم شـركاء مـن دون الله يجلبـوا لكـم نفعـا أو يـدفعوا عـنكم ضـراً. هـم لا يجيبـونكم لأنهـم لا يملكـون مقـدار ذرة فـي السـموات ولا فـي الأرض، ولـيس لهـم فيهمـا شـركة مـع الله فـي خلـق أو ملـك، ولـيس لله مـن هـؤلاء الشـركاء المزعـومين مـن يُعينـه علـى تـدبير شـئون خلقه.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{قـل ادعـوا الـذين زعمـتم مـن دون الله}....أي: أنهم شركاء لله في ألوهيته.

{لا يملكـون مثقـال ذرة في السـموات ولا في الأرض}..... أي: ملكـاً اسـتقلالياً لا يشـاركهم الله فيه.

{مِثْقَالَ ذَرَّةٍ} ... مقدار وزن ذرة،

وقيل: وَزْنَ نَمْلَةٍ صَغِيرَةٍ.

{ومـا لهـم فيهمـا مـن شـرك}..... أي: ولـيس لهم من شركة في السموات ولا في الأرض.

{شِرك} ... شَرَاكَة في الخَلْق.

{ومـا لـه مـنهم مـن ظهير}..... أي: ولـيس لله تعـالى مـن شـركائكم الـذين تـدعونهم مـن معين على شيء.

{ظَهِير} ... مُعِين.

(1) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (430/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(2) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (638/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسـير ابـن عبـاس):- قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) – (رحمـه الله):- {سُـورَةُ سَـبَإٍ} الآيـة {22} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {قُـل} يَـا مُحَمَّـد لكفـار مَكَّـة بـني مليح {ادعـوا الَّـذين زَعَمْـتُم} عَبَـدتُمْ {مِّـن دُون الله} حَتَّـى يجيبـوكم وَكَـانُوا يعْبـدُونَ الْجِـنّ ويظنـون أنهـم الْمَلَائِكَـة قَـالَ الله لَهُـم {لَا يَمْلِكُـونَ} لَـا يقــدرُونَ أَن ينفعــوكم {مِثْقَــالَ ذَرَّةٍ} وزن ذرة {فِـي السَّـمَاوَات} مِمَّـا فِـي السَّـمَوَات. {وَلَا فِـي الأَرْض} وَلَـا مِمَّـا فِـي الأَرْض {وَمَـا لَهُـمْ} لِلْمَلَائِكَـة {فِيهِمَـا} فِـي خلـق السَّـمَوَات وَالْـأَرْض {مِـن شِـرْك} مـن شَـركَة مَـع الله {وَمَـا لَـهُ} لله {مِـنْهُمْ} مـن الْمَلَائِكَـة {مِّـن ظَهِـيرٍ} مـن عـون فِي خلق السَّمَوَات وَالْأَرْض.(3)

* * *

قَـال: الإِمَـام (البغـوي) – (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سُـورَةُ سَـبَإٍ} الآيـة {22} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {قُـل} يَـا مُحَمَّـدُ لِكُفَّـارِ مَكَّـةَ، {ادْعُـوا الَّـذِينَ زَعَمْـتُمْ} أَنَّهُـمْ آلِهَـةٌ، {مِـنْ دُونِ اللَّـهِ} وَفِـي الْآيَـةِ حَـذْفٌ أَي ادْعُـوهُمْ لِيَكْشِـفُوا الضُّـرَّ الَّـذِي نَـزَلَ بِكُـمْ فِـي سِـنِيِّ الْجُـوعِ، ثُـمَّ وَصَـفَهَا فَقَـالَ: {لَـا يَمْلِكُـونَ مِثْقَـالَ ذَرَّةٍ فِـي السَّـمَاوَاتِ وَلَـا فِـي الْـأَرْضِ} مِـنْ خَيْـرٍ وَشَـرٍّ وَنَفْـعٍ وَضُـرٍّ. {وَمَـا لَهُـمْ} أَي: لِلْآلِهَـةِ، {فِيهِمَـا} فِـي السَّـمَاوَاتِ

(3) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) - يُنسـب: لـ (عبـد الله بـن عباس) – رضي الله عنهما - ، في سُورَة (سَبَإٍ) الآية (22).

وَالْأَرْض، {مِنْ شِرْكٍ} من شركة، {وَمَا لَهُ} أَيْ: وَمَا لِلَّه، {مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ} عون.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} يا أيها الرسول، للمشركين بالله غيره من المخلوقات، التي لا تنفع ولا تضر، ملزما لهم بعجزها، ومبينا لهم بطلان عبادتها: {ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ} أي: زعمتموهم شركاء لله، إن كان دعاؤكم ينفع، فإنهم قد توفرت فيهم أسباب العجز، وعدم إجابة الدعاء من كل وجه، فإنهم ليس لهم أدنى ملك فـ {لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ} على وجه الاستقلال، ولا على وجه الاشتراك، ولهذا قال: {وَمَا لَهُمْ} أي: لتلك الآلهة الذين زعمتم {فِيهِمَا} أي: في السماوات والأرض، {مِنْ شِرْكٍ} أي: لا شرك قليل ولا كثير، فليس لهم ملك، ولا شركة ملك.

بقي أن يقال: ومع ذلك، فقد يكونون أعوانا للمالك، ووزراء له، فدعاؤهم يكون نافعا، لأنهم - بسبب حاجة الملك إليهم - يقضون حوائج من تعلق بهم، فنفى تعالى هذه المرتبة فقال: {وَمَا لَهُ} أي: لله تعالى الواحد القهار {مِنْهُمْ} أي: من هؤلاء المعبودين {مِنْ ظَهِيرٍ} أي: معاون ووزير يساعده على الملك والتدبير.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ}.

بَيَّن تَعَالَى أَنَّهُ الْإِلَهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، الْفَرْدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا شَرِيكَ لَهُ، بَلْ هُوَ الْمُسْتَقِلُّ بِالْأَمْرِ وَحْدَهُ، مِنْ غَيْرِ مُشَارِكٍ وَلَا مُنَازِعٍ وَلَا مُعَارِضٍ، فَقَالَ: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ} أَيْ: مِنَ الْآلِهَةِ الَّتِي عُبِدَتْ مِنْ دونه.

{لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ}، كَمَا قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ} {فاطر: 13}.

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ} أَيْ: لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا اسْتِقْلَالًا وَلَا عَلَى سَبِيلِ الشَّرِكَةِ،

{وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ} أَيْ: وَلَيْسَ لِلَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَنْدَادِ مِنْ ظَهِيرٍ يَسْتَظْهِرُ بِهِ فِي الْأُمُورِ، بَلِ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ فُقَرَاءُ إِلَيْهِ، عَبِيدٌ لَدَيْهِ.

* * *

قَالَ: (قَتَادَةُ) فِي قَوْلِهِ: {وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ}، مِنْ عَوْنٍ يُعِينُهُ بِشَيْءٍ.(1)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (22).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (22).

* * *

﴿ من فَوائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سُوْرَةُ سَبَإٍ ﴾ : 15 - 22

• الشكر يحفظ النعم، والجحود يسبب سلبها.

• الأمن من أعظم النعم التي يمتنّ الله بها على العباد.

• الإيمان الصحيح يعصم من اتباع إغواء الشيطان بإذن الله.

• ظهور إبطال أسباب الشرك ومداخله كالزعم بأن للأصنام مُلكًا أو مشاركة لله، أو إعانة أو شفاعة عند الله. (2)

* * *

[٢٣] ﴿ وَلاَ تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ :

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية :

ولا تنفع الشفاعة عنده سبحانه إلا لمن أذن له، والله لا يأذن في الشفاعة إلا لمن ارتضى لعظمته، ومن عظمته أنه إذا تكلم في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله: حتى إذا كشف الفزع عن قلوبهم قالت الملائكة لجبريل: ماذا قال ربكم؟ قال

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (23) قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (24) قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (25) قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (26) قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (27) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (28) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (29) قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ (30) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (31)

جبريل: قال الحق، وهو العلي بذاته وقهره، الكبير الذي كل شيء دونه. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولا تنفع شفاعة الشافع عند الله تعالى إلا لمن أذن له. ومن عظمته وجلاله عز وجل أنه إذا تكلم سبحانه بالوحي فسمع أهل السماوات كلامه أُرعدوا من الهيبة، حتى يلحقهم مثل الغشي، فإذا زال الفزع عن قلوبهم سأل بعضهم بعضًا: ماذا قال ربكم؟ قالت الملائكة: قال الحق، وهو العليُّ بذاته وقهره وعلوِّ قدْره، الكبير على كل شيء. (4)

* * *

---

(1) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (22).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (430/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (431/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (431/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- ولا تنفع الشفاعة عند الله إلا للمستأهلين لمقام الشفاعة، حتى إذا كشف الفزع عن قلوبهم بالإذن لهم فى الشفاعة قال بعضهم لبعض - مستبشرين -: ماذا قال ربكم؟ {فيجابون بأنه قال القول الحق بإذنه فى الشفاعة لمن ارتضى، وهو - وحده - صاحب العلو والكبرياء، ويأذن ويمنع من يشاء كما يشاء. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له} ..... أي: ولا تنفع الشفاعة أحداً عنده حتى إذا يأذن هو له بها.

{حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ} ... التَّفْزِيعُ: إِزَالَةُ الفَزَعِ أي الخَوْفِ، والمعنى: حتى إذا كُشِفَ الخوفُ عن قلوبِ الشافعينَ والمشفوعِ لهم في المَحْشَرِ.

{فُزِّعَ} ... زَالَ الفَزَعُ عَنْ قُلُوبِهِمْ.

{حتى إذا فزع عن قلوبهم} ..... أي: ذهب الفزع والخوف عنهم بسماع كلم الرب تعالى.

{قالوا ماذا قال ربكم}؟ ..... أي: قال بعضهم لبعض استبشاراً ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق أي في الشفاعة.

{وهو العلي الكبير} ...... العلي فوق كل شيء علوّ ذات وقهر وهو الكبير المتعالي الذي كل شيء دونه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ} وَلَا تشفع الْمَلَائِكَة {عِندَهُ} يَوْم الْقِيَامَة {إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ} بالشفاعة ثمَّ ذكر ضعف الْمَلَائِكَة حَيْثُ كلم الله جبْرِيل بالوحي إِلَى مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- فَسمعت الْمَلَائِكَة كَلَام الرب تبَارك وَتَعَالَى فخروا مغشياً عَلَيْهِم من هَيْبَة كَلَام الله فَكَانُوا كَذَلِك {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ} كشط وجلي {عَن قُلُوبِهِمْ} الْخَوْف حِين انحدر عَلَيْهِم جبْرِيل فرفعوا رُءُوسهم {قَالُواْ} يَعْنِي: الْمَلَائِكَة لجبريل وَمن مَعَه من الْمَلَائِكَة {مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ} يَا جبْرِيل {قَالُواْ} يَعْنِي: جبْرِيل وَمن مَعَه من الْمَلَائِكَة {الْحَقَّ} الْقُرْآن {وَهُوَ الْعَلِيُّ} أَعلَى كل شَيْء {الْكَبِيرُ} أكبر كل شَيْء. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ} اللَّهُ فِي الشَّفَاعَةِ، قَالَهُ تَكْذِيبًا لَهُمْ حَيْثُ قَالُوا: هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يُشْفَعَ لَهُ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ: أُذِنَ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ،

{حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} قَرَأَ (ابْنُ عَامِرٍ)، وَ(يَعْقُوبُ): بِفَتْحِ الْفَاءِ وَكَسْرِ الزَّايِ فِي {فُزِّعَ} أَيْ: كَشَفَ الْفَزَعَ وَأَخْرَجَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، فَالتَّفْزِيعُ إِزَالَةُ الْفَزَعِ كَالتَّمْرِيضِ

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (638/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (23).

والتفريط وَاخْتَلَفُوا فِي الْمَوْصُوفِينَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ،

فَقَالَ قَوْمٌ: هُمُ الْمَلَائِكَةُ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ السَّبَبِ،

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا يُفَزَّعُ عَنْ قُلُوبِهِمْ مِنْ غَشْيَةٍ تُصِيبُهُمْ عِنْدَ سَمَاعِ كلام اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ،

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا يَفْزَعُونَ حَذَرًا مِنْ قِيَامِ الساعة.

وَقَالَ جَمَاعَةٌ: الْمَوْصُوفُونَ بِذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ،

قَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(ابْنُ زَيْدٍ): حَتَّى إِذَا كُشِفَ الْفَزَعُ عَنْ قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ عِنْدَ نُزُولِ الْمَوْتِ بِهِمْ إِقَامَةً لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ قَالَتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ فِي الدُّنْيَا قَالُوا: الْحَقَّ، فَأَقَرُّوا بِهِ حِين لا ينفعهم الإقرار.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إلا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} .

فلم يبق إلا الشفاعة، فنفاها بقوله: {وَلا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إلا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ} فهذه أنواع التعلقات، التي يتعلق بها المشركون بأندادهم، وأوثانهم، من البشر، والشجر، وغيرهم، قطعها الله وبيَّن بطلانها، تبيينا حاسما لمواد الشرك، قاطعا لأصوله، لأن المشرك إنما يدعو ويعبد غير الله، لما يرجو منه من النفع، فهذا الرجاء، هو الذي أوجب له الشرك، فإذا كان من يدعوه﴿غير الله﴾، لا مالكا للنفع والضر، ولا شريكا للمالك، ولا عونا وظهيرا للمالك، ولا يقدر أن يشفع بدون إذن المالك، كان هذا الدعاء، وهذه العبادة، ضلالا في العقل، باطلة في الشرع.

بل ينعكس على المشرك مطلوبه ومقصوده، فإنه يريد منها النفع، فبيَّن الله بطلانه وعدمه، وبيَّن في آيات أخر، ضرره على عابديه وأنه يوم القيامة، يكفر بعضهم ببعض، ويلعن بعضهم بعضا، ومأواهم النار {وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ} .

والعجب، أن المشرك استكبر عن الانقياد للرسل، بزعمه أنهم بشر، ورضي أن يعبد ويدعو الشجر، والحجر، استكبر عن الإخلاص للملك الرحمن الديان، ورضي بعبادة من ضره أقرب من نفعه، طاعة لأعدى عدو له وهو الشيطان.

وقوله: {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} يحتمل أن الضمير في هذا الموضع، يعود إلى المشركين، لأنهم مذكورون في اللفظ، والقاعدة في الضمائر، أن تعود إلى أقرب مذكور، ويكون المعنى: إذا كان يوم القيامة، وفزع عن قلوب المشركين، أي: زال الفزع، وسئلوا حين رجعت إليهم عقولهم، عن حالهم في الدنيا، وتكذيبهم للحق الذي جاءت به الرسل، أنهم يقرون، أن ما هم عليه من الكفر والشرك، باطل، وأن ما قال الله، وأخبرت به عنه رسله، هو الحق فبدا لهم ما

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (23).

كانوا يخفون من قبل وعلموا أن الحق لله، واعترفوا بذنوبهم.

{وَهُوَ الْعَلِيُّ} بذاته، فوق جميع مخلوقاته وقهره لهم، وعلو قدره، بما له من الصفات العظيمة، جليلة المقدار.

{الْكَبِيرُ} في ذاته وصفاته.

ومن علوه، أن حكمه تعالى، يعلو، وتذعن له النفوس، حتى نفوس المتكبرين والمشركين.

وهذا المعنى أظهر، وهو الذي يدل عليه السياق، ويحتمل أن الضمير يعود إلى الملائكة، وذلك أن الله تعالى إذا تكلم بالوحي، سمعته الملائكة، فصعقوا، وخروا لله سجدا، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، وإذا زال الصعق عن قلوب الملائكة، وزال الفزع، فيسأل بعضهم بعضا عن ذلك الكلام الذي صعقوا منه: ماذا قال ربكم؟ فيقول بعضهم لبعض: قال الحق، إما إجمالا لعلمهم أنه لا يقول إلا حقا، وإما أن يقولوا: قال كذا وكذا، للكلام الذي سمعوه منه، وذلك من الحق.

فيكون المعنى على هذا: أن المشركين الذين عبدوا مع الله تلك الآلهة، التي وصفنا لكم عجزها ونقصها، وعدم نفعها بوجه من الوجوه، كيف صدفوا وصرفوا عن إخلاص العبادة للرب العظيم، العلي الكبير، الذي - من عظمته وجلاله - أن الملائكة الكرام، والمقربين من الخلق، يبلغ بهم الخضوع والصعق، عند سماع كلامه هذا المبلغ، ويقرون كلهم لله، أنه لا يقول إلا الحق.

فما بال هؤلاء المشركين، استكبروا عن عبادة من هذا شأنه، وعظمة ملكه وسلطانه. فتعالى العلي الكبير، عن شرك المشركين، وإفكهم، وكذبهم.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (ابن عباس):- قوله: {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ} يعني: جُلِيَ.(2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو قال: سمعت (عكرمة) يقول: سمعت (أبا هريرة) يقول: إن نبي الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير، فيسمعها - مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض - ووصف سفيان بكفه فحرفها وبدّد بين أصابعه - فيسمع الكلمة فيُلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربّما أدرك الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذْبة، فيقال: أليس قد قال: لنا يومَ كذا وكذا كذا

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (23).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (395/20). في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (23).

وكذا، فيصدق تلك الكلمة التي سمع من السماء.(1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: أخبرنا مالك، عن هشام ابن عروة، عن أبيه عن (عائشة أم المؤمنين) - رضي الله عنها - أن (الحارث بن هشام) - رضي الله عنه - سأل رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليّ فيُفصم عنّي وقد وعيتُ عنه ما قال، وأحيانا يتمثّل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول)).

قالت: (عائشة) - رضي الله عنها -: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً.(2)(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إلا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ} أَيْ: لِعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ وَكِبْرِيَائِهِ لَا يَجْتَرِئُ أَحَدٌ أَنْ يَشْفَعَ عِنْدَهُ تَعَالَى فِي شَيْءٍ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِهِ لَهُ فِي الشَّفَاعَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلا بِإِذْنِهِ} {الْبَقَرَة:255}،

وَقَالَ: {وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إلا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى} {النَّجْم: 26}،

وَقَالَ: {وَلا يَشْفَعُونَ إلا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ} {الْأَنْبِيَاء: 28}.

* * *

وَلِهَذَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ(4)، مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وَهُوَ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَأَكْبَرُ شَفِيعٍ عِنْدَ اللَّهِ-: أَنَّهُ حِينَ يَقُومُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ لِيَشْفَعَ فِي الْخَلْقِ كُلِّهِمْ أَنْ يَأْتِيَ رَبُّهُمْ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ، قَالَ: ((فَأَسْجُدُ لِلَّهِ فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي، وَيَفْتَحُ عَلَيَّ بِمَحَامِدَ لَا أُحْصِيهَا الْآنَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسمع ، وَسَلْ تُعْطَهُ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ)) الْحَدِيثَ بِتَمَامِهِ.

* * *

وَقَوْلُهُ: {حَتَّى إذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ}. وَهَذَا أَيْضًا مَقَامٌ رَفِيعٌ فِي الْعَظَمَةِ. وَهُوَ أَنَّهُ تَعَالَى إذا تكلم بالوحي، سمع أهل السموات كَلَامَهُ، أرْعدوا مِنَ الْهَيْبَةِ حَتَّى يَلْحَقَهُمْ مِثْلُ الْغَشْيِ. قَالَهُ (ابْنُ مَسْعُودٍ)، وَ(مَسْرُوقٌ)، وَغَيْرُهُمَا.(5)

* * *

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (398/8)،ح(4800)–(كتاب: تفسير القرآن)، / باب: (الآية) سورة سبأ).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (25/1-26) ح(2)–(كتاب: بدء الوحي)،

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1816/4)، ح(2333)–(كتاب: الفضائل)، / (باب: (عرق النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -).

(4) (صحيح): تقدمت أحاديث الشفاعة عند تفسير الآية: (79) من سورة (الإسراء).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (23).

{حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ} أَيْ: زَالَ الْفَزَعُ عَنْهَا.

* * *

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس)، وَ(ابْنُ عُمَر)، وَ(أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ)، وَ(الشَّعْبِيُّ)، وَ(إِبْرَاهِيمِ النَّخَعِيِّ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ} يَقُولُ: جُلِّيَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، وَقَرَأَ بَعْضُ السَّلَفِ -وَجَاءَ مَرْفُوعًا-: {حَتَّى إِذَا فُرِّغَ} بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ، وَيَرْجِعُ إِلَى الْأَوَّلِ. (1)

* * *

فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ فَيُخْبِرُ بِذَلِكَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ لِلَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ لِمَنْ تَحْتَهُمْ، حَتَّى يَنْتَهِيَ الْخَبَرُ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا" (2)

* * *

وَلِهَذَا قَالَ: {قَالُوا الْحَقَّ} أَيْ: أَخْبَرُوا بِمَا قَالَ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ، {وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ}.

* * *

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى قَوْلِهِ: {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ} يَعْنِي: الْمُشْرِكِينَ عِنْدَ الِاحْتِضَارِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا اسْتَيْقَظُوا مِمَّا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْغَفْلَةِ فِي الدُّنْيَا، وَرَجَعَتْ إِلَيْهِمْ عُقُولُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ فَقِيلَ لَهُمْ: الْحَقُّ وَأُخْبِرُوا بِهِ مِمَّا كَانُوا عَنْهُ لَاهِينَ فِي الدُّنْيَا.

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (سبإ) الآية (23).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (سبإ) الآية (23).

* * *

قَالَ: (ابْنُ أَبِي نَجِيح)، عَنْ (مُجَاهِد): {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ}: كُشِفَ عَنْهَا الْغِطَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (3)

* * *

وَقَالَ: (الْحَسَنُ): {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ} يَعْنِي: مَا فِيهَا مِنَ الشَّكِّ وَالتَّكْذِيبِ.

* * *

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ): {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ} يَعْنِي: مَا فِيهَا مِنَ الشَّكِّ، (4)

* * *

قَالَ: فُزِّعَ الشَّيْطَانُ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَفَارَقَهُمْ وَأَمَانِيهِمْ وَمَا كَانَ يُضِلُّهُمْ،

* * *

{قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} قَالَ: وَهَذَا فِي بَنِي آدَمَ، هَذَا عِنْدَ الْمَوْتِ، أَقَرُّوا حِينَ لَا يَنْفَعُهُمُ الْإِقْرَارُ.

* * *

وَقَدِ اخْتَارَ (ابْنُ جَرِيرٍ) الْقَوْلَ الْأَوَّلَ: أَنَّ الضَّمِيرَ عَائِدٌ عَلَى الْمَلَائِكَةِ (5). هَذَا هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ، لِصِحَّةِ الْأَحَادِيثِ فِيهِ وَالْآثَارِ، وَلْنَذْكُرْ مِنْهَا طَرَفًا يَدُلُّ عَلَى غَيْرِهِ: (6)

* * *

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (سبإ) الآية (23).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (سبإ) الآية (23).

(5) انظر: تفسير (الطبري) (64/22).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (سبإ) الآية (23).

قَالَ: (الْبُخَارِيُّ) عِنْدَ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ فِي (صَحِيحِهِ): حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرٌو، سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ، سَمِعْتُ (أَبَا هُرَيْرَةَ)[1] يَقُولُ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ =صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانَ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقَّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ -هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ- وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ-فَحَرَّفَهَا وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ-فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ، فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوِ الْكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَهُ الشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ، فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا؟ فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ))[2].

انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ (الْبُخَارِيُّ) دُونَ (مُسْلِمٍ) مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

* * *

وَقَدْ رَوَاهُ (أَبُو دَاوُدَ)، وَ(التِّرْمِذِيُّ)، وَ(ابْنُ مَاجَهْ)، -مِنْ حَدِيثِ- (سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ)، بِهِ[3][4].

* * *

حَدِيثٌ آخَرُ:

قَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): حَدَّثَنَا (مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ) وَ(عَبْدُ الرَّزَّاقِ): أَخْبَرَنَا (مَعْمَرٌ)، أَخْبَرَنَا (الزُّهْرِيُّ)، عَنْ (عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَالِسًا فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ -قَالَ (عَبْدُ الرَّزَّاقِ): ((مِنَ الْأَنْصَارِ))- فَرُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ، قَالَ: ((مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ إِذَا كَانَ مِثْلُ هَذَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟)) قَالُوا: كُنَّا نَقُولُ يُولَدُ عَظِيمٌ، أَوْ يَمُوتُ عَظِيمٌ -قُلْتُ لِلزُّهْرِيِّ: أَكَانَ يُرْمَى بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنْ غُلِّظَتْ حِينَ بُعِثَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -قَالَ: فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((فَإِنَّهَا لَا يُرْمَى بِهَا لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّ رَبَّنَا، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ هَذِهِ الدُّنْيَا، ثُمَّ يَسْتَخْبِرُ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ، فَيَقُولُ الَّذِينَ يَلُونَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ فَيُخْبِرُونَهُمْ، وَيُخْبِرُ أَهْلُ كُلِّ سَمَاءٍ سَمَاءً" حَتَّى يَنْتَهِيَ الْخَبَرُ إِلَى هَذِهِ السَّمَاءِ، وَتَخْطَفُ الْجِنُّ السَّمْعَ فَيَرْمُونَ، فَمَا جَاؤُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ، وَلَكِنَّهُمْ يَفْرِقُونَ فِيهِ وَيَزِيدُونَ))[5].

---

(1) في ت: "قال (البخاري) عند تفسيره هذه الآية الكريمة في صحيحه بإسناده عن (أبي هريرة)".

(2) (صَحِيحٌ): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4800) –(كتاب: تفسير القرآن).

(3) (صَحِيحٌ): وأخرجه الإمام (ابو داود) في (السنن) برقم (3989).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3223).
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (194).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (23).

(5) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (218/1).

هَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ). (1)

* * *

وَقَدْ أَخْرَجَهُ (مُسْلِمٌ) فِي (صَحِيحه)، - مِنْ حَدِيث- (صَالِحِ بْنِ كَيْسَان)، وَ(الْأَوْزَاعِيِّ)، وَ(يُونُس) وَ(مَعْقِل بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ)، أَرْبَعَتُهُمْ عَنِ (الزُّهْرِيِّ)، عَنْ (عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، بِهِ. (2)

* * *

وَرَوَاهُ وَقَالَ (يُونُسُ): عَنْ رِجَالٍ مِنَ الْأَنْصَارِ. (3)

* * *

وَكَذَا رَوَاهُ (النَّسَائِيُّ) فِي "التَّفْسِيرِ" مِنْ حَدِيث (الزُّبَيْدِيِّ)، عَنِ (الزُّهْرِيِّ)، بِهِ. (4)

* * *

وَرَوَاهُ (التِّرْمِذِيُّ) فِيهِ عَنِ (الْحُسَيْنِ بْنِ حُرَيْث)" عَنِ (الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِم)، عَنِ (الْأَوْزَاعِيِّ)، عَنِ (الزُّهْرِيِّ)، عَنْ (عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (5)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (6)

* * *

وَقَدْ رَوَى (ابْنُ أَبِي حَاتِم)- مِنْ حَدِيث- (الْعَوفِي)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) - وَعَنْ (قَتَادَةَ): أَنَّهُمَا فَسَرَا هَذِهِ الْآيَةَ بِابْتِدَاءِ إِيحَاءِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَى مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَعْدَ الْفَتْرَةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِيسَى، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا أَوْلَى مَا دخل في هذه الآية. (7)

* * *

[٢٤] ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية

قل: أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين: من يرزقكم من السماوات بإنزال المطر، ومن الأرض بإنبات الثمرات والزروع والفواكه؟ قل: الله هو الذي يرزقكم منها، وإنا أو إياكم - أيها المشركون - لعلى هداية أو في ضلال واضح عن الطريق، فأحدنا لا محالة كذلك، ولا شك أن أهل الهدى هم المؤمنون، وأن أهل الضلال هم المشركون. (8)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول- ﷺ - للمشركين: مَن يرزقكم من السماوات بالمطر، ومن الأرض بالنبات والمعادن وغير ذلك؟ فإنهم لا بدَّ أن يُقروا بأنه الله، وإن لم يُقروا بذلك فقل لهم: الله هو الرزاق، وإنَّ أحد

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإ) الآية (23).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2229)– (كتاب: السلام).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإ) الآية (23).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2229)– (كتاب: السلام).

(5) وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11272).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإ) الآية (23).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإ) الآية (23).

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (431/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الفريقين منا ومنكم لعلى هدى متمكن منه، أو في ضلال بيِّن منغمس فيه.(1)

* * *

يَعْنِي:- قل: - أيها النبي- ﷺ - للمشركين: من يأتيكم برزقكم من السموات والأرض قل لهم - حين لا يجيبون عناداً -: الله - وحده - هو الذي يرزقكم منهما، وإننا معشر المؤمنين أو إياكم معشر المشركين لعلى أحد الأمرين من الهدى أو الضلال الواضح.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{قل من يرزقكم من السموات والأرض}.... من السموات بإنزال المطر ومن الأرض بإنبات الزروع.

{قل الله}.... أي: إن لم يجيبوا فأجب أنت فقل الله، إذ لا جواب عندهم سواه.

{وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين}.... وأخبرهم بأنكم أنتم أيها المشركون أو إيانا لعلى هدى أو في ضلال مبين، وقطعاً فالموحدون هم الذين على هدى والمشركون هم في الضلال المبين، وإنما شككهم تلطفاً بهم لعلهم يفكرون فيهتدون.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُل} يَا مُحَمَّد - ﷺ - لكفار مكَّة {مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ} بالمطر {وَالْأَرْضِ} بالنبات فَإِن أجابوك وَقَالُوا الله وَإِلَّا {قُلِ الله} يرزقكم {وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ} يَا أهل مكَّة {لعلى هُدىً أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} فِي رزق الله سَوَاء وَيُقَال وَإِنَّا معشر الْمُؤمنِينَ لعلى هدى أَو إِيَّاكُمْ يَا أهل مَكَّة فِي ضلال مُبين فِي كفر وَخطأ بَين مقدم ومؤخر فِي الْكَلَام.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-{سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} فالرزق من السماوات وَمِنَ الْأَرْضِ النَّبَاتُ، {قُلِ اللَّهُ} أَيْ: إِنْ لَمْ يَقُولُوا: رَازِقُنَا اللَّهُ، فَقُلْ أَنْتَ إِنَّ رَازِقَكُمْ هُوَ اللَّهُ،

{وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} لَيْسَ هَذَا عَلَى طَرِيقِ الشَّكِّ وَلَكِنْ عَلَى جِهَةِ الْإِنْصَافِ فِي الْحِجَاجِ كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ لِلْآخَرِ: أَحَدُنَا كَاذِبٌ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ صَادِقٌ وَصَاحِبَهُ كَاذِبٌ، وَالْمَعْنَى مَا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ بَلْ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ مُهْتَدٍ وَالْآخَرُ ضَالٌّ، فَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَمَنِ اتَّبَعَهُ عَلَى الْهُدَى وَمَنْ خَالَفَهُ فِي ضَلَالٍ، فَكَذَّبَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُصَرِّحَ بِالتَّكْذِيبِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَوْ بِمَعْنَى الْوَاوِ وَالْأَلِفُ فِيهِ صِلَةٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (431/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (638/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (24).

فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ يَعْنِي نَحْنُ على الهدى وأنتم على الضَّلَالِ.[1]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة سَبَإٍ} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُم مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} .

يأمر تعالى، نبيه محمدا- صلى الله عليه وسلم-، أن يقول لمن أشرك بالله ويسأله عن حجة شركه: {مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} فإنهم لا بد أن يقروا أنه الله، ولئن لم يقروا فـ {قُلِ اللَّهُ} فإنك لا تجد من يدفع هذا القول، فإذا تبين أن الله وحده الذي يرزقكم من السماوات والأرض، وينزل ﴿لكم﴾ المطر، وينبت لكم النبات، ويفجر لكم الأنهار، ويطلع لكم من ثمار الأشجار، وجعل لكم الحيوانات جميعها، لنفعكم ورزقكم، فلم تعبدون معه من لا يرزقكم شيئا، ولا يفيدكم نفعا؟.

وقوله: {وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} أي: إحدى الطائفتين منا ومنكم، على الهدى، مستعلية عليه، أو في ضلال مبين، منغمرة فيه، وهذا الكلام يقوله من تبين له الحق، واتضح له الصواب، وجزم بالحق الذي هو عليه، وبطلان ما عليه خصمه.

أي: قد شرحنا من الأدلة الواضحة عندنا وعندكم، ما به يعلم علما يقينا لا شك فيه، من المحق منا، ومن المبطل، ومن المهتدي ومن الضال؟ حتى إنه يصير التعيين بعد ذلك، لا فائدة فيه، فإنك إذا وازنت بين من يدعو إلى عبادة الخالق، لسائر المخلوقات المتصرف فيها، بجميع أنواع التصرفات، المسدي جميع النعم، الذي رزقهم وأوصل إليهم كل نعمة، ودفع عنهم كل نقمة، الذي له الحمد كله، والملك كله، وكل أحد من الملائكة فما دونهم، خاضعون لهيبته، متذللون لعظمته، وكل الشفعاء تخافه، لا يشفع أحد منهم عنده إلا بإذنه العلي الكبير، في ذاته، وأوصافه، وأفعاله، الذي له كل كمال، وكل جلال، وكل جمال، وكل حمد وثناء ومجد، يدعو إلى التقرب لمن هذا شأنه، وإخلاص العمل له، وينهى عن عبادة من سواه، وبين من يتقرب إلى أوثان، وأصنام، وقبور، لا تخلق، ولا ترزق، ولا تملك لأنفسها، ولا لمن عبدها، نفعا ولا ضرا، ولا موتا ولا حياة، ولا نشورا، بل هي جمادات، لا تعقل، ولا تسمع دعاء عابديها، ولو سمعته ما استجابت لهم، ويوم القيامة يكفرون بشركهم، ويتبرأون منهم، ويتلاعنون بينهم، ليس لهم قسط من الملك، ولا شركة فيه، ولا إعانة فيه، ولا لهم شفاعة يستقلون بها دون الله، فهو يدعو مَنْ هذا وصفه، ويتقرب إليه مهما أمكنه، ويعادي من أخلص الدين لله، ويحاربه، ويكذب رسل الله، الذين جاءوا بالإخلاص لله وحده، تبين لك أي الفريقين، المهتدي من الضال، والشقي من السعيد؟ ولم يحتج إلى أن يعين

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (24).

لـك ذلـك، لأن وصـف الحـال، أوضـح مـن لسـان المقال.(1)

* * *

قـال: الإمـام (إبـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سُـورَةُ سَـبَإٍ} الآيـة {24} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {قُـلْ مَـنْ يَـرْزُقُكُمْ مِـنَ السَّـمَوَاتِ وَالأرْضِ قُـلِ اللَّـهُ وَإِنَّـا أَوْ إِيَّـاكُمْ لَعَلَـى هُـدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ} .

يَقُـولُ تَعَـالَى مُقَـرِّرًا تفـرده بِـالْخَلْقِ وَالـرِّزْقِ، وَانْفِـرَادَهُ بِالْإِلَهِيَّـةِ أَيْضًـا، فَكَمَـا كَـانُوا يَعْتَرِفُـونَ بِأَنَّـهُ لَـا يَـرْزُقُهُمْ مِـنَ السَّـمَاءِ وَالْـأَرْضِ -أَيْ: بِمَـا يُنْـزِلُ مِـنَ الْمَطَـرِ وَيُنْبِـتُ مِـنَ الـزَّرْعِ- إِلَّا اللَّهُ، فَكَذَلِكَ فَلْيَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرَهُ.

* * *

وَقَوْلُـهُ: {وَإِنَّـا أَوْ إِيَّـاكُمْ لَعَلَـى هُـدًى أَوْ فِـي ضَـلالٍ مُـبِينٍ} : هَـذَا مِـنْ بَـابِ اللَّـفِّ وَالنَّشْـرِ، أَيْ: وَاحِـدٌ مِـنَ الْفَـرِيقَيْنِ مُبْطِـلٌ، وَالْـآخَرُ مُحِـقٌّ، لَـا سَـبِيلَ إِلَـى أَنْ تَكُونُـوا أَنْـتُمْ وَنَحْـنُ عَلَـى الْهُـدَى أَوْ عَلَـى الضَّـلَالِ، بَـلْ وَاحِـدٌ مِنَّـا مُصِـيبٌ، وَنَحْـنُ قَـدْ أَقَمْنَـا الْبُرْهَـانَ عَلَـى التَّوْحِيـدِ، فَـدَلَّ عَلَـى بُطْلَـانِ مَـا أَنْـتُمْ عَلَيْـهِ مِـنَ الشِّـرْكِ بِاللَّـهِ" وَلِهَـذَا قَـالَ: {وَإِنَّـا أَوْ إِيَّـاكُمْ لَعَلَـى هُـدًى أَوْ فِـي ضَلالٍ مُبِينٍ} .

* * *

قَـالَ: (قَتَـادَةُ): قَـدْ قَـالَ ذَلِـكَ أَصْـحَابُ مُحَمَّـدٍ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- لِلْمُشْـرِكِينَ: وَاللَّـهِ مَـا نَحْـنُ وَإِيَّـاكُمْ عَلَـى أَمْـرٍ وَاحِـدٍ، إِنَّ أَحَـدَ الْفَـرِيقَيْنِ لَمُهْتَدٍ.

* * *

وَقَـالَ: (عِكْرِمَـةُ)، وَ(زِيَـادُ بْـنُ أَبِـي مَـرْيَمَ): مَعْنَـاهُ: إِنَّـا نَحْـنُ لَعَلَـى هُـدًى، وَإِنَّكُـمْ لَفِـي ضَـلَالٍ مُبِينٍ.(2)

* * *

[٢٥] ﴿ قُـلْ لاَ تُسْـأَلُونَ عَمَّـا أَجْرَمْنَـا وَلاَ نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

قـل لهـم أيهـا الرسـول- ﷺ -: لا تسـألون يـوم القيامـة، عـن ذنوبنـا الـتي ارتكبناهـا، ولا نُسْأل نحن عما كنتم تعملون.(3)

* * *

يَعْنِـي:- قـل: لا تُسـألون عـن ذنوبنـا، ولا نُسـأل عـن أعمـالكم" لأننـا بريئـون منكم ومـن كفركم.(4)

* * *

يَعْنِـي:- قـل: لهـم - أيهـا النبـي- ﷺ -: لا تسـألون عمـا أذنبنـا ولا نسـأل عـن أعمالكم.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قـل لا تسـألون عمـا أجرمنـا} ..... أي: إنكـم لا تسألون عن ذنوبنا.

{ولا نسـأل عمـا تعملـون} .... أي: ولا نسـأل نحـن عمـا تعملـون. وهـذا تلطفـا بهـم أيضـاً

(1) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كـلام المنـان) للإمـام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (24).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) لِلْإِمَـامْ (ابـن كـثير) في سُـورَةُ (سَـبَإٍ) الآيـة (24).

(3) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (431/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (431/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(5) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (638/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

ليراجعوا أمرهم، ولا يحملهم الكلام على العناد.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُل} لَهُم يَا مُحَمَّد-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. {لاَّ تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا} أَذْنَبْنَا {وَلاَ نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ} فِي كفركم ثمَّ نسخ بعد ذَلِك بِآيَة السَّيْف.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُل} لهم {لا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ} أي: كل منا ومنكم، له عمله أنتم {لا تسألون} عن إجرامنا وذنوبنا لو أذنبنا، ونحن لا نسأل عن أعمالكم، فليكن المقصود منا ومنكم طلب الحقائق وسلوك طريق الإنصاف، ودعوا ما كنا نعمل، ولا يكن مانعا لكم من اتباع الحق، فإن أحكام الدنيا تجري على الظواهر، ويتبع فيها الحق، ويجتنب الباطل، وأما الأعمال فلها دار أخرى، يحكم فيها أحكم الحاكمين، ويفصل بين المختصمين، أعدل العادلين.(2)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (25).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (25).

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أمر الله جل وعلا نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في هذه الآية الكريمة أن يقول للكفار: إنهم وإياهم ليس أحد منهم مسئولا عما يعمله الآخر، بل كل منهم مؤاخذ بعمله، والآخر بريء منه. وأوضح هذا المعنى في غير هذا الموضع،

كقوله تعالى: {وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون}،

وقوله تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ} إلى قوله: {لكم دينكم}.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُل لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ}: مَعْنَاهُ التَّبَرِّي مِنْهُمْ، أَيْ: لَسْتُمْ مِنَّا وَلَا نَحْنُ مِنْكُمْ، بَلْ نَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى تَوْحِيدِهِ وَإِفْرَادِ الْعِبَادَةِ لَهُ، فَإِنْ أَجَبْتُمْ فَأَنْتُمْ مِنَّا وَنَحْنُ مِنْكُمْ، وَإِنْ كَذَّبْتُمْ فَنَحْنُ بُرَآءُ مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ بُرَآء مِنَّا،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ} {يُونُسَ: 41}،

وَقَالَ: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ* لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ* وَلا أَنَا عَابِدٌ مَا أَعْبُدُ* وَلا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ* وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (سَبَإٍ) الآية (25).

أَعْبُدُ* لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} سُورَةُ {الْكَافِرُونَ:1-6}. (1)

* * *

[٢٦] ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

قل لهم: يجمع الله بيننا وبينكم يوم القيامة، ثم يقضي بيننا وبينكم بالعدل، فيبين المُحِق من المُبْطِل وهو الحاكم الذي يحكم بالعدل، العليم بما يحكم به. (2)

* * *

يَعْنِي:- قل: ربنا يجمع بيننا وبينكم يوم القيامة، ثم يقضي بيننا بالعدل، وهو الفتَّاح الحاكم بين خلقه، العليم بما ينبغي أن يُقْضى به، وبأحوال خلقه، لا تخفى عليه خافية. (3)

* * *

يَعْنِي:- قل لهم: يجمع بيننا ربنا يوم القيامة ثم يقضي بيننا بالحق، وهو - سبحانه - الحاكم في كل أمر، العليم بحقيقة ما كان منا ومنكم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق} ..... أي: قل لهم سيجمع بيننا ربنا يوم القيامة ويفصل بيننا بالحق وهذا أيضاً تلطف بهم وهو الحق.

{يَفْتَحُ} ... يَقْضِي.

{بِالْحَقِّ} ... بِالعَدْلِ.

{الْفَتَّاحُ} ... الحَاكِمُ بَيْنَ خَلْقِه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا} يَوْمَ الْقِيَامَةِ {ثُمَّ يَفْتَحُ} يقضي {بَيْنَنَا بِالْحَقِّ} بِالْعَدْلِ {وَهُوَ الفتاح} القَاضِي بلغَة عمان {الْعَلِيم} بالحكم. (5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا} يَعْنِي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ. {ثُمَّ يَفْتَحُ} يَقْضِي، {بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ}. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا} أي: يحكم بيننا حكما، يتبين به الصادق من الكاذب،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (25).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/431). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/431)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/638)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (26).

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (26).

والمستحق للثواب، من المستحق للعقاب، وهو خير الفاتحين.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: {قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا} يوم القيامة {ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا} أي: يقضي بيننا.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (ابن عباس):- قوله: {وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ} يقول: القاضي.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا} أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَجْمَعُ بَيْنَ الْخَلَائِقِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ، أَيْ: يَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ، فَيَجْزِي كُلَّ عَامِلٍ بِعَمَلِهِ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ. وَسَتَعْلَمُونَ يَوْمَئِذٍ لِمَنِ الْعِزَّةُ وَالنُّصْرَةُ وَالسَّعَادَةُ الْأَبَدِيَّةُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ. فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ. وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ} {الرُّوم: 14-16}.

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ} أَيِ: الْحَاكِمُ الْعَادِلُ الْعَالِمُ بِحَقَائِقِ الْأُمُورِ.(4)

* * *

[٢٧] ﴿ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلاَّ بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية

قل: لهم أيها الرسول- ﷺ -: أروني الذين جعلتموهم لله شركاء تشركونهم معه في العبادة، كلا، ليس الأمر كما تصورتم من أن له شركاء، بل هو الله العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وقَدَرِه وتدبيره.(5)

(5)

* * *

يَعْنِي:- قل: أروني بالحجة والدليل الذين ألحقتموهم بالله وجعلتموهم شركاء له في العبادة، هل خلقوا شيئًا؟ ليس الأمر كما وصفوا، بل هو المعبود بحق الذي لا شريك له، العزيز في انتقامه ممن أشرك به، الحكيم في أقواله وأفعاله وتدبير أمور خلقه.(6)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (26).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (26).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (26).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلْإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (26).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (431/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (431/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- قل لهم: أروني الذين ألحقتم بالله في استحقاق العبادة تزعمون شركتهم له، ليس له شريك، بل هو الله الغالب على كل شئ. الحكيم في تدبيره وتصريفه. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قل أروني الذين ألحقتم به شركاء}....أي: قل لهؤلاء المشركين أروني شركاءكم الذين عبدتموهم مع الله فإن أروه إياهم أصناما لا تسمع ولا تبصر قامت الحجة عليهم. وقال لهم أتعبدون ما تنحتون وتتركون الله الذي خلقكم وما تعملون؟!.

{كلا بل هو الله العزيز الحكيم}.... كلا: لن تكون الأصنام أهلا للعبادة بل المعبود الحق الواجب العبادة هو الله العزيز الحكيم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} يَا مُحَمَّد لأهل مَكَّة {أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ} أشركتم بِهِ {شُرَكَآءَ} آلِهَة مَاذَا خلقوا ثمَّ قَالَ الله {كَلاَّ} حَقًّا لم يخلقوا شَيْئا {بَلْ هُوَ الله} خلق ذَلِك {الْعَزِيز} بالنقمة لمن لَا يُؤمن بِهِ {الْحَكِيم} فِي أمره وقضائه أَمر أَن لَا يعبد غَيره. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ} أَيْ: أَعْلِمُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمُوهُمْ بِهِ أَيْ بِاللَّهِ شُرَكَاءَ فِي الْعِبَادَةِ مَعَهُ هَلْ يَخْلُقُونَ وَهَلْ يَرْزُقُونَ، {كَلَّا} لَا يَخْلُقُونَ وَلَا يَرْزُقُونَ، {بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ} الغالب على أمره، {الْحَكِيمُ} فِي تَدْبِيرِهِ لِخَلْقِهِ فَأَنَّى يَكُونُ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} لهم يا أيها الرسول، ومن ناب منابك: {أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ} أي: أين هم؟ وأين السبيل إلى معرفتهم؟ وهل هم في الأرض، أم في السماء؟ فإن عالم الغيب والشهادة قد أخبرنا أنه ليس في الوجود له شريك.

{وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ} الآية {وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلا يَخْرُصُونَ}.

وكذلك خواص خلقه من الأنبياء والمرسلين، لا يعلمون له شريكا، فيا أيها المشركون أروني الذين ألحقتم بزعمكم الباطل بالله {شُرَكَاءَ}

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (638/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (27).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (27).

وهذا السؤال لا يمكنهم الإجابة عنه، ولهذا قال: {كَلا} أي: ليس لله شريك، ولا ند، ولا ضد. {بَلْ هُوَ اللَّهُ} الذي لا يستحق التأله والتعبد، إلا هو {الْعَزِيزُ} الذي قهر كل شيء فكل ما سواه، فهو مقهور مسخر مدبر. {الْحَكِيمُ} الذي أتقن ما خلقه، وأحسن ما شرعه، ولو لم يكن في حكمته في شرعه إلا أنه أمر بتوحيده، وإخلاص الدين له، وأحب ذلك، وجعله طريقا للنجاة، ونهى عن الشرك به، واتخاذ الأنداد من دونه، وجعل ذلك طريقا للشقاء والهلاك، لكفى بذلك برهانا على كمال حكمته، فكيف وجميع ما أمر به ونهى عنه، مشتمل على الحكمة؟". (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ} أَيْ: أَرُونِي هَذِهِ الْآلِهَةَ الَّتِي جَعَلْتُمُوهَا لِلَّهِ أَنْدَادًا وصيَّرتموها لَهُ عِدْلًا. {كَلا} أَيْ: لَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ وَلَا نَدِيدٌ، وَلَا شَرِيكٌ وَلَا عَدِيلٌ، وَلِهَذَا قَالَ: {بَلْ هُوَ اللَّهُ} :أَيْ: الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ. {الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} أَيْ: ذو الْعِزَّةِ الَّتِي قَدْ قَهَرَ بِهَا كُلَّ شَيْءٍ، وَغَلَبَتْ كُلَّ شَيْءٍ، الْحَكِيمُ فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ، وَشَرْعِهِ وَقَدَرِهِ، تَعَالَى وَتَقَدَّسَ. (2)

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (27).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (27).

* * *

[٢٨] ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية

وما بعثناك أيها الرسول- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إلا للناس عامة مبشراً أهل التقوى بأن لهم الجنة، ومُخَوِّفاً أهل الكفر والفجور من النار، ولكن معظم الناس لا يعلمون ذلك، فلو علموه لما كذبوك. (3)

* * *

يَعْنِي:- وما أرسلناك أيها الرسول- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إلا للناس أجمعين مبشرًا بثواب الله، ومنذرًا عقابه، ولكن أكثر الناس لا يعلمون الحق، فهم معرضون عنه. (4)

* * *

يَعْنِي:- وما أرسلناك - يا محمد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلا للناس جميعاً بشيراً للمؤمنين بالخير، ونذيراً للكافرين بالشر، ولكن أكثر الناس لا يعلمون صدقك وعموم رسالتك. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا} .... وما أرسلناك يا محمد إلى هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة، ولكنا أرسلناك كافة للناس أجمعين" العرب منهم

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (431/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (431/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (639/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

والعجم، والأحمر والأسود، بشيراً من أطاعك، ونذيراً من كذبك.

{كافة للناس} ..... أي: لجميع الناس أي عربهم وعجمهم.

{بشيراً ونذيراً} .... بشيراً للمؤمنين بالجنة، ونذيراً للكافرين بعذاب النار.

{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ} ... أن الله أرسلك كذلك إلى جميع البشر.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ} يَا مُحَمَّد – ﷺ – {إِلاَّ كَآفَّةً} جمَاعَة {لِّلنَّاسِ} الْإِنْس وَالْجِنّ {بَشِيراً} بِالْجنَّة لمن آمن بِاللَّه {وَنَذِيراً} من النَّار لمن كفر بِهِ {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ} أهل مَكَّة {لاَ يَعْلَمُونَ} ذَلِك وَلَا يصدقون. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {28} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ} يعني: للناس أحمرهم وأسودهم، {بَشِيرًا وَنَذِيرًا} أَيْ: مُبَشِّرًا وَمُنْذِرًا، {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} وَرُوِّينَا عَنْ (جَابِرٍ) أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً)). (2)

وَقِيلَ: كَافَّةً أَيْ كَافًّا يَكُفُّهُمْ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ، وَالْهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ}.

يخبر تعالى أنه ما أرسل رسوله -صلى الله عليه وسلم-، إلا ليبشر جميع الناس بثواب الله، ويخبرهم بالأعمال الموجبة لذلك، وينذرهم عقاب الله، ويخبرهم بالأعمال الموجبة له، فليس لك من الأمر شيء، وكل ما اقترح عليك أهل التكذيب والعناد، فليس من وظيفتك، إنما ذلك بيد الله تعالى،

{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ} أي: ليس لهم علم صحيح، بل إما جهال، أو معاندون لم يعملوا بعلمهم، فكأنهم لا علم لهم. ومن عدم علمهم، جعلهم عدم الإجابة لما اقترحوه على الرسول، موجبا لرد دعوته.

فمما اقترحوه، استعجالهم العذاب، الذي أنذرهم به. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا كَافَّةً

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) – يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (28).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (1 / 435) – (كتاب: التيمم).

وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (521) (1 / 370)،-(كتاب: المساجد).

وأخرجه الإمام (البغوي) في (شرح السنة) برقم (13 / 196).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (28).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (28).

لِلنَّاسِ} قال: أرسل الله محمداً إلى العرب والعجم، فأكرمهم على الله أطوعهم له.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {28} قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}.

يَقُولُ تَعَالَى لِعَبْدِه وَرَسُوله مُحَمَّد، صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيْه: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ}: أَيْ: إِلَّا إِلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ مِنَ الْمُكَلَّفِينَ،

كَقَوْلِه تَعَالَى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} {الْأَعْرَافِ: 158}،

وقال تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} {الْفُرْقَانِ: 1}.

* * *

{بَشِيرًا وَنَذِيرًا} أَيْ: تُبَشِّرُ مَنْ أَطَاعَكَ بِالْجَنَّةِ، وَتُنْذِرُ مَنْ عَصَاكَ بِالنَّارِ.

* * *

{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}، كَقَوْلِه تَعَالَى: {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ} {يُوسُفَ: 103}،

وقال تعالى: {وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} {الْأَنْعَامِ: 116}.

* * *

قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ) فِي قَوْلِه: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ} يَعْنِي: إِلَى النَّاسِ عَامَّةً.

* * *

وَقَالَ (قَتَادَةُ) فِي هَذِهِ الْآيَةِ: أَرْسَلَ اللَّهُ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، فَأكرمهم عَلَى اللَّهِ أَطْوَعُهُمْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

* * *

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِم): حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الطَّهْرَانِيُّ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ العَدَني، حَدَّثَنَا الْحَكَمُ -يَعْنِي: ابْنَ أَبَانٍ- عَنْ (عِكْرِمَة) قَالَ: سَمِعْتُ (ابْنَ عَبَّاسٍ) يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ وعلى الأنبياء. قَالُوا: يَا (بْنَ عَبَّاسٍ)، فِيمَ فَضَّلَهُ اللَّهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَالَ: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ}،

وَقَالَ لِلنَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ}، فَأَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ.

وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ (ابْنُ عَبَّاسٍ) قَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ رَفْعُهُ عَنْ (جَابِرٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ. وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ. وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي. وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ.

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (405/20).

وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً)).(1)

* * *

وَفي الصَّحيح أَيْضًا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((بُعِثْتُ إِلَى الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ)):(2)

* * *

قَالَ (مُجَاهِدٌ): يَعْنِي: الْجِنَّ وَالْإِنْسَ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: يَعْنِي: الْعَرَبَ وَالْعَجَمَ. وَالْكُلُّ صَحِيحٌ.(3)

* * *

قَالَ: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك):- حدثنا أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف القاضي، ثنا محمد بن جرير الفقيه، ثنا أبو كريب سمعت أبا أسامة وسئل عن قول الله عز وجل {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا} فقال: حدثنا (الأعمش) عن (مجاهد) عن (عبيد بن عمير) عن (أبي ذر) - رضي الله عنه - قال: طلبت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ليلة فوجدته قائما يصلي فأطال الصلاة ثم قال: أوتيت الليلة خمسا لم يؤتها نبي قبلي أرسلت إلى الأحمر والأسود -قال مجاهد: الإنس والجن- ونصرت بالرعب فيرعب العدو وهو على مسيرة شهر. وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا. وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي. وقيل لي سل تعطه فاختبأتها شفاعة لأمتي فهي نائلة من لم يشرك بالله شيئا.(4)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا هُشيم. قال: وحدثني سعيد بن النضر، قال: أخبرنا هُشيم قال: أخبرنا سيار، قال: حدثنا يزيد -هو ابن صهيب الفقير- قال: أخبرنا (جابر بن عبد الله) أن النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((أُعطيت خمساً لم يُعطهن أحد قبلي: نُصرتُ بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجلٍ من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأُحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأُعطيت الشفاعة، وكان النبي - يُبعث إلى قومه خاصّة وبُعثت إلى الناس عامّة)).(5) (6)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عبد القاري، قال: سمعت (عمر بن الخطاب) يقول:

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (335) – (كتاب: التيمم).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمُ) في (صحيحه) برقم (521) – (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة).

(2) وهو قطعة - من حديث - (جابر) السابق عند (مسلم) في (صحيحه) برقم (521).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامُ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (28).

(4) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (424/2) – (كتاب: التفسير)،هذا حديث (صحيح) على (شرط الشيخين) ولم يخرجاه. بهذه السياقة إنما أخرجا ألفاظاً من الحديث متفرقة. و(صححه) الإمام (الذهبي).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (519/1)ح (335) – (كتاب: التيمم)،

(6) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (370/1)ح (521).

سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة (الفرقان) على غير ما أقرؤها. وكان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أقرأنيها. فكدت أن أعجل عليه. ثم أمهلته حتى انصرف. ثم لببته بردائه. فجئت به رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. فقلت: يا رسول الله! إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها. فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "أرسله". اقرأ "فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ. فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((هكذا أنزلت)). ثم قال لي: ((اقرأ)). فقرأتُ فقال: ((هكذا أنزلت. إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف. فاقرؤوا ما تيسر منه)). (1)

* * *

[٢٩] ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

ويقول: المشركون مستعجلين بالعذاب الذي يخوفون منه: متى هذا الوعد بالعذاب إن كنتم صادقين فيما تدعونه من أنه حق؟. (2)

* * *

يَعْنِي:- ويقول هؤلاء المشركون مستهزئين: متى هذا الوعد الذي تَعِدوننا أن يجمعنا الله فيه، ثم يقضي بيننا، إن كنتم صادقين فيما تعدوننا به؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- ويقول الكافرون - استبعاداً لليوم الموعود للجزاء -: متى هذا الوعد فندخل النار وتدخلون الجنة إن كنتم صادقين فى وعدكم به؟. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةَ سَبَإٍ} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَقُولُونَ} كفار مَكَّة {مَتَى هَذَا الْوَعْدُ} يَا مُحَمَّد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي تعدنا {إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ} إن كنت من الصَّادِقين أَن نبعث بعد الْمَوْت. (5)

* * *

قَال: الإِمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةَ سَبَإٍ} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} يَعْنِي: الْقِيَامَةَ. (6)

* * *

قَال: الإِمَام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةَ

---

(1) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1/560) - (كتاب: صلاة المسافرين وقصرها)، / باب: (بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه) ح (818).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/431). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/431)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/639)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (29).

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (29).

سَبَإٍ} الآيـة {29} قَوْلُـهُ تَعَالَى: {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} وهذا ظلم منهم. فأي ملازمة بين صدقه، وبين الإخبار بوقت وقوعه؟ وهل هذا إلا رد للحق، وسفه في العقل؟ أليس النذير﴿في أمر﴾ في أحوال الدنيا، لو جاء قوما، يعلمون صدقه ونصحه، ولهم عدو ينتهز الفرصة منهم ويُعِدُّ لهم فقال لهم: تركت عدوكم قد سار، يريد اجتياحكم واستئصالكم. فلو قال بعضهم: إن كنت صادقا، فأخبرنا بأية ساعة يصل إلينا، وأين مكانه الآن؟ فهل يعد هذا القائل عاقلا أم يحكم بسفهه وجنونه؟

هذا، والمخبر يمكن صدقه وكذبه، والعدو قد يبدو له غيرهم، وقد تنحل عزيمته، وهم قد يكون بهم منعة يدافعون بها عن أنفسهم، فكيف بمن كذب أصدق الخلق، المعصوم في خبره، الذي لا ينطق عن الهوى، بالعذاب اليقين، الذي لا مدفع له، ولا ناصر منه؟! أليس رد خبره بحجة عدم بيانه وقت وقوعه من أسفه السفه؟ ". (1)

* * *

الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {29} ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ الْكُفَّارِ فِي اسْتِبْعَادِهِمْ قِيَامَ السَّاعَةِ: {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (29).

وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ} الْآيَةَ {الشُّورَى: 18}. (2)

* * *

[٣٠] ﴿ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

قل: أيها الرسول- ﷺ -: لهؤلاء المستعجلين بالعذاب: لكم ميعاد يوم محدد لا تتأخرون عنه ساعة، ولا تتقدمون عنه ساعة، وهذا اليوم هو يوم القيامة. (3)

* * *

يَعْنِي:- قل: لهم أيها الرسول- ﷺ -: لكم ميعاد هو آتيكم لا محالة، وهو ميعاد يوم القيامة، لا تستأخرون عنه ساعة للتوبة، ولا تستقدمون ساعةً قبله للعذاب. فاحذروا ذلك اليوم، وأعدُّوا له عدته. (4)

* * *

يَعْنِي:- قل: لهم - أيها النبي- ﷺ -: لكم ميعاد يوم عظيم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قل لكم ميعاد يوم} .... هو يوم القيامة.

* * *

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (29).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (431/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (431/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (639/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية

انظـــر: ســـورة – (يـــونس) – الآيـــة (49)، -

كمـا قـال تعـالى: {لِكُـلِّ أُمَّـةٍ أَجَـلٌ إِذَا جَـاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ}.

* * *

(تفسـير ابـن عبـاس):- قـال: الإمـام (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) – (رحمـه الله):- {سُـورَةُ سَـبَإٍ} الآيـة {30} قَوْلُـهُ تَعـالَى: {قُـل} لَهُـم يَـا مُحَمَّـد- ﷺ - {لَّكُم مِّيعَـادُ يَـوْمٍ} ميقَـات يَـوْم يَـوْم الْقِيَامَـة {لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْـهُ سَـاعَةً} بعـد الْأَجَـل {وَلَا تَسْـتَقْدِمُونَ} قبـل الْأَجَـل سَاعَة. (1)

* * *

قـال: الإمـام (البغـوي) – (مُحيـي السُّـنَّة) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {سُـورَةُ سَـبَإٍ} الآيـة {30} قَوْلُـهُ تَعـالَى: {قُـلْ لَكُـمْ مِيعَـادُ يَـوْمٍ لَـا تَسْـتَأْخِرُونَ عَنْـهُ سَـاعَةً وَلَـا تَسْـتَقْدِمُونَ} أَيْ: لَـا تَتَقَـدَّمُونَ عَلَيْـهِ يَعْنِـي يَـوْمَ الْقِيَامَةِ،

وَقَـالَ: (الضَّـحَّاكُ): يَـوْمُ الْمَـوْتِ لَـا تَتَـأَخَّرُونَ عَنْـهُ وَلَـا تَتَقَـدَّمُونَ بِـأَنْ يُـزَادَ فِـي أَجَلِكُـمْ أَوْ يُنْقَصَ مِنْهُ. (2)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {سُـورَةُ سَـبَإٍ} الآيـة {30} قَوْلُـهُ تَعـالَى: {قُـلْ} لهـم - مخـبرا بوقـت وقوعـه الـذي لا شـك فيـه -: {لَكُـم مِيعَـادُ يَـوْمٍ لا تَسْـتَأْخِرُونَ عَنْـهُ سَـاعَةً وَلا تَسْـتَقْدِمُونَ} فاحـذروا ذلـك اليـوم، وأعـدوا لـه عدته. (3)

* * *

الإمـام (إبـن كـثير) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {سُـورَةُ سَـبَإٍ} الآيـة {30} قَوْلُـهُ تَعـالَى: {قُـلْ لَكُـمْ مِيعَـادُ يَـوْمٍ لَـا تَسْـتَأْخِرُونَ عَنْـهُ سَـاعَةً وَلَا تَسْـتَقْدِمُونَ} أَيْ: لَكُـمْ مِيعَـادٌ مُؤَجَّـلٌ مَعْـدُودٌ مُحَـرَّرٌ، لَـا يَـزْدَادُ وَلَـا يَنْـتَقِصُ، فَـإِذَا جَـاءَ فَلَـا يُؤَخَّرُ سَاعَةً وَلَا يُقَدَّمُ،

كَمَـا قَـالَ تَعَـالَى: {إِنَّ أَجَـلَ اللَّـهِ إِذَا جَـاءَ لَـا يُؤَخَّرُ} {نُوحٍ: 4}،

وَقَـالَ تعـالى: {وَمَـا نُـؤَخِّرُهُ إِلا لأجَـلٍ مَعْـدُودٍ. يَـوْمَ يَـأْتِ لَـا تَكَلَّـمُ نَفْـسٌ إِلا بِإِذْنِـهِ فَمِـنْهُمْ شَـقِيٌّ وَسَعِيدٌ} {هُودٍ: 104، 105}. (4)

* * *

[٣١] ﴿ وَقَـالَ الَّـذِينَ كَفَـرُوا لَـنْ نُـؤْمِنَ بِهَـذَا الْقُـرْآنِ وَلَا بِالَّـذِي بَـيْنَ يَدَيْـهِ وَلَـوْ تَـرَى إِذِ الظَّـالِمُونَ مَوْقُوفُـونَ عِنْـدَ رَبِّهِـمْ يَرْجِـعُ بَعْضُـهُمْ إِلَـى بَعْـضٍ الْقَـوْلَ يَقُـولُ الَّـذِينَ اسْتُضْـعِفُوا لِلَّـذِينَ اسْـتَكْبَرُوا لَـوْلَا أَنْـتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية

وقـال: الـذين كفـروا بـالله: لـن نـؤمن بهـذا القـرآن الـذي يـزعم محمـد- ﷺ -: أنـه منـزل

---

(1) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) – ينسـب: لــ (عبـد الله بـن عباس) – رضي الله عنهما – ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (30).

(2) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمَـام (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (30).

(3) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كـلام المنـان) للإمـام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (30).

(4) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمَـامْ (ابـن كـثير) في سُـورَةُ (سَـبَإٍ) الآية (30).

عليه، ولن نؤمن بالكتب السماوية السابقة، ولو ترى أيها الرسول- ﷺ -: إذ الظالمون محبوسون عند ربهم يوم القيامة للحساب، يتراجعون الكلام بينهم، يُلْقِي كل منهم المسؤولية واللوم على الآخر، يقول الأتباع الذين استُضْعِفوا لسادتهم الذين استَضْعفوهم في الدنيا: لولا أنكم أضللتمونا، لكنا مؤمنين بالله وبرسله. (1)

* * *

يَعْنِي:- وقال الذين كفروا: لن نصدِّق بهذا القرآن ولا بالذي تَقَدَّمَه من التوراة والإنجيل والزبور، فقد كذَّبوا بجميع كتب الله. ولو ترى أيها الرسول- ﷺ -: إذ الظالمون محبوسون عند ربهم للحساب، يتراجعون الكلام فيما بينهم، كل يُلْقي بالعتاب على الآخر، لرأيت شيئًا فظيعاً، يقول المستضعفون للذين استكبروا -وهم القادة والرؤساء الضالون المضلون-: لولا أنتم أضللتمونا عن الهدى لكنا مؤمنين بالله ورسوله. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقال: الذين كفروا: لن نصدق بهذا القرآن ولا بالكتب التى تقدمت عليه فيما تأمر به وتدعو إليه، ولو ترى - يا من تمكنك الرؤية - وقت وقف الظالمين عند خالقهم ومالك أمرهم لرأيت العجيب فى موقفهم حين يرد بعضهم إلى بعض القول، يقول المستضعفون للمستعلين عليهم: لولا أنتم - بتسلطكم علينا - لكنا مؤمنين. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا} ... من مشركي العرب.

{لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ} ... الذي جاءنا به محمد -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- ولا بالكتاب الذي جاء به غيره من بين يديه.

{وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ} ... وَلاَ بِالَّذِي تَقَدَّمَهُ مِنَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ.

(أي: من الكتب السابقة وهي التوراة والإنجيل).

{وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ} ... يتلاومون، يحاور بعضهم بعضًا" يقول المستضعفون، كانوا في الدنيا، للذين كانوا عليهم فيها يستكبرون: لولا أنتم أيها الرؤساء والكبراء في الدنيا لكنا مؤمنين بالله وآياته.

{مَوْقُوفُونَ} ... مَحْبُوسُونَ فِي مَوْقِفِ الحِسَابِ.

{يَرْجِعُ} ... يَرُدُّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ.

{يرجع بعضهم إلى بعض القول} .... أي: يقول الأتباع كذا ويرد عليهم المتبوعون بكذا وهو المبيّن في الآيات.

{لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ} .... (أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ) ومنعناكم من اتباع الحق.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (431/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (431/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (639/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذين كَفَرُوا} كفار مَكَّة (أَبُو جهل بن هِشَام) وَأَصْحَابه {لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآن} الَّذِى يقرأه علينا مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- {وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ} قبله من التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل وَالزَّبُور وَسَائِر الْكتب {وَلَوْ ترى} يَا مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- {إِذِ الظَّالِمُونَ} الْمُشْركُونَ (أَبُو جهل) وَأَصْحَابه {مَوْقُوفُونَ} محبوسون {عِندَ رَبِّهِمْ} يَوْم الْقِيَامَة {يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ} يُجيب بَعضهم بَعْضًا وَيرد بَعضهم بَعْضًا ويلعن بَعضهم بَعْضًا {يَقُولُ الَّذِين استضعفوا} قهروا وهم السفلة {لِلَّذِينَ استكبروا} تعظموا عَن الْإِيمَان وهم القادة {لَوْلَا أَنتُم لكُنا مُؤمنين} بِمُحَمد -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- وَالْقُرْآن.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ} يَعْنِي: التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ، {وَلَوْ تَرَى} يَا مُحَمَّدُ- ﷺ -، {إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ} مَحْبُوسُونَ، {عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ} يَرُدُّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ فِي الْجِدَالِ، {يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا} اسْتُحْقِرُوا وَهُمُ الْأَتْبَاعُ، {لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا} وَهُمُ الْقَادَةُ وَالْأَشْرَافُ، {لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ} أَيْ أَنْتُمْ مَنَعْتُمُونَا عَنِ الْإِيمَانِ بالله ورسوله.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ}.

لما ذكر تعالى أن ميعاد المستعجلين بالعذاب، لا بد من وقوعه عند حلول أجله، ذكر هنا حالهم في ذلك اليوم، وأنك لو رأيت حالهم إذا وقفوا عند ربهم، واجتمع الرؤساء والأتباع في الكفر والضلال، لرأيت أمرا عظيما وهولا جسيما، ورأيت كيف يتراجع، ويرجع بعضهم إلى بعض القول،

فـ {يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا} وهم الأتباع {لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا} وهم القادة: {لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ} ولكنكم حُلْتم بيننا وبين الإيمان، وزينتم لنا الكفران، فتبعناكم على ذلك، ومقصودهم بذلك أن يكون العذاب على الرؤساء دونهم.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (31).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (31).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (31).

(قتادة):- قوله: {لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ} قال: قال المشركون: لن نؤمن بهذا القرآن، ولا بالذي بين يديه من الكتب والأنبياء.(1)

* * *

انظر: سورة - (البقرة) - الآية (166)، - كما قال تعالى: {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن أشعث، عن (جعفر بن أبي المغيرة)، عن (سعيد بن جمير): {بل مكر الليل والنهار} قال: سر الليل والنهار.(2) و(سنده حسن).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا} شركاء.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {وأسروا الندامة} بينهم {لما رأوا العذاب}.(4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {31} يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ تَمَادِي الْكُفَّارِ فِي طُغْيَانِهِمْ وَعِنَادِهِمْ وَإِصْرَارِهِمْ عَلَى عَدَمِ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ وَمَا أَخْبَرَ بِهِ مِنْ أَمْرِ الْمَعَادِ" وَلِهَذَا قَالَ: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ}. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُتَهَدِّدًا لَهُمْ وَمُتَوَعِّدًا، وَمُخْبِرًا عَنْ مَوَاقِفِهِمُ الذَّلِيلَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي حَالِ تَخَاصُمِهِمْ وَتَحَاجِّهِمْ:

{يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا} مِنْهُمْ وَهُمُ الْأَتْبَاعُ.

{لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا} وَهُمْ قَادَتُهُمْ وَسَادَتُهُمْ.

{لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ} أَيْ: لَوْلَا أَنْتُمْ تَصُدُّونَا، لَكُنَّا اتَّبَعْنَا الرُّسُلَ وَآمَنَّا بِمَا جاؤونا به.(5)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سُوْرَةُ سَبَإٍ : 23 - 31 ﴾

- التلطف بالمدعو حتى لا يلوذ بالعناد والمكابرة.
- صاحب الهدى مُسْتَعْلٍ بالهدى مرتفع به، وصاحب الضلال منغمس فيه محتقر.
- شمول رسالة النبي - - صلى الله عليه وسلم - للبشرية جمعاء، والجن كذلك.(6)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (406/20).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (31).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (31).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (31).
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلْإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (31).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (431/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

[٣٢] ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

قال: المتبوعون الذين استكبروا عن الحق للتابعين الذين استضعفوهم: أنحن منعناكم عن الهدى الذي جاءكم به محمد ﷺ؟! لا، بل كنتم ظلمة وأصحاب فساد وإفساد. (1)

* * *

يَعْنِي:- قال: الرؤساء للذين استضعفوا: أنحن منعناكم من الهدى بعد إذ جاءكم؟ بل كنتم مجرمين إذ دخلتم في الكفر بإرادتكم مختارين. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال المستكبرون للمستضعفين - منكرين قولهم -: أنحن صددناكم عن الهدى بعد مجيئه لكم نصدكم عنه؟ . بل كنتم مؤثرين الضلالة على الهدى. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا} .... في الدنيا، فرأسوا في الضلالة والكفر بالله.

{لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا} .... فيها فكانوا أتباعًا لأهل الضلالة منهم إذ قالوا لهم.

{أنحن صددناكم عن الهدى} .... أي: ينكر المستكبرون وهم المتبوعون أن يكونوا صدوا التابعين لهم عن الهدى بعد إذ جاءهم بواسطة رسوله.

{بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم} .... من عند الله يبين لكم.

{بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ} .... أي ظلمة فاسدين مفسدين.

(أي: فمنعكم إيثاركم الكفر بالله على الإيمان من اتباع الهدى، والإيمان بالله ورسوله).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ الَّذِينَ استكبروا} تعظموا عَن الْإِيمَان وهم القادة {لِلَّذِينَ استضعفوا} قهروا وهم السفلة {أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ} صرفناكم {عَنِ الْهُدَى} عَن الْإِيمَان {بَعْدَ إِذْ جَآءَكُمْ} مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- بِهِ {بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ} مُشْرِكين قبل مجيء مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- إِلَيْكُم. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا} أَجَابَهُمُ الْمَتْبُوعُونَ فِي الْكُفْرِ، {لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (432/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (432/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (639/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (32).

بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ} بِتَرك الْإِيمَانِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا} مستفهمين لهم ومخبرين أن الجميع مشتركون في الجرم: {أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ} أي: بقوتنا وقهرنا لكم.

{بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ} أي: مختارين للإجرام، لستم مقهورين عليه، وإن كنا قد زينا لكم، فما كان لنا عليكم من سلطان. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا} أَجَابَهُمُ الْمَتْبُوعُونَ فِي الْكُفْرِ.

{لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ} بِتَرك الْإِيمَانِ. (3)

* * *

[٣٣] ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

وقال: المتبوعون الذين استضعفهم سادتهم لمتبوعيهم المستكبرين عن الحق: بل صدّنا عن الهدى مكركم بنا بالليل والنهار حين كنتم تأمروننا بالكفر بالله، وبعبادة مخلوقين من دونه. وأخفوا الندامة على ما كانوا عليه من الكفر في الدنيا حين شاهدوا العذاب، وعلموا أنهم معذبون، وجعلنا الأصفاد في أعناق الكافرين، يجزون هذا الجزاء إلا بما كانوا يعملونه في الدنيا من عبادة غير الله وارتكاب المعاصي.

ولتسلية الرسول - صلى الله عليه وسلم - حين كذبه قومه ذكّره الله بأن التكذيب هو دَيْدَن الأمم من قبله، (4)

* * *

يَعْنِي:- وقال المستضعفون لرؤسائهم في الضلال: بل تدبيركم الشر لنا في الليل والنهار هو الذي أوقعنا في التهلكة، فكنتم تطلبون منا أن نكفر بالله، ونجعل له شركاء في العبادة، وأسرَّ كُلٌّ من الفريقين الحسرة حين رأوا العذاب الذي أُعدَّ لهم، وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا، لا يعاقبون بهذا العقاب إلا بسبب كفرهم بالله وعملهم

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (32).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (32).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (32).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (432/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

السيئات في الدنيا. وفي الآية تحذير شديد من متابعة دعاة الضلال وأئمة الطغيان.[1]

* * *

يَعْنِي:- وقال المستضعفون للمستكبرين: بل تدبيركم ووسوستكم لنا فى الليل والنهار أوقعنا فى التهلكة حين كنتم تطلبون منا أن نكفر بالله، ونجعل له شركاء، وأسر الفريقان الحسرة لما رأوا العذاب واقعاً بهم، فعلموا أن لا فائدة من إظهار هذه الحسرة، وجعلنا الأغلال فى أعناق الذين لم يؤمنوا. هل يستحق هؤلاء إلا جزاء ما كانوا يعملون؟.[2]

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ} ... يقول: حين تأمروننا أن نكفر بالله.

{وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا} ... يقول: شركاء.

(أي: شركاء نعبدهم معه فننادُه بهم).

{بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} ... بَلْ تَدْبِيرُ الشَّرِّ لَنَا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ هُوَ الَّذِي أَهْلَكَنَا.

(أي: ليس الأمر كما ادعيتم بل مكركم بنا بالليل والنهار هو الذي جعلنا نكفر بالله).

{وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ} ... يقول: وندموا على ما فرطوا من طاعة الله في الدنيا حين عاينوا عذاب الله الذي أعده لهم.

{وأسروا الندامة} .... أي: أخفوها إذ لا فائدة منها أو أظهروها أي أظهروا الندم إذ أسروا الندامة له معنيان أخفى وأظهر.

{النَّدَامَةَ} ... التَّحَسُّرَ.

{وجعلنا الأغلال في أعناق} .... أي: وجعلنا الأغلال جمع غل حديدة تجعل في عنق المجرم.

{هل يجزون إلا ما كانوا يعملون} ...... أي: ما يجزون إلا ما كانوا يعملون.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قَالَ: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذين استضعفوا} قهروا وهم السفلة {لِلَّذِينَ استكبروا} تعظموا عَن الْإِيمَان وهم الْقَادة {بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} قَوْلكُم إيانا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَار {إِذْ تَأْمُرُونَنَآ} إِذْ أمرتمونا {أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ} بِمُحَمد- صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- وَالْقُرْآن {وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَاداً} أعدالاً وأشكالاً {وَأَسَرُّواْ} أخفوا {النَدامة} الْقَادة من السفلة وَيُقَال أظهر الندامة الْقَادة والسفلة {لَمَّا} حِين {رَأَوُاْ الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الأغلال فِي أَعْنَاقِ الَّذين كفرُوا} بِمُحَمد- صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- وَالْقُرْآن يَقُول غلت أَيْمَانهم إِلَى أَعْنَاقهم {هَلْ يُجْزَوْنَ} يَوْم الْقِيَامَة {إِلاَّ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} إِلَّا بِمَا كَانُوا يعْملُونَ وَيَقُولُونَ فِي كفرهم.[3]

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (432/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (639/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَة (سَبَإٍ) الآية (33).

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-{سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} أَيْ: مَكْرُكُمْ بِنَا فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالْعَرَبُ تُضِيفُ الْفِعْلَ إِلَى الليل والنهار على توسع في الكلام.

وقيل: مكر الليل والنهار وهو طُولُ السَّلَامَةِ وَطُولُ الْأَمَلِ فِيهِمَا،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ} {الْحَدِيد: 16}.

{إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا} وأظهروا.

{النَّدَامَةَ} وَقِيلَ: أَخْفَوْا، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ،

{لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا} فِي النار والأتباع وَالْمَتْبُوعِينَ جَمِيعًا.

{هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي فِي الدُّنْيَا. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-{سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا} أي: بل الذي دهانا منكم، ووصل إلينا من إضلالكم، ما دبرتموه من المكر، في الليل والنهار، إذ تُحَسِّنون لنا الكفر، وتدعوننا إليه، وتقولون: إنه الحق، وتقدحون في الحق وتهجنونه، وتزعمون أنه الباطل، فما زال مكركم بنا، وكيدكم إيانا، حتى أغويتمونا وفتنتمونا.

فلم تفد تلك المراجعة بينهم شيئا إلا تبري بعضهم من بعض، والندامة العظيمة،

ولهذا قال: {وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ} أي: زال عنهم ذلك الاحتجاج الذي احتج به بعضهم على بعض لينجو من العذاب، وعلم أنه ظالم مستحق له، فندم كل منهم غاية الندم، وتمنى أن لو كان على الحق، وأنه ترك الباطل الذي أوصله إلى هذا العذاب، سرا في أنفسهم، لخوفهم من الفضيحة في إقرارهم على أنفسهم. وفي بعض مواقف القيامة، وعند دخولهم النار، يظهرون ذلك الندم جهرا.

{وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلا} الآيات

{وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ * فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لأصْحَابِ السَّعِيرِ}

{وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا} يغلون كما يغل المسجون الذي سيهان في سجنه كما قال تعالى: {إِذِ الأغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ} الآيات.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (33).

{هَلْ يُجْزَوْنَ} في هذا العذاب والنكال وتلك الأغلال الثقال.

{إلا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} من الكفر والفسوق والعصيان.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا} جاء موضحاً في مواضع أخر،

كقوله تعالى: {إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل}.

وقوله: {أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم}.

وقوله: {ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه}.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} أَيْ: بَلْ كُنْتُمْ تَمْكُرُونَ بِنَا لَيْلًا وَنَهَارًا، وَتَغُرُّونَا وتُمَنّونا، وَتُخْبِرُونَا أَنَّا عَلَى هُدًى وَأَنَّا عَلَى شَيْءٍ، فَإِذَا جَمِيعُ ذَلِكَ بَاطِلٌ وكَذِبٌ ومَيْن.

* * *

قَالَ: (قَتَادَةُ)، وَ(ابْنُ زَيْدٍ): {بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} يَقُولُ: بَلْ مَكْرُهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.

* * *

وَكَذَا قَالَ: (مَالِكٌ)، عَنْ (زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ): مَكْرُهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.

* * *

{إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا} أَيْ نُظَرَاءَ وَآلِهَةً مَعَهُ، وتقيموا لنا شُبَهًا وأشياءَ من الْمُحَال تُضلُّونا بِهَا.

{وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ} أَيِ: الْجَمِيعُ مِنَ السَّادَةِ وَالْأَتْبَاعِ، كُلٌّ نَدم عَلَى مَا سَلَف مِنْهُ.

{وَجَعَلْنَا الأغْلالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا}: وَهِيَ السَّلَاسِلُ الَّتِي تَجْمَعُ أَيْدِيهِمْ مَعَ أَعْنَاقِهِمْ،

{هَلْ يُجْزَوْنَ إِلا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} أَيْ: إِنَّمَا نُجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، كُلٌّ بِحَسْبِهِ، لِلْقَادَةِ عَذَابٌ بِحَسْبِهِمْ، وَلِلْأَتْبَاعِ بِحَسْبِهِمْ.

{قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ} {الْأَعْرَافِ: 38}.(3)

* * *

[٣٤] ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلاَ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

وما بعثنا في قرية من القرى من رسول يخوّفهم عذاب الله إلا قال: الْمُنَعَّمُون فيها من أصحاب السلطان والجاه والمال: إنا بما بُعِثْتم به - أيها الرسل - كافرون.(4)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (33).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (سَبَإٍ) الآية (33).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلْإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (33).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/432). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- وما أرسلنا في قرية من رسول يدعو الى توحيد الله وإفراده بالعبادة، إلا قال المنغمسون في اللذات والشهوات من أهلها: إنَّا بالذي جئتم به أيها الرسل- جاحدون.(1)

* * *

يَعْنِي:- وما أرسلنا فى قرية من رسول يدعوهم إلى الحق إلا قال المترفون من أهلها: إنا بما جئتم به مكذبون.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إلا قال مترفوها} .... أي: رؤساؤها المنعمون فيها من أهل المال والجاه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):-{سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ} إِلَى أهل قَرْيَة {مِّن نَّذِيرٍ} رَسُول مخوف {إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَآ} جبابرتها وأغنياؤها {إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ} جاحدون.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-{سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا} رُؤَسَاؤُهَا وَأَغْنِيَاؤُهَا، {إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ}.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-{سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ}.

يخبر تعالى عن حالة الأمم الماضية المكذبة للرسل، أنها كحال هؤلاء الحاضرين المكذبين لرسولهم محمد -صلى الله عليه وسلم-، وأن الله إذا أرسل رسولا في قرية من القرى، كفر به مترفوها، وأبطرتهم نعمتهم وفخروا بها.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ} قال: هم رؤوسهم وقادتهم في الشر.(6)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ }.

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (432/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (639/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (34).

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (34).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (34).

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (409/20)

يَقُولُ تَعَالَى مُسَلِّيًا لِنَبِيِّهِ، وَآمِرًا لَهُ بِالتَّأَسِّي بِمَنْ قَبْلَهُ مِنَ الرُّسُلِ، وَمُخْبِرُهُ بِأَنَّهُ مَا بَعَثَ نَبِيًّا فِي قَرْيَةٍ إِلَّا كَذَّبَهُ مُتْرَفُوهَا، وَاتَّبَعَهُ ضُعَفَاؤُهُمْ،

كَمَا قَالَ قَوْمُ (نُوحٍ): {أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ} {الشُّعَرَاء: 111}،

وقال تعالى: {وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ} {هُود: 27}،

* * *

وَقَالَ الْكُبَرَاءُ مِنْ قَوْمِ (صَالِحٍ): {لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ. قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ} {الأعراف: 75، 76}.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ} {الْأَنْعَام: 53}؟.

وَقَالَ: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا} {الْأَنْعَام: 122}.

وَقَالَ: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ} {الْإِسْرَاء: 16}.

وَقَالَ هَاهُنَا: {وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ} أَيْ: نَبِيٍّ أَوْ رَسُولٍ.
{إِلا قَالَ مُتْرَفُوهَا}، وَهُمْ أُولُو النِّعْمَةِ وَالْحِشْمَةِ وَالثَّرْوَةِ والرياسة.

* * *

قَالَ: (قَتَادَةُ): هم جَبَابرتهم وقادتهم ورؤوسهم في الشَّرِّ.

* * *

{إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ} أَيْ: لَا نُؤْمِنُ بِهِ وَلَا نَتَّبِعُهُ.

* * *

قَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الحسين، حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ (سُفْيَانَ) عَنْ (عَاصِمٍ)، عَنْ (أَبِي رَزِينٍ) قَالَ: كَانَ رَجُلَانِ شَرِيكَانِ خَرَجَ أَحَدُهُمَا إِلَى السَّاحِلِ وَبَقِيَ الْآخَرُ، فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَتَبَ إِلَى صَاحِبِهِ يَسْأَلُهُ: مَا فَعَلَ؟ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَمْ يَتْبَعْهُ أَحَدٌ مِنْ قُرَيْشٍ، إِنَّمَا اتَّبَعَهُ أَرَاذِلُ النَّاسِ وَمَسَاكِينُهُمْ. قَالَ: فَتَرَكَ تِجَارَتَهُ ثُمَّ أَتَى صَاحِبَهُ فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَيْهِ - قَالَ: وَكَانَ يَقْرَأُ الْكُتُبَ، أَوْ بَعْضَ الْكُتُبِ- قَالَ: فَأَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: إِلَامَ تَدْعُو؟ قَالَ: "إِلَى كَذَا وَكَذَا". قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: "وَمَا عِلْمُكَ بِذَلِكَ؟ " قَالَ: إِنَّهُ لَمْ يُبْعَثْ نَبِيٌّ إِلَّا اتَّبَعَهُ رُذَالَةُ النَّاسِ وَمَسَاكِينُهُمْ.

قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ} الْآيَاتِ،

قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ((إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ تَصْدِيقَ مَا قُلْتَ)). (1)

(1) ورواه (ابن أبي شيبة)، و(ابن المنذر) كما في (الدر المنثور) برقم (704/6) ووقع في (الدر): (ابن زيد) بدل: (أبو رزين).

* * *

وَهَكَذَا قَالَ: (هِرَقْلُ لِأَبِي سُفْيَانَ) حِينَ سَأَلَهُ عَنْ تِلْكَ الْمَسَائِلِ، قَالَ فِيهَا: وَسَأَلْتُكَ: أَضُعَفَاءُ النَّاسِ اتَّبَعَهُ أَمْ أَشْرَافُهُمْ فَزَعَمْتَ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ. (1)

* * *

[٣٥] ﴿ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

وقال: أصحاب الجاه هؤلاء مُتَبَجِّحين مفتخرين: نحن أكثر أموالاً وأكثر أولادًا، وما زعمتم من أننا مُعَذَّبون كذب، فلسنا بمُعَذبين في الدنيا ولا في الآخرة. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقالوا: نحن أكثر منكم أموالا وأولادًا، والله لم يعطنا هذه النعم إلا لرضاه عنا، وما نحن بمعذَّبين في الدنيا ولا في الآخرة. (3)

* * *

يَعْنِي:- وقالوا - متباهين -: نحن أكثر أموالاً وأولادًا، وما نحن بمعذبين في الآخرة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ نحن أكثر أموالاً وأولاداً } ..... أي: من المؤمنين.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- { سُورَةُ سَبَإٍ } الآية { 35 } قَوْلُهُ تَعَالَى: { وَقَالُوا } للرسل { نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلاداً } منكم. { وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ } بديننا هذا مع هذه الأموال والأولاد وهكذا قال كفار مكة لمحمد -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم-. (5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- { سُورَةُ سَبَإٍ } الآية { 35 } قَوْلُهُ تَعَالَى: { وَقَالُوا } يَعْنِي: قَالَ: الْمُتْرَفُونَ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا، { نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا } وَلَوْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ رَاضِيًا بِمَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ وَالْعَمَلِ لَمْ يُخَوِّلْنَا الْأَمْوَالَ وَالْأَوْلَادَ، { وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ } أَيْ: إِنَّ اللَّهَ أَحْسَنَ إِلَيْنَا فِي الدُّنْيَا بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ فَلَا يُعَذِّبُنَا. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- { سُورَةُ سَبَإٍ } الآية { 35 } قَوْلُهُ تَعَالَى: { وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالا وَأَوْلادًا } أي: ممن اتبع الحق. { وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ } أي: أولا لسنا

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (34).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (432/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (432/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (639/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (35).

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (35).

بمبعوثين، فإن بعثنا، فالذي أعطانا الأموال والأولاد في الدنيا، سيعطينا أكثر من ذلك في الآخرة ولا يعذبنا.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {35} وَقَوْلُهُ تَعَالَى: إِخْبَارًا عَنِ الْمُتْرَفِينَ الْمُكَذِّبِينَ: {وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالا وَأَوْلادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ} أَيْ: افْتَخَرُوا بِكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، وَاعْتَقَدُوا أَنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ لَهُمْ وَاعْتِنَائِهِ بِهِمْ، وَأَنَّهُ مَا كَانَ لِيُعْطِيَهُمْ هَذَا فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ يُعَذِّبُهُمْ فِي الْآخِرَةِ، وَهَيْهَاتَ لَهُمْ ذَلِكَ.

قَالَ اللَّهُ: {أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ. نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ} {الْمُؤْمِنُونَ: 55، 56}.

وَقَالَ تَعَالَى: {فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ} {التَّوْبَة: 55}،

وَقَالَ تَعَالَى: {ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا. وَجَعَلْتُ لَهُ مَالا مَمْدُودًا. وَبَنِينَ شُهُودًا. وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا. ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ. كَلا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا. سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا} {الْمُدثر: 11-17}.(2)

* * *

[٣٦] ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية

قل: أيها الرسول- ﷺ -: لهؤلاء المغرورين بما أوتوا من النعم: ربي سبحانه وتعالى يوسع الرزق لمن يشاء اختبارًا له أيشكر أم يكفر، ويضيقه على من يشاء ابتلاء له أيصبر أم يتسخط؟ ولكن معظم الناس لا يعلمون أن الله حكيم" لا يقدِّر أمرًا إلا لحكمة بالغة" عَلِمَها مَن عَلِمها وجهلَها مَن جهلها.(3)

* * *

يَعْنِي:- قل: لهم أيها الرسول- ﷺ -: إن ربي يوسِّع الرزق في الدنيا لمن يشاء من عباده، ويضيِّق على مَن يشاء، لا لمحبة ولا لبغض، ولكن يفعل ذلك اختبارًا، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن ذلك اختبار لعباده" لأنهم لا يتأملون.(4)

* * *

يَعْنِي:- قل لهم - أيها النبي ﷺ -: إن خالقي يُوسِّع الرزق لمن يشاء من العاصين والمطيعين ويُضيِّق على من يشاء، وليس ذلك دليل رضاه أو سخطه، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (35).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (35).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (432/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (432/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (640/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{يَبْسُطُ} ... يُوسعُ.

{يبسط الرزق لمن يشاء} ..... امتحاناً أيشكر العبد أم يكفر.

{وَيَقْدِرُ} ... يُضَيِّقُ، (أي: يضيق ابتلاء أيصبر المرء أم يسخط).

{ولكن أكثر الناس لا يعلمون} .... أي: الحكمة في التوسعة على البعض والتضييق على البعض.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (الرعد) - آية (26). - كما قال تعالى: {اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ}.

* * *

وانظر: سورة - (الإسراء) - آية (30). - كما قال تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا}.

* * *

وانظر: سورة - (سَبَأ) - آية (39). - كما قال تعالى: {قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ}.

* * *

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {36} قَالَ الله {قُل} لَهُم يَا مُحَمَّد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - {إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرزق} يُوسع المَال {لِمَن يَشَآءُ} على من يَشَاء وَهُوَ مكر مِنْهُ {وَيَقْدِرُ} يقتر على من يَشَاء وَهُوَ نظر مِنْهُ {وَلَكِن أَكْثَرَ النَّاس} أهل مَكَّة {لاَ يَعْلَمُونَ} ذَلِك وَلَا يصدقون بِهِ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ} يَعْنِي: أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ وَيَقْدِرُ ابْتِلَاءً وَامْتِحَانًا لَا يَدُلُّ الْبَسْطُ عَلَى رِضَا اللَّهِ عَنْهُ وَلَا التَّضْيِيقُ عَلَى سَخَطِهِ، {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} أَنَّهَا كَذَلِكَ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ}.

فأجابهم الله تعالى، بأن بسط الرزق وتضييقه، ليس دليلا على ما زعمتم، فإن الرزق تحت مشيئة الله، إن شاء بسطه لعبده، وإن شاء ضيقه. (3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا إسماعيل قال، حدثني أخي، عن سليمان، عن معاوية بن أبي مزرد،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (36).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (36).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (36).

عن أبي الحباب، عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً)). (1)(2)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حُجر. قالوا: حدثنا إسماعيل وهو ابن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن (أبي هريرة)، عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((ما نقصت صدقة من مال ومازاد الله عبداً بعفو إلا عزاً. وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله)). (3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن همام، حدثنا (أبو هريرة) عن النبي - - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((إن يمين الله ملأى لا يفيضها نفقة سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلقَ السماوات والأرض فإنه لم ينقص ما في يمينه، وعرشه على الماء، وبيده الأخرى الفيض -أو القبض- يرفع ويخفض)). (4)(5)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}.

وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْ صَاحِبِ تَيْنِكَ الْجَنَّتَيْنِ: أَنَّهُ كَانَ ذَا مَالٍ وَوَلَدٍ وَثَمَرٍ، ثُمَّ لَمْ تُغْنِ عَنْهُ شَيْئًا، بَلْ سُلِبَ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ.

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى هَاهُنَا: {قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ} أَيْ: يُعْطِي الْمَالَ لِمَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، فَيُفْقِرُ مَنْ يَشَاءُ وَيُغْنِي مَنْ يَشَاءُ، وَلَهُ الْحِكْمَةُ التَّامَّةُ الْبَالِغَةُ، وَالْحُجَّةُ الدَّامِغَةُ الْقَاطِعَةُ {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}. (6)

* * *

[٣٧] ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

---

(1) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1442ح) -(كتاب: الزكاة)، / باب: قوله تعالى: (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ...).

(2) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم: (2/700) (1010ح)-(كتاب: الزكاة)، / باب: (في المنفق والممسك).

(3) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (4/2001) ح (2588)-(كتاب: البر والصلة)، / باب: (استحباب العفو والتواضع).

(4) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (13/414) ح (7419)-(كتاب: التوحيد)، / باب: (وكان عرشه على الماء..).

(5) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2/690) - (كتاب: الزكاة)،/ باب: (الحث على النفقة، -من طريق -الأعرج عن (أبي هريرة) بنحوه).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (36).

وليست أموالكم ولا أولادكم التي تفتخرون بها هي التي تقودكم إلى رضوان الله، لكن من آمن بالله وعمل عملاً صالحًا حاز الأجر المُضَاعَف" فالأموال تقربه بإنفاقها في سبيل الله، والأولاد بدعائهم له، فأولئك المؤمنون العاملون للصالحات لهم ثواب مضاعف لما عملوه من حسنات" وهم في المنازل العليا من الجنة آمنون من كل ما يخافونه من العذاب والموت وانقطاع النعيم.(1)

* * *

يَعْنِي:- وليست أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا قربى، وترفع درجاتكم، لكن مَن آمن بالله وعمل صالحًا فهؤلاء لهم ثواب الضعف من الحسنات، فالحسنة بعشر أمثالها إلى ما يشاء الله من الزيادة، وهم في أعالي الجنة آمنون من العذاب والموت والأحزان.(2)

* * *

يَعْنِي:- وليست أموالكم وأولادكم بالمزية التى تقربكم عندنا قربة، لكن من ثبت له الإيمان وعمل صالحاً فأولئك لهم الثواب المضاعف بما عملوا، وهم فى أعالى الجنات آمنون.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{تقربكم عندنا زلفى} .... أي: قربى بمعنى تقريباً.

{زُلْفَى} ... قُرْبَى.

{جَزَاءُ الضِّعْفِ} ... الثَّوَابُ المُضَاعَفُ.

{إلا من آمن وعمل صالحاً} .... أي: لكن من آمن وعمل صالحاً هو الذي تقربه تقريباً.

{وهم في الغرفات آمنون} .... أي: من المرض والموت وكل مكروه.

{الْغُرُفَاتِ} ... المَنَازِلِ الرَّفِيعَةِ فِي الجَنَّةِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَمْوَالُكُمْ} كَثْرَة أَموَالكُم يَا أهل مَكَّة {وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ} كَثْرَة أَوْلَادكُم {بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى} قربى بالدرجات {إِلاَّ مَنْ آمَنَ} بِاللَّه وَلَكِن إِيمَان من آمن بِاللَّه {وَعَمِلَ صَالِحاً} خَالِصا فِيمَا بَينه وَبَين ربه يقربهُ إِلَى الله {فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ الضِّعْفِ} فِي الْحَسَنَات {بِمَا عَمِلُواْ} فِي إِيمَانهم {وَهُمْ فِي الغرفات} فِي الدَّرَجَات {آمِنُونَ} من الْمَوْت والزوال.(4)

* * *

قال: الإِمَام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى} أَيْ قُرْبَى، قَالَ: (الْأَخْفَشُ): قُرْبَى اسْمُ مَصْدَرٍ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (432/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (432/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (640/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (37).

كَأَنَّهُ قَالَ: بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا تَقْرِيبًا، {إِلَّا مَنْ آمَنَ} يعني: من آمن.

{وعمل صالحًا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): يُرِيدُ إِيمَانَهُ وَعَمَلَهُ يُقَرِّبُهُ مِنِّي،

{فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا} أَيْ: يُضَعِّفُ اللَّهُ لَهُمْ حَسَنَاتِهِمْ فيجزي بالحسنة الواحدة إلى سبعمائة في،

{وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ} قَرَأَ (حَمْزَةُ): (فِي الْغُرْفَةِ) عَلَى وَاحِدِه، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالْجَمْعِ لِقَوْلِهِ: {لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا} [الْعَنْكَبُوت: 58].(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ}.

وليست الأموال والأولاد بالتي تقرب إلى الله زلفى وتدني إليه، وإنما الذي يقرب منه زلفى، الإيمان بما جاء به المرسلون، والعمل الصالح الذي هو من لوازم الإيمان، فأولئك لهم الجزاء عند الله تعالى مضاعفا الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، لا يعلمها إلا الله،

{وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ} أي: في المنازل العاليات المرتفعات جدا، ساكنين فيها مطمئنين، آمنون من المكدرات والمنغصات، لما هم فيه من اللذات، وأنواع المشتهيات، وآمنون من الخروج منها والحزن فيها.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد)، قوله: {عِنْدَنَا زُلْفَىٰ} قال: قربى.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة)، قوله: {وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ} لا يعتبر الناس بكثرة المال والولد، وإن الكافر قد يعطي المال وربما حبس عن المؤمن.(4)

* * *

انظر: حديث (أبي مالك الأشعري) لبيان صفة الغرفات.

كما قال: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بِسَنَدِه):- حدثنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن ابن معانق -أو أبي معانق- عن (أبي مالك الأشعري) قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إن في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام وألان الكلام وتابع الصيام وصلّى والناس نيام)).(5)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (37).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (37).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (411/20).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (411/20).

(5) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (343/5)، وأخرجه من هذا الطريق -طريق أحمد- الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) في (301/3) ح(3466).

* * *

قـال: الإمـام (مسـلم) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بسنده):- حدثنا عمرو الناقد، حدثنا كثير بن هشام، حدثنا جعفر بن برقان، عن يزيد بن الأصم، عن (أبي هريرة). قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إن اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ)). (1)

* * *

قـال: الإمـام (إبـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآيـة {37} ثـمَّ قَـالَ: {وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى} أَيْ: لَيْسَتْ هَذِهِ دَلِيلًا عَلَى مَحَبَّتِنَا لَكُمْ، وَلَا اعْتِنَائِنَا بِكُمْ.

* * *

قَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ)، رَحِمَهُ اللَّهُ: حَدَّثَنَا كَثِيرٌ، حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ الْأَصَمِّ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إن اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ)). (2)

وَ رَوَاهُ الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) (3)، وَ(ابْنُ مَاجَهْ) (4) - مِنْ حَدِيثِ- (كَثِيرِ بْنِ هِشَامٍ)، عَنْ (جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ)، بِهِ.

* * *

وَلِهَذَا قَالَ: {إِلا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا} أَيْ: إِنَّمَا يُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى الْإِيمَانُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ،

{فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا} أَيْ: تُضَاعَفُ لَهُمُ الْحَسَنَةُ بِعَشَرَةِ أَمْثَالِهَا، إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ.

{وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ} أَيْ: فِي مَنَازِلِ الْجَنَّةِ الْعَالِيَةِ آمِنُونَ مِنْ كُلِّ بَأْسٍ وَخَوْفٍ وَأَذًى، وَمِنْ كُلِّ شَرٍّ يُحْذَرُ مِنْهُ. (5)

* * *

[٣٨] ﴿ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية

والكفار الذين يبذلون غاية جهدهم في صرف الناس عن آياتنا ويسعون في تحقيق أهدافهم هؤلاء خاسرون في الدنيا مُعَذبون في الآخرة. (6)

* * *

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (262/2) ح(509)، قال: محقق الإحسان: (إسناده قوي).

قال: الإمام (الهيثمي) - بعد أن عزاه للإمام (الطبراني)-: رجاله ثقات.

وللحديث شواهد منها: ما أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (173/2)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك 321/1) - من حديث - (عبد الله بن عمرو) مرفوعا بنحوه.

قال: الإمام (الحاكم) (صحيح) على شرط الإمام (مسلم) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1987/4) ح بعد (2564) – (كتاب: البر والصلة والآداب)، / باب: (تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (539/2).

(3) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2564) – (كتاب: البر والصلة والآداب)،.

(4) وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4143).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (37).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (432/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- والذين يسعون في إبطال حججنا، ويصدون عن سبيل الله مشاقين مغالبين، هؤلاء في عذاب جهنم يوم القيامة، تحضرهم الزبانية، فلا يخرجون منها. (1)

* * *

يَعْنِي:- والذين يسْعَون في معارضة آياتنا - محاولين إبطالها وتعجيز أنبيائنا عن تبليغها - أولئك في العذاب محضرون لا يفلتون. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{والَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا } ..... أي: عملوا على إبطال القرآن والإيمان به و تحكيمه.

{يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا} ... يَجْهَدُونَ فِي إِبْطَالِ حُجَجِنَا.

{مُعَاجِزِينَ} ... مُشَاقِّينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ يَفُوتُونَنَا.

(أي: مقدرين عجزنا وأنهم يفوتوننا فلم نعاقبهم).

{مُحْضَرُونَ} ... تُحْضِرُهُمُ الزَّبَانِيَةُ إِلَى جَهَنَّمَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قَالَ: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):-{سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا} يكذبون بآياتنا بِمحمد -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - وَالْقُرآن {مُعَاجِزِينَ} لَيَسُوا بفائتين من عذابنا {أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ} في النار {مُحْضَرُونَ} معذبون. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-{سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ} يعملون، {فِي آيَاتِنَا} في إبطال حجتنا، {مُعَاجِزِينَ} مُعَانِدِينَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُعْجِزُونَنَا وَيَفُوتُونَنَا، {أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ}. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-{سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ} وأما الذين سعوا في آياتنا على وجه التعجيز لنا ولرسلنا والتكذيب فـ {أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ}. (5)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ} أَيْ: يَسْعَوْنَ فِي الصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، وَاتِّبَاعِ الرُّسُلِ وَالتَّصْدِيقِ بِآيَاتِهِ،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (432/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (640/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (38).

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (38).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (38).

{أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ} أَيْ: جَمِيعُهُمْ مَجْزيون بِأَعْمَالِهِمْ فِيهَا بِحَسْبِهِمْ.(1)

* * *

[٣٩] ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

قل: أيها الرسول - ﷺ -: إن ربي سبحانه وتعالى يوسع الرزق لمن يشاء من عباده، ويضيقه على من يشاء منهم، وما أنفقتم من شيء في سبيل الله، فالله سبحانه وتعالى يخلفه عليكم في الدنيا بإعطائكم ما هو خير منه، وفي الآخرة بالثواب الجزيل، والله سبحانه هو خير الرازقين، فمن طلب الرزق فليلجأ إليه سبحانه.(2)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول- ﷺ -: لهؤلاء المغترين بالأموال والأولاد: إن ربي يوسِّع الرزق على مَن يشاء من عباده، ويضيِّقه على مَن يشاء" لحكمة يعلمها، ومهما أعْطَيتم من شيء فيما أمركم به فهو يعوضه لكم في الدنيا بالبدل، وفي الآخرة بالثواب، وهو - سبحانه- خير الرازقين، فاطلبوا الرزق منه وحده، واسعَوا في الأسباب التي أمركم بها.(3)

* * *

يَعْنِي:- قل: - أيها النبي- ﷺ -:إن ربي يُوسِّع الرزق لمن يشاء من عباده ويُضيِّق عليه، وما أنفقتم من شئ فهو يعوضه، وهو - سبحانه - خير الرازقين.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيَقْدِرُ لَهُ} ... يُضَيِّقُهُ عَلَيْه.

{وما أنفقتم من شيء} .... أي: من مال في الخير.

{وهو خير الرازقين} .... أي: المعطين الرزق. أما خلق الرزق فهو لله تعالى وحده.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة سَبَإٍ} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قل} لَهُم يَا مُحَمَّد- ﷺ - {إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرزق لِمَن يَشَآءُ} يُوسع الْمَال على من يَشَاء {من عباده} وَهُوَ مكر مِنْهُ {وَيقدر لَهُ} يقتر لَهُ وَهُوَ نظر مِنْهُ {وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ} فِي سَبِيل الله {فَهُوَ يُخْلِفُهُ} فِي الدُّنْيَا بِالْمَالِ وَفِي الْآخِرَة بِالْحَسَنَات {وَهُوَ خَيْرُ الرازقين} أفضل الْمُخلفين والمعطين.(5)

* * *

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةْ (سَبَإٍ) الآية (38).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (432/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (432/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (640/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةْ (سَبَإٍ) الآية (39).

قَالَ: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-{سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ} يُعْطِي خَلْفَهُ، قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ): مَا كَانَ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا تَقْتِيرٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ،

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ): مَا تَصَدَّقْتُمْ مِنْ صَدَقَةٍ وَأَنْفَقْتُمْ فِي الْخَيْرِ مِنْ نَفَقَةٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ عَلَى الْمُنْفِقِ، إِمَّا أَنْ يُعَجِّلَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهُ لَهُ فِي الآخرة،

{وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} خَيْرُ مَنْ يُعْطِي وَيَرْزُقُ.

* * *

وَرُوِّينَا عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم-: ((قال الله تعالى: أنفق يا ابن آدم أنفق عليك)). (1)

* * *

وَعَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: ((مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ ممسكا تلفا)) (2) (3)

* * *

قَالَ: الإمَامُ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-{سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {39} ثم أعاد تعالى أنه {يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ} ليرتب عليه قوله: {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ} نفقة واجبة، أو مستحبة، على قريب، أو جار، أو مسكين، أو يتيم، أو غير ذلك،

{فَهُوَ} تعالى {يُخْلِفُهُ} فلا تتوهموا أن الإنفاق مما ينقص الرزق، بل وعد بالخلف للمنفق، الذي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر {وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} فاطلبوا الرزق منه، واسعوا في الأسباب التي أمركم بها. (4)

* * *

قَالَ: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيان، عن النهال بن عمرو، عن (سعيد بن جبير):- {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ} قال: ما كان في غير إسراف ولا تقتير. (5)

و(سنده حسن).

* * *

انظر: سورة – (الرعد) – آية (26). – كما قال تعالى: {اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ}.

* * *

---

(1) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (13 / 464) – (كتاب: التوحيد).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (993) - (2 / 690) – (كتاب: الزكاة).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3 / 304) – (كتاب: الزكاة).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1010) (2 / 700) – (كتاب: الزكاة).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (39).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (39).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (39). - (20/413).

وسورة - (الإسراء) - آية (30). - كما قال تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا}.

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ} أَيْ: بِحَسَبِ مَا لَهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْحِكْمَةِ، يَبْسُطُ عَلَى هَذَا مِنَ الْمَالِ كَثِيرًا، وَيُضَيِّقُ عَلَى هَذَا وَيَقْتُرُ عَلَى هَذَا رِزْقَهُ جِدًّا، وَلَهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْحِكْمَةِ مَا لَا يُدْرِكُهَا غَيْرُهُ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا} {الْإِسْرَاء: 21}

أَيْ: كَمَا هُمْ مُتَفَاوِتُونَ فِي الدُّنْيَا: هَذَا فَقِيرٌ مُدْقِعٌ، وَهَذَا غَنِيٌّ مُوَسَّعٌ عَلَيْهِ، فَكَذَلِكَ هُمْ فِي الْآخِرَةِ: هَذَا فِي الْغُرُفَاتِ فِي أَعْلَى الدَّرَجَاتِ، وَهَذَا فِي الْغَمَرَاتِ فِي أَسْفَلِ الدَّرَكَاتِ. وَأَطْيَبُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا،

* * *

كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ)). رواهُ (مُسْلِمٌ) - مِنْ حَدِيثِ - (ابْنِ عَمْرٍو).[1]

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ} أَيْ: مَهْمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَأَبَاحَهُ لَكُمْ، فَهُوَ يُخْلِفُهُ عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْبَدَلِ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالْجَزَاءِ وَالثَّوَابِ،

* * *

كَمَا ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ((أنْفق أنْفق عَلَيْك)).[2]

* * *

وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ مَلَكَيْنِ يَصِيحان كُلَّ يَوْمٍ، يَقُولُ أَحَدُهُمَا: ((اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا))، وَيَقُولُ الْآخَرُ: ((اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا)).[3]

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1054) - (كتاب: الزكاة).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4684) - (كتاب: تفسير القرآن).
وأخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (993) - (كتاب: الزكاة). - من حديث - (أبي هريرة)، رضي الله عنه.

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (1442) - (كتاب: الزكاة).
وأخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1010) - (كتاب: الزكاة). - من حديث - (أبي هريرة)، رضي الله عنه.

* * *

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ}، وَيَنْهَل شِرَارُ الْخَلْقِ يُبَايِعُونَ كُلَّ مُضْطَرٍّ، أَلَا إِنَّ بَيْعَ الْمُضْطَرِّينَ حَرَامٌ، أَلَا إِنَّ بَيْعَ الْمُضْطَرِّينَ حَرَامٌ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ. لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، إِنْ كَانَ عِنْدَكَ مَعْرُوفٌ، فَعُدْ بِهِ عَلَى أَخِيكَ، وَإِلَّا فَلَا تَزِده هَلَاكًا إِلَى هَلَاكِه".

* * *

وَقَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ)، عَنْ (أَبِي يُونُسَ الْحَسَنِ بْنِ يَزِيدَ) قَالَ: قَالَ (مجاهد): لا يتأولن أحدكم هذه الْآيَةَ: {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ}: إِذَا كَانَ عِنْدَ أَحَدِكُمْ مَا يُقِيمُهُ فَلْيَقْصِدْ فِيه، فَإِنَّ الرِّزْقَ مَقْسُومٌ.(1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سُورَةُ سَبَإٍ: 32 – 39 ﴾

• تبرؤ الأتباع والمتبوعين بعضهم من بعض، لا يُغْني كلاً من مسؤوليته.

• الترف مُبْعِد عن الإذعان للحق والانقياد له.

• المؤمن ينفعه ماله وولده، والكافر لا ينتفع بهما.

• الإنفاق في سبيل الله يؤدي إلى إخلاف المال في الدنيا، والجزاء الحسن في الآخرة.(2)

* * *

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (40) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ (41) فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (42) وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (43) وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ (44) وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (45) قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (46) قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (47) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ(48)

[٤٠] ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية

واذكر أيها الرسول - ﷺ - يوم يحشرهم الله جميعًا، ثم يقول سبحانه للملائكة تقريعًا للمشركين وتوبيخًا لهم: أهؤلاء كانوا يعبدونكم في الحياة الدنيا من دون الله؟(3)

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيها الرسول - ﷺ - يوم يحشر الله المشركين والمعبودين من دونه من الملائكة، ثم يقول للملائكة على وجه التوبيخ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (سبأ) الآية(39).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (432/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (433/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

لمن عبدهم: أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون مِن دوننا؟.(1)

* * *

يَعْنِي:- واذكر - أيها النبي- ﷺ - يوم يحشرهم الله جميعاً. ثم يقول - سبحانه - للملائكة أمام من كانوا يعبدونهم: أهؤلاء خصُّوكم بالعبادة دوني؟!.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{ويوم يحشرهم جميعا} ..... أي: اذكر يوم نحشرهم جميعاً أي جميع المشركين.

{أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون} ؟..... أي: يقول تعالى هذا للملائكة تقريعاً للمشركين وتوبيخاً لهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ } يَعْنِي بني مليح وَالْمَلَائِكَة {جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ} بأمركم.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ} قرأ (يعقوب)، و(حفص): {يَحْشُرُهُمْ} ويقول بالياء فيهما، وقرأ الآخرون: بالنون، {جميعا} يَعْنِي: هَؤُلَاءِ الْكُفَّارَ، {ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ} فِي الدُّنْيَا، قَالَ: (قَتَادَةُ): هَذَا اسْتِفْهَامُ تَقْرِيرٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى لِعِيسَى: {أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ} {الْمَائِدَةِ: 116} فَتَتَبَرَّأُ مِنْهُمُ الْمَلَائِكَةُ.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا} أي: العابدين لغير الله والمعبودين من دونه، من الملائكة.

{ثُمَّ يَقُولُ} الله {لِلْمَلائِكَةِ} على وجه التوبيخ لمن عبدهم.

{أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ} فتبرأوا من عبادتهم.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ} استفهام، كقوله: لعيسى {أَأَنْتَ

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (433/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (640/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (40).

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (40).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (40).

قُلْتَ للنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ} ؟. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {40} قوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ} .

يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ يَقْرَعُ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رؤوس الْخَلَائِقِ، فَيَسْأَلُ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَنْدَادَ الَّتِي هِيَ عَلَى صُورَةِ الْمَلَائِكَةِ لِيُقَرِّبُوهُمْ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى، فَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ:

{أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ} ؟ أَيْ: أَنْتُمْ أَمَرْتُمْ هَؤُلَاءِ بِعِبَادَتِكُمْ؟،

كَمَا قَالَ فِي سُورَةِ {الْفُرْقَانِ} : {أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ} {الْفُرْقَانِ: 17}،

وَكَمَا يَقُولُ لِعِيسَى: {أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ} {الْمَائِدَةِ: 116} . (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة – (الأنعام) - الآية (100- 138) ، – كما قال تعالى: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ} (100) ......إلى قوله .... {وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (138)} .

* * *

وانظر: سورة - (الأعراف) - الآية (38-179) ، – كما قال تعالى: {قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ (38)} ......إلى قوله .... {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (179)} .

* * *

[٤١] ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر لهذه الآية:

قال: الملائكة: تنزهت وتقدست! أنت ولينا من دونهم، فلا موالاة بيننا وبينهم، بل كان هؤلاء المشركون يعبدون الشياطين" يتمثلون لهم أنهم ملائكة فيعبدونهم من دون الله، معظمهم بهم مؤمنون. (3)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (413/20).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية(40).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (433/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِـي:- قالت الملائكة: ننزهك يا ألله عن أن يكون لك شريك في العبادة، أنت وليُنا الذي نطيعه ونعبده وحده، بل كان هؤلاء يعبدون الشياطين، أكثرهم بهم مصدقون ومطيعون.[1]

* * *

يَعْنِـي:- قالت الملائكة: تُنزهك - تنزيها - عن أن يكون لك شريك، أنت الذى نواليه من دونهم، وهم واهمون فى زعمهم أنهم كانوا يعبدوننا، بل كانوا خاضعين لتأثير الشياطين الذين زينوا لهم الشرك أكثرهم بهم مصدقون.[2]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قالوا سبحانك} ..... أي: قالت الملائكة سبحانك أي تقديساً لك عن الشرك وتنزيهاً.

{سُبْحَانَكَ} ... نُنَزِّهُكَ.

{أَنتَ وَلِيُّنَا} ... أَنْتَ الَّذِي نُوَالِيه وَنَعْبُدُهُ.

{أنت ولينا من دونهم} ..... أي: لا موالاة بيننا وبينهم أي يتبرأوا منهم.

{بل كانوا يعبدون الجن} ..... أي: الشياطين التي كانت تتمثل لهم فيحسبونها ملائكة فيطيعونها فتلك عبادتهم لها.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُواْ} يَعْنِي الْمَلَائِكَة {سُبْحَانَكَ} نزهوا الله {أَنتَ وَلِيُّنَا} رَبنَا {مِن دُونِهِمْ} من دون أَن أمرناهم بعبادتنا {بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ} مقرون يرَوْن أَنهم الْمَلَائِكَة.[3]

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا سُبْحَانَكَ} تَنْزِيهًا لَكَ، {أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ} أَيْ: نَحْنُ نَتَوَلَّاكَ وَلَا نَتَوَلَّاهُمْ، {بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ} يَعْنِي: الشَّيَاطِينَ، فَإِنْ قِيلَ لَهُمْ: كَانُوا يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ فَكَيْفَ وَجْه،

قوله: {يَعْبُدُونَ الْجِنَّ} قِيلَ: أَرَادَ الشَّيَاطِينَ زَيَّنُوا لَهُمْ عِبَادَةَ الْمَلَائِكَةِ، فَهُمْ كَانُوا يُطِيعُونَ الشَّيَاطِينَ فِي عِبَادَةِ الْمَلَائِكَةِ، فَقَوْلُهُ: {يَعْبُدُونَ} أَيْ: يُطِيعُونَ الْجِنَّ {أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ} يَعْنِي: مُصَدِّقُونَ لِلشَّيَاطِينِ.[4]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (433/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (640/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (41).

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامُ (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (41).

{سُبْحَانَكَ} أي: تنزيها لك وتقديسا، أن يكون لك شريك، أو ند .

{أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ} فنحن مفتقرون إلى ولايتك، مضطرون إليها، فكيف ندعو غيرنا إلى عبادتنا؟ أم كيف نصلح لأن نتخذ من دونك أولياء وشركاء؟ "، ولكن هؤلاء المشركون.

{كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ} أي: الشياطين، يأمرون بعبادتنا أو عبادة غيرنا، فيطيعونهم بذلك. وطاعتهم هي عبادتهم، لأن العبادة الطاعة،

كما قال تعالى مخاطبا لكل من اتخذ معه آلهة {أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ}،

{أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ} أي: مصدقون للجن منقادون لهم لأن الإيمان هو التصديق الموجب للانقياد فلما تبرأوا منهم قال تعالى مخاطبا لهم.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا} وَهَكَذَا تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: {سُبْحَانَكَ} أَيْ: تعاليتَ وَتَقَدَّسْتَ عَنْ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ إِلَهٌ، {أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ} أَيْ: نَحْنُ عَبِيدُكَ وَنَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ هَؤُلَاءِ، {بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ} يَعْنُونَ: الشَّيَاطِينَ؛ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يُزَيِّنُونَ لَهُمْ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ وَيُضِلُّونَهُمْ،

{أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ}، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلا شَيْطَانًا مَرِيدًا} {النِّسَاء: 142}.(2)

* * *

[٤٢] ﴿ فَالْيَوْمَ لاَ يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية

يوم الحشر والحساب لا يملك المعبودون لمن عبدوهم في الدنيا من دون الله نفعًا، ولا يملكون لهم ضراً، ونقول للذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي: ذوقوا عذاب النار التي كنتم تكذبون بها في الدنيا.(3)

* * *

يَعْنِي:- ففي يوم الحشر لا يملك المعبودون للعابدين نفعًا ولا ضرًا، ونقول للذين ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي: ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون.(4)

* * *

يَعْنِي:- فيوم الحشر لا يملك بعضكم لبعض جلب نفع ولا دفع ضر، ونقول للظالمين

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (41).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (41).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (433/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (433/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

أنفسهم: ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها فى الدنيا تكذبون.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فاليوم لا يملك بعضكم لبعض}.... أي: لا يملك المعبودون للعابدين.

{نفعاً ولا ضراً}..... أي: لا يملكون نفعهم فينفعونهم ولا ضرهم فيضرونهم.

{ونقول للذين ظلموا}..... أي: أشركوا غير الله في عبادته من الملائكة والأنبياء والأولياء والصالحين.

{عذاب النار التي كنتم بها تكذبون}.... أي: كنتم في الدنيا تكذبون بالبعث والجزاء وهو الجنة أو النار.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فاليوم} وَهُوَ يَوْم الْقِيَامَة {لَا يَمْلِكُ} لَا يقدر {بَعْضُكُمْ لبَعْض} يَعْنِي: الْمَلَائِكَة وَالْجِن لكم {نَفْعاً} من الشَّفَاعَة {وَلاَ ضَرّاً} بِدفع الْعَذَاب {وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ} أشركوا {ذُوقُواْ عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا} فِي الدُّنْيَا {تُكَذِّبُونَ} أَنَّهَا لَا تكون.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {42}

ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ: {فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا} بِالشَّفَاعَةِ، {وَلَا ضَرًّا} بِالْعَذَابِ، يُرِيدُ أَنَّهُمْ عَاجِزُونَ لَا نَفْعَ عِنْدَهُمْ وَلَا ضُرَّ، {وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ}.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَالْيَوْمَ لا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلا ضَرًّا} تقطعت بينكم الأسباب وانقطع بعضكم من بعض {وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا} بالكفر والمعاصي - بعد ما ندخلهم النار -.

{ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ} فاليوم عاينتموها ودخلتموها جزاء لتكذيبكم وعقوبة لما أحدثه ذلك التكذيب من عدم الهرب من أسبابها.(4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {42} قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلا ضَرًّا} أَيْ: لَا يَقَعُ لَكُمْ نَفْعٌ مِمَّنْ كُنْتُمْ تَرْجُونَ نَفْعَهُ الْيَوْمَ مِنَ الْأَنْدَادِ وَالْأَوْثَانِ، الَّتِي ادَّخَرْتُمْ عِبَادَتَهَا لِشَدَائِدِكُمْ وَكُرَبِكُمْ، الْيَوْمَ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا، {وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا} -وَهُمُ الْمُشْرِكُونَ-.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (640/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (42).
(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (42).
(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (42).

{ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ}

أَيْ: يُقَالُ لَهُمْ ذَلِك، تَقْرِيعًا وَتَوْبِيخًا. (1)

* * *

[٤٣] ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

وإذا تقرأ على هؤلاء المشركين المكذبين آياتنا المنزلة على رسولنا واضحة لا لبس فيها قالوا: ما هذا الرجل الذي جاء بها إلا رجل يريد أن يصرفكم عما كان عليه آباؤكم، وقالوا: ما هذا القرآن إلا كذب اختلقه على الله، وقال الذين كفروا بالله للقرآن لما جاءهم من عند الله: ليس هذا إلا سحرًا واضحًا، لتفريقه بين المرء وزوجه، والابن وأبيه. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإذا تتلى على كفار ‹ مكة › آيات الله واضحات قالوا: ما محمد إلا رجل يرغب أن يمنعكم عن عبادة الآلهة التي كان يعبدها آباؤكم، وقالوا: ما هذا القرآن الذي تتلوه علينا -يا محمد- إلا كذب مختلق، جئتَ به من عند نفسك، وليس مِن عند الله، وقال الكفار عن القرآن لما جاءهم: ما هذا إلا سحر واضح. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإذا تتلى على الكفار آياتنا واضحات الدلالة على الحق، قال الكافرون: ما هذا إلا رجل يُريد أن يمنعكم عمَّا كان يعبد آباؤكم، وقالوا: ما هذا القرآن إلا كذب مختلق، وقال الذين كفروا للقرآن لَّما جاءهم: ما هذا إلا سحر واضح. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{آياتنا بيّنات} .... أي: آيات القرآن الكريم واضحات ظاهرة المعنى بينة الدلالة.

{قالوا ما هذا إلا رجل} .... أي: ما محمد إلا رجل من الرجال.

{يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم} ..... أي: يريد أن يصرفكم عن عبادتكم لآلهتكم التي كان يعبدها آباؤكم من قبل.

{إلا إفك مفترى} .... أي: إلا كذب مختلق مزور.

{إِفْكٌ مُّفْتَرًى} ... كَذِبٌ مُخْتَلَقٌ.

{وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم} ....أي: قالوا للقرآن لما جاءهم به محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

{إن هذا إلا سحر مبين} .... أي: ما هذا أي القرآن إلا سحر مبين، أي محمد ساحر والقرآن سحر.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةْ (سَبَإٍ) الآية (42).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (433/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (433/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (641/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظـر: سـورة - (الأنفال) - الآيـة (31). - كما قال تعالى: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ}.

* * *

وانظـر: سـورة - (لقمـان) - (7). - كما قال تعالى: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}.

* * *

وانظـر: سـورة - (القلـم) - الآيـة (15). - كما قال تعالى: {إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ}.

* * *

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا تتلى عَلَيْهِم} تقرأ على كفار مكَّة {آيَاتُنَا} آيات الْقُرآن {بَيِّنَاتٍ} مبينات بالحلال وَالْحرَام {قَالُواْ مَا هَذَا} يعنون مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم-. {إِلاَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ} يصرفكم {عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَآؤُكُمْ} من الْآلهَة {وَقَالُواْ مَا هَذَا} الَّذِي يَقُول مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم-. {إِلاَّ إِفْكٌ} كذب {مُّفْتَرًى} مختلق من تلْقَاء نَفسه {وَقَالَ الَّذِين كَفَرُواْ} كفار مكَّة {لِلْحَقِّ} لِلْقُرْآنِ {لَمَّا جَآءَهُمْ} حِين جَاءَهُم بِهِ مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْه وَسلم- {إِنْ هَذَا} مَا هَذَا {إِلَّا سحر مُبين} كذب بَين.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا} يَعْنُونَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

{إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى} يَعْنُونَ الْقُرْآنَ،

{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ} أي: بين.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ}.

يخبر تعالى عن حالة المشركين، عندما تتلى عليهم آيات الله البينات، وحججه الظاهرات، وبراهينه القاطعات، الدالة على كل خير، الناهية عن كل شر، التي هي أعظم نعمة جاءتهم، ومنَّة وصلت إليهم، الموجبة لمقابلتها بالإيمان والتصديق، والانقياد، والتسليم، أنهم يقابلونها بضد ما

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (43).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (43).

ينبغي، ويكذبون من جاءهم بها ويقولون: {مَا هَذَا إِلا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ} أي: هذا قصده، حين يأمركم بالإخلاص لله، لتتركوا عوائد آبائكم، الذين تعظمون وتمشون خلفهم، فردوا الحق، بقول الضالين، ولم يوردوا برهانا، ولا شبهة.

فأي شبهة إذا أمرت الرسل بعض الضالين، باتباع الحق، فادَّعوا أن إخوانهم، الذين على طريقتهم، لم يزالوا عليه؟ وهذه السفاهة، ورد الحق، بأقوال الضالين، إذا تأملت كل حق رد، فإذا هذا مآله لا يرد إلا بأقوال الضالين من المشركين، والدهريين، والفلاسفة، والصابئين، والملحدين في دين الله، المارقين، فهم أسوة كل من رد الحق إلى يوم القيامة.

ولما احتجوا بفعل آبائهم، وجعلوها دافعة لما جاءت به الرسل، طعنوا بعد هذا بالحق، {وَقَالُوا مَا هَذَا إِلا إِفْكٌ مُفْتَرًى} أي: كذب افتراه هذا الرجل، الذي جاء به.

{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ} أي: سحر ظاهر بيِّن لكل أحد، تكذيبا بالحق، وترويجا على السفهاء. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ}، يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ الْكُفَّارِ أَنَّهُمْ يَسْتَحِقُّونَ مِنْهُ الْعُقُوبَةَ وَالْأَلِيمَ مِنَ الْعَذَابِ" لأنهم كانوا إذا تتلى عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ بَيِّنَاتٍ يَسْمَعُونَهَا غَضَّةً طَرِيَّةً مِنْ لِسَانِ رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،

{قَالُوا مَا هَذَا إِلا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ}، يَعْنُونَ أَنَّ دِينَ آبَائِهِمْ هُوَ الْحَقُّ، وَأَنَّ مَا جَاءَهُمْ بِهِ الرَّسُولُ عِنْدَهُمْ بَاطِلٌ -عَلَيْهِمْ وَعَلَى آبَائِهِمْ لَعَائِنُ اللَّهِ- {وَقَالُوا مَا هَذَا إِلا إِفْكٌ مُفْتَرًى} يَعْنُونَ: الْقُرْآنَ،

{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ}. (2)

* * *

[٤٤] ﴿ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

وما أعطيناهم من كتب يقرؤونها حتى ترشدهم أن هذا القرآن كذب اختلقه محمد، وما أرسلنا إليهم قبل إرسالك أيها الرسول- ﷺ - من رسول يخوفهم من عذاب الله. (3)

* * *

يَعْنِي:- وما أنزلنا على الكفار مِن كُتُب يقرؤونها قبل القرآن فتدلهم على ما يزعمون من أن ما جاءهم به محمد سحر، وما

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (43).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (43).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (433/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أرسلنا إليهم قبلك أيها الرسول - ﷺ - من رسول ينذرهم بأسنا.(1)

* * *

يَعْنِي:- وما أنزل الله على العرب من كتب سماوية يدرسونها، وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير يخوفهم عاقبة جحودهم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَدْرُسُونَهَا} ... يَقْرَؤُونَهَا.

{من كتب يدرسونها} .... أي: يقرأونها فأباحت لهم الشرك وأذنت لهم فيه.

{وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير} .... أي: ولم نرسل إليهم قبلك من رسول فدعاهم إلى الشرك.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَآ آتَيْنَاهُمْ} أعطيناهم كفار مَكَّة {مِّنْ كُتُبٍ يدرسونها} يقرءون فِيهَا مَا يَقُولُونَ {وَمَآ أَرْسَلْنَا إِلَيهِمْ قَبْلَكَ} يَا مُحَمَّد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. {مِّن نَّذِيرٍ} من رَسُول مخوف لَهُم إِلَّا قَالُوا لَهُ مثل مَا يَقُولُونَ لَك.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا آتَيْنَاهُمْ} يَعْنِي: هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، {مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا} يَقْرَؤُونَهَا، {وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ} أَيْ: لَمْ يَأْتِ الْعَرَبَ قَبْلَكَ نَبِيٌّ وَلَا نُزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابٌ.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: { وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ }.

ولما بيَّن ما ردوا به الحق، وأنها أقوال دون مرتبة الشبهة، فضلا أن تكون حجة، ذكر أنهم وإن أراد أحد أن يحتج لهم، فإنهم لا مستند لهم، ولا لهم شيء يعتمدون عليه أصلا فقال: {وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا} حتى تكون عمدة لهم.

{وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ} حتى يكون عندهم من أقواله وأحواله، ما يدفعون به، ما جئتهم به، فليس عندهم علم، ولا أثارة من علم.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: {وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا} أي: يقرءونها.

{وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ} يقول: وما أرسلنا إلى هؤلاء المشركين من قومك يا

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (433/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (641/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (44).

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (44).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية ( ).

محمد ﷺ - فيما يقولون قبلك من نبي ينذرهم بأسنا عليه.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {مَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ} ما أنزل الله على العرب كتاباً قبل القرآن، ولا بعث إليهم نبياً قبل محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {44} قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ}.

أَيْ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى الْعَرَبِ مِنْ كِتَابٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَمَا أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ نَبِيًّا قَبْلَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَقَدْ كَانُوا يَوَدُّونَ ذَلِكَ وَيَقُولُونَ: لَوْ جَاءَنَا نَذِيرٌ أَوْ أُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابٌ، لَكُنَّا أَهْدَى مِنْ غَيْرِنَا، فَلَمَّا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ كَذَّبُوهُ وَعَانَدُوهُ وَجَحَدُوهُ.(3)

* * *

[٤٥] ﴿ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

وكذبت الأمم السابقة مثل عاد وثمود وقوم لوط، وما وصل المشركون من قومك إلى مِعْشار ما وصلت إليه الأمم السابقة من القوة والمَنَعة والمال والعدد، فكذب كل منهم رسوله، فما نفعهم ما أوتوا من المال والقوة والعدد، فوقع بهم عذابي، فانظر أيها الرسول - ﷺ - كيف كان إنكاري عليهم، وكيف كان عقابي لهم.(4)

* * *

يَعْنِي:- وكذَّب الذين من قبلهم كعاد وثمود رسلنا، وما بلغ أهل ‹مكة› عُشْرَ ما آتينا الأمم السابقة من القوة، وكثرة المال، وطول العمر وغير ذلك من النعم، فكذبوا رسلي فيما جاؤوهم به فأهلكناهم، فانظر أيها الرسول - ﷺ - كيف كان إنكاري عليهم وعقوبتي إياهم؟.(5)

* * *

يَعْنِي:- وكَذَّب الذين سبقوا من الأمم أنبياءهم، وما بلغ مشركو قومك عُشْر ما آتينا هؤلاء السابقين من قوة وتمكين، فكذَّبوا رسلى، فكيف كان إنكارى عليهم بعقابى لهم؟.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ}.... يقول: وكذب الذين من قبلهم من الأمم رسلنا وتنزيلنا.

{وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ}... يقول: ولم يبلغ قومك يا محمد عشر ما أعطينا

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (416/20).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (416/20).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية(44).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (433/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (433/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (641/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الذين من قبلهم من الأمم من القوة والأيدي والبطش، وغير ذلك من النعم.

(أي: ولم يبلغ أولئك الأمم الذين أهلكناهم معشار ما آتينا هؤلاء من الحجج والبينات).

{معْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ} ... عُشْرَ مَا أعْطَيْنَاهُمْ مِنَ القوَّة وَالنِّعَم.

{معْشَارَ} ... المعشارُ والعُشْرُ لُغَتَان،

وقيل: المِعْشَارُ عُشْرُ العُشْرِ،

وقيل: المِعْشَارُ هُوَ عُشْرُ العَشِيرِ، والعَشِيرُ هُوَ عُشْرُ العُشْرِ فيكون جُزْءًا من أَلْف جُزْءٍ.

{فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ} .... أي: فكيف كان إنكاري عليهم بالعقوبة إلا هلاك والجواب كان واقعا موقعه لم يخطئه بحال.

{نَكِيرِ} ... إنْكَارِي عَلَيهِمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِمْ} من قبل قَوْمك قُرَيْش الرُّسُل.

{وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ آتَيْنَاهُمْ} يَقُول مَا بلغت قُرَيْش عشر من كَانَ قبلهم من الْكفَّار وَيُقَال مَا بلغت أَمْوَالهم وَلَا أَوْلَادهم وأعمارهم وقوتهم عشر مَا أعطينا من كَانَ قبلهم.

{فَكَذَّبُواْ رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ} تغييري عَلَيْهِم بِالْعَذَابِ حِين لم يُؤمنُوا.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} مِنَ الْأُمَمِ رُسُلَنَا وَهُمْ عَادٌ وَثَمُودُ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وغيرهم، {وَمَا بَلَغُوا} يعني: هؤلاء المشركين، {مِعْشَارَ} أي: عشر، {مَا آتَيْنَاهُمْ} أَيْ أَعْطَيْنَا الْأُمَمَ الْخَالِيَةَ مِنَ الْقُوَّةِ وَالنِّعْمَةِ وَطُولِ الْعُمُرِ، {فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ} أَيْ: إِنْكَارِي وَتَغْيِيرِي عَلَيْهِمْ، يُحَذِّرُ كُفَّارَ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {45} ثم خوفهم ما فعل بالأمم المكذبين قبلهم فقال: {وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا} أي: ما بلغ هؤلاء المخاطبون.

{مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ} {فَكَذَّبُوا} أي: الأمم الذين من قبلهم.

{رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ} أي: إنكاري عليهم، وعقوبتي إياهم. قد أعلمنا ما فعل بهم من النكال، وأن منهم من أغرقه، ومنهم من أهلكه بالريح العقيم، وبالصيحة، وبالرجفة، وبالخسف بالأرض، وبإرسال الحاصب من السماء، فاحذروا يا هؤلاء المكذبون، أن تدوموا على التكذيب، فيأخذكم كما أخذ من قبلكم، ويصيبكم ما أصابهم.(3)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (45).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (45).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (45).

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: {ومَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ} من القوة في الدنيا.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} أَيْ: مِنَ الْأُمَمِ،

{وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): أَيْ مِنَ الْقُوَّةِ فِي الدُّنْيَا.

وَكَذَلِكَ قَالَ: (قَتَادَةُ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(ابْنُ زَيْدٍ). كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلا أَبْصَارُهُمْ وَلا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} {الْأَحْقَافِ: 26}،

وقال تعالى: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً} {غافر: 82}،

أَيْ: وَمَا دَفَعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ عَذَابَ اللَّهِ وَلَا رَدَّهُ، بَلْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمَّا كَذَّبُوا رُسُلَهُ"

وَلِهَذَا قَالَ: {فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ} أَيْ: فَكَيْفَ كَانَ نَكَالِي وَعِقَابِي وَانْتِصَارِي لِرُسُلِي؟.(2)

* * *

[٤٦] ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

قل: - أيها الرسول - ﷺ - لهؤلاء المشركين: إنما أشير إليكم وأنصحكم بخصلة واحدة" هي أن تقوموا متجردين من الهوى لله سبحانه، اثنين اثنين أو منفردين، ثم تتفكروا في سيرة صاحبكم، وما علمتم من عقله وصدقه وأمانته" لتتبينوا أنه - صلى الله عليه وسلم - ليس به جنون، ما هو إلا محذر لكم بين يدي عذاب شديد إن لم تتوبوا إلى الله من الشرك به.(3)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول - ﷺ - لهؤلاء المكذبين المعاندين: إنما أنصح لكم بخصلة واحدة أن تنهضوا في طاعة الله اثنين اثنين وواحداً واحداً، ثم تتفكروا في حال صاحبكم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وفيما نسب إليه، فما به من جنون، وما هو إلا مخوِّف

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (416/20).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (45).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (433/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

لكم، ونذير من عذاب جهنم قبل أن تقاسوا حرها.(1)

* * *

يَعْنِي:- قل لهم: إنما آمركم بخصلة واحدة هي: أن تقوموا - مخلصين لله بعيدين عن التقليد - في البحث بإخلاص لله، ومتفرقين اثنين اثنين ليتعاونوا في التأمل، وواحداً واحداً ينظر بعدل وإنصاف، ثم تتفكروا في أمر صاحبكم - محمد - ﷺ - الذى عاشرتموه وعرفتم سلامة عقله. ما به من جنون حين تصدى لهذا الأمر. إن هو إلا نذير لكم بعذاب شديد مقبل أمامكم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{بِوَاحِدَةٍ} ... بِخَصْلَةٍ وَاحِدَةٍ.

{مَثْنَى} ... اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ.

{جِنَّةٍ} ... جُنُونٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} يَا مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْه وَسلم - لكفار مَكَّة {إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ} بِكَلِمَة وَاحِدَة لَا إِلَه إِلَّا الله وَهَذَا كَقَوْل الرجل للرجل تعال حَتَّى أُكَلِّمك كلمة وَاحِدَة ثمَّ يكلمهُ بِأَكْثَرَ من ذَلِك {أَن تقوموا لله مثنى} اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ {وفرادى} وَاحِدًا وَاحِدًا {ثمَّ تتفكروا} هَل كَانَ مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْه وَسلم- سَاحِراً أَو كَاهِنًا أَو كَاذِبًا أَو مَجْنُونا ثمَّ قَالَ الله تَعَالَى: {مَا بِصَاحِبِكُمْ} مَا بنبيكم {مِنْ جِنَّةٍ} من جُنُون {إِنْ هُوَ} مَا هُوَ يعْنى مُحَمَّداً - صلى الله عَلَيْه وَسلم-. {إِلاَّ نَذِيرٌ} رَسُول مخوف {لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ} يَوْم الْقِيَامَة إِن لم تؤمنوا.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-{سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ} أي: بخصلة واحدة، ثم بَيَّنَ تِلْكَ الْخَصْلَةَ فَقَالَ: {أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ} أي: لأجل الله، {مَثْنَى} أي اثنين اثنين، {وَفُرَادَى} أَيْ: وَاحِدًا وَاحِدًا، {ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا} جَمِيعًا، أَيْ: تَجْتَمِعُونَ فَتَنْظُرُونَ وَتَتَحَاوَرُونَ وَتَنْفَرِدُونَ، فَتُفَكِّرُونَ فِي حَالِ مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَتَعْلَمُوا،

{مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ} أي: جُنُون، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنَ الْقِيَامِ الْقِيَامَ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْجُلُوس وَإِنَّمَا هُوَ قِيَامٌ بِالْأَمْرِ الَّذِي هُوَ فِي طَلَبِ الْحَقِّ، كَقَوْلِهِ: {وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ} {النِّسَاء: 127}،

{إِنْ هُوَ} مَا هُوَ، {إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ} قَالَ: (مُقَاتِلٌ): تَمَّ الْكَلَامُ عِنْدَ قَوْلِهِ: (ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا) أَيْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَتَعْلَمُوا أَنَّ خَالِقَهَا وَاحِدٌ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (433/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (641/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (46).

لَا شَرِيكَ لَهُ ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ: مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ.[1]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةَ سَبَإٍ} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} يا أيها الرسول، لهؤلاء المكذبين المعاندين، المتصدين لرد الحق وتكذيبه، والقدح بمن جاء به: {إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ} أي: بخصلة واحدة، أشير عليكم بها، وأنصح لكم في سلوكها، وهي طريق نصف، لست أدعوكم بها إلى اتباع قولي، ولا إلى ترك قولكم، من دون موجب لذلك، وهي:

{أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى} أي: تنهضوا بهمة، ونشاط، وقصد لاتباع الصواب، وإخلاص لله، مجتمعين، ومتباحثين في ذلك، ومتناظرين، وفرادى، كل واحد يخاطب نفسه بذلك.

فإذا قمتم لله، مثنى وفرادى، استعملتم فكركم، وأجلتموه، وتدبرتم أحوال رسولكم، هل هو مجنون، فيه صفات المجانين من كلامه، وهيئته، وصفته؟ أم هو نبي صادق، منذر لكم ما يضركم، مما أمامكم من العذاب الشديد؟.

فلو قبلوا هذه الموعظة، واستعملوها، لتبين لهم أكثر من غيرهم، أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، ليس بمجنون، لأن هيئاته ليست كهيئات المجانين، في خنقهم، واختلاجهم، ونظرهم، بل هيئته أحسن الهيئات، وحركاته أجل الحركات، وهو أكمل الخلق، أدبا، وسكينة، وتواضعا، ووقارا، لا يكون ﴿إلا﴾ لأرزن الرجال عقلا.

ثم ﴿إذا﴾ تأملوا كلامه الفصيح، ولفظه المليح، وكلماته التي تملأ القلوب، أمنا، وإيمانا، وتزكى النفوس، وتطهر القلوب، وتبعث على مكارم الأخلاق، وتحث على محاسن الشيم، وترهب عن مساوئ الأخلاق ورذائلها، إذا تكلم رمقته العيون، هيبة وإجلالا وتعظيما.

فهل هذا يشبه هذيان المجانين، وعربدتهم، وكلامهم الذي يشبه أحوالهم؟ "

فكل من تدبر أحواله ومقصده استعلام هل هو رسول الله أم لا؟ سواء تفكر وحده، أو مع غيره، جزم بأنه رسول الله حقا، ونبيه صدقا، خصوصا المخاطبين، الذي هو صاحبهم يعرفون أول أمره وآخره.[2]

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: {إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ} قال: بطاعة الله.[3]

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- {أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى} قال: واحد أو اثنين.[4]

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (46).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (46).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (418/20).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (418/20).

قَال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} يَقُولُ تَعَالَى: قُلْ: يَا (مُحَمَّدُ) -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِهَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ الزَّاعِمِينَ أَنَّكَ مَجْنُونٌ:

{إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ} أَيْ: إِنَّمَا آمُرُكُمْ بِوَاحِدَةٍ،

وَهِيَ: {أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ} أَيْ: تَقُومُوا قِيَامًا خَالِصًا لِلَّهِ، مِنْ غَيْرِ هَوًى وَلَا عَصَبِيَّةٍ، فَيَسْأَلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا: هَلْ بِمُحَمَّدٍ مِنْ جُنُونٍ؟ فَيَنْصَحُ بعضكم بَعْضًا،

{ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا} أَيْ: يَنْظُرُ الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ فِي أَمْرِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَيَسْأَلُ غَيْرَهُ مِنَ النَّاسِ عَنْ شَأْنِهِ إِنْ أَشْكَلَ عَلَيْهِ، وَيَتَفَكَّرُ فِي ذَلِكَ"

وَلِهَذَا قَالَ: {أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ}.

هَذَا مَعْنَى مَا ذَكَرَهُ (مُجَاهِدٌ)، وَ(مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَغَيْرُهُمْ، وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ مِنَ الْآيَةِ.

* * *

وَقَوْلُهُ: {إِنْ هُوَ إِلا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ}.

قَالَ (الْبُخَارِيُّ) عِنْدَهَا: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الصَّفَا ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ: ((يَا صَبَاحَاهُ)). فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، فَقَالُوا: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: ((أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ يُصَبِّحُكُمْ أَوْ يُمَسِّيكُمْ، أَمَا كُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟)) قَالُوا: بَلَى. قَالَ: ((فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٌ شَدِيدٌ)). فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ! أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} {الْمَسَدِ:1}. (1)

وَقَدْ تَقَدَّمَ عِنْدَ قَوْلِهِ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأقْرَبِينَ} {الشُّعَرَاءِ: 214}.

* * *

وَقَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا بَشِيرُ بْنُ الْمُهَاجِرِ، حَدَّثَنِي (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ)، عَنْ (أَبِيهِ) قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمًا فَنَادَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ: ((أَيُّهَا النَّاسُ، أَتَدْرُونَ مَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ؟)). قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: ((إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ مَثَلُ قَوْمٍ خَافُوا عَدُوًّا يَأْتِيهِمْ، فَبَعَثُوا رَجُلًا يَتَرَاءَى لَهُمْ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ أَبْصَرَ الْعَدُوَّ، فَأَقْبَلَ لِيُنْذِرَهُمْ وَخَشِيَ أَنْ يُدْرِكَهُ الْعَدُوُّ قَبْلَ أَنْ يُنْذِرَ قَوْمَهُ، فَأَهْوَى بِثَوْبِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ، أُوتِيتُمْ. أَيُّهَا النَّاسُ، أُوتِيتُمْ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)). (2)

* * *

وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ جَمِيعًا،

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4801) - (كتاب: تفسير القرآن).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (208) - (كتاب: الإيمان) - عن (ابن عباس) - رضي الله عنه-.

(2) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (348/5).
وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): حديث (صحيح لغيره) وهذا (إسناد حسن) في المتابعات والشواهد.

إنْ كَادَتْ لَتَسْبِقُنِي)). تَفَرَّدَ بِهِ الْإِمَامُ (1) (أَحْمَدُ) فِي (مُسْنَدِه). (2)

* * *

[٤٧] ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

قل: أيها الرسول - ﷺ - لهؤلاء المشركين المكذبين: ما سألتكم من ثواب أو أجر على ما جئتكم به من الهدى والخير -على تقدير وجوده-، فهو لكم، ليس ثوابي إلا على الله وحده، وهو سبحانه على كل شيء شهيد، فهو يشهد على أني بلغتكم، ويشهد على أعمالكم، فيوفيكم جزاء ها. (3)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول - ﷺ -للكفار: ما سألتكم على الخير الذي جئتكم به من أجر فهو لكم، ما أجري الذي أنتظره إلا على الله المطَّلِع على أعمالي وأعمالكم، لا يخفى عليه شيء فهو يجازي الجميع، كلٌّ بما يستحقه. (4)

* * *

يَعْنِي:- قل للكفار: أى شئ من أجر طلبته منكم على تبليغ الرسالة فهو لكم، ما أجرى الذى انتظره إلا على الله، وهو على كل شئ رقيب مطلع. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى اللَّهِ} ... يقول: ما ثوابي على دعائكم إلى الإيمان بالله والعمل بطاعته، وتبليغكم رسالته، إلا على الله.

{وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} ... يقول: والله على حقيقة ما أقول لكم شهيد يشهد لي به، وعلى غير ذلك من الأشياء كلها.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} لَهُم يَا مُحَمَّد - ﷺ - {مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ} من جعل ومؤنة {فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ} مَا ثوابي {إِلاَّ عَلَى الله وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ} من أعمالكُم {شَهِيدٌ} عَالم. (6)

* * *

قال: الإِمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ} عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ، {مِنْ أَجْرٍ} جعل {فَهُوَ لَكُمْ} يَقُولُ: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَى تبليغ الرسالة أجرا فتتهموني، ومعنى قوله: {فَهُوَ لَكُمْ} أَيْ: لَمْ أَسْأَلْكُمْ شَيْئًا كَقَوْلِ

---

(1) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (348/5).
وقال: الشَّيخ (شعيب الأرنؤوط): حديث (حسن لغيره) وهذا (إسناد حسن). في المتابعات والشواهد من أجل بشير.

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامُ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (46).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (433/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (433/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (641/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (47).

الْقَائِل: مَا لِي مِنْ هَذَا فَقَدْ وَهَبْتُهُ لَكَ يُرِيدُ لَيْسَ لِي فِيهِ شَيْءٌ، {إِنْ أَجْرِيَ} مَا ثَوَابِي، {إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَأٍ} الآية {47} وثمَّ مانع للنفوس آخر عن اتباع الداعي إلى الحق، وهو أنه يأخذ أموال من يستجيب له، ويأخذ أجرة على دعوته. فبين الله تعالى نزاهة رسوله -صلى الله عليه وسلم- عن هذا الأمر فقال: {قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ} أي: على اتباعكم للحق {فَهُوَ لَكُمْ} أي: فأشهدكم أن ذلك الأجر - على التقدير - أنه لكم، {إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} أي: محيط علمه بما أدعو إليه، فلو كنت كاذبا، لأخذني بعقوبته، وشهيد أيضا على أعمالكم، سيحفظها عليكم، ثم يجازيكم بها. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ} أي: جُعل، {فَهُوَ لَكُمْ} يقول: لم أسألكم على الإسلام جُعلا. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَأٍ} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}.

يَقُولُ تَعَالَى آمِرًا رَسُولَهُ أَنْ يَقُولَ لِلْمُشْرِكِينَ: {مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ} أَيْ: لَا أُرِيدُ مِنْكُمْ جُعلا وَلَا عطاء عَلَى أَدَاءِ رِسَالَةِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ، وَنُصْحِي إِيَّاكُمْ، وَأَمْرِكُمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ، {إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى اللَّهِ} أَيْ: إِنَّمَا أَطْلُبُ ثَوَابَ ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

{وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} أَيْ: عَالِمٌ بِجَمِيعِ الْأُمُورِ، بِمَا أَنَا عَلَيْهِ مِنْ إِخْبَارِي عَنْهُ بِإِرْسَالِهِ إِيَّايَ إِلَيْكُمْ، وَمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ. (4)

* * *

[٤٨] ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر لهذه الآية

قل: أيها الرسول- صلى الله عليه وسلم -: إن ربي يسلط الحق على الباطل فيبطله، وهو علاّم الغيوب، لا يخفى عليه شيء في السماوات ولا في الأرض، ولا تخفى عليه أعمال عباده. (5)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول- صلى الله عليه وسلم -: لمن أنكر التوحيد ورسالة الإسلام: إن ربي يقذف الباطل بحجج من الحق، فيفضحه ويهلكه،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (سَبَأٍ) الآية (47).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَأٍ) الآية (47).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (418/20).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَأٍ) الآية (47).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (433/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

والله علام الغيوب، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.(1)

* * *

يَعْنِي:- قل لهم: إن ربي يرمي بالحق في وجه الباطل فيمحقه، وهو علام الغيوب لا يخفى عليه سر.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{قل إن ربي يقذف بالحق} .... أي: يلقي بالوحي الحق إلى أنبيائه. ويقذف الباطل بالحق أيضاً فيدمغه.

{يَقْذِفُ بِالْحَقِّ} ... يَرْمِي بِحُجَجِ الحَقِّ عَلَى البَاطِلِ" فَيَدْمَغُهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} لَهُم يَا مُحَمَّد- ﷺ -: {إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ} يبين الْحق وَيَأْمر بِالْحَقِّ {عَلاَّمُ الغيوب} مَا غَابَ عَن الْعباد يعلم الله ذَلِك.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ} وَالْقَذْفُ الرَّمْيُ بِالسَّهْمِ وَالْحَصَى، وَالْكَلَامِ، ومعناه أتى بِالْحَقِّ وَبِالْوَحْيِ يُنْزِلُهُ مِنَ السَّمَاءِ فَيَقْذِفُهُ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ، {عَلَّامُ الْغُيُوبِ} رُفِعَ بِخَبَرِ إِنَّ أَيْ وَهُوَ علام الغيوب.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {48} ولما بين البراهين الدالة على صحة الحق، وبطلان الباطل، أخبر تعالى أن هذه سنته وعادته أن {يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ} لأنه بين من الحق في هذا الموضع، ورد به أقوال المكذبين، ما كان عبرة للمعتبرين، وآية للمتأملين.

فإنك كما ترى، كيف اضمحلت أقوال المكذبين، وتبين كذبهم وعنادهم، وظهر الحق وسطع، وبطل الباطل وانقمع، وذلك بسبب بيان.

{عَلامُ الْغُيُوبِ} الذي يعلم ما تنطوي عليه القلوب، من الوساوس والشبه، ويعلم ما يقابل ذلك، ويدفعه من الحجج.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ} أي: بالوحي. {عَلامُ الْغُيُوبِ * قُلْ جَاءَ الْحَقُّ} أي: القرآن.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (433/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (641/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (48).

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (48).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (48).

{وَمَـا يُبْـدِئُ الْبَاطِـلُ وَمَـا يُعِيـدُ} والباطـل: إبليـس: أي مـا يخلـق إبليـس أحـدا، ولا يبعثه.(1)

* * *

انظـر: سـورة (الإسـرا) - الآيـة (81) - كمـا قـال تعـالى: {وَقُـلْ جَـاءَ الْحَـقُّ وَزَهَـقَ الْبَاطِـلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا}.

* * *

قـال: الإمـام (إبـن كـثير) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سُـورَةُ سَـبَإٍ} الآيـة {48} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: { قُـلْ إِنَّ رَبِّـي يَقْـذِفُ بِـالْحَقِّ عَـلَّامُ الْغُيُـوبِ} ، كَقَوْلِـهِ تَعَـالَى: {يُلْقِـي الـرُّوحَ مِـنْ أَمْـرِهِ عَلَـى مَـنْ يَشَـاءُ مِـنْ عِبَـادِهِ} {غَـافِرٍ: 15}.

أَيْ: يُرْسِـلُ الْمَلَـكَ إِلَـى مَـنْ يَشَـاءُ مِـنْ عِبَـادِه مِـنْ أَهْـلِ الْـأَرْضِ، وَهُـوَ عَلَّـامُ الْغُيُـوبِ، فَلَـا تَخْفَـى عليه خافية في السموات وَلَا فِي الْأَرْضِ.(2)

* * *

قـال: الإمـام (البخـاري) – (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- عـن (ابـن مسـعود) - رضـي الله عنـه - قـال: دخـل الـنبي - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - مكـة وحـول البيـت سـتون وثلاثمائـة نصـب فجعـل يطعنهـا بعـود في يـده ويقـول {قُـلْ جَـاءَ الْحَـقُّ وَزَهَـقَ الْبَاطِـلُ إِنَّ الْبَاطِـلَ كَـانَ زَهُوقًـا}. {جـاء الحـق ومـا يبـديء الباطـل ومـا يعيد}.(3)(4)

* * *

قـال: الشـيخ (محمـد الأمـين الشـنقيطي) - (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- بـين جـل وعـلا أن الباطـل كـان زهوقـا، أي مضـمحلا غـير ثابـت في كـل وقـت، وقـد بـين هـذا المعنـى في غـير هـذا الموضـع، وذكـر أن الحـق يزيـل الباطـل ويذهبه،

كقولـه: {قـل إن ربـي يقـذف بـالحق عـلام الغيـوب قـل جـاء الحـق ومـا يبـدىء الباطـل ومـا يعيد}،

وقولـه: {بـل نقـذف بـالحق علـى الباطـل فيدمغه فإذا هو زاهق} الآية.(5)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الصـحيح) - عـن (قتـادة) {وَقُـلْ جَـاءَ الْحَـقُّ} قـال: القـرآن، {وَزَهَـقَ الْبَاطِـلُ} قـال: هلـك الباطـل وهـو الشـيطان.(6)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الجيـد) - عـن (ابـن

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (418/20).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمَـامْ (ابـن كـثير) في سُـورَةُ (سَـبَإٍ) الآية(48).

(3) (صـحيح):- أخرجـه الإمـام (البخـاري) في (صـحيحه) بـرقم (4720)- (كتـاب: تفسـير القـرآن)، / بـاب: (قُـلْ جَـاءَ الْحَـقُّ وَزَهَـقَ الْبَاطِـلُ إِنَّ الْبَاطِـلَ كَـانَ زَهُوقًا).

(4) انظـر: (موسـوعة الصـحيح المسـبور مـن التفسـير بالمـأثور) بـرقم (280/3- 281)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين)،

(5) انظـر: (أضـواء البيـان في إيضـاح القـرآن بـالقرآن) للإمـام (محمـد الأمـين الشنقيطي). من سورة (سَبَإٍ) الآية (48).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (537/17).

عباس):- {إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} يقول: ذاهبا. (1)

* * *

﴿ من فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سُورَةُ سَبَإٍ ﴾ : 40 - 48

- التقليد الأعمى للآباء صارف عن الهداية.
- التفكر مع التجرد من الهوى وسيلة للوصول إلى القرار الصحيح، والفكر الصائب.
- الداعية إلى الله لا ينتظر الأجر من الناس، وإنما ينتظره من رب الناس. (2)

* * *

[٤٩] ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

قل: أيها الرسول - ﷺ -: لهؤلاء المشركين المكذبين: جاء الحق الذي هو الاسلام، وزال الباطل الذي لا يبدو له أي أثر أو قوة ولا يعود إلى نفوذه. (3)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول - ﷺ -: جاء الحق والشرع العظيم من الله، وذهب الباطل واضمحلّ سلطانه، فلم يبق للباطل شيء يبدؤه ويعيده. (4)

* * *

يَعْنِي:- قل لهم: ظهر الإسلام، وما يصلح الباطل أن يكون وسيلة لدفع الحق، ولا أن يفيد وسائله السابقة. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وما يبدئ الباطل وما يعيد} .... أي: وما يبدئ الباطل الذي هو الكفر، وما يعيد أي إنه لا أثر له.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ جَاءَ الْحَقُّ} ظهر الْإِسْلَام وَكثر الْمُسلمُونَ {وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ} مَا يخلق الشَّيْطَان والأصنام {وَمَا يُعِيدُ} يحيي بعد الْمَوْت. (6)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ جَاءَ الْحَقُّ} يَعْنِي: الْقُرْآنَ وَالْإِسْلَامَ، {وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ} أَيْ: ذَهَبَ الْبَاطِلُ وَزَهَقَ فَلَمْ يَبْقَ منه بقية يبدىء شَيْئًا أَوْ يُعِيدُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ} {الْأَنْبِيَاءِ: 18}.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (538/17).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (433/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (434/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (434/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (641/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (49).

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): الْبَاطِلُ هُوَ إِبْلِيس، وَهُوَ قَوْلُ: (مُقَاتِلٍ)، وَ(الْكَلْبِيِّ)، وَقِيلَ: الْبَاطِلُ الْأَصْنَامُ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ} .

فيعلم بها عباده، ويبينها لهم، ولهذا قال: {قُلْ جَاءَ الْحَقُّ} أي: ظهر وبان، وصار بمنزلة الشمس، وظهر سلطانه، {وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ} أي: اضمحل وبطل أمره، وذهب سلطانه، فلا يبدئ ولا يعيد.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {قُلْ جَاءَ الْحَقُّ} أي: القرآن. {وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ} والباطل: إبليس: أي ما يخلق إبليس أحدا، ولا يبعثه.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ} أَيْ: جَاءَ الْحَقُّ مِنَ اللَّهِ وَالشَّرْعِ الْعَظِيمِ، وذهب الْبَاطِلُ وَزَهَقَ وَاضْمَحَلَّ، كَقَوْلِهِ: {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ} {الْأَنْبِيَاءِ: 18}،

وَلِهَذَا لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَوَجَدَ تِلْكَ الْأَصْنَامَ مَنْصُوبَةً حَوْلَ الْكَعْبَةِ، جَعَلَ يَطعنُ الصَّنَمَ بِسِيَةِ قَوْسِهِ، وَيَقْرَأُ: {وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا}، {قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ} .

رَوَاهُ (الْبُخَارِيُّ)، وَ(مُسْلِمٌ)(4)، وَ(التِّرْمِذِيُّ) وَ(التِّرْمِذِيُّ)(5)، وَ(النَّسَائِيُّ)(6) وَحْدَهُ عِنْدَ هَذِهِ الْآيَةِ، كُلُّهُمْ مِنْ حَدِيثِ (الثَّوْرِيِّ)، عَنْ (ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ)، عَنْ (أَبِي مَعْمَرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَخْبَرَةَ)، عَنْ (ابْنِ مَسْعُودٍ)، به.

أَيْ: لَمْ يَبْقَ لِلْبَاطِلِ مَقَالَةٌ وَلَا رِيَاسَةٌ وَلَا كَلِمَةٌ.

وَزَعَمَ (قَتَادَةُ)، وَ(السُّدِّيُّ): أَنَّ الْمُرَادَ بِالْبَاطِلِ هَا هُنَا إِبْلِيسُ، إِنَّهُ لَا يَخْلُقُ أَحَدًا وَلَا يُعِيدُهُ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ. وَهَذَا وَإِنْ كَانَ حَقًّا وَلَكِنْ لَيْسَ هُوَ الْمُرَادُ هَاهُنَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ.(7)

* * *

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (49).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (49).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (418/20).

(4) (متفق عليه): أخرجه الإمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2478، 4287) – (كتاب: المظالم والغضب).

وأخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1781) – (كتاب: الجهاد والسير).

(5) (صَحِيح): وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3138).

(6) (صَحِيح): وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11428).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (49).

[٥٠] ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

قل: أيها الرسول - ﷺ - لهؤلاء المشركين المكذبين: إن ضللتُ عن الحق فيما أبلغكم فضرر ضلالي قاصر علي، لا ينالكم منه شيء، وإن اهتديتُ إليه فبسبب ما يوحيه إليَّ ربي سبحانه، إنه سميع لأقوال عباده، قريب لا يتعذر عليه سماع ما أقول.(1)

* * *

يَعْنِي:- قل: إن ملت عن الحق فإثم ضلالي على نفسي، وإن استقمت عليه فبوحي الله الذي يوحيه إليَّ، إن ربي سميع لما أقول لكم، قريب ممن دعاه وسأله.(2)

* * *

يَعْنِي:- قل لهم: إن انحرفتُ عن الحق فإنما ضرر ذلك عائد على نفسي، وإن اهتديت فبإرشاد ربي، إنه سميع لقولي وقولكم، قريب مني ومنكم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فإنما أضل على نفسي} ...... أي: إثم ضلالي على نفسي لا يحاسب ولا يعاقب به غيري.

{إنه سميع قريب} .... أي: سميع لما أقول لكم قريب غير بعيد فلا يتعذر عليه مجازاة أحد من خلقه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} لَهُم يَا مُحَمَّد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- {إِن ضَلَلْتُ} عَن الْحق وَالْهدى {فَإِنَّمَآ أَضِلُّ على نَفْسِي} يَقُول عُقُوبَة ذَلِك على نَفسِي {وَإِنِ اهتديت} إِلَى الْحق وَالْهدى {فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي} اهتديت {إِنَّهُ سَمِيعٌ} لمن دَعَاهُ {قَرِيبٌ} بالإجابة لمن وَحده.(4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي} وذلك أن كفار مكة يَقُولُونَ لَهُ: إِنَّكَ قَدْ ضَلَلْتَ حين تركت دين آبائك،

وقال اللَّهُ تَعَالَى: {قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي} أَيْ: إِثْمُ ضَلَالَتِي عَلَى نَفْسِي،

{وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي} مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحِكْمَةِ، {إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ}.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (434/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (434/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (642/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (50).
(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (50).

سَبَإٍ} الآيــة {50} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {قُــلْ إِنْ ضَــلَلْتُ فَإِنَّمَــا أَضِــلُّ عَلَــى نَفْسِــي وَإِنِ اهْتَــدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ}.

ولمـا تـبين الحـق بمـا دعـا إليـه الرسـول، وكـان المكــذبون لــه، يرمونــه بالضــلال، أخــبرهم بــالحق، ووضـحه لهـم، وبـين لهـم عجـزهم عـن مقاومتــه، وأخــبرهم أن رمــيهم لــه بالضــلال، ليس بضائر الحق شيئا، ولا دافع ما جاء به.

وأنــه إن ضـل - وحاشــاه مــن ذلــك، لكــن علــى سـبيل التنـــزل في المجادلــة - فإنمــا يضـل علــى نفســه، أي: ضــلاله قاصــر علــى نفســه، غــير متعد إلى غيره.

{وَإِنِ اهْتَــدَيْتُ} فلــيس ذلــك مــن نفســي، وحولي، وقوتي، وإنما هدايتي بما

{يُـوحِي إِلَـيَّ رَبِّـي} فهـو مـادة هـدايتي، كمـا هـو مادة هداية غيري. إن ربي.

{سَمِيعٌ} للأقوال والأصوات كلها.

{قَرِيبٌ} ممن دعاه وسأله وعبده.(1)

* * *

قـــال: الإمــــام (إبــــن كــــثير) – (رحمــــه الله) – في (تفســــيره):- {سُــورَةُ سَــبَإٍ} الآيــة {50} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {قُــلْ إِنْ ضَــلَلْتُ فَإِنَّمَــا أَضِــلُّ عَلَــى نَفْسِــي وَإِنِ اهْتَــدَيْتُ فَبِمَــا يُــوحِي إِلَــيَّ رَبِّــي} أَيْ: الْخَيْــرُ كُلُّــهُ مِــنْ عِنْــدِ اللَّــهِ، وَفِيمَــا أَنْزَلَــهُ اللَّــهُ عَــزَّ وَجَــلَّ مِــنَ الْــوَحْيِ وَالْحَــقِّ الْمُــبِينِ فِيــهِ الْهُــدَى وَالْبَيَــانُ وَالرَّشَــادُ، وَمَــنْ ضَــلَّ فَإِنَّمَــا يَضِــلُّ مِــنْ تِلْقَــاءِ نَفْسِــهِ، كَمَــا قَــالَ: (عَبْــدُ اللَّــهِ بْــنُ مَسْــعُودٍ)، رَضِــيَ اللَّــهُ عَنْــهُ، لَمَّــا سُــئِلَ عَــنْ تِلْــكَ الْمَسْــأَلَةِ فِــي الْمُفَوَّضَــةِ: أَقُــولُ فِيهَــا بِرَأْيِــي، فَــإِنْ يَكُــنْ صَــوَابًا فَمِــنَ اللَّــهِ، وَإِنْ يَكُــنْ خَطَــأً فَمِنِّــي وَمِــنَ الشَّيْطَانِ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ بَرِيئَانِ مِنْهُ.(2)

* * *

وَقَوْلُــــهُ: {إِنَّــــهُ سَــــمِيعٌ قَرِيــــبٌ} أَيْ: سَــــمِيعٌ لِــأَقْوَالِ عِبَــادِهِ، قَرِيــبٌ مُجِيــبٌ دَعْــوَةَ الــدَّاعِي إِذَا دَعَاهُ.(3)

* * *

وَقَــدْ رَوَى (النَّسَــائِيُّ) هَاهُنَــا – حَــدِيثَ- (أَبِــي مُوسَــى) الَّــذِي فِــي (الصَّــحِيحَيْنِ): أَنَّ رَسُــولَ اللَّــهِ- صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ- قَــالَ: ((إِنَّكُــمْ لَــا تَــدْعُونَ أَصَــمَّ وَلَــا غَائِبًــا، إِنَّمَــا تَــدْعُونَ سميعا قريبا مجيبا)).(4)(5)(6)

* * *

[٥١] ﴿ وَلَــوْ تَــرَى إِذْ فَزِعُــوا فَــلَا فَــوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

ولــو تــرى أيهــا الرســول- ﷺ -: إذ فــزع هــؤلاء المكــذبون لَّمــا عــاينوا العــذاب يــوم القيامــة، فــلا مفــر لهــم منــه، ولا ملجــأ يلتجئــون إليــه،

(1) انظـــر: (تيســـير الكـــريم الـــرحمن في تفســـير كـــلام المنـــان) للإمـــام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (50).

(2) انظر الأثر في (المسند) برقم (477/1).

(3) انظـــر: (تفســـير القـــرآن العظـــيم) للإِمَـــامْ (ابـــن كـــثير) في سُـــورَةُ (سَـــبَإٍ) الآية (50).

(4) (صَـــحِيح): وأخرجـــه الإمـــام (النســـائي) في (الســـنن الكـــبرى) بـــرقم (11427).

(5) (متفـــق عليـــه): أخرجـــه الإِمَـــامْ (البُخَـــارِي) في (صـــحيحه) بـــرقم (4205) – (كتاب: المغازي).
وأخرجــه الإِمَــامْ (مُسْــلِمْ) في (صــحيحه) بــرقم (2704) – (كتــاب: الــذكر والدعاء والتوبة والإستغفار).

(6) انظـــر: (تفســـير القـــرآن العظـــيم) للإِمَـــامْ (ابـــن كـــثير) في سُـــورَةُ (سَـــبَإٍ) الآية (50).

وأخذوا من مكان قريب سهل التناول من أول وهلة، ترى ذلك لرأيت أمرًا عجبًا. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولو ترى أيها الرسول- ﷺ -: إذ فَـزِعَ الكفار حين معاينتهم عذاب الله، لرأيت أمرًا عظيمًا، فلا نجاة لهم ولا مهرب، وأُخذوا إلى النار من موضع قريب التناول. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولو ترى - أيها المبصر - حين فزع الكفار عند ظهور الحق فلا مهرب لهم، وأخذوا إلى النار من مكان قريب. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَزِعُوا} ... خَافُوا.

(أي: خَافُوا عِنْدَ مُعَايَنَةِ العَذَابِ).

{إذ فزعوا فَلاَ فَوْتَ} ..... أي: إذ فزعوا للبعث أي خافوا ونفروا فلا فوت لهم منا بل هم في قبضتنا.

{فَلاَ فَوْتَ} ... فَلاَ نَجَاةَ لَهُمْ، وَلاَ مَهْرَبَ.

(الفَوْتُ: هُوَ التفلُّتُ والخلاصُ من العقاب، أي: ليس لهم عنه مَهْرَبٌ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ تَرَى} يَا مُحَمَّدُ- ﷺ - {إِذْ فَزِعُوا} خسف بهم الأَرْض وماتوا وَهُوَ خسف الْبَيْدَاء بهم {فَلَا فَوْتَ} فَلَا يفوت مِنْهُم وَاحِد {وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ} من تَحت أَقْدَامهم وَخسف بهم الأَرْض. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا} قَالَ: (قَتَادَةُ): عِنْدَ الْبَعْثِ حِينَ يُخْرَجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ،

{فَلَا فَوْتَ} أَيْ: فَلَا يَفُوتُونَنِي، كَمَا قَالَ: {وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ} {ص: 3}.

وَقِيلَ: إِذَا فزعوا، فَوْتَ وَلَا نَجَاةَ،

{وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ} قَالَ: (الْكَلْبِيُّ): مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ،

وَقِيلَ: أُخِذُوا مِنْ بَطْنِ الْأَرْضِ إِلَى ظَهْرِهَا، وَحَيْثُمَا كَانُوا فَهُمْ مِنَ اللَّهِ قَرِيبٌ، لَا يَفُوتُونَهُ.

وَقِيلَ: مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَعْنِي عَذَابَ الدُّنْيَا.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ): يَوْمَ بدر.

وقال: (ابن أبزى): خسف بِالْبَيْدَاءِ، وَفِي الْآيَةِ حَذْفٌ تَقْدِيرُهُ: وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا لَرَأَيْتَ أَمْرًا تَعْتَبِرُ بِهِ. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ تَرَى}

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (434/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (434/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (642/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (51).

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (51).

أيها الرسول، ومن قام مقامك، حال هؤلاء المكذبين، {إِذْ فَزِعُوا} حين رأوا العذاب، وما أخبرتهم به الرسل، وما كذبوا به، لرأيت أمرا هائلا ومنظرا مفظعا، وحالة منكرة، وشدة شديدة، وذلك حين يحق عليهم العذاب.

فليس لهم عنه مهرب ولا فوت {وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ} أي: ليس بعيدا عن محل العذاب، بل يؤخذون، ثم يقذفون في النار. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- عن (الحسن) قوله: {وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا} قال: فزعوا يوم القيامة حين خرجوا من قبورهم. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (ابن عباس):- {وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ} يقول: فلا نجاة. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ}.

يَقُولُ تَعَالَى: وَلَوْ تَرَى -يَا مُحَمَّدُ- إِذْ فَزِعَ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

{فَلَا فَوْتَ} أَيْ: فَلَا مَفَرَّ لَهُمْ، وَلَا وَزَرَ وَلَا مَلْجَأَ.

{وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ} أَيْ: لَمْ يَكُونُوا يُمنعون فِي الْهَرَبِ بَلْ أُخِذُوا مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ.

* * *

قَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ): حِينَ خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ.

* * *

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، و(عَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ)، و(قَتَادَةُ): مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ.

* * *

وَعَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، و(الضَّحَّاك): يَعْنِي: عَذَابَهُمْ فِي الدُّنْيَا.

* * *

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ): يَعْنِي: قَتْلَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ.

* * *

وَالصَّحِيحُ: أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ الطَّامَّةُ الْعُظْمَى، وَإِنْ كَانَ مَا ذُكِرَ مُتَّصِلًا بِذَلِكَ. (4)

* * *

[٥٢] ﴿ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

وقالوا حين رأوا مصيرهم: آمنا بيوم القيامة، وكيف لهم تعاطي الايمان وتناوله وقد بعد عنهم مكان قبول الإيمان

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (51).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/423-424).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/424).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (51).

بخروجهم من دار الدنيا التي هي دار عمل لا جزاء، إلى الدار الآخرة التى هي دار جزاء لا عمل؟!.(1)

* * *

يَعْنِي:- وقال الكفار -عندما رأوا العذاب في الآخرة-: آمنا بالله وكتبه ورسله، وكيف لهم تناول الإيمان في الآخرة ووصولهم له من مكان بعيد؟ قد حيل بينهم وبينه، فمكانه الدنيا، وقد كفروا فيها.(2)

* * *

يَعْنِي:- وقالوا - عندما شاهدوا العذاب: - آمنا بالحق، وكيف يكون لهم تناول الإيمان بسهولة من مكان بعيد هو الدنيا التى انقضى وقتها؟.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ﴾ ... كَيْفَ لَهُمْ تَنَاوُلُ الإِيمَانِ، وَهُمْ فِي الآخِرَةِ؟

﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ ... مِنْ أَيْنَ لهم تَنَاوُلُ ما يُرِيدُونَ وهو رُجُوعُهُمْ إلى الدنيا وَهُمْ فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ، والمرادُ: استبعادُ وُصُولِهِمْ إلى مَطْلُوبِهِمْ، ولا يكون التناوش إلا لشيءٍ قريبٍ سَهلٍ، فَالتَّنَاوُشُ: التناولُ، وهو الأخذُ بِسُهُولَة.

(أي: لما شاهدوا العذاب قالوا آمنا بالقرآن وكيف لهم ذلك وهم بعيدون إنهم في الآخرة والإيمان في الدنيا.

(التناوش) التناول من مكان بعيد).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا} عِنْدَمَا خسف بهم الأَرْض {آمَنَّا بِهِ} بِمُحَمد –صلى الله عَلَيْهِ وَسلم -وَالْقُرْآن قَالَ الله تَعَالَى {وأنى لَهُمُ التناوش} التَّوْبَة وَالرَّجْعَة {من مَّكَان بَعِيد} بعد الْمَوْت.(4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-{سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ} حِينَ عَايَنُوا الْعَذَابَ، قِيلَ: عِنْدَ الْيَأْسِ وَقِيلَ: عِنْدَ الْبَعْثِ. {وَأَنَّى} مِنْ أَيْنَ، {لَهُمُ التَّنَاوُشُ} التناوش بالمد والهمزة، وبواو صَافِيَةٍ مِنْ غَيْرِ مَدّ وَلَا هَمْزٍ، وَمَعْنَاهُ التَّنَاوُلُ أَيْ كَيْفَ تَنَاوُلُ مَا بَعُدَ عَنْهُمْ، وَهُوَ الْإِيمَانُ وَالتَّوْبَةُ، وَقَدْ كَانَ قَرِيبًا فِي الدُّنْيَا فَضَيَّعُوهُ، وَمَنْ هَمَزَ قِيلَ: مَعْنَاهُ هَذَا أَيْضًا. وَقِيلَ: التَّنَاوُشُ بِالْهَمْزَةِ مِنَ النَّبْشِ وَهُوَ حَرَكَةٌ فِي إِبْطَاءٍ، يُقَالُ: جَاءَ نَبْشًا أَيْ مُبْطِئًا مُتَأَخِّرًا، وَالْمَعْنَى مِنْ أَيْنَ لَهُمُ الْحَرَكَةُ فِيمَا لَا حِيلَةَ لَهُمْ فِيهِ،

وَعَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: يَسْأَلُونَ الرَّدَّ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقَالُ: وَأَنَّى لَهُمُ الرَّدُّ إِلَى الدُّنْيَا،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (434/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (434/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (642/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (52).

{مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ} أيْ: مِنَ الْآخِرَةِ إِلَى الدُّنْيَا.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا} في تلك الحال: {آمَنَّا} بالله وصدقنا ما به كذبنا {و} لكن {أَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ} أي: تناول الإيمان {مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ} قد حيل بينهم وبينه، وصار من الأمور المحالة في هذه الحالة، فلو أنهم آمنوا وقت الإمكان، لكان إيمانهم مقبولا ولكنهم.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: {وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ} قالوا: آمنَّا بالله.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ} عند ذلك، يعني: حين عاينوا عذاب الله.(4)

* * *

أخرج - الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- {وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ} قال: الرد آل الدنيا.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- حدثنا (بشر)، قال: ثنا (يزيد)، قال: ثنا (سعيد): {وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ} قال: التناوب {مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ}.(6)

* * *

أخرج - الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: {مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ} من الآخرة إلى الدنيا.(7)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ} أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُونَ: آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِكُتُبِهِ وَرُسُلِه، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ} {السَّجْدَة: 12}.

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ} أَيْ: وَكَيْفَ لَهُمْ تَعَاطِي الْإِيمَانِ وَقَدْ بَعُدُوا عَنْ مَحَلِّ قَبُولِه مِنْهُمْ وَصَارُوا إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَهِيَ دَارُ الْجَزَاءِ لَا دَارُ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (52).
(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (52).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (52). (425/20).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (52). (425/20).
(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (164/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (427/20).
(7) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (164/4).

الِابْتِلَاءِ، فَلَوْ كَانُوا آمَنُوا فِي الدُّنْيَا لَكَانَ ذَلِكَ نَافِعَهُمْ، وَلَكِنْ بَعْدَ مَصِيرِهِمْ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ لَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى قَبُولِ الْإِيمَانِ، كَمَا لَا سَبِيلَ إِلَى حُصُولِ الشَّيْءِ لِمَنْ يَتَنَاوَلُهُ مِنْ بَعِيدٍ.

* * *

قَالَ (مُجَاهِدٌ): ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ﴾ قَالَ: التَّنَاوُلُ لِذَلِكَ.

* * *

وَقَالَ: (الزُّهْرِيُّ): التَّنَاوُشُ: تَنَاوُلُهُمُ الْإِيمَانَ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ، وَقَدِ انْقَطَعَتْ عَنْهُمُ الدُّنْيَا.

* * *

وَقَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ): أَمَا إِنَّهُمْ طَلَبُوا الْأَمْرَ مِنْ حَيْثُ لَا يُنَالُ، تَعَاطَوُا الْإِيمَانَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ.

* * *

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): طَلَبُوا الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا وَالتَّوْبَةَ مِمَّا هُمْ فِيهِ، وَلَيْسَ بِحِينِ رَجْعَةٍ وَلَا تَوْبَةٍ.

وَكَذَا قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ)، رَحِمَهُ اللَّهُ. (1)

* * *

[٥٣] ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

وكيف يحصل منهم الإيمان ويُقبَل، وقد كفروا به في الحياة الدنيا، ويرمون بالظن من جهة بعيدة عن إصابة الحق، فيقولون في الرسول - صلى الله عليه وسلم -: ساحر، كاهن، شاعر؟!. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقد كفروا بالحق في الدنيا، وكذبوا الرسل، ويرمون بالظن من جهة بعيدة عن إصابة الحق، ليس لهم فيها مستند لظنهم الباطل، فلا سبيل لإصابتهم الحق، كما لا سبيل للرامي إلى إصابة الغرض من مكان بعيد. (3)

* * *

يَعْنِي:- وقد كفروا بالحق من قبل هذا اليوم، ويرجمون بالظن الباطل من مكان بعيد عن الصواب. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ ... يَرْمُونَ بِالظُّنُونِ الكَاذِبَةِ.

﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ ... يقول: وهم اليوم يقذفون بالغيب محمداً من مكان بعيد، يعني أنهم يرجمونه، وما أتاهم من كتاب الله بالظنون والأوهام، فيقول بعضهم: هو ساحر، وبعضهم شاعر، وغير ذلك.

﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ ... يقذفهمُ البَاطِلَ لِيُدْحِضُوا بِهِ الحقَّ، ولكن لا سبيلَ إلى ذلك، كما لا سبيلَ للرَّامي من مكان بعيد إلى إصابة الغَرَض، فكذلك الباطلُ من المُحَال أن يَغْلِبَ الحقَّ أو يَدْفَعَهُ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَأ) الآية (52).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (434/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (434/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (642/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وقد كفروا بِهِ} بِمُحَمَّد - صلى الله عَلَيْه وَسلم- وَالْقُرْآن {من قَبْلُ} من قبل مَا خسف بهم الأَرْض {وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ} يَقُولُونَ بِالظَّنِّ فِي الدُّنْيَا أَن لَا جنَّة وَلَا نَار {مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ} بعد الْمَوْت وَيُقَال يقذفون بِالْغَيْبِ يسْأَلُون الرّجْعَة إِلَى الدُّنْيَا بِالظَّنِّ من مَكَان بعيد بعد الْمَوْت. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وقد كفروا بِهِ مِنْ قَبْلُ} أَيْ: بِالْقُرْآنِ، وَقِيلَ: بِمُحَمَّد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُعَايِنُوا الْعَذَابَ وَأَهْوَالَ الْقِيَامَةِ، {وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ): يَرْمُونَ مُحَمَّدًا بِالظَّنِّ لَا بِالْيَقِينِ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ سَاحِرٌ وَشَاعِرٌ وَكَاهِنٌ، وَمَعْنَى الْغَيْبِ: هُوَ الظَّنُّ لِأَنَّهُ غَابَ عِلْمُهُ عَنْهُمْ، وَالْمَكَانُ الْبَعِيدُ بُعْدُهُمْ عَنْ عِلْمِ مَا يَقُولُونَ، وَالْمَعْنَى يَرْمُونَ مُحَمَّدًا بِمَا لَا يَعْلَمُونَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): يَرْجُمُونَ بِالظَّنِّ يَقُولُونَ لَا بَعْثَ وَلَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ} .أي: يرمون {بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ} بقذفهم الباطل، ليدحضوا به الحق، ولكن لا سبيل إلى ذلك، كما لا سبيل للرامي، من مكان بعيد إلى إصابة الغرض، فكذلك الباطل، من المحال أن يغلب الحق أو يدفعه، وإنما يكون له صولة، وقت غفلة الحق عنه، فإذا برز الحق، وقاوم الباطل، قمعه. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ} أي: بالإيمان في الدنيا. (4)

* * *

أخرج- الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: {وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ} قال: قوله: محمد ساحر، بل هو كاهن، بل هو شاعر. (5)(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (53).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإمَام (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (53).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (53).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (53). (429/20).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (164/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين).

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (53). (429/20).

(قتادة):- {وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ} أي: يرجمون بالظن يقولون لا بعث، ولا جنة ولا نار. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ} أَيْ: كَيْفَ يَحْصُلُ لَهُمُ الْإِيمَانُ فِي الْآخِرَةِ، وَقَدْ كَفَرُوا بِالْحَقِّ فِي الدُّنْيَا وَكَذَّبُوا بِالرُّسُلِ؟

{وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ}: قَالَ (مَالِكٌ)، عَنْ (زَيْدِ بْنِ أسلم): {وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ} قال: بالظن.

قُلْتُ: كَمَا قَالَ تَعَالَى: {رَجْمًا بِالْغَيْبِ} {الْكَهْف: 22}،

فَتَارَةً يَقُولُونَ: شَاعِرٌ. وَتَارَةً يَقُولُونَ: كَاهِنٌ. وَتَارَةً يَقُولُونَ: سَاحِرٌ. وَتَارَةً يَقُولُونَ: مَجْنُونٌ. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَقْوَالِ الْبَاطِلَةِ، وَيُكَذِّبُونَ بِالْغَيْبِ وَالنُّشُورِ وَالْمَعَادِ، وَيَقُولُونَ: {إِنْ نَظُنُّ إِلا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ} {الْجَاثِيَة: 32}.

قَالَ (قَتَادَةُ): يَرْجُمُونَ بِالظَّنِّ، لَا بَعْثَ وَلَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ. (2)

* * *

[٥٤] ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

ومُنع هؤلاء المكذبون من الحصول على ما يشتهونه من ملذات الحياة، ومن التوبة من الكفر والنجاة من النار، والعودة إلى الحياة الدنيا، كما فُعِل بأمثالهم من الأمم المكذبة من قبلهم، إنهم كانوا في شك مما جاءت به الرسل من توحيد الله والإيمان بالبعث، شك باعث على الكفر. (3)

* * *

يَعْنِي:- وحيل بين الكفار وما يشتهون من التوبة والعودة إلى الدنيا ليؤمنوا، كما فعل الله بأمثالهم من كفرة الأمم السابقة، إنهم كانوا في الدنيا في شَكّ من أمر الرسل والبعث والحساب، مُحْدِث للريبة والقلق، فلذلك لم يؤمنوا. (4)

* * *

يَعْنِي:- وحيل بينهم وبين ما يشتهون من إيمان ينفعهم، كما فعلَ بأشياعهم من قبل عندما آمنوا بعد فوات الوقت، لأنهم - جميعاً - كانوا فى شك من الحق. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كما فعل بأشياعهم من قبل} .... أي: فعلنا بهم كما فعلنا بمن قبلهم من أمم الكفر والباطل.

{بِأَشْيَاعِهِم} ... أَمْثَالِهِمْ مِنْ كُفَّارِ الأُمَمِ السَّابِقَةِ.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (53). (429/20).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية(53).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (434/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (434/1)، ، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (642/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{في شك مريب} .... أي: في شك بالغ من نفوسهم فأصبحوا به مضطربين لا يطمئنون إلى شيء أبداً.

{مُرِيبٍ} ... مُحْدث للرِّيبَة وَالقَلق.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَحِيلَ بَيْنَهُمْ} فرق بينهم {وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ} من الرُّجُوع إِلَى الدُّنْيَا {كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم} بأشباههم وَأهل دينهم {مِّن قَبْلُ} من قبلهم من الْكفَّار {إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ} ظَاهر الشَّك بفاطر السَّمَوَات وَالْأَرْض وَالله أعلم بأسرار كِتَابه.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ} أَيِ: الْإِيمَانِ وَالتَّوْبَةِ وَالرُّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا.

وَقِيلَ: نَعِيمُ الدُّنْيَا وَزَهْرَتُهَا،

{كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم} يعني: بِنُظَرَائِهِمْ، وَمَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ حَالِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ،

{مِن قَبْلُ} أَيْ: لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُمُ الْإِيمَانُ وَالتَّوْبَةُ فِي وَقْتِ الْيَأْسِ،

{إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ} مِنَ الْبَعْثِ وَنُزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ،

{مُرِيبٍ} مُوقِعٍ لَهُمُ الرِّيبَةَ وَالتُّهْمَةَ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ} من الشهوات واللذات، والأولاد، والأموال، والخدم، والجنود، قد انفردوا بأعمالهم، وجاءوا فرادى، كما خلقوا، وتركوا ما خولوا، وراء ظهورهم،

{كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم} من الأمم السابقين، حين جاءهم الهلاك، حيل بينهم وبين ما يشتهون،

{إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ} أي: محدث الريبة وقلق القلب فلذلك، لم يؤمنوا، ولم يعتبوا حين استعتبوا.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بأسانيد يقوي بعضها بعضاً) – عن (الحسن):- في قوله: {وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ} قال: حيل بينهم وبين الإيمان بالله.(4)

* * *

أخرج- الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) – ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (54).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (54).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (سَبَإٍ) الآية (54).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (430/20).

قـول الله {وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ} قال: من مال وولد وزهرة.(1)(2)

* * *

أخرج- الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن (ابن أبي نجيح):- {كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ} قال: الكفار من قبلهم كما فعل بأمثالهم.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ}، أي: في الدنيا كانوا إذا عاينوا العذاب لم يقبل منهم إيمان.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن السيوطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أخرج الإمام (ابْن أبي شيبَة) وَ- (عبد بن حميد) -وَ(ابْن جرير) - وَ(ابْن الْمُنْذر) - وَ(ابْن أبي حَاتِم) -عَن (الْحسن) - (رَضِي الله عَنهُ) - فِي قَوْله: {وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ} قَالَ: حيل بَينهم وَبَين الايمان.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن السيوطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَأخرج الإمام (الْفرْيَابِيّ) - وَ(عبد بن حميد) - وَ(ابْن جرير) - وَ(ابْن الْمُنْذر) - وَ(ابْن أبي حَاتِم) - عَن (مُجَاهِد) - (رَضِي الله عَنهُ) فِي قَوْله {وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ} قَالَ: من مالأو ولد أو زهرة أو أهل.

{كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ} قَالَ: كَمَا فعل بالكفار من قبلهم.(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن السيوطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَأخرج –الإمام (الْبَيْهَقِيّ) فِي (شعب الْإِيمَان) -عَن (السّديّ) - (رَضِي الله عَنهُ) فِي قَوْله: {وحيل بَينهم وَبَين مَا يشتهون} قَالَ: التَّوْبَة.(7)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ سَبَإٍ} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ}: قَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَغَيْرُهُمَا: يَعْنِي: الْإِيمَانُ.

* * *

وَقَالَ (السُّدِّيُّ): {وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ} وَهِيَ: التَّوْبَةُ. وَهَذَا اخْتِيَارُ ابْنِ جَرِيرٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

* * *

وَقَالَ (مُجَاهِدٌ): {وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ} مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا، مِنْ مَالٍ وَزَهْرَةٍ وَأَهْلٍ.

* * *

وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَ(ابْنِ عُمَرَ)، وَ(الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ). وَهُوَ قَوْلُ (الْبُخَارِيِّ) وَجَمَاعَةٍ. وَالصَّحِيحُ: أَنَّهُ لَا مُنَافَاةَ بَيْنَ

---

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (164/4).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (431/20).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (164/4).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (432/20).

(5) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) للإمام (عبد الرحمن السيوطي) برقم (715/6).

(6) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) برقم (715/6).

(7) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) برقم (715/6).

الْقَوْلَيْنِ" فَإِنَّهُ قَدْ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شَهَوَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا طَلَبُوهُ فِي الْآخِرَةِ، فَمُنِعُوا مِنْهُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ﴾ أَيْ: كَمَا جَرَى لِلْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ الْمُكَذِّبَةِ لِلرُّسُلِ، لَمَّا جَاءَهُمْ بَأْسُ اللَّهِ تَمَنَّوْا أَنْ لَوْ آمَنُوا فَلَمْ يُقْبَلْ مِنْهُمْ، ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ. فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ {غَافِرٍ: 84، 85}.

* * *

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾ أَيْ: كَانُوا فِي الدُّنْيَا فِي شَكٍّ وَرِيبَةٍ، فَلِهَذَا لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْهُمُ الْإِيمَانُ عِنْدَ مُعَايَنَةِ الْعَذَابِ.

* * *

قَالَ: (قَتَادَةُ): إِيَّاكُمْ وَالشَّكَّ وَالرِّيبَةَ. فَإِنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى شَكٍّ بُعِثَ عَلَيْهِ، وَمَنْ مَاتَ عَلَى يَقِينٍ بُعِثَ عَلَيْهِ. (1)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ ﴿ سَبَأٍ ﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّه الْحَمْدُ والثَّناء والفضْل وَالْمنَّة والمجد دائماً أبداً وإستمراراً كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمدُ للّه الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحات))

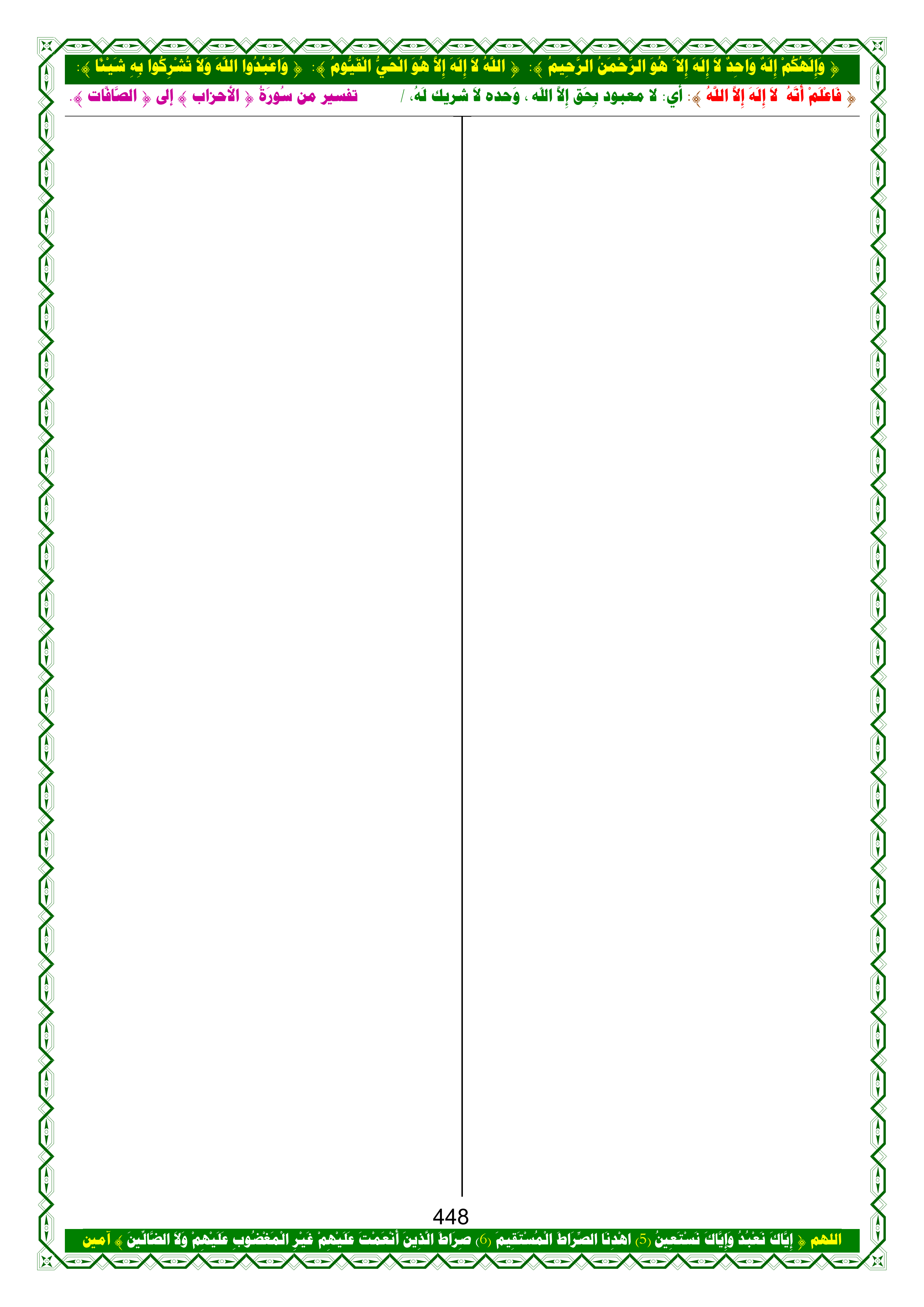
والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمواتِ، وَمِلءَ الأرض، وَمِلءَ ما بينهما. وَمِلءَ ما فيهما.

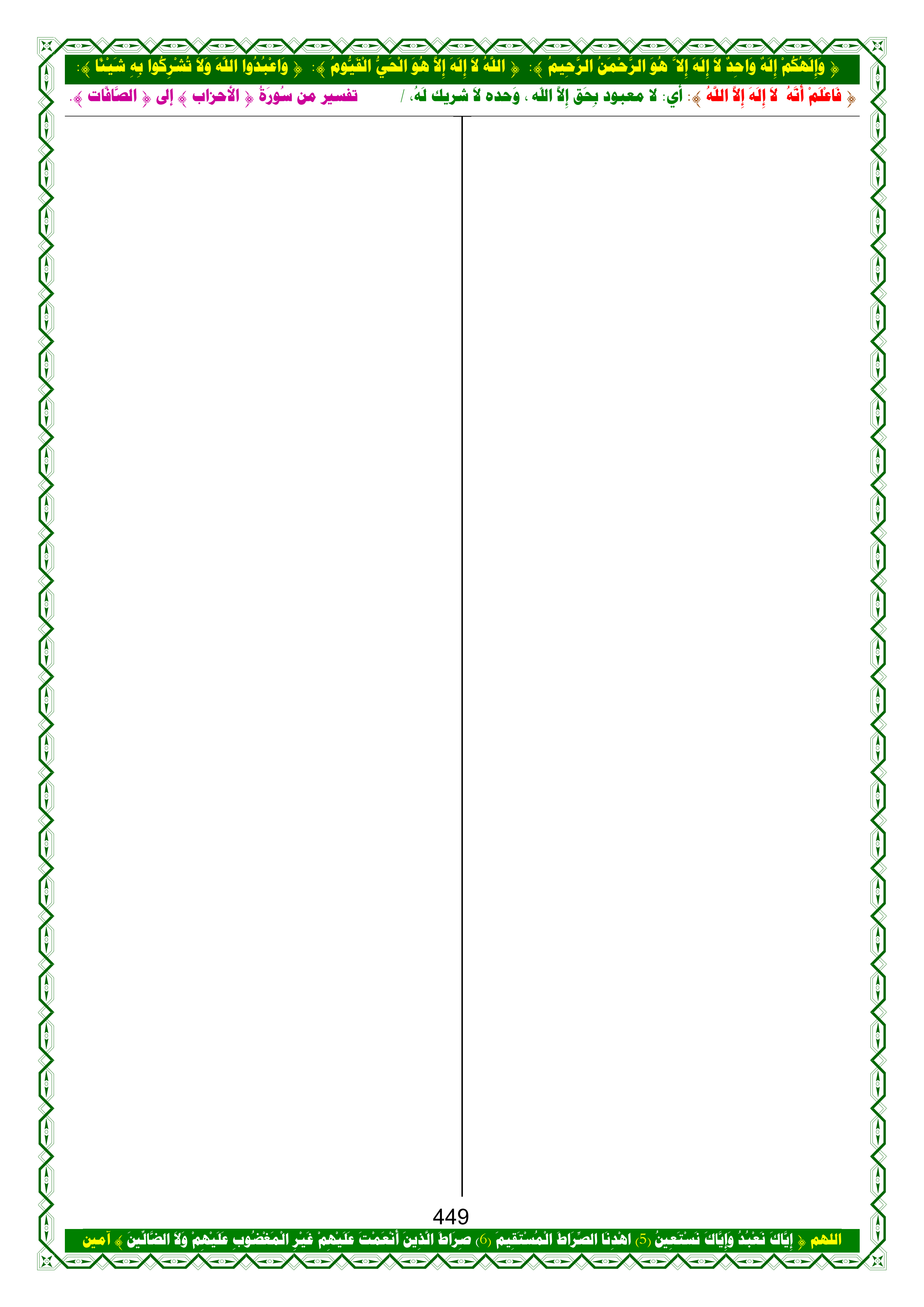
سُبحانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستَغفِرُكَ وأتُوبُ إليك.

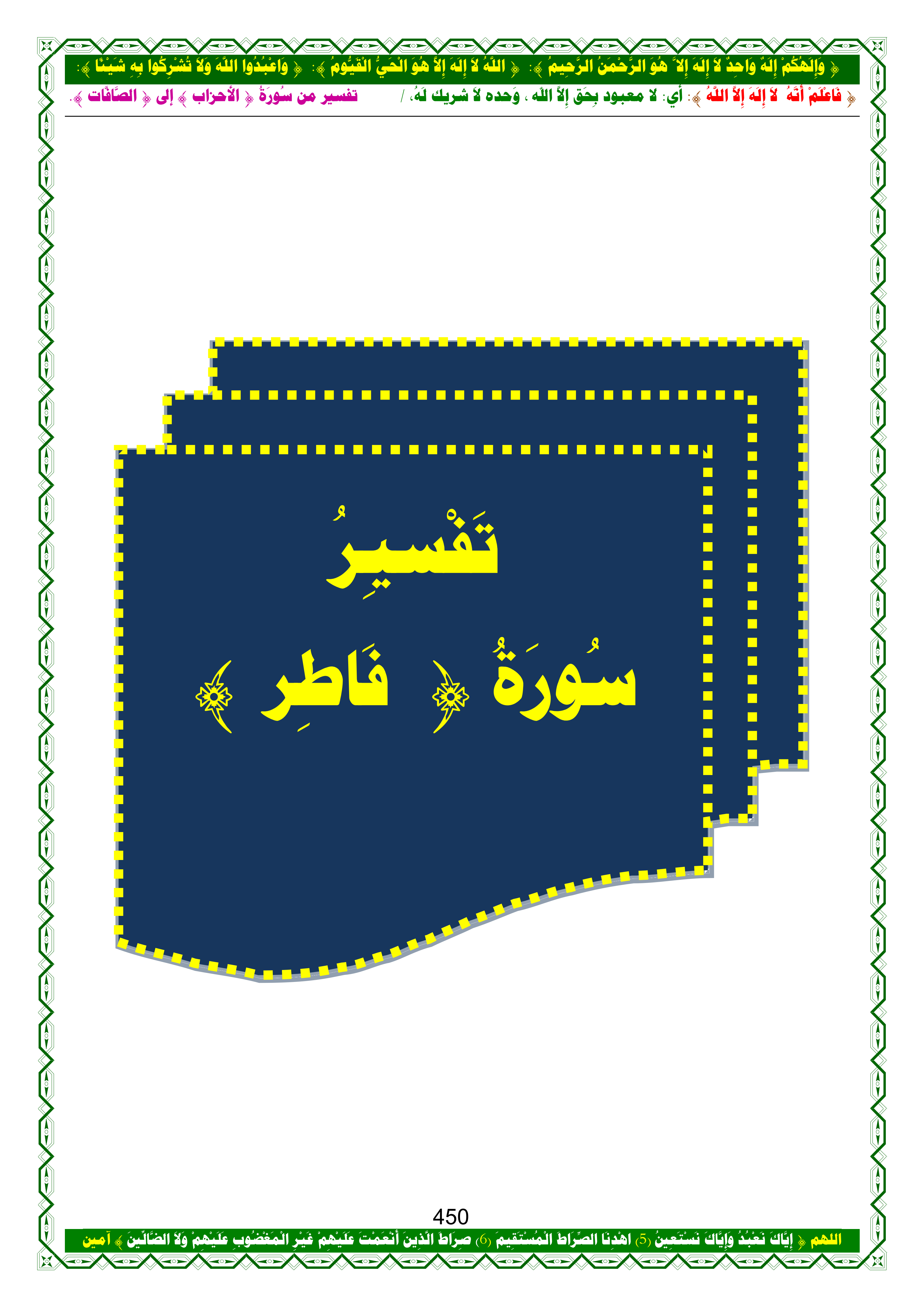
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

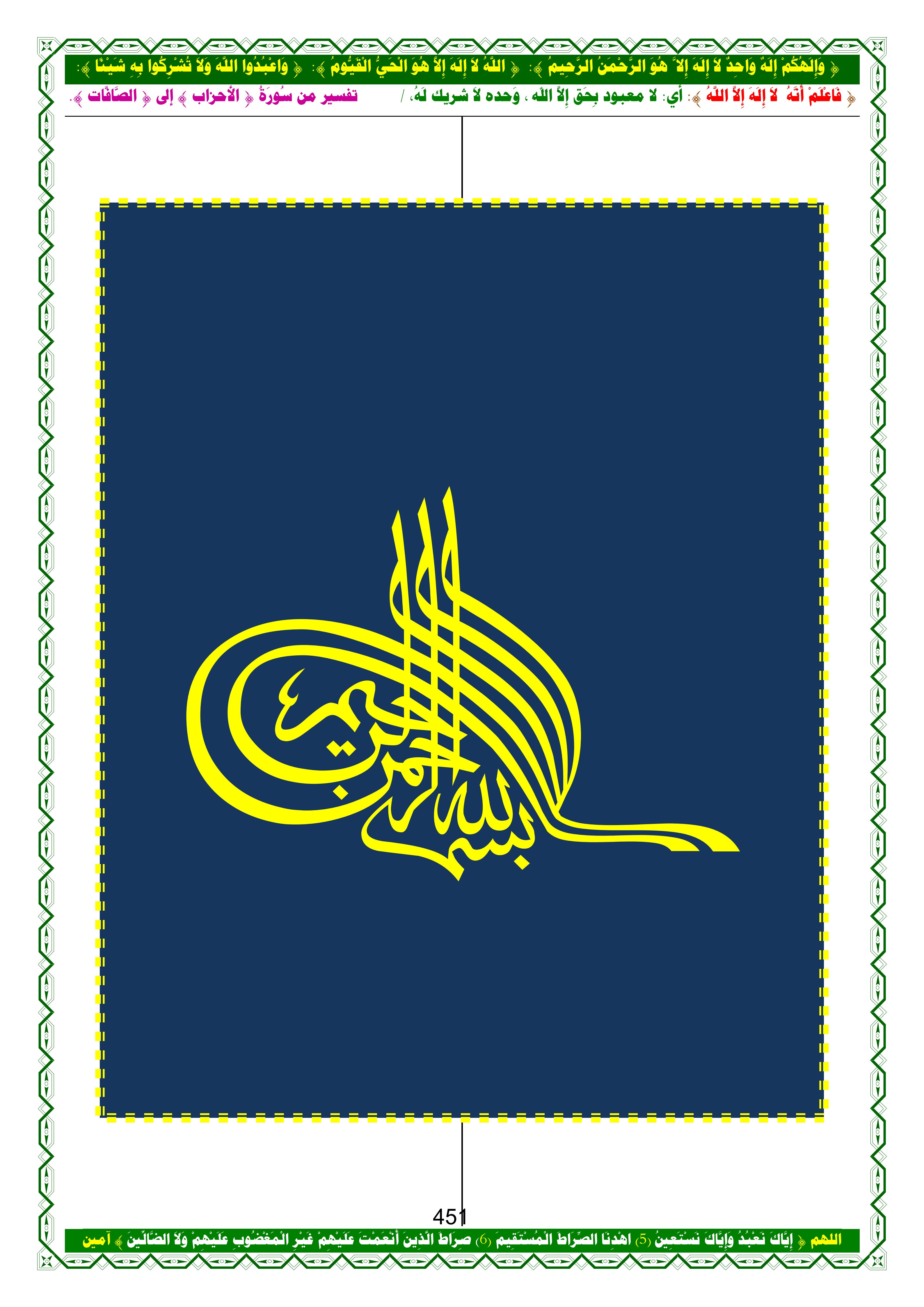
۞ ۞ ۞

(1) انظـر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةِ (سَبَإٍ) الآية(54).






تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ فَاطِرِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةُ ﴿ فَاطِرٍ ﴾

ترتيبها (35) ... آياتها (45)...(مكية)

وحروفها: ثلاثة آلاف ومئة وثلاثون حرفًا،

وكلماتها: سبع مئة وسبع وسبعون كلمة. (1)

* * *

﴿ مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ ﴾

عرض مشاهد قدرة الله والإبداع في الخلق، وبواعث تعظيمه وخشيته والإيمان به وتذكر آلائه. (2)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾:

سورة فاطر

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (2) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (3)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الحمد لله خالق السماوات والأرض على غير مثال سابق، الذي جعل من الملائكة رسلاً ينفذون أوامره القدرية، ومنهم من يبلغ الأنبياء الوحي، وقوّاهم على أداء ما ائتمنهم عليه، فمنهم ذو جناحين وذو ثلاثة وذو أربعة، يطير بها لتنفيذ ما أمر به، يزيد الله في الخلق ما يشاء من عضو أو حُسْن أو صوت، إن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء. (3)

* * *

يَعْنِي:- الثناء على الله بصفاته التي كلُّها أوصاف كمال، وبنعمه الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، خالق السماوات والأرض ومبدعهما، جاعل الملائكة رسلا إلى مَن يشاء

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (5/ 437). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 434). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 434). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

من عباده، وفيما شاء من أمره ونهيه، ومن عظيم قدرة الله أن جعل الملائكة أصحاب أجنحة مثنى وثلاث ورباع تطير بها" لتبليغ ما أمر الله به، يزيد الله في خلقه ما يشاء. إن الله على كل شيء قدير، لا يستعصي عليه شيء.(1)

* * *

يَعْنِي:- الثناء الجميل حق لله - وحده - موجد السموات والأرض على غير مثال سبق، جاعل الملائكة رسلاً إلى خلقه ذوى أجنحة مختلفة العدد، اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا يزيد فى الخلق ما يشاء أن يزيد، لا يعجزه شئ، إن الله على كل شئ عظيم القدرة.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَاطِرِ} ... خَالِق، وَمُبْدِع.

{أُولِي} ... أَصْحَاب.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

انظر: أول سورة- (الفا تحة) - ،

ومعنى: (فاطر):- أي خالق، كما تقدم في سورة - (الأنعام) - آية (14). كما قال تعالى: {قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ) قال: بعضهم له جناحان وبعضهم ثلاثة وبعضهم أربعة.(3)

* * *

[٢] ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن مفاتيح كل شيء بيد الله" فما يفتح للناس من رزق وهداية وسعادة فلا أحد يستطيع أن يمنعه، وما يمسكه من ذلك فلا أحد يستطيع إرساله من بعد إمساكه له وهو العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتقديره وتدبيره.(4)

* * *

يَعْنِي:- ما يفتح الله للناس من رزق ومطر وصحة وعلم وغير ذلك من النعم، فلا أحد يقدر أن يمسك هذه الرحمة، وما يمسك منها فلا أحد يستطيع أن يرسلها بعده سبحانه وتعالى. وهو العزيز القاهر لكل شيء، الحكيم الذي يرسل الرحمة ويمسكها وَفْق حكمته.(5)

* * *

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (434/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (644/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (434/20).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (434/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (434/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- مـا يرسـل الله للنـاس رحمـة - أي رحمـة كانـت مطـرا أو نعمـة أو أمنـا أو حكمـة - فـلا أحـد يحبسـها عـنهم، ومـا يحـبس مـن ذلـك فـلا أحـد يسـتطيع أن يطلقـه مـن بعـده، وهـو الغالـب الـذى لا يغلـب، الحكـيم الـذى لا يخطئ.(1)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) – عـن (قتـادة):- (مَـا يَفْـتَحِ اللَّـهُ لِلنَّـاسِ مِـنْ رَحْمَـةٍ) أي مـن خـير (فَـلَا مُمْسِـكَ لَهَـا) فـلا يسـتطيع أحـد حبسـها. (وَمَـا يُمْسِـكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ)(2)

* * *

كمـا قـال: الإمـام (أَحْمَـدُ بْـنُ حَنْبَـلٍ) - (رحمـه الله) - في (المُسـنَد) – (بِسـنده):- حـدثنا عبـد الله بـن يزيـد، حـدثنا كهمـس بـن الحسـن عـن الحجـاج بـن الفرافصـة، قـال أبـو عبـد الـرحمن -هـو عبـد الله بـن يزيـد-: وأنـا قـد رأيتـه في طريـق فسـلم علـي وأنـا صـبي، رفعـه إلى (ابـن عبـاس)، أو أسـنده إلى ابـن عبـاس، قـال: وحـدثنا همـام بـن يحيـى أبـو عبـد الله صـاحب البصـري، أسـنده إلى (ابـن عبـاس)، وحـدثني عبـد الله بـن لهيعـة ونـافع بـن يزيـد المصـريان عـن قـيس بـن الحجـاج عـن حـنش الصـنعاني عـن (ابـن عبـاس)، ولا أحفـظ حـديث بعضـهم مـن بعـض، أنـه قـال: كنـت رديـف الـنبي - - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -، فقـال: يـا غـلام، أو يـا غلـيم، ألا أعلمـك كلمـات ينفعـك الله بهـا؟ فقلـت: بلـى، فقـال: ((احفـظ الله يحفظـك، احفـظ الله تجـده أمامـك تعـرف إليـه في الرخـاء يعرفـك في الشـدة، وإذا سـألت فاسـأل الله، وإذا اسـتعنت فاسـتعن بـالله، قـد جـف القلـم بمـا هـو كـائن، فلـو أن الخلـق كلـهم جميعـا أرادوا أن ينفعـوك بشـيء لم يكتبـه الله عليـك لم يقـدروا عليـه، وإن أرادوا أن يضـروك بشـيء لم يكتبـه الله عليـك لم يقـدروا عليـه، واعلـم أن الصـبر علـى مـا تكـره خـيراً كـثيراً، وأن النصـر مـع الصـبر، وأن الفـرج مـع الكـرب، وأن مع العسر يسرا)).(3)

* * *

[٣] ﴿ يَـا أَيُّهَـا النَّـاسُ اذْكُـرُوا نِعْمَـتَ اللَّـهِ عَلَـيْكُمْ هَـلْ مِـنْ خَـالِقٍ غَيْـرُ اللَّـهِ يَـرْزُقُكُمْ مِـنَ السَّـمَاءِ وَالْـأَرْضِ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يـا أيهـا النـاس، اذكـروا نعمـة الله علـيكم بقلـوبكم وألسـنتكم، وبجـوارحكم بالعمـل، هـل لكـم مـن خـالق غـير الله يـرزقكم مـن السـماء بمـا ينزلـه علـيكم مـن المطـر، ويـرزقكم مـن الأرض بمـا ينبتـه مـن الثمـار والـزروع؟ لا معبـود بحـق غـيره، فكيـف بعـد هـذا تصـرفون

---

(1) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (644/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (437/20).

(3) أخرجـه الإمـام (أحمـد) في (المسـند) بـرقم (2804)، و(صـححه) (الشـيخ أحمد شاكر) في تحقيقه (للمسند) (233/4 ح 2669)،

وأخرجـه الإمـام (الترمـذي) في (السـنن) بـرقم (2516)–(صـفة القيامـة)،/(بـاب: (59) – مـن طريـق- (عبـد الله بـن لهيعـة) و(الليـث بـن سـعد عـن قـيس) بـه نحوه مختصرا ثم قال: هذا حديث (حسن).

و(صححه) (الشيخ الألباني) (صحيح سنن الترمذي 309/2 رقم 2043).

و(حسـنه) (الحـافظ) (ابـن رجـب الحنبلـي) في رسـالة بشـرح هـذا الحـديث اسمهـا: "نـور الاقتبـاس في مشـكاة وصـية - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - لابـن عبـاس -رضـي الله عنهما -ص23، 24". وفي كتابه جامع العلوم والحكم (ص 174)).

عن هذا الحق وتفترون على الله وتزعمون أن لله شركاء، وهو الذي خلقكم ورزقكم؟!.(1)

* * *

يَعْني:- يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم بقلوبكم وألسنتكم وجوارحكم، فلا خالق لكم غير الله يرزقكم من السماء بالمطر، ومن الأرض بالماء والمعادن وغير ذلك. لا إله إلا هو وحده لا شريك له، فكيف تُصْرَفون عن توحيده وعبادته؟.(2)

* * *

يَعْني:- يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم بشكرها وتأدية حقها، وأقروا بما يقع في نفوسكم إنه لا خالق غير الله، يرزقكم من السماء بما ترسله، والأرض بما تخرجه مما به حياتكم. لا إله إلا هو يرزق عباده، فكيف تصرفون عن توحيد خالقكم ورازقكم إلى الشرك في عبادته؟.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ} ... كَيْفَ تُصْرَفُونَ عَنْ تَوْحِيدِهِ؟!.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

انظر: آخر سورة – (الملك) – .

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (4) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (5) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (6) الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (7) أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (8) وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ (9) مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ (10) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (11)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- مشهد فزع الكفار يوم القيامة مشهد عظيم.
- محل نفع الإيمان في الدنيا" لأنها هي دار العمل.
- عظم خلق الملائكة يدل على عظمة خالقهم سبحانه.(4)

* * *

[٤] ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (434/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (434/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (644/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (434/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وإن يكذبك قومك أيها الرسول -صلى الله عليه وسلم- فاصبر، فلست أول رسول كذبه قومه، فقد كذبت أمم من قبلك رسلهم مثل عاد وثمود وقوم لوط، وإلى الله وحده ترجع الأمور كلها، فيُهلك المكذبين، وينصر رسله والمؤمنين.(1)

* * *

يَعْنِي:- وإن يكذبك قومك أيها الرسول- صلى الله عليه وسلم - فقد كُذِّب رسل من قبلك، وإلى الله تصير الأمور في الآخرة، فيجازي كلا بما يستحق. وفي هذا تسلية للرسول- صلى الله عليه وسلم-.(2)

* * *

يَعْنِي:- وإن يكذبك كفار قومك فيما جئتهم به من الهدى فاصبر عليهم، فقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كُذِّبوا حتى انتصروا، وإلى الله - وحده - ترجع الأمور كلها.(3)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ) يعزي نبيه كما تسمعون.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ) يقول: الشيطان.(5)

* * *

[٥] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الناس، إن ما وعد الله به -من البعث والجزاء يوم القيامة- حق لا شك فيه، فلا تخدعنكم لَذَّاتُ الحياة الدنيا وشهواتها عن الاستعداد لهذا اليوم بالعمل الصالح، ولا يخدعنكم الشيطان بتزيينه للباطل، والركون إلى الحياة الدنيا.؟!(6)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الناس إن وعد الله بالبعث والثواب والعقاب حق ثابت، فلا تخدعنَّكم الحياة الدنيا بشهواتها ومطالبها، ولا يخدعنَّكم بالله الشيطان.(7)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الناس: إن وعد الله - بالبعث والجزاء والنصر - حق فلا تخدعنكم الدنيا عن الآخرة، ولا يخدعنكم الشيطان

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (345/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (345/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (644/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (439/20).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (439/20).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (345/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (345/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

عن اتباع الرسل، فيمنيكم بالمغفرة مع الإصرار على المعصية.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلاَ تَغُرَّنَّكُمْ} ... لاَ تَخْدَعَنَّكُمْ، وَلاَ تُلْهِيَنَّكُمْ.

{الْغَرُورُ} ... الشَّيْطَانُ.

* * *

[٦] ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الشيطان لكم أيها الناس - عدوّ دائم العداوة، فاتخذوه عدواً بالتزام محاربته، إنما يدعو الشيطان أتباعه إلى الكفر بالله لتكون عاقبتهم دخول النار الملتهبة يوم القيامة.؟!(2)

* * *

يَعْنِي:- إن الشيطان لبني آدم عدو، فاتخذوه عدواً ولا تطيعوه، إنما يدعو أتباعه إلى الضلال" ليكونوا من أصحاب النار الموقدة.(3)

* * *

يَعْنِي:- إن الشيطان لكم عدو قديم فلا تنخدعوا بوعوده فاتخذوه عدوا، إنما يدعو متابعيه ليكونوا من أصحاب النار المشتعلة لا يدعوهم لغيرها.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ الشَّيْطَانَ} ... الذي نهيتكم أيها الناس أن تغتروا بغروره إياكم بالله.

{لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا} ... يقول: فأنزلوه من أنفسكم منزلة العدو منكم واحذروه بطاعة الله واستغشاشكم إياه حذركم من عدوكم الذي تخافون غائلته على أنفسكم، فلا تطيعوه ولا تتبعوا خطواته، فإنه إنما يدعو حزبه، يعني شيعته ومن أطاعه، إلى طاعته والقبول منه، والكفر بالله.

{حِزْبَهُ} ... أَتْبَاعَهُ.

{لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ} ... يقول: ليكونوا من المخلدين في نار جهنم التي تتوقد على أهلها.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا) فإنه لحق على كل مسلم عداوته، وعداوته أن يعاديه بطاعة الله (إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ) وحزبه أولياؤه (لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ) أي ليسوقوهم إلى النار، فهذه عداوته.(5)

* * *

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (644/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (345/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (345/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (644/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (440/20).

[٧] ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الذين كفروا بالله اتباعًا للشيطان، لهم عذاب قوي، والذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات لهم مغفرة من الله لذنوبهم، ولهم أجر عظيم منه وهو الجنة. (1)

* * *

يَعْنِي:- الذين جحدوا أن الله هو وحده الإله الحق وجحدوا ما جاءت به رسله لهم عذاب شديد في الآخرة، والذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات لهم عفو من ربهم وتجاوز عن ذنوبهم بعد سترها عليهم، ولهم أجر كبير، وهو الجنة. (2)

* * *

يَعْنِي:- الذين كفروا بالله ورسله لهم عذاب شديد، والذين آمنوا بالله ورسله وعملوا الصالحات لهم عند الله مغفرة لذنوبهم وأجر كبير على أعمالهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الَّذِينَ كَفَرُوا} ... بالله ورسوله.

{لَهُمْ عَذَابٌ} ... من الله.

{شَدِيدٌ} ... وذلك عذاب النار.

{وَالَّذِينَ آمَنُوا} ... والذين صدقوا الله ورسوله، وعملوا بما أمرهم الله وانتهوا عما نهاهم عنه.

{لَهُمْ مَغْفِرَةٌ} ... من الله لذنوبهم.

{وَأَجْرٌ كَبِيرٌ} ... وذلك الجنة.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) وهي الجنة. (4)

* * *

انظر: قوله تعالى في سورة- (الحج) - آية (4)، كما قال تعالى: — {كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ}.

* * *

[٨] ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن من حسّن له الشيطان عمله السيّئ فاعتقده هو حسنًا، ليس كمن زين له الله الحق فاعتقده حقًّا، فإن الله يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، لا مكره له، فلا تُهْلِك أيها الرسول- ﷺ - نفسك حزنًا على ضلال

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (345/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (345/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (644/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (440/20).

الضالين، إن الله سبحانه عليم بما يصنعون، لا يخفى عليه من أعمالهم شيء. !؟ (1)

* * *

يَعْنِي:- أفمن حسَّن له الشيطان أعماله السيئة من معاصي الله والكفر وعبادة ما دونه من الآلهة والأوثان فرآه حسنًا جميلا كمَن هداه الله تعالى، فرأى الحسن حسنًا والسيئ سيئًا؟ فإن الله يضل من يشاء من عباده، ويهدي من يشاء، فلا تُهْلك نفسك حزنًا على كفر هؤلاء الضالين، إن الله عليم بقبائحهم وسيجازيهم عليها أسوأ الجزاء. (2)

* * *

يَعْنِي:- أفقدوا التمييز؟ ، فمن زيَّن له الشيطان عمله السيئ فرآه حسنا كمن اهتدى بهدى الله فرأى الحسن حسنا والسيئ سيئا؟! فإن الله يضل من يشاء ممن ارتضوا سبيل الضلال سبيلا، ويهدى من يشاء ممن اختاروا سبيل الهداية سبيلا. فلا تهلك نفسك حزنا على الضالين وحسرة عليهم. إن الله محيط علمه بما يصنعون من شر، فيجزيهم به. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ} ... فَلاَ تُهْلِكْهَا.

{حَسَرَاتٍ} ... حُزْنًا عَلَى كُفْرِ هَؤُلاَءِ الضَّالِّينَ.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (345/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (345/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (644/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا الحسن بني عرفة، حدثنا إسماعيل في عياش، عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني، عن عبد الله بن الديلمي قال: سمعت (عبد الله بن عمرو) يقول: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((إن الله عز وجل خلق خلقه في ظلمة، فألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل، فلذلك أقول: جفّ القلم على علم الله)). (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ) قال: (قتادة):- (الحسن):- الشيطان زين لهم ذلك. (فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ

(4) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (26/5)- (ح2642)، (كتاب: الإيمان)،/ باب: (ما جاء في افتراق هذه الأمة)،
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (176/2)،
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) (43/14 ح6169)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (30/1) من طرق عن (الأوزاعي) عن (ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن الديلمي) به، وهو مطول عند الإمام (الحاكم) قال الإمام (الترمذي):- حديث (حسن).
وقال: الإمام (الحاكم). حديث صحيح قد تداوله الأئمة، وقد احتجا بجميع رواته ثم لم يخرجاه، ولا أعلم له علة.
ووافقه الإمام (الذهبي) وقال: الإمام (الهيثمي):- رواه الإمام (أحمد) بإسنادين، والإمام (البزار) والإمام (الطبراني) ورجال أحد إسنادي الإمام (أحمد) ثقات (مجمع الزوائد 193/1-194) ونقل المناوي عن الإمام (ابن حجر) قوله: إسناده لا بأس به.
و(صححه) الإمام (السيوطي) (فيض القدير شرح الجامع الصغير) (230/2-231 ح1733).
وقال: الإمام (الألباني):- (صحيح) في (صحيح الترمذي) (ح2130)- و(السلسلة الصحيحة) (ح1076).
وقال: محقق الإحسان: (إسناده صحيح).

عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ) أي لا يحزنك ذلك عليهم، فإن الله يضل من يشاء، ويهدي من يشاء. (1)

* * *

[٩] ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والله الذي بعث الرياح فتحرك هذه الرياح سحابًا، فسقنا السحاب إلى بلد لا نبات فيه، فأحيينا بمائه الأرض بعد جفافها بما أنبتناه فيها من النبات، فكما أحيينا هذه الأرض بعد موتها بما أودعناه فيها من النبات، يكون بعث الأموات يوم القيامة. (2).!؟

* * *

يَعْنِي:- واللهُ هو الذي أرسل الرياح فتحرك سحابًا، فسقناه إلى بلد جدب، فينزل الماء فأحيينا به الأرض بعد يُبْسها فتخضر بالنبات، مثل ذلك الإحياء يحيي الله الموتى يوم القيامة. (3)

* * *

يَعْنِي:- والله - وحده - هو الذى أرسل الرياح فتحرك سحابا تراكم من أبخرة الماء، فسقنا السحاب إلى بلد مجدب، فأحيينا أرضه بالنبات بعد موتها، مثل

إخراجنا النبات من الأرض نُخرج الموتى من القبور يوم القيامة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَتُثِيرُ} ... تُحرِّكُ.

{مَيِّتٍ} ... مُجْدِب.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا) قال: يرسل الرياح فتسوق السحب فأحيا الله به هذه الأرض الميتة بهذا الماء فكذلك يبعثه يوم القيامة. (5)

* * *

[١٠] ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

من كان يريد العزة في الدنيا أو في الآخرة فلا يطلبها إلا من الله، فللَّه وحده العزة فيهما، إليه يصعد ذكره الطيب، وعمل العباد الصالح يرفعه إليه، والذين يدبرون المكايد السيئة - كمحاولة قتل الرسول - صلى الله عليه وسلم - لهم عذاب شديد،

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (441/20).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (345/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (345/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (645/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (443/20).

ومكر أولئك الكفار يبطل ويفسد، ولا يحقق لهم مقصداً. !؟.[1]

* * *

يَعْنِي:- من كان يطلب عزة في الدنيا أو الآخرة فليطلبها من الله، ولا تُنال إلا بطاعته، فلله العزة جميعًا، فمن اعتز بالمخلوق أذلَّه الله، ومن اعتز بالخالق أعزه الله، إليه سبحانه يصعد ذكره والعمل الصالح يرفعه. والذين يكتسبون السيئات لهم عذاب شديد، ومكر أولئك يَهْلك ويَفْسُد، ولا يفيدهم شيئًا.[2]

* * *

يَعْنِي:- من كان يريد الشرف والقوة فليطلبها بطاعة الله، فإن له القوة كلها، إليه يعلو الكلم الطيب، ويرفع الله العمل الصالح فيقبله، والذين يدبرون للمؤمنين المكيدات التى تسوؤهم لهم عذاب شديد، وتدبيرهم فاسد، لا يحقق غرضا ولا ينتج شيئا.[3]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْعِزَّةَ} ... الشَّرَف، وَالْمَنَعَة.

{إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ} مِنْ قِرَاءَة وَتَسْبِيح وَتَحْمِيد وَتَهْلِيل وَكُل كلام حَسَن طَيِّب فَيُرْفَعُ إلى الله وَيُعْرَضُ عليه، وَيُثْنِي اللهُ عَلَى صَاحِبِهِ بَيْنَ المَلَا الأَعْلَى.

{إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ} ... إلى الله يصعد ذكر العبد إياه وثناؤه عليه.

{الْكَلِمُ الطَّيِّبُ} ... الكَلَامُ الحَسَنُ" وَهُوَ ذِكْرُ الله.

{وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ} ... ويرفع ذكر العبد ربه إليه عمله الصالح، وهو العمل بطاعته، وأداء فرائضه والانتهاء إلى ما أمر به.

{وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ} ... مِنْ أَعْمَالِ القلوب وأعمال الجَوَارِح.

{يَرْفَعُهُ} ... يَرْفَعُهُ اللهُ تعالى إليه أيضًا كَالْكَلِم الطَّيِّب.

يَعْنِي:- العملُ الصالحُ يَرفَعُ الكَلِمَ الطَّيِّبَ، فيكون رَفْعُ الكَلِمِ الطيب بحسب أعمالِ العبد الصالحة، فهي التي تَرْفَعُ كَلِمَهُ الطَّيِّبَ، فإذا لم يكن له عَمَلٌ صَالِحٌ لَمْ يُرْفَعْ له قَوْلٌ إلى اللهِ تَعَالَى.

{وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ} ... والذين يكسبون السيئات لهم عذاب جهنم.

{وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ} ...وعمل هؤلاء المشركين يبور، فيبطل فيذهب" لأنه لم يكن لله، فلم ينفع عامله.

{يَبُورُ} ... يَفْسُدُ، وَيَبْطُلُ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول الله: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ) يقول: من كان

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (345/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (345/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (645/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

يريد العزة بعبادته الآلهة (فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا). (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا) يقول: فليتعزز بطاعة الله. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (ابن عباس):- قوله: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) قال: الكلام الطيب: ذكر الله، والعمل الصالح: أداء فرائضه، فمن ذكر الله سبحانه في أداء فرائضه حمل عليه ذكر الله فصعد به إلى الله ومن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله فكان أولى به. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) قال: قال: (الحسن) و(قتادة):- لا يقبل الله قولا إلا بعمل، من قال وأحسن العمل قبل الله منه. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ) قال: هؤلاء أهل الشرك. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ) أي: يفسد. (6)

* * *

[١١] ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والله هو الذي خلق أباكم آدم من تراب، ثم خلقكم من نطفة، ثم جعلكم ذكورًا وإناثًا تتزاوجون بينكم، وما تحمل من أنثى جنينًا، ولا تضع ولدها إلا بعلمه سبحانه، لا يغيب عنه من ذلك شيء، وما يزاد في عمر أحد من خلقه ولا ينقص منه إلا كان ذلك مسطورًا في اللوح المحفوظ، إن ذلك المذكور - من خلقكم من تراب وخلقكم أطوارًا وكتابة أعماركم في اللوح المحفوظ- على الله سهل.!! (7)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (443/20-444).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (444/20).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (445/20).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (445/20).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (446/20).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (446/20).
(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (345/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- والله خلق أباكم آدم من تراب، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، ثم جعلكم رجالا ونساءً. وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه، وما يعمَّر من مُعَمَّر، فيطول عمره، ولا يُنقَص من عمره إلا في كتاب عنده، وهو اللوح المحفوظ، قبل أن تحمل به أمُّه وقبل أن تضعه. قد أحصى الله ذلك كله، وعلمه قبل أن يخلقه، لا يُزاد فيما كتب له ولا يُنقَص. إن خَلْقكم وعِلْم أحوالكم وكتابتها في اللوح المحفوظ سهل يسير على الله. (1)

* * *

يَعْنِي:- والله أوجدكم من تراب، إذ خلق أباكم آدم منه، ثم خلقكم من نطفة هى الماء الذى يصب فى الأرحام، وهى أيضاً من أغذية تخرج من التراب، ثم جعلكم ذكراناً وإناثاً، وما تحمل من أنثى ولا تضع حملها إلا بعلمه تعالى، وما يمد فى عمر أحد ولا ينقص من عمره إلا مسجل فى كتاب. إن ذلك على الله سهل هين. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ} ... أيها الناس.

{مِنْ تُرَابٍ} ... يعني: بذلك أنه خلق أباهم آدم من تراب" فجعل خلق أبيهم منه لهم خلقًا.

{ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ} ... يقول: ثم خلقكم من نطفة الرجل والمرأة.

{ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا} ... يعني: أنه زوج منهم الأنثى من الذكر.

{أَزْوَاجًا} ... ذُكورًا وَإِنَاثًا.

{مُعَمَّر} ... طَويل العُمُر.

{فِي كِتَابٍ} ... هُوَ: اللَّوْحُ المَحْفُوظ.

{وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلاَ يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ} أي: عُمْرُ الَّذِي كَانَ مُعَمَّرًا عُمْرًا طَويلاً.

{إلاَ} بِعلْمه تَعَالَى، أو مَا يُنْقَصُ مِنْ عُمْرِ الإنسان الَّذِي هُوَ بِصَدَد أن يصل إليه، لَولا مَا سَلَكَهُ مِنْ أسباب قِصَرِ العُمْر" كَالزِّنَا وعقوق الوَالِدَيْن وقَطِيعَة الأَرْحَام ونحو ذلك مما ذُكرَ أنها من أسباب قِصَر العُمْر.

والمعنى: أن طُول العُمْر وقِصَرَه بِسَبَبٍ وبِغَيْرِ سَبَب، كُلُّهُ بِعلْمه تَعَالَى، وقد أَثْبَتَ ذلك:

{فِي كِتَابٍ} ... حَوَى مَا يَجْرِي عَلَى العبد في جميع أَوْقَاته وَأَيَّام حَيَاته.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

قَال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ) يعني: آدم. (ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ) يعني: ذريته. (ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا) فزوج بعضكم بعضاً. (3)

* * *

انظر: قوله تعالى: في سورة – (الحج) – ، كما قال تعالى: {يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب} الآية،

* * *

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (345/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (645/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (447/20).

وانظر: سورة – (النحل) - آية (4) . كما قال تعالى: {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ} .

* * *

قال: الإمام (مسلم) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب (واللفظ لأبي بكر) . قالا: حدثنا وكيع، عن مسعر، عن علقمة بن مرثد، عن المغيرة بن عبد الله اليشكري، عن المعرور بن سويد، عن عبد الله، قال: قالت أم حبيبة، زوج النبي - - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : اللهم أمتعني بزوجي، رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وبأبي أبي سفيان، وبأخي، معاوية قال: فقال: النبي - - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((قد سألت الله لآجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة. لن يعجِّل شيئاً قبل حله. أو يؤخر شيئاً عن حله. ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار، أو عذاب في القبر كان خيراً وأفضل)).

قال: وذُكرتْ عنده القردة. قال مسعر: وأراه قال: والخنازير من مسخ.

فقال: ((إن الله لم يجعل لمسخ نسلاً ولا عقباً. وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك)).(1)

* * *

﴿ مِنْ فَوائِدِ الآيَاتِ ﴾

• تسلية الرسول – صلى الله عليه وسلم – بذكر أخبار الرسل مع أقوامهم.

• الاغترار بالدنيا سبب الإعراض عن الحق.

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (12) يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (13) إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (14) يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (15) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (16) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (17) وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (18)

• اتخاذ الشيطان عدواً باتخاذ الأسباب المعينة على التحرز منه" من ذكر الله، وتلاوة القرآن، وفعل الطاعة، وترك المعاصي.

• ثبوت صفة العلو لله تعالى. !؟.(2)

* * *

[١٢] ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

(1) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2050/4-2051 ح 2663)– كتاب: القدر)، / باب: (بيان أن الآجال والأرزاق وغيرهما لا تزيد ولا تنقص ...) .

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (435/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

ولا يتساوى البحران: أحدهما عذب شديد العذوبة، سهل شربه لعذوبته، والثاني ملح مرّ لا يمكن شربه لشدة ملوحته، ومن كل من البحرين المذكورين تأكلون لحمًا طريًّا هو السمك، وتستخرجون منهما اللؤلؤ والمرجان تلبسونهما زينة، وترى السفن أيها الناظر- تشقُّ بجَرْيِها البحرَ مُقبلة ومدبرة، لتطلبوا من فَضل الله بالتجارة، ولعلكم تشكرون الله على ما أنعم به عليكم من نعمه الكثيرة.؟! (1)

* * *

يَعْنِي:- وما يستوي البحران: هذا عذب شديد العذوبة، سَهلٌ مروره في الحلق يزيل العطش، وهذا ملح شديد الملوحة، ومن كل من البحرين تأكلون سمكًا طريًّا شهيّ الطَّعم، وتستخرجون زينة هي اللؤلؤ والمَرْجان تَلْبَسونها، وترى السفن فيه شاقات المياه" لتبتغوا من فضله من التجارة وغيرها. وفي هذا دلالة على قدرة الله ووحدانيته" ولعلكم تشكرون لله على هذه النعم التي أنعم بها عليكم. (2)

* * *

يَعْنِي:- وما يستوي البحران في علمنا وتقديرنا وإن اشتركا في بعض منافعهما، هذا ماؤه عذب يقطع العطش لشدة عذوبته وحلاوته وسهولة تناوله، وهذا ملح شديد الملوحة. ومن كل منهما تأكلون لحماً طريا مما تصيدون من الأسماك وتستخرجون ما تتخذونه زينة كاللؤلؤ والمرجان. وترى - أيها المشاهد - السفن تجرى فيه شاقة الماء بسرعتها، لتطلبوا شيئاً من فضل الله بالتجارة، ولعلكم تشكرون لربكم هذه النعم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فُرَاتٌ} ... شَدِيدُ العُذُوبَةِ.

{سَائِغٌ} ... سَهْلٌ مُرُورُهُ فِي الحَلْقِ.

{أُجَاجٌ} ... شَدِيدُ المُلُوحَةِ.

{لَحْمًا طَرِيًّا} ... هُوَ: السَّمَكُ.

{حِلْيَةً} ... هِيَ: اللُّؤْلُؤُ، وَالمَرْجَانُ.

{الْفُلْكَ} ... السُّفُنَ.

{عَذْبٌ فُرَاتٌ} ... الفُرَاتُ: المَاءُ العَذْبُ الَّذِي يَكْسِرُ العَطَشَ.

{مَوَاخِرَ} ... تَشُقُّ المِيَاهَ.

{مَوَاخِرَ} ... جَوَارِيَ تَشُقُّ المَاءَ، وَهِيَ مُقْبِلَةٌ وَمُدْبِرَةٌ، وَالمَخْرُ: الشَّقُّ، وَقَدْ مَخَرَتِ السَّفِينَةُ تَمْخَرُ: إِذَا شَقَّتِ المَاءَ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

انظر: قوله تعالى: في سورة – (الفرقان) – {وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا} {الفرقان: 53}.

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (436/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (436/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (645/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) والأجاج المر.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا) أي: منهما جميعاً.
(وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا) هذا اللؤلؤ.
(وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ) فيه السفن مقبلة مقبلة ومدبرة بريح واحدة.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-
حدثنا علي قال: ثنا أبو صالح قال: ثني معاوية، عن علي، عن (ابن عباس) قوله: (وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ) يقول: جواري.(3)

* * *

[١٣] ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يُدْخِل الله الليل في النهار فيزيده طولاً، ويدخل النهار في الليل فيزيده طولاً وسخّر سبحانه الشمس، وسخر القمر، كل منهما يجري لموعدٍ مقدر يعلمه الله، وهو يوم القيامة، ذلك الذي يقدر ذلك كله ويجريه هو الله ربكم" له وحده الملك، والذين تعبدونهم من دونه من الأوثان ما يملكون قدر لفافة نواة تمر، فكيف تعبدونهم من دوني؟!.(4)

* * *

يَعْنِي:- واللهُ يدخل من ساعات الليل في النهار، فيزيد النهار بقَدْر ما نقص من الليل، ويُدخل من ساعات النهار في الليل، فيزيد الليل بقَدْر ما نقص من النهار، وذلل الشمس والقمر، يجريان لوقت معلوم، ذلكم الذي فعل هذا هو الله ربكم له الملك كله، والذين تعبدون من دون الله ما يملكون من قطمير، وهي القشرة الرقيقة البيضاء تكون على النَّواة.(5)

* * *

يَعْنِي:- يُدخل الليل فى النهار ويُدخل النهار فى الليل بطول ساعات أحدهما وقصرها فى الآخر. حسب أوضاع محكمة مدى الأعوام والدهور، وسخر الشمس والقمر لمنفعتكم، كل منهما يجرى إلى أجل معين ينتهى إليه. ذلك العظيم الشأن هو الله مدبِّر أموركم، له الملك - وحده - والذين تدعون من غيره آلهة تعبدونها ما يملكون من لفافة نواة، فكيف يستأهلون العبادة؟!.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (449/20).
(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (450/20).
(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (450/20).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (436/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (436/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (656/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ} ... يدخل الليل في النهار وذلك ما نقص من الليل أدخله في النهار فزاده فيه، ويولج النهار في الليل وذلك ما نقص من أجزاء النهار زاد في أجزاء الليل فأدخله فيها.

{يُولِجُ} ... يُدْخِلُ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ في النَّهَارِ، وَالعَكْسُ، فَتَحْدُثُ الزِّيَادَةُ وَالنَّقْصُ فِيهِمَا.

{وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى} ... يقول: وأجرى لكم الشمس والقمر نعمة منه عليكم، ورحمة منه بكم" لتعلموا عدد السنين والحساب، وتعرفوا الليل من النهار.

{وَسَخَّرَ} ... ذَلَّلَ.

{كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى} ... كل ذلك يجري لوقت معلوم.

{لِأَجَلٍ مُسَمًّى} ... لِوَقْتٍ مَعْلُومٍ مُقَدَّرٍ.

{ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ} ... يقول: الذي يفعل هذه الأفعال معبودكم أيها الناس الذي لا تصلح العبادة إلا له، وهو الله ربكم.

{قِطْمِيرٍ} ... هِيَ: القِشْرَةُ الرَّقِيقَةُ البَيْضَاءُ عَلَى النَّوَاةِ.

{لَهُ الْمُلْكُ} .... له الملك التام الذي لا شيء إلا وهو في ملكه وسلطانه.

{وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ} .... والذين تعبدون أيها الناس من دون ربكم الذي هذه الصفة التي ذكرها في هذه الآيات الذي له الملك الكامل، الذي لا يشبهه ملك، صفته {مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ} .... يقول: ما يملكون قشر نواة فما فوقها.

{مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ} ... أي: لا يَمْلِكُونَ شَيْئًا، لا قَلِيلاً، ولا كَثِيرًا" حتى ولا القِطْمِيرَ الَّذِي هُوَ أَحْقَرُ الأَشْيَاءِ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) زيادة هذا في نقصان هذا، ونقصان هذا في زيادة هذا.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى) أجل معلوم، وحدّ لا يقصر دونه ولا يتعداه.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ) أي: هو الذي يفعل هذا.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (ابن عباس):- (مِنْ قِطْمِيرٍ) يقول: الجلد الذي يكون على ظهر النواة.(4)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (450/20).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (451/20).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (451/20).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (452/20).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ) والقطمير: القشرة التي على رأس النواة.(1)

* * *

[١٤] ﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن تدعوا معبوديكم لا يسمعوا دعاءكم، فهم جمادات لا حياة فيها ولا سمع لها، ولو سمعوا دعاءكم -على سبيل التقدير- لما استجابوا لكم، ويوم القيامة يتبرؤون من شرككم وعبادتكم إياهم، فلا أحد يخبرك أيها الرسول- أصدق من الله سبحانه.(2)

* * *

يَعْنِي:- إن تدعوا أيها الناس- هذه المعبودات من دون الله لا يسمعوا دعاءكم، ولو سمعوا على سبيل الفرض ما أجابوكم، ويوم القيامة يتبرؤون منكم، ولا أحد يخبرك أيها الرسول- ﷺ - أصدق من الله العليم الخبير.(3)

* * *

يَعْنِي:- إن تدعوا الذين تعبدونهم من دون الله لا يسمعوا دعاءكم، ولو سمعوا دعاءكم ما أجابوا شيئاً مما تطلبون، ويوم القيامة ينكرون إشراككم لهم مع الله، ولا يخبركم بهذا الخبر من أحوال الآخرة مثل عليم به علماً دقيقاً.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ} ... أي: لا أَحَدٌ يُنْبِئُكَ أَصْدَقَ مِنَ اللهِ العَلِيمِ الخَبِيرِ، فَاجْزِمْ بِأنَ هَذا الأمرَ الَّذِي نَبَّأَ بِهِ كَأنَّهُ رَأْيُ عَينٍ، فَلاَ تَشُكَّ وَلاَ تَمْتَرِ.

{وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ} ... يقول تعالى ذكره للمشركين من عبدة الأوثان: ويوم القيامة تتبرأ آلهتكم التي تعبدونها من دون الله من أن تكون كانت لله شريكًا في الدنيا.

{يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ} ... يَتَبَرَّؤُونَ مِنْكُمْ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ) أي ما قبلوا ذلك عنكم، ولا نفعوكم فيه.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ) إياهم، ولا يرضون، ولا يقرون به.(6)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (452/20).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (436/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (436/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (656/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (453/20).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (453/20).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾) والله هو الخبير أنه سيكون هذا منهم يوم القيامة. (1)

* * *

[١٥] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الناس، أنتم المحتاجون إلى الله في كل شؤونكم، وفي كل أحوالكم، والله هو الغني الذي لا يحتاج إليكم في شيء، المحمود في الدنيا والآخرة على ما يقدره لعباده. (2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الناس أنتم المحتاجون إلى الله في كل شيء، لا تستغنون عنه طرفة عين، وهو سبحانه الغنيُّ عن الناس وعن كل شيء من مخلوقاته، الحميد في ذاته وأسمائه وصفاته، المحمود على نعمه" فإن كل نعمة بالناس منه، فله الحمد والشكر على كلِّ حال. (3)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الناس: أنتم المحتاجون إلى الله في كل شئ، والله هو الغنى - وحده - عن كل خلقه، المستحق للحمد على كل حال. (4)

* * *

[١٦] ﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن يشأ سبحانه أن يزيلكم بهلاك يهلككم به أزالكم، ويأت بخلق جديد بدلكم يعبدونه، لا يشركون به شيئًا. (5)

* * *

يَعْنِي:- إن يشأ الله يهلكُّم أيها الناس، ويأت بقوم آخرين يطيعونه ويعبدونه وحده. (6)

* * *

يَعْنِي:- إن يشأ الله إهلاككم أهلككم لتمام قدرته، ويأت بخلق جديد ترضاه حكمته. (7)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾) أي: ويأت بغيركم. (8)

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (454/20).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (436/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (436/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (656/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (436/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (436/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (656/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (454/20).

[١٧] ﴿ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما إزالتكم بإهلاككم، والإتيان بخلق جديد بدلكم" بممتنع على الله سبحانه وتعالى. (1)

* * *

يَعْنِي:- وما إهلاككم والإتيان بخلق سواكم على الله بممتنع، بل ذلك على الله سهل يسير. (2)

* * *

يَعْنِي:- وما هلاككم والإتيان بغيركم بممتنع على الله. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ}... يقول: وما إذهابكم والإتيان بخلق سواكم على الله بشديد، بل ذلك عليه يسير سهل، يقول: فاتقوا الله أيها الناس، وأطيعوه قبل أن يفعل بكم ذلك.

* * *

[١٨] ﴿ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لاَ يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا نحمل نفس مذنبة ذنب نفس مذنبة أخرى، بل كل نفس مذنبة تحمل ذنبها، وإن تدع نفس مُثْقَلة بحمل ذنوبها مَنْ يحمل عنها شيئًا من ذنوبها لا يُحْمَل عنها من ذنوبها شيء، ولو كان المدعو قريبًا لها، إنما تخوّف أيها الرسول- ﷺ- من عذاب الله الذين يخافون ربهم بالغيب، وأتمّوا الصلاة على أكمل وجوهها، فهم الذين ينتفعون بتخويفك، ومن تطهر من المعاصي -وأعظمها الشرك- فإنما يتطهر لنفسه" لأن نفع ذلك عائد إليه، فالله غني عن طاعته، وإلى الله الرجوع يوم القيامة للحساب والجزاء. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولا تحمل نفس مذنبة ذنب نفس أخرى، وإن تَسْأل نفسٌ مثقَلَة بالخطايا مَن يحمل عنها من ذنوبها لم تجد من يَحمل عنها شيئًا، ولو كان الذي سألته ذا قرابة منها من أب أو أخ ونحوهما. إنما تحذِّر أيها الرسول- ﷺ - الذين يخافون عذاب ربهم بالغيب، وأدَّوا الصلاة حق أدائها. ومن تطهر من الشرك وغيره من المعاصي فإنما يتطهر لنفسه. وإلى الله سبحانه مآل الخلائق ومصيرهم، فيجازي كلا بما يستحق. (5)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (436/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (436/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (656/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (436/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (436/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- ولا تحمل نفس مذنبة إثم نفس أخرى، وإن تدع نفس مثقلة بالذنوب شخصاً ليحمل عنها لا يحمل هذا الشخص من ذنوبها شيئاً، ولو كان ذا قرابة بها، لاشتغال كل بنفسه، ولا يحزنك - أيها النبى ﷺ - عناد قومك، إنما ينفع تحذيرك الذين يخافون ربهم فى خلواتهم، وأقاموا الصلاة على وجهها، ومن تطهر من دنس الذنوب فإنما يتطهر لنفسه، وإلى الله المرجع فى النهاية، فيعامل كلا بما يستحق.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} ... يقول تعالى ذكره: ولا تحمل آثمة إثم أخرى غيرها.

{وَلاَ تَزِرُ} ... لاَ تَحمِلُ.

{وازرةٌ} ... نَفسٌ مُذْنبَةٌ.

{وِزْر أُخْرَى} ... ذَنْبَ نَفسٍ أُخْرَى.

{وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى} ... يقول تعالى: وإن تسأل ذاتٌ ثِقَل من الذنوب من يحمل عنها ذنوبها وتطلب ذلك لم تجد من يحمل عنها شيئًا منها ولو كان الذي سألته ذا قرابة من أب أو أخ.

{تدعُ} ... تَسْأَلُ.

{مُثْقَلَة} ... نَفسٌ مُثْقَلَة بِالخَطَايا.

(أي: هي التي أَثقَلَتْهَا الذُّنُوبُ والأَوْزَارُ).

{حِمْلِهَا} ... ذُنوبِهَا الَّتِي أَثْقَلَتْهَا.

{إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ} ... يقول تعالى ذكره لنبيه - محمد - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنما تنذر يا محمد الذين يخافون عقاب الله يوم القيامة من غير معاينة منهم لذلك، ولكن لإيمانهم بما أتيتهم به، وتصديقهم لك فيما أنبأتهم عن الله، فهؤلاء الذين ينفعهم إنذارك ويتعظون بمواعظك، لا الذين طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون.

{وَأَقَامُوا الصَّلاةَ} ... وأدوا الصلاة المفروضة بحدودها على ما فرضها الله عليهم.

{تَزَكَّى} ... تَطَهَّرَ مِنَ الشِّرْك وَالمَعَاصِي.

{وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ} ... ومن يتطهر من دنس الكفر والذنوب بالتوبة إلى الله، والإيمان به، والعمل بطاعته. فإنما يتطهر لنفسه، وذلك أنه يثيبها به رضا الله، والفوز بجنانه، والنجاة من عقابه الذي أعده لأهل الكفر به.

{وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ} ... وإلى الله مصير كل عامل منكم أيها الناس، مؤمنكم وكافركم، وبركم وفاجركم، وهو مجازٍ جميعكم بما قدم من خير وشر على ما أهل منه.

{الْمَصِيرُ} ... المَآلُ والمَرْجِعُ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

قوله تعالى: (**وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**..)

قال الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد، قال ابن رافع: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا ابن جريج، أخبرني عبد الله بن أبي مليكة ... فذكر حديثاً طويلاً وفيه تحديث (عمر) - رضي الله عنه - عن النبي - - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: ((إن الميت

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (656/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

يعذب ببعض بكاء أهله عليه" فقال ابن عباس: فلما مات عمر ذكرتُ ذلك لعائشة. فقالت: يرحم الله عمر. لا والله! ما حدّث رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إن الله يعذّب المؤمن ببكاء أحد ولكن قال: "إن الله يزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه).

قال: وقالت (عائشة):- حسبكم القرآن (ولا تزر وازرة وزر أخرى) قال: وقال (ابن عباس) عند ذلك: والله أضحكَ وأبكى. (1)

* * *

قال: الإمام (أبو داود) – (رحمه الله) – في (سننه) (بسنده):- حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا عبيد الله -يعني ابن إياد- حدثنا إياد، عن أبي رمثة قال: انطلقت مع أبي نحو النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم إن رسول الله قال لأبي: "ابنك هذا"؟ قال: إي ورب الكعبة، قال: "حقاً"؟، قال: أشهد به، قال: فتبسم رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ضاحكاً من ثبت شبهي من أبي، ومن حلف أبي عليّ، ثم قال: "أما إنه لا يجني عليك ولا تجني عليه" وقرأ رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – (ولا تزر وازرة وزر أخرى). (2)

* * *

انظر: في سورة – (الإسراء) الآية (15) – ، كما قال تعالى: {وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً}.

* * *

انظر: في سورة – (النحل) الآية (25) – ، كما قال تعالى: {لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَاءَ مَا يَزِرُونَ}..

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره) (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء) كنحو (ولا تزر وازرة وزر أخرى).

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا) إلى ذنوبها. (لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى) أي قريب القرابة منها، لا يحمل من ذنوبها شيئا ولا تحمل على غرها من ذنوبها شيئا (وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى). (3)

---

(1) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (641/2-642) – (ح928-929)- (كتاب: الجنائز)، / باب: (الميت يعذب ببكاء أهله عليه)

(2) أخرجه الإمام (أبو داود) في (سننه) برقم (635/4 ح4495) – (كتاب: الديات)، / باب: (لا يؤاخذ أحد بجريرة أخيه أو أبيه)،

وأخرجه الإمام (أحمد) في مسنده (226/2)،

وأخرجه الإمام (الدارمي) في (سننه) برقم (119/2) (ح2394)، (كتاب: الديات)،/ باب: (لا يؤاخذ أحد بجناية غيره)،

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) (الإحسان) (594/7)- (ح5963)

ثلاثتهم من طرق عن (عبيد الله بن إياد عن أبيه) به،

قال: الإمام (الألباني: (صحيح)، وإياد بن لقيط ثقة دون خلاف، فالإسناد (صحيح).

(إرواء الغليل 333/7). و(صححه) أيضاً: الشيخ (أحمد شاكر) في تعليقه على (المسند) (ح رقم7109)،

و(صححه) محققو (المسند) بإشراف أ. د. عبد الله التركي (860/11).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (455/20).

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (19) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (20) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (21) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ (22) إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ (23) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (24) وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (25) ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (26) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (27) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28) إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (29) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ(30)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (**إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ**) أي: يخشون النار.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (**وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ**) أي: من يعمل صالحا فإنما يعمله لنفسه.(2)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

- تسخير البحر، وتعاقب الليل والنهار، وتسخير الشمس والقمر: من نعم الله على الناس، لكن الناس تعتاد هذه النعم فتغفل عنها.
- سفه عقول المشركين حين يدعون أصنامًا لا تسمع ولا تعقل.
- الافتقار إلى الله صفة لازمة للبشر، والغنى صفة كمال لله.
- تزكية النفس عائدة إلى العبد" فهو يحفظها إن شاء أو يضيعها.(3)

* * *

[١٩] ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما يستوي الكافر والمؤمن في المنزلة، كما لا يستوي الأعمى والبصير.(4)

* * *

يَعْنِي:- وما يستوي الأعمى عن دين الله، والبصير الذي أبصر طريق الحق واتبعه،(5)

* * *

يَعْنِي:- وما يستوى الذى لا يهتدى إلى الحق لجهله، والذى يسلك طريق الهداية لعلمه،(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (456/20).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (456/20).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (436/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (437/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (437/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (647/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى} ... عن دين الله الذي ابتعث به نبيه محمدا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-

{وَالْبَصِيرُ} ... الذي قد أبصر فيه رشده، فاتبع محمداً وصدقه، وقبل عن الله ما ابتعثه به.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى).... الآية. خلقا، فضل بعضه على بعض، فأما المؤمن فعبد حي الأثر، حي البصر، حي النية، حي العمل، وأما الكافر فعبد ميت، ميت البصر، ميت القلب، ميت العمل.(1)

* * *

انظر: في سورة - (النمل) - الآية (80) - ، كما قال تعالى: {إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ} .

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ) كذلك الكافر لا يسمع، ولا ينتفع بما يسمع.(2)

* * *

[٢٠] ﴿ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا يستوي الكفر والإيمان، كما لا تستوي الظلمات والنور.(3)

* * *

يَعْنِي:- وما تستوي ظلمات الكفر ونور الإيمان،(4)

* * *

يَعْنِي:- ولا الباطل ولا الحق،(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلا الظُّلُمَاتُ} ... يقول: وما تستوي ظلمات الكفر ونور الإيمان.

{وَلا الظِّلُّ} ... قيل: ولا الجنة.

{وَلا الْحَرُورُ} ... قيل: النار، كأن معناه عندهم: وما تستوي الجنة والنار، والحرور بمنزلة السموم، وهي الرياح الحارة.

* * *

[٢١] ﴿ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا تستوي الجنة والنار في آثارهما، كما لا يستوي الظل والريح الحارة.(6)

* * *

يَعْنِي:- ولا الظل ولا الريح الحارة،(7)(1)

الحارة،(7)(1)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (458/20).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (459/20).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (437/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (437/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (647/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (437/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (437/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْحَرُورُ} الرِّيحُ الحَارَّةُ المُحْرِقَةُ.

{الْحَرُورُ} ... الرِّيحُ الحَارَّةُ.

* * *

[٢٢] ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما يستوي المؤمنون والكفار، كما لا يستوي الأحياء والأموات، إن الله يُسْمِع من يشاء هدايته، وما أنت أيها الرسول -ﷺ- بمُسْمِعِ الكفار الذين هم مثل الموتى في القبور. (2)

* * *

يَعْنِي:- وما يستوي أحياء القلوب بالإيمان، وأموات القلوب بالكفر. إن الله يسمع مَن يشاء سماع فَهْم وقَبول، وما أنت أيها الرسول ﷺ - بمسمع مَن في القبور، فكما لا تُسمع الموتى في قبورهم فكذلك لا تُسمع هؤلاء الكفار لموت قلوبهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولا يستوى الأحياء بقبول الإيمان، ولا الأموات الذين عطلت حواسهم وأغلقت قلوبهم عن سماع الحق، إن الله يهدى من يشاء إلى سماع الحجة سماع قبول، وما أنت أيها النبى - ﷺ - بمسمع أموات القلوب بالعناد والكفر، كما أنك لا تسمع الموتى فى القبور. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا يَسْتَوِي الأحْيَاءُ وَلا الأمْوَاتُ} ... يقول: وما يستوي الأحياء القلوب بالإيمان بالله ورسوله، ومعرفة تنزيل الله، والأموات القلوب لغلبة الكفر عليها، حتى صارت لا تعقل عن الله أمره ونهيه، ولا تعرف الهدى من الضلال، وكل هذه أمثال ضربها الله للمؤمن والإيمان والكافر والكفر.

{إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ} ... يقول تعالى ذكره: كما لا يقدر أن يسمع من في القبور كتاب الله فيهديهم به إلى سبيل الرشاد، فكذلك لا يقدر أن ينفع بمواعظ الله وبيان حججه من كان ميت القلب من أحياء عباده، عن معرفة الله، وفهم كتابه وتنزيله، وواضح حججه.

* * *

[٢٣] ﴿ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما أنت إلا منذر لهم من عذاب الله. (5)

* * *

يَعْنِي:- إن أنت إلا نذير لهم غضب الله وعقابه. (6)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (647/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (437/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (437/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (647/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (437/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (437/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- ما عليك إلا أن تبلغ وتنذر.(1)

* * *

[٢٤] ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلا خَلا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنا بعثناك أيها الرسول- ﷺ- بالحق الذي لا مرية فيه، مبشرًا للمؤمنين بما أعدّ الله لهم من الثواب الكريم، ومنذرًا للكافرين مما أعدّ لهم من العذاب الأليم، وما من أمة من الأمم السابقة إلا سلف فيها رسول من عند الله ينذرها من عذابه.(2)

* * *

يَعْنِي:- إنا أرسلناك بالحق، وهو الإيمان بالله وشرائع الدين، مبشرًا بالجنة مَن صدَّقك وعمل بهديك، ومحذرًا مَن كذَّبك وعصاك النار. وما من أمة من الأمم إلا جاءها نذير يحذرها عاقبة كفرها وضلالها.(3)

* * *

يَعْنِي:- إنا أرسلناك أيها النبي - ﷺ - للناس جميعاً بالدين الحق، مبشراً من آمن به بالجنة، ومُنْذرا من كفر به بعذاب النار، وما من أمة من الأمم الماضية إلا جاءها من قبل الله من يحذرها عقابه.(4)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (البقرة) - آية (119). -

كما قال تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ}.

* * *

وانظر: سورة - (الإسراء)، الآية (15) -

كما قال تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلا خَلا فِيهَا نَذِيرٌ) كل أمة كان لها رسول.(5)

* * *

[٢٥] ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن يكذبك قومك أيها الرسول- ﷺ- فاصبر، فلست أول رسول كذبه قومه، فقد كذبت الأمم السابقة لهؤلاء رسلَهم مثل عاد وثمود وقوم لوط، جاءتهم رسلهم من عند الله بالحجج الواضحة الدالة على صدقهم،

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (647/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (437/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (437/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (647/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (460/20).

وجاءتهم رسلهم بالصحف، وبالكتاب المنير لمن تدبره وتأمله. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإن يكذبك هؤلاء المشركون فقد كذَّب الذين من قبلهم رسلهم الذين جاؤوهم بالمعجزات الواضحات الدالة على نبوتهم، وجاؤوهم بالكتب المجموع فيها كثير من الأحكام، وبالكتاب المنير الموضح لطريق الخير والشر. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإن يكذبك قومك فى ذلك فقد كذب الذين من قبلهم رسلهم، وقد جاءوهم بالمعجزات الواضحات وبالصحف الربانية وبالكتاب المنير لطريق النجاة فى الدنيا والآخرة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَبِالزُّبُرِ} ... الكُتُبِ المَجْمُوعِ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الأَحْكَامِ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):-

(بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ) أي: الكتب،

وقوله: (وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ) يقول: وجاءهم من الله الكتاب المنير لمن تأمله وتدبره أنه الحق. (4)

* * *

[٢٦] ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومع ذلك كفروا بالله ورسله ولم يصدقوهم فيما جاؤوا به من عنده، فأهلكتُ الذين كفروا، فتأمل أيها الرسول- ﷺ - كيف كان إنكاري عليهم حيث أهلكتهم. (5)

* * *

يَعْنِي:- ثم أخَذْتُ الذين كفروا بأنواع العذاب، فانظر كيف كان إنكاري لعملهم وحلول عقوبتي بهم؟. (6)

* * *

يَعْنِي:- ثم أخذت الذين كفروا أخذاً شديداً، فانظر كيف كان إنكارى لعملهم وغضبى عليهم؟. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{نَكِيرِ} ... إِنْكَارِي عَلَيْهِمْ، وَعُقُوبَتِي لَهُمْ.

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (437/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (437/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (647/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (460/20).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (437/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (437/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (647/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

[٢٧] ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ألم تر أيها الرسول - ﷺ - أن الله سبحانه أنزل من السماء ماء المطر، فأخرجنا بذلك الماء ثمرات مختلفًا ألوانها فيها الأحمر والأخضر والأصفر وغيرها بعد أن سقينا أشجارها منه، ومن الجبال طرائق بيض وطرائق حمر، وطرائق حالكة السواد.(1)

* * *

يَعْنِي:- ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء، فسقينا به أشجارًا في الأرض، فأخرجنا من تلك الأشجار ثمرات مختلفًا ألوانها، منها الأحمر ومنها الأسود والأصفر وغير ذلك؟ وخَلَقْنا من الجبال طرائق بيضًا وحمرًا مختلفًا ألوانها، وخلقنا من الجبال جبالا شديدة السواد.(2)

* * *

يَعْنِي:- ألم تر - أيها العاقل - أنَّ الله أنزل من السماء ماء فأخرج به ثمرات مختلفاً ألوانها، منها الأحمر والأصفر والحلو والمر والطيب والخبيث، ومن الجبال جبال ذوو طرائق وخطوط بيض وحمر مختلفة بالشدة والضعف.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{جُدَدٌ} ... ذاتُ طَرائقَ وَخُطوطٍ مُخْتَلِفَة الأَلْوَانِ.

{وَغَرَابِيبُ سُودٌ} ... شديدَةُ السَّوَادِ" كَالأَغْرِبَة.

{جُدَدٌ} ... الطُّرُقُ التي في الجبال" إذِ الجُدَّةُ: الطريقُ، وَمِنْهُ جَادَّةُ الطَّرِيقِ، والجبالُ مختلفةُ الألوانِ.

{وَغَرَابِيبُ سُودٌ} ... شَديدُ السَّوَادِ، والغرابيبُ جَمْعُ غِرْبِيبٍ، والعربُ تقولُ للشديدِ السوادِ الَّذي لَوْنُهُ كَلَوْنِ الغُرَابِ الأَسْوَدِ: غِرْبِيبٌ، والمرادُ بها الجبالُ، وقيل: الأَوْدِيةُ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- ي قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا) أحمر وأخضر وأصفر.

(وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ) أي: طرائق بيض.

(وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا) أي: جبال حمر وبيض.

(وَغَرَابِيبُ سُودٌ) هو الأسود، يعني لونه كما اختلف ألوان الناس والدواب والأنعام كذلك.(4)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (437/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (437/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (647/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (462/20).

* * *

[٢٨] ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومن الناس، ومن الدواب، ومن الأنعام (الإبل، والبقر، والغنم) مختلف ألوانه مثل ذلك المذكور، إنما يعظم مقام الله تعالى ويخشاه العالمون به سبحانه" لأنهم عرفوا صفاته وشرعه ودلائل قدرته، إن الله عزيز لا يغالبه أحد، غفور لذنوب من تاب من عباده. (1)

* * *

يَعْنِي:- وخلقنا من الناس والدواب والإبل والبقر والغنم ما هو مختلف ألوانه كذلك، فمن ذلك الأحمر والأبيض والأسود وغير ذلك كاختلاف ألوان الثمار والجبال. إنما يخشى اللهَ ويتقي عقابه بطاعته واجتناب معصيته العلماءُ به سبحانه، وبصفاته، وبشرعه، وقدرته على كل شيء، ومنها اختلاف هذه المخلوقات مع اتحاد سببها، ويتدبرون ما فيها من عظات وعبر. إن الله عزيز قويٌّ لا يغالَب، غفور يثيب أهل الطاعة، ويعفو عنهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- ومن الناس والدواب والإبل والبقر والغنم مختلف ألوانه كذلك في الشكل والحجم واللون. وما يتدبر هذا الصنع العجيب ويخشى صانعه إلا العلماء الذين يدركون أسرار صنعه، إن الله غالب يخشاه المؤمنون، غفور كثير المحو لذنوب من يرجع إليه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ} .... كما من الثمرات والجبال مختلف ألوانه بالحمرة والبياض والسواد والصفرة، وغير ذلك.

{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} .... يقول تعالى ذكره: إنما يخاف الله فيتقي عقابه بطاعته العلماء، بقدرته على ما يشاء من شيء، وأنه يفعل ما يريد، لأن من علم ذلك أيقن بعقابه على معصيته" فخافه ورهبه خشية منه أن يعاقبه.

{إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ} .... إن الله عزيز في انتقامه ممن كفر به غفور لذنوب من آمن به وأطاعه.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)

قال الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا شعبة، عن موسى بن أنس، عن (أنس) - رضي الله عنه - قال: قال النبي - - صَلَّى

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (437/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (437/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (648/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ: ((لــو تعلمــون مــا أعلــم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرا)).(1)(2)

* * *

قــال: الإمــام (الطــبري) – (رحمــه الله) – في (تفســيره):-

(بسنده الحسن) – عـن (علـي بـن أبـي طلحـة – عـن (ابـن عبـاس):- قولـه: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) قــال: الــذين يعلمــون أن الله على كل شيء قدير.(3)

* * *

[٢٩] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الــذين يقــرؤون كتــاب الله الــذي أنزلنــاه علــى رســولنا ويعملــون بمــا فيــه، وأتمــوا الصــلاة علــى أحســن وجــه، وأنفقــوا ممــا رزقنــاهم علــى ســبيل الزكــاة وغيرهــا خُفْيَــةً وَجَهْــرًا، يرجــون بتلك الأعمال تجارة عند الله لن تكسد.(4)

* * *

يَعْنِــي:- إن الــذين يقــرؤون القــرآن، ويعملــون بــه، وداومــوا علــى الصــلاة في أوقاتهــا، وأنفقــوا ممــا رزقنــاهم مــن أنــواع النفقــات الواجبــة والمســتحبة ســراً وجهــراً، هــؤلاء يرجــون بــذلك تجــارة لــن تكســد ولــن تهلــك، ألا وهــي رضــا ربهم، والفوز بجزيل ثوابه"(5)

* * *

يَعْنِــي:- إن الــذين يتلــون كتــاب الله، متــدبرين فيــه عــاملين بــه، وأقــاموا الصــلاة علــى وجههــا الصــحيح، وأنفقــوا بعــض مــا رزقهــم الله ســراً وجهــراً، يرجــون بــذلك تجــارة مــع الله لــن تكسد.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَّن تَبُورَ} ... لَنْ تَكْسُد، وَتَهْلك.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

انظــــر: ســــورة – (البقــــرة) – آيــــة (121).-

كمــا قــال تعــالى: {الَّــذِينَ آتَيْنَــاهُمُ الْكِتَــابَ يَتْلُونَــهُ حَــقَّ تِلَاوَتِــهِ أُولَئِــكَ يُؤْمِنُــونَ بِــهِ وَمَــنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}.

* * *

[٣٠] ﴿ لِيُــوَفِّيَهُمْ أُجُــورَهُمْ وَيَزِيــدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليــوفيهم الله ثــواب أعمــالهم كاملــة، ويزيــدهم مــن فضلــه، فهــو أهــل لــذلك، إنــه ســبحانه غفــور لــذنوب المتصــفين بهــذه الصــفات، شــكور لأعمالهم الحسنة.(7)

---

(1) (صــحيح):- أخرجــه الإمــام (البخــاري) في (صــحيحه) بــرقم (327/11) – ح(6486) – (كتــاب: الرقــاق)، / بــاب: (قــول النــبي – صَــلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ((لو تعلمون ما أعلم..)).

(2) (صــحيح):- أخرجــه الإمــام (مســلم) في (صــحيحه) بــرقم (ح2359):- (كتــاب: الفضــائل)، / بــاب: (تــوقيره – صَــلَّى اللَّهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ – ((وتــرك إكثــار سؤاله ...)).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (462/20).

(4) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (437/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (437/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(6) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (648/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (437/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- ليوفيهم الله تعالى ثواب أعمالهم كاملا غير منقوص، ويضاعف لهم الحسنات من فضله، إن الله غفور لسيئاتهم، شكور لحسناتهم، يثيبهم عليها الجزيل من الثواب.(1)

* * *

يَعْنِي:- ليوفيهم ربهم أجورهم ويزيدهم من فضله، بما يربى من حسناتهم ويمحو من سيئاتهم، إنه غفور كثير المحو للهفوات، شكور كثير الشكر للطاعات.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ} ... إن الله غفور لذنوب هؤلاء القوم الذين هذه صفتهم شكور لحسناتهم.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ):- إنه غفور لذنوبهم، شكور لحسناتهم.(3)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• نفي التساوي بين الحق وأهله من جهة، وبين الباطل وأهله من جهة أخرى.

• كثرة عدد الرسل عليهم السلام قبل رسولنا – صلى الله عليه وسلم – دليل على رحمة الله وعناد الخلق.

• إهلاك المكذبين سُنَّة إلهية.

• صفات الإيمان تجارة رابحة، وصفات الكفر تجارة خاسرة.(4)

* * *

[٣١] ﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذي أوحيناه إليك أيها الرسول- ﷺ - من الكتاب هو الحق الذي لا شك فيه، الذي أنزله الله تصديقًا للكتب السابقة، إن الله لخبير بعباده بصير، فهو يوحي إلى رسول كل أمة ما تحتاج إليه في زمانها.(5)

* * *

يَعْنِي:- والذي أنزلناه إليك أيها الرسول- ﷺ - من القرآن هو الحق المصدِّق للكتب التي أنزلها الله على رسله قبلك. إن الله لخبير بشؤون عباده، بصير بأعمالهم، وسيجازيهم عليها.(6)

* * *

يَعْنِي:- والذى أوحينا إليك من القرآن هو الحق الذى لا شبهة فيه، أنزلناه مصدقاً لما

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (437/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (648/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (464/20).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (437/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (438/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (438/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

تقدم من الكتب المنزلة على الرسل قبلك، لاتفاق أصولها، إن الله بعباده واسع الخبرة والبصر.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ}... يا محمد -ﷺ- وهو هذا القرآن الذي أنزله الله عليه.

{هُوَ الْحَقُّ}... يقول: هو الحق عليك وعلى أمتك أن تعمل به، وتتبع ما فيه دون غيره من الكتب التي أوحيت إلى غيرك.

{مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ}... يقول: هو يصدق ما مضى بين يديه فصار أمامه من الكتب التي أنزلتها إلى من قبلك من الرسل.

{إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ}... يقول تعالى ذكره: إن الله بعباده لذو علم وخبرة بما يعملون بصير بما يصلحهم من التدبير.

{لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ}... مِنَ الكُتُب السَّابِقَة.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) للكتب التي خلت من قبله.(2)

* * *

[٣٢] ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم أعطينا أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - الذين اخترناهم على الأمم القرآن، فمنهم ظالم لنفسه بفعل المحرمات وترك الواجبات، ومنهم مقتصد بفعل الواجبات وترك المحرمات، مع ترك بعض المستحبات وفعل بعض المكروهات، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله، وذلك بفعل الواجبات والمستحبات وترك المحرمات والمكروهات، ذلك المذكور -من الاختيار لهذه الأمة وإعطائها القرآن- هو الفضل الكبير الذي لا يدانيه فضل.(3)

* * *

يَعْنِي:- ثم أعطينا -بعد هلاك الأمم- القرآن مَن اخترناهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم: فمنهم ظالم لنفسه بفعل بعض المعاصي، ومنهم مقتصد، وهو المؤدي للواجبات المجتنب للمحرمات، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله، أي مسارع مجتهد في الأعمال الصالحة، فَرْضها ونفلها، ذلك الإعطاء للكتاب واصطفاء هذه الأمة هو الفضل الكبير.(4)

* * *

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/648)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/464-465).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/438). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/438)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِـي:- ثـم جعلنـا هـذا الكتـاب ميراثـاً للـذين اخترنـاهم مـن عبادنـا، فمـنهم ظـالم لنفسـه بغلبـة سـيئاته علـى حسـناته، ومـنهم مقتصـد لم يسـرف فـى السـيئات ولم يكثـر مـن الحسـنات، ومـنهم سـابق غـيره بفعـل الخـيرات بتيسـير الله، ذلـك السـبق بـالخيرات هـو الفـوز الكبير من الله. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{سَـابِقٌ بِـالْخَيْرَات} ... مُجْتَهِـدٌ فِـي عَمَـلِ الصَّالِحَات: فَرْضِهَا وَنَفْلِهَا.

{ثُـمَّ أَوْرَثْنَـا الْكِتَـابَ الَّـذِينَ اصْـطَفَيْنَا مِـنْ عِبَادِنَا} وَهُمْ هذه الأُمَّةُ.

{أَوْرَثْنَا} ... أَعْطَيْنَا.

{الَّـذِينَ اصْـطَفَيْنَا مِـنْ عِبَادِنَـا} ... الـذين اخترناهم لطاعتنا واجتبيناهم،

{فَمِـنْهُمْ ظَـالِمٌ لِنَفْسِـه} ... يقـول: فمـن هـؤلاء الـذين اصـطفينا مـن عبادنـا مـن يظلـم نفسـه بركوبـه المـآثم واجترامـه المعاصـي واقترافـه الفواحش.

{وَمِـنْهُمْ مُقْتَصِـدٌ} ... وهـو غـير المبـالغ في طاعـة ربـه وغـير المجتهـد فيمـا ألزمـه مـن خدمـة ربه حتى يكون عمله في ذلك قصداً.

{وَمِـنْهُمْ سَـابِقٌ بِـالْخَيْرَات} ... وهـو المـبرز الـذي قـد تقـدم المجتهـدين في خدمـة ربـه وأداء مـا لزمـه مـن فرائضـه، فسـبقهم بصـالح الأعمـال وهي الخيرات التي قال الله جل ثناؤه.

{بِـإِذْنِ اللَّـه} ... يقـول: بتوفيـق الله إيـاه لذلك.

{ذَلِـكَ هُـوَ الْفَضْـلُ الْكَـبِيرُ} ... يقـول تعـالى ذكـره: سـبق هـذا السـابق مـن سـبقه بـالخيرات بـإذن الله، هـو الفضـل الكـبير الـذي فضل بـه من كـان مقتصـراً عـن منزلتـه في طاعـة الله مـن المقتصد والظالم لنفسه.

{ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ} ... بِفِعْلِ بَعْضِ المَعَاصِي.

{مُّقْتَصِـدٌ} ... يُـؤَدِّي الوَاجِبَـات، وَيَجْتَنِـبُ المُحَرَّمَات.

{فَمِـنْهُمْ ظَـالِمٌ لِّنَفْسِـهِ} بِالمَعَاصِـي الـتي هـي دُونَ الكُفْر.

{وَمِـنْهُم مُّقْتَصِـدٌ} مُقْتَصِـرٌ عَلَـى مـا يَجِـبُ عَلَيْـه، تَارِكٌ لِلْمُحَرَّم.

{وَمِـنْهُمْ سَـابِقٌ بِـالخَيْرَات} أي: سَـارَعَ فيهـا وَاجْتَهَـدَ فَسَـبَقَ غَيْـرَهُ، وهـو المُـؤَدِّي للفـرائض، المُكْثِرُ من النوافل، التَّارِكُ لِلْمُحَرَّمِ وَالمَكْرُوه.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

قَـالَ: الإِمَـامُ (أَحْمَـدُ بْـنُ حَنْبَـلٍ) - (رحمـه الله) - في (المُسْـنَد) – (بِسَـنَدِه):- ثنـا وكيـع، ثنـا سـفيان، عـن الأعمـش، عـن ثابـت أو عـن أبـي ثابـت أن رجـلا دخـل (مسـجد دمشـق) فقـال: اللـهم آنـس وحشـتي وارحـم غـربتي وارزقـني جليسـاً صـالحاً فسـمعه (أبـو الـدرداء)، فقـال: لـئن كنـت صـادقاً لأنـا أسـعد بمـا قلـت منـك سمعـت رسـول الله – صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ – يقـول: (فمـنهم ظـالم لنفسـه) يعـني الظـالم يؤخـذ منه في مقامه ذلك فذلك الهم والحزن.

(ومنهم مقتصد) قال: يحاسب حساباً يسيراً.

---

(1) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/648)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله) قال: الذين يدخلون الجنة بغير حساب. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (ابن عباس):-

قوله: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ ...) إلى قوله: (الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) هم أمة محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ورثهم الله كل كتاب أنزله، فظالمهم يغفر له، ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيراً، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله:

(ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) شهادة لا إله إلا الله (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ) هذا المنافق،

في قول: (قتادة)، و(الحسن) (وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ) قال: هذا صاحب اليمين.

(وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ) قال: هذا المقرب،

قال: (قتادة):- كان الناس ثلاث منازل في الدنيا، وثلاث منازل عند الموت، وثلاث منازل في الآخرة. (3)

* * *

أخرج - الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله:

(ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه) قال: هم أصحاب المشأمة.

(ومنهم مقتصد) قال: أصحاب الميمنة.

(ومنهم سابق بالخيرات) قال: فهم السابقون من الأمم كلها. (4)

* * *

[٣٣] ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

جنات إقامة يدخلها هؤلاء المصطفَوْن، يلبسون فيها لؤلؤًا وأساور من ذهب، ولباسهم فيها حرير. (5)

* * *

يَعْنِي:- جنات إقامة دائمة للذين أورثهم الله كتابه يُحلَّون فيها بأساور الذهب وباللؤلؤ، ولباسهم المعتاد في الجنة حرير أي: ثياب رقيقة. (6)

* * *

يَعْنِي:- جزاؤهم فى الآخرة جنات إقامة يدخلونها، يتزيَّنون فيها بأساور من ذهب ولؤلؤا، وثيابهم فى الجنة حرير. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (194/5) وأخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير 137/22) - من طريق - ((أبي أحمد الزبيري)- عن (سفيان) به،

و(إسناده صحيح) (انظر: مرويات أحمد) في (التفسير) (460/3).

وقال: الإمام (الهيثمي):- رواه الإمام (أحمد) (بأسانيد رجال أحدها رجال الصحيح) (مجمع الزوائد) رقم (95/7).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (465/20).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (468/20).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (فاطر)(الآية (ص173/4).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (438/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (438/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (648/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{عَدْنٍ} ... إِقَامَة.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (ولباسهم فيها حرير).

انظر: سورة- (الكهف) - آية (31)، - كما قال تعالى: {أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ( )}.

* * *

وانظر: سورة – (الحج) - آية (23). - كما قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ}.

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا آدم، حدثنا شعبة، حدثنا عبد العزيز بن صهيب قال، سمعت (أنس بن مالك)، قال شعبة، فقلت أعن النبي - - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟ فقال: شديداً عن النبي - - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: ((مَن لبس الحرير في الدنيا فلن يلبسه في الآخرة)).(1)(2)

* * *

[٣٤] ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقالوا بعد دخولهم الجنة: الحمد لله الذي أزال عنا الحزن بسبب ما كنا نخافه من دخول النار، إن ربنا لغفور لذنوب من تاب من عباده، شكور لهم على طاعتهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- وقالوا حين دخلوا الجنة: الحمد لله الذي أذهب عنا كل حَزَن، إن ربنا لغفور" حيث غفر لنا الزلات، شكور" حيث قبل منا الحسنات وضاعفها.(4)

* * *

يَعْنِي:- وقالوا وقد دخلوها: الثناء الجميل لله الذى أذهب عنا ما يحزننا. إن ربنا لكثير المغفرة كثير الشكر.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الحَزَنَ} وهُوَ الهَمُّ والمَصَائِبُ والخَوفُ، وكُلُّ ما يُفْقِدُ الإنسانَ السُّرُورَ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ}.

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو أحمد

---

(1) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (296/10) ح (5832)– (كتاب: اللباس)،/ باب: (لبس الحرير للرجال ...)،

(2) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1641/3)، بعد حديث (2069)- (كتاب: اللباس والزينة)،/ باب: (تحريم استعمال إناء الذهب.. والحرير على الرجل، من حديث عبد الله بن الزبير به).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (438/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (438/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (648/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الزبيري، قال: ثنا سفيان عن الأعمش قال: ذكر أبو ثابت أنه دخل المسجد، فجلس إلى جنب (أبي الدرداء)، فقال: اللهم آنس وحشتي، وارحم غربتي، ويسر لي جليساً صالحاً، فقال أبو الدرداء: لئن كنت صادقاً لأنا أسعد به منك، سأحدثك حديثاً سمعته من رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لم أحدث به منذ سمعته ذكر هذه الآية (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات) فأما السابق بالخيرات، فيدخلها بغير حساب، وأما المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً، وأما الظالم لنفسه فيصيبه في ذلك المكان من الغم والحزن، فذلك قوله (الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن). (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ) قال: كانوا في الدنيا يعملون وينصبون وهم في خوف، أو يحزنون. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- في قوله: (إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ) لحسناتهم. (3)

* * *

وانظر: الآية (30) من السورة نفسها وفيها (غفور لذنوبهم).

* * *

[٣٥] ﴿ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الذي أنزلنا دار الإقامة -التي لا نقلة بعدها- من فضله، بحول منا ولا قوة، لا يصيبنا فيها تعب ولا عناء. (4)

* * *

يَعْنِي:- وهو الذي أنزلنا دار الجنة من فضله، لا يمسنا فيها تعب ولا إعياء. (5)

* * *

يَعْنِي:- الذى أنزلنا دار النعيم المقيم من فضله لا يصيبنا فيها تعب، ولا يمسنا فيها إعياء. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَحَلَّنَا}... أَنْزَلَنَا وَأَسْكَنَنَا.

{دَارَ الْمُقَامَةِ}... دَارَ الإِقَامَةِ الدَّائِمَةِ.

{لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ}... لا يصيبنا فيها تعب ولا وجع يعني باللغوب: العناء والإعياء.

{نَصَبٌ}... تَعَبٌ، وَمَشَقَّةٌ.

{لُغُوبٌ}... إِعْيَاءٌ وَتَعَبٌ.

---

(1) أخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير) رقم (137/22). و(إسناده صحيح)، وتقدم عند الآية (32) من السورة نفسها بأخصر من هذا، وليس في ذكر الآية).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (473/20).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (474/20).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (438/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (438/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (649/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ) أقاموا فلا يتحولون.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ) أي: وجع.(2)

* * *

[٣٦] ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذين كفروا بالله لهم نار جهنم خالدين فيها، لا يُقْضَى عليهم بالموت فيموتوا ويستريحوا من العذاب، ولا يُخَفَّف عنهم من عذاب جهنم شيء، مثل هذا الجزاء نجزي يوم القيامة كل جحود لنعم ربه.(3)

* * *

يَعْنِي:- والذين كفروا بالله ورسوله لهم نار جهنم الموقدة، لا يُقْضى عليهم بالموت، فيموتوا ويستريحوا، ولا يُخَفَّف عنهم من عذابها، ومثل ذلك الجزاء يجزي الله كلَّ من هو مبالغ في الكفر متمادٍ في الكفر مُصِرّ عليه.(4)

* * *

يَعْنِي:- والذين كفروا جزاؤهم المعد لهم نار جهنم يدخلونها، لا يقضى عليهم الله بالموت فيموتوا، ولا يخفف عنهم شئ من عذابها فيستريحوا. كذلك نجزى به كل متمادٍ فى الكفر مصرّ عليه.(5)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- - عن (أبي سعيد الخدري) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون. ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم (أو قال بخطاياهم) فأماتهم إماتة. حتى إذا كانوا فحما، أذن بالشفاعة. فجيء بهم ضبائر ضبائر. فبثوا على أنهار الجنة. ثم قيل: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم. فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل". فقال رجل من القوم: كأن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد كان بالبادية.(6)

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (475/20).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (475/20).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (438/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (438/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (649/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) (صَحِيح): أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (185) - (كتاب: الإيمان)، / باب: (إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار)، وذكره الإمام (ابن كثير) في (التفسير 150/1). قوله: ضبائر ضبائر: أي: جماعات في تفرقة (شرح مسلم للنووي) رقم (38/3).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ) بالموت يموتوا، لأنهم لو ماتوا لاستراحوا.

(وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا) يقول: ولا يخفف عنهم من عذاب نار جهنم بإماتتهم، فيخفف ذلك عنهم.(1)

* * *

[٣٧] ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهم يصيحون فيها بأعلى أصواتهم يستغيثون قائلين: ربنا أخرجنا من النار نعمل عملاً صالحًا مغايرًا لما كنا نعمل في الدنيا لننال رضاك، ونسلم من عذابك، فيجيبهم الله: أوَلم نجعلكم تعيشون عمرًا يتذكر فيه من يريد أن يتذكر، فيتوب إلى الله ويعمل عملاً صالحًا، وجاءكم الرسول منذرًا لكم من عذاب الله؟! فلا حجة لكم، ولا عذر بعد هذا كله، فذوقوا عذاب النار، فما للظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي من نصير ينقذهم من عذاب الله أو يخففه عنهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- وهؤلاء الكفار يَصْرُخون من شدة العذاب في نار جهنم مستغيثين: ربنا أخرجنا من نار جهنم، وردَّنا إلى الدنيا نعمل صالحًا غير الذي كنا نعمله في حياتنا الدنيا، فنؤمن بدل الكفر، فيقول لهم: أو لم نُمْهلكم في الحياة قَدْرًا وافيًا من العُمُر، يتعظ فيه من اتعظ، وجاءكم النبي - صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك لم تتذكروا ولم تتعظوا؟ فذوقوا عذاب جهنم، فليس للكافرين من ناصر ينصرهم من عذاب الله.(3)

* * *

يَعْنِي:- وهم يستغيثون فيها قائلين: ربنا أخرجنا من النار نعمل صالحاً غير العمل الذى كنا نعمله فى الدنيا، فيقول لهم: ألم نمكنكم من العمل ونطل أعماركم زمناً يتمكن فيه من التدبر من يتدبر، وجاءكم الرسول يحذركم من هذا العذاب؟ فذوقوا فى جهنم جزاء ظلمكم، فليس للظالمين من ناصر أو معين.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَصْطَرِخُونَ} ... يَصِيحُونَ بِشِدَّةٍ، وَيَسْتَغِيثُونَ.

(أي: يَسْتَغِيثُونَ وَيَصِيحُونَ فِي النَّارِ، وَالصُّرَاخُ: الصَّوْتُ العَالِي).

{النَّذِيرُ} ... نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ - صلى الله عليه وسلم .

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (475/20).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (438/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (438/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (649/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية

قوله تعالى: {وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ}.

ومعنى: (مصطرخون أي: يستغيثون). انظر: سورة- (إبراهيم) - آية (22). – كما قال تعالى: {وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (22)}.

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد السلام بن مطهر، حدثنا عمر بن علي عن معْن بن محمد الغفاري عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن (أبي هريرة) - عن النبي - - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((أعذر الله إلى امرئ أخّر أجله حتى بلّغه ستين سنة)). تابعه أبو حازم وابن عجلان عن المقبري. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن ماجة) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا الحسن بن عرفة، حدثني عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن محمد بن عمرو، عن (أبي سلمة)، عن (أبي هريرة)، أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين. وأقلهم من يجوز ذلك)). (2)

* * *

[٣٨] ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

إن الله عالم غيب السماوات والأرض، لا يفوته شيء منه، إنه عليم بما يخفيه عباده في صدورهم من الخير والشر. (3)

* * *

يَعْنِي:- إن الله مطَّلع على كل غائب في السموات والأرض، وإنه عليم بخفايا الصدور، فاتقوه أن يطَّلع عليكم، وأنتم تُضْمِرون الشك أو الشرك في وحدانيته، أو

---

(1) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (243/11 -6419)- (كتاب: الرقاق)،/ باب: (من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر).

(2) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) - (كتاب: الزهد)،/ باب: (الأمل والأجل) – (ح4236).

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) عن (الحسن بن عرفة به، وقال: (حسن غريب) لا نعرفه إلا من هذا الوجه، ثم رواه من وجه آخر- من طريق-: (أبي صالح)- عن (أبي هريرة)،

ثم قال: هذا حديث (حسن غريب) من حيث (أبي صالح) عن (أبي هريرة) وقد روى من غير وجه عنه.

قال: الإمام (ابن كثير):- وهذا عجب منه. (السنن - أبواب الدعوات، أبواب الزهد)، / باب: (ما جاء في أعمار هذه الأمة ما بين الستين إلى السبعين، (تفسير ابن كثير) رقم (541/6).

وللحديث طريق آخر عند أبي يعلى (إسناده ضعيف) وشاهد عن (حذيفة) عند الإمام (البزار). ذكرهما الإمام (ابن كثير) (التفسير 541/6، 542).

وقال: الإمام (الألباني):- حسن صحيح (صحيح ابن ماجة) (415/2).

روى الإمام (عبد الرزاق):- عن (معمر) و(الثوري)، عن (ابن خثيم)، عن (مجاهد)، عن (ابن عباس) في قوله (أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر) قال: ستون سنة.

(التفسير (111/2 ح4455).

وأخرجه الإمام (ابن جرير) في تفسيره (141/22)

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (427/2) -من طرق -: عن (سفيان)، عن (ابن خثيم) به.

قال: الإمام (الحاكم):- (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (438/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

في نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم -، أو أن تَعْصوه بما دون ذلك.(1)

* * *

يَعْنِي:- إن الله مطلع على كل غائب في السموات والأرض، لا يغيب عن علمه شئ، ولو أجابكم وأعادكم إلى الدنيا لعدتم إلى ما نهاكم عنه. إنه - تعالى - عليم بخفايا الصدور من النزعات والميول.(2)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

انظر: سورة - (الأنعام) - الآية (59) -.

كما قال تعالى: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}.

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- فضل أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - على سائر الأمم.
- تفاوت إيمان المؤمنين يعني تفاوت منزلتهم في الدنيا والآخرة.
- الوقت أمانة يجب حفظها، فمن ضيعها ندم حين لا ينفع الندم.
- إحاطة علم الله بكل شيء.(3)

* * *

[٣٩] ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

هو الذي جعل بعضكم أيها الناس - يخلف في الأرض بعضًا ليختبركم كيف تعملون، فمن كفر بالله وبما جاءت به الرسل فإثم كفره وعقابه عائد عليه، ولا يضر كفرُهُ ربَّه، ولا يزيد الكفار كفرهم عند ربهم سبحانه إلا بغضًا شديداً، ولا يزيد الكفار كفرهم إلا خسارًا، حيث إنهم يخسرون ما كان أعد الله لهم في الجنة لو آمنوا.(4)

* * *

يَعْنِي:- الله هو الذي جعلكم أيها الناس- يَخْلُف بعضكم بعضًا في الأرض، فمن جحد وحدانية الله منكم فعلى نفسه ضرره وكفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا بغضًا وغضبًا، ولا يزيدهم كفرهم بالله إلا ضلالا وهلاكًا.(5)

* * *

يَعْنِي:- الله هو الذى جعل بعضكم يخلف بعضاً فى تعمير الأرض وتثميرها، وهو حقيق بالشكر لا بالكفر، فمن كفر بالله فعليه وزر كفره، ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/438)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/649)، المؤلف (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/438). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/439). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/439)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا (39) قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَتٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا (40) إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (41) وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا (42) اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (43) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا (44)

إلا بغضاً وغضباً، ولا يزيد الكافرين إلا خسراناً. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ} يَخْلُفُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، والخَلَائِفُ جَمْعُ خَلِيفَة.

{خَلَائِفَ} ... يَخْلُفُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الأَرْضِ.

{مَقْتًا} ... بُغْضًا وَغَضَبًا.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-: (بسنده الحسن) – عن (قتادة):-: قوله: (هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الأَرْضِ) أمة بعد أمة، وقرناً بعد قرن. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-: (هو الذي جعلكم خلائف في الأرض) أي: يخلف قوم الآخرين قبلهم، وجيل لجيل قبلهم، كما قال: (ويجعلكم خلفاء الأرض فمن كفر فعليه كفره). (3)

* * *

[٤٠] ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَتٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

قل :أيها الرسول – ﷺ – لهؤلاء المشركين: أخبروني عن شركائكم الذين تعبدونهم من دون الله، ماذا خلقوا من الأرض؟ أخلقوا جبالها؟ أخلقوا أنهارها؟ أخلقوا دوابَّها؟ أم أنهم شركاء مع الله في خلق السماوات؟ أم أعطيناهم كتاباً فيه حجة على صحة عبادتهم لشركائهم؟ لا شيء من ذلك حاصل، بل لا يَعِدُ الظالمون لأنفسهم بالكفر والمعاصي بعضهم بعضًا إلا خداعًا. (4)

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (649/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (479/20-480).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (فاطر) الآية (39)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (439/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول- ﷺ - للمشركين: أخبروني أيَّ شيء خَلَق شركاؤكم من الأرض، أم أن لشركائكم الذين تعبدونهم من دون الله شركًا مع الله في خلق السموات، أم أعطيناهم كتابًا فهم على حجة منه؟ بل ما يَعِدُ الكافرون بعضهم بعضًا إلا غرورًا وخداعًا. (1)

* * *

يَعْنِي:- قل: - أيها النبي- ﷺ -- للمشركين: أخبرونى: أأبصرتم حال شركائكم الذين تعبدونهم من دون الله؟ {أخبرونى: أى جزء خلقوا من الأرض؟} بل ألهم شركة مع الله فى خلق السموات؟! لم نعطهم كتاباً بالشركة فهم على حجة منه، بل ما يعد الظالمون بعضهم بعضاً بشفاعة الآلهة التى يشركونها مع الله إلا باطلا وزخرفاً لا يخدع إلا ضعاف العقول. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَرَأَيْتُمْ} ... أَخْبِرُونِي.

{أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ} ... نَصِيبٌ.

{بَيِّنَةٍ مِّنْهُ} ... حُجَّةٍ مِنْهُ.

{غُرُورًا} ... خِدَاعًا وَبَاطِلاً.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (قُل

أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ) لا شيء والله خلقوا منها. (أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ) لا والله ما لهم فيهما من شرك. (أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ) يقول: أم آتيناهم كتاباً فهو يأمرهم أن يشركوا. (3)

* * *

[٤١] ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الله سبحانه يمسك السماوات والأرض مانعًا إياهما من الزوال، ولئن زالتا -على سبيل الفرض- فلا أحد يمسكهما عن الزوال من بعده سبحانه كان حليمًا لا يعاجل بالعقوبة، غفورًا لذنوب من تاب من عباده. (4)

* * *

يَعْنِي:- إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا عن مكانهما، ولئن زالت السماوات والأرض عن مكانهما ما يمسكهما من أحد من بعده. إن الله كان حليمًا في تأخير العقوبة عن الكافرين والعصاة، غفورًا لمن تاب من ذنبه ورجع إليه. (5)

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (439/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (649/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (480/20-481).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (439/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (439/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- إن الله هو الذى يمنع اختلال نظام السموات والأرض، ويحفظهما بقدرته من الزوال، ولئن قدِّر لهما الزوال ما استطاع أحد أن يحفظهما بعد الله. إنه كان حليماً لا يُعجل بعقوبة المخالفين غفوراً لذنوب الراجعين إليه.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تَزُولَا} تَفْنَيَا.

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا) من مكانهما.(2)

* * *

انظر: سورة – (الحج) - في آية (65)، - كما قال تعالى: {وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ}.

* * *

[٤٢] ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأقسم هؤلاء الكفار المكذبون قسمًا مؤكدًا مغلظًا: لئن جاءهم رسول من الله ينذرهم من عذابه ليكونن أكثر استقامة واتباعًا للحق من اليهود والنصارى وغيرهم، فلما جاءهم محمد - صلى الله عليه وسلم - مرسلاً من ربه يخوفهم عذاب الله ما زادهم مجيئه إلا بُعْدًا عن الحق وتعلقًا بالباطل، فلم يوفوا بما أقسموا عليه الأيمان المؤكدة من أن يكونوا أهدى ممن سبقوهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- وأقسم كفار قريش بالله أشد الأيْمان: لئن جاءهم رسول من عند الله يخوِّفهم عقاب الله ليكوننَّ أكثر استقامة واتباعًا للحق من اليهود والنصارى وغيرهم، فلما جاءهم محمد -صلى الله عليه وسلم- ما زادهم ذلك إلا بُعْدًا عن الحق ونفورًا منه.(4)

* * *

يَعْنِي:- وأقسم الكافرون بالله غاية اجتهادهم فى تأكيد يمينهم: لئن جاءهم رسول ينذرهم ليكونن أكثر هداية من إحدى الأمم التى كذبت رسلها، فلما جاءهم رسول منهم ينذرهم ما زادهم بإنذاره ونصحه إلا نفوراً عن الحق.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ} ... مُجْتَهِدِينَ في الحَلِفِ بِأَغْلَظِ الأَيْمَانِ.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (650/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (481/20).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (439/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (439/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (650/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{نَذِيرٌ} ... رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ) وهو: محمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – (1).

* * *

وانظر: سورة – (المدثر) - الآيتان (50-51). - كما قال تعالى: {كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (50) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ (51)}.

* * *

[٤٣] ﴿ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقَسَمهم بالله على ما أقسموا عليه ليس عن حسن نية وقصد سليم، بل للاستكبار في الأرض والخداع للناس، ولا يحيط المكر السيئ إلا بأصحابه الماكرين، فهل ينتظر هؤلاء المستكبرون الماكرون إلا سُنَّة الله الثابتة" وهي إهلاكهم كما أهلك أمثالهم من أسلافهم؟! فلن تجد لسُنَّة الله في إهلاك المستكبرين تبديلاً بألا تقع عليهم، ولا تحويلاً بأن تقع على غيرهم" لأنها سُنَّة إلهية ثابتة. (2)

* * *

يَعْنِي:- ليس إقسامهم لقَصْد حسن وطلبًا للحق، وإنما هو استكبار في الأرض على الخلق، يريدون به المكر السيِّئ والخداع والباطل، ولا يحيق المكر السيِّئ إلا بأهله، فهل ينتظر المستكبرون الماكرون إلا العذاب الذي نزل بأمثالهم الذين سبقوهم، فلن تجد لطريقة الله تبديلا ولا تحويلا فلا يستطيع أحد أن يُبَدِّل، ولا أن يُحَوِّل العذاب عن نفسه أو غيره. (3)

* * *

يَعْنِي:- نفروا استكباراً فى الأرض وأنفة من الخضوع للرسول والدين الذى جاء به، ومكروا مكر السيئ - وهو الشيطان الذى قادهم إلى الانصراف عن الدين ومحاربة الرسول - ولا يحيط ضرر المكر السيئ إلا بمن دبروه، فهل ينتظرون إلا ما جرت به سنة الله فى الذين سبقوهم؟ فلن تجد لطريقة الله فى معاملة الأمم تغييراً يُطمِّع هؤلاء الماكرين فى وضع لم يكن لمن سبقوهم، ولن تجد لسنة الله تحويلا عن اتجاهها. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَحِيقُ} ... يُحِيط، وَيَنْزِل.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (483/20).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (439/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (439/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (650/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{يَنظُرُونَ} ... يَنْتَظِرُونَ.

{سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ} ... العَذَابَ الَّذِي نَزَلَ بِأَمْثَالِهِمْ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَمَكْرَ السَّيِّئِ) وهو: الشرك.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلا سُنَّةَ الأوَّلِينَ) أي: عقوبة الأولين.

(فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلا) يقول: فلن تجد يا محمد لسنة الله تغييراً.(2)

* * *

[٤٤] ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أفلم يَسِرْ مكذبوك من قريش في الأرض فيتأملوا كيف كانت نهاية الذين كذبوا من الأمم قبلهم؟ ألم تكن نهايتهم نهاية سوء حيث أهلكهم الله، وكانوا أشدّ قوة من قريش؟! وما كان الله ليفوته شيء في السماوات ولا في الأرض، إنه كان عليمًا بأعمال هؤلاء المكذبين، لا يغيب عنه من أعمالهم شيء ولا يفوته، قديرًا على إهلاكهم متى شاء.(3)

* * *

يَعْنِي:- أو لم يَسِرْ كفار ‹مكة› في الأرض، فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كعاد وثمود وأمثالهم، وما حلَّ بهم من الدمار، وبديارهم من الخراب، حين كذبوا الرسل، وكان أولئك الكفرة أشد قوة وبطشًا من كفار ‹مكة›؟ وما كان الله تعالى ليعجزه ويفوته من شيء في السماوات ولا في الأرض، إنه كانعليمًا بأفعالهم، قديرًا على إهلاكهم.(4)

* * *

يَعْنِي:- اقعدوا وأنكروا وعيد الله للمشركين، ولم يسيروا فى الأرض فينظروا بأعينهم آثار الهلاك الذى أنزل على من قبلهم عقاباً لتكذيبهم الرسل؟! وكان من قبلهم من الأمم أشد منهم قوة، فلم تمنعهم قوتهم من عذاب الله، وما كان ليعجزه من شئ فى السموات ولا فى الأرض. إنه واسع العلم عظيم القدر.(5)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَكَانُوا

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (483/20).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (484/20).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (439/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (439/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (650/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً) يخبركم أنه أعطى القوم ما لم يعطكم. (1)

* * *

انظر: سورة – (يوسف) - الآية (109)، - كما قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ}.

* * *

وانظر: سورة – (غافر) - الآية (82). - كما قال تعالى: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}.

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- الكفر سبب لمقت الله، وطريق للخسارة والشقاء.
- المشركون لا دليل لهم على شركهم من عقل ولا نقل.
- تدبير الظالم في تدميره عاجلاً أو آجلاً. (2)

* * *

[٤٥] ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولو يعجل الله العقوبة للناس بما عملوه من المعاصي، وما ارتكبوه من الآثام، لأهلك جميع أهل الأرض في الحال وما يملكون من دواب وأموال، ولكنه سبحانه يؤخرهم إلى أجل محدد في علمه وهو يوم القيامة، فإذا جاء يوم القيامة فإن الله كان بعباده بصيرًا لا يخفى عليه منهم شيء، فيجازيهم على أعمالهم" إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولو يعاقب الله الناس بما عملوا من الذنوب والمعاصي ما ترك على ظهر الأرض من دابة تَدِبُّ عليها، ولكن يُمْهلهم ويؤخر عقابهم إلى وقت معلوم عنده، فإذا جاء وقت عقابهم فإن الله كان بعباده بصيرًا، لا يخفى عليه أحد منهم، ولا يعزب عنه علم شيء من أمورهم، وسيجازيهم بما عملوا من خير أو شر. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولو يعاقب الله الناس فى الدنيا لعم العقاب، وما ترك على ظهر الأرض دابة، لصدور الذنوب منهم جميعاً، ولكن يؤخر عقابهم إلى زمن معين هو يوم القيامة، فإذا جاء أجلهم المضروب لهم فسيجازيهم بكل

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/.).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (439/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (440/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (440/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

دقة، لأنه كان بأعمال عباده بصيراً، لا يخفى عليه شئ منها.(1)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

انظر: قوله تعالى: في سورة – (النحل) – الآية رقم (61) ، - كما قال تعالى: {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة) إلا ما حمل نوح في السفينة.(2)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخَرُ تَفْسِيرِ سورة ﴿ فاطر ﴾.

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ والثَّناء والفضْل وَالْمِنَّة والمَجد دائماً أبداً وإستمْراراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ لله الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحات))

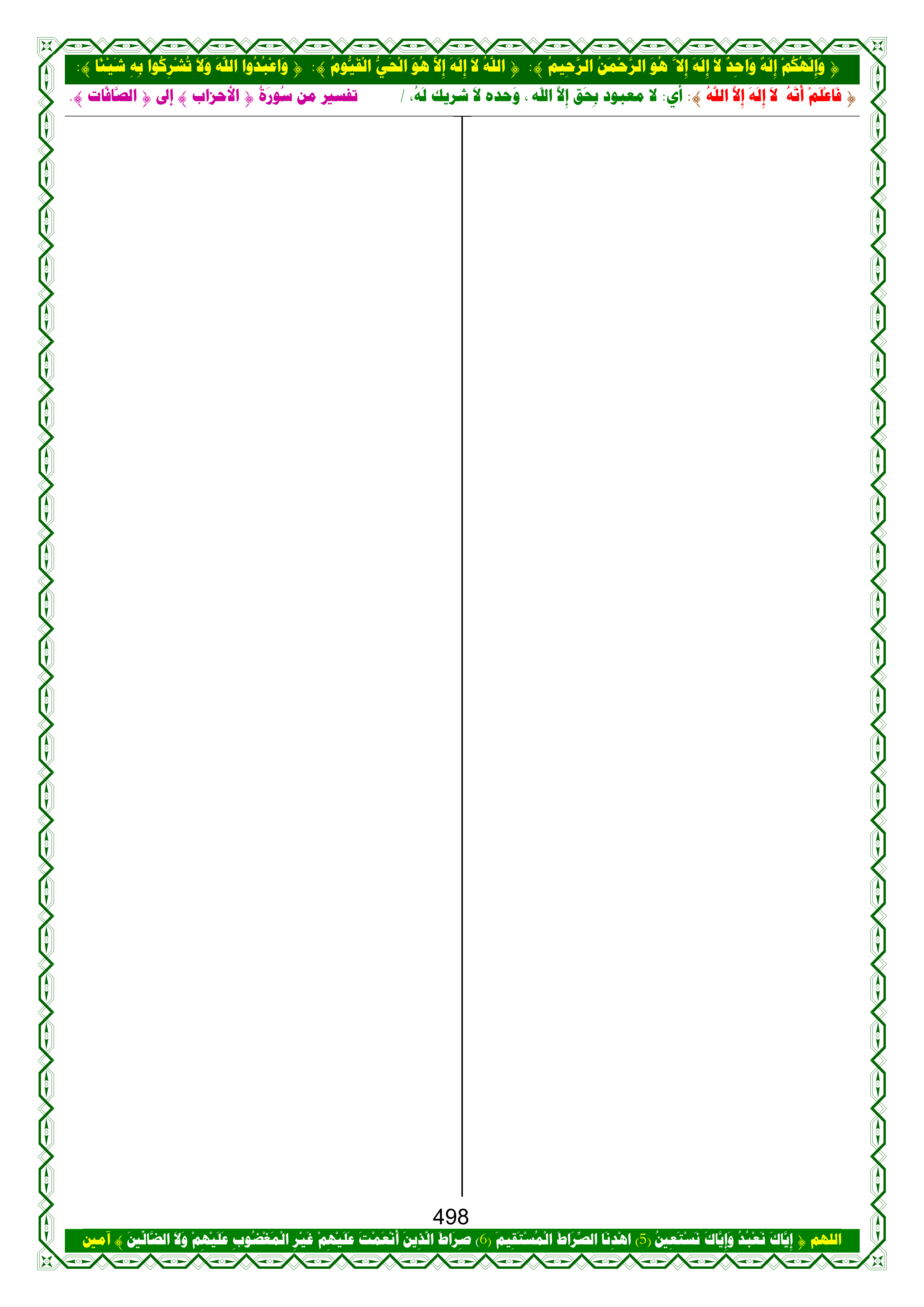
والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. ملءَ السَّموَات، وَملءَ الأرض، وَملءَ ما بَينهُما. وملءَ ما فهيما.
سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستَغفِرُكَ وَأتُوبُ إليك.
وَصلَّى اللَّهُ وَسلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعلَى آلِه وَصَحْبِهِ أجمعين تَسلِيمًا كَثِيرًا.

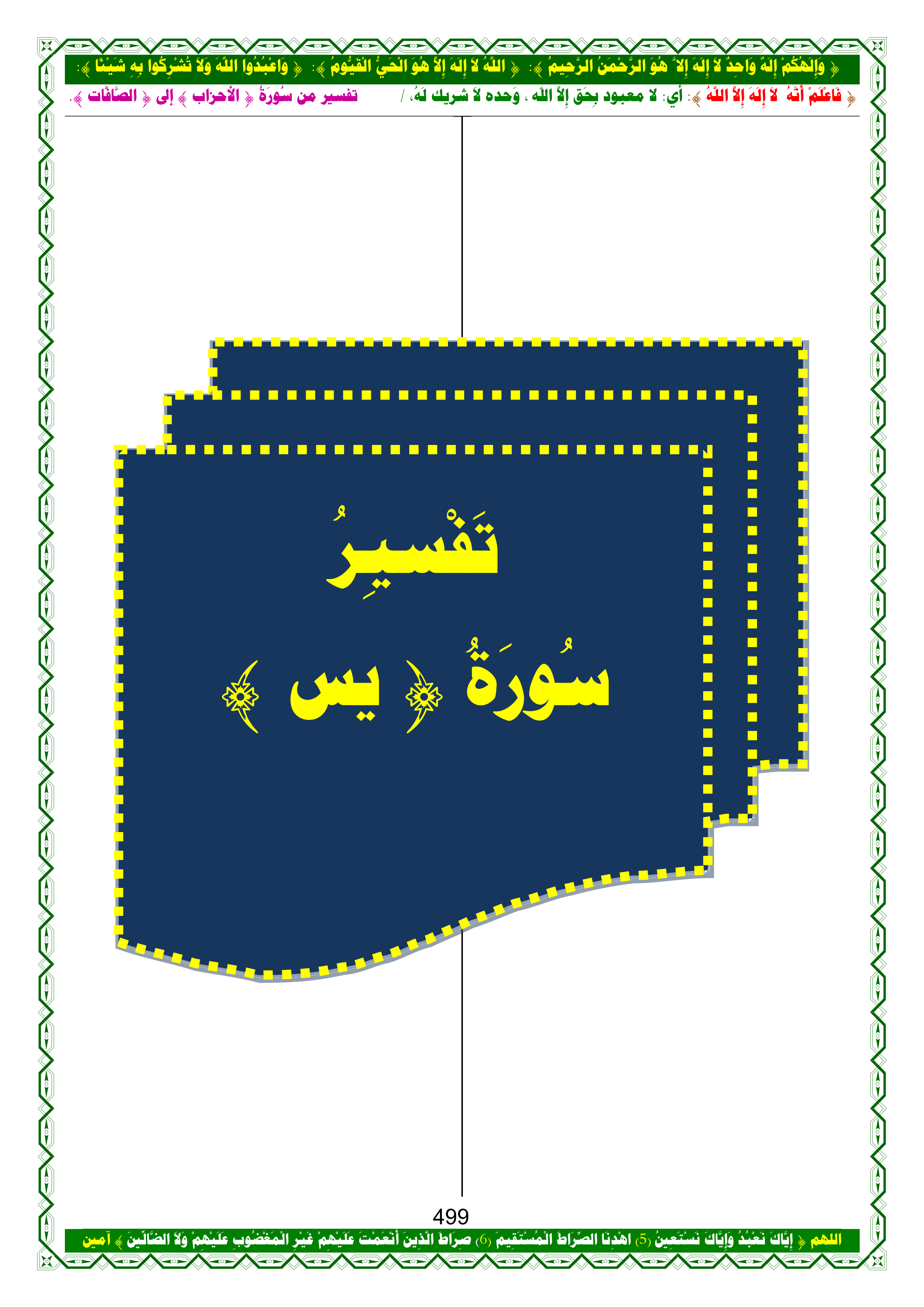
۞ ۞ ۞

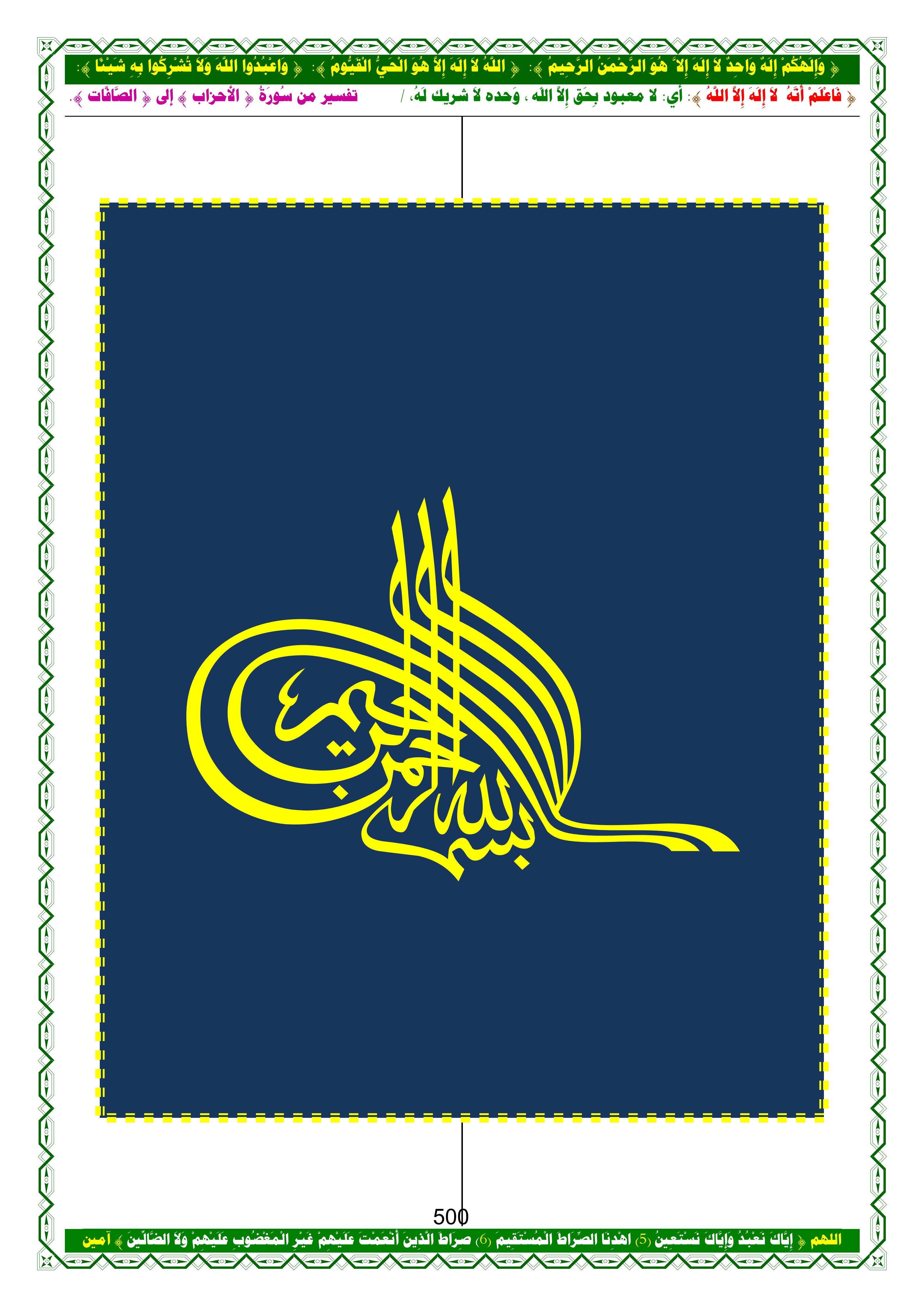
---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (650/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/).




تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ يس ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةُ ﴿ يَس ﴾

ترتيبها (36)... آياتها (83)...(مكية)

وحروفها: ثلاثة آلاف وعشرون حرفًا،
وكلماتها: سبع مئة وسبع وعشرون كلمة. (1)

* * *

﴿ مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَة ﴾

إثبات الرسالة والبعث ودلائلهما. (2)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿ يس ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

{يس} سبق الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. (3)

سورة يس

بسم الله الرحمن الرحيم

يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (2) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (3) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (4) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (5) لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (6) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (7) إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (8) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (9) وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (10) إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (11) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (12)

* * *

يَعْنِي:- يس: هذا أحد الحروف المقطعة يكتب هكذا يس، ويقرأ هكذا ياسين والله أعلم بمراده به. (4)

* * *

يَعْنِي:- {يس}: حرفان بُدئت بهما السورة على طريقة القرآن فى بدء بعض السور بالحروف المقطعة. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يس} ... مِنَ الحُرُوفِ المُقَطَّعَةِ، وَالْمُرَادُ مِنْهَا: بَيَانُ أَنَّ القُرْآنَ مُكَوَّنٌ مِنْ هَذِهِ الحُرُوفِ" وَمَع

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (5/ 465). للإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/440). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/440). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (4/365). للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/651)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

هَـذَا فَهُـوَ مُعْجِـزٌ، وَلَـيْسَ ﴿ يـس ﴾ اسْـمًا لِلنَّبِـيِّ - صلى الله عليه وسلم -.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـام (الطـبري)- (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

- (بسـنده الحسـن) - عـن (علـي بـن أبـي طلحـة) - عـن (ابـن عبـاس):- قولـه: (يـس) قـال: فإنـه قسـم أقسـمه الله، وهـو مـن أسمـاء الله.(1)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري)- (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

- (بسـنده الحسـن) - عـن (قتـادة):- قولـه: (يـس) قـال: كـل هجـاء في القـرآن اسـم مـن أسماء القرآن.(2)

* * *

[٢] ﴿ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يقسـم الله بـالقرآن الـذي أُحكِمـت آياتـه، والـذي لا يأتيـه الباطـل مـن بـين يديـه ولا مـن خلفه.(3)

* * *

يَعْنِـي:- يقسـم الله تعـالى بـالقرآن المحكـم بمـا فيه من الأحكام والحكم والحجج،(4)

* * *

يَعْنِـي:- أقسـم بـالقرآن المشـتمل علـى الحكمـة والعلم النافع.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

وقولـه {والقـرآن الحكـيم}... يقـول: والقـرآن المحكـم بمـا فيـه مـن أحكامـه، وبيِّنـات حججـه.(6)

{والقـرآن الحكـيم}... أي: ذي الحكمـة إذ وضـع القـرآن كـل شـيء في موضعـه فهـو لـذلك حكـيم ومحكـم أيضـا بعجيـب الـنظم وبـديع المعاني.(7)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـام (الطـبري)- (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

- (بسـنده الحسـن) - عـن (قتـادة):- (وَالْقُـرْآنِ الْحَكِـيمِ (2) إِنَّـكَ لَمِـنَ الْمُرْسَـلِين) قسـم كمـا تسـمعون (إِنَّـكَ لَمِـنَ الْمُرْسَـلِينَ عَلَـى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).(8)

* * *

[٣] ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنـك أيهـا الرسـول- صـلى الله عليـه وسـلم- لمـن الرسـل الـذين أرسـلهم الله إلى عبـاده" ليأمروهم بتوحيده وعبادته وحده.(9)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (488/20).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (490/20).

(3) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 440). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (440/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(5) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (651/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (490/20).

(7) انظـر: (أيسـر التفاسـير لكـلام العلـي الكـبير) (365/4). للشـيخ (أبـو بكـر الجزائري)

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (490/20).

(9) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 440). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- إنك أيها الرسول- صلى الله عليه وسلم- لمن المرسلين بوحي الله إلى عباده، (1)

* * *

يَعْنِي:- إنك يا محمد- صلى الله عليه وسلم- لمن الذين بعثهم الله إلى الناس بالهدى ودين الحق. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إنك لمن المرسلين} ... أي: يا محمد - ﷺ من جملة الرسل الذين أرسلناهم إلى أقوامهم.

{إنك لمن المرسلين} ... يقول تعالى ذكره مقسمًا بوحيه وتنزيله لنبيه محمد- صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: إنك يا محمد لمن المرسلين بوحي الله إلى عباده. (3)

* * *

[٤] ﴿ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

على طريق لا اعوجاج فيه من الهدى وهو الإسلام. (4)

* * *

(أي: على منهج مستقيم وشرع قويم. وهذا المنهج المستقيم والشرع القويم، (5)

* * *

يَعْنِي:- على طريق مستقيم معتدل، وهو الإسلام. (6)

* * *

يَعْنِي:- على طريق معتدل، هو دين الإسلام. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} ... أي: طريق مستقيم، ومُعْتَدِلٍ لَا عِوَجَ فِيه" وَهُوَ الإِسْلَامُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- -(بسنده الحسن)- عن (قتادة):- (عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ:- أي: على الإسلام. (8)

* * *

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

وهذا المنهج المستقيم والشرع القويم منزل من ربك العزيز الذي لا يغالبه أحد، الرحيم بعباده المؤمنين. (9)

* * *

يَعْنِي:- نزل الله هذا القرآن تنزيل العزيز في انتقامه من أهل الكفر والمعاصي، الرحيم بمن تاب من عباده وعمل صالحًا. (10)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (440/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (651/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (490/20).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (490/20).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 440). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (440/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (651/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (490/20).
(9) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 440). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(10) انظر: (التفسير الميسر) برقم (440/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- تنزيل القوى الغالب على كل شئ الذى لا يستطيع أحد أن يمنعه عما يريد، الرحيم بعباده، إذ أرسل إليهم من يرشدهم إلى طريق النجاة.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تنزيل العزيز الرحيم} ... أي: القرآن تنزيل العزيز في انتقامه ممن كفر به الرحيم بمن تاب إليه.

* * *

[٦] ﴿ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أنزلنا إليك ذلك لتخوف قومًا وتنذرهم، وهم العرب الذين لم يأتهم رسول ينذرهم، فهم لاهون عن الإيمان والتوحيد، وكذلك شأن كل أمة انقطع عنها الإنذار، تحتاج إلى من يذكرها من الرسل.(2)

* * *

يَعْنِي:- أنزلناه عليك أيها الرسول- ﷺ- لتحذر به قومًا لم يُنْذَرْ آباؤهم من قبلك، وهم العرب، فهؤلاء القوم ساهون عن الإيمان والاستقامة على العمل الصالح. وكل أمة ينقطع عنها الإنذار تقع في الغفلة، وفي هذا دليل على وجوب الدعوة والتذكير على العلماء بالله وشرعه" لإيقاظ المسلمين من غفلتهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- لتنذر قوماً لم ينذر آباؤهم الأقربون من قبل، فهم ساهون عمَّا يجب عليهم نحو الله ونحو أنفسهم ونحو الناس.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ما أنذر آباؤهم} ... أي: لم ينذر آباؤهم إذ لم يأتهم رسول من فترة طويلة.

{فهم غافلون} ... أي: لا يدرون عاقبة ما هم فيه من الكفر والضلال، ولا يعرفون ما ينجيهم من ذلك وهو الإيمان وصالح الأعمال.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ) قال: بعضهم: لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم من إنذار الناس قبلهم.(5)

* * *

[٧] ﴿ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/652)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 440). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/440)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/652)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/492).

لقد وجب العذاب من الله لأكثر هؤلاء، بعد أن بلغهم الحق من الله على لسان رسوله فلم يؤمنوا به، وبقوا على كفرهم، فهم لا يؤمنون بالله ولا برسوله، ولا يعملون بما جاءهم من الحق. (1)

* * *

يَعْنِي:- لقد وجب العذاب على أكثر هؤلاء الكافرين، بعد أن عُرِض عليهم الحق فرفضوه، فهم لا يصدقون بالله ولا برسوله، ولا يعملون بشرعه. (2)

* * *

يَعْنِي:- لقد سبق في علمنا أن أكثرهم لا يختارون الإيمان، فطابق واقعهم ما علمناه عنهم، فلن يكون منهم الإيمان. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} ... يقول تعالى ذكره: لقد وجب العقاب على أكثرهم، لأن الله قد حتم عليهم في أم الكتاب أنهم لا يؤمنون بالله، ولا يصدقون رسوله. (4)

{لقد حق القول على أكثرهم} ... أي: وجب عليهم العذاب فلذا هم لا يؤمنون.

{حَقَّ الْقَوْلُ} ... وَجَبَ العذَابُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- الظاهر أن القول في قوله: {لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ} وفي قوله تعالى: {وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول} الآية.

وفي قوله تعالى: {قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا} الآية.

وفي قوله تعالى: {فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون}.

والكلمة في قوله تعالى: {إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم}.

وفي قوله تعالى: {قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين}

أن المراد بالقول والكلمة أو الكلمات على قراءة، حقت عليهم كلمات ربك بصيغة الجمع، هو قوله تعالى: {لأملأن جنهم من الجنة والناس أجمعين}. كما دلت على ذلك آيات من كتاب الله تعالى،

كقوله تعالى في أخر سورة {هود}: {ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين}

وقوله تعالى: في {السجدة} {ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين}.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (440/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (440/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (652/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (492/20).

وقولـه تعـالى: في أخريـات {ص} : {قـال فـالحق والحـق أقـول لأمـلأن جهـنم منـك وممـن تبعك منهم أجمعين} .(1)

* * *

[٨] ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومثلهم في ذلك مثل من جُعلت أصفاد في أعناقهم، وجُمعت أيديهم مع أعناقهم تحت مجامع لحاهم، فاضطروا إلى رفع رؤوسهم إلى السماء , فلا يستطيعون خفضها، فهؤلاء مَغْلُولون عن الإيمان بالله فلا يذعنون له، ولا يخفضون رؤوسهم من أجله .(2)

* * *

يَعْنِي:- إنا جعلنا هؤلاء الكفار الذين عُرض عليهم الحق فردُّوه، وأصرُّوا على الكفر وعدم الإيمان، كمن جُعل في أعناقهم أغلال، فجمعت أيديهم مع أعناقهم تحت أذقانهم، فاضطروا إلى رفع رؤوسهم إلى السماء، فهم مغلولون عن كل خير، لا يبصرون الحق ولا يهتدون إليه .(3)

* * *

يَعْنِي:- إنا جعلنا المصرين على الكفر كمن وضعت في أعناقهم السلاسل، فهي تصل إلى أذقانهم، وتشد أيديهم برؤوسهم وترفعها مع غض أبصارهم، فلا يستطيعون أن يحركوا الرءوس ليروا .(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا} ... أي: جعلنا أيديهم مشدودة إلى أعناقهم بالأغلال.

{أَغْلاَلاً} ... جَمعُ غُلّ، وَهوَ القَيْدُ الثَّقِيلُ.

{فهي إلى الأذقان} ... أي: أيديهم مجموعة إلى أذقانهم، والأذقان جمع ذقن وهو مجمع اللحيين.

{فَهُم مُّقْمَحُونَ} ... أي رافعو رؤوسهم لا يستطيعون خفضها، فلذا هم لا يكسبون بأيديهم خيراً، ولا يذعنون برؤوسهم إلى حق.

رَافِعُو رُؤُوسِهِمْ لا يَسْتَطِيعُونَ الإِطْرَاقَ، والإِقْمَاحُ: رَفْعُ الرَّأْسِ وَغَضُّ البَصَرِ، يقال: أَقْمَحَهُ الغُلُّ: إذَا تَرَكَ رَأْسَهُ مَرْفُوعًا.

{فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً} ... جُمِعَتْ أَيْدِيهِمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ" تَمْثِيلٌ لِشِدَّةِ إِعْرَاضِهِمْ.

{مُّقْمَحُونَ} ... رَافِعُونَ رُؤُوسَهُمْ، لاَ يَسْتَطِيعُونَ خَفْضَهَا.

* * *

[٩] ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يس)الآية (7).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/440). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/440)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/652)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وجعلنا من بين أيديهم حاجزًا عن الحق، ومن خلفهم حاجزًا، وأغشينا أبصارهم عن الحق فهم لا يبصرون إبصارًا ينتفعون به، حصل ذلك لهم بعد أن ظهر عنادهم وإصرارهم على الكفر.(1)

* * *

يَعْنِي:- وجعلنا من أمام الكافرين سدًا ومن ورائهم سدًا، فهم بمنزلة من سُدَّ طريقه من بين يديه ومن خلفه، فأعمينا أبصارهم" بسبب كفرهم واستكبارهم، فهم لا يبصرون رشدًا، ولا يهتدون. وكل من قابل دعوة الإسلام بالإعراض والعناد، فهو حقيق بهذا العقاب.(2)

* * *

يَعْنِي:- وجعلنا من حُرموا النظر في الآيات والدلائل كمن حبسوا بين سدَّين فغطّيت أعينهم فهم لا يرون ما أمامهم وما خلفهم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{سَدًّا} ... حَاجِزًا، وَمَانِعًا.

{فَأَغْشَيْنَاهُمْ} ... أَعْمَيْنَا أَبْصَارَهُمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في

قوله: (فَهُمْ مُقْمَحُونَ) قال: رافعو رءوسهم، وأيديهم موضوعة على أفواههم.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالا فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ:- أي فهم مغلولون عن كل خير.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا) قال: ضلالات.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا) عن الحق فهم يترددون.(7)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ) هدى، ولا ينتفعون به.(8)

* * *

انظر: سورة- (سبأ) -آية (33) لبيان الأغلال. كما قال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 440). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/440)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/652)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/494).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/494).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/495).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/955).
(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/495).

وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }.

* * *

وانظر: في سورة (غافر) آية (71). كما قال تعالى: {إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ }.

* * *

[١٠] ﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

سواء عند هؤلاء الكفار المعاندين للحق أخوَّفتهم - يا محمد - أم لم تخوِّفهم، فهم لا يؤمنون بما جئت به من عند الله.(1)

* * *

يَعْنِي:- يستوي عند هؤلاء الكفار المعاندين تحذيرك لهم أيها الرسول- وعدم تحذيرك، فهم لا يصدِّقون ولا يعملون.(2)
(2)

* * *

يَعْنِي:- وسواء عليهم تحذيرك لهم وعدم تحذيرك، فهم لا يؤمنون.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة –البقرة- آية (6-7). كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (6) خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (7)}.

* * *

[١١] ﴿ إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الذي ينتفع حقًّا بإنذارك من صدّق بهذا القرآن واتبع ما جاء فيه، وخاف من ربه في الخلوة، حيث لا يراه غيره، فأخبر من هذه صفاته بما يسره من محو الله لذنوبه ومغفرته لها، ومن ثواب عظيم ينتظره في الآخرة وهو دخول الجنة.(4)

* * *

يَعْنِي:- إنما ينفع تحذيرك مَن آمن بالقرآن، واتبع ما فيه من أحكام الله، وخاف الرحمن، حيث لا يراه أحد إلا الله، فبشِّره بمغفرة من الله لذنوبه، وثواب منه في الآخرة على أعماله الصالحة، وهو دخوله الجنة.(5)

* * *

يَعْنِي:- إنما يفيد تحذيرك من يتبع القرآن ويخاف الرحمن - وإن كان لا يراه - فبشر

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 440). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/440)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/652)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 440). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/440)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

هــؤلاء بعفــو مــن الله عــن ســيئاتهم ، وجــزاء حسن على أعمالهم .(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{بِالْغَيْبِ} ... عِنْدَمَا يَغِيبُ عَنِ النَّاسِ، لاَ يَرَاهُ إِلا اللهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قــال: الإمــام (الطــبري)– (رحمــه الله) - في (تفســيره):- (بســنده الحســن) - عــن (قتــادة):- (إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ) وإتباع الذكر: إتباع القرآن.(2)

* * *

[١٢] ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

إنــا نحــن نحيــي المــوتى ببعــثهم للحســاب يــوم القيامــة، ونكتــب مــا قــدموه في حياتهم الــدنيا مــن الأعمــال الصــالحة والســيئة، ونكتــب مــا كــان لهــم مــن أثــر بــاق بعــد مماتهم صــالحًا كــان كالصــدقة الجاريــة أو ســيئًا كــالكفر، وقــد أحصــينا كــل شــيء في كتــاب واضــح" وهــو اللــوح المحفوظ.(3)

* * *

يَعْنِــي:- إنــا نحــن نحيــي الأمــوات جميعًــا ببعــثهم يــوم القيامــة، ونكتــب مــا عملــوا مــن الخيـر والشـر، وآثـارهم الـتي كـانوا سـببًا فيهـا في حيــاتهم وبعــد مماتهم مــن خيــر، كالولــد الصــالح، والعلــم النــافع، والصــدقة الجاريــة، ومــن شــر، كالشــرك والعصــيان، وكــلّ شــيء أحصــيناه في كتــاب واضــح هــو أمُّ الكتــب، وإليــه مرجعهــا، وهــو اللــوح المحفــوظ. فعلــى العاقــل محاســبة نفســه" ليكــون قــدوة في الخيــر في حياته وبعد مماته.(4)

* * *

يَعْنِــي:- إنــا نحــن نحيــى المــوتى، ونُســجِّل مــا قــدموا فــى الــدنيا مــن أعمــال ومــا أبقــوا فيهــا مــن آثــار بعــد مــوتهم، وكــل شــئ أثبتنــاه فــى كتاب واضح.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَآثَارَهُمْ} ... مَـا سَـنُّوهُ، وَأَبْقَـوْهُ مِـنْ خَيْـرٍ وَشَرٍّ.

{وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ} أي: مِنَ الأَعْمَالِ وَالنِّيَّاتِ وغيرِهـا، في كتـابٍ هُـوَ أُمُّ الكُتُبِ وإليه مَرْجِعُ الكُتُبِ التي تكون بِأَيْدِي الملائكة، وهو اللوحُ المَحْفُوظ.

{إِمَامٍ مُبِينٍ} ... كِتَابٍ وَاضِحٍ" وَهُوَ: اللَّوْحُ المَحْفُوظ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قــال: الإمــام (الطــبري)– (رحمــه الله) - في (تفســيره):- (بســنده الحســن) - عــن (قتــادة):- قولــه :

---

(1) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (652/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (496/20).

(3) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (1/ 440). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (440/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(5) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (652/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا) من عمل. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (مَا قَدَّمُوا) قال: من أعمالهم. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وَآثَارَهُمْ) قال: خطاهم. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَآثَارَهُمْ) قال: قال (الحسن):- وآثارهم قال: خطاهم.

وقال (قتادة):- لو كان مغفلاً شيئاً من شأنك يا ابن آدم أغفل ما تعفي الرياح من هذه الآثار. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) كل شيء محصى عند الله في كتاب. (5)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وقال: (ابن أبي مريم):- أخبرنا (يحيى بن أيوب) حدثني (حُميد)، عن (أنس):- أن (بني سلمة) أرادوا أن يتحولوا عن منازلهم فينزلوا قريباً من النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قال: فكره رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يعروا المدينة فقال: ألا تحتسبون آثاركم. (6)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (جابر) مرفوعاً وفيه: ((يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم، دياركم تكتب آثاركم)). (7)

* * *

وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (14) قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (15) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (16) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (17) قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (18) قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (19) وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (20) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (21) وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (22) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ (23) إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (24) إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ (25) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (26) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (27)

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- العناد مانع من الهداية إلى الحق.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (497/20).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (497/20).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (499/20).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (499/20).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (499/20).

(6) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (163/2-164) ح (656)- (كتاب: (الأذان)،/ باب: (احتساب الآثار).
(7) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (462/1) ح(665)،
وأخرجه الإمام (الطبري) عن (جابر) بنحوه (التفسير (154/22).

• العمل بالقرآن وخشية الله من أسباب دخول الجنة.

• فضل الولد الصالح والصدقة الجارية وما شابههما على العبد المؤمن.(1)

* * *

[١٣] ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واجعل أيها الرسول - ﷺ - لهؤلاء المكذبين المعاندين مثلاً يكون لهم عبرة، وهو قصة أهل القرية حين جاءتهم رسلهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- واضرب أيها الرسول - ﷺ - لمشركي قومك الرادِّين لدعوتك مثلا يعتبرون به، وهو قصة أهل القرية، حين ذهب إليهم المرسلون،(3)

* * *

يَعْنِي:- واذكر - أيها النبي ﷺ - لقومك: قصة أهل القرية فإنها كقصتهم، إذ ذهب إليهم المرسلون لهدايتهم.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة):- (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ) قال: ذكر لنا أن عيسى ابن مريم بعث رجلين من الحواريين إلى أنطاكية -مدينة بالروم- فكذبوهما فأعزهما بثالث (فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ).(5)

* * *

[١٤] ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

حين أرسلنا إليهم أولاً رسولين ليدعواهم إلى توحيد الله وعبادته، فكذبوا هذين الرسولين، فقويناهما بإرسال رسول ثالث معهم، فقال الرسل الثلاثة لأهل القرية: إنا -نحن الثلاثة- إليكم مرسلون" لندعوكم إلى توحيد الله واتباع شرعه.(6)

* * *

يَعْنِي:- إذ أرسلنا إليهم رسولين لدعوتهم إلى الإيمان بالله وترك عبادة غيره، فكذَّب أهل القرية الرسولين، فقويناهما برسول ثالث، فقال الثلاثة لأهل القرية: إنا إليكم أيها القوم- مرسلون.(7)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (440/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (441 /1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (441/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (652/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (500/20).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (441/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (441/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما، فقويناهما بثالث، فقال هؤلاء الثلاثة: إنا إليكم مرسلون.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَعَزَّزْنَا} ... أَيَّدْنَا، وَقَوَّيْنَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ) قال: شددنا.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا)، أي: فكيف أوحي إليكم وأنتم بشر ونحن بشر، فلم لا أوحي إلينا مثلكم؟. ولو كنتم رسلاً لكنتم ملائكة. وهذه شبه كثير من الأمم المكذبة، كما أخبر الله تعالى عنهم في قوله: {ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا}، فاستعجبوا من ذلك وأنكروه، وقوله: {قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فائتونا بسلطان مبين}. وقوله حكاية عنهم في قوله: {ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذا لخاسرون}، (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً}.

ولهذا قال هؤلاء: {ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون}. أي: أجابتهم رُسُلهم الثلاثة قائلين: الله يعلم أنا رسله إليكم، ولو كنا كذبة عليه لانتقم منا أشد الانتقام، ولكنه سيعزنا وينصرنا عليكم، وستعلمون لمن تكون عاقبة الدار، كقوله تعالى: {قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً يعلم ما في السماوات وما في الأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون}.(3)

* * *

[١٥] ﴿ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

قال أهل القرية للمرسلين: لستم إلا بشرًا مثلنا، فلا مزية لكم علينا، وما أنزل الرحمن عليكم من وحي، ولستم إلا تكذبون على الله في دعواكم هذه.(4)

* * *

يَعْنِي:- قال أهل القرية للمرسلين: ما أنتم إلا أناس مثلنا، وما أنزل الرحمن شيئًا من الوحي، وما أنتم أيها الرسل- إلا تكذبون.(5)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (652/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (501/20).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يس) الآية (14)، لِلإِمَامْ (ابن كثير)

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (441/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (441/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- قال أهل القرية - ردا عليهم -: ما أنتم إلا بشر مثلنا، وما أوْحى الرحمن إلى بشر من شئ، ما أنتم إلا قوم تقولون غير الواقع. (1)

* * *

[١٦] ﴿ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: الرسل الثلاثة رداً على تكذيب أهل القرية: ربنا يعلم إنا إليكم - يا أهل القرية - لمرسلون من عنده، وكفى بذلك حجة لنا. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال المرسلون مؤكدين: ربُّنا الذي أرسلنا يعلم إنا إليكم لمرسلون، (3)

* * *

يَعْنِي:- قال المرسلون: ربنا الذى بعثنا إليكم يعلم إنا إليكم لمرسلون. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ} ... يقول: فقال المرسلون الثلاثة لأصحاب القرية: إنَّا إليكم أيها القوم مرسلون، بأن تُخْلِصوا العبادة لله وحده، لا شريك له، وتتبرءوا مما تعبدون من الآلهة والأصنام. (5)

* * *

[١٧] ﴿ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وليس علينا إلا تبليغ ما أمرنا بتبليغه إليكم بوضوح، ولا نملك هدايتكم. (6)

* * *

يَعْنِي:- وما علينا إلا تبليغ الرسالة بوضوح، ولا نملك هدايتكم، فالهداية بيد الله وحده. (7)

* * *

يَعْنِي:- وليس علينا إلا أن نُبَلِّغ رسالة الله بلاغاً واضحاً. (8)

* * *

[١٨] ﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال أهل القرية للرسل: إنا تشاءمنا بكم، وإن لم تنتهوا عن دعوتنا إلى التوحيد

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (653/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 441). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (441/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (653/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (501/20).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 441). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (441/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (653/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

لنعاقبنكم بالرمي بالحجارة حتى الموت، ولينالنَّكم منا عذاب موجع.(1)

* * *

يَعْنِي:- قال أهل القرية: إنا تَشَاءَمْنا بكم، لئن لم تكُفُّوا عن دعوتكم لنا لنقتلنكم رميًا بالحجارة، وليصيبنكم منَّا عذاب أليم موجع.(2)

* * *

يَعْنِي:- قال أهل القرية: إننا تشاءمنا بكم. ونُقسم: إن لم تكفوا عن دعوتكم لنرمينكم بالحجارة، وليصيبنكم منا عذاب شديد الألم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ} ... يقول: لئن لم تنتهوا عمَّا ذكرتم من أنكم أرسلتم إلينا بالبراءة من آلهتنا،(4)

{تَطَيَّرْنَا بِكُمْ} ... تَشَاءَمْنَا بِكُم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (قالوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ) قالوا: إن أصابنا شر، فإنما هو من أجلكم.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ) بالحجارة (وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) يقول: ولينالكم منا عذاب موجع.(6)

* * *

[١٩] ﴿ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

قال الرسل ردًا عليهم: شؤمكم ملازم لكم بسبب كفركم بالله وتركم اتباع رسله، أتتشاءمون إن ذكرناكم بالله؟ بل أنتم قوم تسرفون في ارتكاب الكفر والمعاصي.(7)

* * *

يَعْنِي:- قال المرسلون: شؤمكم وأعمالكم من الشرك والشر معكم ومردودة عليكم، أإن وُعظتم بما فيه خيركم تشاءمتم وتوعدتمونا بالرجم والتعذيب؟ بل أنتم قوم عادتكم الإسراف في العصيان والتكذيب.(8)

* * *

يَعْنِي:- قال المرسلون: شؤمكم معكم بكفركم، أئن وُعظْتم بما فيه سعادتكم تتشاءموا منا وتهددونا بالعذاب الأليم؟! لكن أنتم قوم متجاوزون الحق والعدل.(9)

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 441). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/441)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/653)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/502).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/502).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/502).
(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 441). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/441)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/563)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات

{طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ} ... شُؤْمُكُم، وَأَعْمَالُكُمْ مِنَ الشِّرْكِ وَالشَّرِّ مَعَكُمْ، وَمَرْدُودَةٌ عَلَيْكُمْ.

{أَئِن ذُكِّرْتُم} ... أَإِنْ وُعِظْتُم تَشَاءَمْتُم؟!

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ):- أي أعمالكم معكم. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (أَئِن ذُكِّرْتُم) أي: إن ذكرناكم الله تطيرتم بنا؟ (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ). (2)

* * *

وانظر: سورة - (الأعراف) - آية (131)، كما قال تعالى: {فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}.

* * *

وانظر: سورة - (النساء) - آية (78)، كما قال تعالى: {أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا}.

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (503/20).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (504/20).

[٢٠] ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وجاء من مكان بعيد من القرية رجل مسرع خوفًا على قومه من تكذيب الرسل وتهديدهم بالقتل والإيذاء، قال: يا قوم، اتبعوا ما جاء به هؤلاء المرسلون. (3)

* * *

يَعْنِي:- وجاء من مكان بعيد في المدينة رجل مسرع (وذلك حين علم أن أهل القرية هَمُّوا بقتل الرسل أو تعذيبهم)، قال: يا قوم اتبعوا المرسلين إليكم من الله، (4)

* * *

يَعْنِي:- وأقبل من أبعد مكان بالمدينة رجل يُسرع نحو أهل المدينة، قال: يا قوم، اتبعوا المرسلين من الله إليكم. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَسْعَى} ... يُسْرِعُ فِي مَشْيِهِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قال: لما انتهى إليهم، يعني إلى الرسل، قال: هل تسألون على هذا من أجر؟ قالوا: لا، فقال

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 441). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (441/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (653/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

عنـد ذلـك: (يَـا قَـوْمِ اتَّبِعُـوا الْمُرْسَـلِينَ (20) اتَّبِعُـوا مَـنْ لَا يَسْـأَلُكُمْ أَجْـرًا وَوهُـمْ مُهْتَـدُونَ). (1)

* * *

[٢١] ﴿ اتَّبِعُـوا مَـنْ لَا يَسْـأَلُكُمْ أَجْـرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

اتبعـوا - يـا قـوم - مـن لا يطلـب منكم علـى إبـلاغ مـا جـاء بـه ثوابًـا منكم، وهـم مهتـدون فيمـا يبلغونـه عـن الله مـن وحيـه، فمـن كـان كذلك فجدير بأن يتبع. (2)

* * *

يَعْنِـي:- وجـاء مـن مكـان بعيـد في المدينـة رجـل مسـرع (وذلـك حـين علـم أن أهـل القريـة هَمُّـوا بقتـل الرسـل أو تعـذيبهم)، قـال: يـا قـوم اتبعوا المرسلين إليكم من الله، (3)

* * *

يَعْنِـي:- اتبعـوا الـذين لا يطلبـون منكم أجـراً علـى نصـحكم وإرشـادكم - وهـم مهتـدون - تنتفعـون بهـديهم فـي سـلوك طريـق الخـير والفلاح. (4)

* * *

[٢٢] ﴿ وَمَـا لِـيَ لَا أَعْبُـدُ الَّـذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هـذا الرجـل الناصـح: وأي مـانع يمـنعني مـن عبـادة الله الـذي خلقـني؟! وأي مـانع يمـنعكم مـن عبـادة ربكـم الـذي خلقكـم، وإليـه وحـده ترجعون بالبعث للجزاء؟!. (5)

* * *

يَعْنِـي:- وأيُّ شـيء يمـنعني مِـن أن أعبـد الله الذي خلقني، وإليه تصيرون جميعًا؟. (6)

* * *

يَعْنِـي:- وأى شـئ يمنعنـي أن أعبـد الـذى خلقنـي وإليـه - لا إلى غـيره - مـرجعكم ومصيركم للحساب والجزاء.؟. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَطَرَنِي} ... خَلَقَنِي.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـام (الطـبري)- (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) - عـن (قتـادة):- (وَمَـا لِـيَ لَا أَعْبُـدُ الَّـذِي فَطَرَنِـي وَإِلَيْـهِ تُرْجَعُـونَ) هـذا رجـل دعـا قومـه إلى الله، وأبـدى لهـم النصـيحة فقتلوه على ذلك. (8)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (506/20).

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (441/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (441/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(4) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (653/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (441/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (441/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(7) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (653/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظـر: (جـامع البيـان في تـأويـل القـرآن) للإمـام (الطـبري) (20/507-508).

[٢٣] ﴿ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلا يُنْقِذُونِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أأتخذُ من دون الله الذي خلقني معبودات بغير حق؟! إن يردني الرحمن بسوء لا تغن عني شفاعة هذه المعبودات شيئًا فلا تملك لي نفعًا ولا ضرًا، ولا تستطيع أن تنقذني من السوء الذي أراده الله بي إن مت على الكفر. (1)

* * *

يَعْنِي:- أأعبد من دون الله آلهة أخرى لا تملك من الأمر شيئًا، إن يردني الرحمن بسوء فهذه الآلهة لا تملك دفع ذلك ولا منعه، ولا تستطيع إنقاذي مما أنا فيه؟ (2)

* * *

يَعْنِي:- أأتخذ من دون الله آلهة لا تفيدنى شفاعتهم شيئاً إن أرادنى الله بسوء، ولا يخلصوننى منه إن نزل بى؟. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلا يُنْقِذُونِ (23) إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ)

الاستفهام في قوله تعالى: (أأتخذ) للإنكار، وهو متضمن معنى النفي: أي لا أعبد من دون الله معبودات، وإن أرادني الله بضر لا تقدر على دفعه عني، ولا تقدر أن تنقذني من كرب. وما تضمنته هذه الآية الكريمة من عدم فائدة المعبودات من دون الله جاء موضحاً في آيات من كتاب الله تعالى: كقوله تعالى: (قل أرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون).

وقوله تعالى: (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا). (4)

* * *

[٢٤] ﴿ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إني إذا اتخذتهم معبودات من دون الله لفي خطأ واضح حيث عبدت من لا يستحق العبادة، وتركت عبادة من يستحقها. (5)

* * *

يَعْنِي:- إني إن فعلت ذلك لفي خطأ واضح ظاهر. (6)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 441). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 441)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 653)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يس) الآية (23).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 441). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 441)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- إنى - إذْ أتخذ من دونه آلهة - لفى ضلال مبين. (1)

* * *

[٢٥] ﴿ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إني -يا قوم- آمنت بربي وربكم جميعًا فاسمعوني، فلا أبالي بما تهددونني به من القتل. فما كان من قومه إلا أن قتلوه، فأدخله الله الجنة. (2)

* * *

يَعْنِي:- إني آمنت بربكم فاستمعوا إلى ما قلته لكم، وأطيعوني بالإيمان. فلما قال ذلك وثب إليه قومه وقتلوه، فأدخله الله الجنة. (3)

* * *

يَعْنِي:- إنى صدقت بربكم الذى خلقكم وتولى أمركم، فاسمعوا لى وأطيعون. (4)

* * *

[٢٦] ﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قيل تكريمًا له بعد استشهاده: ادخل الجنة، فلما دخلها وشاهد ما فيها من النعيم قال متمنيًا: يا ليت قومي الذين كذبوني وقتلوني يعلمون. بما حصل لي من مغفرة الذنوب، (5)

* * *

يَعْنِي:- قيل له بعد قتله: ادخل الجنة، إكرامًا له. (6)

* * *

يَعْنِي:- قيل له - جزاء على إيمانه ودعوته إلى الله-: ادخل الجنة قال - وهو فى ظل النعيم والكرامة -: يا ليت قومى يعلمون بغفران (7)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- ، **قوله**: (قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ) **قال**: قيل: قد وجبت له الجنة، **قال**: ذاك حين رأى الثواب. (8)

* * *

[٢٧] ﴿ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أي: بما أكرمني به ربي" ليؤمنوا كما آمنت، وينالوا جزاءً مثل جزائي. (9)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1653/)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 441). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (441/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (653/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 441). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (441/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (654/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(8) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (509/20).
(9) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (442/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- قال وهو في النعيم والكرامة: يا ليت قومي يعلمون بغفران ربي لي وإكرامه إياي" بسبب إيماني بالله وصبري على طاعته، واتباع رسله حتى قُتِلت، فيؤمنوا بالله فيدخلوا الجنة مثلي. (1)

* * *

يَعْنِي:- قال وهو في النعيم والكرامة: يا ليت قومي يعلمون بغفران ربي لي وإكرامه إياي" بسبب إيماني بالله وصبري على طاعته، واتباع رسله حتى قُتِلت، فيؤمنوا بالله فيدخلوا الجنة مثلي. (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- أهمية القصص في الدعوة إلى الله.
- الطيرة والتشاؤم من أعمال الكفر.
- النصح لأهل الحق واجب.
- حب الخير للناس صفة من صفات أهل الإيمان. (3)

* * *

[٢٨] ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما احتجنا في إهلاك قومه الذين كذبوه وقتلوه إلى جند من الملائكة ننزلهم من السماء، فأمرهم أيسر عندنا من ذلك، فقد قدرنا أن يكون هلاكهم بصيحة من السماء، وليس بإنزال ملائكة العذاب. (4)

* * *

يَعْنِي:- وما احتاج الأمر إلى إنزال جند من السماء لعذابهم بعد قتلهم الرجل الناصح لهم وتكذيبهم رسلهم، فهم أضعف من ذلك وأهون، وما كنا منزلين الملائكة على الأمم إذا أهلكناهم، بل نبعث عليهم عذاباً يدمرهم. (5)

* * *

يَعْنِي:- وما أهلكناهم بجنود أنزلناها من السماء، وما كان من سنتنا في إهلاك الأمم أن ننزل جنوداً. (6)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ) قال: رسالة. (7)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ) قال: فلا والله ما

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (441/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (654/1)، المؤلف (لجنة من علماء الأزهر).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (442/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (442/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (442/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (442/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (510/20).

عاتب الله قومه بعد قتله (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ). (1)

* * *

[٢٩] ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فما كانت قصة إهلاك قومه إلا صيحة واحدة أرسلناها عليهم فإذا هم صَرْعَى لم تبق منهم باقية، مثلهم كنار كانت مشتعلة فانطفأت، فلم يبق لها أثر. (2)

* * *

يَعْنِي:- ما كان هلاكهم إلا بصيحة واحدة، فإذا هم ميتون لم تَبْقَ منهم باقية. (3)

* * *

يَعْنِي:- ما كان هلاكهم إلا بصيحة واحدة أرسلناها عليهم، فإذا هم ميِّتون كالنار الخامدة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{خَامِدُونَ} ... مَيِّتُونَ، هَامِدُونَ.

(ي: مَيِّتُونَ، شَبَّهَ مَوْتَهُمْ بِخُمُودِ النَّارِ، وهو انْطِفَاؤُهَا).

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (510/20).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (442/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1442/)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (654/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

[٣٠] ﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا ندامة العباد المكذبين وحسرتهم يوم القيامة حين يشاهدون العذاب" ذلك أنهم كانوا في الدنيا ما يأتيهم من رسول من عند الله إلا كانوا يسخرون منه ويستهزئون به، فكان عاقبتهم الندامة يوم القيامة على ما فرطوا في جنب الله. (5)

* * *

يَعْنِي:- يا حسرة العباد وندامتهم يوم القيامة إذا عاينوا العذاب، ما يأتيهم من رسول من الله تعالى إلا كانوا به يستهزئون ويسخرون. (6)

* * *

يَعْنِي:- يا خسارتهم - التى تستحق التحسر عليهم - ما نبعث إليهم برسول إلا كانوا منه يسخرون. (7)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ) أي: يا حسرة العباد على

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (442/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (442/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (654/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

أنفسها على ما ضيعت من أمر الله، وفرطت في جنب الله.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ) قال: كان حسرة عليهم استهزاؤهم بالرسل.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ) يقول: يا ويلا للعباد.(3)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة (ما يأتيهم من رسول) نص صريح وتكذيب الأمم السابقة لجميع الرسل لما تقرر في الأصول، من أن النكرة في سياق المنفى إذا أزيدت قبلها من، فهي نص صريح في عموم النفي، كما هو معروف في محله. وهذا العموم الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة جاء موضحاً وآيات أخر، وجاء في بعض الآيات إخراج واحدة عن حكم هذا العموم بمخصص متصل وهو الاستثناء ... وأما هذه الأمة التي أخرجت من هذا العموم فهي أمة يونس، والآية التي بينت ذلك هي قوله تعالى (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين)، وقوله تعالى: (وأرسلناه إلى مئة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم إلى حين).(4)

* * *

[٣١] ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ألم ير هؤلاء المكذبون المستهزئون بالرسل عبرة فيمن سبقهم من الأمم؟ فقد ماتوا، ولن يرجعوا إلى الدنيا مرة أخرى، بل أفضوا إلى ما قدموا من أعمال، وسيجازيهم الله عليها.(5)

* * *

يَعْنِي:- ألم ير هؤلاء المستهزئون ويعتبروا بمن قبلهم من القرون التي أهلكناها أنهم لا يرجعون إلى هذه الدنيا؟.(6)

* * *

يَعْنِي:- ألم يعتبروا بالأمم الكثيرة الخالية التي أهلكناها، أنهم لا يعودون كرة أخرى إلى حياتهم الدنيا؟.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْقُرُونِ} ... الأُمَمِ السَّابِقَة.

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (512/20).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (512/20).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (512/20).
(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يس) الآية (30).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (442/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (442/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (654/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قَال: الإمَام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ) قال: عاد وثمود، وقرون بين ذلك كثير.(1)

* * *

قَال: الإمَام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وإن كل لما جميع لدينا محضرون) أي: هم يوم القيامة.(2)

* * *

[٣٢] ﴿ وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وليس جميع الأمم دون استثناء إلا مُحْضَرين عندنا يوم القيامة بعد بعثهم لنجازيهم على أعمالهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- وما كل هذه القرون التي أهلكناها وغيرهم، إلا محضرون جميعًا عندنا يوم القيامة للحساب والجزاء.(4)

* * *

يَعْنِي:- وما كل من الأمم السابقة واللاحقة إلا مجموعون لدينا يوم الحساب والجزاء.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَمَّا} ... إلا.

{مُحْضَرُونَ} ... نُحْضِرُهُمْ لِلْجَزَاءِ وَالحِسَابِ.

* * *

[٣٣] ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وعلامة للمكذبين بالبعث أن البعث حق هذه الأرض اليابسة المجدبة أنزلنا عليها المطر من السماء، فأنبتنا فيها من أصناف النبات وأخرجنا فيها من أصناف الحبوب ليأكلها الناس، فالذي أحيا هذه الأرض بإنزال المطر وإخراج النبات قادر على إحياء الموتى وبعثهم.(6)

* * *

يَعْنِي:- ودلالة لهؤلاء المشركين على قدرة الله على البعث والنشور: هذه الأرض الميتة التي لا نبات فيها، أحييناها بإنزال الماء، وأخرجنا منها أنواع النبات مما يأكل الناس والأنعام، ومن أحيا الأرض بالنبات أحيا الخلق بعد الممات.(7)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (513/20).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (513/20).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (442/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (442/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (654/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (654/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (442/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- ودليل لهم على قدرتنا على البعث والنشور: الأرض الجدبة أحييناها بالماء، وأخرجنا منها حباً، فمنه يأكلون.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (33) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (34) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (35) سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾

انظر: سورة- (الأنعام) - آية (99) ، كما قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} .

* * *

وانظر: سورة – (الحج) – أخر الآية (5).

كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا

وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ} .

* * *

وانظر: سورة- (ق) - آية (7) إلى (11).

كما قال تعالى: {أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (6) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (7) تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (8) وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (9) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (10) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ (11)} .

* * *

وانظر: سورة – (الحجر) - آية (19). كما قال تعالى: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} .

* * *

[٣٤] ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وصيرنا في هذه الأرض التي أنزلنا عليها المطر بساتين من النخيل والعنب، وفجرنا فيها من عيون الماء ما يسقيها.(2)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (654/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (442/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- وجعلنا في هذه الأرض بساتين من نخيل وأعناب، وفجَّرنا فيها من عيون المياه ما يسقيها.(1)

* * *

يَعْنِي:- وأنشأنا فيها حدائق وبساتين من نخيل وأعناب، وشققنا فيها من عيون الماء.(2)

* * *

[٣٥] ﴿ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليأكل الناس من ثمار تلك البساتين ما أنعم الله به عليهم، ولم يكن لهم سعي فيه، أفلا يشكرون الله على نعمه هذه بعبادته والإيمان برسله؟!.(3)

* * *

يَعْنِي:- كل ذلك "ليأكل العباد من ثمره، وما ذلك إلا من رحمة الله بهم لا بسعيهم ولا بكدِّهم، ولا بحولهم وبقوتهم، أفلا يشكرون الله على ما أنعم به عليهم من هذه النعم التي لا تعدُّ ولا تحصى؟.(4)

* * *

يَعْنِي:- ما يروى شجرها ويخرج ثمرها ليأكلوا منه، وما هو من صنع أيديهم، أفلا يؤدون حق الله عليهم في ذلك بالإيمان والثناء عليه؟ .(5)

* * *

[٣٦] ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تقدس الله وتعالى الذي أنشأ الأصناف من النباتات والأشجار، ومن أَنْفُس الناس حيث أنشأ الذكور والإناث، وما لا يعلم الناس من مخلوقات الله الأخرى في البر والبحر وغيرهما.(6)

* * *

يَعْنِي:- تنزَّه الله العظيم الذي خلق الأصناف جميعها من أنواع نبات الأرض، ومن أنفسهم ذكورًا وإناثًا، ومما لا يعلمون من مخلوقات الله الأخرى. قد انفرد سبحانه بالخلق، فلا ينبغي أن يُشْرَك به غيره.(7)

* * *

يَعْنِي:- تنزيهاً لله الذى خلق الأشياء كلها على سنة الذكورة والأنوثة من النبات ومن الأنفس ومما لا يعلم الناس.(8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (442/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (654/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (442/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (442/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (654/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (442/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (442/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (654/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{الْأَزْوَاجَ} ... الأَصْنَاف، وَالأَنْوَاع.

* * *

[٣٧] ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ودلالة للناس على توحيد الله أنا نذهب الضياء بذهاب النهار ومجيء الليل حين ننزع النهار منه، ونأتي بالظلمة بعد ذهاب النهار، فإذا الناس داخلون في ظلام. (1)

* * *

يَعْنِي:- وعلامة لهم دالة على توحيد الله وكمال قدرته: هذا الليل ننزع منه النهار، فإذا الناس مظلمون. (2)

* * *

يَعْنِي:- وآية لهم على وجود الله وقدرته الليل ننزع عنه النهار الساتر له، فإذا الناس داخلون فى الظلام المشتمل عليهم من كل جانب. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{نَسْلَخُ} ... نَنْزِعُ.

{نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ} ... أي: نَفْصِلُ، وَسَمَّى اللهُ هذا الفصلَ سَلْخًا" لأنه يُشْبِهُ سَلْخَ الجِلْدِ من البهيمة، وهذا الانسلاخُ يأتي شيئًا فشيئًا، لَكِنْ إذا تَكَامَلَ الانسلاخُ وُجِدَتِ الظلمةُ كَامِلَةً، وفي الآية دلالة عَلَى أن الأصل هُوَ الظلامُ، وأن النهارَ طَارِئٌ عليه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله)- في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- ، قوله: (وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ) قال: يولج الليل في النهار، ويولج النهار في الليل. (4)

* * *

[٣٨] ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وعلامة لهم على وحدانية الله هذه الشمس التي تجري لمستقر يعلم الله قَدْرَه لا تتجاوزه، ذلك التقدير تقدير العزيز الذي لا يغالبه أحد، العليم الذي لا يخفى عليه شيء من أمر مخلوقاته. (5)

* * *

يَعْنِي:- وآية لهم الشمس تجري لمستقر لها، قدَّره الله لها لا تتعداه ولا تقصر عنه، ذلك تقدير العزيز الذي لا يغالَب، العليم الذي لا يغيب عن علمه شيء. (6)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 442). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/442)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/655)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/516).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 442). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/442)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِـي:- والشمس تسير لمستقر لها، قدَّره الله زماناً ومكاناً، ذلك تدبير الغالب بقدرته، المحيط علماً بكل شئ. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا} أي: دَائِمًا تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لها، قَدَّرَهُ اللهُ لها لا تَتَعَدَّاهُ ولا تُقَصِّرُ عنه، وليس لها تَصَرُّفٌ في نَفْسِهَا، ولا استعصاءٌ عَلَى قُدْرَةِ الله تعالى.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قوله تعالى: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو نعيم حدثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن (أبي ذرّ) - رضي الله عنه - قال: كنتُ مع النبي - - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في المسجد عند غروب الشمس فقال: يا أبا ذرّ، أتدري أين تغرُب الشمس؟ قلتُ: الله ورسوله أعلم: قال: فإنها تذهب حتى تسجُد تحت العرش، فذلك قوله تعالى: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}. (2)(3)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا يحيى بن أيوب، إسحاق بن إبراهيم. جميعا عن ابن علية. قال ابن أيوب: حدثنا ابن علية. حدثنا يونس عن إبراهيم بن يزيد التيمي (سمعه فيما أعلم) عن أبيه، عن (أبي ذر)، أن النبي - - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال يوماً: ((أتدرون أين تذهب هذه الشمس))؟. قالوا؟ الله ورسوله أعلم. قال: إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش. فتخرّ ساجدة. فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي. ارجعي من حيث جئت. فترجع. فتصبح طالعة من مطلعها. ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش. فتخرّ ساجدة. لا تزال كذلك حتى يُقال لها: ارتفعي. ارجعي من حيث جئت. فترجع. فتصبح طالعة من مطلعها. ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئا حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك، تحت العرش. فيُقال لها: ارتفعي. أصبحي طالعة من مغربك. فتصبح طالعة من مغربها.

قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((أتدرون متى ذاكم؟ ذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً)). (4)

* * *

[٣٩] ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

وآية لهم دالة على توحيده سبحانه هذا القمر الذي قدرناه منازل كل ليلة" يبدأ

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (655/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (402/8) ح (4802) - (كتاب: تفسير القرآن)، - (سورة يس)، / باب: (الآية)،

(3) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه)- برقم (139/1) - (كتاب: الإيمان)، / باب: (بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، نحوه).

(4) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه)- برقم (138/1) ح (159) - (كتاب: الإيمان)، / باب: (بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان).

صغيرًا ثم يكبر ثم يصغر حتى يصير مثل عذق النخلة المُتَعرِّج المُنْدَرِس في رقته وانحنائه وصفرته وقِدَمه. (1)

* * *

يَعْنِي:- والقمر آية في خلقه، قدَّرناه منازل كل ليلة، يبدأ هلالا ضئيلا حتى يكمل قمرًا مستديرًا، ثم يرجع ضئيلا مثل عذق النخلة المتقوس في الرقة والانحناء والصفرة لقدمه ويُبْسه. (2)

* * *

يَعْنِي:- والقمر جعلناه بتدبير منا منازل، إذ يبدو أول الشهر ضئيلا، ثم يزداد ليلة بعد ليلة إلى أن يكتمل بدراً، ثم يأخذ فى النقصان كذلك حتى يعود فى مرآه كأصل العنقود من الرطب إذا قدم فدق وانحنى واصفر. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ} ... قَدَّرْنَا سَيْرَهُ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ إِلَى آخِرِهِ فِي مَنَازِلَ.

{وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ} يَنْزِلُهَا، كُلَّ لَيلة يَنْزِلُ مِنها واحدة، {حَتَّى} صَغُرَ جداً.

{كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ} العُرْجُونُ: هُوَ العودُ الَّذِي كَانَ يَحْمِلُ عُنْقُودَ الْبَلَحِ إذا قُطِعَ عنه العنقودُ، والقديمُ: الَّذِي مضى عَلَى قَطْعِهِ سَنَةٌ فإنه يَتَقَوَّسُ وَيَنْحَنِي كالقوسِ، شُبِّهَ القمرُ به عند انتهائه إلى آخرِ مَنَازِله.

{كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ} ... مِثْلَ عِذْقِ النَّخْلَةِ المُتَقَوِّسِ فِي الرِّقَّةِ، وَالانْحِنَاءِ، وَالصُّفْرَةِ"

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله (حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ) يقول: أصل العِذق العتيق. (4)

* * *

قال الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ) قال: قدّره الله منازل فجعل ينقص حتى كان مثل عذق النخلة، شبهه بعذق النخلة. (5)

* * *

[٤٠] ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

وآيات الشمس والقمر والليل والنهار مقدرة بتقدير الله، فلا تتجاوز ما قدر لها، فلا الشمس يمكن أن تلحق بالقمر لتغيير مساره أو إذهاب نوره، ولا الليل يمكنه أن يسبق النهار ويدخل عليه قبل انقضاء وقته، وكل هذه المخلوقات المسخرة وغيرها من الكواكب

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (442/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (442/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (655/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (518/20).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (519/20).

والمجرات لها مساراتها الخاصة بها بتقدير الله وحفظه. (1)

* * *

يَعْنِي:- لكل من الشمس والقمر والليل والنهار وقت قدَّره الله له لا يتعدَّاه، فلا يمكن للشمس أن تلحق القمر فتمحو نوره، أو تغير مجراه، ولا يمكن للَّيل أن يسبق النهار، فيدخل عليه قبل انقضاء وقته، وكل من الشمس والقمر والكواكب في فلك يَجْرون. (2)

* * *

يَعْنِي:- لا الشمس يتأتى لها أن تخرج على نواميسها فتلحق القمر وتدخل فى مداره، ولا الليل يتأتى له أن يغلب النهار ويحول دون مجيئه، بل هما متعاقبان. وكل من الشمس والقمر وغيرهما يسبح فى فلك لا يخرج عنه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} أي: يَتَرَدَّدُونَ عَلَى الدوام، فَكُلُّ هذا دليلٌ ظَاهِرٌ، وبرهانٌ بَاهِرٌ عَلَى عَظَمَةِ الخَالِقِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- ، في قوله: (لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ) قال: لا يشبه ضوء أحدهما ضوء الآخر، ولا ينبغي ذلك لهما.

وفي قوله: (وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ) قال: يتطالبان حثيثين ينسلخ أحدهما من الآخر. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ) ولكلٍ حدٌّ وعلم لا يعدوه، ولا يقصر دونه إذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان هذا، وإذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان هذا. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- ، **قال:** مجرى كل واحد منهما، يعني الليل والنهار في ذلك يسبحون: يجرون. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ):- أي: يا فلك السماء يسبحون. (7)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (442/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (442/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (655/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (519/20).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (520/20).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (521/20).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (521/20).

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) دورانا، يقول: دورانا يسبحون: يقول: يجرون. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوائِدِ الآيَاتِ ﴾

• ما أهون الخلق على الله إذا عصوه، وما أكرمهم عليه إن أطاعوه.

• من الأدلة على البعث إحياء الأرض الهامدة بالنبات الأخضر، وإخراج الحبِّ منه.

• من أدلة التوحيد: خلق المخلوقات في السماء والأرض وتسييرها بقدر. (2)

* * *

[٤١] ﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وعلامة لهم على وحدانية الله كذلك وإنعامه على عباده أنا حملنا من نجا من الطوفان من ذرية آدم زمن نوح، في السفينة المملوءة بمخلوقات الله، فقد حمل الله فيها من كل جنس زوجين. (3)

* * *

يَعْنِي:- ودليل لهم وبرهان على أن الله وحده المستحق للعبادة، المنعم بالنعم، أنَّا حملنا مَن نجا مِن ولد آدم في سفينة نوح المملوءة بأجناس المخلوقات" لاستمرار الحياة بعد الطوفان. (4)

* * *

يَعْنِي:- وآية أخرى لهم أنا حملنا بني الإنسان في السفن المملوءة بهم وبأمتعتهم وأرزاقهم. (5)

* * *

وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (41) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (42) وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ (43) إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ (44) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (45) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (46) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (47) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (48) مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (49) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (50) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (51) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (52) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (53) فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ(54)

شرح و بيان الكلمات:

{الْمَشْحُونِ} أي: المَمْلُوءِ رُكْبَانًا وَأَمْتِعَةً.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (521/20).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 442). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 443). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (443/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (655/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

- عن (ابن عباس):- قوله: (أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ) يقول: المتلىء.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-
حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة)، قوله: (وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ) الموقر، يعني سفينة نوح.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ) قال: هي السفن التي ينتفع بها.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- ، في قوله: (وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ) قال: من الأنعام.(4)

* * *

[٤٢] ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وعلامة لهم على توحيده وإنعامه على عباده أنا خلقنا لهم من مثل سفينة نوح مراكب.(5)

* * *

يَعْنِي:- وخلقنا لهؤلاء المشركين وغيرهم مثل سفينة نوح من السفن وغيرها من المراكب التي يركبونها وتبلِّغهم أوطانهم.(6)

* * *

يَعْنِي:- وخلقنا لهم من مثل الفلك ما يركبونه كذلك.(7)

* * *

[٤٣] ﴿ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلاَ صَرِيخَ لَهُمْ وَلاَ هُمْ يُنْقَذُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولو أردنا إغراقهم أغرقناهم، فلا مغيث يغيثهم إن أردنا إغراقهم، ولا منقذ ينقذهم إذا غرقوا بأمرنا وقضائنا.(8)

* * *

يَعْنِي:- وإن نشأ نغرقهم، فلا يجدون مغيثًا لهم من غرقهم، ولا هم يخلصون من الغرق.(9)

* * *

يَعْنِي:- وإن نُرد إغراقهم بما كسبوا نُغرقهم، - فليس لهم مغيث، ولا هم ينجون من الهلاك.(10)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (522/20).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (522/20).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (524/20).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (524/20).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (443/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (443/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (655/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (443/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(9) انظر: (التفسير الميسر) برقم (443/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(10) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (655/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات

{فَلاَ صَرِيخَ} ... لا مُغيث لهم، والصريخُ: صوتُ المُسْتَصْرِخ، والصَّارِخُ والمُغيثُ والمُسْتَغيثُ، وهُوَ منَ الأَضْداد.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) - في (تفسيره):– (بسنده الحسن) - عن (قتادة):– (وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلاَ صَرِيخَ لَهُمْ) أي: لا مُغيث. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) - في (تفسيره):– (بسنده الحسن) - عن (قتادة):– (وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ) أي: إلى الموت. (2)

* * *

[٤٤] ﴿ إِلاَ رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إلا أن نرحمهم بإنجائهم من الغرق وإعادتهم ليتمتعوا إلى أجل محدد لا يتجاوزونه، لعلهم يعتبرون فيؤمنوا. (3)

* * *

يَعْنِي:- إلا أن نرحمهم فننجيهم ونمتعهم إلى أجل" لعلهم يرجعون ويستدركون ما فرَّطوا فيه. (4)

* * *

يَعْنِي:- لكننا لا نغرقهم رحمة منا بهم، ولنمتعهم إلى أجل مقدر. (5)

* * *

[٤٥] ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا قيل: لهؤلاء المشركين المعرضين عن الإيمان: احذروا ما تقدمون عليه من أمر الآخرة وشدائدها، واحذروا الدنيا المُدْبِرَة رجاء أن يمن الله عليكم برحمته" لم يمتثلوا لذلك، بل أعرضوا عنه غير مبالين به. (6)

* * *

يَعْنِي:- وإذا قيل للمشركين: احذروا أمر الآخرة وأهوالها وأحوال الدنيا وعقابها" رجاء رحمة الله لكم، أعرضوا، ولم يجيبوا إلى ذلك. (7)

* * *

يَعْنِي:- وإذا قيل لهم: خافوا مثل ما جرى للأمم الماضية بتكذيبهم، وخافوا عذاب الآخرة الذى تتعرضون له بإصراركم على الكفر - رجاء أن يرحمكم ربكم إذا اتقيتموه - أعرضوا. (8)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (525/20).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (525/20).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (443/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (443/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (655/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (443/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (443/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (656/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- ، **قوله:** (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ):- وقائع الله فيمن خلا قبلهم من الأمم وما خلفهم من أمر الساعة. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- ، **قوله:** (مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ) **قال:** ما مضى من ذنوبهم. (2)

* * *

[٤٦] ﴿ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكلما جاءت هؤلاء المشركين المعاندين آيات الله على توحيده واستحقاقه للإفراد بالعبادة، كانوا مُعرِضين عنها غير معتبرين بها. (3)

* * *

يَعْنِي:- وما تجيء هؤلاء المشركين من علامة واضحة من عند ربهم" لتهديهم للحق، وتبيِّن لهم صدق الرسول، إلا أعرضوا عنها، ولم ينتفعوا بها. (4)

* * *

يَعْنِي:- وما تجيئهم من حجة من حجج ربهم دالةً على وحدانية الله وقدرته إلا كانوا عنها منصرفين. (5)

* * *

[٤٧] ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا قيل: لهؤلاء المعاندين: ساعدوا الفقراء والمساكين من الأموال التي رزقكم الله إياها، ردوا مستنكرين قائلين للذين آمنوا: أنطعم من لو يشاء الله إطعامه لأطعمه؟! فنحن لا نخالف مشيئته، ما أنتم أيها المؤمنون- إلا في خطأ واضح وبُعْد عن الحق. (6)

* * *

يَعْنِي:- وإذا قيل للكافرين: أنفقوا من الرزق الذي مَنَّ به الله عليكم، قالوا للمؤمنين مُحْتجِّين: أنطعم من لو شاء الله أطعمه؟ ما أنتم أيها المؤمنون- إلا في بُعْدٍ واضح عن الحق، إذ تأمروننا بذلك. (7)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (526/20).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (526/20).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (443/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (443/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (656/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (443/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (443/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- وإذا قيل لهم أنفقوا على الفقراء مما رزقكم الله قال الكافرون للمؤمنين: أنطعم من لو أراد الله إطعامه، فنعاند بهذا مشيئة الله؟ ما أنتم - أيها الداعون إلى الإنفاق - إلا فى عمى واضح عن الحق.(1)

* * *

[٤٨] ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويقول الكفار المنكرون للبعث مكذبين به مستبعدين له: متى هذا البعث إن كنتم أيها المؤمنون- صادقين في دعوى أنه واقع؟!.(2)

* * *

يَعْنِي:- ويقول هؤلاء الكفار على وجه التكذيب والاستعجال: متى يكون البعث إن كنتم صادقين فيما تقولونه عنه؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- ويقولون للمؤمنين - استهزاء بهم -: متى يقع هذا الذى وعدتمونا به إن كنتم صادقين فيما وعدتم؟!.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَتَى هَذَا الْوَعْدُ} ... أي: الوعد بقيام الساعة.

{إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} ... أيها القوم، وهذا قولهم لأهل الإيمان بالله ورسوله.

* * *

[٤٩] ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما ينتظر هؤلاء المكذبون بالبعث المستبعدون له إلا النفخة الأولى حين ينفخ في الصور، فتبغتهم هذه الصيحة وهم وفي مشاغلهم الدنيوية من بيع وشراء وسقي ورعي وغيرها من مشاغل الدنيا.(5)

* * *

يَعْنِي:- ما ينتظر هؤلاء المشركون الذين يستعجلون بوعيد الله إياهم إلا نفخة الفَزَع عند قيام الساعة، تأخذهم فجأة، وهم يختصمون في شؤون حياتهم.(6)

* * *

يَعْنِي:- ما ينتظرون إلا صوتاً واحداً يقضى عليهم بغتة، وهم يتنازعون فى شئون الدنيا، غافلين عن الآخرة.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَخِصِّمُونَ} يَخْتَصِمُونَ في أَمْرِ الدنيا مِنْ بَيْعٍ وَشِرَاءٍ وَصَخَبٍ في الأَسواقِ، وَهُمْ أَغْفَلُ مَا يَكُونُونَ عَنْهَا.

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (656/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (443/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (443/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (656/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 443). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (443/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (656/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) – في (تفسيره):–

(بسنده الحسن) – حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة):– (مَا يَنْظُرُونَ إلا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ) ذُكر لنا أن النبي –– صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم– كان يقول: ((تَهِيجُ السَّاعَةُ بالنَّاس وَالرَّجُلُ يَسْقي ماشيَتَهُ، والرَّجُلُ يُصلِحُ حَوْضَهُ، والرَّجُلُ يُقيمُ سِلْعَتَهُ في سُوقِه والرَّجُلُ يَخْفِضُ ميزَانَهُ ويَرفَعُهُ، وَتَهِيجُ بِهِمْ وَهُمْ كَذلكَ، فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ولا إلى أهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ)).(1)

* * *

[٥٠] ﴿ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلاَ إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمُنتخب لهذه الآية:

فلا يستطيعون عندما تفجؤهم هذه الصيحة أن يوصي بعضهم بعضًا، ولا يستطيعون الرجوع إلى منازلهم وأهليهم، بل يموتون وهم في مشاغلهم هذه.(2)

* * *

يَعْني:– فلا يستطيع هؤلاء المشركون عند النفخ في <القرن> أن يوصوا أحدًا بشيء، ولا يستطيعون الرجوع إلى أهلهم، بل يموتون في أسواقهم ومواضعهم.(3)

* * *

يَعْني:– فلا يستطيعون – لسرعة ما نزل بهم – أن يُوصلوا بشئ، ولا أن يرجعوا إلى أهلهم.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

وقوله: {فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً}... يقول تعالى ذكره: فلا يستطيع هؤلاء المشركون عند النفخ في الصُّور أن يوصوا في أموالهم أحدا.

{وَلا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ}... يقول: ولا يستطيع من كان منهم خارجا عن أهله أن يرجع إليهم، لأنهم لا يُمْهَلون بذلك. ولكن يُعَجَّلون بالهلاك.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) – في (تفسيره):–

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):– (فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً):– أي: فيما في أيديهم (وَلاَ إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) قال: أعجلوا عن ذلك.(6)

* * *

[٥١] ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمُنتخب لهذه الآية:

ونُفِخ في الصور النفخة الثانية للبعث، فإذا هم يخرجون جميعًا من قبورهم إلى ربهم يسرعون للحساب والجزاء.(7)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (528/20).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/443). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/443)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/656)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (530/20).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (530/20).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 443). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- ونُفِخ في ‹ القرن › النفخةُ الثانيةُ، فتُرَدُّ أرواحهم إلى أجسادهم، فإذا هم من قبورهم يخرجون إلى ربهم سراعًا. (1)

* * *

يَعْنِي:- ونفخ فى الصور نفخة البعث، فإذا الأموات يخرجون من قبورهم مسرعين للقاء الله. والصور والنفخ فيه مما استأثر الله بعلمه. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَإِذَا هُمْ مِنَ الأَجْدَاثِ} ... يعني: من أجداثهم، وهي قبورهم، واحدها جدث،

{الْأَجْدَاثِ} الْقُبُور.

{إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ} ... إلى ربهم يخرجون سراعا، والنَّسَلان: الإسراع في المشي.

{يَنسِلُونَ} أَيْ: يَخْرُجُونَ مُسْرِعِينَ.

{الصُّورِ} ... القَرْنِ الَّذِي يَنْفُخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ - عليه السلام -.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قَال: الشَّيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ) ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة النفخة الأخيرة، والصور قرن من نور ينفخ به الملك نفخة البعث، وهي النفخة الأخيرة، وإذا نفخها قام جميع أهل القبور من قبورهم، وأحياء إلى الحساب والجزاء.

وقوله: (فإذا هم من الأجداث) جمع جدث بالفتحتين وهو القبر،

وقوله: ينسلون: أي يسرعون في المشي من القبور إلى المحشر كما قال تعالى: (يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون).

وقال تعالى (يوم تشقق الأرض عنهم سراعا) الآية. وكقوله تعالى (يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين إلى الداع) الآية.

وقوله: (مهطعين إلى الداع) أي مسرعين مادي أعناقهم على أشهر تفسيرين، ومن إطلاق نسل بمعنى أسرع. (3)

* * *

قَال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- ، قوله: (مِنَ الأجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ) يقول: من القبور.(4)

* * *

قَال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة):- (فَإِذَا هُمْ مِنَ الأجْدَاثِ) أي: من القبور.(5)

* * *

قَال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (443/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (656/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يس)الآية (51).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (531/20).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (531/20).

- عن (ابن عباس):-، قوله: (يَنْسِلُونَ) يقول: يخرجون. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) -(رحمه الله)- في (تفسيره):- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة):- (إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ) أي: يخرجون. (2)

* * *

[٥٢] ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: هؤلاء الكافرون المكذبون بالبعث نادمين: يا خسارتنا، مَن الذي بعثنا من قبورنا؟! فيجابون عن سؤالهم: هذا ما وعد الله به فإنه لا بد واقع، وصدق المرسلون فيما بلغوه عن ربهم من ذلك. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال المكذبون بالبعث نادمين: يا هلاكنا مَن أخرجنا من قبورنا؟ فيجابون ويقال لهم: هذا ما وعد به الرحمن، وأخبر عنه المرسلون الصادقون. (4)

* * *

يَعْنِي:- قال المبعوثون من القبور: يا هول ما ينتظرنا، من أيقظنا من نومنا؟ ويحضرهم جواب سؤالهم: هذا يوم البعث الذى وعد الرحمن به عباده، وصدق المرسلون فيما أخبروا عنه. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَّرْقَدِنَا} ... قُبُورِنَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) -(رحمه الله)- في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا) هذا قول أهل الضلالة. والرقدة: ما بين النفختين. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) -(رحمه الله)- في (تفسيره):- حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد) (هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ) مما سر المؤمنون يقولون هذا حين البعث. (7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) -(رحمه الله)- في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة)، في قوله: (هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ) قال: قال أهل الهدى: هذا ما وعد الرَّحْمَنُ وصدق المرسلون. (8)

* * *

[٥٣] ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (531/20).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (531/20).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (443/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (443/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (656/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (532/20).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (533/20).
(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (533/20).

ما كان أمر البعث من القبور إلا أثرًا عن نفخة ثانية في الصور، فإذا جميع المخلوقات مُحضَرة عندنا يوم القيامة للحساب. (1)

* * *

يَعْنِي:- ما كان البعث من القبور إلا نتيجة نفخة واحدة في ‹ القرن › ، فإذا جميع الخلق لدينا ماثلون للحساب والجزاء. (2)

* * *

يَعْنِي:- ما كانت دعوتهم إلى الخروج إلا نداءً واحداً، فإذا هم مجتمعون لدينا، محضرون لحسابنا. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{صَيْحَةً وَاحِدَةً} ... نَفْخَةً وَاحِدَةً فِي القَرْنِ.

{مُحْضَرُونَ} ... مَاثِلُونَ لِلحِسَابِ.

* * *

[٥٤] ﴿ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

يكون الحكم بالعدل في ذلك اليوم، فلا تظلمون أيها العباد- شيئًا بزيادة سيئاتكم أو نقصان حسناتكم، وإنما توفون جزاء كنتم تعملون في الحياة الدنيا. (4)

إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (55) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ (56) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ (57) سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ (58) وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ (59) أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (60) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (61) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (62) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (63) اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (64) الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (65) وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ (66) وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ (67) وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ (68) وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (69) لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (70)

* * *

يَعْنِي:- في ذلك اليوم يتم الحساب بالعدل، فلا تُظلَم نفس شيئًا بنقص حسناتها أو زيادة سيئاتها، ولا تُجْزون إلا بما كنتم تعملونه في الدنيا. (5)

* * *

يَعْنِي:- ففى هذا اليوم لا تنقص نفس أجر شئ مما عملته، ولا تلقون إلا جزاء ما كنتم تعملون من خير أو شر. (6)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 443). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/443)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/656)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 443). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/443)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/657)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

• من أساليب تربية الله لعباده أنه جعل بين أيديهم الآيات التي يستدلون بها على ما ينفعهم في دينهم ودنياهم.

• الله تعالى مكّن العباد، وأعطاهم من القوة ما يقدرون به على فعل الأمر واجتناب النهي، فإذا تركوا ما أمروا به، كان ذلك اختياراً منهم.

• في يوم القيامة يتجلى لأهل الإيمان من رحمة ربهم ما لا يخطر على بالهم. (1)

* * *

[٥٥] ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن أصحاب الجنة في يوم القيامة مشغولون عن التفكير في غيرهم" لما شاهدوه من النعيم المقيم، والفوز العظيم، فهم يتفكهون في ذلك مسرورين. (2)

* * *

يَعْنِي:- إن أهل الجنة في ذلك اليوم مشغولون عن غيرهم بأنواع النعيم التي يتفكهون بها. (3)

* * *

يَعْنِي:- إن أصحاب الجنة في هذا اليوم مشغولون بما هم فيه من نعيم، معجبون به فرحون. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فِي شُغُلٍ} ... مَشْغُولُونَ بِالنَّعِيمِ عَمَّا سِوَاهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (إن إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ) قال: في نعمة. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- ، قوله: (فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ) يقول: فرحون. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (فَاكِهُونَ) قال: عجبون. (7)

* * *

[٥٦] ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هم وأزواجهم يتنعمون على الأَسِرَّة تحت ظلال الجنة الوارفة. (8)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 443). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/444). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/444)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/657)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/535).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/536).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/536).
(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 444). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- هـم وأزواجهـم متنعمـون بـالجلوس على الأسرَّة المزيَّنة، تحت الظلال الوارفة. (1)

* * *

يَعْنِـي:- هـم وأزواجهـم فـى ظـلال سـابغة على السرر المزينة متكئون. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{هُمْ} ... أصحاب الجنة.

{وَأَزْوَاجُهُمْ} ... من أهل الجنة في الجنة.

{عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ} ... والأرائك: هي الحجال فيها السُرر والفُرُش: واحدتها أريكة، وكان بعضهم يزعم أن كل فِراش فأريكة،

{الْأَرَائِك} ... الأسرَّة المُزَيَّنَة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ) قال: حلائلهم في ظلل. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ) قال: هي الحجال فيها السرر. (4)

* *

إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (55) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ (56) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ (57) سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ (58) وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ (59) أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (60) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (61) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (62) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (63) اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (64) الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (65) وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ (66) وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ (67) وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ (68) وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (69) لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ

[٥٧] ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

لهم في الجنة أنواع من الفواكه الطيبة من العنب والتين والرمان، ولهم كل ما يطلبون من الملاذ وأنواع النعيم، فما طلبوه من ذلك حاصل لهم. (5)

* * *

يَعْنِـي:- لهـم في الجنـة أنـواع الفواكـه اللذيـذة، ولهـم كل مـا يطلبـون من أنـواع النعيم. (6)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (444/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (657/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) (للإمام (الطبري)) (538/20).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) (للإمام (الطبري)) (539/20).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (444/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (444/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِــي:- لهــم فــي الجنــة فاكهــة مــن كــل أنواعها، ولهم فيها كل ما يطلبون.(1)

* * *

[٥٨] ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولهــم فــوق هــذا النعيــم سلام حاصل لهــم، قــولاً مــن رب رحــيم بهــم، فــإذا ســلم علــيهم حصــلت لهــم الســلامة مــن كــل الوجــوه، وحصــلت لهــم التحية التي لا تحية أعلى منها.(2)

* * *

يَعْنِــي:- ولهــم نعــيم آخــر أكــبر حــين يكلمهــم ربهــم، الــرحيم بهــم بالســلام علــيهم. وعنــد ذلــك تحصــل لهــم الســلامة التامــة مــن جميــع الوجوه.(3)

* * *

يَعْنِــي:- يقــال لهــم: ســلام قــولاً صــادراً مــن رب رحيم.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَــلَامٌ قَــوْلًا مِــنْ رَبٍّ رَحِــيمٍ} هــذا كــلامُ الــربِّ تعــالى لأهــلِ الجنــةِ، وســلامُهُ علــيهم، وَأَكَّــدَهُ بقولــه: {قَــوْلًا} وإذا سَــلَّمَ علــيهم الــربُّ الــرحيمُ حَصَــلَتْ لهــم الســلامةُ التامــةُ مــن جميــعِ الوجــوهِ، وَحَصَــلَتْ لهــم التحيــةُ الــتي لا تحيــةَ أعْلَــى منها، ولا نعيمَ مثْلَها.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

وانظــر: ســورة – (الأحــزاب) - آيــة (44)، - كمــا قــال تعــالى: {تَحِيَّــتُهُمْ يَــوْمَ يَلْقَوْنَــهُ سَــلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا}.

* * *

وانظــر: ســورة – (الحجــر) - آيــة (46)، - - كما قال تعالى: {ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ}.

* * *

[٥٩] ﴿ وَامْتَــازُوا الْيَــوْمَ أَيُّهَــا الْمُجْرِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويقــال: للشــركين يــوم القيامــة: تميــزوا عــن المــؤمنين، فــلا يليــق بهــم أن يكونــوا معكــم" لتبــاين جــزائكم مــع جــزائهم وصــفاتكم مــع صفاتهم.(5)

* * *

يَعْنِــي:- ويقــال للكفــار في ذلــك اليــوم: تميَّــزوا عن المؤمنين، وانفصلوا عنهم.(6)

* * *

يَعْنِــي:- ويقــال للمجــرمين فــى هــذا اليــوم: اعتزلوا عن المؤمنين.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَامْتَازُوا} ... تَمَيَّزُوا وَانْفَصِلُوا عَنِ الْمُؤْمِنِينَ.

---

(1) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (657/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (1/ 444). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (444/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(4) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (657/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (1/ 444). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (444/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(7) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (657/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَامْتَازُوا} ... يُقَالُ للمجرمين يومَ القيامة تَحقيرًا وَتَوْبِيخًا: انْعَزِلُوا بعيدًا عن المؤمنينَ الصَّالحِينَ، ولا تُخَالِطُوهُمْ فإنكم لم تكونوا معهم في الدنيا، ولن تكونوا معهم في الآخرة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- ، قوله: (وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ) قال: عزلوا عن كل خير.(1)

* * *

[٦٠] ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ألم أوصكم وآمركم على ألسنة رسلي وأقل لكم: يا بني آدم، لا تطيعوا الشيطان بارتكاب أنواع الكفر والمعاصي، إن الشيطان لكم عدو واضح العداوة، فكيف لعاقل أن يطيع عدوه الذي تظهر له عداوته؟!.(2)

* * *

يَعْنِي:- ويقول الله لهم توبيخًا وتذكيرًا: ألم أوصكم على ألسنة رسلي أن لا تعبدوا الشيطان ولا تطيعوه؟ إنه لكم عدو ظاهر العداوة.(3)

* * *

يَعْنِي:- ألم أوصكم - يا بني آدم - ألا تطيعوا الشيطان طاعة المعبود؟ إنه لكم عدو بَيِّن العداوة.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (الأعراف) - آية (172) - كما قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ}.

* * *

انظر: سورة - (الفاتحة) - وفيها أن الصراط المستقيم: الإسلام.

* * *

[٦١] ﴿ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأمرتكم -يا بني آدم- أن تعبدوني وحدي، ولا تشركوا بي شيئًا" فعبادتي وحدي وطاعتي طريق مستقيم يؤدي إلى رضاي ودخول الجنة، لكنكم لم تمتثلوا ما أوصيتكم وأمرتم به.(5)

* * *

يَعْنِي:- وأمرتكم بعبادتي وحدي، فعبادتي وطاعتي ومعصية الشيطان هي الدين القويم الموصل لمرضاتي وجنَّاتي.(6)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (542/20).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (444/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (444/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (657/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (444/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (444/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِـي:- وأن افردونـى بالعبـادة، فـإفرادى بهـا طريق عظيم فى استقامته.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ}... يقول: وألم أعهد إليكم أن اعبدوني دون كل ما سواي من الآلهة والأنداد، وإياي فأطيعوا، فإن إخلاص عبادتي، وإفراد طاعتي، ومعصية الشيطان، هو الدين الصحيح، والطريق المستقيم.(2)

{هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ}... عِبَادَتِي وَمَعْصِيَةُ الشَّيْطَانِ طَرِيقٌ قَوِيمٌ.

* * *

[٦٢] ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلاً كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد أضل الشيطان منكم خلقاً كثيراً، أفلم تكن لكم عقول تأمركم بطاعة ربكم وعبادته وحده سبحانه، وتحذركم من طاعة الشيطان الذي هو عدو واضح العداوة لكم؟!.(3)

* * *

يَعْنِي:- ولقد أضلَّ الشيطان عن الحق منكم خلقًا كثيراً، أفما كان لكم عقل أيها المشركون- ينهاكم عن اتباعه؟.(4)

* * *

يَعْنِي:- ولقد أغوى الشيطان منكم خلْقاً كثيراً. أغفلتم عن ذلك، فلم تكونوا تعقلون حين أطعتموه؟!.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلا كَثِيرًا}... ولقد صد الشيطان منكم خلقًا كثيرا عن طاعتي، وإفرادي بالألوهة حتى عبدوه، وا تخذوا من دوني آلهة يعبدونها.

{جِبِلاً}... خَلْقًا. أي: خَلْقًا كَثِيرًا بسبب إِصْغَائِكُمْ إِلَيْه وطاعتكم له، وجِبلاً: جَمْعُ جَبِيل، يَعْنِي:- جمع جِبِلَّةٍ، وَالْجِبِلَّةُ: الأُمَّةُ والجَمَاعَة.

وقوله: {أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ}... يقول: أفلم تكونوا تعقلون أيها المشركون، إذ أطعتم الشيطان في عبادة غير الله، أنه لا ينبغي لكم أن تطيعوا عدوكم وعدو الله، وتعبدوا غير الله.(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله)- في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلاً) قال: خلقاً.(7)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (657/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (542/20).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (444/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (444/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (657/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (543/20).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (543/20).

* * *

[٦٣] ﴿ هَـذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هذه هي جهنم التي توعدون بها في الدنيا على كفركم، وكانت غيبًا عنكم، وأما اليوم فها أنتم ترونها رأي العين.(1)

* * *

يَعْنِي:- هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في الدنيا على كفركم بالله وتكذيبكم رسله.(2)

* * *

يَعْنِي:- يقال لهم: هذه جهنم التى كنتم توعدون بها فى الدنيا، جزاء كفركم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

وقوله: {هَـذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ}...

يقول: هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في الدنيا على كفركم بالله، وتكذيبكم رسله، فكنتم بها تكذبون.

يَعْنِي:- إن جهنم أول باب من أبواب النار.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {هَـذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (63) اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ}

يقال للكفرة من بني آدم يوم القيامة، وقد برزت الجحيم لهم تقريعاً وتوبيخاً: (هذه جهنم التي كنتم توعدون) أي: هذه التي حذرتكم الرسل فكذبتموهم (اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون).

كما قال تعالى: (يوم يدعون إلى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون).(5)

* * *

[٦٤] ﴿ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ادخلوها اليوم، وعانوا من حرها بسبب كفركم بالله في حياتكم الدنيا.(6)

* * *

يَعْنِي:- ادخلوها اليوم وقاسوا حرَّها" بسبب كفركم.(7)

* * *

يَعْنِي:- ادخلوها، وقاسوا حرها فى هذا اليوم بكفركم.(8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 444). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/444)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 657)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/ 543).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يس) الآية (63)، للإمام (ابن كثير).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 444). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/444)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 657)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وقولـه: {اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ} ... يقول: احترقُوا بها اليوم وردُوها" يعني باليوم: يوم القيامة.

{بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ} ... يقول: بما كنتم تَجْحدونها في الدنيا، وتكذبون بها. (1)

* * *

[٦٥] ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

اليوم نطبع على أفواههم فيصيرون خُرسًا لا يتكلمون بإنكار ما كانوا عليه من الكفر والمعاصي، وتكلمنا أيديهم بما عملت به في الدنيا، وتشهد أرجلهم بما كانوا يرتكبون من المعاصي ويمشون إليها. (2)

* * *

يَعْنِي:- اليوم نطبع على أفواه المشركين فلا ينطقون، وتُكلِّمنا أيديهم بما بطشت به، وتشهد أرجلهم بما سعت إليه في الدنيا، وكسبت من الآثام. (3)

* * *

يَعْنِي:- اليوم نُغطي على أفواههم فلا تنطق، وتكلمنا أيديهم، وتنطق أرجلهم شاهدة عليهم بما كانوا يعملون. (4)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (543/20).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (444/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (444/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (657/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات:

{الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ} ...: اليوم نطبع على أفواه المشركين، وذلك يوم القيامة.

{نَخْتِمُ} ... نَطْبَعُ.

{وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ} ... بما عملوا في الدنيا من معاصي الله.

{وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ} ... قيل: إن الذي ينطق من أرجلهم: أفخاذهم من الرجل اليُسرى (بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) في الدنيا من الآثام. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

وانظر: سورة – (النور) – الآية (24). كما قال تعالى: {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ) الآية، قال: قد كانت خصومات وكلام، فكان هذا آخره، (نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ) (6)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من شهادة بعض جوارح الكفار عليهم يوم القيامة، جاء موضحاً في غير هذا الموضع كقوله تعالى في سورة (النور) (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون)،

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (544/20).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (544/20-545).

وقولـه تعـالى في فصلت (حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (20) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ) الآية. (1)

* * *

وانظر: سورة - (فصلت) - الآية (21- 22)، كما قال تعالى: {وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ}

* * *

أخرج - الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- (بسنده) - عن (أنس بن مالك) قال: كنا عند رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فضحك، فقال: "هل تدرون مم أضحك"؟ قال: قلنا الله ورسوله أعلم. قال: من مخاطبة العبد ربه يقول: يا رب ألم تجرني من الظلم؟. قال: يقول: بلى.
قال: فيقول فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهداً مني.
قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً وبالكرام الكاتبين شهوداً قال: فيختم على فيه.
فيقال لأركانه: انطقي.
قال: فتنطق بأعماله قال: ثم يخلي بينه وبين الكلام.
قال: فيقول: بعداً لكنَّ وسحقاً فعنكنّ كنت أناضل. (2)

* * *

[٦٦] ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولو نشاء إذهاب أبصارهم لأذهبناها فلم يبصروا، فتسابقوا إلى الصراط ليعبروا منه إلى الجنة، فبعيد أن يعبروا وقد ذهبت أبصارهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولو نشاء لطمسنا على أعينهم بأن تُذْهب أبصارهم، كما ختمنا على أفواههم، فبادروا إلى الصراط ليجوزوه، فكيف يتحقق لهم ذلك وقد طُمِست أبصارهم؟. (4)

* * *

يَعْنِي:- فمضوا يتخبطون لا يعرفون فيها - في الدنيا أو على الصراط في الآخرة - طريق الهدى بعدما أعميناها. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يس) الآية (65)، للإمام (ابن كثير).

(2) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (ح9692- ص2280)- (كتاب: الزهد).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (444/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (444/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (657/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{لطَمَسْنَا} لأعميناهم، وأذهبنا أبصارهم، كما عميت قلوبهم عن الهدى، والطَّمْس: تَغْطِيَةُ شقِّ العين حتى تعود ممسوحة.

{فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ} ... يقول: فابتدروا الطريق. (أي: بادروا إلى الطَّرِيق ليجتازوه).

{فَأَنَّى يُبْصِرُونَ} ... يقول: فأي وجه يبصرون أن يسلكوه من الطرق، وقد طمسنا على أعينهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ) يقول: أضللتهم وأعميتهم عن الهدى. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ) يقول: لو شئنا لتركناهم عميا يترددون. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: {فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ} قال: الطريق. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ} أي: الطريق. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- ، قوله: (فَأَنَّى يُبْصِرُونَ) وقد طمسنا على أعينهم. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (فَأَنَّى يُبْصِرُونَ) يقول: فكيف يهتدون. (6)

* * *

[٦٧] ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ولو نشاء تغيير خلقهم وإقعادهم على أرجلهم لغيرنا خلقهم وأقعدناهم على أرجلهم، فلا يستطيعون أن يبرحوا مكانهم، ولا يستطيعون ذهابًا إلى أمام، ولا رجوعًا إلى وراء. (7)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (545/20).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (545/20-546).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (546/20).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (546/20).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (546/20).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (547/20).
(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (444/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- ولو شئنا لَغَيَّرنا خلقهم وأقعدناهم في أماكنهم، فلا يستطيعون أن يَمْضوا أمامهم، ولا يرجعوا وراءهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولو نشاء تغيير صورهم لغيرناها إلى صور قبيحة يتسمرون عندها في أماكنهم، لا يمضون إلى الأمام، ولا يرجعون إلى الخلف لما جرى عليهم من أمرنا في إقعادهم قواهم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ}... يقول تعالى ذكره: ولو نشاء لأقعدنا هؤلاء المشركين من أرجلهم في منازلهم.

{لَمَسَخْنَاهُمْ}... لَغَيَّرْنَا خَلْقَهُمْ.

{مَكَانَتِهِمْ}... أَمَاكِنِهِمْ.

{فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ}... يقول: فلا يستطيعون أن يمضوا أمامهم، ولا أن يرجعوا وراءهم.

{مُضِيًّا}... أَنْ يَمْضُوا أَمَامَهُمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ) أي: لأقعدناهم على أرجلهم (فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ) فلم يستطيعوا أن يتقدموا ولا يتأخروا.(3)

* * *

[٦٨] ﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومن نمد في حياته من الناس بإطالة عمره نرجعه إلى مرحلة الضعف، أفلا يتفكرون بعقولهم، ويدركون أن هذه الدار ليست دار بقاء ولا خلود، وأن الدار الباقية هي دار الآخرة.(4)

* * *

يَعْنِي:- ومن نُطل عمره حتى يهرم نُعدْه إلى الحالة التي ابتدأ منها حالة ضعف العقل وضعف الجسد، أفلا يعقلون أنَّ مَن فعل مثل هذا بهم قادر على بعثهم؟.(5)

* * *

يَعْنِي:- ومن نُطل عمره نرده من القوة إلى الضعف، أفلا يعقلون قدرتنا على ذلك ليعلموا أن الدنيا دار فناء، وأن الآخرة هي دار البقاء!.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَنْ نُعَمِّرْهُ} فنمُد له في العمر.

{نُعَمِّرْهُ}... نُطِلْ عُمُرَهُ.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/444)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/658)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/547).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/444). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/444)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/658)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ}... نرده إلى مثل حاله في الصبا من الهرم والكبر، وذلك هو النكس في الخلق، فيصير لا يعلم شيئا بعد العلم الذي كان يعلمه.

{نُنَكِّسْهُ فِي الخَلْقِ}... أي: يَعُودُ إلى الحالة التي ابتدأَ منها، حالةِ الضَّعفِ، ضَعفِ العقْلِ، وضَعْفِ القوَّةِ.

(أي: نُعِدْهُ إِلَى الحَالَةِ الَّتِي ابْتَدَأَهَا" وَهِيَ الضَّعْفُ).

{أَفَلا يَعْقِلُونَ}... أفلا يعقل هؤلاء المشركون قُدْرة الله على ما يشاء بمعاينتهم ما يعاينون من تصريفه خلقه فيما شاء وأحب من صغر إلى كبر، ومن تنكيس بعد كبر في هرم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ) يقول: من نمد له في العمر ننكسه في الخلق، (لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا)، يعني: الهرم.(1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {ننكسه في الخلق} أي نقلبه فيه فنخلقه على عكس ما خلقناه من قبل، وذلك أنا خلقناه على ضعف في جسده، وخلو من عقل وعلم، ثم جعلناه يتزايد وينتقل من حال إلى حال، ويرتقي من درجة إلى درجة إلى أن يبلغ أشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ماله وما عليه، فإذا انتهى نكسناه في الخلق، فجعلناه يتناقص حتى يرجع في حال شيبة كحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم، وأصل معنى التنكيس: جعل أعلى الشيء أسفله. وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة جاء موضحاً في غير هذا الموضع.

كقوله تعالى: {الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة} الآية،

وقوله تعالى: {لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين} الآية على أحد التفسيرين،

وقوله تعالى: في (الحج) {ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا}.(2)

* * *

[٦٩] ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما علَّمنا محمدًا - صلى الله عليه وسلم - الشعر، وما ينبغي له ذلك" لأنه ليس من طبعه، ولا تقتضيه جبلَّته، حتى يصح لكم ادعاء أنه شاعر، ليس الذى علمناه إلا ذكرا وقرآنًا واضحًا لمن تأمله.(3)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/548).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يس) الآية (68).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/444). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- وما علَّمنا رسولنا محمداً الشعر، وما ينبغي له أن يكون شاعراً، ما هذا الذي جاء به إلا ذكر يتذكر به أولو الألباب، وقرآن بيِّن الدلالة على الحق والباطل، واضحة أحكامه وحِكَمه ومواعظه"[1]

* * *

يَعْنِي:- وما علمنا رسولنا الشعر، وما يصح - لمكانته ومنزلته - أن يكون شاعراً. وما القرآن المنزل عليه إلا عظة وكتاب سماوي واضح، فلا مناسبة بينه وبين الشعر.[2]

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ} ... يقول تعالى ذكره: ما هو إلا ذكر، يعني بقوله: (إِنْ هُوَ) أي: محمد إلا ذكر لكم أيها الناس، ذكركم الله بإرساله إياه إليكم، ونبهكم به على حظكم.

{وَقُرْآنٌ مُبِينٌ} ... يقول: وهذا الذي جاءكم به محمد قرآن مبين، يقول: يَبين لمن تدبَّره بعقل ولب، أنه تنزيل من الله أنزله إلى محمد، وأنه ليس بشعر ولا مع كاهن.[3]

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

انظر: سورة - (الحاقة) - آية (41). -

كما قال تعالى: {وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ}.

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَقُرْآنٌ مُبِينٌ) قال: هذا القرآن.[4]

* * *

[٧٠] ﴿ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

لينذر من كان حي القلب مستنير البصيرة، فهو الذي ينتفع به، ويحق العذاب على الكافرين، لما قامت عليهم الحجة بإنزاله وبلوغ دعوته إليهم، فلم يبق لهم عذر يعتذرون به.[5]

* * *

يَعْنِي:- لينذر مَن كان حيَّ القلب مستنير البصيرة، ويحق العذاب على الكافرين بالله" لأنهم قامت عليهم بالقرآن حجة الله البالغة.[6]

* * *

يَعْنِي:- ليخوف من كان حي القلب مُستنير العقل، وتَجِبُ كلمة العذاب على الجاحدين به، المنكرين لهديه.[7]

* * *

وقوله: {لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا} ... يقول: إن محمد إلا ذكر لكم لينذر منكم أيها الناس من

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (444/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (658/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (549/20).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (549/20).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (444/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (444/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (658/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

كان حي القلب، يعقل ما يقال له، ويفهم ما يُبين له، غير ميت الفؤاد بليد.

{وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ}... يقول: ويحق العذاب على أهل الكفر بالله، المولّين عن اتباعه، المعرضين عما أتاهم به من عند الله.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا):- حي القلب، حي البصر.(2)

* * *

وانظر: قوله تعالى: في سورة (النمل) - آية (80) – كما قال تعالى: {إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء} الآية،

* * *

وفي سورة- (فاطر) - آية (22) في الكلام على قوله تعالى: {وما يستوي الأحياء ولا الأموات}.

* * *

وانظر: ما تقدم في هذه (السورة) آية (7) عند قوله: {لقد حق القول على أكثرهم ...}.

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ) بأعمالهم.(3)

* * *

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (71) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (72) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (73) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ (74) لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ (75) فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (76) أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (77) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (79) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (80) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (81) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (82) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (83)

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

- أهل الجنة مسرورون بكل ما تهواه النفوس وتلذه العيون ويتمناه المتمنون.
- ذو القلب هو الذي يزكو بالقرآن، ويزداد من العلم منه والعمل.
- أعضاء الإنسان تشهد عليه يوم القيامة.(4)

* * *

[٧١] ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/549-550).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/550).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/550).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 444). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أَوَلم يـروا أنـا خلقنـا لهـم أنعامًا، فهـم لأمـر تلـك الأنعـام مـالكون" يتصـرفون فيهـا بمـا تقتضيه مصالحهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- أو لم يـر الخلـق أنـا خلقنـا لأجلـهم أنعامًا ذللناها لهم، فهم مالكون أمرها؟. (2)

* * *

يَعْنِي:- أعمـى الكـافرون ولم يـروا أنـا خلقنـا لهـم ممـا صـنعت قـدرتنا أنعامـاً فهـم مـالكون لها، يتصرفون فيها كما يشاءون؟. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أَوَلَـمْ يَـرَوْا} ... هـؤلاء المشـركون بـالله الآلهـة والأوثان.

{أَنَّـا خَلَقْنَـا لَهُـمْ مِمَّـا عَمِلَـتْ أَيْـدِينَا} ... يقـول: مما خلقناه من الخلق.

{أَنْعَامًـا} ... وهـي المواشـي الـتي خلقهـا الله لـبني آدم، فسـخَّرها لهـم مـن الإبـل والبقـر والغنم.

{فَهُـمْ لَهَـا مَـالِكُونَ} ... يقـول: فهـم لهـا مصـرِّفون كيـف شـاءوا بـالقهر مـنهم لهـا والضبط. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قـال: الإمـام (الطـبري)- (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) - عـن (قتـادة):- ، قولـه: (فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ):- أي ضابطون. (5)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري)- (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) - عـن (قتـادة):- (وَذَلَّلْنَاهَـا لَهُـمْ فَمِنْهَـا رَكُـوبُهُمْ):- يركبونهـا يسـافرون عليهـا (وَمِنْهَـا يَـأْكُلُونَ) لحومها. (6)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري)- (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) - عـن (قتـادة):- (وَلَهُـمْ فِيهَـا مَنَـافِعُ) يلبسـون أصـوافها (وَمَشَـارِبُ) يشربون ألبانها. (7)

* * *

[٧٢] ﴿ وَذَلَّلْنَاهَـا لَهُـمْ فَمِنْهَـا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَـأْكُلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

وسـخرناها لهـم وجعلناهـا منقـادة لهـم، فعلـى ظهـور بعضـها يركبـون ويحملـون أثقـالهم، ومـن لحوم بعضها يأكلون. (8)

* * *

يَعْنِي:- وسـخَّرناها لهـم، فمنهـا مـا يركبـون في الأسـفار، ويحملـون عليهـا الأثقـال، ومنهـا مـا يأكلون. (9)

* * *

(1) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 445). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (1/445)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(3) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/658)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/550).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/550).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/551).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/551).

(8) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 445). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(9) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (1/445)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

يَعْنِـي:- وأخضعناها لهم، فمنها ما يركبون، ومنها ما يأكلون. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَذَلَّلْنَاهَا} ... سَخَّرْنَاهَا.

{وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ} ... يقول: وذللنا لهم هذه الأنعام.

{فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ} ... يقول: فمنها ما يركبون كالإبل يسافرون عليها" يقال: هذه دابة ركوب، والرُّكوب بالضم: هو الفعل.

{وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ} ... لحومها.

{رَكُوبُهُمْ} ... مَا يَرْكَبُونَهُ فِي الأَسْفَارِ.

* * *

[٧٣] ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولهم فيها منافع غير ركوب ظهورها والأكل من لحومها" مثل أصوافها وأوبارها وأشعارها وأثمانها" فمنها يصنعون فرشًا ولباسًا، ولهم فيها مشارب حيث يشربون من ألبانها، أفلا يشكرون الله الذي منّ عليهم بهذه النعم وغيرها؟!. (2)

* * *

يَعْنِـي:- ولهم فيها منافع أخرى ينتفعون بها، كالانتفاع بأصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثًا ولباسًا، وغير ذلك، ويشربون ألبانها، أفلا يشكرون الله الذي أنعم عليهم بهذه النعم، ويخلصون له العبادة؟. (3)

* * *

يَعْنِـي:- ولهم فيها ما ينتفعون به من أصوافها وأوبارها وأشعارها وجلودها وعظامها، ومشارب من ألبانها، أينسون هذه النعم فلا يشكرون المنعم بها؟. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ} .... يقول تعالى ذكره: ولهم في هذه الأنعام منافع، وذلك منافع في أصوافها وأوبارها وأشعارها باتخاذهم من ذلك أثاثًا ومتاعًا، ومن جلودها أكنانا، ومشارب يشربون ألبانها.

{أَفَلَا يَشْكُرُونَ} ... **يقول**: أفلا يشكرون نعمتي هذه، وإحساني إليهم بطاعتي، وإفراد الألوهية والعبادة، وترك طاعة الشيطان وعبادة الأصنام. (5)

* * *

[٧٤] ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واتخذ المشركون من دون الله آلهة يعبدونها رجاء أن تنصرهم فتنقذهم من عذاب الله. (6)

* * *

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (658/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (445/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (445/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (658/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (551/20).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (445/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- وا تخذ المشركون من دون الله آلهة يعبدونها" طمعًا في نصرها لهم وإنقاذهم من عذاب الله. (1)

* * *

يَعْنِي:- وا تخذ المشركون من دون الله آلهة يعبدونها، رجاء أن تنصرهم. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

قوله: (وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً) يقول: وا تخذ هؤلاء المشركون من دون الله آلهة يعبدونها.

{لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ} ... يقول: طمعا أن تنصرهم تلك الآلهة من عقاب الله وعذابه. (3)

* * *

[٧٥] ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تلك الآلهة التي ا تخذوها لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا نصر من يعبدونهم من دون الله، وهم وأصنامهم جميعًا مُحْضَرون في العذاب يتبرأ كل منهم من الآخر. (4)

* * *

يَعْنِي:- لا تستطيع تلك الآلهة نصر عابديها ولا أنفسهم ينصرون، والمشركون وآلهتهم جميعًا محضرون في العذاب، متبرئ بعضهم من بعض. (5)

* * *

يَعْنِي:- لا تستطيع الآلهة نصرهم إن أراد الله بهم سوءاً، لأنها لا تنفع ولا تضر، وهم لآلهتهم العاجزة جند معدون لخدمتهم ودفع السوء عنهم. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ} ... لا تستطيع هذه الآلهة نصرهم من الله إن أراد بهم سوءا، ولا تدفع عنهم ضرا.

{وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ} ... يقول: وهؤلاء المشركون لآلهتهم جند محضَرون. (7)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ) قال: عند الحساب. (8)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ) الآلهة (وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ) والمشركون يغضبون للآلهة في

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (445/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (658/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (552/20).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (445/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (445/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (658/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (552/20).
(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (552/20).

الدنيا وهي لا تسوق إليهم خيراً، ولا تدفع عنهم سوءا، إنما هي أصنام. (1)

* * *

[٧٦] ﴿ فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلا يحزنك أيها الرسول - ﷺ - قولهم: إنك لست مرسلاً، أو إنك شاعر، وغير ذلك من بُهْتانهم. إنا نعلم ما يخفون من ذلك وما يظهرون، لا يخفى علينا منه شيء، وسنجازيهم عليه. (2)

* * *

يَعْنِي:- فلا يَحْزُنك أيها الرسول - ﷺ - كفرهم بالله وتكذيبهم لك واستهزاؤهم بك" إنا نعلم ما يخفون، وما يظهرون، وسنجازيهم على ذلك. (3)

* * *

يَعْنِي:- فلا يحزنك قولهم في الله بالإلحاد وفيك بالتكذيب، إنا نعلم ما يُخفون وما يُعلنون، فنجازيهم عليه. (4)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وقوله تعالى: (فَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: فلا يَحْزُنْك يا محمد قول هؤلاء المشركين بالله من قومك لك: إنك شاعر، وما جئتنا به شعر، ولا تكذيبهم بآيات الله وجحودهم نبوتك.

وقوله: (إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) يقول تعالى ذكره: إنا نعلم أن الذي يدعوهم إلى قيل ذلك الحسد، وهم يعلمون أن الذي جئتهم به ليس بشعر، ولا يشبه الشعر، وأنك لست بكذاب، فنعلم ما يسرون من معرفتهم بحقيقة ما تدعوهم إليه، وما يعلنون من جحودهم ذلك بألسنتهم علانية. (5)

* * *

[٧٧] ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أَوَلم يفكر الإنسان الذي ينكر البعث بعد الموت أنا خلقناه من مني، ثم مر بأطوار حتى ولد وتربَّى، ثم صار كثير الخصام والجدال" ألم ير ذلك ليستدل به على إمكان وقوع البعث؟!. (6)

* * *

يَعْنِي:- أو لم ير الإنسان المنكر للبعث ابتداء خلقه فيستدل به على معاده، أنا

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (552/20).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 445). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (445/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (659/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (553/20).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (445/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

خلقناه من نطفة مرَّت بأطوار حتى كَبِر، فإذا هو كثير الخصام واضح الجدال؟.(1)

* * *

يَعْنِي:- أجحد الإنسان وجود الله وقدرته. ولم ير أنا خلقناه - بعد العدم - من نطفة مهينة؟ فإذا هو شديد الخصومة، مبين لها، معلن عنها.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{خَصِيمٌ} ... كَثِيرُ الخِصَام.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا) أبي بن خلف.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ):- ذكر لنا أن أُبيَّ بن خلف، أتى رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- بعظم حائل، ففتَّه، ثم ذراه في الريح، ثم قال: يا محمد من يحيي هذا وهو رميم؟ قال: "والله يحييه، ثم يميته، ثم يُدخلك النار" قال: فقتله رسول الله- صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- يوم أُحد.(4)

* * *

قوله تعالى: {وَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ}.

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- أخبرنا إسماعيل بن محمد بن الفضل بن محمد الشعراني، ثنا جدي ثنا عمرو بن عون ثنا هشيم أنبأ أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء العاص بن وائل إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بعظم حائل ففتَّه فقال يا محمد أيبعث الله هذا بعد ما أرم؟ قال: ((نعم. يبعث الله هذا يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم)) قال: فنزلت الآيات: {أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين} إلى أخر السورة.(5)

* * *

[٧٨] ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

غَفَل هذا الكافر وجَهِل حين استدل بالعظام البالية على استحالة البعث، فقال: من يعيدها؟ وغاب عنه خلقه هو من العدم.(6)

(6)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (445/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (659/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/553-554).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/554).

(5) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) (429/2) – (كتاب: التفسير).
هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
و(صححه) الإمام (الذهبي).
وأخرجه- الإمام (ابن أبي حاتم)- في (التفسير) - من طريق- (عثمان بن سعيد الزيات عن هشيم) به،
انظر: (تفسير ابن كثير) (925/3).
وانظر: حديث – (بسر بن جحاش) - المتقدم عند الآية رقم (4) من سورة (النحل) وتفسيرها عن (الشيخ الشنقيطي).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (445/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- وضرب لنا المنكر للبعث مثلا لا ينبغي ضربه، وهو قياس قدرة الخالق بقدرة المخلوق، ونسي ابتداء خلقه، قال: مَن يحيي العظام البالية المتفتتة؟.(1)

* * *

يَعْنِي:- وساق لنا هذا الخصيم المبين مثلاً ينكر به قدرتنا على إحياء العظام بعد أن تبلى، ونسى خلقنا إياه بعد أن لم يكن، قال - منكراً مستبعداً قدرتنا على ذلك -: مَن يُحيي العظام وهي رميم؟.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{رَمِيمٌ} ... بَالِيَة، مُتَفَتِّتَة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

انظر: سورة - (الإسراء) - الآيات: (48، 49). كما قال تعالى: {انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (48) وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا}.

* * *

وانظر: سورة - (الإسراء) - الآيات: (98، 99). كما قال تعالى: {ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (98) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا (99)}.

* * *

[٧٩] ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

قل: -يا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مجيبًا إياه: يحيي هذه العظام البالية مَن خلقها أول مرة، فمن خلقها أول مرة لا يعجز عن إعادة الحياة إليها، وهو سبحانه بكل خلق عليم يخفى عليه منه شيء.(3)

* * *

يَعْنِي:- قل له: يحييها الذي خلقها أول مرة، وهو بجميع خلقه عليم، لا يخفى عليه شيء.(4)

* * *

يَعْنِي:- قل - يا محمد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: يُحييها الذى أنشأها أول مرة، ففى استطاعة من بدأ أن يُعيد، وهو عظيم العلم بكل ما خلق، فلا يعجزه جمع الأجزاء بعد تفرقها.(5)

* * *

[٨٠] ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (445/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (659/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 445). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (445/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (659/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الذي جعل لكم أيها الناس- من الشجر الأخضر الرطب نارًا تستخرجونها منه فإذا أنتم توقدون منه نارًا، فمن جمع بين ضدين -بين رطوبة ماء الشجر الأخضر، والنار المشتعلة فيه- قادر لى إحياء الموتى. (1)

* * *

يَعْنِي:- الذي أخرج لكم من الشجر الأخضر الرطب نارًا محرقة، فإذا أنتم من الشجر توقدون النار، فهو القادر على إخراج الضد من الضد. وفي ذلك دليل على وحدانية الله وكمال قدرته، ومن ذلك إخراج الموتى من قبورهم أحياء. (2)

* * *

يَعْنِي:- الذى خلق لكم من الشجر الأخضر - بعد جفافه ويبسه - ناراً. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ} ... يقول: فإذا أنتم من هذا الشجر توقدون النار"

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا) يقول: الذي أخرج هذه النار من هذا الشجر قادر أن يبعثه. (4)

* * *

[٨١] ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أوَليس الذي خلق السماوات والأرض على ما فيهما من عظم بقادر على إحياء الموتى بعد إماتتهم؟ بلى، إنه لقادر عليه، وهو الخلاَّق الذي خلق جميع المخلوقات، العليم بها، فلا يخفى عليه منها شيء. (5)

* * *

يَعْنِي:- أو ليس الذي خلق السموات والأرض وما فيهما بقادر على أن يخلق مثلهم، فيعيدهم كما بدأهم؟ بلى، إنه قادر على ذلك، وهو الخلاق لجميع المخلوقات، العليم بكل ما خلق ويَخْلُقُ، لا يخفى عليه شيء. (6)

* * *

يَعْنِي:- أفقدوا عقولهم ولم يعلموا أن الذى خلق السموات والأرض - مع عظم حجمهما - قادر على إعادة خلق الناس مع صغرهم وضعف شأنهم؟ بلى - أى هو القادر - وهو الكثير الخلق، المحيط علمه بكل شئ.

أفقدوا عقولهم ولم يعلموا أن الذى خلق السموات والأرض - مع عظم حجمهما - قادر على إعادة خلق الناس مع صغرهم وضعف

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (445/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (445/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (659/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (556/20).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 445). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (445/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

شأنهم؟ بلى - أي هو القادر - وهو الكثير الخلق، المحيط علمه بكل شئ.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ) يقول تعالى ذكره منبها هذا الكافر الذي قال: (مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) على خطأ قوله، وعظيم جهله.

(أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ) السبع.

(وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ) مثلكم، فإن خلق مثلكم من العظام الرميم ليس بأعظم من خلق السَّموَاتِ والأرض. يقول: فمن لم يتعذر عليه خلق ما هو أعظم من خلقكم، فكيف يتعذر عليه إحياء العظام بعد ما قد رمَّت وبليَت؟.

وقوله: (بَلَى وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ) يقول: بلى هو قادر على أن يخلق مثلهم وهو الخلاق لما يشاء، الفعَّال لما يريد، العليم بكل ما خلق ويخلق، لا يخفى عليه خافية.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ) قال: هذا مثل إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون،

قال: ليس من كلام العرب شيء هو أخف من ذلك، ولا أهون، فأمر الله كذلك.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- وهذه الآية الكريمة كقوله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)،

وقال: (بلى وهو الخلاق العليم إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) أي: يأمر بالشيء أمراً واحداً، لا يحتاج إلى تكرار.

(4)

* * *

انظر: سورة - (البقرة) - آية (117)، -

كما قال تعالى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} .

* * *

وانظر: سورة - (آل عمران) - (59)، -

كما قال تعالى: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} .

* * *

[٨٢] ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنما أمر الله وشأنه سبحانه أنه إذا أراد إيجاد شيء أن يقول له: كن، فيكون ذلك

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (659/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (556/20).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (557/20).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يس) الآية (81)، للإمام (ابن كثير)

الشيء الذي يريده، ومن ذلك ما يريده من الإحياء والإماتة والبعث وغيرها.(1)

* * *

يَعْنِي:- إنما أمره سبحانه وتعالى إذا أراد شيئًا أن يقول له: ‹كن› فيكون، ومن ذلك الإماتة والإحياء، والبعث والنشور.(2)

* * *

يَعْنِي:- إنما شأنه فى الخلق إذا أراد إيجاد شئ أن يقول له: كن، فيكون فى الحال وكما يقول بعض العلماء: إن أمره سبحانه بين الكاف والنون.(3)

* * *

[٨٣] ﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فتنزه الله وتقدس عما ينسبه إليه المشركون من العجز، فهو الذي له ملك الأشياء كلها يتصرف فيها بما يشاء وبيده مفاتح كل شيء، وإليه وحده ترجعون في الآخرة، فيجازيكم على أعمالكم.(4)

* * *

يَعْنِي:- فتنزه الله تعالى وتقدس عن العجز والشرك، فهو المالك لكل شيء، المتصرف في شؤون خلقه بلا منازع أو ممانع، وقد ظهرت دلائل قدرته، وتمام نعمته، وإليه ترجعون للحساب والجزاء.(5)

* * *

يَعْنِي:- فتنزيهاً للذى بقدرته ملك كل شئ - خلقاً وتدبيراً وتصرفاً - عما لا يليق بذاته - تعالى - وإليه - وحده - تعودون، فيحاسبكم على أعمالكم.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ}... يقول تعالى ذكره: فتنزيه الذي بيده ملك كل شيء وخزائنه.

{وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}... يقول: وإليه تردون وتصيرون بعد مماتكم.(7)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ومعنى قوله: (فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ)

كقوله عز وجل: (قل من بيده ملكوت كل شيء) وكقوله تعالى: (تبارك الذي بيده الملك) فالملك والملكوت واحد في المعنى.

ولا أهون، فأمر الله كذلك.(8)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 445). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (445/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (659/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 445). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (445/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (659/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(7) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (557/20).
(8) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يس) الآية (83)، للإمام (ابن كثير)

• مــن فضــل الله ونعمتــه علــى النــاس تــذليل الأنعام لهم، وتسخيرها لمنافعهم المختلفة.

• وفــرة الأدلــة العقليــة علــى يــوم القيامــة وإعراض المشركين عنها.

• مـن صـفات الله تعـالى أن علمـه تعـالى محـيط بجميــع مخلوقاتــه في جميــع أحوالهــا، في جميـع الأوقـات، ويعلـم مـا تـنقص الأرض مـن أجسـاد الأمـوات ومـا يبقـى، ويعلـم الغيـب والشهادة. (1)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخَرُ تَفْسِير سُورَةُ ﴿ يس ﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَللَّهِ الْحَمْدُ والثَّناء والفَضْل وَالْمِنَّةُ والمَجد دائماً أبداً وإسْتمْراراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للّه الذِي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحات))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّموَات، وَمِلءَ الأرض،

وَمِلءَ مَا بَينَهُمَا. وَمِلءَ مَا فهيما.

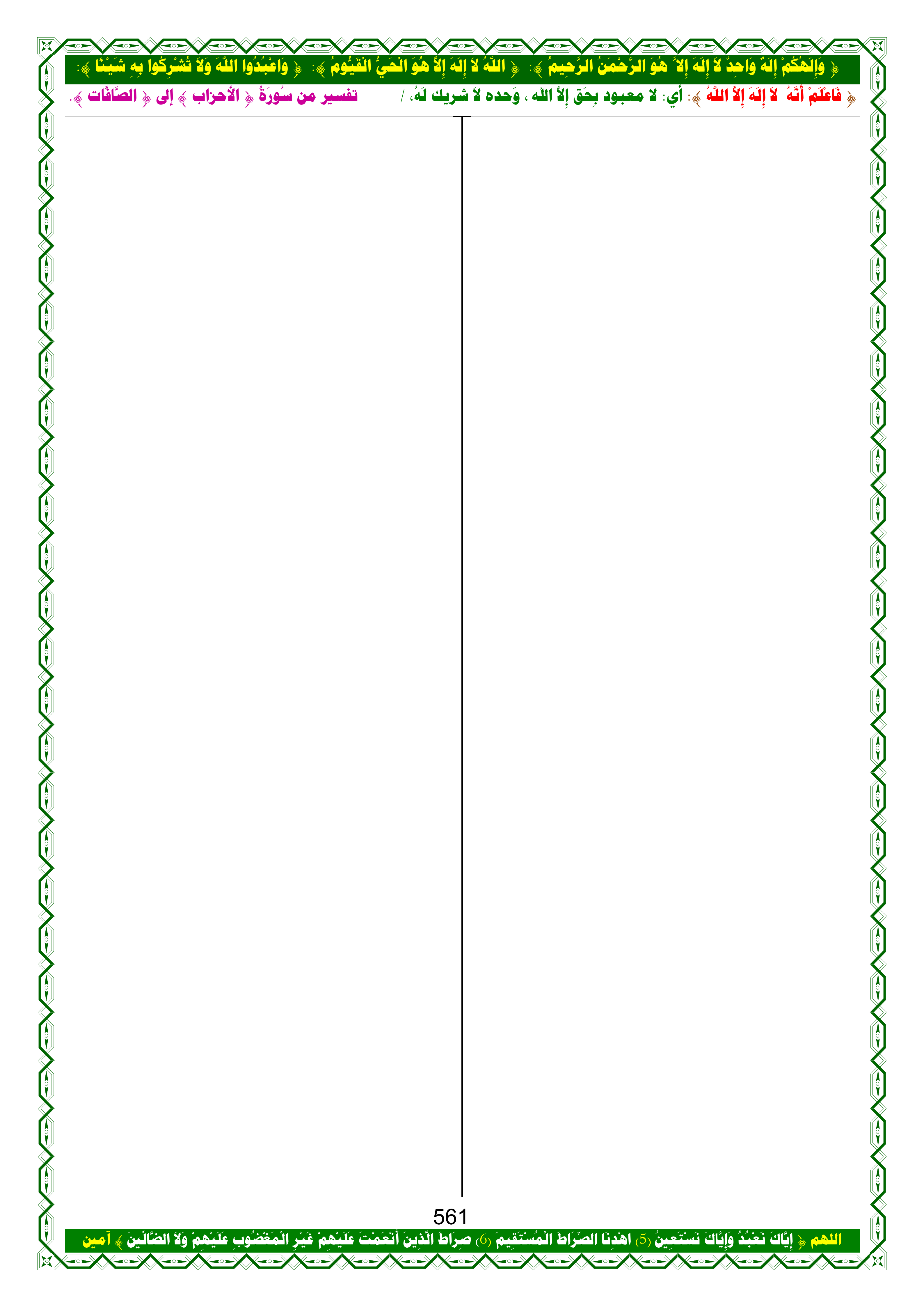
سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أَشهَدُ أن لا إله إلاَّ أَنتَ أَستَغفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيكَ.

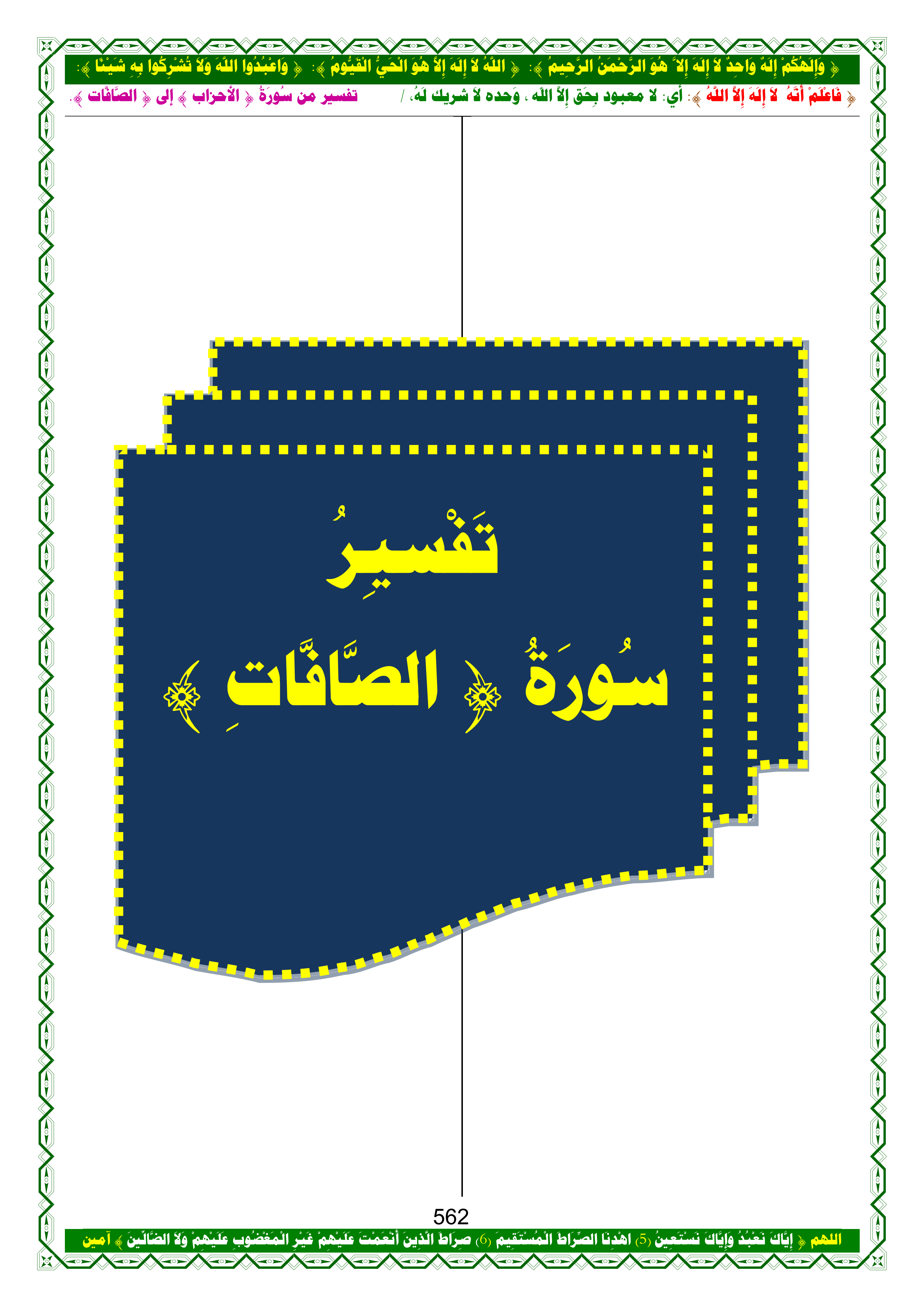
وَصلّى اللهُ وَسلَّمَ عَلى نبينا مُحَمَّدٍ وَعلَى آلِهِ وَصحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

۞ ۞ ۞

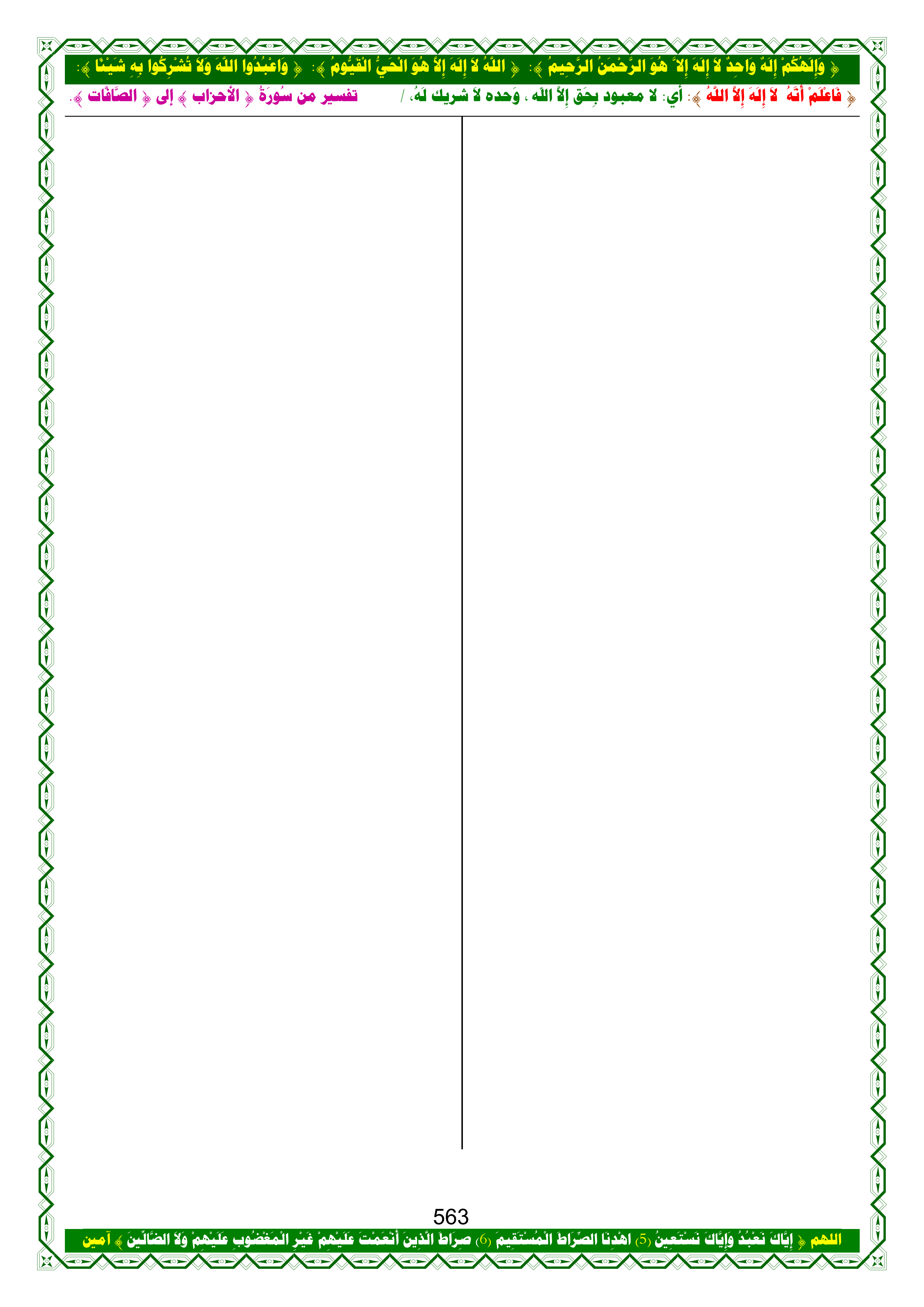
---

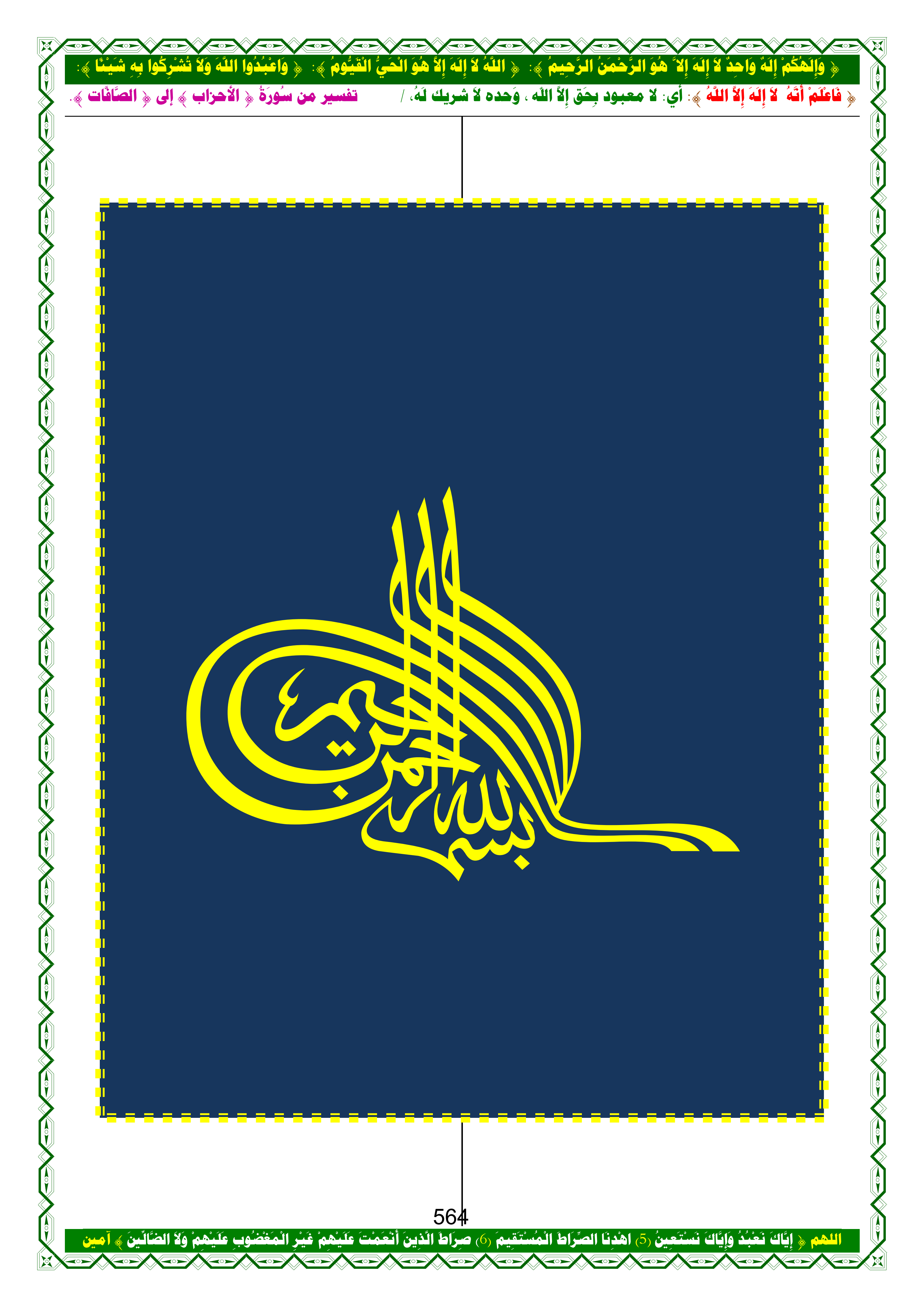
(1) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (445/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

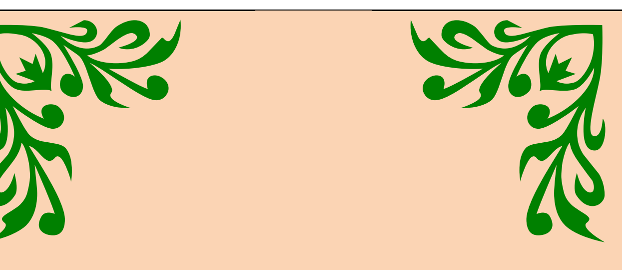




تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الصَّافَّاتِ ﴾




بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿ الصَّافَّات ﴾

ترتيبها (37)... آياتها (182).. (مكية)

وحروفها: ثلاثة آلاف وثماني مئة وستة وعشرون حرفًا،
وكلماتها ثماني مئة وستون كلمة. (1)

* * *

﴿ من مَقَاصِدِ السُّورَة ﴾

تنزيه الله عما نسبه إليه المشركون، وإبطال مزاعمهم في الملائكة والجن. (2)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أقسم بالملائكة التي تَصُفُّ في عبادتها مُتَراصَّة. (3)

سورة الصافات

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (1) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (2) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (3) إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ (4) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ (5) إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (6) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (7) لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (8) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (9) إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (10) فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ (11) بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ (12) وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ (13) وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ (14) وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (15) أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (16) أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (17) قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ (18) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ (19) وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ (20) هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (21) احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (22) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ (23) وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ (24)

* * *

يَعْنِي:- أقسم الله تعالى بالملائكة تصف في عبادتها صفوفًا متراصة، (4)

* * *

يَعْنِي:- أُقسم بطوائف من خلقي، تصطف بنفسها صفا مُحكماً في مقام العبودية والانقياد. (5)

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (5/ 504). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 446). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 446). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 446)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 660)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{والصَّافَّات صَفًّا}... هي الملائكةُ التي تَصُفُّ في السماء كَصُفُوفِ الخَلْقِ في الصلاةِ في الدنيا.

{والصَّافَّات}... قَسَمٌ بالمَلَائِكَةِ حِينَ تَصُفُّ في عِبَادَتِهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):-

(وَالصَّافَّاتِ صَفًّا) قال: قسم أقسم الله بخلق، ثم خلق ثم خلق والصافات: الملائكة صفوفاً في السماء. (1)

* * *

[٢] ﴿ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأقسم بالملائكة التي تزجر السحاب، وتسوقه إلى حيث يشاء الله له أن ينزل. (2)

* * *

يَعْنِي:- وبالملائكة تزجر السحاب وتسوقه بأمر الله، (3)

* * *

يَعْنِي:- فالمانعات للمتجاوز حدوده منعاً شديداً، يبقى النظام ويحفظ الأكوان. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا}... هي الملائكةُ تَزْجُرُ السحابَ وتَسُوقُهُ، أو تَزْجُرُ مَنْ يَسْتَحِقُّ الزَّجْرَ مِنَ الكَفَرَةِ والعُصَاةِ عند قَبْضِ أرواحِهِمْ، أو عِنْدَ الحَشْرِ، أو عِنْدَ السَّوْقِ إلى جَهَنَّمَ، والزَّجْرُ: النَّهْيُ وَالمَنْعُ والسَّوْقُ والدَّفْعُ بِقُوَّةِ الصَّوْتِ.

{فَالزَّاجِرَاتِ}... قَسَمٌ بِالمَلَائِكَةِ حِينَ تَزْجُرُ السَّحَابَ، وَتَسُوقُهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):-

(فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا) قال: الملائكة. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن (السديّ)، في قوله: (فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا) قال: هم الملائكة. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):-

(فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا) قال: ما زَجَرَ الله عنه في القرآن. (7)

* * *

[٣] ﴿ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (557/20).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (446/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (446/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (660/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (8/21).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (8/21).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (8/21).

وأقسم بالملائكة الذين يتلون كلامَ الله. (1)

* * *

يَعْنِي:- وبالملائكة تتلو ذكر الله وكلامه تعالى. (2)

* * *

يَعْنِي:- فالتاليات للآيات يذكرون الله ذكراً بالتسبيح والتمجيد. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا} ... هم الملائكةُ الَّذِينَ يَتْلُونَ كَلامَ الله تَعَالَى، وَجَائِزٌ أن تكون الملائكةُ وغيرُهم ممَّنْ يَتْلُو ذكرَ الله تَعَالَى.

{فَالتَّالِيَاتِ} ... قَسَمٌ بِالْمَلَائِكَةِ حِينَ تَتْلُو ذِكْرَ الله، وَكَلَامَهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):-

(فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا) قال: الملائكة. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):-

(فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا) قال: ما يُتلى عليكم في القرآن من أخبار الناس والأمم قبلكم. (5)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أكثر أهل العلم على أن المراد بالصافات هنا، (والزاجرات)، (والتاليات):- جماعات الملائكة وقد جاء وصف الملائكة بأنهم صافون، وذلك في قوله تعالى عنهم (وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون). (6)

* * *

[٤] ﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن معبودكم بحق أيها الناس- لواحد لا شريك له، وهو الله. (7)

* * *

يَعْنِي:- إن معبودكم أيها الناس- لواحد لا شريك له، فأخلصوا له العبادة والطاعة. ويقسم الله بما شاء من خلقه، أما المخلوق فلا يجوز له القسم إلا بالله، فالحلف بغير الله شرك. (8)

* * *

يَعْنِي:- إن إلهكم المستوجب للعبادة لواحد لا شريك له فى ذات أو فعل أو صفة. (9)

* * *

شرح و بيان الكلمات

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (446/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (446/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (660/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (8/21).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (9/21).

(6) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الصافات) الآية (3).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (446/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (446/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (660/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ}... والصافات صفا إن معبودكم الذي يستوجب عليكم أيها الناس العبادة، وإخلاص الطاعة منكم له لواحد لا ثاني له ولا شريك. يقول: فأخلصوا العبادة وإياه فأفردوا بالطاعة، ولا تجعلوا له في عبادتكم إياه شريكا.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (إن إلهكم لواحد) وقع القسم على هذا (إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ (4) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ) قال: مشارق الشمس في الشتاء والصيف.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن (السدي)، قوله (رَبُّ الْمَشَارِقِ) قال: المشارق ستون وثلاث مئة مَشْرِق، والمغارب مثلها، عدد أيام السنة.(3)

* * *

[٥] ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

رب السماوات، ورب الأرض، ورب ما بينهما، ورب الشمس في مطالعها ومغاربها طول السنة.(4)

* * *

يَعْنِي:- هو خالق السموات والأرض وما بينهما، ومدبِّر الشمس في مطالعها ومغاربها.(5)

* * *

يَعْنِي:- هو - وحده - خالق السموات والأرض وما بينهما، ومدبِّر الأمر، ومالك المشارق لكل ما له مشرق.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا}... يقول: هو واحد خالق السموات السبع وما بينهما من الخلق، ومالك ذلك كله، والقيِّم على جميع ذلك، يقول: فالعبادة لا تصلح إلا لمن هذه صفته، فلا تعبدوا غيره، ولا تشركوا معه في عبادتكم إياه من لا يضر ولا ينفع، ولا يخلق شيئا ولا يُفْنيه.(7)

* * *

[٦] ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (9/21).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (10/21).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (10/21).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (446/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (446/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (661/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (9/21).

إنا جعلْنا أقرب السماوات إلى الأرض بزينة جميلة هى الكواكب التى هي في النظر كالجواهر المتلألئة. (1)

* * *

يَعْنِي:- إنَّا زينَّا السماء الدنيا بزينة هي النجوم. (2)

* * *

يَعْنِي:- إنَّا جعلْنا السماء القريبة من أهل الأرض بزينة هى الكواكب المشرقة المختلفة الأحجام والأوضاع فى محيط الكون التى نراها كل مساء بالعين المجردة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَحِفْظًا} ... للسماء الدنيا زيناها بزينة الكواكب.

* * *

[٧] ﴿ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وحفظنا السماء الدنيا بالنجوم من كل شيطان متمرد خارج عن الطاعة" فيُرمَى بها. (4)

* * *

يَعْنِي:- وحفظنا السماء بالنجوم من كل شيطان متمرِّد عاتٍ رجيم. (5)

* * *

يَعْنِي:- وحفظناها حفظاً محكماً من كل شيطان عاتٍ متمرد. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَارِدٍ} ... عَاتٍ، وَالْمَارِدُ: العَاتِي مِنَ الإنسِ وَالجِنِّ.

وقيل: {مَّارِدٍ} ... جِنِّيٍّ مُتَمَرِّدٍ، خَارِجٍ عَنِ الطَّاعَةِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَحِفْظًا)

يقول: جعلتها حفظا من كل شيطان مارد. (7)

مارد. (7)

* * *

انظر: سورة – (فصلت) - آية (12)، - كما قال تعالى: {فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}.

* * *

وانظر: سورة – (الحجر) - آية (16)، - كما قال تعالى: {وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ}.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (446/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (446/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (661/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (446/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (446/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (661/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (11/21).

* * *

وانظر: سورة – (الملك) - الآية (5) . - كما قال تعالى: {وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ} .

* * *

وانظر: قوله تعالى: {وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع} {الحجر: 17-18}.

* * *

[٨] ﴿ لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا يستطيع هؤلاء الشياطين أن يسمعوا الملائكة في السماء إذا تكلموا بما يوحيه إليهم ربهم من شرعه ولا من قدره، ويرمون بالشُّهُب من كل جانب. (1)

* * *

يَعْنِي:- لا تستطيع الشياطين أن تصل إلى الملأ الأعلى، وهي السموات ومَن فيها مِن الملائكة، فتستمع إليهم إذا تكلموا بما يوحيه الله تعالى مِن شرعه وقدره، ويُرْجَمون بالشهب من كل جهة". (2)

* * *

يَعْنِي:- لا يمكن عتاة الشياطين من التسمع إلى ما يجرى في عالم الملائكة، ويُرْمَوْن من كل بما يدفعهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيُقْذَفُونَ} ... يُرجَمُونَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأعْلَى) قال: منعوها ويعني بقوله: (إِلَى الْمَلإِ) إلى جماعة الملائكة التي هم أعلى ممن هم دونهم. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا) قذفا بالشهب. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (وَيَقْذِفُونَ) يرمون (مِنْ كُلِّ جَانِبٍ) قال: من كل مكان، وقوله: (دُحُورًا) قال: مطرودين. (6)

* * *

[٩] ﴿ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (446/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (446/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (661/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (16/21).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (16/21).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (16/21-17).

طرداً لهم وإبعاداً عن الاستماع إليهم، ولهم في الآخرة عذاب مؤلم دائم لا ينقطع. (1)

* * *

يَعْنِي:- طرداً لهم عن الاستماع، ولهم في الدار الآخرة عذاب دائم موجع. (2)

* * *

يَعْنِي:- يُطردون طرداً عنيفاً عن الوصول إلى تسمع أخبار السماء، ولهم عذاب شديد دائم في الآخرة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ} ... يقول تعالى ذكره: ولهذه الشياطين المسترِقة السمع عذاب من الله واصب.

{دُحُورًا} ... أَيْ: إِبْعَادًا وَطَرْدًا.

(أَيْ: طَرْدًا لِلشَّيَاطِينِ عَنِ الاسْتِمَاعِ).

{وَاصِبٌ}... أي دَائِمٌ، يَعْنِي:- مُوجِعٌ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (عَذَابٌ وَاصِبٌ) أي: دائم. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ) قال: دائم. (5)

* * *

[١٠] ﴿ إِلا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

إلا من اختطف من الشياطين خَطْفة، وهي كلمة مما يتفاوض فيه الملائكة ويدور بينهم مما لم يصل علمه إلى أهل الأرض، فيتبعه شهاب مضيء يحرقه، وربما يلقي تلك الكلمة قبل أن يحرقه الشهاب إلى إخوانه فتصل إلى الكهان، فيكذبون معها مئة كذبة. (6)

* * *

يَعْنِي:- إلا مَنِ اختطف من الشياطين الخطفة، وهي الكلمة يسمعها من السماء بسرعة، فيلقيها إلى الذي تحته، ويلقيها الآخر إلى الذي تحته، فربما أدركه الشهاب المضيء قبل أن يلقيها، وربما ألقاها بقَدَر الله تعالى قبل أن يأتيه الشهاب، فيحرقه فيذهب بها الآخر إلى الكهنة، فيكذبون معها مائة كذبة. (7)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (446/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (446/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (660/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (16/21).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (16/21).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (446/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (446/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- إلا من اختلس الكلمة من أخبار السماء، فإننا نتبعه بشعلة من النار تثقب الجو بضوئها فتحرقه. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{خَطِفَ الْخَطْفَةَ} ... اخْتَلَسَ الكَلِمَةَ مُسَارَقَةً بِسُرْعَةٍ.

{شِهَابٌ} ... مَا يُرَى كَالكَوْكَبِ يَنْقَضُّ مِنَ السَّمَاءِ بِسُرْعَةٍ.

{ثَاقِبٌ} ... مُضِيءٌ.

{إِلَا مَنْ خَطِفَ الخَطْفَةَ} ... أي: إلا مَن تَلَقَّفَ مِنَ الشَياطِينِ المَرَدَةِ الكلمةَ الواحدةَ عَلَى وجْه الخُفْيَةِ وَالسَّرِقَةِ.

{فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ} ... تَارَةً يُدْرِكُهُ قبل أن يُوصِلَهَا إلى أوليائه، فينقطع خبرُ السماء، وتارةً يُخْبِرُ بها قبل أن يُدْرِكَهُ الشِّهَابُ، فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مائَةَ كَذِبَةٍ، يُرَوِّجُونَهَا بسبب الكلمة التي سُمِعَتْ مِن السماء.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ) من نار وثقوبه: ضوءه. (2)

* * *

[١١] ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

فاسأل -يا محمد ﷺ- الكفار المنكرين للبعث: أهم أشد خلقًا وأقوى أجسامًا وأعظم أعضاءً ممن خلقنا من السماوات والأرض والملائكة؟ إنا خلقناهم من طين لَزِج، فكيف ينكرون البعث، وهم مخلوقون من خلق ضعيف وهو الطين اللزج؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- فاسأل أيها الرسول- ﷺ - منكري البعث أهُم أشد خلقًا أم من خلقنا من هذه المخلوقات؟ إنا خلقنا أباهم آدم من طين لزج، يلتصق بعضه ببعض. (4)

* * *

يَعْنِي:- فاستخبر - أيها النبي ﷺ - المنكرين للبعث والمستبعدين لحصوله: أهُم أصعب خلقاً أم من خلقنا من السموات والأرض والكواكب وغير ذلك؟ . إنا خلقناهم من طين لاصق بعضه ببعض، فَلِمَ يستبعدون إعادتهم؟. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

وقوله: {إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لازِبٍ} ... يقول: إنا خلقناهم من طين لاصق. وإنما وصفه جل ثناؤه باللُّزوب، لأنه تراب مخلوط بماء، وكذلك خَلْق ابن آدم من تراب وماء

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/661)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (18/21).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/446). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/446)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/662)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

ونار وهواء" والتراب إذا خُلط بماء صار طينا لازبا، والعرب تُبدل أحيانًا هذه الباء ميما،

فتقول: طين لازم" ومنه قول (النجاشي الحارثي):-

بني اللؤم بيتا فاستقرت عماده ... عليكم بني النجار ضربة لازم (1)

ومن اللازب قول نابغة (بني ذُبيان):-

ولا يحسبون الخير لا شرَّ بعدهُ ... ولا يحسبون الشر ضربة لازب (2)

{لَازِبٍ} ... لَاصِقٌ، لَازِقٌ، لَازِمٌ، لَازِبٌ، أَلْفَاظَ أَرْبَعَةَ مُتَقَارِبَة.

(أي: لَزِجٍ يَلْتَصِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ).

{خَلَقْنَاهُم} ... خَلَقْنَا أَبَاهُمْ آدَمَ - عليه السلام -.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (أَهُم أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا) قال: السماوات والأرض والجبال. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (السدي):-

(فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا) قال: يعني: المشركين سلهم أهم أشد خلقا (أَمْ مَنْ خَلَقْنَا). (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (مِنْ طِينٍ لازِبٍ) يقول: ملتصق. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قال الله: (إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لازِبٍ) واللازب: الذي يَلْزَق باليد. (6)

* * *

[١٢] ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

بل عجبتَ -يا محمد ﷺ- من قدرة الله وتدبيره لشؤون خلقه، وعجبتَ من تكذيب المشركين بالبعث، وهؤلاء المشركون من شدة تكذيبهم بالبعث يسخرون مما تقول بشأنه. (7)

* * *

يَعْنِي:- بل عجبتَ أيها الرسول -ﷺ- من تكذيبهم وإنكارهم البعث، وأعجب من

---

(1) البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن (مصورة الجامعة الورقة ص 208 - 1) قال: في قوله تعالى {من طين لازب} مجازه مجاز لازم. قال النجاشي:" بنى اللؤم ... البيت".اهـ.

(2) وهذا البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن (مصورة الجامعة ص 208 - 1). وهو كالشاهد الذي قبله على أن معنى اللازب اللازم. قال نابغة بني ذبيان:"لا يحسبون الخير.... البيت": اهـ.

انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/21).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (19/21).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (20/21).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/21).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (22/21).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (446/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

إنكارهم وأبلغ أنهم يستهزئون بك، ويسخرون من قولك.(1)

* * *

يَعْنِي:- بل عجبت - أيها النبي ﷺ - من إنكارهم للبعث - مع قيام الأدلة على قدرة الله - وهم يسخرون من تعجبك وتقريرك له.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ) قال: عجب محمد -عليه الصلاة والسلام -من هذا القرآن حين أعطه وسخر منه أهل الضلالة.(3)

* * *

[١٣] ﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا وُعظ هؤلاء بموعظة من المواعظ لم يتعظوا بها، ولم ينتفعوا" لما هم عليه من قساوة القلوب.(4)

* * *

يَعْنِي:- وإذا ذكّروا بما نسوه أو غفَلوا عنه لا ينتفعون بهذا الذكر ولا يتدبَّرون.(5)

* * *

يَعْنِي:- وإذا ووجهوا بأدلة قدرة الله على البعث لا يلتفتون ولا ينتفعون بدلالتها.(6) بدلالتها.(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ) أي: لا ينتفعون ولا يُبْصِرون.(7)

* * *

[١٤] ﴿ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا شاهدوا آية من آيات النبي - - صلى الله عليه وسلم - الدالة على صدقه بالغوا فى السخرية والتعجب منها.(8)

* * *

يَعْنِي:- وإذا رأوا معجزة دالَّة على نبوّتك يسخرون منها ويعجبون.(9)

* * *

يَعْنِي:- وإذا رأوا برهاناً على قدرة الله دعا بعضهم بعضاً إلى المبالغة فى الاستهزاء به.(1)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (446/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (662/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (23/21).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (446/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (446/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (662/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (24/21).
(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (446/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(9) انظر: (التفسير الميسر) برقم (446/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذَا رَأَوْا آيَــةً يَسْتَسْــخِرُونَ}... يقــول: وإذا رأوا حُجَّة من حجج الله عليهم، ودلالة على نبوة نبيه محمد -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- يستسخرون: يقول: يسخرون ويستهزءون.

{يَسْتَسْــخِرُونَ}... أي: يُبَالِغُونَ في السخرية والاستهزاء.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَإِذَا رَأَوْا آيَــةً يَسْتَسْــخِرُونَ:- يسخرون منها ويستهزئون. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (وَإِذَا رَأَوْا آيَــةً يَسْتَسْــخِرُونَ) قال: يستهزئون يسخرون. (3)

* * *

[١٥] ﴿ وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلاَ سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقالوا ما هذا الذي جاء به محمد إلا سحر واضح. (4)

* * *

يَعْنِي:- وقالوا: ما هذا الذي جئت به إلا سحر ظاهر بيِّن. (5)

* * *

يَعْنِي:- وقال الكافرون فى الآيات الدالة على القدرة: ما هذا الذى نراه إلا سحر واضح. (6)

* * *

[١٦] ﴿ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فـإذا متنا وصرنا ترابًا وعظامًا بالية متفتتة أإنا لمبعوثون أحياء بعد ذلك؟! إن هذا لمستبعد. (7)

* * *

يَعْنِي:- أإذا متنا وصِرْنا ترابًا وعظامًا بالية أإنا لمبعوثون من قبورنا أحياء، (8)

* * *

يَعْنِي:- أئذا متنا وصرنا تراباً وعظاماً أئنا لُمخرجون من قبورنا أحياء؟. (9)

* * *

[١٧] ﴿ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (662/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (24/21).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (24/21).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (446/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (446/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (662/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (446/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (446/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (662/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

أَوَيُبعث آباؤنا الأولون الذين ماتوا قبلنا؟!. (1)

* * *

يَعْنِي:- أو يُبعث آباؤنا الذين مضوا من قبلنا؟. (2)

* * *

يَعْنِي:- أنحيا ويبعث آباؤنا الأولون الذين ماتوا قبلنا فبادوا وهلكوا؟. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (16) أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ) تكذيباً بالبعث.

(قل نعم وأنتم داخرون) (4)

* * *

[١٨] ﴿ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: -يا محمد- ﷺ - مجيبًا إياهم: نعم تبعثون بعد أن صرتم ترابًا وعظامًا بالية، ويُبْعث آباؤكم الأولون، تُبْعثون جميعًا وأنتم صاغرون ذليلون. (5)

* * *

يَعْنِي:- قل لهم أيها الرسول- ﷺ -: نعم سوف تُبعثون، وأنتم أذلاء صاغرون. (6)

* * *

يَعْنِي:- قل - أيها النبى- ﷺ - لهم: نعم ستبعثون جميعاً وأنتم أذلاء صاغرون. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وأنتم داخرون} ... يقول تعالى ذكره: وأنتم صاغرون أشد الصَّغَر" من قولهم: صاغر داخر.

{دَاخِرُونَ} ... صَاغِرُونَ، أَذِلاَّءُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وأنْتُمْ دَاخِرُونَ) أي: صاغرون. (8)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن (السدي)، في قوله: (وأنْتُمْ دَاخِرُونَ) قال: صاغرون. (9)

* * *

[١٩] ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (446/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (446/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (662/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (25/21).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (446/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (446/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (662/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (25/21).

(9) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (25/21).

فإنما هي نفخة واحدة في الصور (النفخة الثانية) فإذا هم جميعًا ينظرون إلى أهوال يوم القيامة يترقبون ما يفعل الله بهم.(1)

(1)

* * *

يَعْنِي:- فإنما هي نفخة واحدة، فإذا هم قائمون من قبورهم ينظرون أهوال يوم القيامة.(2)

* * *

يَعْنِي:- فإنما البعثة صيحة واحدة فإذا هم أحياء ينظرون ما كانوا يوعدون.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ} ... يقول تعالى ذكره: فإنما هي صيحة واحدة، وذلك هو النفخ في الصور.

{زَجْرَةٌ} ... نَفْخَةٌ.

{زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ} ... صَيحَةٌ واحِدَةٌ، وهي نفخة البعث، وَسُمِّيَتْ زَجْرَةً لَما فيها من مَعْنَى السَّوْقِ وَالشِّدَّةِ وَالْعُنْفِ.

{فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ} ... يقول: فإذا هم شاخصة أبصارهم ينظرون إلى ما كانوا يوعدونه من قيام الساعة ويعاينونه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة – (النازعات) – آية (13) وفيها معنى زجرة واحدة: صيحة واحدة.

كما قال تعالى: {فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

كما حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن (السدي)، في قوله: (زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ) قال: هي النفخة.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

وقوله: (فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ) يقول تعالى ذكره: فإنما هي صيحة واحدة، ونَفخة تنفخ في الصور، وذلك هو الزجرة.(5)

* * *

أخرج – الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (زجرة واحدة):- صيحة واحدة.(6)

* * *

قال الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد)، قوله: (زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ) قال: صيحة.(7)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (446/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (446/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (662/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (25/24-26).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (196/24).

(6) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (587/4).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (196/24).

[٢٠] ﴿ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال: المشركون المكذبون بالبعث: يا هلاكنا هذا يوم الجزاء الذي يجازي فيه الله عباده على ما قدموا في حياتهم الدنيا من عمل. (1)

* * *

يَعْنِي:- وقالوا: يا هلاكنا هذا يوم الحساب والجزاء. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقال المشركون: يا هلاكنا. هذا يوم الحساب والجزاء على الأعمال. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون المكذبون إذا زجرت زجرة واحدة، ونُفخ في الصور نفخة واحدة: (يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ) يقولون: هذا يوم الجزاء والمحاسبة. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (هَذَا يَوْمُ الدِّينِ) قال: يدين الله فيه العباد بأعمالهم. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن (السدي)، (هَذَا يَوْمُ الدِّينِ) قال: يوم الحساب. (6)

* * *

[٢١] ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فيقال لهم: هذا يوم القضاء بين العباد الذي كنتم تنكرونه وتكذبون به في الدنيا. (7)

* * *

يَعْنِي:- فيقال لهم: هذا يوم القضاء بين الخلق بالعدل الذي كنتم تكذبون به في الدنيا وتنكرونه. (8)

* * *

يَعْنِي:- فيجابون: هذا يوم القضاء والفصل فى الأعمال الذى كنتم به فى الدنيا تكذبون. (9)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (446/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (446/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (662/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (26/24).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (26/21).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (26/21).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (446/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (446/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (662/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ} ...

يقول تعالى ذكره: هذا يوم فصل الله بين خلقه بالعدل من قضائه الذي كنتم به تكذبون في الدنيا فتنكرونه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) يعني: يوم القيامة.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن (السدي)، في قوله: (هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ) قال: يوم يُقضى بين أهل الجنة وأهل النار.(2)

* * *

[٢٢] ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويقال للملائكة في ذلك اليوم: اجمعوا المشركين الظالمين بشركهم هم وأشباههم في الشرك والمُشايعون لهم في التكذيب، وما كانوا يعبدونه من دون الله من الأصنام،(3)

(3)

* * *

يَعْنِي:- ويقال للملائكة: اجمَعُوا الذين كفروا بالله ونظراءهم وآلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله،(4)

* * *

يَعْنِي:- اجمعوا – يا ملائكتي – الظالمين أنفسهم بالكفر وأزواجهم الكافرات وآلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله من الأوثان والأنداد،(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{احْشُرُوا} ... اجْمَعُوا.

{وَأَزْوَاجَهُمْ} ... أَشْبَاهُهُمْ وَمَنْ هُمْ عَلَى شَاكِلَتِهِمْ في الفُجُورِ والعِصْيَانِ.

وقيل: {وَأَزْوَاجَهُمْ} ... نُظَرَاءَهُمْ، وقُرَنَاءَهُمْ فِي الدُّنْيَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ) يقول: نظراءهم.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ) أي: وأشياعهم الكفار مع الكفار.(7)

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (26/21).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (26/21).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (446/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (446/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (662/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (27/21).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (28/21).

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن (السدي)، في قوله: (احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ) قال: وأشباههم.(1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- المراد بالذين ظلموا الكفار كما يدل عليه قوله بعده (وما كانوا يعبدون من دون الله) . وقد قدمنا إطلاق الظلم على الشرك في آيات متعددة،

كقوله تعالى: (إن الشرك لظلم عظيم) .

وقوله تعالى: (والكافرون هم الظالمون) .(2)

* * *

[٢٣] ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما كانوا يعبدونه من دون الله من الأصنام، فعرِّفوهم طريق النار ودلوهم عليها وسوقوهم إليها، فإنها مصيرهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- من دون الله، فسوقوهم سوقًا عنيفًا إلى جهنم.(4)

* * *

يَعْنِي:- يعبدونها من دون الله من الأوثان والأنداد، فعرفوهم طريق النار ليسلكوها.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَاهْدُوهُمْ} ... سُوقُوهُمْ سَوْقًا عَنِيفًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وما كانوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) الأصنام.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ) يقول: وجِّهوهم، يَعْنِي:- إن الجحيم الباب الرابع من أبواب النار.(7)

* * *

[٢٤] ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (28/21).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الصافات)الآية (22).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (446/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (446/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (661/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (2129/).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (29/21).

أي: واحبسوهم قبل إدخالهم النار للحساب، فهم مسؤولون، ثم بعد ذلك سوقوهم إلى النار.(1)

* * *

يَعْنِي:- واحبسوهم قبل أن يصلوا إلى جهنم" إنهم مسؤولون عن أعمالهم وأقوالهم التي صدرت عنهم في الدنيا، مساءلة إنكار عليهم وتبكيت لهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- واحبسوهم فى هذا الموقف، إنهم مسئولون عن عقائدهم وأعمالهم.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري، حدثنا أبي، حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم، قال: سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي يقول: سمعت عبد الله بن عمرو، وجاءه رجل فقال، ما هذا الحديث الذي تحدث به؟ تقول: إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا. فقال: سبحان الله! أو لا إله إلا الله. أو كلمة نحوهما. لقد هممت أن لا أحدث أحداً شيئا أبداً. إنما قلت: إنكم سترون بعد قليل أمراً عظيماً. يُحرّق البيتُ، ويكون، ويكون. ثم قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين (لا أدري: أربعين يوماً، أو أربعين شهراً، أو أربعين عاماً). فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود. فيطلبه فيُهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين. ليس بين اثنين عداوة. ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام. فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرّة من خير أو إيمان إلا قبضته. حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه، حتى تقبضه)).

قال: سمعتها من رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. قال: ((فيبقى شرار الناس في خفّة الطير وأحلام السباع. لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً. فيتمثل الشيطان فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟، فيأمرهم بعبادة الأوثان. وهم في ذلك دارٌ رزقهم، حسن عيشهم. ثم ينفخ في الصور. فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفي ليتا. قال: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله. قال: فيصعق، ويصعق الناس. ثم يرسل الله -أو قال يُنزل الله- مطراً كأنه الطل أو الظل (نعمان الشاك) فتنبت منه أجساد الناس. ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون. ثم يُقال؟ يا أيها الناس! هلم إلى ربكم. وقفوهم إنهم مسئولون. قال ثم يقال: أخرجوا بعث النار. فيقال: من كم؟ فيُقال: من كل ألف، تسعمائة وتسعة وتسعين. قال: فذاك يوم يجعل الولدان شيباً. وذلك يوم يُكشف عن ساق)).(4)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (446/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (446/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (662/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (4/2258-2259)، (ح2940) - (كتاب: الفتن وأشراط الساعة)،/ باب: (في خروج الدجال ومكثه في الأرض ...).

* * *

انظـر: قولـه تعـالى: في سـورة – (الأعـراف) – آيـة (6) – كقولـه تعـالى: (فلنسـألن الـذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين)

قال: الإمَامْ (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قولـه تعـالى (فلنسـألن الـذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين) لم يبين هنا الشيء المسؤول عنه المرسلون، ولا الشيء المسئول عنه الذين أرسل إليهم. وبين في مواضع أخر أنه يسأل المرسلين عما أجابتهم به أممهم، ويسأل الأمم عما أجابوا به رسلهم.

قال في الأول: {يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم}.

وقال في الثاني: {ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين}.

وبين في موضع آخر أنه يسأل جميع الخلق عما كانوا يعملون، وهو قوله تعالي: {فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون}. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس) قوله: (فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ) قال: يسأل الله الناس عما أجابوا المرسلين، ويسأل المرسلين عما بلغوا. (2)

* * *

قال: الإمَامْ (أحمد) – (إمَامْ أهل السُّنَّة والجَمَاعَة) – (رحمه الله) – في (المسند):- حدثنا يحيى بن سعيد عن بهز قال: أخبرني أبي عن جدي قال: أتيت رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فذكر الحديث إلى قوله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ((ألا إن ربي داعي، وإنه سائلي هل بلغت عبادي؟ وأنا قائل له: رب قد بلغتهم، ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب، ثم إنكم مدعوون ومفدمة أفواهكم بالفدام....)). (3)

* * *

قال: الإمَامْ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا أبو النعمان، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع عن (عبد الله) قال: قال النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ((كلكم راع وكلكم مسئول: فالإمام راع وهو مسئول، والرجل راع على أهله وهو مسئول، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسئولة، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول)). (4)

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (6).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (6).

(3) أخرجه الإمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (4/5)،
وأخرجه الإمام (عبد الرزاق) في (مصنفه) رقم (130/11)،
وأخرجه الإمَامْ (الطبراني) في (الكبير) رقم (407/19)،
وأخرجه الإمام (ابن عبد البر) في (الإستيعاب) رقم (323/1) – (هامش الإصابة – من طرق – عن (بهز) به، و (صححه) (ابن عبد البر).
وأصله في (سنن النسائي) رقم (5/4-5)،
و(حسنه) الإمام (الألباني) في (صحيح النسائي) رقم (511/2)، و(542).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (163/9)، (ح 5188) – (كتاب: النكاح)، / في (الآية).

* * *

﴿من فَوائِدِ الآيَاتِ﴾

• تزيين السماء الدنيا بالكواكب لمنافع" منها: تحصيل الزينة، والحفظ من الشيطان المارد.

• إثبات الصراط" وهو جسر ممدود على متن جهنم يعبره أهل الجنة، وتزل به أقدام أهل النار. (1)

* * *

مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ (25) بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ (26) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (27) قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ (28) قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (29) وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ (30) فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ (31) فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ (32) فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (33) إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (34) إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (35) وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ (36) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ (37) إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ (38) وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (39) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (40) أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ (41) فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ (42) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (43) عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (44) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (45) بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ (46) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ (47) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (48) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ (49) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (50) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (51)

[٢٥] ﴿ مَا لَكُمْ لا تَنَاصَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويقال لهم توبيخًا لهم: ما بالكم لا ينصر بعضكم بعضًا كما كنتم في الدنيا تتناصرون، وتزعمون أن أصنامكم تنصركم؟!. (2)

* * *

يَعْنِي:- ويقال لهم توبيخًا: ما لكم لا ينصر بعضكم بعضًا؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- ما لكم - أيها المشركون - لا ينصر بعضكم بعضا كما كنتم تتناصرون في الدنيا؟!. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَا لَكُمْ لا تَنَاصَرُونَ}... يقول: ما لكم أيها المشركون بالله لا ينصر بعضكم بعضا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (مَا لَكُمْ لا تَنَاصَرُونَ) لا والله لا يتناصرون ولا يدفع بعضهم عن بعض (بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ) في عذاب الله. (5)

* * *

[٢٦] ﴿ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (446/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (447/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (447/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (662/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (30/21).

بل هم اليوم منقادون لأمر الله ذليلون، لا ينصر بعضهم بعضا لعجزهم وقلة حيلتهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- بل هم اليوم منقادون لأمر الله، لا يخالفونه ولا يحيدون عنه، غير منتصرين لأنفسهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- لا يتناصرون في هذا اليوم، بل هم منقادون مستسلمون لأمر الله. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ} ... يقول: بل هم اليوم مستسلمون لأمر الله فيهم وقضائه، موقنون بعذابه.

* * *

[٢٧] ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ويتخاصمون حين لا ينفع التلاوم والتخاصم. (4)

* * *

يَعْنِي:- وأقبل بعض الكفار على بعض يتلاومون ويتخاصمون. (5)

* * *

يَعْنِي:- وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ويتخاصمون، ويسأل بعضهم بعضاً عن مصيرهم السيئ. (6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) الإنس على الجن. (7)

* * *

[٢٨] ﴿ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال الأتباع للمتبوعين: إنكم -يا كبراءنا- كنتم تأتوننا من جهة الدين والحق فتزينون لنا الكفر والشرك بالله وارتكاب المعاصي، وتنفروننا من الحق الذي جاءت به الرسل من عند الله. (8)

* * *

يَعْنِي:- قال الأتباع للمتبوعين: إنكم كنتم تأتوننا من قِبَل الدين والحق، فتهوِّنون

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/447). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/447)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/663)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/447). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/447)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/663)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (21/30).

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/447). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

علينا أمر الشريعة، وتُنَفِّروننا عنها، وتزينون لنا الضلال.(1)

* * *

يَعْني:- قال الضعفاء للذين استكبروا: إنكم كنتم تأتوننا من الناحية التي نظن فيها الخير واليُمن، لتصرفونا عن الحق إلى الضلال.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{عَنِ الْيَمِينِ} ... عن طريقِ اليمينِ التي هي طريقُ الخيرِ، أو المرادُ باليمين: القوةُ أو القَسَمُ.

{عَنِ الْيَمِينِ} ... مِنْ قِبَلِ الحَقِّ وَالدِّين.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قوله: (تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ) قال: عن الحق، الكفار تقوله للشياطين.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- {قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ} قال: قالت الإنس للجن: إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين، قال: من قبل الخير، فتنهوننا عنه، وتبطِّئوننا عنه.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):- في قوله: (إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ) قال: تأتوننا من قبل الحق تزينون لنا الباطل، وتصدوننا عن الحق.(5)

* * *

[٢٩] ﴿ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

قال: المتبوعون للأتباع: ليس الأمر -كما زعمتم- بل كنتم على الكفر ولم تكونوا مؤمنين، بل كنتم منكرين.(6)

* * *

يَعْني:- وقال المتبوعون للتابعين: ما الأمر كما تزعمون، بل كانت قلوبكم منكرة للإيمان، قابلة للكفر والعصيان.(7)

* * *

يَعْني:- قال المستكبرون: لم نصرفكم، بل أنتم أبيتم الإيمان وأعرضتم عنه باختياركم.(8)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قال:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (447/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (663/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (31/21).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (31/21).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (32/21).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (447/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (447/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (663/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قالت لهم الجن: (بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) حتى بلغ (قَوْمًا طَاغِينَ). (1)

* * *

[٣٠] ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما كان لنا عليكم أيها الأتباع من تسلط بقهر أو غلبة حتى نوقعكم في الكفر والشرك وارتكاب المعاصي، بل كنتم قومًا متجاوزين الحد في الكفر والضلال. (2)

* * *

يَعْنِي:- وما كان لنا عليكم من حجة أو قوة، فنصدكم بها عن الإيمان، بل كنتم أيها المشركون- قومًا طاغين متجاوزين للحق. (3)
للحق. (3)

* * *

يَعْنِي:- وما كان لنا من تسلط عليكم نسلبكم به اختياركم، بل كنتم قوماً خارجين على الحق. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سُلْطَانٍ} ... حُجَّة، أَوْ قُوَّة.

{طَاغِينَ} ... مُجَاوِزِين الحَدَّ في العِصْيَان.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):- (وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ) قال: الحجة وفي قوله: (بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ) قال: كفار ضلال. (5)

* * *

[٣١] ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فوجب علينا وعليكم وعيد الله في قوله: {لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ} {ص: 85}، ومن ثم فإنا ذائقون – لا محالة- ما توعد به ربنا. (6)

* * *

يَعْنِي:- فلزمنا جميعًا وعيد ربنا، إنا لذائقو العذاب، نحن وأنتم، بما قدمنا من ذنوبنا ومعاصينا في الدنيا. (7)

* * *

يَعْنِي:- فحق علينا كلمة ربنا: إنا لذائقون العذاب يوم القيامة. (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَحَقَّ عَلَيْنَا} ... وَجَبَ عَلَيْنَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (32/21).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (447/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (447/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (663/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (21/).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (447/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (447/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (663/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا)... الآية، قال: هذا قول الجن.(1)

* * *

[٣٢] ﴿ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فدعوناكم إلى الضلال والكفر، إنا كنا ضالين عن طريق الهدى.(2)

* * *

يَعْنِي:- فأضللناكم عن سبيل الله والإيمان به، إنا كنا ضالين من قبلكم، فهلكنا" بسبب كفرنا، وأهلكناكم معنا.(3)

* * *

يَعْنِي:- فدعوناكم إلى الغي والضلال فاستجبتم لدعوتنا، إن شأننا التحايل لدعوة الناس إلى ما نحن عليه من الضلال، فلا لوم علينا.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ}... يقول: فأضللناكم عن سبيل الله والإيمان به إنا كنا ضالين" وهذا أيضا خبر من الله عن قيل الجن والإنس،(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة – (القصص) – آية (61-64).. كما قال تعالى: {أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (61) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (62) قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ (63) وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ (64)}.

* * *

أخرج – الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) في (تفسيره):- – (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- في قوله تعالى: {هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا} قال: هم الشياطين.(6)

* * *

[٣٣] ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (33/21).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (447/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (447/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (663/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (33/21).
(6) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (القصص) - الآية (63).

فإن الأتباع والمتبوعين في العذاب يوم القيامة مشتركون. (1)

* * *

يَعْنِي:- فإن الأتباع والمتبوعين مشتركون يوم القيامة في العذاب، كما اشتركوا في الدنيا في معصية الله. (2)

* * *

يَعْنِي:- فإن الأتباع والمتبوعين يوم القيامة في العذاب مشتركون. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

قال الله {فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ} ... يقول: فإن الإنس الذين كفروا بالله وأزواجهم، وما كانوا يعبدون من دون الله، والَّذين أَغْوَوا الإنس من الجن يوم القيامة في العذاب مشتركون جميعا في النار، كما اشتركوا في الدنيا في معصية الله. (4)

(4).

* * *

[٢٤] ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنا كما فعلنا بهؤلاء من إذاقتهم العذاب، نفعل بالمجرمين من غيرهم. (5)

* * *

يَعْنِي:- إنا هكذا نفعل بالذين اختاروا معاصي الله في الدنيا على طاعته، فنذيقهم العذاب الأليم. (6)

* * *

يَعْنِي:- إن مثل ذلك العذاب نفعل بالذين أجرموا في حق الله بالشرك وفعل المعاصي. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقِفُوهُمْ} ... احْبِسُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَصِلُوا إِلَى جَهَنَّمَ.

* * *

[٣٥] ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن هؤلاء المشركين كانوا إذا قيل لهم في الدنيا: لا إله إلا الله للعمل بمقتضاها وترك ما يخالفها، رفضوا الاستجابة لذلك والإذعان له تكبرًا عن الحق وترفعًا عليه. (8)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (447/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (447/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (663/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (33/21).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (447/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (447/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (663/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (447/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- إن أولئك المشركين كانوا في الدنيا إذا قيل لهم: لا إله إلا الله، ودعوا إليها، وأُمروا بترك ما ينافيها، يستكبرون عنها وعلى من جاء بها.(1)

* * *

يَعْنِي:- إن هؤلاء كانوا إذا قيل لهم: لا إله إلا الله يأبون الإقرار بذلك تكبراً واستعظاماً.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده) – عن (السدي):- في قوله: (إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ) قال: يعني المشركين خاصة.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده) – عن (قتادة):- قوله: (إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ) قال: قال (عمر بن الخطاب):- احضُروا موتاكم، ولقنوهم لا إله إلا الله، فإنهم يرون ويسمعون.(4)

* * *

قوله تعالى: {إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ} .

قال: الإمام (إبن حبان) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- أخبرنا محمد بن عبيد الله بن الفضل الكلاعي بحمص، حدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا أبي، حدثنا شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري أخبرني (سعيد بن المسيب) أن (أبا هريرة) أخبره أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمَن قال: لا إله إلا الله، فقد عصم مني نفسه وماله إلا بحقه وحسابه على الله. وأنزل الله في كتابه، فذكر قوماً استكبروا، فقال: (إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون) وقال: (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى) وهي لا إله إلا الله، ومحمد رسول الله)) استكبر عنها المشركون يوم الحديبية.(5)

* * *

[٣٦] ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويقولون محتجِّين لكفرهم: أنترك عبادة آلهتنا لقول شاعر مجنون؟! يعنون بقولهم هذا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم.(6)

* * *

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (447/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (663/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (34/21).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (34/21).

(5) أخرجه الإمام (ابن حبان) في (الإحسان) (451/1-452) وقال محققه: (إسناده صحيح).
وأخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير) برقم (66/26)،
والإمام (ابن أبي حاتم) – من طريق – الزهري به، كما في تفسير الإمام (ابن كثير) وأضاف أن الزيادة مدرجة من كلام الزهري (التفسير 327/7). والزيادة هي من قوله وانزل الله في كتابه ... الخ وذكرناه هنا من أجل تفسير الزهري لكلمة القوى).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (447/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- ويقولون: أنترك عبادة آلهتنا لقول رجل شاعر مجنون؟ يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم.(1)

* * *

يَعْنِي:- ويقولون: أنحن نترك عبادة آلهتنا لقول شاعر متخبل مستور العقل؟.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

وقوله: {وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ}... يقول تعالى ذكره: ويقول هؤلاء المشركون من قريش، أنترك عبادة آلهتنا لشاعر مجنون يقول: لاتباع شاعر مجنون، يعنون بذلك نبي الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ونقول: لا إله إلا الله.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ) يعنون محمداً – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –.(4)

* * *

[٣٧] ﴿ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لقد أعظموا الفِريْة، فما كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مجنونا ولا شاعرا، بل جاء بالقرآن الداعي إلى توحيد الله واتباع رسوله، وصدق المرسلين فيما جاؤوا به من عند الله من التوحيد وإثبات المعاد، ولم يخالفهم في شيء.(5)

* * *

يَعْنِي:- كذَّبوا، ما محمد كما وصفوه به، بل جاء بالقرآن والتوحيد، وصدَّق المرسلين فيما أخبروا به عنه من شرع الله وتوحيده.(6)

* * *

يَعْنِي:- بل جاءهم رسولهم بالتوحيد الذى دعا إليه جميع الرسل، وصدق بذلك دعوة المرسلين.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

وقوله: {بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ}... وهذا خبر من الله مكذبا للمشركين الذين قالوا للنبي- صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: شاعر مجنون، كذبوا، ما محمد كما وصفوه به من أنه شاعر مجنون، بل هو لله نبي جاء بالحق من عنده، وهو القرآن الذي أنزله عليه، وصدق المرسلين الذين كانوا من قبله.(8)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (بَلْ جَاءَ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (447/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (663/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (34/21).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (34/21).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (447/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (447/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (663/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (34/21).

بِالْحَقِّ) بالقرآن. (وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ) أي: صدق من كان قبله من المرسلين.(1)

* * *

[٣٨] ﴿ إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنكم أيها المشركون- لذائقو العذاب الموجع يوم القيامة بسبب كفركم وتكذيبكم للرسل.(2)

* * *

يَعْنِي:- إنكم أيها المشركون- بقولكم وكفركم وتكذيبكم لذائقو العذاب الأليم الموجع.(3)

* * *

يَعْنِي:- إنكم - يا أيها المشركون - لذائقوا العذاب الشديد فى الآخرة.(4)

* * *

[٣٩] ﴿ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما تجْزَون أيها المشركون- إلا ما كنتم تعملون في الدنيا من الكفر بالله وارتكاب المعاصي.(5)

* * *

يَعْنِي:- وما تجزون في الآخرة إلا بما كنتم تعملونه في الدنيا من المعاصي.(6)

* * *

يَعْنِي:- وما تلقون من جزاء فى الآخرة إلا جزاء عملكم فى الدنيا.(7)

* * *

[٤٠] ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لكن عباد الله المؤمنين الذين أخلصهم الله لعبادته، واخلصوا له العبادة، هم بمنجاة من هذا العذاب.(8)

* * *

يَعْنِي:- إلا عباد الله تعالى الذين أخلصوا له في عبادته، فأخلصهم واختصهم برحمته" فإنهم ناجون من العذاب الأليم.(9)

* * *

يَعْنِي:- إلا عباد الله المخلصين، فإنهم لا يذوقون العذاب، لأنهم أهل إيمان وطاعة.(10)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (34/21).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (447/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (447/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (663/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (447/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (447/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (664/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (447/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(9) انظر: (التفسير الميسر) برقم (447/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(10) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (664/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{الْمُخْلَصِينَ} ... الَّذِينَ أَخْلَصُوا فِي عِبَادَة الله" فَأَخْلَصَهُمْ، وَاخْتَصَّهُمْ بِرَحْمَته.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) قال: هذه ثنية الله. (1)

* * *

[٤١] ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أولئك العباد المخلصون لهم رزق يرزقهم الله إياه، معلوم في طيبه وحسنه ودوامه. (2)

* * *

يَعْنِي:- أولئك المخلصون لهم في الجنة رزق معلوم لا ينقطع. (3)

* * *

يَعْنِي:- هؤلاء المخلصون لهم فى الآخرة رزق معلوم عند الله. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ} ... يقول: هؤلاء هم عباد الله المخلصون لهم رزق معلوم" وذلك الرزق المعلوم: هو الفواكه التي خلقها الله لهم في الجنة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ) في الجنة. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن (السدي)، في قوله: (أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ) قال: في الجنة. (6)

* * *

[٤٢] ﴿ فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومن هذا الرزق أنهم يرزقون فواكه من أطيب ما يأكلونه ويشتهونه، وهم فوق ذلك مكرمون برفع الدرجات وبالنظر إلى وجه الله الكريم. (7)

* * *

يَعْنِي:- ذلك الرزق فواكه متنوعة، وهم مكرمون بكرامة الله لهم. (8)

* * *

يَعْنِي:- فواكه متنوعة، وهم مرفهون معظمون. (9)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (35/21).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (447/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (447/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (664/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (35/21).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (35/21).
(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (447/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (447/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (664/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَهُـمْ مُكْرَمُـونَ}... يقـول: وهـم مـع الـذي لهـم مـن الـرزق المعلـوم في الجنـة، مكرمـون بكرامـة الله التي أكرمهم الله بها

* * *

[٤٣] ﴿ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كـل ذلـك ينالونـه فـي جنـات النعـيم المقـيم الثابت الذي لا ينقطع ولا يزول.(1)

* * *

يَعْنِي:- في جنات النعيم الدائم.(2)

* * *

يَعْنِي:- فى جنات النعيم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فِـي جَنَّـاتِ النَّعِـيمِ}... يعـني: في بسـاتين النعيم.

* * *

[٤٤] ﴿ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يتكئـون علـى أسِـرَّة متقـابلين ينظـر بعضـهم إلى بعض.(4)

* * *

يَعْنِي:- ومـن كـرامتهم عنـد ربهـم وإكـرام بعضـهم بعضًـا أنهـم علـى سـرر متقـابلين فيمـا بينهم.(5)

* * *

يَعْنِي:- يجلسـون فيهـا علـى سـرر يقابـل بعضهم بعضاً.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عَلَـى سُـرُرٍ مُتَقَـابِلِينَ}... يعـني: أن بعضـهم يقابل بعضا، ولا ينظر بعضهم في قفا بعض.

* * *

[٤٥] ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يـدار علـيهم بكـؤوس الخمـر الـتي هـي في صفائها كالماء الجاري.(7)

* * *

يَعْنِي:- يـدار علـيهم في مجالسـهم بكـؤوس خمـر، مـن أنهـار جاريـة، لا يخـافون انقطاعها،(8)

* * *

يَعْنِي:- يطـوف علـيهم ولـدان بإنـاء فيـه شـراب من منابع جارية لا تنقطع.(9)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/447). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/447)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/664)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/447). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/447)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/664)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/447). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/447)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/664)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ} ... يقول تعالى ذكره: يطوف الخدم عليهم بكأس من خمر جارية ظاهرة لأعينهم غير غائرة.

{بِكَاس} ... بِخَمْر.

{مِن مَّعِينٍ} ... مِنْ أَنْهَارٍ جَارِيَةٍ لا يَخَافُونَ انْقِطَاعَهَا.

{بِكَأْسٍ مِن مَّعِينٍ} ... مِنْ خَمْرٍ يَجْرِي عَلَى وَجْهِ الأرض كأنهارِ الماء، والكأسُ في اللغة اسمٌ لكل إناء مع شرابِه فإذا كان فارغًا فليس بكأس، والعربُ تقول للإناء إذا كان فيه خَمْرٌ كأسٌ، والمَعِينُ: الجَارِي عَلَى وجهِ الأرض الظاهرُ للعيون.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ) قال: كأس من خمر جارية، والمعين: هي الجارية. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن (السدي)، في قوله: (بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ) قال: الخمر. والكأس عند العرب: كل إناء فيه شراب، فإن لم يكن فيه شراب لم يكن كأسا، ولكنه يكون إناء. (2)

(2)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (36/21).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (36/21).

[٤٦] ﴿ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

بيضاء اللون يلتذ بشربها من يشربها لذة كاملة. (3)

* * *

يَعْنِي:- بيضاء في لونها، لذيذة في شربها، (4)

* * *

يَعْنِي:- بيضاء عند مزجها، شهية للشاربين. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ} ... يعني بالبيضاء: الكأس، ولتأنيث الكأس أنثت البيضاء،

{لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ} ... يقول: هذه الخمر لذة يلتذها شاربوها.

{لا فِيهَا غَوْلٌ} ... يقول: لا في هذه الخمر غول، وهو أن تغتال عقولهم: يقول: لا تذهب هذه الخمر بعقول شاربيها كما تذهب بها خمور أهل الدنيا إذا شربوها فأكثروا منها، (6)

كما قال الشاعر:

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (447/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (447/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (664/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (36/21-37).

وَمَا زَالَتِ الكَأْسُ تَغْتَالُنَا ... وَتَذْهَبُ بِالأَوَّلِ الأَوَّلِ. (1) (2)

* * *

[٤٧] ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليست كخمر الدنيا، فليس فيها ما يُذهب العقول من السكر، ولا ينتاب متعاطيها صُداع، يَسلَم لشاربها جسمه وعقله. (3)

* * *

يَعْنِي:- ليس فيها أذى للجسم ولا للعقل. (4)

* * *

يَعْنِي:- ليس فيها غائلة الصداع تأخذهم على غرة، ولا هم بشربها يذهب وعيهم شيئاً فشيئاً. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَا فِيهَا غَوْلٌ} ... لَيسَ فِيهَا مَا يَغْتَالُ عُقُولَهُمْ.

يَعْنِي:- {لَا فِيهَا غَوْلٌ} ... لا تَغْتَالُ عقولهم كخمر الدنيا وتُفسدها، والغَوْلُ: الإهلاكُ والإفساد.

{وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ} ... لَا يَسْكَرُونَ، وَلَا تَضُرُّ أَبْدَانَهُمْ.

{يُنزَفُونَ} ... أي: لا يَسْكَرُونَ، ولا يَنْقَطِعُ شرابُها عنهم، وتلك أجْمَلُ أوصاف الشراب، يقال: نَزَفَ الشاربُ: إذا ذهبَ عقلُهُ، ويقال للسكران: نَزِيفٌ، ويقال: نَزَفَ الشرابُ إذا ذهبَ وَنَفَذَ، وإنما صَرَفَ اللهُ السُّكْرَ عن أهلِ الجنة لِئَلاَّ ينقطعَ الِالْتِذاذُ عنهم بالنعيم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (لا فِيهَا غَوْلٌ) يقول: ليس فيها صداع. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: (لا فِيهَا غَوْلٌ) قال: وجع البطن. (7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (لا فِيهَا غَوْلٌ) يقول: ليس فيها وجع بطن، ولا صداع رأس. (8)

---

(1) البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن (مصورة الجامعة الورقة 209 - 1) قال: "لا فيها غول": مجازه: ليس فيها غول. والغول: أن تغتال عقولهم. قال الشاعر: " وما زالت الكأس.... البيت".

وقال: الإمام (الفرّاء) في معاني القرآن (مصورة الجامعة ص 272): وقوله "لا فيها غول": " لو قلت: لا غول فيها كان رفعا ونصبا (أي كانت "لا" عاملة عمل ليس أو عمل إن). قال: فإذا حلت بين الغول بلام أو بغيرها من الصفات (حروف جر) لم يكن إلا الرفع. والغول: يقول: ليس فيها غيلة، غائلة وغول. اهـ. وأنشد البيت في (اللسان: غول) عن أبي عبيدة، وفيه: "الخمر" في موضع: "الكأس".

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (36/21-37).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (447/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (447/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (664/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (38/21).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (38/21).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (38/21).

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (وَلا هُمْ عنها يُنزفُونَ) يقول: لا تذهب عقولهم. (1)

* * *

[٤٨] ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وعندهم في الجنة نساء عفيفات، لا تمتد أبصارهن إلى غير أزواجهن، حسان العيون. (2)

* * *

يَعْنِي:- وعندهم في مجالسهم نساء عفيفات، لا ينظرن إلى غير أزواجهن حسان الأعين، (3)

* * *

يَعْنِي:- وعند هؤلاء المخلصين في الجنة حوريات طبعن على العفاف، قد قصرن أبصارهن على أزواجهن، فلا يتطلعن لشهوة ضالة، نُجْلُ العيون حسانها. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ} ... قَصَرْنَ أَبْصَارَهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ.

عِينٌ: جَمْعُ عَيْنَاءَ، وهي المرأةُ الواسعةُ العَيْنِ في جَمَالٍ.

{قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ} ... عَفِيفَاتٌ لاَ يَنْظُرْنَ إِلَى غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ.

{عِينٌ} ... حِسَانُ الأَعْيُنِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ) يقول: عن غير أزواجهن. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (مجاهد) (وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ) قال: على أزواجهن" (6)
زاد الحارث في حديثه: لا تبغي غيرهم. غيرهم. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- في قوله: (وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) قال: قصرن طرفهن على أزواجهن، فلا يردن غيرهم. (7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (السدي):- في قوله: (عِينٌ) قال: عظام الأعين. (8)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (39/21).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (447/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (447/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (664/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (41/21).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (41/21).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (42/21).
(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (42/21).

* * *

قوله تعالى (وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (48) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ)

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ذكر جلا وعلا في هذه الآية الكريمة ثلاث صفات من صفات نساء أهل الجنة:

الأولى: أنهن قاصرات الطرف، وهو العين أي عيونهن قاصرات على أزواجهن، لا ينظرن إلى غيرهم لشدة اقتناعهن واكتفائهن بهم.

الثانية: أنهن عين، والعين جمع عيناء، وهي واسعة دار العين، وهي النجلاء.

الثالثة: أن ألوانهن بيض بياضاً مشرباً بصفرة، لأن ذلك هو لون بيض النعام الذي شبههن به ... وهذه الصفات الثلاثة المذكورة هنا، جاءت موضحة في غير هذا الموضع مع غيرها من صفاتهن الجميلة، فبين كونهن قاصرات الطرف على أزواجهن بقوله تعالى في ص: {وعندهم قاصرات الطرف أتراب} وكون المرأة قاصرة الطرف من صفاتها الجميلة ... وذكر كونهن عين في قوله تعالى فيهن و {حور عين}، وذكر صفاء ألوانهن وبياضها في قوله تعالى: {كأمثال اللؤلؤ المكنون}.

وقوله تعالى: {كأنهن الياقوت والمرجان}. (1)

* * *

[٤٩] ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كأنهن في بياض ألوانهن المشوبة بصفرة بيضُ طائر مصون لم تمسه الأيدي. (2)

* * *

يَعْنِي:- كأنهن بَيض مصون لم تمسه الأيدي. (3)

* * *

يَعْنِي:- كأن قاصرات الطرف بيض النعام، المصون بأجنحته، فلم تمسه الأيدى، ولم يصبه الغبار. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَكْنُونٌ} ... لَمْ تَمَسَّهُ الأَيْدِي.

{كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ} ... المكنونُ هُوَ المستورُ الَّذي لا تَمَسُّهُ الأيدي ولا يُصَابُ بالغُبَارِ، والبَيْضُ المكنونُ هُوَ بَيْضُ النَّعَامِ، والنَّعَامُ يُكِنُّ بَيْضَهُ في حُفَرٍ في الرملِ وَيَفْرِشُ لها من دَقيقِ رِيشِهِ، ويقال: كَنَنْتُ الشيءَ إذا صُنْتَهُ، وَأَكْنَنْتُهُ: أَخْفَيْتُهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- (كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ) قال: البيض حين يُقشر قبل أن تمسَّه الأيدي. (5)

* * *

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الصافات)الآية (48-49).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (447/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (447/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (664/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (43/21).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ) لم تمر به الأيدي ولم تمسه، يشبهن بياضه. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ) يقول: اللؤلؤ المكنون. (2)

* * *

[٥٠] ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأقبل بعض أهل الجنة على بعض يتساءلون عن ماضيهم وما حدث لهم في الدنيا. (3)

* * *

يَعْنِي:- فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن أحوالهم في الدنيا وما كانوا يعانون فيها، وما أنعم الله به عليهم في الجنة، وهذا من تمام الأنس. (4)

* * *

يَعْنِي:- فأقبل بعض هؤلاء المخلصين على بعض يتساءلون عن أحوالهم. وكيف كانوا فى الدنيا؟. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) أهل الجنة. (6)

الجنة. (6)

* * *

[٥١] ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: قائل من هؤلاء المؤمنين: إني كان لي في الدنيا صاحب مُنْكِر للبعث. (7)

* * *

يَعْنِي:- قال قائل من أهل الجنة: لقد كان لي في الدنيا صاحب ملازم لي. (8)

* * *

يَعْنِي:- قال قائل منهم عند ذلك: إنى كان لى صاحب من المشركين، يجادلنى فى الدين وما جاء به القرآن الكريم. (9)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَرِينٌ} ... صَاحِبٌ مُلاَزِمٌ لِي.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (43/21).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (43/21).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (447/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (447/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (664/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (44/21).
(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (447/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (447/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (664/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قــول الله: ﴿ إِنِّــي كَــانَ لِــي قَــرِينٌ ﴾ قــال: شيطان.(1)

* * *

﴿ من فوائد الآيات ﴾

• سـبب عـذاب الكـافرين: العمـل المنكـر" وهـو الشرك والمعاصي.

• مـن نعـيم أهـل الجنـة أنهـم نعمـوا باجتمـاع بعضـهم مـع بعـض، ومقابلـة بعضـهم مـع بعـض، وهذا من كمال السرور.(2)

* * *

[٥٢] ﴿ يَقُــولُ أَإِنَّــكَ لَمِــنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يقـول لـي منكـرًا وسـاخرًا: هـل أنـت أيهـا الصديق- مِن المصدِّقين ببعث الأموات؟.(3)

* * *

يَعْنِـي:- يقـول: كيـف تصـدِّق بالبعـث الـذي هـو في غاية الاستغراب؟.(4)

* * *

يَعْنِـي:- يقـول: أئنـك لمـن الـذين يصـدقون بالبعث بعد الموت والحساب والجزاء؟ .(5)

(5)

يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (52) أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ (53) قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ (54) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (55) قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ (56) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (57) أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (58) إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (59) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (60) لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ (61) أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (62) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ (63) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (64) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (65) فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (66) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ (67) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ (68) إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ (69) فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ (70) وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ (71) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ (72) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ (73) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (74) وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (75) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (76)

* * *

[٥٣] ﴿ أَإِذَا مِتْنَــا وَكُنَّــا تُرَابًــا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أإذا متنـا وصـرنا ترابًـا وعظامًـا نخـرة أإنـا لمبعوثـون ومجـازون علـى أعمالنـا الـتي عملناها في الدنيا؟.(6)

* * *

يَعْنِـي:- أإذا متنـا وتمزقنـا وصـرنا ترابًـا وعظامًـا، نُبعـث ونُحاسـب ونُجـازى بأعمالنا؟.(7)

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (45/21).

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (447/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (448/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (448/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(5) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (664/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (448/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (448/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

يَعْنِي:- أبعد أن نفنى ونصير تراباً وعظاماً نحيا مرة أخرى، لنحاسب ونجازى على ما قدمنا من عمل؟! .(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَئِنَّا لَمَدِينُونَ}...يقول: أإنا لمحاسبون ومجزيُّون بعد مصيرنا عظاما ولحومنا ترابا.

{لَمَدِينُونَ} ... لَمُحَاسَبُونَ.لَمَجْزِيُّونَ..

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (أَئِنَّا لَمَدِينُونَ) أئنا لمحاسبون.(2)

* * *

انظر: سورة – (الرعد) – آية (5)، - كما قال تعالى: {وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.

* * *

وانظر: سورة – (الإسراء) – آية (49) - كما قال تعالى: {وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا}.

* * *

[٥٤] ﴿ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: قرينه المؤمن لأصحابه من أهل الجنة: اطّلعوا معي لنرى مصير ذلك القرين الذي كان ينكر البعث؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- قال هذا المؤمن الذي أدخل الجنة لأصحابه: هل أنتم مُطَّلعون لنرى مصير ذلك القرين؟.(4)

* * *

يَعْنِي:- قال المؤمن لجلسائه: هل أنتم يا أهل الجنة مُطَّلعون على أهل النار، فأرى قرينى؟.(5)

* * *

[٥٥] ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فاطلع هو فرأى قرينه في وسط جهنم.(6)

(6)

* * *

يَعْنِي:- فاطلع فرأى قرينه في وسط النار.(7)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (665/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (46/21).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (448/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (448/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (665/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (448/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (448/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- ودار ببصره نحو النار، فرأى صاحبه القديم في وسطها، يُعذب بنارها. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) –عن (ابن عباس):- قوله: (فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ) يعني: في وَسَط الجحيم. (2)

* * *

[٥٦] ﴿ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: تالله لقد قاربت أيها القرين- أن تهلكني بدخول النار بدعوتك لي إلى الكفر وإنكار البعث. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال المؤمن لقرينه المنكر للبعث: لقد قاربت أن تهلكني بصدك إياي عن الإيمان لو أطعتك. (4)

* * *

يَعْنِي:- قال حينما رآه: تالله إن كدت في الدنيا لتهلكني لو أطعتك في كفرك وعصيانك. (5)

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (665/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (48/21).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (448/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (448/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (665/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنْ كِدتَّ} ... إِنَّكَ قَارَبْتَ.

{لَتُرْدِينِ} ... لَتُهْلِكُنِي بِضَلَالِكَ، وَإِغْوَائِكَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):- في قوله: (إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ) قال: لتهلكني. (6)

* * *

[٥٧] ﴿ وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولولا إنعام الله علي بالهداية للإيمان والتوفيق له، لكنت من المحضرين إلى العذاب مثلك. ولما أنهى كلامه مع قرينه من أهل النار توجه إلى خطاب قرنائه من أهل الجنة. (7)

* * *

يَعْنِي:- ولولا نعمة ربى بهدايته وتوفيقه لى إلى الإيمان بالله وبالبعث لكنت مثلك من المحضرين فى العذاب. (8)

* * *

يَعْنِي:- ولولا فضل ربي بهدايتي إلى الإيمان وتثبيتي عليه، لكنت من المحضرين في العذاب معك. (1)

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (50/21).
(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (448/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (448/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ}... يقول: ولولا أن الله أنعم عليّ بهدايته، والتوفيق للإيمان بالبعث بعد الموت، لكنتُ من المحضَرين معك في عذاب الله.

{الْمُحْضَرِينَ}... مَنْ أُحْضِرُوا فِي العَذَابِ مَعَكَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) أي: في عذاب الله.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن (السديّ)، قوله: (لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) قال: من المعذبين.(3)

* * *

[٥٨] ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلسنا نحن -أصحاب الجنة- بميتين.(4)

* * *

يَعْنِي:- أحقًّا أننا مخلَّدون منعَّمون، فما نحن بميتين.(5)

* * *

يَعْنِي:- أ نحن مُخلَّدون منعَّمون في الجنة،(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ) إلى قوله: (الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) قال: هذا قول أهل الجنة.(7)

* * *

[٥٩] ﴿ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

غير موتتنا الأولى في الحياة الدنيا، بل نحن مخلدون في الجنة، ولسنا بمعذبين كما يعذب الكفار.(8)

* * *

يَعْنِي:- إلا موتتنا الأولى في الدنيا، وما نحن بمعذَّبين بعد دخولنا الجنة؟.(9)

* * *

يَعْنِي:- فلا نموت أبداً غير موتتنا الأولى في الدنيا، وما نحن بمعذبين بعد دخولنا الجنة؟.(1)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (665/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (51/21).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (51/21).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (448/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (448/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (665/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (51/21).
(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (448/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).
(9) انظر: (التفسير الميسر) برقم (448/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

[٦٠] ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن هذا الذي جازانا به ربنا -من دخول الجنة والخلود فيها والسلامة من النار- لهو الظفر العظيم الذي لا ظفر يساويه.(2)

* * *

يَعْنِي:- إنَّ ما نحن فيه من نعيم لَهُوَ الظَّفَر العظيم.(3)

* * *

يَعْنِي:- إن هذا الذى أعطانا الله من الكرامة فى الجنة لهو الفوز العظيم، والنجاة الكبرى مما كنا نحذره فى الدنيا من عقاب الله.(4)

* * *

[٦١] ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لمثل هذا الجزاء العظيم يجب أن يعمل العاملون، فإن هذا هو التجارة الرابحة.(5)

* * *

يَعْنِي:- لمثل هذا النعيم الكامل، والخلود الدائم، والفوز العظيم، فليعمل العاملون في الدنيا" ليصيروا إليه في الآخرة.(6)

* * *

يَعْنِي:- لنيل مثل ما حظى به المؤمنون من الكرامة فى الآخرة فليعمل فى الدنيا العاملون، ليدركوا ما أدركوه.(7)

* * *

[٦٢] ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أذلك النعيم المذكور الذي أعده الله لعباده الذين أخلصهم لطاعته، خير وأفضل مقامًا وكرامة، أم شجرة الزقوم الملعونة في القرآن التي هي طعام الكفار الذي لا يسمن ولا يغنى من جوع؟!.(8)

* * *

يَعْنِي:- أذلك الذي سبق وصفه من نعيم الجنة خير ضيافة وعطاء من الله، أم شجرة الزقوم الخبيثة الملعونة، طعام أهل النار؟.(9)

* * *

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (665/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (448/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (448/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (665/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (448/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (448/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (665/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (448/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(9) انظر: (التفسير الميسر) برقم (448/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- أذلك الرزق المعلوم المعد لأهل الجنة خير أم شجرة الزقوم المعدة لأهل النار؟.(1)

النار؟.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{نُزُلاً} ... ضِيَافَةً. النُّزُلُ: مَا يُقَدَّمُ في الضيافة للنَّازِلِ.

{شَجَرَةُ الزَّقُّوم} ... شَجَرَةٌ خَبِيثَةٌ، مَلْعُونَةٌ، مِنْ طَعَامِ أَهْلِ النَّارِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة – (الصافات) - آية (64-66).- كما قال تعالى: {إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (64) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (65) فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (66)}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (أذلك خَيْرٌ نزلا أمْ شَجَرَةُ الزَّقُّوم) حتى بلغ (فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ) قال: لما ذكر شجرة الزقوم افتتن الظلَمة، فقالوا: ينبئكم صاحبكم هذا أن في النار شجرة، والنار تأكل الشجر، فأنزل الله ما تسمعون: إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم، غُذِيت بالنار ومنها خُلقت. (2)

* * *

[٦٣] ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنا صيَّرنا هذه الشجرة فتنة يفتتن بها الظالمون بالكفر والمعاصي، حيث قالوا: إن النار تأكل الشجر، فلا يمكن أن ينبت فيها. (3)

* * *

يَعْنِي:- إنا جعلناها فتنة افتتن بها الظالمون لأنفسهم بالكفر والمعاصي، وقالوا مستنكرين: إن صاحبكم ينبئكم أن في النار شجرة، والنار تأكل الشجر. (4)

* * *

يَعْنِي:- إنا جعلنا هذه الشجرة محنة وعذاباً فى الآخرة للمشركين. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فِتْنَةً} ... ابْتِلَاءً لَهُمْ" حَيْثُ كَذَّبُوا بِوُجُودِ شَجَرَةٍ فِي النَّارِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: (إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ) قال: قول أبي جهل: إنما الزقوم والتمر والزبد أتزقمه. (6)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (665/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (52/21).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (448/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (448/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (665/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (53/21).

* * *

قولــه تعــالى: (إِنَّــا جَعَلْنَاهَــا فِتْنَــةً لِلظَّــالِمِينَ (63) إِنَّهَــا شَــجَرَةٌ تَخْــرُجُ فِــي أَصْــلِ الْجَحِــيمِ) انظــر: في ســورة (الإســراء) (ومــا جعلنــا الرؤيــا الــتي أرينــاك إلا فتنــة للنــاس والشــجرة الملعونة في القرآن).

* * *

[٦٤] ﴿ إِنَّهَــا شَــجَرَةٌ تَخْــرُجُ فِــي أَصْــلِ الْجَحِيمِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن شــجرة الزقــوم شــجرة خبيثــة المَنْبَــت، فهــي شجرة تخرج في قعر الجحيم.(1)

* * *

يَعْنِي:- إنها شجرة تنبت في قعر جهنم،(2)

* * *

يَعْنِـي:- إنهـا شـجرة فـى وسـط الجحـيم، غـذيت من النار ومنها خلقت.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَصْلِ الْجَحِيمِ} ... قَعْرِ جهَنَّمَ.

* * *

[٦٥] ﴿ طَلْعُهَــا كَأَنَّــهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثمرهــا الخــارج منهــا كريــه المنظــر كأنــه رؤوس الشــياطين، وقــبح المنظــر دليــل علــى قــبح المخــبر، وهــذا يعــني: أن ثمرهــا خبيــث الطعــم.(4)

* * *

يَعْنِــي:- ثمرهــا قبــيح المنظــر كأنــه رؤوس الشياطين،(5)

* * *

يَعْنِـي:- ثمرهـا قبـيح المنظـر، كريـه الصـورة، تنفـر منـه العيـون كأنـه رؤوس الشـياطين التـى لم يرهـا النـاس، ولكـن وقـع فـى وهمهـم شناعتها وقبح منظرها.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{طَلْعُهَــا كَأَنَّــهُ رُءُوسُ الشَّــيَاطِينِ} ... يقــول تعــالى ذكــره: كــأن طلــع هــذه الشــجرة، يعــني شــجرة الزقــوم في قُبحــه وسماجتــه رءوس الشياطين في قبحها.

{طَلْعُهَا} ... ثَمَرُهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قــال: الإمــام (الطــبري) – (رحمــه الله) – في (تفســيره):- (بسـنده الحسـن) – عــن (قتــادة):- قولــه: (طَلْعُهَــا كَأَنَّــهُ رُءُوسُ الشَّــيَاطِينِ) قــال: شــبهه بذلك.(7)

* * *

---

(1) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (448/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (448/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(3) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (665/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (448/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (448/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(6) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (665/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (53/21).

[٦٦] ﴿ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فإن الكفار لآكلون من ثمرها المر القبيح، ومالئون منه بطونهم الخاوية.(1)

* * *

يَعْنِي:- فإذا كانت كذلك فلا تَسْألْ بعد هذا عن طعمها، فإن المشركين لآكلون من تلك الشجرة فمالئون منها بطونهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- فإنهم لآكلون من هذه الشجرة فمالئون من طلعها بطونهم، إذ لا يجدون غيرها ما يأكلون.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (66) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴾ ما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من أن الكفار في النار يأكلون من شجر من زقوم، فيملئون منها بطونهم، ويجمعون معها شوبا من حميم. أي خلطا من الماء البالغ غاية الحرارة، جاء موضحاً في غير هذا الوضع، كقوله تعالى: في الواقعة ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (51) لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ (52) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (53) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (54) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴾.(4)

* * *

[٦٧] ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم إنهم بعد أكلهم منها لهم شراب خليط قبيح حار.(5)

* * *

يَعْنِي:- ثم إنهم بعد الأكل منها لشاربون شرابًا خليطًا قبيحًا حارًا،(6)

* * *

يَعْنِي:- ثم إن لهؤلاء المشركين على ما يأكلون من الزَّقوم لخلطاً ومزاجاً من ماء حار يشوي وجوههم، وتنقطع منه أمعاؤهم.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَشَوْبًا} ... لَخَلْطًا، وَمِزَاجًا. (أي: لخَلْطًا من ماء حَارّ، وَشَاب: خَلَط).

{حَمِيمٍ} ... مِنْ مَاء حَارّ بَالِغِ الحرَارة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (448/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (448/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (665/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الصافات)الآية (66).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (448/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (448/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (666/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ) يقول: لَمَزْجا. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ) قال: مِزاجاً من حميم. (2)

* * *

[٦٨] ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم إن رجوعهم بعد ذلك لإلى عذاب الجحيم، فهم يتنقلون من عذاب إلى عذاب. (3)

* * *

يَعْنِي:- ثم إن مردَّهم بعد هذا العذاب إلى عذاب النار. (4)

* * *

يَعْنِي:- ثم إن مصيرهم إلى النار، فهم في عذاب دائم، إذ يؤتى بهم من النار إلى شجرة الزَّقوم، فيأكلون ثم يسقون، ثم يرجع بهم إلى محلهم من الجحيم. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ) فهم في عناء وعذاب من نار جهنم، وتلا هذه الآية (يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ). (6)

* * *

[٦٩] ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن هؤلاء الكفار وجدوا آباءهم ضالين طريق الهداية، فتأسوا بهم تقليداً لا عن حجة. (7)

* * *

يَعْنِي:- إنهم وجدوا آباءهم على الشرك والضلال، (8)

* * *

يَعْنِي:- إنهم وجدوا آباءهم ضالين، (9)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَلْفَوْا} ... وَجَدُوا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (إِنَّهُمْ أَلْفَوْا

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (21/).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (21/55).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/448). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/448)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/666)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (21/56).
(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/448). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/448)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/666)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ) أي: وجدوا آباءهم ضالين.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ:- أي وجدوا آباءهم.(2)

* * *

[٧٠] ﴿ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

فهم يتبعون آثار آبائهم في الضلالة مسرعين.(3)

* * *

يَعْنِي:- فسارعوا إلى متابعتهم على ذلك.(4)

* * *

يَعْنِي:- فهم يُسرعون الخطا على آثارهم، ويستعجلون السير في طريقهم، مقلدين لا متبصرين، كأنهم يزعجون ويحثون على الإسراع إلى متابعة الآباء من غير تدبر ولا تعقل.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يُهْرَعُونَ} ... يُسْرِعُونَ بِشِدَّةٍ. أي: يُسْرِعُونَ فِي مُتَابَعَتِهِمْ عَلَى الضَّلَالِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: (فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ) قال: كهيئة الهرْوَلة.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ) أي: يُسرعون إسراعاً في ذلك.(7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن (السدّي)، في قوله (يُهْرَعُونَ) قال: يُسْرِعون.(8)

* * *

[٧١] ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين، فليس قومك أيها الرسول- ﷺ- أول من ضل من الأمم.(9)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (21/57).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (21/57).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/448). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/448)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/666)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (21/57).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (21/57).
(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (21/57).
(9) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/448). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- ولقد ضلَّ عن الحق قبل قومك أيها الرسول- ﷺ - أكثر الأمم السابقة.[1]

* * *

يَعْنِـي:- ولقد ضل عن قصد السبيل وطريق الإيمان قبل مشركي مكة أكثر الأمم الخالية من قبلهم.[2]

* * *

[٧٢] ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد أرسلنا فى تلك الأولى رسلاً يخوفونهم من عذاب الله، فكفروا.[3]

* * *

يَعْنِـي:- ولقد أرسلنا في تلك الأمم مرسلين أنذروهم بالعذاب فكفروا.[4]

* * *

يَعْنِـي:- ولقد أرسلنا فى هذه الأمم الخالية رسلاً ينذرونهم ويخوفونهم عذاب الله فكذبوهم.[5]

* * *

[٧٣] ﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فانظر أيها الرسول- ﷺ - كيف كانت نهاية الأقوام الذين أنذرتهم رسلهم فلم يستجيبوا لهم، إن نهايتهم كانت دخول النار خالدين فيها بسبب كفرهم وتكذيبهم لرسلهم.[6]

* * *

يَعْنِـي:- فتأمَّل كيف كانت نهاية تلك الأمم التي أنذرت، فكفرت؟ فقد عُذِّبت، وصارت للناس عبرة.[7]

* * *

يَعْنِـي:- فانظر - يا من يتأتى منك النظر - كيف كان مآل الذين أنذرتْهم رسلهم؟! لقد أُهلِكوا، فصاروا عبرة للناس.[8]

* * *

[٧٤] ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إلا من أخلصهم الله للإيمان به، فإنهم ناجون من العذاب الذي كان نهاية أولئك المكذبين الكافرين.[9]

* * *

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (448/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (666/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (448/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (448/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (666/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (448/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (448/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (666/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(9) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (448/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- إلا عباد الله الذين أخلصهم الله، وخصهم برحمته لإخلاصهم له.(1)

* * *

يَعْنِـي:- لكن هناك مؤمنون استخلصهم الله لعبادته، لينالوا فضل كرامته، ففازوا بثوابه، ونجوا من عذابه.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِلا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ}...يقول تعالى: فانظر كيف كان عاقبة المنذَرين، إلا عباد الله الذين أخلصناهم للإيمان بالله وبرسله "واستثنى عباد الله من المنذَرين، لأن معنى الكلام: فانظر كيف أهلكنا المنذَرين إلا عباد الله المؤمنين، فلذلك حسن استثناؤهم منهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):- في قوله: (إِلا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) قال: الذين استخلصهم الله.(3)

* * *

[٧٥] ﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

ولقد دعانا نبينا نوح عليه السلام حين دعا على قومه الذين كذبوه، فلنعم المجيبون نحن، فقد سارعنا في إجابة دعائه عليهم.(4)

* * *

يَعْنِـي:- ولقد نادانا نبينا نوح "لننصره على قومه، فلنعم المجيبون له نحن.(5)

* * *

يَعْنِـي:- ولقد نادانا نوح حين يئس من قومه فلنعم المجيبون كنا له إذ استجبنا دعاءه، فأهلكنا قومه بالطوفان.(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ) قال: أجابه الله.(7)

* * *

وانظر: سورة – (الأنبياء) – آية (76-77).- كما قال تعالى: {وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (76) وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (77)}.

* * *

وانظر: سورة – (المؤمنين) – آية (23-30).- كما قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (448/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (666/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (58/21).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (448/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (448/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (666/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (58/21).

قومه فقال يا قوم اعبدوا اللَّه ما لكم من إله غيره أفلا تتقون (23) فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء اللَّه لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين (24) إن هو إلا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين (25) قال رب انصرني بما كذبون (26) فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون (27) فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد للَّه الذي نجانا من القوم الظالمين (28) وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين (29) إن في ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين (30)}.

* * *

وانظر: سورة – (الشعراء) - آية (117-120) لبيان قصة (نوح) وقومه.- كما قال تعالى: {قال رب إن قومي كذبون (117) فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين (118) فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون (119) ثم أغرقنا بعد الباقين (120)}.

* * *

[٧٦] ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (77) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (78) سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (79) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (80) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (81) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (82) وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (83) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (84) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (85) أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (86) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (87) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (88) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (89) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (90) فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (91) مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ (92) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (93) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (94) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (95) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (96) قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ (97) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ (98) وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ (99) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (100) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (101) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102)

ولقد سلمناه وأهل بيته والمؤمنين معه من أذى قومه ومن الغرق بالطوفان العظيم المرسل على الكافرين من قومه. (1)

* * *

يَعْنِي:- ونجيناه وأهله والمؤمنين معه من أذى المشركين، ومن الغرق بالطوفان العظيم. (2)

* * *

يَعْنِي:- ونجينا نوحاً ومن آمن معه من الغرق والطوفان. (3)

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (448/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (448/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (666/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (السدي):-

(وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) قال: من الغرق.(1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- الظفر بنعيم الجنان هو الفوز الأعظم، ولمثل هذا العطاء والفضل ينبغي أن يعمل العاملون.
- إن طعام أهل النار هو الزقُّوم ذو الثمر المر الكريه الطعم والرائحة، العسير البلع، المؤلم الأكل.
- أجاب الله تعالى دعاء نوح عليه السلام بإهلاك قومه، والله نعم المقصود المجيب.(2)

* * *

[٧٧] ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ونجينا أهله وأتباعه المؤمنين وحدهم، فقد أغرقنا غيرهم من قومه الكافرين.(3)

* * *

يَعْنِي:- وجعلنا ذرية نوح هم الباقين بعد غرق قومه.(4)

* * *

يَعْنِي:- وجعلنا ذرية نوح هم الباقين في الأرض بعد هلاك قومه.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة)، في قوله: (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) قال: فالناس كلهم من ذرية نوح.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- في قوله: (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) يقول: لم يبق إلا ذرية نوح.(7)

* * *

[٧٨] ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأبقينا له في الأمم اللاحقة ثناءً حسنًا يثنون به عليه.(8)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (59/21).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (448/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (449/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (449/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (666/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (59/21).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (59/21).

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (449/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- وأبقينا له ذِكراً جميلا وثناءً حسنًا فيمن جاء بعده من الناس يذكرونه به.(1)

* * *

يَعْنِي:- وتركنا ذكراً جميلاً على نوح في الآخرين من الأمم إلى يوم القيامة.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ} .... وأبقينا عليه، يعني على نوح ذكرا جميلا وثناء حسنا في الآخرين، يعني: فيمن تأخَّر بعده من الناس يذكرونه به.

{وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ} ... أَبْقَيْنَا لَهُ ذِكْرًا جَمِيلاً.

{فِي الْآخِرِينَ} ... فِيمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ مِنَ النَّاسِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- في قوله: (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ) يقول: يُذْكَر بخير.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ) يقول: جعلنا لسان صدق للأنبياء كُلِّهم.(4)

* * *

[٧٩] ﴿ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

أمان وسلام لنوح من أن يقال فيه سوء في الأمم اللاحقة، بل سيبقى له الثناء والذكر الحسن.(5)

* * *

يَعْنِي:- أمان لنوح وسلامة له من أن يُذْكر بسوء في الآخِرين، بل تُثني عليه الأجيال من بعده.(6)

* * *

يَعْنِي:- تحية سلام وأمن لنوح في الملائكة والثقلين جميعاً.(7)

* * *

[٨٠] ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

إن مثل هذا الجزاء الذي جازينا به نوحًا عليه السلام نجزي المحسنين بعبادتهم وطاعتهم لله وحده.(8)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (449/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (666/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) (للإمام (الطبري) (60/21).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) (للإمام (الطبري) (60/21).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (449/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (449/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (666/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (449/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- مثل جزاء نوح نجزي كلَّ مَن أحسن من العباد في طاعة الله.(1)

* * *

يَعْنِي:- إنا مثل هذا الجزاء نجزى من أحسن، فجاهد لإعلاء كلمتنا، وتحمل الأذى في سبيلنا.(2)

* * *

[٨١] ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن نوحًا من عبادنا المؤمنين العاملين بطاعة الله.(3)

* * *

يَعْنِي:- إن نوحًا من عبادنا المصدقين المخلصين العاملين بأوامر الله.(4)

* * *

يَعْنِي:- إنه من عبادنا الذين آمنوا بنا، ووَفُوا بعهدنا، وأدوا رسالتنا.(5)

* * *

[٨٢] ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم أغرقنا الباقين بالطوفان الذي أرسلناه عليهم، فلم يبق منهم أحد.(6)

* * *

يَعْنِي:- ثم أغرقنا الآخرين المكذبين من قومه بالطوفان، فلم تبق منهم عين تَطْرِف.(7)

* * *

يَعْنِي:- ثم أغرقنا الآخرين من كفار قومه.(8)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ) قال: أ نجاه الله ومن معه في السفينة، وأغرق بقية قومه.(9)

* * *

[٨٣] ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن إبراهيم -عليه السلام- من أهل دينه الذين وافقوه في الدعوة إلى توحيد الله.(10)

* * *

يَعْنِي:- وإنَّ من أشياع نوح على منهاجه وملَّته نبيَّ الله إبراهيم،(11)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (449/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (666/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (449/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (449/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (666/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (449/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (449/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (666/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(9) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (61/21).

(10) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (449/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(11) انظر: (التفسير الميسر) برقم (449/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- وإن ممن على طريقته وسنته في الدعوة إلى التوحيد والإيمان بالله لإبراهيم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{شِيعَتِهِ} ... مَنْ تَابَعَهُ عَلَى دِينِه، وَمِنْهَاجِه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قوله تعالى (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (83) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (84) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (85) أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (86) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (87) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (88) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (89) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (90) فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (91) مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ (92) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (93) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (94) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (95) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (96) قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ (97) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ)

وفيها قصة (إبراهيم) مع أبيه وقومه.

وانظر: لبيان ذلك سورة - (مريم) - آية (41-49).- كما قال تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (48) فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (49)}.

* * *

وانظر: سورة – (الشعراء) - آية (69-70). كما قال تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (69) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70)}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ) يقول: من أهل دينه.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ) قال: على منهاجه وسنته.(3)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (667/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (61/21).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (61/21).

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ) قال: على دينه وملته. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):- في قوله: (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ) قال: من أهل دينه. (2)

* * *

[٨٤] ﴿ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فاذكر حين جاء ربه بقلب سليم من الشرك ناصح في خلقه. (3)

* * *

يَعْنِي:- حين جاء ربه بقلب بريء من كل اعتقاد باطل وخُلُق ذميم. (4)

* * *

يَعْنِي:- إذ أقبل على ربه بقلب نقى من الشرك، مخلصاً له العبادة. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}... يقول تعالى ذكره: إذ جاء إبراهيم ربه بقلب سليم من الشرك، مخلص له التوحيد.

{سَلِيمٍ}... بَرِيءٍ مِنْ كُلِّ اعْتِقَادٍ بَاطِلٍ، وَخُلُقٍ ذَمِيمٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):- في قوله: (إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) قال: سليم من الشرك. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) والله من الشرك. (7)

* * *

[٨٥] ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

حين قال: لأبيه وقومه المشركين موبخًا لهم: ما الذي تعبدونه من دون الله؟!. (8)

* * *

يَعْنِي:- حين قال لأبيه وقومه منكرًا عليهم: ما الذي تعبدونه من دون الله؟. (9)

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (61/21).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (62/21).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (449/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (449/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (667/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (62/21).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (62/21).
(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (449/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(9) انظر: (التفسير الميسر) برقم (449/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- إذ أنكر على أبيه وقومه ما هم عليه من عبادة الأصنام بقوله: ما هذه الأوثان التى تعبدونها؟. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ}... يقول حين قال: يعني إبراهيم لأبيه وقومه: أي شيء تعبدون.

* * *

[٨٦] ﴿ أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

آلهة مكذوبة تعبدونها من دون الله؟. (2)

* * *

يَعْنِي:- أتريدون آلهة مختلَقة تعبدونها، وتتركون عبادة الله المستحق للعبادة وحده؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- أترتكبون كذباً فاضحاً بما تصنعون، إذ تعبدون غير الله، وتريدون هذا الإفك بلا مسوغ إلا اختياركم له؟. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ}... يقول: أكذبا معبودا غير الله تريدون.

{أَئِفْكًا آلِهَةً}... أتريدون آلهة مُخْتَلَقة تَعْبُدُونَهَا؟!.

* * *

[٨٧] ﴿ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فما ظنكم -يا قوم- برب العالمين إذا لقيتموه وأنتم تعبدون غيره؟! وماذا ترونه صانعًا بكم؟!. (5)

* * *

يَعْنِي:- فما ظنكم برب العالمين أنه فاعل بكم إذا أشركتم به وعبدتم معه غيره؟. (6)
غيره؟. (6)

* * *

يَعْنِي:- ما ظنكم بمن هو الجدير والمستحق بالعبادة لكونه خالقاً للعالمين، إذا لاقيتموه وقد أشركتم معه فى العبادة غيره؟. (7)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} يقول: إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره. (8)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (667/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (449/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (449/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (667/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (449/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (449/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (667/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (63/21).

[٨٨] ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فنظر إبراهيم نظرة في النجوم يدبر مكيدة للتخلص من الخروج مع قومه. (1)

* * *

يَعْنِي:- فنظر إبراهيم نظرة في النجوم - على عادة قومه في ذلك- متفكرًا فيما يعتذر به عن الخروج معهم إلى أعيادهم، (2)

* * *

يَعْنِي:- فنظر نظرة فى النجوم، ليستدل بها على خالق الكون، فوجدها متغيرة متحولة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَنَظَرَ} ... رَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى النُّجُومِ مُتَفَكِّرًا فِيمَا يَعْتَذِرُ بِهِ مِنَ الخُرُوجِ مَعَهُمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس)، قوله: {فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ} رأى نجما طلع. (4) طلع.

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (449/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (449/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (667/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (63/21).

[٨٩] ﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فقال: متعللاً عن الخروج مع قومه إلى عيدهم: إني مريض. (5)

* * *

يَعْنِي:- فقال لهم: إني مريض. وهذا تعريض منه. (6)

* * *

يَعْنِي:- أخاف على نفسى الضلال وسقم الاعتقاد. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنِّي سَقِيمٌ} ... أي: طعين، أو لسقم كانوا يهربون منه إذا سمعوا به، وإنما يريد إبراهيم أن يخرجوا عنه، ليبلغ من أصنامهم الذي يريد.

{سَقِيمٌ} ... مَرِيضٌ" وَهَذَا تَعْرِيضٌ مِنْهُ" أَرَادَ: أَنِّي لَا أَخْلُو مِنْ سَقَمٍ كَعَادَةِ النَّاسِ أَوْ أَنِّي ضَعِيفٌ، أَوْ سَقِيمُ القَلْبِ مِنْ عِبَادَتِكُمْ غَيْرَ اللهِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ)

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- حدثنا محمد بن محبوب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد عن (أبي

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (449/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (449/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (667/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

هريرة) - رضي الله عنه - قال: "لم يكذب (إبراهيم) -عليه السلام -إلا ثلاث كذبات: ثنتين منهن في ذات الله عز وجل: قوله (إني سقيم) وقوله (بل فعله كبيرهم هذا). وقال: بينا هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة، فقيل له: إن ها هُنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها فقال: مَن هذه؟ قال: أختي. فأتى سارة قال: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإن هذا سألني عنك فأخبرته أنك أختي، فلا تكذّبيني. فأرسل إليها، فلمّا دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ: فقال: ادعي الله لي ولا أضرّك، فدعت الله فأطلق. ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد، فقال: ادْعي الله لي ولا أضرك، فدعت فأُطلق. فدعا بعض حجبته فقال: إنكم لم تأتوني بإنسان، إنما أتيتموني بشيطان، فأخدمها هاجر. فأتته وهو قائم يصلي، فأومأ بيده: مَهيم؟ قالت: ردّ الله كيد الكافر -أو الفاجر- في نحره، وأخدم هاجر. قال أبو هريرة: تلك أمكم يا بني ماء السماء. (1)(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- ، عن (سعيد بن المسيب)، أنه رأى نجماً طلع، فقال: (إنِّي سَقِيمٌ) قال: كايد نبي الله عن دينه، فقال: إِنِّي سَقِيمٌ. (3)

* * *

[٩٠] ﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فتركوه وراءهم وذهبوا. (4)

* * *

يَعْنِي:- فتركوه وراء ظهورهم. (5)

* * *

يَعْنِي:- فانصرف عنه قومه معرضين عن قوله. (6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (فَتَوَلَّوْا) فنكصوا عنه (مُدْبِرِينَ) منطلقين. (7)

* * *

[٩١] ﴿ فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فمال إلى آلهتهم التي يعبدونها من دون الله، فقال ساخرًا من آلهتهم: ألا تاكلون من الطعام الذي يصنعه المشركون لكم؟!. (1)

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (447/6)-(كتاب أحاديث الأنبياء)، / باب: (قول الله تعالى (وا تخذ الله إبراهيم خليلا) ح (3358).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1840/3-1841 ح 2371)-(كتاب : الفضائل)، / باب: (من فضائل إبراهيم الخليل-عليه السلام) .

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (63/21).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (449/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (449/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (667/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (/21).

* * *

يَعْنِي:- فمال مسرعًا إلى أصنام قومه فقال مستهزئًا بها: ألا تأكلون هذا الطعام الذي يقدمه لكم سدنتكم؟.(2)

* * *

يَعْنِي:- فمال إلى أصنامهم مسرعاً متخفياً، وعرض عليها من الطعام الذى وضعوه أمامها. ليصيبوا من بركتها فى زعمهم، فقال فى سخرية واستهزاء: ألا تأكلون.؟.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ} ... مَالَ بِخُفْيَةٍ مُسْرِعًا إِلَى الأَصْنَام.

{فَرَاغَ} ... أي: ذَهَبَ خُفْيَةً إلى أصنامهم، وَأَصْلُ الروغِ والروغانِ الميلُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ):- فمال إلى آلهتهم، قال: ذهب.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ) يستنطقهم (مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ)؟.(5)

* * *

[٩٢] ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ما شأنكم لا تتكلمون، ولا تجيبون من يسألكم؟! أمثل هذا يُعْبَد من دون الله؟!.(6)

* * *

يَعْنِي:- ما لكم لا تنطقون ولا تجيبون مَن يسألكم؟.(7)

* * *

يَعْنِي:- ما لكم عجزتم عن الكلام بالإيجاب أو السلب؟ .(8)

* * *

[٩٣] ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فمال عليهم إبراهيم يضربهم بيده اليمنى ليكسرهم.(9)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (449/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (449/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (667/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (66/21).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (66/21).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (449/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (449/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (667/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(9) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (449/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- فأقبل على آلهتهم يضربها ويكسِّرها بيده اليمني" ليثبت لقومه خطأ عبادتهم لها. (1)

* * *

يَعْنِي:- فمال عليهم ضرباً باليد اليمنى - لأنها أقوى الباطشتين - فحطمها. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بِالْيَمِينِ} ... بِيَدِهِ اليُمْنَى.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ) فأقبل عليهم يكسره. (3)

* * *

[٩٤] ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأقبل إليه عبَّاد هذه الأصنام يسرعون. (4)

* * *

يَعْنِي:- فأقبلوا إليه يَعْدُون مسرعين غاضبين. (5)

* * *

يَعْنِي:- فأسرعوا إلى إبراهيم – عليه السلام- وبعد أن تبيَّن لهم أن ما حدث لآلهتهم من التكسير كان بفعله - يعاقبونه على ارتكب في شأن آلهتهم. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يزفُّونَ} ... يَعْدُونَ مُسْرِعِينَ غَاضِبِينَ.

(أي: يُسْرِعُونَ، وَزَفِيفُ النَّعَامِ: ابْتِدَاءُ عَدْوِهِ).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ):- فأقبلوا إليه يجرون. (7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- في قوله: (فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ) قال: يَمْشُون. (8)

* * *

[٩٥] ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فقابلهم إبراهيم –عليه السلام- بثبات، وقال لهم موبخًا إياهم: أتعبدون من دون الله آلهة أنتم الذين تنحتونها بأيديكم؟!. (9)

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (449/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (667/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (67/21).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (449/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (449/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (667/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (69/21).
(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (69/21).
(9) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (449/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- فلقيهم إبراهيم بثبات قائلا كيف تعبدون أصنامًا تنحتونها أنتم، (1)

* * *

يَعْنِي:- قال إبراهيم موبخاً لهم: أتعبدون ما سويتم بأيديكم من أحجار؟. فأين ذهبت عقولكم؟. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ} ... يقول تعالى ذكره: قال إبراهيم لقومه: أتعبدون أيها القوم ما تنحتون بأيديكم من الأصنام.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ) الأصنام. (3)

* * *

[٩٦] ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والله سبحانه خلقكم أنتم، وخلق عملكم، ومن عملكم هذه الأصنام، فهو المستحق لأن يعبد وحده، ولا يشرك به غيره. (4)

* * *

يَعْنِي:- وتصنعونها بأيديكم، وتتركون عبادة ربكم الذي خلقكم، وخلق عملكم؟. (5)

عملكم؟. (5)

* * *

يَعْنِي:- والله خلقكم، وخلق ما تصنعون بأيديكم من الأوثان، فهو المستحق - وحده - للعبادة. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} ... يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل إبراهيم لقومه: والله خلقكم أيها القوم وما تعملون.

وفي قوله: (وَمَا تَعْمَلُونَ) وجهان: أحدهما: أن يكون قوله "ما" بمعنى المصدر، فيكون معنى الكلام حينئذ: والله خلقكم وعملكم.

والآخر أن يكون بمعنى "الذي"، فيكون معنى الكلام عند ذلك: والله خلقكم والذي تعملونه: أي والذي تعملون منه الأصنام، وهو الخشب والنحاس والأشياء التي كانوا ينحتون منها أصنامهم. (7)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ):- بِأَيْدِكُمْ. (8)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (449/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (667/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (70/21).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (449/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (449/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (667/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (69/21).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (70/21).

قوله تعالى: (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ).

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا علي بن عبد الله، ثنا مروان بن معاوية، ثنا أبو مالك عن ربعي ابن حراش عن - (حذيفة) — (رضي الله عنه) - قال: قال النبي - - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (إن الله يصنع كل صانع وصفته). وتلا بعضهم عند ذلك (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ). خلق أفعال العباد.(1)

* * *

[97] ﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلما عجزوا عن مقارعته بالحجة لجؤوا إلى القوة، فتشاوروا فيما بينهم فيما يفعلونه بإبراهيم، قالوا: ابنوا له بنيانًا، واملؤوه حطبًا وأضرموه، ثم ارموه فيه.(2)

* * *

يَعْنِي:- فلما قامت عليهم الحجة لجؤوا إلى القوة، وقالوا: ابنوا له بنيانًا واملؤوه حطبًا، ثم ألقوه فيه.(3)

* * *

يَعْنِي:- قال: عُبَّاد الأصنام لبعض - لما قرعتهم الحُجَّة، ولجأوا إلى القوة، فعزموا على إحراقه -: ابنوا له بنياناً، واملأوه ناراً متأججة، وألقوه فى وسطها.(4)

* * *

[٩٨] ﴿ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأراد قوم إبراهيم لإبراهيم سوءًا بأن يهلكوه فيستريحوا منه، فصيرناهم الخاسرين حين جعلنا النار عليه بردًا وسلامًا.(5)

* * *

يَعْنِي:- فأراد قوم إبراهيم به كيدًا لإهلاكه، فجعلناهم المقهورين المغلوبين، وردَّ الله كيدهم في نحورهم، وجعل النار على إبراهيم بردًا وسلامًا.(6)

* * *

يَعْنِي:- فأرادوا بهذا أن يُنزلوا به الأذى، فأنجاه الله من النار بعد أن أُلقى فيها، وعلا شأنه بما كان له من كرامة، وجعلهم الله هم الأسفلين.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) (خلق أفعال العباد) (39) ح (117) و (سنده صحيح)،
وأخرجه الإمام (ابن أبي عاصم) في (السنة 158/1 ح357).
و الإمام (الحاكم) في (المستدرك) رقم (31/1) كلاهما من طريق (ابن أبي مالك) به.
و(صححه) الحاكم ووافقه الإمام (الذهبي).
و(صححه) الإمام (الألباني) في تحقيقه (لكتاب: السنة).
وعزاه الإمام (الهيثمي للبزار)، وقال: رجاله رجال الصحيح غير (أحمد بن عبد الله الكردي) وهو ثقة (مجمع الزوائد) (197/7).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (449/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (449/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (668/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (449/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (449/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (668/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(فَـأَرَادُوا بِـهِ كَيْـدًا) يقـول تعـالى ذكـره: فـأراد قـوم إبـراهيم كيـدًا، وذلـك مـا كـانوا أرادوا مـن إحراقه بالنار.

يقـول الله: (فَجَعَلْنَـاهُمُ) أي فجعلنـا قـوم إبـراهيم (الأَسْـفَلِينَ) يعـني الأذلـين حجـة، وغلَّبنـا إبـراهيم علـيهم بالحجـة، وأنقـذناه مما أرادوا به من الكيد.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) – عـن (قتـادة):- (فَـأَرَادُوا بِـهِ كَيْـدًا فَجَعَلْنَـاهُمُ الأَسْـفَلِينَ) فمـا نـاظرهم بعد ذلك حتى أهلكهم.(1)

* * *

[٩٩] ﴿ وَقَـالَ إِنِّـي ذَاهِـبٌ إِلَـى رَبِّـي سَيَهْدِينِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقـال: إبـراهيم-علـه السـلام-: إنـي مهـاجر إلى ربـي تاركًـا بلـد قـومي لا أتمكـن مـن عبادتـه، سيدلني ربي علـى مـا فيـه الخير لـي في الدنيا والآخرة.(2)

* * *

يَعْنِـي:- وقـال إبـراهيم: إنـي مهـاجر إلى ربـي مـن بلـد قـومي إلى حيث أتمكن مـن عبادة ربـي" فإنـه سـيدلني علـى الخـير في ديـني ودنيـاي.(3)

* * *

يَعْنِـي:- وقـال إبـراهيم – لمـا يـئس مـن إيمـانهم –: إنـى مهـاجر إلى المكـان الـذى أمرنـى ربـى بالمسـير إليـه، سـيهدينى ربـى إلى المقـر الأمـين والبلد الطيب.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) – عـن (قتـادة):- (وَقَـالَ إِنِّـي ذَاهِـبٌ إِلَـى رَبِّـي سَـيَهْدِينِ) ذاهـب بعملـه وقلبه ونيته.(5)

* * *

وفي هـذه الآيـات قصـة (إبـراهيم وابنـه إسماعيـل) في رؤيـة ذبـح (إسماعيـل) وفدائـه.

ولم تـذكر هـذه القصـة إلا في سـورة (الصافات) فقط.

كقولـه تعـالى: (وَقَـالَ إِنِّـي ذَاهِـبٌ إِلَـى رَبِّـي سَـيَهْدِينِ (99) رَبِّ هَـبْ لِـي مِـنَ الصَّـالِحِينَ (100) فَبَشَّـرْنَاهُ بِغُـلَامٍ حَلِـيمٍ (101) فَلَمَّـا بَلَـغَ مَعَـهُ السَّـعْيَ قَـالَ يَـا بُنَـيَّ إِنِّـي أَرَى فِـي الْمَنَـامِ أَنِّـي أَذْبَحُـكَ فَـانْظُرْ مَـاذَا تَـرَى قَـالَ يَـا أَبَـتِ افْعَـلْ مَـا تُـؤْمَرُ سَـتَجِدُنِي إِنْ شَـاءَ اللَّـهُ مِـنَ الصَّـابِرِينَ (102) فَلَمَّـا أَسْـلَمَا وَتَلَّـهُ لِلْجَـبِينِ (103) وَنَادَيْنَـاهُ أَنْ يَـا إِبْـرَاهِيمُ (104) قَـدْ صَـدَّقْتَ الرُّؤْيَـا إِنَّـا كَـذَلِكَ نَجْـزِي الْمُحْسِـنِينَ (105) إِنَّ هَـذَا لَهُـوَ الْـبَلَاءُ الْمُـبِينُ (106) وَفَـدَيْنَاهُ بِـذِبْحٍ عَظِـيمٍ (107) وَتَرَكْنَـا عَلَيْـهِ فِـي الْـآخِرِينَ (108) سَـلَامٌ عَلَـى إِبْـرَاهِيمَ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (71/21).

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (449/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (449/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(4) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (668/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (71/21).

(109) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (110) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ)

* * *

[١٠٠] ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يارب، ارزقني ولدًا صالحا يكون لي عونا وعوضًا عن قومي في الغربة.(1)

* * *

يَعْنِي:- رب أعطني ولدًا صالحًا.(2)

* * *

يَعْنِي:- رب هب لى ذرية من الصالحين، تقوم على الدعوة إليك من بعدى.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- في قوله: (رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ) قال: ولدا صالحاً.(4)

* * *

[١٠١] ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فاستجبنا له دعوته فأخبرناه بما يسره، حيث بشرناه بولد يكبر، ويصير حليمًا، وهذا الولد هو إسماعيل- عليه السلام.(5)

* * *

يَعْنِي:- فأجبنا له دعوته، وبشّرناه بغلام حليم، أي: يكون حليمًا في كبره، وهو إسماعيل.(6)

* * *

يَعْنِي:- فبشرته الملائكة بابن يتحلى بالعقل والحلم.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بِغُلَامٍ حَلِيمٍ} ... هُوَ: إِسْمَاعِيلُ - عليه السلام -.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ) بشر بإسحاق، قال: لم يثن بالحلم على أحد غير إسحاق وإبراهيم.(8)

* * *

[١٠٢] ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (449/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (449/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (668/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (72/21).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (449/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (449/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (668/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (72/21-73).

أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلما شب إسماعيل، وأدرك سعيه سعي أبيه رأى أبوه إبراهيم رؤيا، ورؤيا الأنبياء وحي، قال: إبراهيم مخبرًا ابنه عن فحوى هذه الرؤيا: يا بني، إني رأيت في النوم أني أذبحك، فانظر ما ترى في ذلك، فأجاب إسماعيل أباه قائلاً: يا أبي، افعل ما أمرك الله به من ذبحي، ستجدني من الصابرين الراضين بحكم الله. (1)

* * *

يَعْنِي:- فلما كَبِر إسماعيل ومشى مع أبيه قال له أبوه: إني أرى في المنام أني أذبحك، فما رأيك؟ (ورؤيا الأنبياء حق) فقال إسماعيل مُرْضيًا ربه، بارًّا بوالده، معينًا له على طاعة الله: أمض ما أمرك الله به من ذبحي، ستجدني -إن شاء الله- صابرًا طائعًا محتسبًا. (2)

* * *

يَعْنِي:- وَوُلِدَ إسماعيل وشَبّ. فلما بلغ معه مبلغ السعى فى مطالب الحياة اختبر إبراهيم فيه برؤية رآها. قال إبراهيم: يا بنى إنى أرى فى المنام وحياً من الله يطلب منى ذبحك، فانظر ماذا ترى؟ قال الابن الصالح: يا أبت أنجز أمر ربك، ستجدنى من الصابرين إن شاء الله. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ} ... يقول: فلما بلغ الغلام الذي بشر به إبراهيم مع إبراهيم العمل، وهو السعي، وذلك حين أطاق معونته على عمله.

{بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ} ... وَصَلَ دَرَجَةَ العَمَلِ مَعَهُ، وَقَضَاءِ حَوَائِجه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ) يقول: العمل. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ) قال: لما شب حتى أدرك سعيه سعي إبراهيم في العمل. (5)

(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ:- أي لما مشى مع أبيه. (6)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (449/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (449/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (668/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (73/21).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (73/21).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (73/21-74).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ) قال: رؤيا الأنبياء حق إذا رأوا في المنام شيئاً فعلوه.(1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• من مظاهر الإنعام على نوح: نجاة نوح ومن آمن معه، وجعل ذريته أصول البشر والأعراق والأجناس، وإبقاء الذكر الجميل والثناء الحسن.

• أفعال الإنسان يخلقها الله ويفعلها العبد باختياره.

• الذبيح بحسب دلالة هذه الآيات وترتيبها هو إسماعيل عليه السلام" لأنه مُبَشَّر به أولاً، وأما إسحاق عليه السلام فبُشِّر به بعد إسماعيل عليه السلام.

• قول إسماعيل: {سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} سبب لتوفيق الله له بالصبر" لأنه جعل الأمر لله.(2)

* * *

[١٠٣] ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلما خضعا لله وانقادا له، وضع إبراهيم ابنه على جانب جبهته لينفذ ما أمر به من ذبحه.(3)

* * *

يَعْنِي:- فلما استسلما لأمر الله وانقادا له، وألقى إبراهيم ابنه على جبينه -وهو جانب الجبهة- على الأرض" ليذبحه.(4)

* * *

يَعْنِي:- فلما استسلم الوالد والمولود لقضاء الله، ودفعه إبراهيم على الرمل المتجمع، وأسقطه على شقه، فوقع جبينه على الأرض، وتهيأ لذبحه.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَسْلَمَا} ... اسْتَسْلَمَا لِأَمْرِ اللهِ.

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (75/21).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (449/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (450/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (450/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (668/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ} ... أَلْقَاهُ عَلَى جَانِبِ جَبْهَتِهِ عَلَى الأَرْضِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (فلما أسلما) قال: أسلم هذا نفسه لله، وأسلم هذا ابنه لله.(1)

* * *

[١٠٤] ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ونادينا إبراهيم وهو يَهُمُّ بتنفيذ أمر الله بذبح ابنه: أن يا إبراهيم.(2)

* * *

يَعْنِي:- ونادينا إبراهيم في تلك الحالة العصيبة: أن يا إبراهيم،(3)

* * *

يَعْنِي:- وعلم الله صدْق إبراهيم وابنه في الاختبار، وناداه الله – نداء الخليل -: يا إبراهيم،(4)

* * *

[١٠٥] ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قد حققت الرؤيا التي رأيتها في منامك بعزمك على ذبح ابنك، إنا -كما جزيناك بتخليصك من هذه المحنة العظيمة- نجزي المحسنين فنخلصهم من المحن والشدائد.(5)

(5)

* * *

يَعْنِي:- قد فعلتَ ما أُمرت به وصَدَّقْتَ رؤياك، إنا كما جزيناك على تصديقك نجزي الذين أحسنوا مثلك، فنخلِّصهم من الشدائد في الدنيا والآخرة.(6)

* * *

يَعْنِي:- قد استجبت مطمئنا لوحى الرؤيا، ولم تتردد فى الامتثال، فحسبك هذا، إنا

فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (106) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (108) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (109) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (110) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (111) وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (112) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ (113) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ (114) وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (115) وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (116) وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ (117) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (118) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ (119) سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ (120) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (121) إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (122) وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (123) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (124) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (125) اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (126)

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (76/21).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (450/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (450/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (668/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (450/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (450/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

نخفف عنك اختبارنا جزاء إحسانك، كما نجزى المحسنين على إحسانهم. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا} ... التي أريناكها في منامك بأمرناك بذبح ابنك.

{إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} ... يقول: إنا كما جزيناك بطاعتنا يا إبراهيم، كذلك نجزى الذين أحسنوا، وأطاعوا أمرنا، وعملوا في رضانا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد)، في قوله: (وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ) قال: وضع وجهه للأرض، قال: لا تذبحني وأنت تنظر إلى وجهي عسى أن ترحمني، ولا تجهز عليّ، اربط يدي إلى رقبتي ثم ضع وجهي للأرض. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ):- أي وكبه لفيه وأخذ الشفرة (وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا) حتى بلغ (وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ). (3)

* * *

[١٠٦] ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن هذا لهو الاختبار الواضح، وقد نجح إبراهيم فيه. (4)

* * *

يَعْنِي:- إن الأمر بذبح ابنك هو الابتلاء الشاق الذي أبان عن صدق إيمانك. (5)

* * *

يَعْنِي:- إن هذا الابتلاء الذى ابتليناه به إبراهيم وابنه لهو الابتلاء الذى أبان جوهر إيمانهما ويقينهما فى رب العالمين. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْبَلاءُ الْمُبِينُ} ... الاخْتِبَارُ الشَّاقُّ الَّذِي أَبَانَ عَنْ صِدْقِ إِيمَانِه.

* * *

[١٠٧] ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وفدينا إسماعيل بكبش عظيم بدلاً منه يذبح عنه. (7)

* * *

يَعْنِي:- واستنقذنا إسماعيل، فجعلنا بديلا عنه كبشًا عظيمًا. (1)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (668/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (76/21).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (76/21).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (450/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (450/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (668/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (450/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- وفديناه بمذبوح عظيم القدر لكونه بأمر الله تعالى.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{وَفَدَيْنَاهُ} ... جَعَلْنَا بَدِيلاً عَنْهُ.

{بِذِبْحٍ} ... بِكَبْشٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: (بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) قال: بكبش.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) قال: (ابن عباس):- التفتَ فإذا كبش، فأخذه فذبحه.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (السدي):- قال: التفت، يعني إبراهيم فإذا بكبش، فأخذوه وخلَّى عن ابنه.(5)

* * *

[١٠٨] ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

وأبقينا على إبراهيم ثناءً حسنًا في الأمم اللاحقة.(6)

* * *

يَعْنِي:- وأبقينا لإبراهيم ثناءً حسنًا في الأمم بعده.(7)

* * *

يَعْنِي:- وتركنا له الثناء على ألسنة مَنْ جاء بعده.(8)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ} ... أَبْقَيْنَا لَهُ ذِكْرًا حَسَنًا فِيمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ) قال: أبقى الله عليه الثناء الحسن في الآخرين.(9)

* * *

[١٠٩] ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

تحية من الله له، ودعاءً بالسلامة من كل ضر وآفة.(10)

* * *

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (450/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (668/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (88/21).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (88/21).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (88/21).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (450/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (450/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (668/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(9) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (/21).

(10) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (450/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- تحيةً لإبراهيم من عند الله، ودعاءٌ له بالسلامة من كل آفة. (1)

* * *

يَعْنِي:- تحية أمن وسلام على إبراهيم. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَلامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ} ... يقول تعالى ذكره: أَمَنَةٌ من الله في الأرض لإبراهيم أن لا يذكر من بعده إلا بالجميل من الذكر.

* * *

[١١٠] ﴿ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كما جازينا إبراهيم هذا الجزاء على طاعته نجازي المحسنين. (3)

* * *

يَعْنِي:- كما جزينا إبراهيم على طاعته لنا وامتثاله أمرنا، نجزي المحسنين من عبادنا. (4)

* * *

يَعْنِي:- مثل ذلك الجزاء الدافع للبلاء نجزى المحسنين فى امتثال أوامر الله. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} ... يقول: كما جزينا إبراهيم على طاعته إيانا وإحسانه في الانتهاء إلى أمرنا، كذلك نجزي المحسنين.

* * *

[١١١] ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن إبراهيم من عبادنا المؤمنين الذين يفون بما تقتضيه العبودية لله. (6)

* * *

يَعْنِي:- إنه من عبادنا المؤمنين الذين أعطوا العبودية حقها. (7)

* * *

يَعْنِي:- إن إبراهيم من عبادنا المذعنين للحق. (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ} ... يقول: إن إبراهيم من عبادنا المخلصين لنا الإيمان.

* * *

[١١٢] ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (450/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (669/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (450/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (450/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (669/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (450/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (450/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (669/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وبشرناه بولد آخر يصير نبيًا وعبدًا صالحًا وهو إسحاق" جزاءً على طاعته لله في ذبح إسماعيل ولده الوحيد. (1).

* * *

يَعْنِي:- وبشَّرنا إبراهيم بولده إسحاق نبيًّا من الصالحين" جزاء له على صبره ورضاه بأمر ربه، وطاعته له. (2)

* * *

يَعْنِي:- وبشرته الملائكة - بأمرنا - بأنه سيرزق ابنه إسحاق على يأس وعقم من امرأته، وأنه سيكون نبياً من الصالحين. (3)

الصالحين. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):-

{وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ} قال: بشر به بعد ذلك نبياً، بعد ما كان هذا من أمره لما جاد لله بنفسه. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن (السدي):- (وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ) قال: بنبوته. (5)

* * *

[١١٣] ﴿ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأنزلنا عليه وعلى ابنه إسحاق بركة منا، فأكثرنا لهما النعم، ومنها تكثير ولدهما، ومن ذريتهما محسن بطاعته لربه، ومنهم ظالم لنفسه بالكفر وارتكاب المعاصي واضح الظلم. (6).

* * *

يَعْنِي:- وأنزلنا عليهما البركة. ومن ذريتهما من هو مطيع لربه، محسن لنفسه، ومَن هو ظالم لها ظلمًا بيّنًا بكفره ومعصيته. (7)

* * *

يَعْنِي:- ومنحناه وابنه البركة والخير في الدنيا والآخرة، ومن ذريتهما محسن لنفسه بالإيمان والطاعة، وظالم لها بيِّن الضلال بكفره ومعصيته. (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ}... يقول تعالى ذكره: وباركنا على إبراهيم وعلى إسحاق.

{وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ}... يعني بالمحسن: المؤمن المطيع لله، المحسن في طاعته إياه.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (450/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (450/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (669/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (91/21).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (92/21).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (450/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (450/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (669/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ} ... ويعني بالظالم لنفسه: الكافر بالله، الجالب على نفسه بكفره عذاب الله وأليم عقابه.

{مبين} ... يعني: الذي قد أبان ظلمه نفسه بكفره بالله.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- في قوله: (مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ) قال: المحسن: المطيع، والظالم لنفسه: العاصي لله.(1)

* * *

[١١٤] ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد مننا على موسى وأخيه هارون بالنبوة.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد مننَّا على موسى وهارون بالنبوة والرسالة،(3)

* * *

يَعْنِي:- ولقد أنعمنا على موسى وهارون بالنبوة والنعم الجسام.(4)

* * *

[١١٥] ﴿ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وسلمناهما وقومهما بني إسرائيل من استعباد فرعون لهم ومن الغرق.(5)

* * *

يَعْنِي:- ونجيناهما وقومهما من الغرق، وما كانوا فيه من عبودية ومَذلَّة.(6)

* * *

يَعْنِي:- ونجيناهما وقومهما من الكرب الشديد الذى كان ينزله بهم فرعون وقومه.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْكَرْبِ الْعَظِيمِ} ... الغَرَقِ فِي البَحْرِ، وَالعُبُودِيَّةِ لِفِرْعَوْنَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- في قوله: (وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) قال: الغرق.(8)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):-

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (91/21).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (450/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (450/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (669/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (450/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (450/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (669/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (93/21).

(وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) أي: من آل فرعون.(1)

* * *

[١١٦] ﴿ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ونصرناهم على فرعون وجنوده، فكانت الغلبة لهم على عدوهم..(2)

* * *

يَعْنِي:- ونصرناهم، فكانت لهم العزة والنصرة والغلبة على فرعون وآله.(3)

* * *

يَعْنِي:- ونصرناهم على أعدائهم، فكانوا هم الغالبين.(4)

* * *

[١١٧] ﴿ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأعطينا موسى وأخاه هارون التوراة كتابًا من عند الله واضحًا لا لبس فيه..(5)

* * *

يَعْنِي:- وآتيناهما التوراة البينة،(6)

* * *

يَعْنِي:- وآتينا موسى وهارون الكتاب الواضح المبين لأحكام الدين، وهو التوراة.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ}...يقول تعالى ذكره: وآتينا موسى وهارون الكتاب: يعني التوراة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ):- التوراة، ويعني بالمستبين: المتبين هدى ما فيه وتفصيله وأحكامه.(8)

* * *

[١١٨] ﴿ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهدينا هما إلى الصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، وهو طريق دين الإسلام الموصلة إلى مرضاة الخالق سبحانه..(9)

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (21/93).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/450). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/450)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/669)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/450). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/450)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/669)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (21/94).

(9) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/450). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- وهديناهما الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، وهو الإسلام دين الله الذي ابتعث به أنبياءه، (1)

* * *

يَعْنِي:- وأرشدناهما إلى الطريق المعتدل. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} ... يقول تعالى ذكره: وهدينا موسى وهارون الطريق المستقيم، الذي لا اعوجاج فيه وهو الإسلام دين الله، الذي ابتعث به أنبياءه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):-

(وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) الإسلام. (3)

* * *

[١١٩] ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

وأبقينا عليهما ثناءً حسنًا وذكرًا طيبًا في الأمم اللاحقة. . (4)

* * *

يَعْنِي:- وأبقينا لهما ثناءً حسنًا وذكرًا جميلا فيمن بعدهما. (5)

* * *

يَعْنِي:- وأبقينا ثناءً حسناً عليهما في الآخرين الذين جاءوا من بعدهم. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الآخِرِينَ} ... يقول: وتركنا عليهما في الآخرين بعدهم الثناء الحسن عليهما. (7)

* * *

[١٢٠] ﴿ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

تحية من الله طيبة لهما وثناءً عليهما ودعاءٌ بالسلامة من كل مكروه. (8)

* * *

يَعْنِي:- تحيةٌ لموسى وهارون من عند الله، وثناءٌ ودعاءٌ لهما بالسلامة من كل آفة، (9) (9)

* * *

يَعْنِي:- تحية أمن وسلام على موسى وهارون. (1)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (450/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (669/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (95/21).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (450/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (450/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (669/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (95/21).

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (450/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(9) انظر: (التفسير الميسر) برقم (450/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَلامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ} ... يقول: وذلك أن يقال: سلام على موسى وهارون. (2)

* * *

[١٢١] ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنا كما جازينا موسى وهارون هذا الجزاء الحسن نجزي المحسنين بطاعتهم لربهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- كما جزيناهما الجزاء الحسن نجزي المحسنين من عبادنا المخلصين لنا بالصدق والإيمان والعمل. (4)

* * *

يَعْنِي:- إن مثل الجزاء الذى جازينا به موسى وهارون نجزى كل المحسنين. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} ... يقول: هكذا نجزي أهل طاعتنا، والعاملين بما يرضينا عنهم. (6)

* * *

[١٢٢] ﴿ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن موسى وهارون من عبادنا المؤمنين بالله العاملين بما شرع لهم. (7)

* * *

يَعْنِي:- إنهما من عبادنا الراسخين في الإيمان. (8)

* * *

يَعْنِي:- إنهما من عبادنا المذعنين للحق. (9)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ} ... يقول: إن موسى وهارون من عبادنا المخلصين لنا الإيمان. (10)

* * *

[١٢٣] ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن إلياس لمن المرسلين من ربه، أنعم الله عليه بالنبوة والرسالة. (11)

* * *

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (669/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (95/21).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (450/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (450/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (669/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (95/21).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (450/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (450/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (669/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(10) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (95/21).

(11) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (450/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- وإن عبدنا إلياس لمن الذين أكرمناهم بالنبوة والرسالة، (1)

* * *

يَعْنِي:- وإن إلياس لَمِنَ الذين أرسلناهم لهداية أقوامهم. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ} ... لمرسل من المرسلين

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) يَعْنِي:- إنه إدريس، حدثنا بذلك بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة)، قال: كان يقال: إلياس هو إدريس. وقد ذكرنا ذلك فيما مضى قبل. (3)

* * *

[١٢٤] ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

إذ قال لقومه الذين أرسل إليهم من بني إسرائيل: يا قوم، ألا تتقون "الله" بامتثال أوامره، ومنها التوحيد، وباجتناب نواهيه، ومنها الشرك؟!.. (4)

* * *

يَعْنِي:- إذ قال لقومه من بني إسرائيل: اتقوا الله وحده وخافوه، ولا تشركوا معه غيره، كيف تعبدون صنمًا، (5)

* * *

يَعْنِي:- إذ قال إلياس لقومه - وكانوا يعبدون صنماً لهم -: أتستمرون على غيِّكم، فلا تخافون الله باتقاء عذابه؟. (6)

* * *

[١٢٥] ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

أتعبدون من دون الله صنمكم بَعْلاً، وتتركون عبادة الله أحسن الخالقين؟!.. (7)

* * *

يَعْنِي:- وتتركون عبادة الله أحسن الخالقين -المتصف بأحسن الصفات وأكملها فلا تعبدونه! ، (8)

* * *

يَعْنِي:- أتعبدون الصنم المسمى بَعْلاً، وتتركون عبادة الله الذى خلق العالم فأحسن خلقه؟ . (9)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/450)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/669)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (21/96).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/450). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/450)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/669)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/450). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/450)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/669)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (127) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (128) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (129) سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ (130) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (131) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (132) وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (133) إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (134) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (135) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (136) وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ (137) وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (138) وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (139) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (140) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (141) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (142) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (144) فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (145) وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ (146) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (147) فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ (148) فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ (149) أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ (150) أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (151) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (152) أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ (153)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{بَعْلاً} ... صَنَمًا يُسمَّى بَعْلاً.

{أَتَدْعُونَ بَعْلاً} ... أَتَعْبُدُونَ الصَّنَمَ الْمُسَمَّى: ‹ بَعْلاً ›.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

أخرج - الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):-- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد) -: في قوله: (أَتَدْعُونَ بَعْلاً) ؟ قال: ربًا. (1)

* * *

أخرج - الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):-- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة)، قوله: (أَتَدْعُونَ بَعْلا) قال: هذه لغة باليمانية: أتدعون ربا دون الله. (2)

* * *

أخرج - الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):-- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن (السدي)، قوله: (أَتَدْعُونَ بَعْلا) قال: ربًا. (3)

* * *

[١٢٦] ﴿ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

والله هو ربكم الذي خلقكم، وخلق آباءكم من قبل، فهو المستحق للعبادة، لا غيره من الأصنام التي لا تنفع ولا تضر. (4)

يَعْنِي:- الله ربكم الذي خلقكم، وخلق آباءكم الماضين قبلكم؟. (5)

* * *

يَعْنِي:- الله خلقكم وحفظكم أنتم وآباءكم الأولين، فهو الحقيق بالعبادة. (6)

* * *

﴿ من فوائد الآيات ﴾

- قوله: {فَلَمَّا أَسْلَمَا} دليل على أن إبراهيم وإسماعيل عليه السلام كانا في غاية التسليم لأمر الله تعالى.
- من مقاصد الشرع تحرير العباد من عبودية البشر.

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (96/21).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (96/21).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (96/21).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (450/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (450/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (670/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

• الثناء الحسن والذكر الطيب من النعيم المعجل في الدنيا. (1)

* * *

[١٢٧] ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فما كان من قومه إلا أن كذبوه، وبسبب تكذيبهم فهم مُحْضرون في العذاب. (2)

* * *

يَعْنِي:- فكذب قوم إلياس نبيهم، فليجمعنهم الله يوم القيامة للحساب والعقاب، (3)

* * *

يَعْنِي:- فكذَّبوه، فجزاؤهم أن يُحضروا إلى النار يوم القيامة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ} ... يقول: فكَذّب إلياس قومُهُ، فإنهم لمحضرون: يقول: فإنهم لمحضرون في عذاب الله فيشهدونه.

{لَمُحْضَرُونَ} ... لَمَجْمُوعُونَ لِلْحِسَابِ، وَالعِقَابِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ) في عذاب الله (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) يقول: فإنهم يحضرون في عذاب الله، (إلا عباد الله الذين أخلصهم من العذاب (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ) يقول: وأبقينا عليه الثناء الحسن في الآخرين من الأمم بعده. (5)

* * *

[١٢٨] ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إلا من كان من قومه مؤمنًا مخلصًا لله في عبادته" فإنه ناج من الإحضار إلى العذاب. (6)

* * *

يَعْنِي:- إلا عباد الله الذين أخلصوا دينهم لله، فإنهم ناجون من عذابه. (7)

* * *

يَعْنِي:- إلا عباد الله الذين كمل إخلاصهم فى إيمانهم، فهؤلاء هم الفائزون. (8)

* * *

[١٢٩] ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/450). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/451). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/451)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/670)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (21/99).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/451). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/451)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/670)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وأبقينا عليه ثناءً حسنًا وذكرًا طيبًا في الأمم اللاحقة. (1)

* * *

يَعْنِي:- وجعلنا لإلياس ثناءً جميلا في الأمم بعده. (2)

* * *

يَعْنِي:- وجعلنا له ذكراً حسناً على ألسنة من جاءوا من بعده. (3)

* * *

[١٣٠] ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تحية من الله وثناءً على إلياس. (4)

* * *

يَعْنِي:- تحية من الله، وثناءٌ على إلياس. (5)

* * *

يَعْنِي:- سلام على إل ياسين، أو عليه وعلى آله بتغليبه عليهم. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِلْ يَاسِينَ} ... إِلْيَاسَ،

(أي: هُوَ: إِلْيَاسُ نَفْسُهُ، أَوْ: هُوَ وَأَتْبَاعُهُ).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):- (سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ) قال: إلياس. (7)

* * *

[١٣١] ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنا كما جازينا إلياس هذا الجزاء الحسن نجزي المحسنين من عبادنا المؤمنين. (8)

* * *

يَعْنِي:- وكما جزينا إلياس الجزاء الحسن على طاعته، نجزي المحسنين من عبادنا المؤمنين. (9)

* * *

يَعْنِي:- إن مثل الجزاء الذى جازينا به آل ياسين نجزى كل محسن على إحسانه. (10)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} ... يقول تعالى ذكره: إنا هكذا نجزي أهل طاعتنا والمحسنين أعمالا. (11)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (451/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (451/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (670/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (451/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (451/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (670/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (103/21).
(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (451/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(9) انظر: (التفسير الميسر) برقم (451/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(10) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (670/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(11) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (104/21).

* * *

[١٣٢] ﴿ إِنَّــهُ مِــنْ عِبَادِنَــا الْمُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن إلياس من عبادنا المؤمنين حقًّا الصادقين في إيمانهم بربهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- إنه من عباد الله المؤمنين المخلصين له العاملين بأوامره. (2)

* * *

يَعْنِي:- إن إلياس من عبادنا المؤمنين. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ} ... يقول: إن إلياس عبد من عبادنا الذين آمنوا، فوحَّدونا، وأطاعونا، ولم يشركوا بنا شيئًا. (4)

* * *

[١٣٣] ﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن لوطًا لمن رسل الله الذين أرسلهم إلى أقوامهم مبشرين ومنذرين. (5)

* * *

يَعْنِي:- وإن عبدنا لوطًا اصطفيناه، فجعلناه من المرسلين، (6)

* * *

يَعْنِي:- وإن لوطاً لمن المرسلين الذين أرسلناهم لتبليغ رسالتنا إلى الناس. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ} ... وإن لوطا المرسل من المرسلين.

* * *

[١٣٤] ﴿ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فاذكر حين سلمناه وأهله كلهم من العذاب المرسل على قومه. (8)

* * *

يَعْنِي:- إذ نجيناه وأهله أجمعين من العذاب، (9)

* * *

يَعْنِي:- لقد نجيناه وأهله جميعاً، مما حل بقومه من العذاب. (10)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (451/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (451/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (670/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (104/21).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (451/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (451/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (670/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (451/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(9) انظر: (التفسير الميسر) برقم (451/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(10) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (670/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات:

{إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ} ... يقول: إذ نجَّينا لوطا وأهله أجمعينَ من العذاب الذي أحللناه بقومه، فأهلكناهم به.

* * *

[١٣٥] ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إلا زوجته، فقد كانت امرأة شملها عذاب قومها" لكونها كانت كافرة مثلهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- إلا عجوزًا هَرِمة، هي زوجته، هلكت مع الذين هلكوا من قومها لكفرها.(2)

* * *

يَعْنِي:- إلا امرأته العجوز، فقد هلكت مع الهالكين.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ} ... يقول: إلا عجوزا في الباقين، وهي امرأة لوط،

{الْغَابِرِينَ} ... البَاقِينَ في العَذَاب.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (السدي):- في قوله: (إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ) قال: الهالكين.(4)

* * *

[١٣٦] ﴿ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم أهلكنا الباقين من قومه ممن كذبوا به، ويصدقوا بما جاء به.(5)

* * *

يَعْنِي:- ثم أهلكنا الباقين المكذبين من قومه.(6)

* * *

يَعْنِي:- ثم أهلكنا من سِوى لوط ومن آمن به.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ} ... يقول: ثم قذفناهم بالحجارة من فوقهم، فأهلكناهم بذلك.(8)

* * *

[١٣٧] ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (451/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (451/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (670/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (105/21).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (451/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (451/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (670/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (105/21).

وإنكم -يا أهل مكة- لتمرون على منازلهم في أسفاركم إلى الشام في وقت الصباح.(1)

* * *

يَعْنِي:- وإنكم -يا أهل ‹ مكة › - لتمرون في أسفاركم على منازل قوم لوط وآثارهم وقت الصباح،(2)

* * *

يَعْنِي:- وإنكم يا أهل مكة لتمرون على ديار قوم لوط في سفركم إلى الشام صباحاً ومساء،(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ) قال: نعم والله صباحا ومساء يطئونها وطئا، من أخذ من المدينة إلى الشام، أخذ على سدوم قرية قوم لوط.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدّي):- في قوله: (وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ) قال: في أسفاركم.(5)

* * *

[١٣٨] ﴿ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وتمرون عليها كذلك ليلاً، أفلا تعقلون، وتتعظون بما آل إليه أمرهم بعد تكذيبهم وكفرهم وارتكابهم الفاحشة التي لم يسبقوا إليها؟!.(6)

* * *

يَعْنِي:- وتمرون عليها ليلا. أفلا تعقلون، فتخافوا أن يصيبكم مثل ما أصابهم؟.(7)

* * *

يَعْنِي:- أفقدتم عقولكم فلا تعقلون ما حل بهم جزاء تكذيبهم؟ .(8)

* * *

[١٣٩] ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن عبدنا يونس لمن رسل الله الذين أرسلهم إلى أقوامهم مبشرين ومنذرين.(9)

* * *

يَعْنِي:- وإن عبدنا يونس اصطفيناه وجعلناه من المرسلين،(10)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (451/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (451/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (670/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (105/21).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (105/21).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (451/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (451/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (670/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(9) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (451/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(10) انظر: (التفسير الميسر) برقم (451/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- وإن يونس لمن الذين أرسلناهم لتبليغ رسالتنا إلى الناس.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ}...وإن يونس لمرسل من المرسلين إلى أقوامهم.

* * *

[١٤٠] ﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذة الآية:

حين فرّ من قومه من غير إذن ربه، وركب سفينة مملوءة من الركاب والأمتعة.(2)

* * *

يَعْنِي:- إذ هرب من بلده غاضبًا على قومه، وركب سفينة مملوءة ركابًا وأمتعة.(3)

* * *

يَعْنِي:- إذ هجر قومه من غير أمر ربه، وذهب إلى سفينة مملوءة فركب فيها، فتعرضت السفينة للغرق فاقترعوا لإخراج أحد ركابها عن حمولتها،(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ}... يقول: حين فرّ إلى الفُلك، وهو السفينة، المشحون: وهو المملوء من الحمولة المُوقَر.

{أَبَقَ}... هَرَبَ. (أي: هَرَبَ مِنْ بَلَدِهِ مِنْ غَيْرِ إِذْنِ رَبِّهِ).

{الْفُلْكِ}... السَّفِينَة.

{الْمَشْحُونِ}... المَلِيء بالرُّكَّاب.

(أي: المَمْلُوء أَمْتِعَةً، ورُكَّابًا).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- في قوله: (الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ) كنّا نحدّث أنه الموقر من الفُلك.(5)

* * *

[١٤١] ﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذة الآية:

فأوشكت السفينة أن تغرق لامتلائها، فاقترع الركاب لِيُلْقُوا بعضهم" خوفًا من غرق السفينة بسبب كثرة الركاب، فكان يونس من هؤلاء المغلوبين، فألقوه في البحر.(6)

* * *

يَعْنِي:- وأحاطت بها الأمواج العظيمة، فاقترع ركاب السفينة لتخفيف الحمولة خوف الغرق، فكان يونس من المغلوبين.(7)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (670/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (451/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (451/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (670/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (106/21).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (451/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (451/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- فخرجت القرعة على يونس، فكان من المغلوبين بالقرعة، فأُلقيَ في البحر على حسب عُرْفهم في ذلك الحين.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَسَاهَمَ} ... اقْتَرَعَ رُكَّابُ السَّفِينَةِ لِتَخْفِيفِ الحُمُولَةِ خَوْفَ الغَرَقِ.

وقيل: {فَسَاهَمَ} ... يُونُسُ مع رُكَّاب السَّفِينَةِ، أي: قَارَعَهُمْ بِالسِّهَامِ، والمساهمة: إلقاءُ السهام عَلَى جِهَةِ القُرْعَةِ.

{فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ} ... يعني: فكان من المسهومين المغلوبين، يقال منه: أدحض الله حجة فلان فدحضت: أي أبطلها فبطلت، والدَّحْض: أصله الزلق في الماء والطين، وقد ذكر عنهم: دَحَض الله حجته، وهي قليلة.

{الْمُدْحَضِينَ} ... المَغْلُوبِينَ بِالقُرْعَةِ. (أي: من المغلوبِينَ بها).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن (السدّي)، في قوله: (الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ) قال: الموقر.

وقوله (فَسَاهَمَ) يقول: فقارَع.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (فَسَاهَمَ) يقول: أقْرَعَ..(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ) قال: فاحتبست السفينة، فعلم القوم أنما احتبست من حديث أحدثوه، فتساهموا، فقرع يونس، فرمى بنفسه، فالتقمه الحوت.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن (السدّي)، في قوله: (فَسَاهَمَ) قال: قارع.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: {فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ} يقول: من المقروعين.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: (مِنَ الْمُدْحَضِينَ) قال: من المسهومين.(7)

* * *

[١٤٢] ﴿ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾:

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (670/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (106/21).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (107/21).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (107/21).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (107/21).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (107/21).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (107/21).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلما ألقوه في البحر أخذه الحوت، وابتلعه، وهو آت بما يُلام عليه" لذهابه إلى البحر بغير إذن ربه.(1)

* * *

يَعْنِي:- فألقي في البحر، فابتلعه الحوت، ويونس عليه السلام آت بما يُلام عليه.(2)

* * *

يَعْنِي:- فابتلعه حوت وهو مستحق للملامة، جزاء هروبه من الدعوة إلى الحق وعدم الصبر على المخالفين.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَهُوَ مُلِيمٌ} ... آت بما يُلامُ عليه" لأنه فَارَقَ قَوْمَهُ قبل أن يَأْذَنَ اللهُ له، وكان عَلَيْهِ أن يُصَابِرَ، وإن كان تَرَكَهُم غَضَبًا لله تعالى.

{فَالْتَقَمَهُ} ... ابْتَلَعَهُ.

{مُلِيمٌ} ... آتٍ بِمَا يُلَامُ عَلَيْهِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: (وَهُوَ مُلِيمٌ) قال: مذنب.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- في قوله (وَهُوَ مُلِيمٌ) أي في صنعه.(5)

* * *

[١٤٣] ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلولا أن يونس كان من الذاكرين الله كثيرًا قبل ما حل به، ولولا تسبيحه في بطن الحوت.(6)

* * *

يَعْنِي:- فلولا ما تقدَّم له من كثرة العبادة والعمل الصالح قبل وقوعه في بطن الحوت، وتسبيحه، وهو في بطن الحوت بقوله: {لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}" لمكث في بطن الحوت، وصار له قبرًا إلى يوم القيامة.(7)

* * *

يَعْنِي:- فلولا أن يونس كان من المنزّهين لله،(8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلَوْلَا أَنَّهُ} ... يعني: يونس.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (451/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (451/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (670/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (107/21).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (108/21).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (451/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (451/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (671/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{كَانَ مِنَ} ... المُصَلِّينَ لله قبل البلاء الذي ابتلي به من العقوبة بالحبس في بطن الحوت.

{الْمُسَبِّحِينَ} ... العَابِدينَ الذَّاكرين، الَّذين يَقُولُ أَحَدُهُم - إِذا وقَعَ في كُرْبَة –

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {لَا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} {الأنبياء: 87}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ) كان كثير الصَّلاة في الرَّخاء، فنجَّاه الله بذلك"

قال: وقد كان يقال في الحكمة: إن العمل الصالح يرفع صاحبه إذا ما عثر، فإذا صُرع وجد متكئا.(1)

* * *

[١٤٤] ﴿ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لمكث في بطن الحوت إلى يوم القيامة بحيث يصير له قبراً.(2)

* * *

يَعْنِي:- فطرحناه من بطن الحوت، وألقيناه في أرض خالية عارية من الشجر والبناء، وهو ضعيف البدن.(3)

* * *

يَعْنِي:- المواظبين على ذكره، لمات في بطن الحوت، وما خرج منه إلى يوم البعث.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} ... يقول: لبقي في بطن الحوت إلى يوم القيامة، يوم يبعث الله فيه خلقه محبوسا، ولكنه كان من الذاكرين الله قبل البلاء، فذكره الله في حال البلاء، فأنقذه و نجَّاه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) لصار له بطن الحوت قبراً إلى يوم القيامة.(5)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَعْنِي:- المراد (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ)، هو قوله: (فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له و نجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين).(6)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- تسبيح (يونس) هذا، - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام –المذكور في

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (108/21).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (451/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (451/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (671/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (110/21).
(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الصافات) الآية (144)، للإمام (ابن كثير)

الصافات جاء موضحاً في الأنبياء في قوله تعالى: (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ). (1)

* * *

[١٤٥] ﴿ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فألقيناه من بطن الحوت بأرض خالية من الشجر والبناء، وهو ضعيف البدن لمكثه مدَّة في بطن الحوت. (2)

* * *

يَعْنِي:- فطرحناه من بطن الحوت، وألقيناه في أرض خالية عارية من الشجر والبناء، وهو ضعيف البدن. (3)

* * *

يَعْنِي:- فطرحناه فى الفضاء الواسع من الأرض، لا يواريه شئ من شجر أو بناء، وهو عليل مما كان فيه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ} ... يقول: فقذفناه بالفضاء من الأرض، حيث لا يواريه شيء من شجر ولا غيره"

{فَنَبَذْنَاهُ} ... فَطَرَحْنَاهُ مِنْ بَطْنِ الحُوتِ.

{بِالْعَرَاءِ} ... بِالأَرْضِ الخَالِيَةِ مِنَ الشَّجَرِ وَالبِنَاءِ.

أي: {بِالْعَرَاءِ}...العَرَاءُ: المكانُ الخالي من الشَّجَرِ كأنَّ اشْتِقَاقَهُ من العُرْيِ.

{وَهُوَ سَقِيمٌ} ... يقول: وهو كالصبي المنفوس: لحم نيء.

{سَقِيمٌ} ... ضَعِيفُ البَدَنِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ) يقول: ألقيناه بالساحل. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ) بأرض ليس فيها شيء ولا نبات. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- كما حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن (السديّ):- (وَهُوَ سَقِيمٌ) كهيئة الصبيّ. (7)

* * *

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الصافات) الآية (144).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (451/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (451/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (671/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (111/21).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (111/21).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (111/21).

[١٤٦] ﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأنبتنا عليه في تلك الأرض الخالية شجرة من القرع يستظل بها ويأكل منها.(1)

* * *

يَعْنِي:- وأنبتنا عليه شجرة من القَرْع تظلُّه، وينتفع بها.(2)

* * *

يَعْنِي:- وأنبتنا عليه شجرة لا تقوم على ساق فغطته ووقته غوائل الجو.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ}... يقول تعالى ذكره: وأنبتنا على يونس شجرة من الشجر التي لا تقوم على ساق، وكل شجرة لا تقوم على ساق كالدُّباء والبِطِّيخ والحَنْظَل ونحو ذلك، فهي عند العرب يَقْطِين.

{يقْطِينٍ}... قَرْعٍ، (أي: القَرعُ عِنْدَ الأَكْثَرِ).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ) قال: القرع.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ):- كنَّا نحدَّث أنها الدُّبَّاء، هذا القرع الذي رأيتم أنبتها الله عليه يأكل منها.(5)

* * *

[١٤٧] ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأرسلناه إلى قومه وعددهم مئة ألف، بل يزيدون.(6)

* * *

يَعْنِي:- وأرسلناه إلى مائة ألف من قومه بل يزيدون،(7)

* * *

يَعْنِي:- حتى إذا صح مما أصابه، أرسلناه إلى عدد كبير يقول من رآه: إنهم مائة ألف أو يزيدون.(8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَوْ يَزِيدُونَ}... بَلْ يَزِيدُونَ.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (451/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (451/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (671/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (113/21).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (113/21).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (451/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (451/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (671/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) أرسل إلى أهل نينوى من أرض الموصل، قال: قال: (الحسن):- بعثه الله قبل أن يصيبه ما أصابه (فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ). (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: (إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) قال: قوم يونس الذين أرسل إليهم قبل أن يلتقمه الحوت. (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- ما ذكره في هذه الآية الكريمة من إيمان قوم يونس وأن الله متعهم إلى حين، ذكره أيضاً في سورة – (يونس) – في قوله تعالى: (فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ). (3)

* * *

[١٤٨] ﴿ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فآمنوا وصدقوا بما جاء به، فمتعهم الله في حياتهم الدنيا إلى أن انقضت آجالهم المحددة لهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- فصدَّقوا وعملوا بما جاء به، فمتعناهم بحياتهم إلى وقت بلوغ آجالهم. (5)

* * *

يَعْنِي:- فاستجابوا لدعوته، فبسطنا عليهم نعمتنا إلى وقت معلوم. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَآمَنُوا} ... يقول: فوحدوا الله الذي أرسل إليهم يونس، وصدقوا بحقيقة ما جاءهم به يونس من عند الله.

{فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ} ... يقول: فأخرنا عنهم العذاب، ومتعناهم إلى حين بحياتهم إلى بلوغ آجالهم من الموت.

{فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ} ... أَبْقَيْنَاهُمْ أَحْيَاءً مُتَمَتِّعِينَ إِلَى بُلُوغِ آجَالِهِمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ) الموت. (7)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (116/21).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (/21).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الصافات)الآية (147).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (451/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (451/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (671/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (117/21).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن (السدي)، في قوله: (فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ) قال: الموت.(1)

* * *

وانظر: سورة – (يونس) - آية (98) وتفسيرها. – كما قال تعالى: {فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ }.

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- ظاهر هذه الآية الكريمة أن إيمان قوم يونس ما نفعهم إلا في الدنيا دون الآخرة، لقوله: {كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا}. ويفهم من مفهوم المخالفة في قوله: {في الحياة الدنيا} أن الآخرة ليست كذلك، ولكنه تعالى أطلق عليهم إسم الإيمان من غير قيد في سورة "الصافات" والإيمان منقذ من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، كما أنه بين في "الصافات" أيضاً كثرة عددهم وكل ذلك في قوله تعالى: {وأرسلناه إلى مئة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم إلى حين} .

* * *

[١٤٩] ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فاسأل -يا محمد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - المشركين سؤال إنكار: أتجعلون لله البنات اللاتي تكرهونهن، وتجعلون لكم البنين الذين تحبونهم؟! أي قسمة هذه؟!.(2)

* * *

يَعْنِي:- فاسأل أيها الرسول- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قومك: كيف جعلوا لله البنات اللاتي يكرهونهنَّ، ولأنفسهم البنين الذين يريدونهم؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- فاستفت قومك - أيها النبى- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ألخالقك البنات دونهم، ولهم البنون دونه؟.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَاسْتَفْتِهِمْ}... يقول تعالى ذكره لنبيه محمد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: سل يا محمد مشركي قومك من قريش.

{أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ}... ذكر أن مشركي قريش كانوا يقولون: الملائكة بنات الله، وكانوا يعبدونها، فقال الله لنبيه محمد -عليه الصلاة والسلام-: سلهم، وقل لهم: ألربي البنات ولكم البنون؟.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (117/21).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (451/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (451/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (671/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ) يعني: مشركي قريش. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):- (فاستفتهم) يقول: يا محمد – ﷺ – سلهم. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ)؟ لأنهم قالوا: يعني مشركي قريت: لله البنات، ولهم البنون. (3)

* * *

[١٥٠] ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كيف زعموا أن الملائكة إناث، وهم لم يحضروا خلقهم، وما شاهدوه؟!. (4)

* * *

يَعْنِي:- واسألهم أخَلَقْنا الملائكة إناثًا، وهم حاضرون؟. (5)

* * *

يَعْنِي:- بل أخلقنا الملائكة إناثاً وهم معاينون خلقهم، فتعلقوا بما شاهدوه؟. (6)

(6)
.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وقوله: (أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ)، أي: كيف حكموا على الملائكة أنهم إناث وما شاهدوا خلقهم؟ كقوله: (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ) (7)

* * *

[١٥١] ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ألا إن المشركين من كذبهم على الله وافترائهم عليه. (8)

* * *

يَعْنِي:- وإنَّ مِن كذبهم قولهم: (9)

* * *

يَعْنِي:- تنبه – أيها السامع – لحديثهم، إنهم من كذبهم ليقولون: (10)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (117/21).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (117/21-118).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (118/21).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (451/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (451/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (671/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الصافات) الآية (150)، للإمام (ابن كثير).
(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (451/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(9) انظر: (التفسير الميسر) برقم (451/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(10) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (671/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَلا إِنَّهُم مِنْ إِفْكِهِمْ} ... ألا إن هؤلاء المشركين من كذبهم.

{إِفْكِهِمْ} ... كَذِبِهِمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (أَلاَ إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ) يقول: من كذبهم.(1)

* * *

[١٥٢] ﴿ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لينسبون له الولد، وإنهم لكاذبون في دعواهم هذه.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولَد الله، وإنهم لكاذبون" لأنهم يقولون ما لا يعلمون.(3)

* * *

يَعْنِي:- ولد الله، وهو المُنَزَّه عن الوالدية والولدية، وإنهم لكاذبون في هذا القول بشهادة الأدلة على وحدانيته.(4)

* * *

[١٥٣] ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هل اختار الله لنفسه البنات اللاتي تكرهونهن على البنين الذين تحبونهم؟! كلا.(5)

* * *

يَعْنِي:- لأي شيء يختار الله البنات دون البنين؟.(6)

* * *

يَعْنِي:- أختار لنفسه البنات المكروهة في زعمكم على البنين المحبوبين منكم، وهو الخالق للبنات والبنين؟.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَصْطَفَى} ... أَيَخْتَارُ؟!.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره) -

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ (153) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) يقول: كيف يجعل لكم البنين ولنفسه البنات، ما لكم كيف تحكون؟.(8)

تحكون؟.(8)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (118/21).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (451/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (451/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (671/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (451/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (451/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (671/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (119/21).

* * *

قال الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ}، أي: أي شيء يحمله عن أن يختار البنات دون البنين؟ كقوله: {أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِنَاثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً}. (1)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

- سُنَّة الله التي لا تتبدل ولا تتغير: إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين.
- ضرورة العظة والاعتبار بمصير الذين كذبوا الرسل حتى لا يحل بهم ما حل بغيرهم.
- جواز القُرْعة شرعًا لقوله تعالى: {فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ}. (2)

* * *

[١٥٤] ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما لكم أيها المشركون - تحكمون هذا الحكم الجائر حيث تجعلون لله البنات، وتجعلون لكم البنين؟!. (3)

* * *

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (154) أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (155) أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ (156) فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (157) وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (158) سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (159) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (160) فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (161) مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ (162) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ (163) وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ (164) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (165) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ (166) وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ (167) لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ (168) لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (169) فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (170) وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (171) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (172) وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (173) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ (174) وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (175) أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (176) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ (177) وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ (178) وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (179) سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (180) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (181) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (182)

يَعْنِي:- بئس الحكم ما تحكمونه أيها القوم - أن يكون لله البنات ولكم البنون، وأنتم لا ترضون البنات لأنفسكم. (4)

* * *

يَعْنِي:- ماذا أصابكم حين حكمتم بلا دليل؟، كيف تحكمون بذلك مع وضوح بطلانه؟. (5)

بطلانه؟. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الصافات) الآية (153)، للإمام (ابن كثير)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (451/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (452/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (452/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (671/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ}... يقول: بئس الحكم تحكمون أيها القوم أن يكون لله البنات ولكم البنون، وأنتم لا ترضون البنات لأنفسكم، فتجعلون له ما لا ترضونه لأنفسكم؟.(1)

{مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ}... بِئْسَ الحُكْمُ مَا تَحْكُمُونَهُ.

* * *

[١٥٥] ﴿ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أفلا تتذكرون بطلان ما أنتم عليه من هذا الاعتقاد الفاسد؟! فإنكم لو تذكرتم لما قلتم هذا القول.(2)

* * *

يَعْنِي:- أفلا تذكرون أنه لا يجوز ولا ينبغي أن يكون له ولد؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيرًا.(3)

* * *

يَعْنِي:- أنسيتم دلائل القدرة والتنزيه فلا تتذكرون حتى وقعتم فى الضلال؟.(4)

* * *

[١٥٦] ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أم لكم حجة جلية وبرهان واضح من كتاب بذلك أو رسول؟!.(5)

* * *

يَعْنِي:- بل ألكم حجة بيِّنة على قولكم وافترائكم؟.(6)

* * *

يَعْنِي:- بل ألكم قوة دليل بَيِّن تستدلون به على ما تدعون؟ .(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ}... يقول: ألكم حجة تبين صحتها لمن سمعها بحقيقة ما تقولون؟.

{سُلْطَانٌ}... حُجَّةٌ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ) أي: عذر مبين.(8)

* * *

قال الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن (السدي)، في قوله: (سُلْطَانٌ مُبِينٌ) قال: حجة.(9)

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (119/21).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (452/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (452/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (671/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (452/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (452/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (671/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (120/21).

(9) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (120/21).

[١٥٧] ﴿ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأتوا بكتابكم الذي يحمل لكم الحجة على هذا إن كنتم صادقين فيما تدعونه.(1)

* * *

يَعْنِي:- إن كانت لكم حجة في كتاب من عند الله فأتوا بها، إن كنتم صادقين في قولكم؟.(2)

* * *

يَعْنِي:- فأتوا بحجتكم - إن كان لكم حجة في كتاب سماوي - إن كنتم صادقين فيما تقولون و تحكمون.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ}... يقول: فأتوا بحجتكم من كتاب جاءكم من عند الله بأن الذي تقولون من أن له البنات ولكم البنين كما تقولون.

{إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}... يقول: إن كنتم صادقين أن لكم بذلك حُجَّة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ) أي: بعذركم (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن (السدي):- (فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ) أن هذا كذا بأن له البنات ولكم البنون.(5)

* * *

[١٥٨] ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وجعل المشركون بين الله وبين الملائكة المستورين عنهم نسبًا حين زعموا أن الملائكة بنات الله، ولقد علمت الملائكة أن الله سيحضر المشركين للحساب.(6)

* * *

يَعْنِي:- وجعل المشركون بين الله والملائكة قرابة ونسبًا، ولقد علمت الملائكة أن المشركين محضرون للعذاب يوم القيامة.(7)
القيامة.(7)

* * *

يَعْنِي:- تمادوا فى اعتقادهم، وجعلوا بين الله وبين الجِنة المستورين عنهم قرابة، ولقد

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (452/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (452/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (671/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (120/21).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (120/21).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (452/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (452/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

علمت الجِنَّة إن الكفار لمحضرون إلى الله، لينالوا جزاءهم المحتوم. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْجِنَّةِ} ... المَلَائِكَة، سُمُّوا بِذَلِكَ لاجْتِنَانِهِمْ عَنِ الأَبْصَارِ.

{نَسَبًا} ... قَرَابَةً.

{لَمُحْضَرُونَ} ... إنَّ الكُفَّارَ سَيُحْضَرُونَ لِلْعَذَابِ يَوْمَ القِيَامَةِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (السدي):- في قوله: (وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا) قال: الجِنة: الملائكة قالوا: هن بنات الله. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ) أنها ستحضر الحساب. (3)

* * *

[١٥٩] ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تنزه الله وتقدس عما يصفه به المشركون مما لا يليق به سبحانه من الولد والشريك وغير ذلك. (4)

* * *

يَعْنِي:- تنزَّه الله عن كل ما لا يليق به ممَّا يصفه به الكافرون. (5)

* * *

يَعْنِي:- تنزيهاً لله – تعالى – عما يذكره المفترون من صفات العجز والنقص. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ} ... يقول تعالى ذكره تنزيهًا لله، وتبرئة له مما يضيف إليه هؤلاء المشركون به، ويفترون عليه، ويصفونه، من أن له بنات، وأن له صاحبة.

{سُبْحَانَ اللَّهِ} ... تَنْزِيهًا لله.

* * *

[١٦٠] ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إلا عباد الله المخلصين" فإنهم لا يصفون الله إلا بما يليق به سبحانه من صفات الجلال والكمال. (7)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (672/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (121/21).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (122/21).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (452/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (452/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (672/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (452/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- لكن عباد الله المخلصين له في عبادته لا يصفونه إلا بما يليق بجلاله سبحانه.(1)

* * *

يَعْنِي:- لكن عباد الله المخلصين برآء مما يصفه الكافرون.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إلا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ} ... يقول: ولقد علمت الجنَّةُ أن الذين قالوا: إن الملائكة بنات الله لمحضرون العذاب، إلا عباد الله الذين أخلصهَمْ لرحمته، وخلقهم لجنته.

* * *

[١٦١] ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فإنكم أنتم أيها المشركون- وما تعبدون من دون الله.(3)

* * *

يَعْنِي:- فإنكم أيها المشركون بالله- وما تعبدون من دون الله من آلهة،(4)

* * *

يَعْنِي:- فإنكم - أيها الكفار - وما تعبدون من دون الله،(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَإِنَّكُمْ} ... أيها المشركون بالله.

{وَمَا تَعْبُدُونَ} ... من الآلهة والأوثان.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (161) مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ) يقول: لا تضلون أنتم، ولا أضل منكم إلا من قد قضيت أنه صال الجحيم.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة):- (فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ) حتى بلغ: (صَالِي الْجَحِيمِ) يقول: ما أنتم بمضلين أحدا من عبادي بباطلكم هذا، إلا من تولاكُم بعمل النار.(7)

* * *

[١٦٢] ﴿ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لستم بمضلين من أحد عن دين الحق.(8)

* * *

يَعْنِي:- ما أنتم بمضلِّين أحدًا.(9)

* * *

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (452/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (672/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (452/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (452/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (672/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (123/21).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (124/21).
(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (452/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(9) انظر: (التفسير الميسر) برقم (452/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- ما أنتم على ما تعبدون من دونه بمضلين أحداً بإغوائكم،(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ} ... يقول: ما أنتم على ما تعبدون من دون الله بفاتنين: أي بمضلّين أحداً.

{بِفَاتِنِينَ} ... بِمُضلّينَ أحداً.

(أي: بِمُضلّينَ من قولهم: فَتَنَ فُلانٌ عَلَى فُلانَ امْرَأَتَهُ إذا أَفْسَدَهَا عليه).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط عن (السدي):- (مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ) بمضلين (إِلا مَنْ هُوَ صَالِي الْجَحِيمِ) إلا من كتب الله أنه يصلى الجحيم.(2)

* * *

[١٦٣] ﴿ إِلا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إلا من قضى الله عليه أنه من أصحاب النار، فإن الله ينفذ فيه قضاءه فيكفر، ويدخل النار، أما أنتم ومعبوداتكم فلا قدرة لكم على ذلك.(3)

* * *

يَعْنِي:- إلا من قدَّر الله عز وجل عليه أن يَصْلَى الجحيم" لكفره وظلمه.(4)

* * *

يَعْنِي:- إلا من سبق في علمه - تعالى - أنه من أهل الجحيم وسيصلى نارها.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِلا مَنْ هُوَ صَالِي الْجَحِيمِ} ... يقول: إلا أحداً سبق في علمي أنه صال الجحيم.

{صَالِ الْجَحِيمِ} ... مَنْ يَصْلَى الجَحِيمَ بِدُخُولِهَا وَمُقَاسَاةِ حَرِّهَا.

* * *

[١٦٤] ﴿ وَمَا مِنَّا إِلا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقالت الملائكة مبينة عبوديتها لله، وبراءتها مما زعمه المشركون: وليس منا أحد إلا له مقام معلوم في عبادة الله وطاعته.(6)

* * *

يَعْنِي:- قالت الملائكة: وما منا أحدٌ إلا له مقام في السماء معلوم،(7)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/672)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (21/124).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/452). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/452)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/672)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/452). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/452)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- وقالت الملائكة - متحيزين لموقف العبودية -: ما أحد منا إلا له مقام في المعرفة والعبادة معلوم لا يتعداه.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا مِنَّا إِلا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ} ... وهذا خبر من الله عن قيل الملائكة أنهم قالوا: وما منا معشر الملائكة إلا من له مقام في السماء معلوم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (السدي):- في قوله: {وَمَا مِنَّا إِلا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ} قال: الملائكة.(2)

* * *

قال: الإمَامْ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (الثوري) عن (الأعمش) عن (أبي الضحى) عن (مسروق) عن (عبد الله بن مسعود) قال: إن من السماوات لسماء ما منها موضع شبر إلا عليه جبهة ملك أو قدماه قائماً أو ساجداً قال: ثم قرأ (عبد الله): {وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (165) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ} .(3)

* * *

أخرج – الإمام (مسلم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) - (بسنده):- عن (جابر بن سمرة):-

عن النبي - - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها))؟ فقلنا يا رسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها؟، قال: ((يتمون الصفوف الأُول ويتراصون في الصف)).(4)

* * *

[١٦٥] ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإنا - نحن الملائكة - لواقفون صفوفًا في عبادة الله وطاعته،(5)

* * *

يَعْنِي:- وإنا لنحن الواقفون صفوفًا في عبادة الله وطاعته،(6)

* * *

يَعْنِي:- وإنا لنحن الصافون أنفسنا في مواقف العبودية دائماً.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/672)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (21/126).

(3) اخرجه الإمَامْ (عبد الرزاق) في (تفسيره) برقم (ح2565)، وأخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (23/112)، و(محمد بن نصر) في (تعظيم قدر الصلاة) ح (524) من طريق (الأعمش) به، قال: الإمام (الألباني) وهو في حكم المرفوع، و(إسناده صحيح) في (السلسلة الصحيحة) (3/49) وله شاهد من حديث (عائشة) مرفوعاً عند الإمام (الطبري) في (تفسيره) (23/112) و(حسن) الإمام (الألباني). إسناده بالشواهد (السلسلة الصحيحة) برقم (1059).

وله شاهدان آخران من رواية (حكم بن حزام) و(أبي ذر) مرفوعاً، لكن ليس فيهما الآيات، ذكرهما الإمام (الألباني) في (السلسلة الصحيحة) برقم (1060 و1722).

(4) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1/371)، (ح522) – (المساجد ومواضع الصلاة).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/452). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/452)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/672)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{الصَّافُّونَ} ... الوَاقِفُونَ صُفُوفًا في عِبَادَةِ اللهِ.

* * *

[١٦٦] ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

وإنا لمنزهون الله عما لا يليق به من الصفات والنُّعوت. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإنا لنحن المنزِّهون الله عن كل ما لا يليق به. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإنا لنحن المنزهون لله - تعالى - عما لا يليق به فى كل حال. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{الْمُسَبِّحُونَ} ... الْمُنَزِّهُونَ اللهَ عَنْ كُلِّ مَا لا يَلِيقُ بِهِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ) قال: الملائكة. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ) قال: صفوف في السماء.

(وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ) أي المصلون، هذا قول الملائكة يثنون بمكانهم من العبادة. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن (السدي)، في قوله: (وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ) قال: للصلاة. (6)

* * *

[١٦٧] ﴿ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

وإن المشركين من أهل مكة كانوا يقولون قبل بعثة محمد - صلى الله عليه وسلم - :- . (7)

* * *

يَعْنِي:- وإن كفار ‹مكة› ليقولون قبل بعثتك أيها الرسول:- (8)

* * *

يَعْنِي:- وإن كان كفار مكة قبل بعثة الرسول ليقولون: (9)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (452/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (452/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (672/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (128/21).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (128/21).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (128/21).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (452/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (452/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (672/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ (167) لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ (168) لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) قال: قد قالت هذه الأمة ذاك قبل أن يبعث محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: لو كان عندنا ذكرا من الأولين. لكنا عباد الله المخلصين" فلما جاءهم محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كفروا به، فسوف يعلمون.(1)

* * *

[١٦٨] ﴿ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لو كان عندنا كتاب من كتب الأولين كالتورة مثلا".(2)

* * *

يَعْنِي:- لو جاءنا من الكتب والأنبياء ما جاء الأولين قبلنا،(3)

* * *

يَعْنِي:- لو أن عندنا كتاباً من جنس كتب الأولين - كالتوراة والإنجيل -(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ} ... كِتَابًا مِنْ كُتُبِ الأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- في قوله: (ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ) قال: هؤلاء ناس من مشركي العرب قالوا: لو أن عندنا كتابا من كتب، أو جاءنا علم من علم الأولين؟ قال: قد جاءكم محمد بذلك.(5)

* * *

[١٦٩] ﴿ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لأخلصنا له العبادة، وهم كاذبون في ذلك،(6)

* * *

يَعْنِي:- لكنا عباد الله الصادقين في الإيمان، المخلَصين في العبادة.(7)

* * *

يَعْنِي:- لكنَّا عباد الله المخلصين له العبادة.(8)

* * *

[١٧٠] ﴿ فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فقد جاءهم محمد - صلى الله عليه وسلم - بالقرآن فكفروا به، فسوف يعلمون ما

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (129/21).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (452/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (452/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (672/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (129/21).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (452/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (452/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (672/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

ينتظرهم من العذاب الشديد يوم القيامة. (1)

* * *

يَعْنِي:- فلما جاءهم ذكر الأولين، وعلم الآخرين، وأكمل الكتب، وأفضل الرسل، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، كفروا به، فسوف يعلمون ما لهم من العذاب في الآخرة. (2)

* * *

يَعْنِي:- وجاءهم الكتاب فكفروا به، فسوف يعلمون عاقبة كفرهم. (3)

* * *

[١٧١] ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد سبقت كلمتنا التي لا معقب لها ولا راد لرسلنا. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولقد سبقت كلمتنا -التي لا مردَّ لها- لعبادنا المرسلين، (5)

* * *

يَعْنِي:- أقسم: لقد سبق قضاؤنا لعبادنا المرسلين. (6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ) حتى بلغ (لَهُمُ الْغَالِبُونَ) قال: سبق هذا من الله لهم أن ينصرهم. (7)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (171) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (172) وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) هذه الآية الكريمة تدل على أن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم وأتباعهم منصورون دائماً على الأعداء بالحجة والبيان، ومن أمر منهم بالجهاد منصور أيضا بالسيف والسنان، والآيات الدالة على هذا كثيرة كقوله تعالى (كتب الله لأغلبن أنا ورسلي)

وقوله تعالى: {إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد} ،

وقوله تعالى: {وكان حقا علينا نصر المؤمنين}. (8)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (452/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (452/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (672/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (452/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (452/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (672/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (130/21-131).

(8) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الصافات) الآية (171).

[١٧٢] ﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أنهم منصورون على أعدائهم بما منَّ الله عليهم به من الحجة والقوة، (1)

* * *

يَعْنِي:- أن لهم النصرة على أعدائهم بالحجة والقوة، (2)

* * *

يَعْنِي:- أن النصر والعاقبة لهم على الكافرين. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن (السدي)، في قوله: (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ) يقول: بالحجج. (4)

* * *

[١٧٣] ﴿ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأن الغلبة لجندنا الذين يقاتلون في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا. (5)

* * *

يَعْنِي:- وأن جندنا المجاهدين في سبيلنا لهم الغالبون لأعدائهم في كل مقام باعتبار العاقبة والمآل. (6)

* * *

يَعْنِي:- وإن أتباعنا وأنصارنا لهم الغلبة - وحدهم - على المخالفين. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ} ... يقول: وإن حزبنا وأهل ولايتنا لهم الغالبون، يقول: لهم الظفر والفلاح على أهل الكفر بنا، والخلاف علينا.

* * *

[١٧٤] ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأعرض أيها الرسول- ﷺ - عن هؤلاء المشركين المعاندين إلى مدة يعلمها الله حتى يأتي وقت عذابهم. (8)

* * *

يَعْنِي:- فأعرض أيها الرسول- ﷺ - عمَّن عاند، ولم يقبل الحق حتى تنقضي المدة

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (452/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (452/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (672/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (131/21).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (452/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (452/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (672/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (452/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

التي أمهلهم فيها، ويأتي أمر الله بعذابهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- فأعرض عنهم وانتظر إلى وقت مؤجل، فإننا سنعجل لك العاقبة والنصر والظفر. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ}... فأعرض عنهم إلى حين.

{فَتَوَلَّ عَنْهُمْ}... أَعْرِضْ عَمَّنْ عَانَدَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ) أي: إلى الموت. (3)

* * *

[١٧٥] ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأنظرهم حين ينزل بهم العذاب، فسيبصرون هم حين لا ينفعهم إبصار. (4)

* * *

يَعْنِي:- وأنظرهم وارتقب ماذا يحل بهم من العذاب بمخالفتك؟ فسوف يرون ما يحل بهم من عذاب الله. (5)

* * *

يَعْنِي:- وأنظرهم وارتقب ماذا يحل بهم من العذاب والنكال بمخالفتك وتكذيبك، فسوف يعاينون الهزيمة بصفوفهم، ويرون نصر الله للمؤمنين. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ}... وأنظرهم فسوف يرون ما يحل بهم من عقابنا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ) حين لا ينفعهم البصر. (7)

* * *

[١٧٦] ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أفيستعجل هؤلاء المشركون بعذاب الله؟!. (8)

* * *

يَعْنِي:- أفبنزول عذابنا بهم يستعجلونك أيها الرسول؟. (1)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (452/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (673/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (132/21).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (452/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (452/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (673/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (132/21).

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (452/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِــي:- أسـلبوا عقـولهم فبعـذابنا يستعجلون؟.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ} ... يقول: فبنزول عذابنا بهم يستعجلونك يا محمد، وذلك قولهم للنبي (مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: قوله تعالى: في سورة – (الرعد) – آية (6) – كما قال تعالى: (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ).

* * *

[١٧٧] ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فإذا نزل عذاب الله بهم فبئس الصباح صباحهم.(3)

* * *

يَعْنِــي:- فإذا نزل عذابنا بهم، فبئس الصباح صباحهم.(4)

* * *

يَعْنِــي:- فإذا نزل العذاب بفنائهم الواسع فساء صباح المنذرين بالعذاب.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بِسَاحَتِهِمْ} ... بِفِنَائِهِمْ.

{فَسَاءَ} ... بِئْسَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ}.

أخرج – (الشيخان) – (رحمهما الله) – في (صحيحهما) – (بسندهما):- عن (أنس بن مالك):- أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – غزا خيبر، فصلينا عندها صلاة الغداة بغلس.... فلما دخل القرية قال: ((الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين)). قالها ثلاثاً.(6) (7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):- في قوله: (فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ) قال: بدارهم. (فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ) قال: بئس ما يصبحون.(8)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (452/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (673/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (452/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (452/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (673/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (ح 371) – (كتاب: الصلاة)، ما يذكر في الفخذ). واللفظ – للبخاري- مختصراً.

(7) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1426/3 ح1365) – (كتاب: الجهاد، غزوة خيبر).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (133/21).

[١٧٨] ﴿ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأعرض أيها الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عنهم حتى يقضي الله بعذابهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- وأعرض عنهم حتى يأذن الله بعذابهم، (2)

* * *

يَعْنِي:- وأعرض عنهم إلى حين ينتهي إليه أمرهم. (3)

* * *

[١٧٩] ﴿ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وانظر فسينظر هؤلاء ما يحل بهم من عذاب الله وعقابه. (4)

* * *

يَعْنِي:- وأنظرهم فسوف يرون ما يحل بهم من العذاب والنكال. (5)

* * *

يَعْنِي:- وأبصر ما يستقبلهم ويستقبلك، فسوف يرون ما به يستعجلون. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَبْصِرْ} ... انْتظر، وترقب.

{فَسَوْفَ يبصرون} ... {وعيدًا من اللَّه وتهديدًا، أي: فَسَوفَ} يرَوْنَ الْعَذَاب.

{يُبْصِرُونَ} ... العذاب.

[١٨٠] ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تنزه ربك -يا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رب القوة، وتقدس عما يصفه به المشركون من صفات النقص. (7)

* * *

يَعْنِي:- تنزَّه الله وتعالى رب العزة عما يصفه هؤلاء المفترون عليه. (8)

* * *

يَعْنِي:- تنزيهاً لله خالقك وخالق القوة والغلبة عما ينعتونه به من المفتريات. (9)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سُبْحَانَ رَبِّكَ} ... أي: تنزيها لربك يا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (أي: تنزيه لله تعالى).

{رَبِّ الْعِزَّةِ} ... الذي بيده العزة والغلبة.

{عَمَّا يَصِفُونَ} ... عما ينعتونه به من المفتريات.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (452/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (452/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (673/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (452/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (452/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (673/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (452/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (452/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (673/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{عمَّا يَصِفُونَ} ... أي: تنزيها له عما يصفه به هؤلاء المشركون من الصاحبة والولد والشريك.

(أَيْ: عَنْ قَوْلِ هَؤُلَاءِ الْمُعْتَدِينَ الْمُفْتَرِينَ)،

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ) أي: عما يكذبون يسبح نفسه إذا قيل عليه البهتان. (1)

* * *

[١٨١] ﴿ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

وتحية الله وثناؤه على رسله الكرام. (2)

* * *

يَعْنِي:- وتحية الله الدائمة وثناؤه وأمانه لجميع المرسلين. (3)

* * *

يَعْنِي:- وسلام على الأصفياء المرسلين. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ} ... أيْ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،

(أي: أَمَنَةٌ من الله لهم في الدنيا والآخرة).

{وَسَلَامٌ} ... وأمن وتحية.

{عَلَى الْمُرْسَلِينَ} ... من اخترناهم رسلا.

* * *

[١٨٢] ﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

والثناء كله لله سبحانه وتعالى، فهو المستحق له، وهو رب العالمين جميعًا، لا رب لهم سواه. (5)

* * *

يَعْنِي:- والحمد لله رب العالمين في الأولى والآخرة، فهو المستحق لذلك وحده لا شريك له. (6)

* * *

يَعْنِي:- والثناء لله - وحده - خالق العالمين، والقائم على الخلق أجمعين. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} ... أيْ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ فِي كُلِّ حَالٍ،

{وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} ... أي: الثناء بالجميل خالص لله رب الثقلين الإنس والجن على نصر أوليائه وإهلاك أعدائه.

{وَالْحَمْدُ لِلَّهِ} .... والثناء لله.

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (21/133-134).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/452). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/452)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/673)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/452). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/452)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/673)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

• سُنَّة الله نصر المرسلين وورثتهم بالحجة والغلبة، وفي الآيات بشارة عظيمة" لمن اتصف بأنه من جند الله، أنه غالب منصور.

• في الآيات دليل على بيان عجز المشركين وعجز آلهتهم عن إضلال أحد، وبشارة لعباد الله المخلصين بأن الله بقدرته ينجيهم من إضلال الضالين المضلين.(1)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخَرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ﴿ الصافات﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ والثَّناء والفضْل وَالْمِنَّةُ والمَجد دائماً أبداً وإسْتِمْرَاراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للّه الذي بِنِعْمَته تتمُ الصالحات))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمَوَاتِ، وَمِلءَ الأرض، وَمِلءَ مَا بَينَهُمَا. وَمِلءَ مَا فِيهِما.

سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستَغْفِرُكَ وأَتُوبُ إليك.

وَصلَّى اللهُ وَسلَّمَ على نبينا مُحَمَّدٍ وَعلَى آلهِ وَصحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

۞ ۞ ۞

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (452/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).